

۱.....	۱۳۹۵/۱۲/۲۴	مقدمه (۷۰۰)
۷۰۱	سوره فاطر (۳۵) آیه ۱	بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ؛ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولَىٰ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثَلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۱۳۹۶/۱۲/۲۵
۷۰۲	سوره فاطر (۳۵) آیه ۲	مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَ مَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۱۵۱۳۹۶/۱۲/۲۶
۷۰۳	سوره فاطر (۳۵) آیه ۳	يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ۲۳
۷۰۴	سوره فاطر (۳۵) آیه ۴	وَ إِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ وَ إِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ۲۸ ۱۳۹۶/۱۲/۲۸
۷۰۵	سوره فاطر (۳۵) آیه ۵	يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَ لَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ ۱۳۹۶/۱۲/۲۹
۷۰۶	سوره فاطر (۳۵) آیه ۶	إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ۱۳۹۷/۱/۱
۷۰۷	سوره فاطر (۳۵) آیه ۷	الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ أَجْرٌ كَبِيرٌ ۱۳۹۷/۱/۲
۷۰۸	سوره فاطر (۳۵) آیه ۸	أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنِ اللَّهُ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبُ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ۱۳۹۷/۱/۳
۷۰۹/۱۷۳	سوره فاطر (۳۵) آیه ۹	وَ اللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ فَتَثِيرَ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأُحْيَيْنَاهُ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ ۷۲ ۱۳۹۶/۱/۵
۷۱۰	سوره فاطر (۳۵) آیه ۱۰	مَنْ كَانَ يُرِيدِ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَ الَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَ مَكْرٌ أُولَئِكَ هُوَ يُبَوِّرُ ۱۳۹۷/۱/۶
۷۱۱	سوره فاطر (۳۵) آیه ۱۱	وَ اللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَ مَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَ لَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَ مَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَ لَا يُنْقِصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ۱۳۹۷/۱/۸
۷۱۲	سوره فاطر (۳۵) آیه ۱۲	وَ مَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٍ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَ هَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَ مِنْ كُلِّ تَاكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَ تَسْتَخْرِجُونَ حَلِيَّةً تَلْبَسُونَهَا وَ تَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاحِرَ لَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۱۳۹۷/۱/۹
۷۱۳	سوره فاطر (۳۵) آیه ۱۳	يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَ يُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ۱۳۹۷/۱/۱۰
۷۱۴	سوره فاطر (۳۵) آیه ۱۴	إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ وَ لَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَ لَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ۱۲۳
۷۱۵	سوره فاطر (۳۵) آیه ۱۵	يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَ اللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ۱۳۹۷/۱/۱۲
۷۱۶	سوره فاطر (۳۵) آیه ۱۶	إِن يَشَأْ يُدْهِبْكُمْ وَ يَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ۱۳۹۷/۱/۱۳
۷۱۷	سوره فاطر (۳۵) آیه ۱۷	وَ مَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ۱۳۹۷/۱/۱۴
۷۱۸	سوره فاطر (۳۵) آیه ۱۸	وَ لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَ إِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَ لَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَ مَنْ تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ وَ إِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ۱۳۹۷/۱/۱۵
۷۱۹	سوره فاطر (۳۵) آیه ۱۹	وَ مَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَ الْبَصِيرُ ۱۳۹۷/۱/۱۷
۷۲۰	سوره فاطر (۳۵) آیه ۲۰	وَ لَا الظُّلُمَاتُ وَ لَا النُّورُ ۱۳۹۷/۱/۱۸
۷۲۱	سوره فاطر (۳۵) آیه ۲۱	وَ لَا الظُّلُّ وَ لَا الْحُرُورُ ۱۳۹۷/۱/۱۹
۷۲۲	سوره فاطر (۳۵) آیه ۲۲	وَ مَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَ لَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَ مَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ ۱۳۹۷/۱/۲۰

- ١٩٤ ١٣٩٧/١/٢١ ١٧٢٢) نگاهی مجموعی به آیات ١٩ تا ٢٢ سوره فاطر
- ١٩٧ ١٣٩٧/١/٢١ ٧٢٣) سوره فاطر (٣٥) آیه ٢٣ إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ ١٣٩٧/١/٢١
- ٢٠٣ ١٣٩٧/١/٢٢ ٧٢٤) سوره فاطر (٣٥) آیه ٢٤ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ١٣٩٧/١/٢٢
- ٢١٢ ١٣٩٧/١/٢٣ ٧٢٥) سوره فاطر (٣٥) آیه ٢٥ وَإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ١٣٩٧/١/٢٣
- ٢١٧ ١٣٩٧/١/٢٤ ٧٢٦) سوره فاطر (٣٥) آیه ٢٦ ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ١٣٩٧/١/٢٤
- ٧٢٧) سوره فاطر (٣٥) آیه ٢٧ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ١٣٩٧/١/٢٥ ٢٢١
- ٧٢٨) سوره فاطر (٣٥) آیه ٢٨ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَأَلْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ .. ٢٢٧
- ٧٢٩) سوره فاطر (٣٥) آیه ٢٩ إِنْ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ ١٣٩٧/١/٢٧ ٢٣٨
- ٧٣٠) سوره فاطر (٣٥) آیه ٣٠ لِيُؤْفِقَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ١٣٩٧/١/٢٨ ٢٤٧
- ٧٣١) سوره فاطر (٣٥) آیه ٣١ وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ١٣٩٧/٢/١ ٢٥٢
- ٧٣٢) سوره فاطر (٣٥) آیه ٣٢ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ١٣٩٧/٢/٢ ٢٦٠
- ٧٣٣) سوره فاطر (٣٥) آیه ٣٣ جَنَّاتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ١٣٩٧/٢/٤ ٢٨٣
- ٧٣٤) سوره فاطر (٣٥) آیه ٣٤ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ١٣٩٧/٢/٥ ٢٩٠
- ٧٣٥) سوره فاطر (٣٥) آیه ٣٥ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ١٣٩٧/٢/٦ ٢٩٨
- ٧٣٦) سوره فاطر (٣٥) آیه ٣٦ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ .. ٣٠٥
- ٧٣٧) سوره فاطر (٣٥) آیه ٣٧ وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوْ لَمْ نَعْمَرْكُمْ مَا يُتَذَكَّرُ فِيهِ مِنْ تَذَكَّرٍ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ١٣٩٧/٢/٨ ٣١٣
- ٧٣٨) سوره فاطر (٣٥) آیه ٣٨ إِنْ اللَّهُ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ١٣٩٧/٢/٩ ٣٢٠
- ٧٣٩) سوره فاطر (٣٥) آیه ٣٩ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ١٣٩٧/٢/١٧ ٣٢٤
- ٧٤٠) سوره فاطر (٣٥) آیه ٤٠ قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَا ذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْهُ بَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ١٣٩٧/٢/١٨ ٣٣٢
- ٧٤١) سوره فاطر (٣٥) آیه ٤١ إِنْ اللَّهُ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْ تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أُمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ٣٣٨
- ٧٤٢) سوره فاطر (٣٥) آیه ٤٢ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لِيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ٣٥٢
- ٧٤٣) سوره فاطر (٣٥) آیه ٤٣ اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئِ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَا تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ١٣٩٧/٢/٢١ ٣٥٨
- ٧٤٤) سوره فاطر (٣٥) آیه ٤٤ أَوْ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكُنَّا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ١٣٩٧/٢/٢٣ ٣٧٥
- ٧٤٥) سوره فاطر (٣٥) آیه ٤٥ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى فإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا ١٣٩٧/٢/٢٤ ٣٨٠
- ٧٤٦) جمع بندی سوره فاطر ١٣٩٧/٢/٢٥ ٢٨ شعبان ١٤٣٩ ٣٨٥

سوره فاطر از سوره‌هایی است که در مکه نازل شده، و از حسن بصری نقل شده که دو آیه آن (آیات «إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ ... ، ۲۹» و «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ ... ، ۳۳») در مدینه نازل شده است (مجمع‌البیان، ج ۸، ص ۶۲۴)؛ هرچند که برخی بر این باورند که از سیاق آیات چنین مطلبی بر نمی‌آید (المیزان، ج ۱۷، ص ۶)

این سوره علاوه بر «سوره فاطر»، به اسم «سوره ملائکه» هم شناخته می‌شود، چنانکه در برخی از کتب تفسیری، اساساً به این اسم آمده است. (مثلاً تفسیر صافی، ج ۴، ص ۲۲۹)

تعداد آیاتش بر اساس روایات مکی و کوفی و بصری و مدنی اول ۴۵ آیه؛ و بر اساس روایات شامی و مدنی اخیر ۴۶ آیه است.^۱

اگر شماره‌گذاری قرآن‌های عثمان طه را مقیاس قرار دهیم، محل‌های اختلاف به بیان زیر است:

آیه ۷ در روایت بصری و شامی، دو آیه است («الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ» + «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ»)

آیات ۱۶-۱۷ (إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ، وَ مَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ)، و نیز آیات ۱۹-۲۱ (وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ، وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ، وَلَا الظُّلُّ وَلَا الْحَرُورُ)، در روایت بصری، هر کدام یک آیه است.

آیات ۲۲-۲۳ (وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ، إِنَّ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ) در روایت شامی، یک آیه است.

آیه ۴۱ در روایت بصری، دو آیه است («إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا» + «وَلَكِنْ زَلَّتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا»)

آیه ۴۳ نیز در روایات بصری و شامی و مدنی اخیر دو آیه است («اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا» + «وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا»)

۱. توضیح این اصطلاحات و اختلاف نظر درباره تعداد آیات در جلسه ۴۴۶: <http://yekaye.ir/al-muzzammil-73-1-2>

حدیث

(١) از پیامبر اکرم ص روایت شده است:

کسی که سوره ملائکه [= سوره فاطر] را بخواند روز قیامت سه در از درهای بهشت او را به سوی خود می خواند که از هر دری که می خواهی وارد شو!

مجمع البيان، ج ٨، ص ٦٢٤؛ البرهان في تفسير القرآن، ج ٤، ص ٥٣٣

أبي بن كعب عن النبي ص قال من قرأ سورة الملائكة دعته يوم القيامة ثلاثة أبواب من الجنة أن أدخل من أي الأبواب شئت.

(٢) از امام صادق ع روایت شده است:

دو حمد با همدیگر، یعنی حمد سبأ و حمد فاطر [کنایه از دو سوره سبأ و فاطر، از این جهت که هر دو با تعبیر الحمد لله شروع شده اند] را اگر کسی در شبی بخواند مادام که در آن شب بسر می برد در حفظ و امان خداوند است؛ و کسی که آن دو را در روزش بخواند در آن روز امر ناخوشایندی به او نرسد، و از خیر دنیا و خیر آخرت چیزی به او داده می شود که بر دلش خطور نکرده و افق آرزوهایش بدان نرسیده باشد.

١. مکیه فی قول مجاهد و قتاده: لا ناسخ فیها و لا منسوخ، و به قال الحسن إلا آیتین قوله «إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ» إلى قوله «الْفُضْلُ الْكَبِيرُ» و هی خمس و أربعون آیه عراقی و حجازی إلا إسماعیل. و ست و أربعون فی عدد إسماعیل و الشامیین.
٢. سوره فاطر مکیه قال الحسن إلا آیتین «إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ» الآية «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ» الآية. عدد آیهها: ست و أربعون آیه شامی و المدنی الأخير و خمس فی الباقین اختلافها: سبع آیات «الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ» بصری شامی «جَدِيدٍ» و «الْبَصِيرُ» و «النُّورُ» ثلاثهن غیر البصری «مَنْ فِي الْقُبُورِ» غیر شامی «أَنْ تَزُولَا» بصری «تَبْدِيلًا» بصری شامی و المدنی الأخير
٢. سوره الملائکه مکیه فی قول مجاهد و قتاده لیس فیها ناسخ و لا منسوخ و به قال حسن البصری إلا آیتین قوله «إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ» إلى قوله ذَلِكَ هُوَ الْفُضْلُ الْكَبِيرُ و هی خمس و أربعون آیه فی الكوفی و البصری و المدنی الأول و فی الآخر ست و أربعون آیه
٤. در تفسیر برهان این روایت را از کتاب خواص القرآن نقل کرده و تتمه ای دارد که در دو روایت دیگر هم آن تتمه را آورده است: من (خواص القرآن): روى عن النبي (صلى الله عليه و آله) أنه قال: «من قرأ هذه السورة يريد بها ما عند الله تعالى نادته يوم القيامة ثمانية أبواب الجنة، و كل باب يقول: هلم ادخل منى إلى الجنة، فيدخل من أيها شاء، و من كتبها في قارورة، و جعلها في حجر من شاء من الناس، لم يقدر أن يقوم مكانه حتى ينزعها من حجره، بإذن الله تعالى».
- قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «من كتبها و تركها في قارورة خشب، و تركها في حجر من أراد من الناس بحيث لا يعلم به، لم يقدر أن يقوم حتى ينزعها».
- قال الصادق (عليه السلام): «من كتبها في قارورة و أحرز ما عليها، و جعلها مع من أراد، لم يخرج من مكانه حتى يرفعها عنه، و إن تركها في حجر رجل على غفلة، لم يقدر أن يقوم من موضعه حتى يرفع عنه، بإذن الله تعالى».

ثواب الأعمال، ص ۱۱۰؛ أعلام الدین فی صفات المؤمنین، ص ۳۷۳

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكَّلِ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَسَّانَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مَهْرَانَ قَالَ حَدَّثَنِي أَحْسَنُ [ابْنِ الْبَطَّائِنِيِّ] عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَائِدٍ عَنْ ابْنِ أَبِي أُذَيْنَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: الْحَمْدُ لِلْحَمْدِيِّينَ [لِلْحَمْدِيِّينَ] جَمِيعًا حَمْدُ سَبِّا وَ حَمْدُ فَاطِرٍ مَنْ قَرَأَهُمَا فِي لَيْلَةٍ لَمْ يَزَلْ فِي لَيْلَتِهِ فِي حِفْظِ اللَّهِ وَ كَلَاءَتِهِ فَمَنْ قَرَأَهُمَا فِي نَهَارِهِ لَمْ يُصِبْهُ فِي نَهَارِهِ مَكْرُوهٌ وَ أُعْطِيَ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَ خَيْرِ الْآخِرَةِ مَا لَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبِهِ وَ لَمْ يَبْلُغْ مَنَاهُ.

غرض سوره

غرض این سوره بیان اصول سه گانه دین است: یگانگی خدای تعالی در ربوبیت، و رسالت پیامبر، و معاد و برگشتن به سوی او؛ و بر استدلال این سه مساله؛ و این منظور بعد از برشمردن تعدادی از نعمت‌های بزرگ آسمانی و زمینی، و اشاره‌ای به تدبیر متقن امر جهان به طور عام، و امر انسانها به طور خاص، انجام می‌شود.

و مقدم بر این بیان تفصیلی، اشاره‌ای اجمالی می‌کند به اینکه گشایش باب رحمت و بستن آن، و افاضه نعمت یا ندادن آن تنها به دست اوست؛ و مقدم بر این اشاره‌ای می‌کند به واسطه‌های این رحمتها و نعمتها که همان فرشتگان‌اند. (المیزان، ج ۱۷، ص ۵)

(۷۰۱) سوره فاطر (۳۵) آیه ۱ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ؛

الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولَى أَجْنَحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۱۳۹۶/۱۲/۲۵

ترجمه

به نام خداوند رحمت‌گستر همواره مهربان؛

هرگونه سپاس و ستایش از آن خداوندی است که پدیدآورنده آسمان‌ها و زمین است، فرشتگان را رسولانی قرار داده دارای بال‌هایی دو به دو و سه به سه و چهار به چهار، در خلقت هر چه بخواهد می‌افزاید؛ همانا خداوند بر هر کاری تواناست.

نکات ادبی

«فاطر»

قبلا بیان شد که ماده «فطر» در اصل دلالت می‌کند بر گشودن و شکافتن چیزی همراه با ابراز و آشکار کردن؛ و شاید بتوان گفت این ماده معادل دو تعبیر «شکفتن» و «شکافتن» در فارسی به کار می‌رود. «فَطْر» و «إِفْطَار» روزه هم از همین باب است؛ چنانکه به «قارچ» هم از این جهت که زمین را می‌شکافد و بیرون می‌زند «فَطْر» گویند.

این شکافتن گاهی از باب فساد و به منظور برملا کردن عیب و ایراد است، مانند «هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ» (ملک/۳) و گاهی از باب صلاح است، به منظور آشکار شدن حقایقی که تاکنون مخفی بوده، مانند «السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا» (مزمّل/۱۸) که البته با توجه به اینکه «فَطَرَ» در معنای خلقت و ایجاد [شکافتن عدم و آشکار کردن وجود شیء] به کار رفته است، در این آیه اخیر، «انفطار» می‌تواند به معنای قبول ابداع و ایجاد الهی باشد؛ و بر همین اساس، «فطرت» (فَطَرَتَ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا؛ روم/۳۰) به معنای آن چیزی است که خداوند در نهاد انسانها ایجاد کرده است.

برخی بر این باورند که اصل ماده «فطر» به معنای پدید آوردن یک حالت جدیدی [در چیزی] است به نحوی که حالت قبلی آن را به هم بزنند، و به این جهت است که هم بر ایجاد و آفرینش و ابداع صدق می‌کند، هم بر شکافتن و گشودن، و هم بر آشکار کردن و ابراز نمودن چیزی.

در واقع، «فطر» مصداق بارز یک «فعل» (= انجام دادن کار) است و تفاوتش با «فعل» را هم در همین دانسته‌اند که «فعل» مطلق انجام دادن یک کار است؛ اما «فطر» انجام دادنی است که با «به منصفه ظهور در آوردن» همراه باشد. «فاطر» (الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ؛ فاطر/۱) از اسماء خداوند است، یا از این جهت که حالات و وضع جدید در عالم پدید می‌آورد و یا از این جهت که اساساً ایجاد کننده و پدیدآورنده اشیاء است [گویی عدم را می‌شکافد و اشیاء را به منصفه ظهور می‌رساند].

جلسه ۴۶۴ <http://yekaye.ir/al-muzzammil-73-18>

«الْمَلَائِكَةُ»

قبلاً بیان شد که برخلاف آنچه شاید در ابتدا به نظر برسد، اغلب اهل لغت، حتی برخی از کسانی که این کلمه را در ذیل ماده «ملک» مورد بررسی قرار داده‌اند (مثلاً المحيط فی اللغة ۶/ ۲۷۵؛ مجمع البحرین ۵/ ۲۹۲) بر این باورند که کلمه «ملائکه» لزوماً از این ریشه «ملک» نیست.

معروفترین دیدگاه این است که اصل آن از «أَلْک» بوده است که به معنای «رسالت» (پیام‌رسانی) می‌باشد و در وزن مفعله (مألکه) قرار گرفته، بعد قلب رخ داده (جابجایی دو حرف «أ» و «ل») و به صورت «ملائکه» (بر وزن مفعله) درآمده و بعد به صورت «ملائکه» درآمده است. در این دیدگاه، درباره اینکه آیا «ملک» به معنای مفرد است یا جمع، نظر قطعی‌ای داده نمی‌شود و برخی ملائکه را جمع ملک می‌دانند و برخی هر دو کلمه ملک و ملائکه را جمع می‌دانند. (کتاب العین ۵/ ۳۸۱؛ لسان العرب ۱۰/ ۳۹۴؛ المصباح المنیر ۲/ ۱۹؛ تاج العروس ۱۳/ ۵۱۱؛ مفردات ألفاظ القرآن/ ۸۲)

دیدگاه کم‌طرف‌دارتر این است که قلبی در آن رخ نداده، بلکه ریشه «لأک» بوده و این ماده هم به معنای رسالت (پیام‌رسانی) به کار می‌رود؛ و در اصل، «مَلَأُک» (بر وزن مَفْعَل) بوده است و در این کلمه، به خاطر سهولت در بیان، همزه ساقط شده و به صورت «مَلْک» درآمده و آنگاه جمع «مَلَأُک»، ملائکه شده که گاهی «ه» آن هم می‌افتد و «ملائک» گفته می‌شود. (النهائیه فی غریب الحدیث و الأثر ۴/ ۳۵۹) البته برخی در کتابشان ماده «لأک» را هم مطرح کرده‌اند، اما در پایان نظر قبلی را برتر دانسته‌اند.

(لسان العرب ۱۰/ ۴۸۲؛ تاج العروس ۱۳/ ۶۳۴)

البته در میان قدما ابن کيسان معتقد بوده این کلمه از همان ماده «ملک» گرفته شده، در واقع مفرد آن «مَلَاک» بر وزن «فَعَال» بوده که همزه‌اش چون زاید بوده افتاده و به «مَلْک» تبدیل شده و «ملائکه» بر وزن «فَعائله» می‌باشد. (به نقل از مجمع البیان / ۱۷۴) که بر این دیدگاه نقدهایی نیز وارد شده است. (لسان العرب / ۱۰ / ۴۸۲)^۱

ظاهراً چون مهمترین گروه رسولان الهی غیر انسان، فرشتگان بوده‌اند این نام برای آنها به کار رفته است و گرنه با توجه به آیه «يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ»، فرشتگان غیر رسول هم داریم. (مجمع البیان / ۱ / ۱۷۵)

همچنین با این اوصاف معلوم می‌شود که تعبیر «مَلْک» که به معنای حکمران در انسان [و نیز خدا] به کار می‌رود از ماده «ملک» است؛ اما آنچه در مورد فرشتگان است «مَلْک» است که در اصل به معنای «پیام‌رسان» می‌باشد. (مفردات ألفاظ القرآن / ۷۷۷)

جلسه ۱۰۰ <http://yekaye.ir/al-qadr-097-04>

«أُجْنَحَةٌ»

ماده «جَنَح» را در اصل به معنای میل و انحراف دانسته‌اند (معجم المقاییس اللغه، ج ۱، ص ۴۸۴) و برخی گفته‌اند به میل و رغبت به کاری یا به چیزی یا به سمت و سویی گفته می‌شود و تفاوت سه واژه «میل» و «جَنَح» و «رغبت» این است که «میل» عنوانی مطلق است ولی «جَنَح» میلی است که همراه با عمل باشد و «رغبت» که میلی است که همراه با علاقه و گرایش درونی باشد. (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۲، ص ۱۱۷ و ۱۱۹) و از این توضیح بخوبی معلوم می‌شود که وقتی قرآن در مورد دشمنان تعبیر «جَنَحَ لِلسَّلْم» و نه تعبیر «رَغِبَ اِلَى السَّلْم» را به کار می‌برد (وَ اِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ؛ انفال / ۴۱) منظور صرفاً ابراز تمایل به صلح نیست؛ بلکه گونه‌ای از تمایل به صلح است که با عمل آنها واقعی بودنش را نشان دهد.

«جَنَاح» را به بال پرندگان می‌گویند از این جهت که به دو سو میل می‌کند (طَائِرٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ؛ انعام / ۳۸) (معجم المقاییس اللغه، ج ۱، ص ۴۸۴) و به پهلوی انسان و گاه به نحو استعاری به دست انسان هم به این مناسبت «جَنَاح» گفته می‌شود (وَ اضْمُمْ

۱. و فی المحکم لابن سیده ترجمه ألك مقدمة على ترجمة لأك، و قال فی کتابه ما نصه: ... و أما قول رُوَيْشِد:

فَأَبْلَغُ مَالِكًا أَنَا خَطْبُنَا فإنا لم نُلَایِمُ بَعْدُ أَهْلَا

قال: فإنه ظن ملك الموت من م ل ك فصاغ مالكاً من ذلك، و هو غلط منه؛ و قد غلط بذلك في غير موضع من شعره كقوله:

غدا مالکٌ يَبْغِي نَسائِي، كأنما نَسائِي لِسَهْمِي مَالِكٍ غَرَضَانِ

و قوله:

فيا رَبِّ فَاتْرُكْ لِي جُهَيْنَةَ أَعْصُرًا فمَالِكُ مَوْتٍ بِالفِراقِ دَهَانِي

و ذلك أنه رآهم يقولون ملكاً، بغير همزة، و هم يريدون ملائكة فتوهم أن الميم أصل و أن مثال ملك فعل كفلك و سَمَكٍ، و إنما مثاله مَلَأُ مَفْعَلٌ، و العين محذوفة أُلزمت التخفيف إلا في الشاذ؛ و هو قوله:

فَلَسْتُ لِإِنْسِيٍّ، و لكن لِمَلَأِكٍ تَنْزَلَ مِنَ جَوِّ السَّمَاءِ يَصُوبُ

و مثل غلط رُوَيْشِد كثير في شعر الأعراب الجفَاء.

يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ، طه/۲۲؛ اَضْمُمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ، قصص/۳۲) (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۲۰۷) هر چند برخی بر این باورند که استعمال آن در مورد دست، مجازی نیست، و وجه تسمیه دست به «جناح» آن است که انسان به وسیله آن به سوی چیزی متمایل می‌شود. (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۲، ص ۱۱۸)

«جناح» به گناه می‌گویند از این جهت که از راه حق منحرف شده است (معجم المقاییس اللغة، ج ۱، ص ۴۸۴؛ مفردات ألفاظ القرآن، ص ۲۰۷) و تعبیر «لا جُنَاحَ عَلَیْكُمْ» و تعابیر مشابه آن ۲۵ بار در قرآن کریم به کار رفته است.

«مَثْنَى وَ ثَلَاثَ وَ رُبَاعَ»

این سه کلمه را غالباً صفات معدوله دانسته‌اند؛ یعنی اصلش بوده: اثنین اثنین (دوتا دوتا)، ثلاثة ثلاثة (سه تا سه تا) و أربعة أربعة (چهارتا چهارتا) که موصوفش «أَجْنَحَهُ» است (یعنی بالهای دوتا دوتا و سه تا سه تا و چهارتا چهارتا) (مجمع البیان، ج ۸، ص ۵۲۵) و برخی این احتمال را مطرح کرده‌اند که این کلمات، حال هستند و عامل آن فعل محذوفی است که کلمه «رُسلًا» بر آن دلالت می‌کند، یعنی «فرشتگانی که خداوند آنها را دوتا دوتا و سه تا سه تا و چهارتا چهارتا می‌فرستد (البحر المحیط، ج ۹، ص ۱۱)

اختلاف قرائت

در قرائات مشهور، این آیه به همین صورتی که اعراب‌گذاری شده قرائت می‌شود؛ اما در قرائات غیر مشهور «فَطِرٌّ» به صورت «فَطْرًا»، «جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ» به صورت‌های «جَاعِلُ الْمَلَائِكَةِ» یا «جَاعِلَ الْمَلَائِكَةِ» یا «جَعَلَ الْمَلَائِكَةَ» و نیز «رُسلًا» به صورت «رُسلًا» قرائت شده است. (البحر المحیط، ج ۹، ص ۹-۱۰)^۱

۱. و قرأ الضحاک و الزهری: فطر، جعله فعلا ماضیا و نصب ما بعده. قال أبو الفضل الرازی: فأما علی إضمار الذی فیکون نعتا لله عز و جل، و أما بتقدیر قد فیما قبله فیکون بمعنی الحال. انتهى. و حذف الموصول الاسمی لا یجوز عند البصریین، و أما الحال فیکون حالا محکیة، و الأحسن عندی أن فیکون خبر مبتدأ محذوف، أی هو فطر، ...

و قرأ الحسن: جاعل بالرفع، أی هو جاعل و عبد الوارث عن أبی عمرو: و جاعل رفعا بغير تنوین، الملائكة نصباً، حذف التنوین لالتقاء الساکنین. و قرأ ابن یعمر، و خلید بن نشیط: جعل فعلا ماضیا، الملائكة نصباً، و ذلك بعد قراءته فاطر بألف، و الجر كقراءة من قرأ: فالتقُّ الأصباحَ وَ جعلَ اللیلَ سکناً. و قرأ الحسن، و حمید بن قیس: رسلا بإسكان السین، و هی لغة تمیم.

و قال الزمخشری: و قرء الذی فطر السموات و الأرض و جعل الملائكة. فمن قرأ: فطر و جعل، فینبغی أن تكون هذه الجملة إخباراً من العبد إلى ما أسداه إلینا من النعم، كما تقول: الفضل لزيد أحسن إلینا بكذا حولنا كذا، فیکون ذلك جهة بیان لفعله الجمیل، كذلك فیکون فی قوله: فطر، جعل، لأن فی ذلك نعماً لا تحصی. و من قرأ: و جاعل، فالأظهر أنهما اسما فاعل بمعنی المضى، فیکونان صفة لله، و یجىء الخلاف فی نصب رسلا. فمذهب السیرافی أنه منصوب باسم الفاعل، و إن كان ماضیا لما لم یمكن إضافته إلى اسمین نصب الثانی. و مذهب أبی علی أنه منصوب بإضمار فعل، و الترجیح بین المذهبین مذکور فی النحو. و أما من نصب الملائكة فیتخرج علی مذهب الکسائی و هشام فی جواز إعمال الماضی النصب، و فیکون إذ ذاك إعرابه بدلا. و قیل: هو مستقبل تقدیره: یجعل الملائكة رسلا، و فیکون أيضا إعرابه بدلا.

۱) از امیرالمومنین ع خطبه ای روایت شده که به «خطبه اشباح» معروف است که فرازهایی از آن قبلاً گذشت.^۱ در فرازی درباره فرشتگان آمده است:

سپس خداوند سبحان برای سکونت دادن در آسمانهایش، و آباد ساختن پهنه اعلای ملکوتش، مخلوقاتی بی نظیر، یعنی فرشتگانش را آفرید ... و آنان را به صورت‌های گوناگون، و اندازه‌های مختلف آفرید، دارای بال‌هایی؛ آنان جلال عزت او را تسبیح می‌گویند، و آنچه را که از صنع خداوند در آفرینش هویدا است به خود نمی‌بندند، و آفرینش چیزی را که آفرینش مخصوص خداست ادعا نمی‌کنند، بلکه «آنان بندگان کرامت‌یافته‌اند که در گفتار بر او سبقت نمی‌گیرند و تنها به امر او عمل می‌کنند» (انبیاء/۲۷).

خداوند آنان را در آنجا اهل امانت در وحی خود قرار داد، و آنان را با ودیعه‌های امر و نهی به جانب پیامبران روانه فرمود، و همه آنان را از تزلزل شبهات معصوم قرار داد و از این رو، از ایشان کسی نیست که از راه رضای خدا منحرف شود؛ و آنان را از فواید کمک خود یاری داد، و دل‌هایشان را با تواضع همراه با آرامش قرین فرمود؛ درهایی تسهیل‌کننده تمجیدهای خود را به رویشان گشود؛ و برای آنان مشعل‌های روشنی بر نشانه‌های توحیدش نصب کرد. بار گناهان آنان را سنگین نکند؛ و آمد و رفت شب و روز، آنان را به سوی مرگ سوق ندهد؛ شک و تردیدها از کمان‌های خود استحکام ایمانشان را نشان نگیرد؛ گمانه‌زنی‌ها بر گره‌های یقین‌شان لطمه‌ای نزند؛ آتش عداوت در بینشان افروخته نشود؛ و حیرت، ایمانی را که با باطن آنان پیوند خورده، و هیبت و جلالی را که از حق در دل‌هایشان جای گرفته، از آنان سلب ننماید؛ و وسوسه‌ها به آنان طمع ندوزد که آلودگی خود بر فکرشان ضربه زند...

نهج البلاغه، خطبه ۹۱ (خطبه اشباح)

وَمِنْهَا فِي صِفَةِ الْمَلَائِكَةِ ثُمَّ خَلَقَ سُبْحَانَهُ لِإِسْكَانِ سَمَاوَاتِهِ وَ عِمَارَةِ الصَّفِيحِ الْأَعْلَى مِنْ مَلَكَوْتِهِ خَلْقًا بَدِيعًا مِنْ مَلَائِكَتِهِ وَ...^۲
وَأَنْشَأَهُمْ عَلَى صُورٍ مُخْتَلِفَاتٍ وَ أَقْدَارٍ مُتَفَاوِتَاتٍ أُولَى أَجْنَحَةٍ تُسَبِّحُ جَلَالَ عِزَّتِهِ لَا يَنْتَحِلُونَ مَا ظَهَرَ فِي الْخَلْقِ مِنْ صُنْعِهِ وَ لَا يَدْعُونَ أَنَّهُمْ يَخْلُقُونَ شَيْئًا مَعَهُ مِمَّا أَنْفَرَدَ بِهِ «بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَ هُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ» جَعَلَهُمُ اللَّهُ فِيمَا هُنَالِكَ أَهْلَ الْأَمَانَةِ عَلَى وَحْيِهِ وَ حَمَلَهُمْ إِلَى الْمُرْسَلِينَ وَ دَائِعِ أَمْرِهِ وَ نَهْيِهِ وَ عَصَمَهُمْ مِنْ رِيْبِ الشُّبُهَاتِ فَمَا مِنْهُمْ زَائِعٌ عَنْ سَبِيلِ مَرْضَاتِهِ وَ أَمَدَهُمْ بِفَوَائِدِ الْمَعُونَةِ وَ أَشْعَرَ قُلُوبَهُمْ تَوَاضَعِ إِخْبَاتِ السَّكِينَةِ وَ فَتَحَ لَهُمْ أَبْوَابًا ذُلَّلًا إِلَى تَمَاجِيدِهِ وَ نَصَبَ لَهُمْ مَنَارًا وَ أَضْحَى عَلَى أَعْلَامِ تَوْحِيدِهِ لَمْ تُثْقَلْهُمْ مُؤَصِّرَاتُ الْأَثَامِ وَ لَمْ تَرْتَحِلْهُمْ عُقْبُ اللَّيَالِي وَ الْأَيَّامِ وَ لَمْ تَرْمِ الشُّكُوكُ بِنَوَازِعِهَا عِزِيمَةَ إِيْمَانِهِمْ وَ لَمْ

۱. جلسه ۱۲۴، حدیث ۱ <http://yekaye.ir/al-jathiyah-045-03>

جلسه ۲۵۷، حدیث ۲ <http://yekaye.ir/al-hegr-15-19>

جلسه ۵۱۲، حدیث ۱ <http://yekaye.ir/al-qalam-68-47>

۲. مَلَأَهُمْ فُرُوجَ فِجَاجِهَا وَ حَشَى بِهِمْ فُتُوقَ أَجْوَاهِهَا وَ بَيْنَ فِجَوَاتِ تِلْكَ الْفُرُوجِ زَجَلُ الْمُسْبِحِينَ مِنْهُمْ فِي حِطَائِرِ الْقُدُسِ وَ سُرَاتِ الْحُجُبِ وَ سَرَادِقَاتِ الْمَجْدِ وَ وَرَاءَ ذَلِكَ الرَّجِيحِ الَّذِي تَسْتَكُّ مِنْهُ الْأَسْمَاعُ سُبُحَاتُ نُورٍ تَرْدَعُ الْأَبْصَارَ عَنْ بُلُوغِهَا فَتَقْفُ خَاسِئَةً عَلَى حُدُودِهَا.

تَعْتَرِكِ الظُّنُونُ عَلَى مَعَاقِدِ يَقِينِهِمْ وَ لَا قَدَحَتْ قَادِحَةً إِلَّا حَنَ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَ لَا سَلَبَتْهُمُ الْحَيْرَةُ مَا لَاقَ مِنْ مَعْرِفَتِهِ بَضْمَاتِهِمْ وَ مَا سَكَنَ مِنْ عَظَمَتِهِ وَ هَيْبَتِهِ جَلَالِهِ فِي أَثْنَاءِ صُدُورِهِمْ وَ لَمْ تَطْمَعْ فِيهِمُ الْوَسَاوِسُ فَتَقْتَرَعَ بِرَيْنِهَا عَلَى فِكْرِهِمْ...^۱

(۲) از امیرالمومنین ع درباره آفرینش فرشتگان روایت شده است:

و فرشتگانی که آنها را آفرید و در آسمان‌هایش سکنی داد، پس نه در آنان سستی راه یابد و نه غفلت همراهی‌شان کند و نه در آنان معصیتی باشد؛

آنان داناترین مخلوقات تو هستند به تو، و ترسان‌ترین آفریدگانت هستند از تو، و عمل‌کننده‌ترین هستند به طاعت تو؛ نه خواب چشمان آنان را در برگیرد و نه فراموشی عقل‌ها و نه سستی بدن‌ها؛

نه در اصلاص [مردان] ساکن بوده‌اند و نه در رَحِم‌ها [ی زنان]، و نه آنان را از «آبی کم‌ارزش» (مرسلات/۲۰) آفرید؛ آنان را پدید آورد چه پدید‌آوردنی، پس در آسمان‌هایش ساکن فرمود، و به حضور در جوار خود کرامتشان بخشید، و بر وحی خود امین‌شان قرار داد، و آنان را از آفات دور داشت، و از بلاها حفظ کرد، و از گناهان پاک نمود؛ و اگر قوت تو نبود قوتی پیدا نمی‌کردند؛ و اگر تو تثبیت‌شان نمی‌کردی ثابت‌قدم نمی‌شدند؛ و اگر رحمت تو نبود اطاعت نمی‌کردند؛ و اگر تو نبودی، نبودند؛

اما آنان با همه جایگاهی که در قبال تو دارند و اطاعتی که از تو دارند و منزلتی که نزد تو دارند و اینکه در قبال امر تو اهل غفلت نیستند، اگر آنچه از تو از آنان مخفی است می‌دیدند، اعمال‌شان را حقیر می‌شمردند و به خود می‌پیچیدند و می‌فهمیدند که حق عبادت تو را ادا نکرده‌اند؛

و ه که چه منزّه آفریدگار و معبودی هستی! و چه نیکو ابتلائاتی برای آفریدگانت داری!

۱. وَ مِنْهُمْ مَنْ هُوَ فِي خَلْقِ الْعَمَامِ الدُّلْحِ وَ فِي عَظَمِ الْجِبَالِ الشَّمْخِ وَ فِي قَتْرَةِ الظُّلَامِ الْأَيْهِمْ

وَ مِنْهُمْ مَنْ قَدْ خَرَقَتْ أَقْدَامُهُمْ تُخُومَ الْأَرْضِ السُّفْلَى فَهِيَ كَرَايَاتُ بَيْضٍ قَدْ نَفَذَتْ فِي مَخَارِقِ الْهَوَاءِ وَ تَحْتَهَا رِيحٌ هَفَافَةٌ تَحْبِسُهَا عَلَى حَيْثُ انْتَهَتْ مِنْ الْحُدُودِ الْمُتَنَاهِيَةِ قَدْ اسْتَفْرَعَتْهُمْ أَشْغَالُ عِبَادَتِهِ وَ [وَصَلَتْ] وَصَلَتْ حَقَائِقُ الْإِيمَانِ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ مَعْرِفَتِهِ وَ قَطَعَهُمُ الْإِبْقَانُ بِهِ إِلَى الْوَلِّهِ إِلَيْهِ وَ لَمْ تَجَاوِزْ رَغْبَاتُهُمْ مَا عِنْدَهُ إِلَى مَا عِنْدَ غَيْرِهِ قَدْ ذَاقُوا حِلَاوَةَ مَعْرِفَتِهِ وَ شَرِبُوا بِالْكَأْسِ الرَّوِيَّةِ مِنْ مَحَبَّتِهِ وَ تَمَكَّنَتْ مِنْ [سُودَاوَاتِ] سُودَاءِ قُلُوبِهِمْ وَ شِجَعٌ خَيْفَتِهِ فَحَنُوا بِطُولِ الطَّاعَةِ اعْتِدَالَ ظُهُورِهِمْ وَ لَمْ يَنْفِدْ طُولُ الرِّغْبَةِ إِلَيْهِ مَادَةٌ تَضْرَعُهُمْ وَ لَا أَطْلَقَ عَنْهُمْ عَظِيمُ الزَّلْفَةِ رِيقٌ خُشُوعِهِمْ وَ لَمْ يَتَوَلَّهِمُ الْإِعْجَابُ فَيَسْتَكْتَرُوا مَا سَلَفَ مِنْهُمْ وَ لَا تَرَكَتْ لَهُمْ اسْتِكَانَةُ الْإِجْلَالِ نَصِيْبًا فِي تَعْظِيمِ حَسَنَاتِهِمْ وَ لَمْ تَجْرِ الْفَرَاتُ فِيهِمْ عَلَى طُولِ دَعْوِهِمْ وَ لَمْ تَغْضُ رَغْبَاتُهُمْ فَيُخَالِفُوا عَنْ رَجَاءِ رَبِّهِمْ وَ لَمْ تَجِفْ لَطُولِ الْمُنَاجَاةِ أَسْلَاتُ السُّنْتِهِمْ وَ لَا مَلَكَتْهُمْ الْأَشْغَالُ فَتَنْقَطِعَ بِهِمْسُ الْجَوَارِ إِلَيْهِ أَصْوَاتُهُمْ وَ لَمْ تَخْتَلَفْ فِي مَقَاوِمِ الطَّاعَةِ مَنَاقِبُهُمْ وَ لَمْ يَنْتَوُوا إِلَى رَاحَةِ التَّقْصِيرِ فِي أَمْرِهِ رِقَابَهُمْ. وَ لَا تَعْدُو عَلَى عَزِيمَةِ جِدِّهِمْ بِلَادَةُ الْغَفَلَاتِ وَ لَا تَنْتَضِلُ فِي هَمَمِهِمْ خِدَائِعُ الشَّهَوَاتِ قَدْ اتَّخَذُوا ذَا الْعَرْشِ ذَخِيرَةً لِيَوْمِ فَاقْتِهِمْ وَ يَمْمُوهُ عِنْدَ انْقِطَاعِ الْخَلْقِ إِلَى الْمَخْلُوقِينَ بِرَغْبَتِهِمْ لَا يَقْطَعُونَ أَمْدَ غَايَةِ عِبَادَتِهِ وَ لَا يَرْجِعُ بِهِمْ السُّتَهْتَارُ بَلْزُومِ طَاعَتِهِ إِلَّا إِلَى مَوَادِّ مِنْ قُلُوبِهِمْ غَيْرِ مُنْقَطِعَةٍ مِنْ رَجَائِهِ وَ مَخَافَتِهِ لَمْ تَنْقَطِعْ أَسْبَابُ الشَّقَقَةِ مِنْهُمْ فَيَنْوُوا فِي جِدِّهِمْ وَ لَمْ تَأْسِرْهُمْ الْأَطْمَاعُ فَيُؤْتِرُوا وَ شَيْبُكَ السَّعْيِ عَلَى اجْتِهَادِهِمْ لَمْ يَسْتَعْظَمُوا مَا مَضَى مِنْ أَعْمَالِهِمْ وَ لَوْ اسْتَعْظَمُوا ذَلِكَ لَنْسَخَ الرَّجَاءُ مِنْهُمْ شَفَقَاتِ وَ جَلْهِمْ وَ لَمْ يَخْتَلَفُوا فِي رَبِّهِمْ بِاسْتِحْوَاذِ الشَّيْطَانِ عَلَيْهِمْ وَ لَمْ يَفْرَقْهُمْ سُوءُ التَّقَاتِعِ وَ لَا تَوَلَّاهُمْ غَلُّ التَّحَاسُدِ وَ لَا تَشَعَّبَتْهُمْ مَصَارِفُ [الرَّيْبِ] الرَّيْبِ وَ لَا اقْتَسَمَتْهُمْ أَحْيَافُ الْهَمِّ فَهُمْ أَسْرَاءُ إِيْمَانٍ لَمْ يَفُكَّهُمْ مِنْ رِبْقَتِهِ زَيْغٌ وَ لَا عُدُولٌ وَ لَا وْنَى وَ لَا فَتُورٌ

وَ لَيْسَ فِي أَطْبَاقِ السَّمَاءِ مَوْضِعٌ إِهَابٍ إِلَّا وَ عَلَيْهِ مَلِكٌ سَاجِدٌ أَوْ سَاحٍ حَافِدٌ يَزِدَادُونَ عَلَى طُولِ الطَّاعَةِ بِرَبِّهِمْ عِلْمًا وَ تَرَدَادُ عِزَّةُ رَبِّهِمْ فِي قُلُوبِهِمْ عِظْمًا.

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع فِي خَلْقِهِ الْمَلَائِكَةَ:

«وَمَلَائِكَةٌ خَلَقْتَهُمْ وَأَسْكَنْتَهُمْ سَمَاوَاتِكَ فَلَيْسَ فِيهِمْ فَتْرَةٌ وَلَا عِنْدَهُمْ غَفْلَةٌ وَلَا فِيهِمْ مَعْصِيَةٌ، هُمْ أَعْلَمُ خَلْقِكَ بِكَ، وَأَخْوَفُ خَلْقِكَ مِنْكَ، وَأَقْرَبُ خَلْقِكَ إِلَيْكَ وَأَعْمَلُهُمْ بِطَاعَتِكَ، لَا يَعْشَاهُمْ نَوْمُ الْعُيُونِ وَلَا سَهْوُ الْعُقُولِ وَلَا فَتْرَةُ الْأَبْدَانِ، لَمْ يَسْكُنُوا الْأَصْلَابَ وَلَا تَتَضَمَّنُهُمُ الْأَرْحَامُ وَلَا تَخْلُقُهُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ، أَنْشَأْتَهُمْ إِنْشَاءً فَأَسْكَنْتَهُمْ سَمَاوَاتِكَ وَأَكْرَمْتَهُمْ بِجِوَارِكَ وَأَتَمَمْتَهُمْ عَلَى وَحْيِكَ وَجَنَّبْتَهُمُ الْآفَاتِ وَوَقَيْتَهُمُ الْبَلِيَّاتِ وَطَهَّرْتَهُمْ مِنَ الذُّنُوبِ وَلَا قُوَّتَكَ لَمْ يَقْوُوا وَلَا قُوَّةَ لَمْ يَثْبُتُوا وَلَا رَحْمَتَكَ لَمْ يُطِيعُوا وَلَا أَنْتَ لَمْ يَكُونُوا، أَمَا إِنَّهُمْ عَلَى مَكَاتِبِهِمْ مِنْكَ وَطَوَاعِيَتِهِمْ إِيَّاكَ وَمَنْزِلَتِهِمْ عِنْدَكَ وَقَلْبَهُ غَفَلَتِهِمْ عَنْ أَمْرِكَ لَوْ عَايَنُوا مَا خَفِيَ عَنْهُمْ مِنْكَ لَأَحْتَقَرُوا أَعْمَالَهُمْ وَلَا زَرَوْا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَعَلِمُوا أَنَّهُمْ لَمْ يَعْبُدُواكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ سُبْحَانَكَ خَالِقًا وَمَعْبُودًا مَا أَحْسَنَ بِلَاءَكَ عِنْدَ خَلْقِكَ.»^٢

١. در اینجا دو حدیث دیگر هم درباره فرشتگان آمده است:

قَالَ الصَّادِقُ ع خَلَقَ اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ مُخْتَلِفَةً وَقَدْ رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ص جِبْرَائِيلَ وَ لَهُ سِتْمَائَةٌ جَنَاحَ عَلَى سَاقِهِ الدُّرُّ مِثْلُ الْقَطْرِ عَلَى الْبَقْلِ قَدْ مَلَأَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَقَالَ: إِذَا أَمَرَ اللَّهُ مِيكَائِيلَ بِالْهَبُوطِ إِلَى الدُّنْيَا صَارَتْ رِجْلُهُ الْيَمْنَى فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَالْأُخْرَى فِي الْأَرْضِ السَّابِعَةِ وَإِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً أَنْصَافُهُمْ مِنْ بَرْدٍ وَأَنْصَافُهُمْ مِنْ نَارٍ يَقُولُونَ يَا مُؤَلَّفَا بَيْنَ الْبَرْدِ وَالنَّارِ ثَبَّتْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ، وَقَالَ: إِنَّ لِلَّهِ مَلَكًا بَعْدَ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنَيْهِ إِلَى عَيْنَيْهِ مَسِيرَةٌ خَمْسِمِائَةَ عَامٍ خَفَقَانَ الطَّيْرِ، وَقَالَ: إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا يَأْكُلُونَ وَلَا يَشْرَبُونَ وَلَا يَنْكِحُونَ وَإِنَّمَا يَعِيشُونَ بِنَسِيمِ الْعَرْشِ، وَإِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً رُكْعًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَإِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً سَجْدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَا مِنْ شَيْءٍ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ أَكْثَرَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَإِنَّ لِهَبْطِ فِي كُلِّ يَوْمٍ أَوْ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ فَيَأْتُونَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ فَيَطُوفُونَ بِهِ ثُمَّ يَأْتُونَ رَسُولَ اللَّهِ ص ثُمَّ يَأْتُونَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع فَيَسْلَمُونَ عَلَيْهِ ثُمَّ يَأْتُونَ الْحُسَيْنَ ع فَيَقِيمُونَ عِنْدَهُ، فَإِذَا كَانَ عِنْدَ السَّحْرِ وَضِعَ لَهُمْ مِعْرَاجٌ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لَا يَعُودُونَ أَبَدًا

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ إِسْرَافِيلَ وَجِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ مِنْ تَسْبِيحَةٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ لَهُمُ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَجُودَةَ الْعَقْلِ وَسُرْعَةَ الْفَهْمِ

٢. این روایات هم در مورد فرشتگان قابل توجه است:

عَدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ وَعَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ [أَبِيهِ] جَمِيعًا عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ دَاوُدَ الرَّقِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: لَيْسَ خَلْقٌ أَكْثَرَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَّهُ لَيَنْزِلُ كُلَّ لَيْلَةٍ مِنَ السَّمَاءِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ فَيَطُوفُونَ بِالْبَيْتِ الْحَرَامِ لَيْلَتَهُمْ وَكَذَلِكَ فِي كُلِّ يَوْمٍ. (الكافي، ج ٨، ص ٢٧٢)

حَدَّثَنَا ابْنُ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَلْحَةَ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ص الْمَلَائِكَةُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَجْزَاءٍ جُزْءٌ لَهُ جَنَاحَانِ وَ جُزْءٌ لَهُ ثَلَاثَةُ أَجْنِحَةٍ وَ جُزْءٌ لَهُ أَرْبَعَةُ أَجْنِحَةٍ. (الكافي، ج ٨، ص ٢٧٢)

عَدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ مَيْسَرَةَ عَنْ الْحَكَمِ بْنِ عَتِيْبَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ: إِنَّ فِي الْجَنَّةِ نَهْرًا يَغْتَمِسُ فِيهِ جِبْرَائِيلُ ع كُلَّ غَدَاةٍ ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْهُ فَيَنْتَفِضُ فَيَخْلُقُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ كُلِّ قَطْرَةٍ تَقَطَّرَ مِنْهُ مَلَكًا.

عَنْهُ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ زِيَادِ الْقَنْدِيِّ عَنْ دُرِّسْتِ بْنِ أَبِي مَنْصُورٍ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَلَكًا مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةٌ خَمْسِمِائَةَ عَامٍ خَفَقَانَ الطَّيْرِ. (الكافي، ج ٨، ص ٢٧٢)

الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَاءِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضِيلِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ: إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ دِيكًا رِجْلَاهُ فِي الْأَرْضِ السَّابِعَةِ وَعَنْقُهُ مُنْبَتَةٌ تَحْتَ الْعَرْشِ وَجَنَاحَاهُ فِي الْهَوَى إِذَا كَانَ فِي نِصْفِ اللَّيْلِ أَوْ الثُّلُثِ الثَّانِي مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ ضَرَبَ بِجَنَاحَيْهِ وَصَاحَ سُبُوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّنَا اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ الْمُبِينُ فَلَا إِلَهَ غَيْرُهُ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فَتَضْرِبُ الدِّيَكَةَ بِأَجْنِحَتِهَا وَتَصِيحُ (الكافي، ج ٨، ص ٢٧٢-٢٧٣)

۳) سلیمان مروزی، متکلم معروف خراسان، در ایام اقامت امام رضاع در طوس بدانجا می‌آید و مامون مجلس مناظره‌ای بین او و امام رضاع تشکیل می‌دهد. فرازی از این گفتگو مربوط به مساله «بداء» بوده است:

امام رضاع فرمود: سلیمان! چه چیزی موجب شده که منکر بداء باشی؛ در حالی که خداوند عز و جل می‌فرماید «آیا (این) انسان به یاد نمی‌آورد که همانا ما او را پیش از این آفریدیم در حالی که چیزی نبود» (مریم/۶۷) و می‌فرماید «و اوست آن کس که آفرینش را آغاز می‌کند و باز آن را تجدید می‌نماید» (روم/۲۷) و می‌فرماید «[او] نوپدید آورنده آسمانها و زمین [است]» (بقره/۱۱۷) و می‌فرماید «در خلقت هر چه بخواهد می‌افزاید» (فاطر/۱) و می‌فرماید «و خلقت انسان را از گل آغاز نمود» (سجده/۷) و می‌فرماید «و عده‌ای دیگر [کارشان] موقوف به فرمان خداست: یا آنان را عذاب می‌کند و یا توبه آنها را می‌پذیرد» (توبه/۱۰۶) و می‌فرماید «و هیچ سالخورده‌ای نه عمر دراز می‌یابد و نه از عمرش کاسته نمی‌شود، مگر آنکه در کتابی [مندرج] است» (فاطر/۱۱) ...

در فراز دیگری از بحث سلیمان می‌گوید: علم خدا همان اراده اوست.

امام رضاع می‌فرماید: نادان! پس هر وقت چیزی را بداند آن را اراده کرده است؟! گفت: بله!

فرمود: پس چیزی را که اراده نکرده نمی‌داند؟!

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَطَّانُ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا قَالَ حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَبِيبٍ عَنْ تَمِيمِ بْنِ بَهْلُولٍ عَنْ نَصْرِ بْنِ مَزَاحِمِ الْمَنْقَرِيِّ عَنْ عَمْرِو بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِي مَخْنَفٍ لُوطِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَبِي مَنْصُورٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ قَالَ: سَأَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَنِ قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى جَلَّتْ عَظَمَتُهُ فَقَامَ خَطِيبًا فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَلَائِكَةً لَوْ أَنَّ مَلَكَ مِنْهُمْ هَبَطَ إِلَى الْأَرْضِ مَا وَسِعَتْهُ لِعَظَمِ خَلْقِهِ وَكَثْرَةِ أَجْنَحَتِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَوْ كَلَّفْتُ الْجِنُّ وَالْإِنْسَ أَنْ يَصِفُوهُ مَا وَصَفُوهُ لِبُعْدِ مَا بَيْنَ مَفَاصِلِهِ وَحَسَنِ تَرْكِيْبِ صُورَتِهِ وَكَيْفِ يُوَصِّفُ مِنْ مَلَائِكَتِهِ مِنْ سَبْعِمِائَةِ عَامٍ مَا بَيْنَ مَنْكِبَيْهِ وَشَحْمَةِ أذُنَيْهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسُدُّ الْأَفْقَ بِجَنَاحٍ مِنْ أَجْنَحَتِهِ دُونَ عَظَمِ بَدَنِهِ وَمِنْهُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ إِلَى حُجْرَتِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ قَدَمُهُ عَلَى غَيْرِ قَرَارٍ فِي جَوْاءِ الْهَوَاءِ الْأَسْفَلِ وَالْأَرْضُونَ إِلَى رُكْبَتَيْهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَوْ أَلْقَى فِي نَقْرَةٍ إِيَّاهُمْ جَمِيعَ الْمِيَاهِ لَوْسَعَتْهَا وَمِنْهُمْ مَنْ لَوْ أَلْقَيْتِ السُّفُنُ فِي دُمُوعِ عَيْنَيْهِ لَجَرَتْ دَهْرَ الدَّاهِرِينَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ (التوحيد (للصدوق)، ص ۲۷۸)

حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ عَنِ الْحَكَمِ بْنِ مَسْكِينِ التَّقْفِيِّ عَنْ أَبِي الْجَارُودِ وَهَشَامِ أَبِي سَاسَانَ وَابِي طَارِقِ السَّرَّاجِ عَنْ عَامِرِ بْنِ وَائِلَةَ قَالَ: كُنْتُ فِي الْبَيْتِ يَوْمَ الشُّورَى فَسَمِعْتُ عَلِيًّا عَ وَهُوَ يَقُولُ اسْتَخْلَفَ النَّاسُ أَبَا بَكْرٍ وَأَنَا وَاللَّهُ أَحَقُّ بِالْأَمْرِ وَأُولَى بِهِ مِنْهُ وَاسْتَخْلَفَ أَبُو بَكْرٍ عُمَرَ وَأَنَا وَاللَّهُ أَحَقُّ بِالْأَمْرِ وَأُولَى بِهِ مِنْهُ إِلَّا أَنْ عَمَرَ جَعَلَنِي مَعَ خَمْسَةِ نَفَرٍ أَنَا سَادِسُهُمْ لَا يَعْرِفُ لَهُمْ عَلَى فَضْلٍ وَ لَوْ أَشَاءُ لَأَحْتَجَجْتُ عَلَيْهِمْ بِمَا لَا يَسْتَطِيعُ عَرِيْبُهُمْ وَلَا عَجْمِيْهِمُ الْمَعَاهِدُ مِنْهُمْ وَالْمَشْرِكُ تَغْيِيرُ ذَلِكَ ثُمَّ قَالَ نَشَدْتُمْ بِاللَّهِ ... قَالَ نَشَدْتُمْ بِاللَّهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ لَهُ أَخٌ مِثْلُ أَخِي جَعْفَرِ الْمَزِينِ بِالْجَنَاحَيْنِ فِي الْجَنَّةِ يَحِلُّ فِيهَا حَيْثُ يَشَاءُ غَيْرِي قَالُوا اللَّهُمَّ لَا (الخصال، ج ۲، ص ۵۵۵)

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زِيَادٍ بْنِ جَعْفَرِ الْهَمْدَانِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ ابْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ثَابِتِ بْنِ أَبِي صَفِيَةَ قَالَ قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَ رَحِمَ اللَّهُ الْعَبَّاسَ يَعْنِي ابْنَ عَلِيٍّ فَلَقَدْ أَثَرَ وَأَبْلَى وَفَدَى أَخَاهُ بِنَفْسِهِ حَتَّى قُطِعَتْ يَدَاهُ فَأَبْدَلَهُ اللَّهُ بِهِمَا جَنَاحَيْنِ يَطِيرُ بِهِمَا مَعَ الْمَلَائِكَةِ فِي الْجَنَّةِ كَمَا جَعَلَ لِجَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَإِنَّ لِلْعَبَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمَنْزِلَةً يَغِيْطُ بِهَا جَمِيعَ الشُّهَدَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. (الخصال، ج ۱، ص ۶۸)

گفت: بله!

فرمود: از کجا این را می‌گویی و چه دلیلی داری بر اینکه اراده او علم اوست؟ در حالی که او چیزهایی می‌داند که آن را اراده نکرده است، و این سخن خداوند عز و جل است که «و اگر بخواهیم، قطعاً آنچه را به تو وحی کرده‌ایم می‌بریم» (اسراء/۸۶) او می‌داند چگونه آن را ببرد ولی ابدان نمی‌برد.

سلیمان گفت: چون او از امر فارغ شده پس چیزی در آن نمی‌افزاید.

امام رضاع فرمود: این همان سخن یهود است در حالی که خداوند عز و جل می‌فرماید «مرا بخوانید تا اجابت‌تان کنم» (غافر/۶۰)

سلیمان گفت: منظورش این است که او بر این کار تواناست.

فرمود: آیا پس وعده‌ای می‌دهد که بدان وفا نمی‌کند؟! پس چگونه است که خداوند عز و جل می‌فرماید «در خلقت هر چه بخواهد می‌افزاید» (فاطر/۱) و می‌فرماید «خداوند آنچه بخواهد محو می‌کند و آنچه بخواهد اثبات می‌نماید و ام‌الکتاب نزد اوست.

و وی دیگر پاسخی نداشت...

التوحید (للسدوق)، ص ۴۴۳ و ۴۵۱-۴۵۲؛ الإحتجاج (للطبرسی)، ج ۲، ص ۴۰۱؛ مختصر البصائر، ص ۳۷۷

حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ جَعْفَرُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الْفَقِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ صَدَقَةَ الْقُمِّيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو عَمْرٍو مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْأَنْصَارِيُّ الْكَجِّيُّ قَالَ حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ الْحَسَنَ بْنَ مُحَمَّدِ النَّوْفَلِيِّ يَقُولُ قَدِمَ سُلَيْمَانُ الْمَرْوَزِيُّ مُتَكَلِّمٌ خُرَّاسَانَ عَلَى الْمَأْمُونِ فَأَكْرَمَهُ وَ وَصَلَهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ إِنَّ ابْنَ عَمِّي عَلِيَّ بْنَ مُوسَى قَدِمَ عَلَيَّ مِنَ الْحِجَازِ وَ هُوَ يَحِبُّ الْكَلَامَ وَ أَصْحَابَهُ فَلَا عَلَيْكَ أَنْ تَصِيرَ إِلَيْنَا يَوْمَ التَّرْوِيَةِ لِمُنَظَرَتِهِ ...

قَالَ ع وَ مَا أَتَّكَّرْتُ مِنَ الْإِبْدَاءِ يَا سُلَيْمَانُ وَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ أَوْ لَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانَ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَ لَمْ يَكُ شَيْئًا وَ يَقُولُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ هُوَ الَّذِي يَبْدُؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَ يَقُولُ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ يَقُولُ عَزَّ وَ جَلَّ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ وَ يَقُولُ وَ بَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ وَ يَقُولُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ آخِرُونَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَ يَقُولُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ مَا يَعْمَرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَ لَا يَنْقُصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ ...

قَالَ سُلَيْمَانُ لِأَنَّ إِرَادَتَهُ عِلْمُهُ قَالَ الرُّضَاعُ يَا جَاهِلُ فَإِذَا عَلِمَ الشَّيْءَ فَقَدْ أَرَادَهُ قَالَ سُلَيْمَانُ أَجَلُ قَالَ ع فَإِذَا لَمْ يَرِدْهُ لَمْ يَعْلَمْهُ قَالَ سُلَيْمَانُ أَجَلُ قَالَ ع مِنْ أَيْنَ قُلْتَ ذَاكَ وَ مَا الدَّلِيلُ عَلَيَّ أَنَّ إِرَادَتَهُ عِلْمُهُ وَ قَدْ يَعْلَمُ مَا لَا يَرِيدُهُ أَبَدًا وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَكِنُ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ فَهُوَ يَعْلَمُ كَيْفَ يَذْهَبُ بِهِ وَ هُوَ لَا يَذْهَبُ بِهِ أَبَدًا قَالَ سُلَيْمَانُ لِأَنَّهُ قَدْ فَرَّغَ مِنَ الْأَمْرِ فَلَيْسَ يَزِيدُ فِيهِ شَيْئًا قَالَ الرُّضَاعُ هَذَا قَوْلُ الْيَهُودِ فَكَيْفَ قَالَ عَزَّ وَ جَلَّ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ قَالَ سُلَيْمَانُ إِنَّمَا عَنَى بِذَلِكَ أَنَّهُ قَادِرٌ عَلَيْهِ قَالَ ع أ فَيَعِدُ مَا لَا يَفِي بِهِ فَكَيْفَ قَالَ عَزَّ وَ جَلَّ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ وَ قَالَ عَزَّ وَ جَلَّ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَ يُثَبِّتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ وَ قَدْ فَرَّغَ مِنَ الْأَمْرِ فَلَمْ يَحِرْ جَوَابًا...

۴) از امام صادق ع روایت شده است که: همانا قضا و قدر دو آفریده از آفرینش خداوندند و خداوند «در خلقت هر چه

بخواهد می‌افزاید» (فاطر/۱)

التوحید (للسدوق)، ص ۳۶۴؛ المحاسن، ج ۱، ص ۲۴۵؛ بصائر الدرجات، ج ۱، ص ۲۴۰

أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ يَزِيدَ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ عَنْ زُرَّارَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ إِنَّ الْقَضَاءَ وَالْقَدَرَ خَلْقَانِ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ «وَاللَّهُ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ»^۳

تدبر

۱) «الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولَىٰ أَجْنَحَهُ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ...»

سزاوار است که آن خدایی را حمد و سپاس گوئیم که پدیدآورنده آسمانها و زمین است، فرشتگان را رسولانی قرار داده

و... این آیه را از حیث ستایش خدا، دست کم دو گونه می‌توان فهمید؛ و بر هر فهمی، نتایجی بار می‌شود:

الف. این حمد ناظر به کل عبارات بعدی به صورت مجموعی است؛ یعنی می‌خواهد بفرماید خدایی که آسمانها و زمین

را پدید آورد، فرشتگان را این گونه رسول کرد و ...، خدایی است که تمامی کارهایش ستودنی است. (المیزان، ج ۱۷، ص ۶)

ب. این حمد ناظر به تک تک این عبارتها بالاستقلال است؛ یعنی می‌خواهد تذکر دهد:

ب.۱. زندگی و بقای ما در پیوند کاملی با جهان (آسمانها و زمین) میسر است؛ و همه جهان وابسته به اوست؛ و اگر این

آفرینش منسجم نبود، زندگی و بقای ما هم بی‌معنا بود؛ پس به خاطر چنین آفرینش او را باید حمد گفت.

ب.۲. اینکه خداوند ما را به حال خود رها نکرده است، بلکه ملکوتیان عالم را دائما به سوی ما گسیل می‌دارد، او را

سزاوار حمد می‌کند.

ب.۳. اینکه نظام عالم یک نظام بسته نیست و خداوند دائما بر خلقت می‌افزاید، امری ستودنی است.

ب.۴. اینکه خداوند بر هر کاری تواناست، انسان را در برابر او به خضوع و ستایش وامی‌دارد.

۲) «فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»

آفرینش جهان، امری بدیع و ابتکاری است. (تفسیر نور، ج ۹، ص ۴۷۰)

۱. در محاسن با این سند آمده است: عَنْهُ عَنِ أَبِيهِ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُؤَيْدٍ عَنِ هِشَامِ وَ عُبَيْدِ عَنِ حُمْرَانَ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع

۲. در بصائر با یک اضافه آمده اما سند همان است: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنِ الْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ فَقَالَ هُمَا خَلْقَانِ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ وَاللَّهُ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ وَأَرَدْتُ أَنْ أَسْأَلَهُ عَنِ الْمَشِيَّةِ فَنَظَرَ إِلَيَّ فَقَالَ يَا جَمِيلُ لَا أُجِيبُكَ فِي الْمَشِيَّةِ.

۳. ناظر به این فراز از آیه، روایات زیر هم قابل توجه‌اند:

عن زُرَّارَةَ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: «يَسْتَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي» قَالَ: خَلَقَ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ، وَاللَّهُ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ

(تفسیر العیاشی، ج ۲، ص ۳۱۶)

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: أُجْرِيَ الْقَلَمُ فِي مَحَبَّةِ اللَّهِ فَمَنْ أَصْفَاهُ اللَّهُ بِالرِّضَا فَقَدْ أَكْرَمَهُ وَ مَنْ ابْتَلَاهُ بِالسَّخَطِ فَقَدْ أَهَانَهُ وَ الرِّضَا وَ السَّخَطُ خَلْقَانِ مِنْ خَلْقِ

اللَّهِ وَ اللَّهُ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ. (مشكاة الأنوار فی غرر الأخبار، ص ۳۴)

۳) «جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولَىٰ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعًا»

فرشتگان را رسولانی قرار داده دارای بال‌هایی دو به دو و سه به سه و چهار به چهار.

بر اساس تناسب حکم و موضوع، به کار بردن تعبیر بال برای فرشته، لزوماً به معنای بالی که از تعدادی پر و گوشت و استخوان و ... در پرندگان می‌فهمیم، نیست [چنانکه وقتی تعبیر بال را برای نهنگ، مگس، انسان، هواپیما، و ... به کار می‌بریم، خبری از پر و ... نیست] (المیزان، ج ۱۷، ص ۷). بال در کاربرد عادی، یکی ناظر است به اطراف یک چیز، و دیگری ناظر است به آنچه موجب توانایی حرکت سریع چیزی می‌شود. در اینجا به نظر می‌رسد بال فرشتگان کنایه است از امکانات و توانایی‌هایی که خداوند (بویژه برای سیر در عالم و رساندن پیام خداوند) بدیشان داده است؛ و اغلب مفسران این را از این جهت که فرشتگان دائماً از عوالم بالا نازل می‌شوند و دوباره بدانجا صعود می‌کنند، دانسته‌اند (مجمع البیان، ج ۸، ص ۶۲۵؛ المیزان، ج ۱۷، ص ۷)

با این توضیح، مقصود از دوبه دو و سه به سه و چهار به چهار چیست؟

الف. اینها وصف بال فرشتگان است، یعنی فرشتگانی که دو بال یا سه بال یا چهار بال دارند که اشاره است به امکانات و توانایی‌های مختلف آنان برای انجام رسالتی که خداوند بر دوش آنان نهاده است. (مجمع البیان، ج ۸، ص ۶۲۵؛ المیزان، ج ۱۷، ص ۷؛ البحر المحیط، ج ۹، ص ۱۰)

ب. اینها می‌تواند وصف رسول بودن آنان باشد، یعنی خداوند آنان را دوتا دوتا و سه تا سه تا و ... می‌فرستد؛ و شاید اشاره باشد به اینکه در بسیاری از امور عالم خداوند چندین فرشته را با هم می‌فرستد. (البحر المحیط، ج ۹، ص ۱۱)

ج. ...

۴) «يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ»

مقصود از اینکه «در خلقت هر چه بخواهد می‌افزاید» چیست؟

الف. اشاره است به تعبیر «دوبه دوتا و سه به سه و چهار به چهار، که یعنی این اقدام خداوند (خواه به معنای بال دادن به فرشتگان باشد یا ارسال چندتایی آنان با هم) به این اعداد خلاصه نمی‌شود و خداوند فرشتگانی با بال‌های بیشتر می‌آفریند، و یا تعدادی که می‌فرستد ممکن است بیش از اینها باشد.

ب. ناظر است به کل عبارات قبل، یعنی خداوندی که پدیدآورنده آسمان‌ها و زمین است، و فرشتگان را رسولانی آنچنانی قرار داده، آفرینشش به همین منحصر نمی‌شود و این گونه نیست که کار آفرینش یکبار انجام و تمام شده باشد، بلکه دائماً در حال خلق و آفرینش است؛ شبیه به مضمون «كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ: هر روز در کاری است» (الرحمن/ ۲۹)

ج. ناظر به کل عبارت قبل است، و اشاره دارد به مساله بدهاء؛ یعنی آفرینش همواره دارای امکان جدیدی هست؛ و دست خدا در تغییر آفرینش باز است؛ و مویده این معنا، ادامه آیه است که خدا را بر هر کاری توانا معرفی کرده است. (احادیث ۳ و

۴)

د. اشاره است به تفاوت‌های انسانها (بلکه کل موجودات) در آفرینش، اینکه خداوند به یک انسان مثلا صوت زیبا اضافه داده است و به انسانی دیگر جمال زیبا و ... (عیون أخبار الرضا ع، ج ۲، ص ۱۶۹؛ مجمع البیان، ج ۸، ص ۲۶۲۶) ه. نشان می‌دهد که خداوند دائما در حال توسعه عالم آفرینش است. (تفسیر نور، ج ۹، ص ۴۷۱) و. ...

(۵) «يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»

خداوند بر هر کاری تواناست، حتی بر افزودن در آفرینش؛ پس این گونه نیست که علم ازلی خداوند محدودیتی برای آفرینش او بیاورد.

اما این چگونه ممکن است؟ آیا در علم خدا تغییری رخ می‌دهد؟

تاملی در مفهوم «بداء»

الف. یک توجیه آن بر اساس قبول «نظریه جهان‌های ممکن» است. بر اساس این نظریه، این گونه نیست که قابلیت اشیاء ذاتی آنان باشد و در نتیجه جایگاه هر موجودی در عالم، ذاتی آن بوده، و تنها یک عالم فرض داشته باشد، و آن همین باشد که بالفعل موجود شده؛ و فرض هر عالم دیگری محال باشد! بلکه «واقعیت» گسترده‌تر از «وجود» است، و بی‌نهایت جهان ممکن «واقعی» قابل فرض است، که جهان ما تنها یک جهان از میان آن بی‌نهایت است؛ و خداوند به همه آنها علم دارد؛ پس همواره خداوند می‌تواند جهان دیگری از این جهان‌های واقعا ممکن را بیافریند و به عالم وجود آورد، بدون اینکه این کار منجر به تغییری در علم او شود.

(درباره ربوبیت خداوند نسبت به همه جهان‌ها در جلسه ۳۶، تدبر ۴ <http://yekaye.ir/fateha-alketab-1-2>)

و درباره «جهان‌های ممکن» در جلسه ۴۰۳، تدبر ۲ <http://yekaye.ir/al-ankaboot-29-6>

نکاتی گذشت.

ب. ...

(۶) «... جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولَىٰ أَجْنَحَةٍ ... إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»

با آن که خداوند بر هر کاری تواناست؛ اما این دلیل نمی‌شود که در نظام آفرینش را بر اساس اسباب و مسببات قرار ندهد (تفسیر نور، ج ۹، ص ۴۷۰) و برخی از امور را واسطه برای انجام برخی از کارها نگرداند.

۱. حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ يُونُسَ بْنِ زُرَيْقِ الْبَغْدَادِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْنَةَ مَوْلَى الرَّشِيدِ قَالَ حَدَّثَنِي دَارِمُ بْنُ قَبِيصَةَ بْنِ نَهْشَلِ بْنِ مَجْمَعِ النَّهْشَلِيُّ الصَّغَانِيُّ بِسَرْمَنِ رَأَى قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرَّضَاعِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ عَلِيٍّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى ص قَالَ: ص حَسَنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ فَإِنَّ الصَّوْتِ الْحَسَنَ يَزِيدُ الْقُرْآنَ حُسْنًا وَقَرَأَ وَاللَّهُ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ

۲. قيل أراد بقوله «يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ» حسن الصوت عن الزهري وابن جرير وقيل هو الملاحظة في العينين عن قتادة وروى أبو هريرة عن النبي ص قال هو الوجه الحسن والصوت الحسن والشعر الحسن.

پس گمان اینکه اقتضای توحید این باشد که مستقیماً همه چیز را از خود خدا بخواهیم و واسطه‌هایی را که خود او در عالم قرار داده، انکار کنیم، خلاف منطق قرآن کریم است.

۷۰۲) سوره فاطر (۳۵) آیه ۲ ما يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَ مَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَ هُوَ الْعَزِيزُ

الْحَكِيمُ ۱۳۹۶/۱۲/۲۶

ترجمه

آن چه از رحمت را که خداوند بر مردم گشاید، بازدارنده‌ای برایش نیست؛ و آنچه بازدارد، آن را در پی‌اش فرستنده‌ای نیست؛ و اوست که شکست‌ناپذیر و حکیم است.

نکات ادبی

مُمْسِكٌ يُمْسِكُ

ماده «مسک» را برخی در اصل به معنای «حبس کردن» دانسته‌اند (معجم المقاییس اللغه، ج ۵، ص ۳۲۰) مانند «أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ» (ملک/۲۱).

و برخی معنای اصلی آن را «درآویختن به چیزی» (وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ؛ ممتحنه/۱۰) و یا «حفظ کردن آن» (وَلَا يُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ؛ حج/۶۵) معرفی کرده‌اند (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۷۶۸).

و برخی هم تلفیقی از این دو معنا را، یعنی «حبس کردن»ی که همراه با «حفظ کردن» باشد، که نقطه مقابل رها گذاشتن (إرسال) است (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۱۱، ص ۱۱۱).

این ماده وقتی به باب افعال می‌رود، دلالت بر نگهداشتنی دارد که فاعل آن مورد توجه خاص است، یعنی زاویه اقدام کردن شخص برای نگهداشتن بیشتر مورد توجه است الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ؛ بقره/۲۲۹) (التحقیق، ج ۱۱، ص ۱۱۱) که اسم فاعل آن «مُْمْسِكٌ» است (فَلَا مُمْسِكَ لَهَا، فاطر/۲؛ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتٌ رَحِمَتَهُ، زمر/۳۸)

اما وقتی به باب تفعیل می‌رود، عمدتاً نگه داشته شدن از زاویه مفعول (آنچه حفظ و نگه داشته می‌شود) مورد توجه است؛ چنانکه «وَالَّذِينَ يُمْسِكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ» (اعراف/۱۷۰) به معنای کسانی است که خودشان را مقید به ضوابط کتاب آسمانی می‌کنند (التحقیق، ج ۱۱، ص ۱۱۱).

و وقتی به باب استفعال می‌رود به معنای درصدد حفظ و تمسک کردن به چیزی برآمدن می‌باشد «فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى» (التحقیق، ج ۱۱، ص ۱۱۱) که اسم فاعل آن «مُستَمْسِكٌ» می‌شود (أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ؛ زخرف/۲۱).

ضمناً چنانکه اغلب تذکر داده‌اند «مسک» (به معنای مُشک، عطری که از نافع آهو گرفته می‌شود) اصالتاً کلمه‌ای عربی نیست (معجم المقاییس اللغه، ج ۵، ص ۳۲۰) و ظاهراً از زبان سریانی گرفته شده است. (التحقیق، ج ۱۱، ص ۱۱۱) ختامهً مسک؛ مظفین/۲۷)

این ماده و مشتقاتش جمعا ۲۷ بار در قرآن کریم به کار رفته است.

«مُرْسِلٌ»

قبلاً بیان شد که ماده «رسل» در اصل به معنای برانگیختن و امتداد یافتن است، برانگیختنی که با نرمی و مدارا همراه باشد؛ و برخی بر این باورند که اساساً این ماده در اصل به معنای نافذ دانستن (انفاذ) و برانگیختنی است که کار و ماموریتی را بر دوش آنکه برانگیخته می‌شود می‌گذارد، و لذا همراه با نوعی حرکت و سیر (ولو سیر معنوی) همراه است.

کلمه «رسول» به معنای کسی است که برای انجام کاری فرستاده می‌شود و «ارسال: فرستادن» نقطه مقابل «امساک: نگهداشتن» است؛ و «مُرْسِلٌ» اسم فاعل آن و به معنی «فرستنده» و «رها کننده» است. (ما يُمَسِّكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ؛ فاطر/۲)

جلسه ۵۲۹ <http://yekaye.ir/al-ahzab-33-40>

«العزیز»

قبلاً بیان شد که ماده «عزز» به معنای شدت و قوت و قهر و غلبه می‌باشد و «عزت» حالتی در شخص است که مانع از آن می‌شود که مغلوب واقع شود؛ بنابراین «عزیز» یعنی کسی که همواره غالب است و هیچگاه مغلوب نمی‌شود؛ و به چیزی هم که نایاب است عزیز گفته می‌شود، چون دسترسی [= غلبه] به آن سخت و دشوار است. تفاوت «عزیز» با «قاهر» (غلبه‌کننده) در این است که عزیز از این جهت گفته می‌شود که کسی توان غلبه و اذیت و آزار او را ندارد، اما قاهر از این جهت گفته می‌شود که او بر دیگران غلبه می‌کند

جلسه ۱۲۲ <http://yekaye.ir/al-hajj-022-74/>

درباره عزیز بودن خداوند در جلسه ۸ (شعراء/۲۱۷) و جلسه ۲۸ (شعراء/۹) نیز نکاتی گذشت که در اینجا تکرار نمی‌شود.

«الْحَكِيمُ»

قبلاً بیان شد که ماده «حکم» در اصل دلالت بر «منع» کردن دارد: «حُكْمٌ» منع از ظلم است، و «حکمت» منع از جهالت؛ و برخی توضیح داده‌اند که نه هر گونه منعی، بلکه ممانعتی که نوعی هدف اصلاح و کنترل را تعقیب می‌کند، و از این روست که به «افسار چهارپایان» «حَكْمَةٌ» می‌گویند؛ و «حُكْمٌ» کردن هم آن است که معین شود که چیزی چنین است و چنان نیست؛ «حاکم» کسی است که بین مردم حکم می‌کند؛ و «حُكْمٌ» هم کسی است که در حکم کردن متخصص باشد؛ و «حکمت» هم به معنای این است که بر اساس علم، حکم شود؛ و وقتی در مورد خدا که به کار می‌رود به معنای علم خداوند به اشیاء و ایجاد آنها در کمال احکام است؛ و «مُحْكَمٌ» هم یعنی چیزی که شک و شبهه و خللی در آن راه نداشته باشد؛ و در معنای «حکیم» همچنین گفته‌اند که به معنای کسی است که کار خود را محکم و بی‌خلل انجام می‌دهد.

جلسه ۲۲۲ <http://yekaye.ir/al-baqare-2-32>

(۱) روایت شده است که از امیرالمومنین ع درخواست شد که: به ما از قَدَر [= حقیقتِ قضا و قدر] خبر دهید .

فرمودند: سر خداست، آن را افشا [یا: تفتیش] نکنید!

دوباره گفتند: به ما از قدر خبر دهید؛ یا امیرالمومنین ع!

فرمودند: دریایی عمیق است، در آن غوطه‌ور نشوید!

بار سوم گفتند: به ما از قدر خبر دهید. یا امیرالمومنین ع!

فرمودند: راهی پیچیده است، آن را نیمایید!

بار چهارم گفتند: به ما از قدر خبر دهید. یا امیرالمومنین ع!

فرمودند: «آن چه از رحمت را که خداوند بر مردم گشاید، بازدارنده‌ای برایش نیست؛ و آنچه بازدارد، آن را در پی اش

فرستنده‌ای نیست.»

الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا ع، ص ۴۰۸؛ بحار الأنوار، ج ۵، ص ۱۲۳

عَنِ الْعَالِمِ ع قَالَ سَأَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع فَقِيلَ لَهُ أَنْبِئْنَا عَنِ الْقَدَرِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ سِرُّ اللَّهِ فَلَا تُفَشِّهُهُ [تُفَشِّسُوهُ] فَقِيلَ لَهُ
التَّانِي أَنْبِئْنَا عَنِ الْقَدَرِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ بَحْرٌ عَمِيقٌ لَا تَلْحَقُوهُ [تَلْجُوهُ] فَقِيلَ لَهُ الثَّلَاثَ أَنْبِئْنَا عَنِ الْقَدَرِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ
طَرِيقٌ مُعْجَبٌ فَلَا تَسْلُكُوهُ ثُمَّ قِيلَ لَهُ الرَّابِعَةَ أَنْبِئْنَا عَنِ الْقَدَرِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَ
مَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ ...

(۲) از امام صادق ع روایت شده است که متعه (= ازدواج موقت) یکی از مصادیق این آیه است که می‌فرماید «آن چه از

رحمت را که خداوند بر مردم گشاید، بازدارنده‌ای برایش نیست» (فاطر/۲)

تفسیر القمی، ج ۲، ص ۲۰۷

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ عَنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ عَنِ مَالِكِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُسْلَمَ عَنِ أَبِيهِ عَنِ رَجُلٍ مِنَ الْكُوفِيِّينَ عَنِ أَبِي عَبْدِ
اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ: مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا قَالَ: وَ الْمَتَعَةُ مِنْ ذَلِكَ

(۳) از امام صادق ع روایت شده است که درباره آیه‌ی «آن چه از رحمت را که خداوند بر مردم گشاید، بازدارنده‌ای برایش

نیست» (فاطر/۲) فرمودند: دعا. [= یکی از مصادیق مهم آن، دعاست]

فلاح السائل و نجاح المسائل، ص ۲۸

رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِيدِ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الصَّقَّارِ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ زِيَادِ الْعَبْدِيِّ عَنِ حَمَّادِ بْنِ
عَثْمَانَ رَفَعَهُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ: مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا قَالَ الدُّعَاءُ.

۴) از امام صادق ع روایت شده است که درباره آیهی «آن چه از رحمت را که خداوند بر مردم گشاید، بازدارنده‌ای برایش نیست» (فاطر/۲) فرمودند: آن چیزی است که خداوند بر زبان امام ع جاری می‌سازد.

تأویل الآيات الظاهرة، ص ۴۶۸

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ رَحِمَهُ اللَّهُ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ النُّوفَلِيِّ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ مُرَازِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا قَالَ هِيَ مَا أُجْرِيَ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ الْإِمَامِ^۱.

۵) از امام کاظم ع تسبیحی برای هر روز از روزهای ماه رمضان نقل شده است که ده فراز دارد. فراز نهم آن چنین است: منزه است خداوند پدیدآورنده نفس [یا: باد]، منزه است خداوند صورتگر؛ منزه است خداوندی که همه ازواج را آفرید؛ منزه است خداوندی که ظلمات و نور را قرار داد؛ منزه است خداوند شکافنده دانه و حبه؛ منزه است خداوند آفریننده همه چیز؛ منزه است خداوند آفریننده آنچه دیده می‌شود و دیده نمی‌شود؛ منزه است خداوند به گستره کلماتش؛ منزه است خداوند پروردگار جهانها؛ منزه است خداوند «پدیدآورنده آسمان‌ها و زمین، فرشتگان را رسولانی قرار داده دارای بال‌هایی دو به دو و سه به سه و چهار به چهار، در خلقت هر چه بخواهد می‌افزاید؛ همانا خداوند بر هر کاری تواناست. آن چه از رحمت را که خداوند بر مردم گشاید، بازدارنده‌ای برایش نیست؛ و آنچه بازدارد، آن را در پایش فرستنده‌ای نیست؛ و اوست که شکست‌ناپذیر و حکیم است.»

تهذیب الأحكام، ج ۳، ص ۱۱۹؛ مصباح المتعجد، ج ۲، ص ۶۲۰؛ إقبال الأعمال، ج ۱، ص ۹۶

دَعَاءُ أَوَّلِ يَوْمٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ

مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبَائِبٍ عَنْ عَبْدِ صَالِحٍ ع قَالَ: ادْعُ بِهَذَا الدُّعَاءِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ ...

وَتَسْبِيحُ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ وَهُوَ عَشْرَةٌ أَجْزَاءً كُلُّ جُزْءٍ مِنْهَا عَلَى حِدَةٍ ...
تَسْبِيحُهَا سُبْحَانَ اللَّهِ بَارِئِ النَّسَمِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْمُصَوِّرِ سُبْحَانَ اللَّهِ خَالِقِ الْأَزْوَاجِ كُلُّهَا سُبْحَانَ اللَّهِ جَاعِلِ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورِ سُبْحَانَ اللَّهِ فَالِقِ الْحَبِّ وَالنَّوَى سُبْحَانَ اللَّهِ خَالِقِ كُلِّ شَيْءٍ سُبْحَانَ اللَّهِ خَالِقِ مَا يُرَى وَمَا لَا يُرَى سُبْحَانَ اللَّهِ مَدَادَ كَلِمَاتِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ سُبْحَانَ اللَّهِ «فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولَى أَجْنَحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ»^۲

۱. مرحوم استرآبادی بعد از ذکر روایت فوق می‌فرماید:

یعنی آن‌که خداوند یجریه الله علی لسان الإمام ع من الکلام هو رحمة منه فتح بها علی الناس لأنه لا ينطق عن الهوى و ما ينطق إلا عن الله و کل ما یكون من الله فهو رحمة و منه قوله تعالی «و ما أرسلناک إلا رحمة للعالمین» و كذلك أهل بیته الطیبین صلوات الله علیهم أجمعین.

۲. در إقبال الأعمال (ط - القديمة)، ج ۱، ص ۲۶۲ این دعا هم برای روز آخر ماه رمضان آمده است:

۱) «ما يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكٍ لَهَا وَ مَا يُمَسِّكُ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ»

باب رحمتی را که خداوند بگشاید، هیچکس نمی تواند ببندد؛ و آنچه را او مانع شود، هیچکس نمی تواند آن را به ما بدهد. فقط خداست که چنین عزیز و مقتدر و شکست ناپذیر است. و تمام کارش هم کاملاً از روی حکمت است.

تاملی با خویش

پس چرا ما در زندگی مان این اندازه که به کمک این و آن اعتماد می کنیم، برای کمک خدا حساب باز نمی کنیم؟!

آیا انصاف است که فقط وقتی همه جا به بن بست می خوریم سراغ خدا برویم؟

آیا قدرت او را باور نداریم؟

یا مهربانی او را؟

یا حکم او را؟

یا اساساً خود او را؟!!!!

۲) «ما يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكٍ لَهَا»

زندگی تمام پیامبران و تمام اولیای خدا شاهدی است بر صدق این واقعه.

فقط وجود مبارک حضرت علی ع کافی است تا این حقیقت را باور کنیم:

وَ مِنْ ذَلِكَ مَا وَجَدْنَاهُ فِي كُتُبِ الدَّعَوَاتِ دُعَاءَ الْيَوْمِ الثَّلَاثِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنَحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعٍ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكٍ لَهَا وَ مَا يُمَسِّكُ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ سُبْحَانَ اللَّهِ بَارِئِ النَّسَمِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْمُصَوِّرِ سُبْحَانَ اللَّهِ خَالِقِ الْأَزْوَاجِ كُلِّهَا سُبْحَانَ اللَّهِ جَاعِلِ الظُّلُمَاتِ وَ النُّورِ سُبْحَانَ اللَّهِ فَالِقِ الْحَبِّ وَ النَّوَى سُبْحَانَ اللَّهِ خَالِقِ كُلِّ شَيْءٍ سُبْحَانَ اللَّهِ خَالِقِ مَا يُرَى وَ مَا لَا يُرَى سُبْحَانَ اللَّهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ثَلَاثًا.

و در جمال الأسبوع، ص ۵۰ در فراز پایانی «دعای یوم السبت» (دعای روز شنبه) آمده است:

اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ قُلْتَ فِي كِتَابِكَ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكٍ لَهَا وَ مَا يُمَسِّكُ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَ بِكَ آمَنْتُ وَ صَدَقْتُ وَ أَشْهَدُ أَنَّهُ لَا مُمَسِّكٍ لِمَا تَفْتَحُهُ مِنْ رَحْمَتِكَ فَاسْأَلُكَ يَا سَيِّدِي أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ وَ أَنْ تُمَسِّكَ لِي وَ مَعِيَ وَ عَلَيَّ مَا ابْتَدَأْتَنِي بِهِ مِنْ نِعْمَتِكَ بِالْقُدْرَةِ الَّتِي تُمَسِّكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْ تَزُولَا فَإِنَّكَ وَلِيُّ تَوْفِيقِي وَ بَيْدِكَ أَمْرِي وَ نَاصِيَتِي يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ.

همچنین سید بن طاوس در ادعیه اول ماه [قمری] در الدرر الواقیه، ص ۸۱ و در ص ۱۷۲ دعایی را به ترتیب از امام صادق ع و امیرالمومنین ع

روایت کرده اند که عمده اش آیات قرآن است و در فرازی از آن این آیات را به عنوان بخشی از دعای اول ماه قرائت کردند:

وَ كَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَدْعُو فِي هَذَا الْيَوْمِ بِهَذَا الدُّعَاءِ:

... الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنَحَةٍ مَثْنَى وَ ثُلَاثَ وَ رُبَاعٍ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

ما يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكٍ لَهَا وَ مَا يُمَسِّكُ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ. يا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَانِّي تُؤْفِكُونَ...

کسی که بعد از شهادت پیامبر ص او را که جانشین برحق وی بود کنار زدند و ۲۵ سال خانه نشین کردند و در ۵ سال حکومتش هم سه جنگ عظیم علیه او راه انداختند و بعد از شهادتش هم تا پایان قرن اول در منابر او را لعن می کردند و تا قرن ها بردن نام او و اظهار ارادت به او جرم بود و در یک کلام، به قول شافعی (به نقل مشارق أنوار الیقین، ص: ۱۷۱) 'ویا خلیل بن احمد (به نقل مواهب الرحمن فی تفسیر القرآن، ج ۳، ص ۲۲۳) ^۲ دوستانش از ترس و دشمنانش از حسد فضائلش را پنهان داشتند، با این حال فضائلش عالمگیر شد.

واقعا وقتی خدا بخواهد رحمتش بر کسی را نمایان سازد، همه عالم دست به دست هم بدهند نمی توانند مانع شوند.

۳) «ما يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَ مَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ»

درباره اینکه این باب «رحمت خداوند» که اگر گشوده شود، کسی نمی تواند جلوی آن را بگیرد، و اگر جلوگیری کند کسی نمی تواند آن را بگشاید، چیست، نظرات متعددی ارائه شده است، مانند اینکه این باب:

- ارسال پیامبران است؛ چنانکه خداوند درباره پیامبر اکرم ص فرمود: «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ» و وقتی هم در دوره های «فترت» خداوند پیامبری نمی فرستاد، کسی نمی توانست کاری کند (حسن، به نقل از مجمع البیان، ج ۸، ص ۶۲۸) و مویدش هم این است که در فراز دوم از کلمه «ارسال» استفاده کرد که غالبان برای رسولان است.

- «توبه» است (ابن عباس، به نقل الدر المثور، ج ۵، ص ۲۴۴)

- «باران» است؛ (سدی، به نقل الدر المثور، ج ۵، ص ۲۴۴) و در نقلی دیگر، وی گفته: روزی مردمان است که مصداقش باران است از آسمان، و رویدنی هاست از زمین. (همان)

- نعمت و رزقی است که از جانب خداوند به انسان افزوده می شود و اینکه برای آن از تعبیر رحمت استفاده کرد برای این بود که نشان دهد که خداوند این رزقها را بدون هیچ چشم داشت و یا منفعتی اعطا می فرماید (المیزان، ج ۱۷، ص ۱۴-۱۵) و موید این معنا آن است که در آیه بعدی هم بر «نعمت» خداوند تاکید شده، و هم بر «رازق» بودن او.

- اگرچه همه اینها می تواند به طور خاص مورد نظر باشد اما ظاهرا حق با کسانی است که این را عام و شامل هرگونه خیر و رحمتی دانسته اند (مجمع البیان، ج ۸، ص ۶۲۸)

۴) «ما يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَ مَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ»

چرا با اینکه جلوگیری را هر دو بار با تعبیر «امساک» بیان کرد، اما اعطای رحمت را در جمله اول با تعبیر «فتح: گشودن» و در جمله دوم با تعبیر «ارسال: فرستادن، رها کردن» بیان فرمود؟

۱. و لقد أنصف الشافعي محمد بن إدريس إذ قيل له: ما تقول في علي؟ فقال: و ما ذا أقول في رجل أخفى أولياؤه فضائله خوفا، و أخفى أعداؤه فضائله حسدا، و شاع له بين ذين ما ملأ الخافقين.

۲. و لنعم ما نسب إلى الخليل حيث قال: «أخفى أعداويه فضائله حسدا، و لم يبدها أحياءه خوفا، و مع ذلك ظهرت كالنجم اللامع يشرق للكل»

الف. طبیعی کلام این بود که در هر دو مورد از تعبیر «ارسال» استفاده کند، اما در جمله اول از تعبیر «فتح» استفاده کرد، چرا که بارها در کلامش اشاره فرمود که این رحمت خزائن و گنجینه‌هایی دارد (مثلاً فرمود: «أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ» ص/ ۹، ویا «قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ» اسراء/ ۱۰۰) و گویی می‌خواهد بفرماید این رحمتی که به مردم می‌دهد در خزائنی نگهداری می‌شود که بر مردم احاطه دارد و برای اینکه آنان بدان برسند، جز باز کردن درب آن، نیاز به هیچ اقدامی نیست.

ب. طبیعی کلام این بود که وقتی در جمله اول از «فتح: گشودن» استفاده کرد، در دومی نیز همین تعبیر را به کار ببرد، اما شاید با عوض کردن تعبیر و استفاده از کلمه «ارسال» (به معنای رها کردن) خواست بفهماند که گشودن خزائن غیبی تنها و تنها به دست خداست و گشودن آن به دست غیر اصلاً معنا ندارد که بخواهیم از نفی آن سخن بگوییم؛ غیر خدا اگر کاری بخواهد بکند این است که آن را از دست خدا رها سازد؛ و چون خداوند عزیز و شکست‌ناپذیر است، این نیز هیچگاه رخ نخواهد داد.

(۵) «وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ»

چرا تعبیر «من بعده» را اضافه کرد؛ و آیه چه معنای اضافه‌ای را با افزودن این تعبیر دنبال می‌کند؟

الف. ضمیر «ه» به خدا برگردد، آنگاه می‌خواهد بفرماید:

الف. ۱. خداوند متعال، همان گونه که در اعطاء، اول است؛ در منع نیز اول است و کسی بر او پیشی نمی‌گیرد. (المیزان،

ج ۱۷، ص ۱۵)

الف. ۲. خداوند اول و آخر است (حدید/ ۲) و چون «بعدی» ندارد، می‌خواهد تاکید کند که در برابر خدا هیچکس کاره‌ای نیست.

ب. ضمیر «ه» به «امساک» برگردد، یعنی بعد از این امساک است که دیگر هیچکس را یارای فرستادن آن رحمت نیست؛ آنگاه:

ب. ۱. شاید می‌خواهد بفرماید که جلوگیری خدا از رحمت، غیر از آن است که هنوز رحمتش را نفرستاده باشد؛ یعنی این حکم که وقتی خدا جلوی رحمتی را بگیرد، هیچکس را یارای آن نیست که آن رحمت را شامل حال آن شخص کند، بعد از آن است که خداوند بر فرستادن آن رحمت تاکید داشته باشد؛ اما جایی که هنوز رحمتی نفرستاده و در عین حال تاکیدی بر نفرستادن ندارد، می‌توان رحمت او را با دعا و یا استمداد از سایر واسطه‌هایی که خودش قرار داده، جلب نمود.

ب. ۲. ...

(۶) «مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَ مَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ»

چرا در پایان این آیه از تعبیر «عزیز حکیم» استفاده کرد.

قبلا بیان شد که در پایان هر آیه‌ای که وصفی از خداوند بیان می‌شود، آن وصف برهانی است بر مفادی که در آیه (یا آیات متصل) گذشته است.

در واقع، دو برهان بر این قاعده که «آن چه از رحمت را که خداوند بر مردم گشاید، بازدارنده‌ای برایش نیست؛ و آنچه بازدارد، آن را در پایش فرستنده‌ای نیست» اقامه شده است:

یکی اینکه خداوند عزیز و شکست‌ناپذیر است؛ پس هر کاری که انجام دهد هیچکس را یارای مقاومت در برابر آن و یا تغییر دادن آن نیست؛

و دوم اینکه خداوند تمامی کارهایش سراسر از روی حکمت است، پس هر کاری که انجام دهد، بهتر از آن فرض ندارد تا کسی بخواهد وضع را به بهتر از آن تغییر دهد. (المیزان، ج ۱۷، ص ۱۵)

(۷) «مَا يُمَسِّكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَ هُوَ ... الْحَكِيمُ»

دادن‌ها و گرفتن‌های خداوند، همراه با حکمت است (تفسیر نور، ج ۹، ص ۴۷۳)

یعنی نه تنها بخشش‌های خداوند، بلکه منع کردن‌های خداوند نیز تنها و تنها از روی حکمت است.

اگر این را باور کردیم، خداوند را تنها در جایی که نعمتی دریافت می‌کنیم یا دعایمان مستجاب می‌شود، شکر نمی‌گوییم؛ بلکه هر جا نعمتی هم از ما دریغ کرد و یا دعایمان را مستجاب نفرمود باز هم او را شکر خواهیم کرد، چون او حکیم است و همواره بهترین گزینه را برای بنده‌اش برمی‌گزیند. این مطلب شاید عبارت دیگری است از این آیه شریفه که «وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَ عَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَ هُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ وَ أَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ: و بسا چیزی را خوش نمی‌دارید و آن برای شما خوب است، و بسا چیزی را دوست می‌دارید و آن برای شما بد است، و خدا می‌داند و شما نمی‌دانید» (بقره/۲۱۶)

تاملی با خویش

ما غالباً وقتی دعایمان برآورده می‌شود خدا را شکر می‌گوییم، اما وقتی برآورده نمی‌شود، چطور؟

شکر کردن پیشکش؛ آیا وقتی دعایمان برآورده نمی‌شود، بویژه در جایی که برآورده شدنش از نظر خودمان خیلی لازم است، به مرز یاس و کفرگویی کشیده نمی‌شویم. مبدا مصداق این آیه شویم که: «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَ إِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ: و از مردم، کس هست که خدا را در حاشیه می‌پرستد، پس اگر خوشی‌ای به او رسد، بدان دلگرم شود، و اگر فتنه‌ای به او رسد بر وجه [سابق] خویش دگرگون گردد» (حج/۱۱)

۸) چه ارتباطی بین این آیه و آیه قبل هست؟

الف. برخی از مفسران، محور ارتباط را کلمه «ارسال» گرفته‌اند که در هر دو آیه آمده؛ و چنین توضیح داده‌اند:

در آیه قبل از فرشتگان سخن گفت که رسولان و واسطه‌های نعمتهای خدایند؛ و این آیه سراغ اصل آن نعمتهایی رفت که خداوند می‌فرستد، که اگرچه او فرشتگانی را برای این کار واسطه قرار داده، اما همه چیز تنها و تنها به دست اوست و هیچکس نمی‌تواند مانع دادن یا ندادن او شود. (المیزان، ج ۱۷، ص ۱۴)

ب. می‌توان محور ارتباط را «مشیت خدا» دانست که به برتری آن در هر دو آیه اشاره شده است؛ در آیه اول، اشاره می‌کند که خداوند اگر بخواهد در آفرینش می‌افزاید؛ و در این آیه می‌فرماید که اگر خواست و رحمتی [افزون] فرستاد یا نخواست و نفرستاد، هیچکس در برابر او کاره‌ای نیست.

ج. در آیه قبل شمه‌ای از قدرت خدا را بازگو کرد و در پایانش تاکید فرمود که او بر هر کاری تواناست؛ و در این آیه تاکید کرد که اوصاف این قدرت را باز نمود و تاکید کرد که اولاً کسی را در برابر این قدرت یارای مخالفت نیست و ثانیاً این قدرت کاملاً حکیمانه اعمال می‌شود و در واقع گزینه بهتری در برابر آنچه او انجام می‌دهد وجود ندارد.

د. ...

این را در کانال نگذاشتم

۹ حکایت

و أخرج ابن المنذر عن عامر بن عبد قيس رضي الله عنه قال أربع آيات من كتاب الله إذا قرأتهن فما أبالي ما أصبح عليه و أمسى ما يفتح الله للناس من رحمته فلا ممسك لها و ما يمسك فلا مرسل له من بعده ... و إن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو و إن يردك بخير فلا راد لفضله و سيجعل الله بعد عسر يسراً ... و ما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها (الدر المنثور، ج ۵، ص ۲۴۴)

۷۰۳) سوره فاطر (۳۵) آیه ۳ يا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ لَا إِلَهَ

إِلَّا هُوَ فَانِي تُؤَفِّكُونَ ۱۳۹۶/۱۲/۲۷

ترجمه

ای مردم! به یاد آرید نعمت خدا را بر خویش؛ آیا آفریدگاری غیر از خداوند، از آسمان و زمین شما را روزی دهد؟! هیچ خدایی جز او نیست، پس چگونه [به کجا] رویگردان می‌شوید؟!

نکات ادبی

تُؤَفِّكُونَ

ماده «أفك» را در اصل به معنای برگرداندن چیزی از جهت خود (معجم مقاییس اللغة، ج ۱، ص ۱۱۸؛ التحقيق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۱، ص ۱۰۹) و یا از جهتی که سزاوار است در آن جهت باشد (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۷۹) دانسته‌اند.

بدین ترتیب واضح است که تعبیر «أفك عن» نیز به معنای برگرداندن کسی از چیزی است (قالوا أ جئتنا لتأفكنا عن آلہتنا؛

احقاف/۲۲)

به بادهایی که در جهات مختلف می‌وزند (معجم مقاییس اللغة، ج ۱، ص ۱۱۸) و یا جهت خود را یکدفعه از مسیری که بوده‌اند تغییر می‌دهند [و بدین جهت طوفان بپا می‌کنند] «مؤتفکة» گفته می‌شود و البته در قرآن کریم تعبیر «المؤتفکة» (نجم/۵۳) و «المؤتفکات» (توبه/۷۰ و حاقه/۹) در مورد شهرهای ویران شده قوم لوط به کار رفته است که ان شاء الله در بحث از آیات آن به اقوال مختلف درباره چنین نامگذاری‌ای اشاره خواهد شد.

همچنین عموم اهل لغت بیان کرده‌اند که به «دروغ»، «إفک» گفته می‌شود چرا که مخاطب را از مسیر حق و واقع برمی‌گرداند (هذا إفکٌ مبین؛ نور/۱۲)؛ و در تفاوت «کذب» و «إفک» گفته‌اند که «افک» تنها به دروغ خیلی فاحش و بسیار قبیح گفته می‌شود مانند دروغ بستن بر خدا و پیامبر (أَإِفْكَآ أَلِهَهُ دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ؛ صافات/۸۶)، و یا تهمت ناپاکی زدن به افراد پاک (إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ؛ نور/۱۱) (الفروق فی اللغة، ص ۳۷).

«أَفَاك» صیغه مبالغه از همین ماده و به معنای کسی است که زیاد دروغ می‌گوید «لَكُلُّ أَفَاكٍ أَثِيمٌ» (جاثیه/۷) در بسیاری از آیات قرآن کریم «إفک» به معنای دروغگویی با «إفک» به معنای رویگردان شدن هم گره خورده است «يُؤْفِكُ عَنْهُ مَنْ أَفَكَ» (ذاریات/۹) و در بسیاری از موارد (از جمله آیه حاضر) می‌توان گفت چه بسا بر اساس قاعده امکان استعمال یک لفظ در چند معنا، هر دو معنا مد نظر بوده است؛ مثلاً: «ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ» (غافر/۶۲)

ماده «ءفک» و مشتقات آن جمعا ۳۰ بار در قرآن کریم به کار رفته است.

اختلاف قرائت

«غَيْرِ اللَّهِ»

در اغلب قرائات عشر و نیز برخی قرائات کمتر مشهور (مانند حسن و شبیه و عیسی) به همین صورت «غَيْرِ اللَّهِ» قرائت شده است؛ اما در قرائت اهل کوفه غیر از عاصم (یعنی قرائت حمزه و کسائی از قراء سبع، و ابوجعفر از قراء عشر) و برخی قرائات غیر مشهور دیگر (مانند زید بن علی و ابن وثاب و شقیق) به صورت «غَيْرِ اللَّهِ» قرائت شده است و از عالم نحوی فضل بن ابرهیم، قرائت آن به صورت «غَيْرِ اللَّهِ» روایت شده است.

مجمع البیان، ج ۸، ص ۶۲۵؛ البحر المحیط، ج ۹، ص ۲۱۴

۱. قرأ أهل الكوفة غير عاصم و أبو جعفر غير الله بالجر و الباوق بالرفع.

الحجة: قال أبو علي من قرأ غير الله بالجر جعله صفة على اللفظ و الخبر «يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ» و من قرأ «غَيْرِ اللَّهِ» بالرفع احتمل وجوها (أحدها) أن يكون خبر المبتدأ (و الآخر) أن يكون صفة على الموضع و الخبر مضمّر تقديره هل خالق غير الله في الوجود أو العالم (و الثالث) أن يكون غير استثناء و الخبر مضمّر كأنه قال هل من خالق إلا الله و يدل على جواز الاستثناء قوله ما من إله إلا الله.

۲. و قرأ ابن وثاب، و شقیق، و أبو جعفر، و زید بن علی، و حمزة، و الكسائی: غير بالخفض، نعتا على اللفظ، و من خالق مبتدأ... و قرأ شبیه، و عیسی، و الحسن، و باقی السبعة: غير بالرفع، و جوزوا أن يكون نعتا على الموضع، كما كان الخبر نعتا على اللفظ، و هذا أظهر لتوافق القراءتين و أن يكون خبرا للمبتدأ، و أن يكون فاعلا باسم الفاعل الذي هو خالق، لأنه قد اعتمد على أداة الاستفهام، فحسن إعماله، كقولك: أ قائم زيد في أحد وجهيه؟ و في هذا نظر، و هو أن اسم الفاعل، أو ما جرى مجراه، إذا اعتمد على أداة الاستفهام و أجرى مجرى الفعل، فرفع ما بعده، هل يجوز أن تدخل

(۱) از امام صادق ع روایت شده است:

هیچ بنده ای گناهی مرتکب نمی شود که بر آن پشیمان شود، مگر اینکه خداوند او را مورد مغفرت قرار می دهد پیش از آنکه استغفار کند؛

و هیچ بنده ای نیست که خداوند نعمتی بر او ارزانی دارد و او بداند که آن نعمت از جانب خداست مگر اینکه خداوند او را ببخشد پیش از آنکه خدا را سپاس گوید.

الکافی، ج ۲، ص ۴۲۷

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ الدَّقَاقِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ عَنْ زَيْدِ الْقَتَّاتِ عَنْ أَبِيَانَ بْنِ تَغْلِبَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ مَا مِنْ عَبْدٍ أَذْنَبَ ذَنْبًا فَنَدِمَ عَلَيْهِ إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ قَبْلَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ وَ مَا مِنْ عَبْدٍ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ نِعْمَةً فَعَرَفَ أَنَّهَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ قَبْلَ أَنْ يَحْمَدَهُ.

(۲) روایت شده است که شخصی خدمت امام جعفر صادق ع رسید و گفت: پدر و مادرم به فدایت. مرا با موعظه ای تعلیم دهید. حضرت فرمودند:

اگر خداوند تبارک و تعالی روزی را عهده دار شده، دلنگرانی، چرا؟

و اگر روزی تقسیم شده است، حرص زدن، چرا؟ ...

الأمالی (للسدوق)، ص ۷

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الصُّهْبَانِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ الْأَزْدِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو الْأَحْمَرِ عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ع أَنَّهُ جَاءَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ يَا أَبِي أَنْتَ وَ أُمِّي يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ عَلَّمَنِي مَوْعِظَةً فَقَالَ ع إِنَّ كَانَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى قَدْ تَكْفَلَ بِالرِّزْقِ فَاهْتِمَامُكَ لِمَا ذَا وَ إِنَّ كَانَ الرِّزْقُ مَقْسُومًا فَالْحَرِصُ لِمَا ذَا ...^۱

علیه من التی للاستغراق فتقول: هل من قائم الزیدون؟ كما تقول: هل قائم الزیدون؟ و الظاهر أنه لا يجوز. ألا ترى أنه إذا جرى مجرى الفعل، لا يكون فيه

عموم خلافه إذا أدخلت عليه من، و لا أحفظ مثله في لسان العرب، و ينبغي أن لا يقدم على إجازة مثل هذا إلا بسماع من كلام العرب؟

و قرأ الفضل بن إبراهيم النحوي: غير بالنصب على الاستثناء، و الخبر إما يرزقكم و إما محذوف، و إذا كان يرزقكم مستأنفا، كان

أولى لانتفاء صدق خالق على غير الله، بخلاف كونه صفة، فإن الصفة تقيده، فيكون ثم خالق غير الله، لكنه ليس برازق. ...

۱. و إِنَّ كَانَ الْحِسَابُ حَقًّا فَالْجَمْعُ لِمَا ذَا وَ إِنَّ كَانَ الثَّوَابُ مِنَ اللَّهِ فَالْكَسَلُ لِمَا ذَا وَ إِنَّ كَانَ الْخَلْفُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ حَقًّا فَالْبُخْلُ لِمَا ذَا وَ إِنَّ كَانَتْ الْعُقُوبَةُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ النَّارَ فَالْمَعْصِيَةُ لِمَا ذَا وَ إِنَّ كَانَ الْمَوْتُ حَقًّا فَالْفَرَحُ لِمَا ذَا وَ إِنَّ كَانَ الْعَرَضُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ حَقًّا فَالْمَكْرُ لِمَا ذَا وَ إِنَّ كَانَ الشَّيْطَانُ عَدُوًّا فَالْفَلْغَةُ لِمَا ذَا وَ إِنَّ كَانَ الْمَمَرُ عَلَى الصَّرَاطِ حَقًّا فَالْعَجَبُ لِمَا ذَا وَ إِنَّ كَانَ كُلُّ شَيْءٍ بِقَضَاءٍ وَ قَدَرٍ فَالْحُزْنُ لِمَا ذَا وَ إِنَّ كَانَتْ الدُّنْيَا فَانِيَةً فَالطَّمَانِينَةُ إِلَيْهَا لِمَا ذَا.

این دو روایت هم درباره روزی قابل توجه است:

عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ صَفْوَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْهَزْهَازِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ السَّرِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ جَعَلَ أَرْزَاقَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُونَ وَ ذَلِكَ أَنَّ الْعَبْدَ إِذَا لَمْ يَعْرِفْ وَجْهَ رِزْقِهِ كَثُرَ دَعَاؤُهُ. (الکافی، ج ۵، ص ۸۴؛ الأمالی (للسدوق)، ص ۱۸۱)

۱) «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ»
 پس از اینکه در آیه قبل خداوند را همه‌کاره عالم دانست که اگر هر کاری بخواهد انجام دهد کسی نمی‌تواند مانعش شود، هشداری می‌دهد که ای مردم! وقتی شما غیر از خداوند هیچ آفریدگاری که به شما روزی دهد، ندارید، و معبودی جز او نیست، به کدام سو رویگردان می‌شوید؟

در واقع نیاز ما یا نیاز در اصل هستی است، که همان نیاز به خالق است؛ یا نیاز در تداوم هستی و بقا و رشد، که همان روزی گرفتن است؛

اما، اگر هم خالق و هم رازق واقعی ما تنها و تنها خداست، چرا در زندگی مان از خدا رویگردانیم؟

۲) «اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ»

اینکه تنها و تنها سرو کار ما با خداست و هم اصل وجود خود و هم بقا و روزی خود را صرفاً از او می‌گیریم، نعمتی است که باید سپاس گفت.

اما چرا این یک نعمت است؟

الف. چون سر و کار ما تنها با یک نفر است و در مقابل یک نفر باید پاسخگو باشیم و از این رو دچار تشمت نمی‌شویم؛ مقایسه کنید چنین وضعیتی را با وضعیت کسی که باید در مقابل افراد متکثری – که چه بسا بین خود آنان هم اختلاف نظر باشد – پاسخگو باشد. این مضمون معادل است با این آیه شریفه که:

«ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَ رَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا: خدای مَثَلی زده است: مردی است که چند خواجه ناسازگار در [مالکیت] او شرکت دارند [و هر یک او را به کاری می‌گمارند] و مردی است که تنها فرمانبر یک مرد است. آیا این دو در مَثَل یکسانند؟!» (زمر/۲۹)

ب.

۳) «هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ»

این جمله که «آیا آفریدگاری غیر از خداوند [هست که] از آسمان و زمین شما را روزی دهد؟!»، برهانی است بر جمله بعدی که توحید است «هیچ خدایی جز او نیست»

توضیح برهان:

خدا از آن جهت خدا و معبود مخلوقاتش است که تدبیر همه امور آنان را برعهده دارد؛ و کسی که تدبیر امور مردم را برعهده دارد (از آفریدن آنها گرفته تا رزق دادن و استمرار بخشیدن وجود آنها) فقط الله است و نه هیچ معبود دیگری؛ پس هر

حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَشْهَانِيُّ الرَّازِيُّ الْعَدْلُ بَلِّغْ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مَهْرَوَيْهِ الْقَزْوِينِيُّ عَنْ دَاوُدَ بْنِ سَلِيمَانَ الْفَرَّاءِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرَّضَا عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِيهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص التَّوْحِيدُ نَصْفُ الدِّينِ وَ اسْتَنْزِلُوا الرِّزْقَ بِالصَّدَقَةِ. (التوحيد للصدوق)، ص ۶۸

معبود دیگری که هرکسی در قبال خداوند برگزیند معبود واقعی ای نیست و خداوند تنها معبود حقیقی است. (المیزان، ج ۱۷، ص ۱۶)

۴) «هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ»

چنانکه در «نکات ادبی» گذشت، «إفک» هم به معنای دروغ و دروغگویی است و هم به معنای رویگردان شدن؛ و در این آیه هر دو می‌تواند مورد نظر باشد.

در واقع خداوند پس از اینکه در قالب استفهام انکاری می‌پرسد که «آیا آفریدگاری غیر از خداوند هست که از آسمان و زمین شما را روزی دهد؟!» و تاکید می‌کند که «هیچ خدایی جز او نیست» مخاطب را مورد بازخواست قرار می‌دهد: الف. پس چرا دروغ می‌گویید و خدایان دیگری [از بت پرستی گرفته تا پول پرستی و شهوت پرستی و مقام پرستی] را معبود خود قرار می‌دهید.

ب. پس چرا از خداوند حقیقی رویگردان می‌شوید و به جانب خدایان دروغین رو می‌آورید!؟

۵) « مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ ... يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ ...»

در آیه قبل از رحمت خدا بر انسانها سخن گفت و در این آیه از تعبیر نعمت استفاده کرد و سپس از تعبیر رزق. چرا تعبیر را عوض کرد؟

همچنین چرا متناسب با این تعابیر از تعبیری همچون «هل من راحم» یا «هل من منعم» یا «هل من رازق» استفاده نکرد و فرمود «هل من خالق»؟

الف. با این بیان عملاً می‌خواهد برهان دومی [برهان اول در تدبیر ۳ گذشت] بر نفی شریکان ارائه کند، بدین بیان که مشرکان تدبیر جهان توسط آلهه خود را به اذن خداوند می‌دانند [همان گونه که اغلب پول پرستان و ... هم خدا را قبول دارند اما بر این باورند که خداوند همه امور را در گروهی پول قرار داده است و ...] و اگر به آنان گفته شود که مثلاً «آیا هیچ رحم کننده یا نعمت دهنده یا روزی دهنده‌ای غیر از خدا در کار است؟» ممکن است بگویند بله، این آلهه ما این کاره‌اند و با تفویض خدا این کارها را انجام می‌دهند؛ اما وقتی گفته شود «آیا خالقی هست» معلوم می‌شود که منظور از رازق و ...، آفریننده رزق و ... است نه غیر آن؛ و از این رو، دیگر آنان پاسخی نخواهند داشت. (المیزان، ج ۱۷، ص ۱۶)

ب. به نظر می‌رسد نعمت اخص از رحمت، و رزق، اخص از نعمت باشد؛ در واقع مرتب از حوزه‌های خاص‌تر شاهد می‌آورد که راهی برای هیچ گونه انکاری نماند.

ج. ...

۶) «هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ»

رازق اوست، ولی از طریق اسباب [= آسمانها و زمین] رزق می‌دهد. (تفسیر نور، ج ۹، ص ۴۷۴)

ترجمه

و اگر تو را تکذیب می کنند قطعاً پیش از تو [هم] پیامبرانی تکذیب شدند؛ و همه امور تنها به خداوند بازگردانیده می شود.

نکات ادبی

يُكْذِبُوكَ ، كُذِّبَتْ

قبلاً بیان شد که «کذب» نقطه مقابل «صدق» است و به معنای خبر دادن از چیرگی برخلاف واقع است، اعم از اینکه عامدانه یا از روی اشتباه باشد؛ و «كُذِّبَ» به معنای «دروغ» و امری است که برای ابراز خلاف واقع به کار گرفته شده و اعم از آن است که سخن باشد (کهف/۵) یا یک عمل و شیء خارجی (وَ جَاؤُوا عَلٰی قَمِيصِهِ بَدْمٍ كَذِبٍ؛ یوسف/۱۸). اما وقتی به باب تفعیل می رود (كُذِّبَ، يُكْذِبُ، تَكْذِيبٌ) به معنای «نسبت دروغ دادن» به کسی یا به محتوایی به کار می رود، خواه آن شخص یا محتوا واقعا صادق باشد، یا کاذب، هرچند در فضای قرآن، تکذیب همواره نوعی دلالت بر انکار حق و زیر بار حق نرفتن دارد.

جلسه ۲۲۹ <http://yekaye.ir/al-baqarah-002-039>

إِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ

«الْأُمُورُ» چون صیغه جمع است و «إِلَى» بر روی آن آمده، دلالت بر عموم می کند، یعنی «همه امور»؛ و «إِلَى اللَّهِ» چون جار و مجروری است که متعلق است به «ترجع» و بر آن مقدم شده، پس دلالت بر «حصر» می کند؛ از این رو معنای این جمله آن است که «همه امور تنها به خداوند رجوع داده می شود».

حدیث

۱) امیرالمومنین ع در فرازی از یکی از خطبه های خود در وصف پیامبر اکرم ص فرمودند:
و شهادت می دهم که حضرت محمد ص بنده و رسول اوست، به طاعت او دعوت کرد و دشمنان او را با جهاد در دین مقهور ساخت [یا: بر دشمنانش غلبه کرد در مقام تلاش برای حفظ دین او]؛ نه توافق آنان بر تکذیب وی، او را از راهش بازداشت و نه تلاش آنان در خاموش کردن نور وی.

نهج البلاغه، خطبه ۱۹۰

وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ دَعَا إِلَى طَاعَتِهِ وَ قَاهَرَ أَعْدَاءَهُ جِهَادًا عَنْ دِينِهِ لَا يَتْنِيهِ عَنْ ذَلِكَ اجْتِمَاعٌ عَلَى تَكْذِيبِهِ وَ التَّمَّاسُ لِإِطْفَاءِ نُورِهِ.

۲) امام صادق ع نامه‌ای به شیعیان نوشته و خواسته بودند که هر روز بعد از نمازهایشان آن را مرور کنند که فراهایی از آن قبلا گذشت.^۱ در فراز دیگری از این نامه آمده است:

بسم الله الرحمن الرحيم ... پس تقوا پیشه کنید ای جماعت نجات یافته که اگر خداوند بخواهد آنچه را که به شما داده، بر شما تمام کند، کار تمام نشود مگر اینکه آنچه را که بر صالحان پیش از شما پیش آورد بر شما نیز پیش آورد، و نیز اینکه در جانها و اموالتان مبتلا شوید و از دشمنان خدا اذیت‌های فراوان بشنوید و صبر کنید و ناملایمات را به جان بخرید،

و نیز اینکه شما را تحقیر کنند و به شما کینه بورزند، و نیز اینکه در مورد شما ناجوانمردی به خرج دهند و شما به خاطر خدا و به امید سرای آخرت آن را تحمل کنید، و نیز اینکه کظم غیظ شدیدی به خرج دهید در قبال آزاری که در راه خداوند عز و جل مجرمانه بر شما وارد می‌کنند، و نیز اینکه شما را در مورد حق تکذیب کنند و در آن با شما دشمنی ورزند و شما بر آنچه از آنان به شما می‌رسد شکیبایی ورزید؛

و مصداق همه اینها در کتاب خداوند که جبرئیل ع بر پیامبران ص نازل کرد آمده است؛ و شما شنیدید سخن خداوند عز و جل به پیامبران را که فرمود «پس صبر کن آن گونه که پیامبران اولوالعزم صبر کردند و بر آنان شتاب نکن» (احقاف/۳۵) و فرمود «و اگر تو را تکذیب می‌کنند قطعاً پیش از تو [هم] پیامبرانی تکذیب شدند» (فاطر/۳) «پس بر آنچه تکذیب شدند و مورد اذیت قرار گرفتند صبر کردند» (انعام/۳۴) پس بی‌تردید پیامبر خدا ص و پیامبران پیش از او تکذیب شدند؛ و علاوه بر اینکه حق آنها مورد تکذیب قرار گرفت، اذیت شدند. ...

الکافی، ج ۸، ص ۴-۵

مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكَلِينِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ فَضَالٍ عَنْ حَفْصِ الْمُؤَدَّنِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع وَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَزِيعٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَابِرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّهُ كَتَبَ بِهَذِهِ الرَّسَالَةِ إِلَى أَصْحَابِهِ وَ أَمْرَهُمْ بِمُدَارَسَتِهَا وَ النَّظَرِ فِيهَا وَ تَعَاهُدِهَا وَ الْعَمَلِ بِهَا فَكَانُوا يَضَعُونَهَا فِي مَسَاجِدِ بُيُوتِهِمْ فَإِذَا فَرَعُوا مِنَ الصَّلَاةِ نَظَرُوا فِيهَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ... فَاتَّقُوا اللَّهَ أَيَّتَهَا الْعَصَابَةُ النَّاجِيَةُ إِنَّ أَمَّ اللَّهِ لَكُمْ مَا أَعْطَاكُمْ بِهِ فَإِنَّهُ لَا يَتِمُّ الْأَمْرُ حَتَّى يَدْخُلَ عَلَيْكُمْ مِثْلُ الَّذِي دَخَلَ عَلَى الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ وَ حَتَّى تَبْتَلُوا فِي أَنْفُسِكُمْ وَ أَمْوَالِكُمْ وَ حَتَّى تَسْمَعُوا مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ أذىً كَثِيراً فَتَصْبِرُوا وَ تَعْرُكُوا بِجُنُوبِكُمْ وَ حَتَّى يَسْتَدِلُّوكُمْ وَ يَبْغِضُوكُمْ وَ حَتَّى يُحْمَلُوا عَلَيْكُمْ الضَّيْمَ فَتَحْمَلُوا مِنْهُمْ تَلْتَمِسُونَ بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ وَ الدَّارَ الآخِرَةَ وَ حَتَّى تَكْظُمُوا الغَيْظَ الشَّدِيدَ فِي الأَذَى فِي اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ يَجْتَرِمُونَهُ إِلَيْكُمْ وَ حَتَّى يُكْذِبُوكُمْ بِالْحَقِّ وَ يُعَادُوكُمْ فِيهِ وَ يَبْغِضُوكُمْ عَلَيْهِ فَتَصْبِرُوا عَلَى ذَلِكَ مِنْهُمْ وَ مِصْدَاقُ ذَلِكَ كُلِّهِ فِي كِتَابِ اللَّهِ الَّذِي أَنْزَلَهُ جِبْرَائِيلُ ع عَلَى نَبِيِّكُمْ ص

۱. جلسه ۱۷۵، حدیث ۲ <http://yekaye.ir/sad-38-28/> و جلسه ۲۰۲، حدیث ۱ <http://yekaye.ir/ale-imran-003-31/> و جلسه ۴۵۶ حدیث ۳

<http://yekaye.ir/al-muzzammil-73-11/> و جلسه ۴۹۰، حدیث ۳ <http://yekaye.ir/alqalam-68-24/> و جلسه ۵۳۱ حدیث ۳

<http://yekaye.ir/al-ahzab-33-42/> گذشت.

سَمِعْتُمْ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّكُمْ ص - فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أَوْلَاؤُا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ ثُمَّ قَالَ وَإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ ... فَصَبْرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَ أَوْذُوا وَقَدْ كُذِّبَ نَبِيُّ اللَّهِ وَ الرُّسُلُ مِنْ قَبْلِهِ وَ أَوْذُوا مَعَ التَّكْذِيبِ بِالْحَقِّ. ...

۳) عقبه روایت می کند که یکبار امام باقر ع فرمود:

همانا خداوند خلایق را آفرید؛ پس آنچه را دوست داشت، از آنچه دوست داشت آفرید؛ و آنچه دوست داشت این بود که آن را از طینت بهشت بیافریند؛ و آنچه را مبعوض داشت، از آنچه مبعوض داشت آفرید؛ و آنچه مبعوض داشت این بود که آن را از طینت آتش [= جهنم] بیافریند؛ سپس آنان را در ظلالی [= سایه‌هایی] برانگیخت.

گفتم: «ظلال» [= سایه‌ها] چگونه چیزی است؟

فرمود: آیا سایه‌ات را وقتی خورشید در آسمان است ندیده‌ای؟! چیزی هست و هیچ چیز نیست!

سپس خداوند پیامبران را در میان آنان آفرید که آنان را به اقرار به خداوند دعوت کنند، و این همان سخن خداوند است که فرمود «و اگر از آنان بپرسی که چه کسی آنان را آفریده، خواهند گفت: الله» (زخرف/۸۷).

سپس آنان را به اقرار به پیامبران دعوت کرد؛ پس برخی اقرار کردند و برخی انکار کردند؛ سپس آنان را به ولایت ما دعوت کرد؛ پس به خدا سوگند هر که را دوست داشت بدان اقرار کرد؛ و هر که را مبعوض می‌داشت آن را انکار نمود، و این همان سخن خداوند است که می‌فرماید «پس قرار نیست که ایمان بیاورند به چیزی که از پیش تکذیب کرده‌اند» (یونس/۸۴). سپس امام باقر ع فرمود: و تکذیب از آنجا بود. [ریشه‌اش آنجا بود و از آنجا آغاز شد].»

الکافی، ج ۱، ص ۴۳۶

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَزِيْعٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ الْجَعْفَرِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع وَ عَنْ عُقْبَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ:

إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ فَخَلَقَ مَا أَحَبَّ مِمَّا أَحَبَّ وَ كَانَ مَا أَحَبَّ أَنْ خَلَقَهُ مِنْ طِينَةِ الْجَنَّةِ وَ خَلَقَ مَا أَبْغَضَ مِمَّا أَبْغَضَ وَ كَانَ مَا أَبْغَضَ أَنْ خَلَقَهُ مِنْ طِينَةِ النَّارِ ثُمَّ بَعَثَهُمْ فِي الظُّلُمَاتِ فَقُلْتُ وَ أَيُّ شَيْءِ الظُّلُمَاتِ قَالَ أَلَمْ تَرَ إِلَى ظِلِّكَ فِي الشَّمْسِ شَيْءٌ وَ لَيْسَ بِشَيْءٍ ثُمَّ بَعَثَ اللَّهُ فِيهِمُ النَّبِيِّينَ يَدْعُونَهُمْ إِلَى الْإِقْرَارِ بِاللَّهِ وَ هُوَ قَوْلُهُ وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ ثُمَّ دَعَاهُمْ إِلَى الْإِقْرَارِ بِالنَّبِيِّينَ فَأَقْرَبَ بَعْضُهُمْ وَ أَنْكَرَ بَعْضُهُمْ ثُمَّ دَعَاهُمْ إِلَى وَ لَأَيَّتِنَا فَأَقْرَبَ بِهَا وَ اللَّهُ مِنْ أَحَبِّ وَ أَنْكَرَهَا مِنْ أَبْغَضَ وَ هُوَ قَوْلُهُ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع كَانَ التَّكْذِيبُ ثُمَّ.

تدبر

۱) «وَ إِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ وَ إِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ»

بعد از اینکه در آیات قبل برهان‌هایی برای ضرورت پیروی از خدا برشمرد، این آیه مشتمل بر دو دلداری نسبت به پیامبر ص است و می‌فرماید اگر آنان به دلایل تو دل ندادند و به جایش تو را تکذیب کردند ناراحت مشو؛ زیرا:

اولاً این رویه گذشتگان هم بوده و پیامبران قبل از تو را هم تکذیب می‌کردند؛

ثانیا همه امور به خداوند برمی‌گردد و حساب و کتاب اینها هم با خدا بود و این گونه نیست که تو را تکذیب کنند و به هیچ مشکلی برنخورند. (المیزان، ج ۱۷، ص ۱۷)

(۲) «وَإِنْ يَكْذِبُوا فَكَذَّبْتَ رَسُولٌ مِّنْ قَبْلِكَ»

همه‌ی انبیا مخالف داشته‌اند و تکذیب حق، شیوه‌ی دائمی کفار است.

به تعبیر دیگر، کفار با شخص کاری ندارند، با راه و هدف مخالفند هر کس ندای حق سر دهد مورد تکذیب قرار می‌گیرد. (تفسیر نور، ج ۹، ص ۴۷۴)

(۳) «وَإِنْ يَكْذِبُوا فَكَذَّبْتَ رَسُولٌ مِّنْ قَبْلِكَ»

[عرصه‌هایی هست که] تاریخ تکرار می‌شود. (تفسیر نور، ج ۹، ص ۴۷۴)

(۴) «وَإِنْ يَكْذِبُوا فَكَذَّبْتَ رَسُولٌ مِّنْ قَبْلِكَ»

تکذیب مردم، ضربه‌ای به حقانیت حق و حقیقت نمی‌زند، تکذیب شدگان پیش از تو همان فرستادگان ما بودند. (تفسیر نور، ج ۹، ص ۴۷۴)

تاملی در مفهوم دموکراسی

حقیقت برای حقیقت بودنش نیازی ندارد که مردم آن را بپذیرند یا نپذیرند. نه پذیرفتن مردم، حقانیت یک حق را افزایش می‌دهد و یا از باطل بودن یک باطل می‌کاهد؛ و نه نپذیرفتن آنان، اثری در کم و زیاد شدن حقانیت حق و یا بطلان باطل دارد. اگر این ضابطه را درست درک کنیم درمی‌یابیم که دموکراسی و مراجعه به آرای عمومی هیچگاه نمی‌تواند برای تشخیص و رسیدن به حق موثر باشد.

اگر چنین است،

پس علت مراجعه ما به آرای عمومی چیست؟

به نظر می‌رسد مراجعه به آرای عمومی برای تصمیم‌گیری‌ها، نزد کسانی که منطقی تصمیم‌گیری می‌کنند، دو ریشه مهم دارد:

الف. در حوزه زندگی، برخی از امور است که حق و باطل معینی در آنها مطرح نیست و به فراخور افراد متفاوت می‌شود؛ و به تعبیر دیگر، عرصه تصمیم‌گیری در مورد آنها به حق و باطل بر نمی‌گردد؛ بلکه به سلیقه‌های افراد برمی‌گردد و از این رو می‌توان ضابطه اصلی در این گونه امور، جلب رضایت اکثریت است. اگر از تاثیرات تحریف‌کننده تبلیغات، صرف نظر شود، شاید بتوان گفت در این عرصه‌ها مراجعه به رای اکثریت بیشترین میزان رضایت را می‌تواند به همراه آورد.

ب. برخی از امور هست که اقتضای اولیه آنها حق یا باطل است، اما زمانی این حق قابلیت پیاده شدن در بستر جامعه را دارد که با اقبال عمومی همراه شود. در این عرصه‌ها برای پیاده کردن حق چاره‌ای نیست جز اینکه آرای عمومی با آنها همراهی

کند؛ و البته این بدان معنا نیست که چون آرای عمومی همراهی کرده با نکرده، در حق یا باطل بودن آن مطلب اثری داشته باشد. (نمونه بارز این مساله، مساله حکومت است و موضع امیرالمومنین ع، که از طرفی در شورای شش نفره‌ای که عمر قرار داد، تاکید کرد که این حق من است (إِنَّمَا طَلَبْتُ حَقًّا لِي؛ نهج البلاغه، خطبه ۱۷۲)^۱ و از طرف دیگر در خطبه شششقیه در حالی که دیگران را غاصب خلافت خواند، اما تصریح فرمود که اگر مردم همراهی نمی‌کردند همچنان خود برای گرفتن حکومت اقدامی نمی‌کردم. (نهج البلاغه، خطبه ۳)^۲

(۵) «وَإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ»

خداوند در مقام دلداری دادن به پیامبر ص، از اینکه شبیه این مصیبت بر پیامبران قبلی هم وارد شده بود استفاده می‌کند. چرا؟

الف. اگر ما به وقایع پیرامون خود معانی جدیدی دهیم، نوع مواجهه ما با آنها عوض خواهد شد.

نکته تخصصی انسان‌شناسی (اهمیت معانی در زندگی)

زندگی انسان بیش از آنکه با متن واقعیت خارجی گره خورده باشد با معانی‌ای که از این واقعیات درک می‌کند گره خورده است؛ و یکی از مهمترین راه‌های غلبه بر مشکلات بیرونی، تغییر موضع دادن در قبال فهم آنهاست. یکی از مهمترین مصادیق آن، این است که خود را تنها مصیبت‌زده عالم نپنداریم، بلکه توجه کنیم به انسانهای دیگری که آنان هم با این مشکل و مصیبت مواجه بودند؛ وقتی انسان ببیند آنچه بر سر او آمده بر سر دیگران هم آمده و بلکه وضعیت او از خیلی از افراد دیگر بهتر است، تحمل آن سختی و مشکلی که در آن به سر می‌برد آسان‌تر خواهد شد. این مقایسه کردن‌ها بقدری در زندگی انسان اهمیت دارد و زندگی را خوش یا ناخوش می‌سازد که از ما خواسته‌اند که همواره در مسائل مادی خود را با کسانی که از ما پایین‌ترند مقایسه کنیم (تا هم حرص زدنمان کمتر شود و هم سختی‌های زندگی را راحت‌تر تحمل کنیم) به قول رودکی:

زمانه، پندی، آزادوار، داد مرا / زمانه، چون نگری، سربه سر همه پندست

به روز نیک کسان، گفت تا تو غم نخوری / بسا کسا که به روز تو آرزومندست

و از طرف دیگر، در مسائل معنوی همواره خود را با بالاتر از خود مقایسه کنیم تا انگیزه تلاش و حرکت در ما تقویت شود و بدانچه داریم مغرور نشویم و بسنده نکنیم.

ب. تاریخ، بهترین مایه‌ی تسلی در برابر مشکلات است. (تفسیر نور، ج ۹، ص ۴۷۴)

۱. وَ قَدْ قَالَ قَائِلٌ إِنَّكَ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ لَحْرِيصٌ فَقُلْتُ بَلْ أَنْتُمْ وَاللَّهِ لَأَحْرَصُ وَأَبْعَدُ وَأَنَا أَحْصُ وَأَقْرَبُ وَإِنَّمَا طَلَبْتُ حَقًّا لِي وَأَنْتُمْ تَحُولُونَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ وَتَضْرِبُونَ وَجْهِي دُونَهُ فَلَمَّا قَرَعْتَهُ بِالْحُجَّةِ فِي الْمَلَأِ الْحَاضِرِينَ هَبَّ كَأَنَّهُ بُهْتٌ لَا يَدْرِي مَا يُجِيبُنِي بِهِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلَى قُرَيْشٍ وَمَنْ أَعَانَهُمْ فَإِنَّهُمْ قَطَعُوا رَحِمِي وَصَغَرُوا عَظِيمَ مَنْزِلَتِي وَأَجْمَعُوا عَلَيَّ مُنَازَعَتِي أَمْرًا هُوَ لِي ثُمَّ قَالُوا أَلَا إِنَّ فِي الْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ وَفِي الْحَقِّ أَنْ تَتْرُكَهُ.

۲. أَمَا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسْمَةَ لَوْ لَا حُضُورُ الْحَاضِرِ وَقِيَامُ الْحُجَّةِ بُوْجُودِ النَّاصِرِ وَمَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ أَلَّا يَقَارُوا عَلَى كِطَّةِ ظَالِمٍ وَلَا سَعْبِ مَظْلُومٍ لَأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أَوْلَهَا وَلَأَلْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَرْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَقْطَةِ عَنَزٍ.

﴿وَإِنْ يَكْذِبُوا... إِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾

اگر تو را تکذیب کنند، همه امور به خدا برگشت داده می‌شود.

چه ربطی بین مقدم و تالی هست؟

الف. اگر آنان تو را تکذیب می‌کنند کارشان نهایتاً به خداوند برمی‌گردد و خداوند جزای آنان را می‌دهد و و چنان نیست

که با تکذیب خود بر حق و حقیقت غلبه کنند. (المیزان، ج ۱۷، ص ۱۷)

ب. توجه به معاد، انسان را در برابر حوادث تلخ مقاوم می‌کند. (تفسیر نور، ج ۹، ص ۴۷۴). به تعبیر دیگر، کسی که باور

کند همه امور به سوی خدا برمی‌گردد، در صورت عدم اقبال دیگران به حق و حقیقت، از تبلیغ حق دلسرد نمی‌شود و

سختی‌هایی که در مسیر تبلیغ حق و حقیقت متحمل می‌شود بر او آسان می‌گردد.

۷۰۵) سوره فاطر (۳۵) آیه ۵ يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمُ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ۱۳۹۶/۱۲/۲۹

ترجمه

ای مردم! به یقین وعده خداوند حق است؛ پس زنده‌گانی دنیا شما را مغرور نسازد، و زنده‌گاری که [نسبت] به خدا

مغرورتان نکند آن بسیار فریبکار.

نکات ادبی

تَغُرَّنَّكُمْ، يَغُرَّنَّكُمْ، الْغُرُورُ

ماده «غرر» در اصل در جایی به کار می‌رود که با تاثیر چیزی، غفلتی حاصل شود و بدین جهت آن را اخص از غفلت

دانسته‌اند (در غفلت لزوماً تحت تاثیر چیزی بودن، لحاظ نشده) (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۷، ص ۲۰۷) و برخی

افزوده‌اند که «غِرَّة» غفلتی است که در حال بیداری برای انسان پیش می‌آید و اصل آن از «غُرَّ» است که اثر ظاهر از هر چیزی

است، مانند «غره اسب» (پیشانی سفید اسب) یا «غرار شمشیر» (تیزی و برندگی آن) یا «غَرَّ لباس» (محل تاخوردگی لباس که

در اطو کردن مورد توجه است)؛ و «غُرور» به معنای «فریب خوردن» و در غفلت واقع شدن است؛ و «غُرور» هر چیزی از مال

و جاه و شهوت و شیطان است که انسان را به غفلت بیندازد، چنانکه «غررت فلانا» یعنی او را به غفلت انداختم و به آنچه از

او می‌خواستیم دست یافتیم (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۶۰۳-۶۰۴)^۱ برخی هم توضیح داده‌اند که «غُرور» به معنای «در ظاهر

۱. این قسمت از توضیحات در جلسه ۱۶۰ <http://yekaye.ir/al-araf-007-51> گذشت و اینجا اندکی اصلاح شد.

خیرخواهی و در باطن دغلبازی کردن» است و اصل «غر» همان خط تایی لباس است که در زبان عربی گفته می‌شود لباس را روی «غر» آن بپیچ و تا کن؛ پس «غرور» از این جهت شبیه محل تا کردن لباس است که یک قسمتی را مخفی و قسمت دیگری را آشکار می‌کند. (مجمع البیان، ج ۴، ص ۶۲۸)^۱

معنای «غرور» به معنای «خدعه» (نیرنگ و فریب) هم بسیار نزدیک است و اگر چه گاه به جای همدیگر به کار می‌روند، اما در تفاوت این دو گفته‌اند که غرور در اصل در جایی است که با به ایهام انداختن مطلبی بر مخاطب مشتبه شود، اما خدعه غالباً در جایی است که با مخفی کردن بخشی از واقعیت مخاطب را فریب دهند. (الفروق فی اللغة، ص ۲۵۳)

این ماده جمعا ۲۷ بار در قرآن کریم به کار رفته است.

اختلاف قرائت

کلمه «الغرور» را عموماً به صورت «الغرور» [که صیغه مبالغه است] قرائت کرده‌اند، اما در برخی قرائت غیرمشهور (ابوحیوه و ابوسمال) به صورت «الغرور» [که یا جمع «غار» است و یا مصدر؛ همانند فِدْلَاهُمَا بَغْرُورٍ] هم قرائت شده است. (البحر المحيط، ج ۹، ص ۱۴)^۲

حدیث^۳

۱) از امام سجاده روایتی از گفتگوی امیرالمومنین ع با برخی از اصحابشان نقل شده است. در فرازی از این گفتگو زید بن صوحان می‌گوید: یا امیرالمومنین، ثابت‌رای‌ترین [= کسی که نظراتش چنان صحیح است که براحتی رای و نظرش عوض نمی‌شود] مردم چه کسی است؟

فرمود: کسی که مردم را در مورد خود نفریبد و دنیا هم با آرایش‌هایش او را نفریبد.

گفت: احمق‌ترین مردم چه کسی است؟

فرمود: کسی که به دنیا فریفته شود در حالی که وضعیت دگرگونی احوال آن را می‌بیند. ...

^۱ . برخی معتقدند که همه معانی مختلف آن، به سه معنا برمی‌گردد:

یکی «مثال و الگو»، چنانکه «وَلَدَتْ فُلَانَةً أَوْلَادَهَا عَلِيٌّ غَرَارٌ وَاحِدٌ» یعنی بچه‌هایش یکی پس از دیگری با یک روال و شبیه هم به دنیا آمدند؛ و این معناست که در مورد «غَرَّ شَكافٌ» در هر چیزی ویا محل تا خوردن لباس» (از این جهت که با تا کردن، نمونه لباس دوباره تکرار می‌شود) یا «غَریر: ضامن، کسی که ضمانت کس دیگر را انجام می‌دهد» (که گویی او مثال و نمونه کسی است که مورد ضمانت قرار گرفته) به کار رفته است؛ و دوم «نقصان»، که مخصوصاً کاربرد این معنا در حوزه معاملات معروف است «بِيعَ غَرَّرَ: معامله‌ای که ابهام و ریسک آن زیاد و وضعیت امور مورد معامله دچار ابهام باشد و احتمال ضرر کردن در آن جدی باشد»؛ و سوم «کرامت و ارج»، چنانکه «غُرَّيْ هِرْ حَيْوَةٌ» به معنای آن بخش ارشمنند آن است چنان غره هر ماه، سه شب اول ماه است یا غره اسب، سفیدی روی پیشانی او را گویند) (معجم المقاییس اللغة، ج ۴، ص ۳۸۰-۳۸۲) اما به نظر می‌رسد واقعا معنای اول را چنانکه در متن بیان شد بتوان به معنای دوم برگرداند؛ و معنای سوم را هم بدین صورت به معنای دوم برگردانده‌اند که زیبایی و کمال هر چیزی غفلتی از توجه به سایر ابعاد آن چیز در مخاطب ایجاد می‌کند. (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۶۰۴)

^۲ . قرأ الجمهور: الغرور بفتح الغين، وفسره ابن عباس بالشيطان. وقرأ أبو حيوه، و أبو السمال: بضمها جمع غار، أو مصدر، كقوله: فِدْلَاهُمَا بَغْرُورٍ، و تقدم الكلام على ذلك في آخر لقمان.

^۳ فراز پایانی این آیه عینا در سوره لقمان، آیه ۳۳ نیز آمده است و ان شاء الله برخی از احادیث مربوطه در آنجا خواهد آمد.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْهَمْدَانِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الْقَاسِمِ قِرَاءَةً قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُعَلَّى قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُكْرِ الْمُرَادِيُّ عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع قَالَ بَيْنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع ذَاتَ يَوْمٍ جَالِسٌ مَعَ أَصْحَابِهِ يُعَبِّهُمُ لِلْحَرْبِ إِذْ أَتَاهُ شَيْخٌ عَلَيْهِ شَحْبَةُ السَّفَرِ فَقَالَ أَيْنَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع فِقِيلَ هُوَ ذَا فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ يَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي أَتَيْتُكَ مِنْ نَاحِيَةِ الشَّامِ وَ أَنَا شَيْخٌ كَبِيرٌ قَدْ سَمِعْتُ فِيكَ مِنَ الْفَضْلِ مَا لَا أَحْصِي وَ إِنِّي أَظُنُّكَ سَتُغْتَالُ فَعَلَّمَنِي مِمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ قَالَ نَعَمْ ...^١

فَقَالَ لَهُ زَيْدُ بْنُ صُوحَانَ الْعَبْدِيُّ يَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ...^٢

فَأَيُّ النَّاسِ أَتَيْتَ رَأْيَا قَالَ مَنْ لَمْ يَغْرَهُ النَّاسُ مِنْ نَفْسِهِ وَ لَمْ تَغْرَهُ الدُّنْيَا بِتَشَوُّفِهَا قَالَ فَأَيُّ النَّاسِ أَحْمَقُ قَالَ الْمُعْتَرِّ بِالدُّنْيَا وَ هُوَ يَرَى مَا فِيهَا مِنْ تَقَلُّبِ أَحْوَالِهَا ...^٣

١ . يَا شَيْخُ مِنْ أَعْدَلِ يَوْمَاهُ فَهُوَ مَعْبُودٌ وَ مَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هِمَّتَهُ اسْتَدَّتْ حَسْرَتَهُ عِنْدَ فِرَاقِهَا وَ مَنْ كَانَ غَدَهُ شَرًّا يَوْمِيهِ فَحَرُومٌ وَ مَنْ لَمْ يَبَالِ بِمَا رَزِيَ مِنْ آخِرَتِهِ إِذَا سَلِمَتْ لَهُ دُنْيَاهُ فَهُوَ هَالِكٌ وَ مَنْ لَمْ يَتَعَاهَدِ النَّقْصَ مِنْ نَفْسِهِ غَلَبَ عَلَيْهِ الْهَوَى وَ مَنْ كَانَ فِي نَقْصِ فَالْمَوْتُ خَيْرٌ لَهُ يَا شَيْخُ إِنَّ الدُّنْيَا خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ وَ لَهَا أَهْلٌ وَ إِنَّ الْآخِرَةَ لَهَا أَهْلٌ ظَلَفَتْ أَنْفُسَهُمْ عَنْ مَفَاخِرَةِ أَهْلِ الدُّنْيَا لَا يَتَنَافَسُونَ فِي الدُّنْيَا وَ لَا يَفْرَحُونَ بِغَضَارَتِهَا وَ لَا يَحْزَنُونَ لِبُؤْسِهَا يَا شَيْخُ مَنْ خَافَ الْبَيَّاتِ قَلَّ نَوْمُهُ مَا أَسْرَعَ اللَّيَالِي وَ الْأَيَّامُ فِي عُمُرِ الْعَبْدِ فَاخْزَنْ لِسَانَكَ وَ عُدْ كَلَامَكَ يَقُلْ كَلَامَكَ إِلَّا بِخَيْرٍ يَا شَيْخُ أَرْضُ لِلنَّاسِ مَا تَرْضَى لِنَفْسِكَ وَ آتِ إِلَى النَّاسِ مَا تَحِبُّ أَنْ يُؤْتِيَ إِلَيْكَ ثُمَّ أَقْبِلْ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ أَمَا تَرَوْنَ إِلَى أَهْلِ الدُّنْيَا يُمْسُونَ وَ يُصْبِحُونَ عَلَى أَحْوَالِ شَتَى فَبَيْنَ صَرِيحٍ يَتَلَوَّى وَ بَيْنَ عَائِدٍ وَ مَعُودٍ وَ آخِرٍ بِنَفْسِهِ يَجُودُ وَ آخِرٍ لَا يَرْجِي وَ آخِرٍ مُسْجِيٍّ وَ طَالِبِ الدُّنْيَا وَ الْمَوْتِ يَطْلُبُهُ وَ غَافِلٍ وَ لَيْسَ بِمَعْقُولٍ عَنْهُ وَ عَلَى أَثَرِ الْمَاضِي يَصِيرُ الْبَاقِي

٢ . أَيْ سُلْطَانَ أَغْلَبُ وَ أَقْوَى قَالَ الْهَوَى قَالَ فَأَيُّ ذَلِّ أَدَلُّ قَالَ الْحَرِصُ عَلَى الدُّنْيَا قَالَ فَأَيُّ فَقْرٍ أَشَدُّ قَالَ الْكُفْرُ بَعْدَ الْإِيمَانِ قَالَ فَأَيُّ دَعْوَةٍ أَضَلُّ قَالَ الدَّاعِي بِمَا لَا يَكُونُ قَالَ فَأَيُّ عَمَلٍ أَفْضَلُ قَالَ التَّقْوَى قَالَ فَأَيُّ عَمَلٍ أَنْجَحُ قَالَ طَلَبُ مَا عِنْدَ اللَّهِ قَالَ فَأَيُّ صَاحِبٍ شَرٌّ قَالَ الْمَزِينُ لَكَ مَعْصِيَةَ اللَّهِ قَالَ فَأَيُّ الْخَلْقِ أَشَقَى قَالَ مَنْ بَاعَ دِينَهُ بِدُنْيَا غَيْرِهِ قَالَ فَأَيُّ الْخَلْقِ أَقْوَى قَالَ الْحَلِيمُ قَالَ فَأَيُّ الْخَلْقِ أَشَحُّ قَالَ مَنْ أَخَذَ الْمَالَ مِنْ غَيْرِ حِلِّهِ فَجَعَلَهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ قَالَ فَأَيُّ النَّاسِ أَكْبَسُ قَالَ مَنْ أَبْصَرَ رُشْدَهُ مِنْ غِيَةِ فَمَالَ إِلَى رُشْدِهِ قَالَ فَمَنْ أَحْلَمَ النَّاسِ قَالَ الَّذِي لَا يَغْضَبُ قَالَ

٣ . قَالَ فَأَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ حَسْرَةً قَالَ الَّذِي حُرِمَ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمَبِينُ قَالَ فَأَيُّ الْخَلْقِ أَعْمَى قَالَ الَّذِي عَمِلَ لِغَيْرِ اللَّهِ يَطْلُبُ بِعَمَلِهِ التَّوَابَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ قَالَ فَأَيُّ التَّنَوُّعِ أَفْضَلُ قَالَ الْفَانِعُ بِمَا أَعْطَاهُ اللَّهُ قَالَ فَأَيُّ الْمَصَائِبِ أَشَدُّ قَالَ الْمُصِيبَةُ بِالدِّينِ قَالَ فَأَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ قَالَ أَنْتَظَرُ الْفَرَجَ قَالَ فَأَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ قَالَ أَخَوْفُهُمْ لِلَّهِ وَ أَعْمَلُهُمْ بِالتَّقْوَى وَ أَزْهَدُهُمْ فِي الدُّنْيَا قَالَ فَأَيُّ الْكَلَامِ أَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ قَالَ كَثْرَةُ ذِكْرِهِ وَ التَّضَرُّعُ إِلَيْهِ وَ دَعَاؤُهُ قَالَ فَأَيُّ الْقَوْلِ أَصْدَقُ قَالَ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَالَ فَأَيُّ الْأَعْمَالِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ قَالَ التَّسْلِيمُ وَ الْوَرَعُ قَالَ فَأَيُّ النَّاسِ أَكْرَمُ قَالَ مَنْ صَدَقَ فِي الْمَوَاطِنِ ثُمَّ أَقْبَلَ عَ عَلَى الشَّيْخِ فَقَالَ يَا شَيْخُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ خَلْقًا ضَيِّقَ الدُّنْيَا عَلَيْهِمْ نَظَرًا لَهُمْ فَزَهَدُهُمْ فِيهَا وَ فِي حُطْمِهَا فَرَعَّبُوا فِي دَارِ السَّلَامِ الَّذِي دَعَاهُمْ إِلَيْهِ وَ صَبَرُوا عَلَى ضَيِّقِ الْمَعِيشَةِ وَ صَبَرُوا عَلَى الْمَكْرُوهِ وَ اشْتَأَقُوا إِلَى مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْكِرَامَةِ وَ بَدَلُوا أَنْفُسَهُمْ بِإِتِّغَاءِ رِضْوَانِ اللَّهِ وَ كَانَتْ خَاتِمَةُ أَعْمَالِهِمْ الشَّهَادَةُ فَلَقُوا اللَّهَ وَ هُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ وَ عَلِمُوا أَنَّ الْمَوْتَ سَبِيلٌ مِنْ مَضَى وَ مِنْ بَقِيٍّ فَتَزَوَّدُوا لِآخِرَتِهِمْ غَيْرَ الذَّهَبِ وَ الْفِضَّةِ وَ لَبَسُوا الْخَشْنَ وَ صَبَرُوا عَلَى الْقَوْتِ وَ قَدَّمُوا الْفَضْلَ وَ أَحْبَبُوا فِي اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ أَبْغَضُوا فِي اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَوْلِيكَ الْمَصَابِيحُ وَ أَهْلَ النَّعِيمِ فِي الْآخِرَةِ وَ السَّلَامُ فَقَالَ الشَّيْخُ فَأَيْنَ أَذْهَبُ وَ أَدْعُ الْجَنَّةَ وَ أَنَا أَرَاهَا وَ أَرَى أَهْلَهَا مَعَكَ يَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ جَهَنِّي بِقُوَّةِ اتَّقَوَى بِهَا عَلَى عُدُوكَ فَأَعْطَاهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع سِلَاحًا وَ حَمَلَهُ فَكَانَ فِي الْحَرْبِ بَيْنَ يَدَيْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع يَضْرِبُ قُدَمَا وَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع يَعْجَبُ مِمَّا يَصْنَعُ فَلَمَّا اسْتَدَّتْ الْحَرْبُ أَوَّلَ قَدَمِ فَرَسِهِ

۲) از امیرالمومنین ع روایت شده است که در خطبه‌ای فرمودند:

ای مردم! همانا دنیا سرای ماندن نیست و شما همانند سواره‌هایی هستید که شب پیاده شدند و اطراق کردند و بعد دوباره بانگ رحیل زدند؛ پس صبح و عصر سبکبار به راه افتادند؛ نه چاره‌ای جز رفتن نداشتند و نه بدانچه ترک کردند برگشتند؛ آنان را به شتاب خواندند پس شتافتند و به دنیا متمایل شدند اما بهره‌ای نگرفتند، تا اینکه [مرگ] گلویشان را گرفت؛ پس «مبادا زندگی دنیا مغرورتان سازد» که همانا شما در آن مسافرانی اطراق کرده‌اید؛ مرگ در شما رحل اقامت افکنده و تیرهای بلایش را به سوی شما انداخته، مرکب‌هایش خوبانتان [یا حکایت شما] را به سرای ثواب و عقاب و جزاء و حساب می‌برد؛ پس خداوند رحمت کند کسی پروردگارش را مراقب است و از گناهش هراسان، با هوای نفس خود در ستیز است و آرزوهایش را رها می‌کند؛ و خداوند رحمت کند کسی را که بر نفس خویش مهاری از تقوا زده و با لگامی از خشیت پروردگارش او را افسار زده؛ با آن زمام نفس را به طاعت [خداوند] می‌کشد و با آن لگام او را از معصیت بازمی‌دارد، جانب او را به سوی معاد بالا می‌گیرد و در هر آنی مرگ را انتظار می‌کشد، دائم الفکر است و بسیار شب‌زنده‌دار، رویگردان از دنیاست و کوشا در امر آخرتش، صبر را مرکب نجاتش قرار داده و تقوا را ذخیره وفاتش؛ عبرت گرفت و مقایسه نمود و دنیا و [حرف] مردم را رها کرد؛ ای مردم شما را از دنیا و مغرور شدن بدان برحذر می‌دارم که اندکی نباید که از شما بگذرد همان گونه که از پیشینیان گذشت؛ پس تلاشتان در آن را صرف توشه برداشتن از امروز گذرای تان برای فردای همیشگی تان کنید که همانا آن سرای عمل است و آخرت سرای ماندن و جزاست.

مجموعه ورام، ج ۲، ص ۱۴۹-۱۵۰

مِنْ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الدُّنْيَا لَيْسَتْ لَكُمْ بِدَارِ قَرَارٍ وَإِنَّمَا أَنْتُمْ فِيهَا كَرَكِبٍ عَرَسُوا فَأَنَاحُوا ثُمَّ اسْتَقَلُّوا فَغَدَوْا خِفَافًا وَرَاحُوا خِفَافًا لَمْ يَجِدُوا عَنْ مُضِيِّ نَزْوَعًا وَ لَا إِلَى مَا تَرَكُوا رُجُوعًا جُدَّ بِهِمْ فَجَدُّوا وَ رَكَنُوا إِلَى الدُّنْيَا فَمَا اسْتَعَدُّوا حَتَّى أَخَذَ بِكَظْمِهِمْ فَلَا تَعُرَّتْكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَإِنَّمَا أَنْتُمْ فِيهَا سَفَرٌ حُلُولُ الْمَوْتِ بِكُمْ نُزُولٌ يَنْتَصِلُ فِيكُمْ مَنَآيَاهُ وَ يَمْضِي بِأَخْيَارِكُمْ [بأخباركم] مَطَايَاهُ إِلَى دَارِ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ وَالْجَزَاءِ وَالْحِسَابِ فَرَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا رَاقِبَ رَبِّهِ وَ خَافَ ذَنْبَهُ وَ كَابَرَ هَوَاهُ وَ كَذَّبَ مَنَاهُ وَ رَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا أَزَمَ نَفْسَهُ مِنَ التَّقْوَى بِزِمَامٍ وَ الْجَمَهَا مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهَا بِلِجَامٍ فَفَادَهَا إِلَى الطَّاعَةِ بِزِمَامِهَا وَ قَدَعَهَا عَنِ الْمَعْصِيَةِ بِلِجَامِهَا رَافِعًا إِلَى الْمَعَادِ طَرْفَهُ مُتَوَقِّعًا فِي كُلِّ أَوَانٍ حَتْفَهُ دَائِمَ الْفِكْرِ طَوِيلَ السَّهْرِ عَزُوفٌ عَنِ الدُّنْيَا كَدُوحٌ لَأَمْرِ آخِرَتِهِ جَعَلَ الصَّبْرَ مَطِيَّةَ نَجَاتِهِ وَ التَّقْوَى عُدَّةَ وَفَاتِهِ فَاعْتَبِرْ وَ قَاسَ وَ تَرَكَ الدُّنْيَا وَ النَّاسَ أَيُّهَا النَّاسُ أَحْذَرِكُمُ الدُّنْيَا وَ الْإِغْتِرَارَ بِهَا فَكَانَ قَدْ زَالَتْ عَنْ قَلِيلٍ عَنْكُمْ كَمَا زَالَتْ عَمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَاجْعَلُوا اجْتِهَادَكُمْ فِيهَا التَّزَوُّدَ مِنْ يَوْمِهَا الْقَصِيرِ لِيَوْمِ الْآخِرَةِ الطَّوِيلِ فَإِنَّهَا دَارُ عَمَلٍ وَ الْآخِرَةُ دَارُ الْقَرَارِ وَ الْجَزَاءِ.

متن این خطبه با سند و به طور کاملتر در الکافی، ج ۸، ص ۱۷۰-۱۷۴ آمده است.^۱

حَتَّى قُتِلَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَ اتَّبَعَهُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع فَوَجَدَهُ صَرِيحًا وَ وَجَدَ دَابَّتَهُ وَ وَجَدَ سَيْفَهُ فِي ذِرَاعِهِ فَلَمَّا انْقَضَتِ الْحَرْبُ أَتَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع بِدَابَّتِهِ وَ سَلَّاحِهِ وَ صَلَّى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع عَلَيْهِ وَ قَالَ هَذَا وَاللَّهِ السَّعِيدُ حَقًّا فَتَرَحَّمُوا عَلَيَّ أَخِيكُمْ.

۱. عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ الْمُؤَدَّبِ وَ غَيْرُهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مَهْرَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْحَارِثِ الْهَمْدَانِيِّ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الْخَافِضِ الرَّافِعِ الضَّارِّ النَّافِعِ الْجَوَادِّ الْوَاسِعِ الْجَلِيلِ تَنَائُؤُهُ الصَّادِقَةُ أَسْمَاؤُهُ الْمُحِيطُ بِالْغُيُوبِ وَ مَا يَخْطُرُ

۳) امیرالمومنین ع یکبار خطبه‌ای خواندند و در فرازی از آن فرمودند:

و بدانید ای مردم! که شما مسافرانید؛ آن ساریان شما را بانگ زده؛ و ساریان بانگ خرابی دنیا سر داده؛ و منادی ندای موت داده؛ پس «مبادا زندگی دنیا شما را مغرور سازد و مبادا آن بسیار فریبکار مغرورتان کند»

همانا این دنیا سرایی است فریبکار و خدعه‌زن؛ هر روز با شوهری نکاح می‌کند و هر شب همسری را می‌کشد و هر لحظه جماعتی را می‌پراکند؛ پس چه بسیار سبقت‌گیرنده در آن و اعتماد کننده بدان در میان امتهای گذشته، که آنان را در هاویه [آتش دوزخ] انداخت و کاملاً هلاک و یرانشان کرد و سرانجامشان را به سعیر [شعله‌های گدازنده] کشاند.

کجاست آنکه جمع کرد تا نگه دارد، و سر کیسه را محکم کرد تا ندهد، و بخل ورزید تا برای خودش بماند؟

بله، کجاست آنکه لشکرها مجهز نمود و کاخ‌ها ساخت و بر اریکه‌ها تکیه زد؟

کجاست آنکه خانه‌ها ساخت و بر کنگره کاخ‌ها خودنمایی کرد و آلف و الوف جمع کرد؛

روزها آنان را در خود گرفت و سالها آنان را بلعید، پس مردند و در قبرها پوسیدند، آنچه باقی گذاشتند فراموش شد و بر آنچه از پیش فرستادند ایستادند؛ «سپس به جانب خداوند که مولای حقیقی آنان است بازگردانده شدند؛ همانا حکم از آن اوست و او سریع‌ترین حسابرس‌هاست.

عَلَى الْقُلُوبِ الَّذِي جَعَلَ الْمَوْتَ بَيْنَ خَلْقِهِ عَدْلًا وَ أَنْعَمَ بِالْحَيَاةِ عَلَيْهِمْ فَضْلًا فَاحْيَا وَ أَمَاتَ وَ قَدَّرَ الْأَقْوَاتِ أَحْكَمَهَا بِلَعْمِهِ تَقْدِيرًا وَ اتَّقَنَهَا بِحِكْمَتِهِ تَدْبِيرًا إِنَّهُ كَانَ خَبِيرًا بَصِيرًا هُوَ الدَّائِمُ بِلَا فَنَاءٍ وَ الْبَاقِي إِلَى غَيْرِ مُنْتَهَى يَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْضِ وَ مَا فِي السَّمَاءِ وَ مَا بَيْنَهُمَا وَ مَا تَحْتَ الثَّرَى أَحْمَدُهُ بِخَالِصِ حَمْدِهِ الْمَخْرُونَ بِمَا حَمَدَهُ بِهِ الْمَلَائِكَةُ وَ النَّبِيُّونَ حَمْدًا لَا يُحْصَى لَهُ عَدَدٌ وَ لَا يَتَقَدَّمُهُ أَمْدٌ وَ لَا يَأْتِي بِمِثْلِهِ أَحَدٌ أَوْ مِنْهُ بِهِ وَ اتَّوَكَّلُ عَلَيْهِ وَ اسْتَعْتَدِيهِ وَ اسْتَكْفِيهِ وَ اسْتَقْضِيهِ بِخَيْرٍ وَ اسْتَرْضِيهِ وَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ أَرْسَلَهُ بِالْهُدَى وَ دِينَ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ؛ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الدُّنْيَا لَيْسَتْ لَكُمْ بَدَارٌ وَ لَا قَرَارٌ إِنَّمَا أَنْتُمْ فِيهَا كَرَكَبٌ عَرَسُوا فَأَنَاحُوا ثُمَّ اسْتَقَلُّوا فَغَدَوْا وَ رَاحُوا دَخَلُوا خَفَافًا وَ رَاحُوا خَفَافًا لَمْ يَجِدُوا عَنْ مَضَى نَزُوعًا وَ لَا إِلَى مَا تَرَكَوْا رُجُوعًا جَدَّ بِهِمْ فَجَدُّوا وَ رَكَنُوا إِلَى الدُّنْيَا فَمَا اسْتَعَدُّوا حَتَّى إِذَا أَخَذَ بِكُظْمِهِمْ وَ خَلَصُوا إِلَى دَارِ قَوْمٍ جَفَّتْ أَقْلَامُهُمْ لَمْ يَبْقَ مِنْ أَكْثَرِهِمْ خَيْرٌ وَ لَا أَثَرٌ قَلَّ فِي الدُّنْيَا لِبَثْمِهِمْ وَ عَجَّلَ إِلَى الْآخِرَةِ بَعْثُهُمْ فَأَصْبَحْتُمْ حُلُولًا فِي دِيَارِهِمْ طَاعِنِينَ عَلَى آثَارِهِمْ وَ الْمَطَايَا بِكُمْ تَسِيرٌ سِيرًا مَا فِيهِ أَيْنٌ وَ لَا تَفْتِيرُ نَهَارَكُمْ بِأَنْفُسِكُمْ دَعْوَبٌ وَ لَيْلَكُمْ بِأَرْوَاحِكُمْ ذُهُوبٌ فَأَصْبَحْتُمْ تَحْكُونَ مِنْ حَالِهِمْ حَالًا وَ تَحْتَدُونَ مِنْ مُسَلِكِهِمْ مِثَالًا فَ «لَا تَغْرَنَكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا» فَإِنَّمَا أَنْتُمْ فِيهَا سَفَرٌ حُلُولٌ الْمَوْتُ بِكُمْ نَزُولٌ تَنْتَضِلُ فِيكُمْ مَنَابِيَهُ وَ تَمْضِي بِأَخْبَارِكُمْ مَطَايَاهُ إِلَى دَارِ الثَّوَابِ وَ الْعِقَابِ وَ الْجَزَاءِ وَ الْحِسَابِ فَرَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا رَاقِبَ رَبِّهِ وَ تَنَكَّبَ ذَنْبَهُ وَ كَابَرَ هَوَاهُ وَ كَذَبَ مِنْهُ أَمْرًا زَمَ نَفْسَهُ مِنَ التَّقْوَى بِزِمَامٍ وَ أَلْجَمَهَا مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهَا بِلِجَامٍ فَقَادَهَا إِلَى الطَّاعَةِ بِزِمَامِهَا وَ قَدَعَهَا عَنِ الْمَعْصِيَةِ بِلِجَامِهَا رَافِعًا إِلَى الْمَعَادِ طَرْفَهُ مُتَوَقِّعًا فِي كُلِّ أَوَانٍ حَتْفَهُ دَائِمَ الْفِكْرِ طَوِيلَ السَّهْرِ عَزُوفًا عَنِ الدُّنْيَا سَامًا كَدُوحًا لِآخِرَتِهِ مُتَحَافِظًا أَمْرًا جَعَلَ الصَّبْرَ مَطِيئَةَ نَجَاتِهِ وَ التَّقْوَى عُدَّةً وَ فَاتَهُ وَ دَوَاءً أَجْوَانَهُ فَاعْتَبِرْ وَ قَاسِ وَ تَرَكَ الدُّنْيَا وَ النَّاسَ يَتَعَلَّمُ لِلتَّفَقُّهِ وَ السَّدَادِ وَ قَدَّ قَلْبَهُ ذِكْرَ الْمَعَادِ وَ طَوَى مَهَادَهُ وَ هَجَرَ وَ سَادَهُ مُنْتَضِبًا عَلَى أَطْرَافِهِ دَاخِلًا فِي أُعْطَافِهِ خَاشِعًا لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ يَرَاوِحُ بَيْنَ الْوَجْهِ وَ الْكَفَيْنِ خَشُوعًا فِي السَّرِّ لِرَبِّهِ لِدَمْعِهِ صَبِيبٌ وَ لِقَلْبِهِ وَجِيبٌ شَدِيدَةٌ أَسْبَالُهُ تَرْتَعِدُ مِنْ خَوْفِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَوْصَالُهُ قَدْ عَظُمَتْ فِيمَا عِنْدَ اللَّهِ رَغْبَتُهُ وَ اشْتَدَّتْ مِنْهُ رَهْبَتُهُ رَاضِيًا بِالْكَفَافِ مِنْ أَمْرِهِ يُظْهِرُ دُونَ مَا يَكْتُمُ وَ يَكْتُمُ بِأَقْلٍ مِمَّا يَعْلَمُ أَوْلَتْكَ وَ دَائِعُ اللَّهِ فِي بِلَادِهِ الْمَدْفُوعُ بِهِمْ عَنْ عِبَادِهِ لَوْ أَقْسَمَ أَحَدُهُمْ عَلَى اللَّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ لِأَبْرِهِ أَوْ دَعَا عَلَى أَحَدٍ نَصْرَهُ اللَّهُ يَسْمَعُ إِذَا نَاجَاهُ وَ يَسْتَجِيبُ لَهُ إِذَا دَعَاهُ جَعَلَ اللَّهُ الْعَاقِبَةَ لِلتَّقْوَى وَ الْجَنَّةَ لِأَهْلِهَا مَا وَى دَعَاؤُهُمْ فِيهَا أَحْسَنَ الدُّعَاءِ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ دَعَاهُمْ الْمَوْلَى عَلَى مَا آتَاهُمْ وَ آخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

أخبرنا أبو الحسن، عن محمد بن علي بن المفضل، عن علي بن الحسن أبي الحسن النحوي الرازي، قال: أخبرني الحسن بن علي الرقري، قال: حدثني العباس بن بكار الضبي، قال: حدثني أبو بكر الهذلي، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: خطب أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال: ...^١

وَاعْلَمُوا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْكُمْ سَيَّارَةٌ، قَدْ حَدَا بِكُمْ الْحَادِي، وَحَدَا لِحَرَابِ الدُّنْيَا حَادِي، وَنَادَاكُمْ لِلْمَوْتِ مُنَادِي، فَلَا تَغْرَنَكُمْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا، وَلَا يَغْرَنَكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ.

أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا دَارٌ غَرَارَةٌ خَدَاعَةٌ، تَنْكِحُ فِي كُلِّ يَوْمٍ بَعْلًا، وَتَقْتُلُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ أَهْلًا، وَتُفَرِّقُ فِي كُلِّ سَاعَةٍ شَمْلًا، فَكَمْ مِنْ مَنَافِسٍ فِيهَا، وَرَاكِنٍ إِلَيْهَا مِنَ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ، قَدْ قَذَفْتَهُمْ فِي الْهَآوِيَةِ، وَدَمَّرْتَهُمْ تَدْمِيرًا، وَتَبَرَّتْهُمْ تَبَرُّبًا، وَأَصْلَتْهُمْ سَعِيرًا. أَيْنَ مَنْ جَمَعَ فَأَوْعَى، وَشَدَّ فَأَوْكَى، وَمَنَعَ فَأَكْدَى بَلَى أَيْنَ مَنْ عَسَكَرَ الْعَسَاكِرَ، وَدَسَكَرَ الدَّسَاكِرَ، وَرَكِبَ الْمَنَابِرَ، أَيْنَ مَنْ بَنَى الدُّورَ، وَشَرَفَ الْقُصُورَ، وَجَمَهَرَ الْأُلُوفَ قَدْ تَدَاوَلَتْهُمْ أَيَّامُهَا، ابْتَلَعَتْهُمْ أَعْوَامُهَا، فَصَارُوا أَمْوَاتًا، وَفِي الْقُبُورِ رُقَاتًا، قَدْ نَسُوا مَا خَلَفُوا، وَوَقَفُوا عَلَى مَا أَسْلَفُوا، ثُمَّ رَدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ، أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ...^٢

٣

١. الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَحْوِيهِ مَكَانٌ، وَلَا يَحُدُّهُ زَمَانٌ، عَلَا بِطَوْلِهِ، وَدَنَا بِحَوْلِهِ، سَابِقُ كُلِّ غَنِيمَةٍ وَفَضْلٌ، وَكَاشَفَ كُلَّ عَظِيمَةٍ وَأَزَلَّ، أَحْمَدُهُ عَلَى جُودِ كَرَمِهِ، وَسُبُوغِ نِعَمِهِ، وَاسْتَعِينَهُ عَلَى بُلُوغِ رِضَاهُ، وَالرِّضَا بِمَا قَضَاهُ، وَأُؤْمِنُ بِهِ إِيمَانًا، وَاتَّوَكَّلُ عَلَيْهِ إِيقَانًا. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، الَّذِي رَفَعَ السَّمَاءَ فَبَنَاهَا، وَسَطَّحَ الْأَرْضَ فَطَحَّاهَا، أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرَعَاهَا، وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا، لَا يَتَّوَدُّهُ خَلْقٌ، وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِالْهُدَى الْمَشْهُورِ، وَالْكِتَابِ الْمَسْطُورِ، وَالدِّينِ الْمَأْتُورِ، إِبْلَاءً لِعُذْرِهِ، وَإِنْهَاءً لِأَمْرِهِ، فَبَلَّغَ الرِّسَالَةَ، وَهَدَى مِنَ الضَّلَالَةِ، وَعَبَدَ رَبَّهُ حَتَّى آتَاهُ الْيَقِينَ، فَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَثِيرًا. أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، فَإِنَّ التَّقْوَى أَفْضَلُ كَنْزٍ، وَأَحْرَزُ حِرْزٍ، وَأَعَزُّ عِزٍّ، فِيهَا نَجَاةٌ كُلُّ هَارِبٍ، وَدَرْكٌ كُلُّ طَالِبٍ، وَظَفْرٌ كُلِّ غَالِبٍ، وَأَحْتِكُمْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ، فَإِنَّهَا كَهْفُ الْعَابِدِينَ، وَفَوْزُ الْفَائِزِينَ، وَآمَانُ الْمُتَّقِينَ.

٢. وَكَأَنِّي بِهَا وَقَدْ أَشْرَقَتْ بِظِلْمَانِهَا، وَعَسَكَرَتْ بِفِطَانِهَا، فَأَصْبَحَ الْمَرْءُ بَعْدَ صِحَّتِهِ مَرِيضًا، وَبَعْدَ سَلَامَتِهِ تَقِيضًا، يَعَالِجُ كَرْبًا، وَيُقَاسِي تَعَبًا، فِي حَشْرَجَةِ السَّبَاقِ، وَتَتَابِعِ الْفُوقِ، وَتَرَدُّدِ الْأَنْبِي، وَالذُّهُولِ عَلَى الْبِنَاتِ وَالْبَنِينَ، وَالْمَرْءُ قَدْ اشْتَمَلَ عَلَيْهِ شُغْلٌ شَاغِلٌ، وَهُوَ هَائِلٌ، قَدْ اعْتَقَلَ مِنْهُ اللِّسَانُ، وَتَرَدَّدَ مِنْهُ الْبِنَانُ، فَأَصَابَ مَكْرُوهًا، وَفَارَقَ الدُّنْيَا مَسْلُوبًا، لَا يَمْلِكُونَ لَهُ نَفْعًا، وَلَا لِمَا حَلَّ بِهِ دَفْعًا، يَقُولُ اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ) فِي كِتَابِهِ: «فَلَوْ لَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ». ثُمَّ مِنْ دُونِ ذَلِكَ أَهْوَالُ الْقِيَامَةِ، وَيَوْمُ الْحَسْرَةِ وَالتَّدَامَةِ، يَوْمَ تَنْصَبُ الْمَوَازِينُ، وَتُنشَرُ الدَّوَابُّ، بِإِحْصَاءِ كُلِّ صَغِيرَةٍ، وَإِعْلَانِ كُلِّ كَبِيرَةٍ، يَقُولُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ: «وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يُظَلِّمُ رَبُّكَ أَحَدًا».

ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، الْآنَ الْآنَ مِنْ قَبْلِ النَّدَمِ، وَمِنْ قَبْلِ الْإِنْتِزَامِ، «أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّآخِرِينَ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ»، فَيَرُدُّ الْجَلِيلُ (جَلَّ تَنَاوُهُ): «بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ»، فَوَاللَّهِ مَا سَأَلَ الرَّجُوعَ إِلَّا لِيَعْمَلَ صَالِحًا، وَلَا يُشْرِكُ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا. ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، الْآنَ الْآنَ، مَا دَامَ الْوَتَاقُ مُطْلَقًا، وَالسَّرَاجُ مُنِيرًا، وَبَابُ التَّوْبَةِ مَفْتُوحًا، وَمِنْ قَبْلِ أَنْ يَجِفَّ الْقَلَمُ، وَتُطْوَى الصَّحِيفَةُ، فَلَا رِزْقَ يَنْزِلُ، وَلَا عَمَلَ يَصْعَدُ، الْمِضْمَارُ الْيَوْمَ، وَالسَّبَاقُ غَدًا، فَإِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ إِلَى جَنَّةٍ، أَوْ إِلَى نَارٍ، وَاسْتَغْفِرِ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ.

٣. این دو روایت هم از خطبه های حضرت است که در آنها بدین آیه استشهد فرموده است

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ الرِّضَاعَ عَنْ مَسْأَلَةِ فَايٍ وَآمَسَكْتُ ثُمَّ قَالَ لَوْ أَعْطَيْنَاكُمْ كُلَّمَا تُرِيدُونَ كَانَ شَرًّا لَكُمْ وَأَخَذَ بِرِقَبَةِ صَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ وَوَلَايَةُ اللَّهِ أَسْرَهَا إِلَى جَبْرِئِيلَ عَ وَأَسْرَهَا جَبْرِئِيلُ إِلَى مُحَمَّدٍ صَ وَأَسْرَهَا مُحَمَّدٌ

(۱) «يا أيها الناس إن وعد الله حق فلا تغرّبكم الحياة الدنيا ولا يغربكم بالله الغرور»

در آیات قبل، ابتدا از رحمت ابتدایی خداوند بر مردم سخن گفت و مردم را به نعمت و روزی دادن خداوند بدانها تذکر داد، سپس پیامبرش را دلداری داد که از تکذیب مردم دلسرد نشود؛ دوباره هشدار را متوجه مردم کرد و این بار به سراغ عاقبت انسانها رفت و فرمود ای مردم! به یقین وعده خداوند حق است؛ و در برابر این عاقبت اندیشی و جدی گرفتن وعده خدا، دو فریبکار را برشمرد که کارشان غافل کردن انسانهاست از این وعده: یکی خود زندگی دنیا، یعنی دل بستن به دنیا و آن را نهایت همت خود قرار دادن؛ و دیگری آنکه بسیار فریبکار است، یعنی شیطان.

إِلَىٰ عَلِيٍّ عَ وَ أَسْرَهَا عَلِيٌّ إِلَىٰ مِنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تُذَيِّعُونَ ذَلِكَ مِنَ الَّذِي أُمْسَكَ حَرْفًا سَمِعَهُ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع فِي حِكْمَةِ آلِ دَاوُدَ يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَكُونَ مَالِكًا لِنَفْسِهِ مُقْبِلًا عَلَىٰ شَأْنِهِ عَارِفًا بِأَهْلِ زَمَانِهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُذَيِّعُوا حَدِيثَنَا قُلُوبًا أَنْ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنْ أَوْلِيَائِهِ وَيَنْتَقِمُ لِأَوْلِيَائِهِ مِنْ أَعْدَائِهِ أَمَا رَأَيْتَ مَا صَنَعَ اللَّهُ بِالِ بَرْمَكٍ وَ مَا أَنْتَقِمَ اللَّهُ لِأَبِي الْحَسَنِ ع وَ قَدْ كَانَ بَنُو الْأَشْعَثِ عَلَىٰ خَطَرٍ عَظِيمٍ فَدَفَعَ اللَّهُ عَنْهُمْ بَوْلًا يَتِيمٌ لِأَبِي الْحَسَنِ ع وَ أَنْتُمْ بِالْعِرَاقِ تَرَوْنَ أَعْمَالَ هَؤُلَاءِ الْفِرَاعِنَةِ وَ مَا أَمَهَلَ اللَّهُ لَهُمْ فَعَلَيْكُمْ بَتَقْوَى اللَّهِ وَ لَا تَغْرَبُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَ لَا تَغْتَرُّوا بِمَنْ قَدْ أَهْمَلَ لَهُ فَكَانَ الْأَمْرُ قَدْ وَصَلَ إِلَيْكُمْ. (الكافي، ج ۲، ص ۲۲۵)

[فَرَاتٌ] قَالَ حَدَّثَنِي عُبَيْدُ بْنُ كَثِيرٍ مَعْنَعًا عَنْ [أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ] عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ [ع] قَالَ: أَنَا وَ رَسُولُ اللَّهِ ص عَلَىٰ الْحَوْضِ وَ مَعَنَا عَتْرَتُنَا فَمَنْ أَرَادَنَا فَلْيَأْخُذْ بِقَوْلِنَا وَ لِيَعْمَلْ بِأَعْمَالِنَا فَإِنَّا أَهْلُ بَيْتِ [الْبَيْتِ] لَنَا شَفَاعَةٌ فَتَنَافَسُوا فِي لِقَائِنَا عَلَىٰ الْحَوْضِ فَإِنَّا نُدُودٌ عَنْهُ أَعْدَاءُنَا وَ نَسْقَى [يَسْقَى] مِنْهُ أَوْلِيَاءُنَا وَ مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا وَ حَوْضُنَا مُتَرَعٌ فِيهِ مُتَعَبَانِ أَبِيضَانِ [يَبْضَبَانِ] مِنَ الْجَنَّةِ أَحَدُهُمَا مِنْ تَسْنِيمٍ وَ الْآخَرُ مِنْ مَعِينٍ عَلَىٰ حَافَتَيْهِ الرَّعْرَعَانِ [وَ] حَصْبَاءُ الدَّرِّ [الذُّرِّ] وَ الْيَاقُوتُ [وَ هُوَ الْكُوْثُرُ] وَ إِنِ الْأُمُورَ إِلَى اللَّهِ وَ لَيْسَ إِلَى الْعِبَادِ وَ لَوْ كَانَ إِلَى الْعِبَادِ مَا اخْتَارُوا عَلَيْنَا أَحَدًا وَ لَكِنَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَاحْمَدُوا [فَاحْمَدُ] اللَّهَ عَلَىٰ مَا اخْتَصَمَكُمْ بِهِ مِنْ [بَادِي] النِّعَمِ وَ عَلَىٰ طَيْبِ الْمَوْلِدِ [الْوَلَدِ الْوَالِدَةِ] فَإِنِ ذَكَرْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ شَفَاءً مِنَ الْوَعَكِ [الْعَلَلِ] وَ الْأَسْقَامِ وَ سَوَاسِ الرِّيبِ وَ إِنِ حَبْنًا [جَهْتِنًا] رَضِيَ الرَّبُّ وَ الْأَخِذَ بِأَمْرِنَا وَ طَرِيقَتِنَا مَعَنَا غَدَاً فِي حَظِيرَةِ الْقُدْسِ وَ الْمَنْشَطِ [وَ الْمَنْتَظِرِ] لِأَمْرِنَا كَالْمَنْشَطِ [كَالْمَنْشُوطِ] بِدَمِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ مَنْ سَمِعَ وَاعَيْتِنَا فَلَمْ يَنْصُرْنَا أَكْبَهُ اللَّهُ عَلَىٰ مَنْخَرِيهِ فِي النَّارِ نَحْنُ الْبَابُ إِذَا بَعَثُوا فَضَاقَتْ بِهِمُ الْمَذَاهِبُ نَحْنُ بَابُ حِطَّةٍ وَ هُوَ بَابُ الْأِسْلَامِ [السَّلَامِ السَّلْمِ] مَنْ دَخَلَهُ نَجَا وَ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ هَوَىٰ بَنَى فَتَحَ اللَّهُ وَ بَنَى يَخْتُمُ وَ بَنَى يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَ [بَنَى] يَثْبُتُ وَ بَنَى يُنْزِلُ الْغَيْثَ فَ لَا يَغْرَبُكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا لَكُمْ فِي الْقِيَامِ بَيْنَ أَعْدَائِكُمْ وَ صَبْرِكُمْ عَلَىٰ الَّذِي لَقَرْتَ أَعْيُنَكُمْ وَ لَوْ فَقَدْتُمُونِي لَرَأَيْتُمْ أُمُورًا يَتَمَنَّى أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ مِمَّا يَرَى مِنَ الْجُورِ [وَ الْفُجُورِ] وَ الْأَسْتِخْفَافِ بِحَقِّ اللَّهِ وَ الْخَوْفِ فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَ لَا تَفَرَّقُوا وَ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ وَ الصَّلَاةِ وَ التَّقِيَّةِ [وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَىٰ يُبْغِضُ مَنْ عِبَادَهُ الْمُتَلَوِّنَ فَلَا تَزُولُوا عَنِ الْحَقِّ وَ وَايَةَ] أَهْلِ الْحَقِّ فَإِنَّهُ [فَإِن] مَنْ اسْتَبَدَلَ بَنَى هَلَكَ وَ مَنْ اتَّبَعَ أَمْرَنَا لَحِقَ وَ مَنْ سَلَكَ غَيْرَ طَرِيقِنَا غَرِقَ فَإِنِ [وَ] [إِن] لِمَحْبِبِّينَا أَفْوَاجًا [أَفْوَاجًا] مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ وَ إِنِ لِمُبْغِضِيْنَا أَفْوَاجًا [أَفْوَاجًا] مِنْ عَذَابٍ [عَظَبٍ] اللَّهُ طَرِيقِنَا الْقَصْدُ وَ فِي أَمْرِنَا الرُّشْدُ [إِن] أَهْلَ الْجَنَّةِ يَنْظُرُونَ [إِلَى] مَنَازِلِ شَيْعَتِنَا كَمَا يَرَى الْكُوكَبُ الدُّرِّيُّ فِي السَّمَاءِ لَا يَضِلُّ مِنْ اتِّبَعْنَا وَ لَا يَهْتَدِي مِنْ أَنْكَرْنَا وَ لَا يَنْجُو مِنْ أَعَانَ عَلَيْنَا وَ لَا يُعَانَ مِنْ أَسْلَمْنَا فَلَا [ت] تَخَلَّفُوا عَنَّا لَطَمِعَ دُنْيَا وَ حَطَامَ زَائِلٍ عَنكُمْ وَ تَزُولُونَ عَنْهُ فَإِنَّهُ [فَإِن] مَنْ أَثَرَ الدُّنْيَا عَلَيْنَا عَظُمَتْ حَسْرَتُهُ [غَدَاً] وَ كَذَلِكَ قَالَ [اللَّهُ تَعَالَىٰ] يَا حَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ [وَ إِنِ كُنْتُ لِمَنِ السَّاحِرِينَ] سِرَاجُ الْمُؤْمِنِ مَعْرِفَةٌ حَقًّا وَ أَشَدُّ الْعَمَىٰ مِنْ عَمَىٰ فَضَلْنَا وَ نَاصِبِنَا الْعَدَاوَةَ بَلَا ذَنْبٍ إِلَّا أَنَا [أَنَّ] دَعْوَانَهُ إِلَى الْحَقِّ وَ دَعَا غَيْرِنَا إِلَى الْفِتْنَةِ فَاتَّهَرْنَا عَلَيْنَا لَنَا رَأْيَةُ الْحَقِّ مِنْ اسْتِضَاءِ [اسْتِظْلًا] بِهَا كُنْتُمْ وَ مَنْ سَبَقَ إِلَيْهَا فَازَ بِعِلْمِهِ أَنْتُمْ عُمَارُ الْأَرْضِ [الَّذِينَ] اسْتَخْلَفَكُمْ اللَّهُ فِيهَا لِيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ فَارْقَبُوا اللَّهَ فِيمَا يَرَى مِنْكُمْ وَ عَلَيْكُمْ بِالْمَحَبَّةِ الْعُظْمَىٰ فَاسْلُكُوهَا سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَ رَحْمَةٍ وَ جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ لَنْ [لَمْ] تَنَالُوهَا إِلَّا بِالتَّقْوَىٰ وَ مَنْ تَرَكَ الْأَخْذَ عَمَّنْ [مِمَّنْ] عَنِ [أَمْرِ] اللَّهِ بِطَاعَتِهِ قَبِضَ اللَّهُ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ مَا بِالْكُمْ قَدْ رَكَبْتُمْ إِلَى الدُّنْيَا وَ رَضِيْتُمْ بِالضَيْمِ وَ فَرَطْتُمْ فِيهَا فِيهِ عِزُّكُمْ وَ سَعَادَتُكُمْ وَ قَوَاتُكُمْ عَلَىٰ مَنْ يَغِي عَلَيْكُمْ لَا مِنْ رَبِّكُمْ تَسْتَحْيُونَ وَ لَا أَنْفُسَكُمْ تَنْظُرُونَ وَ أَنْتُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ تَضَامُونَ وَ لَا تَتَنَبَّهُونَ مِنْ رَقَدَتِكُمْ وَ لَا يَنْقُضِي [تَنْقِضِي] فِتْرَتَكُمْ مَا تَرَوْنَ دِينَكُمْ يَبْلِي وَ أَنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ الدُّنْيَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ ذِكْرُهُ وَ لَا تَرْكَبُوا إِلَى الدِّينِ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءٍ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ. (تفسير فرات الكوفي، ص ۳۶۷)

۲) «إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا»

زندگی دنیا زمانی ارزشمند است که مزرعه آخرت شود؛

اگر این زندگی مایه فراموشی وعده خدا شود، فریبکاری است که مانع سعادت انسان می‌شود.

۳) «إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ... وَلَا يَغُرَّتْكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ»

خداوند وعده حق می‌دهد؛ و شیطان فریب می‌دهد و مغرور می‌کند؛

وعده حق را کسی جدی می‌گیرد که حق‌جو باشد و دل در گروی رسیدن حق داده باشد؛

کسی که چنین نباشد، طبیعی است که رو به شیطان آورد و فریب او را بخورد.

۴) «وَلَا يَغُرَّتْكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ»

غرور، صیغه مبالغه است و به معنای کسی است که بسیار فریبکار است.

مقصود از غرور را عموماً شیطان دانسته‌اند، بویژه که در آیه بعد انسانها را از او برحذر می‌دارد؛ اما برخی هم احتمال

داده‌اند که مقصود از آن خود دنیا باشد که در جمله قبل بدان اشاره شد و این آیه تأکیدی بر مضمون جمله قبل باشد. (المیزان،

ج ۱۷، ص ۱۸)

۵) «فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّتْكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ»

گروهی با زندگی مادی و دنیوی فریب می‌خورند، اما گروهی زرق و برق دنیا آنان را گول نمی‌زند، بلکه شیطان فریبکار

منحرفشان می‌نماید. (تفسیر نور، ج ۹، ص ۴۷۶)

به تعبیر دیگر، در گروهی دنیاطلبی بقدری زیاد است که همان کافی است برای منحرف شدنشان؛ اما گروهی هستند که

خود شیطان باید وارد عرصه شود تا بتواند آنان را فریب دهد.

نکته تخصصی اجتماعی (درباره منحرفان درون جامعه اسلامی)

شاید این تعبیر برای اشاره به دو صنف منحرفین در جامعه اسلامی باشد:

کسانی که جذب دنیا شده‌اند و خودشان هم می‌دانند منحرف‌اند؛ خواه از ابتدا اسلام آوردنشان غیر واقعی باشد، مانند

معاویه و اصحابش؛ یا ابتدا واقعا اسلام آورده باشند، اما بتدریج از اسلام منحرف، و دل‌داده دنیا شده باشند، مانند زبیر و اصحاب

جمل. وجه مشترک اینها آن است که هم خودشان می‌دانند و هم اندک تأملی در کار و بارشان معلوم می‌کند که هم و غم

اصلی‌شان دنیاست؛ و دشمنی‌شان با حق و حقیقت از باب دنیاطلبی است.

و کسانی که در ظاهر دغدغه دین دارند و ظاهراً دنبال مال و مقام نیستند اما در باطن شیطان بر آنان سوار شده است.

(مانند خوارج)

۶) «يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّبَكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّبَكُمُ بِاللَّهِ الْغُرُورُ»
سه آیه گذشته به ترتیب بیان توحید و نبوت و معاد بود.

در آیه ۳ هشدار می‌دهد که اصل وجود (خلقت) و بقای شما (روزی) تنها از خداست؛
در آیه ۴ از سنت فرستادن پیامبران سخن گفت و تکذیب آنان توسط مردمان؛
و در این آیه از وعده نهایی خدا و هشدار به فریب دنیا را نخوردن و آماده آخرت شدن.

۷۰۶) سوره فاطر (۳۵) آیه ۶ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ۱/۱/۱۳۹۷

ترجمه

حقاً که شیطان دشمن شما است؛ پس او را دشمن دارید؛ جز این نیست که او حزبش را صرفاً فرامی‌خواند که از اصحاب
آتش فروزان باشند.

نکات ادبی

«عَدُوٌّ»

قبلاً بیان شد که ماده «عدو» [یا «عدی»] در اصل دلالت دارد بر تجاوز کردن (گذر کردن) از حد خود و پیشی گرفتن در
جایی که سزاوار است بدانجا بسنده شود؛ و «عادی» کسی است که ظالمانه از حق خودش تجاوز می‌کند. و تفاوتش با «تجاوز»
در این است که تجاوز، به صرف گذر کردن از نقطه معین (خروج از حق خود) گفته می‌شود؛ اما «تعدی»، تجاوزی است که
ورود نابجا به حقوق دیگران هم در آن لحاظ شده است. برخی اصل این ماده را از کلمه «عُدْوَةٌ» (أنفال/۴۲) دانسته‌اند («عدوة
الوادی» لبه و حاشیه یک سرزمین) دانسته‌اند، گویی کسی که تعدی می‌کند، به سمت لبه حق خود می‌رود و از آن گذر می‌کند.
این ماده هم در مورد امور قلبی و درونی (مانند «عداوت»): دشمنی، «عَدُوٌّ»: دشمن، جمع آن: اعداء) و هم در مورد امور
ظاهری و مادی (مانند «عَدُوٌّ» به معنای تندتر از معمول راه رفتن، دویدن) به کار می‌رود.

جلسه ۳۰۲ <http://yekaye.ir/al-maaarij-70-31>

«يَدْعُوا»

قبلاً بیان شد که ماده «دعو» در اصل به معنای «متمایل شدن به جانب کسی با کلام» و یا «خواستن چیزی با توجه و میل
به آن» است و معادل کلمات فارسی «دعوت کردن و خواندن» می‌باشد. به تعبیر دیگر، دعا همان ندا دادن است با این تفاوت
که «ندا دادن» عموماً با صدای بلند است، اما دعا می‌تواند با صدای بلند یا آهسته (نجوی) باشد. مصدر «دَعَوَى» هم به معنای
«ادعا کردن» به کار می‌رود (فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بِأَسْنَا؛ اعراف/۵) و هم به معنای «دعا کردن» (وَ آخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ
لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ؛ یونس/۱۰)؛ همچنین دعا کردن بسیار در معنای درخواست کردن همراه با استغاثه به کار می‌رود.

جلسه ۳۱۷ <http://yekaye.ir/al-hajj-22-12>

قبلا بیان شد که ماده «حزب» است در اصل بر جمع شدن و جماعتی که یک غلظت و شدتی در کارشان باشد، دلالت دارد (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۲۳۱).

جلسه ۴۳۹ <http://yekaye.ir/al-ahzab-33-20>

«سعیر»

قبلا اشاره شد که این کلمه از ماده «سعر» و به معنای شعله و لهیب و حرارت آتش می باشد.

جلسه ۱۹۷ <http://yekaye.ir/an-nisa-004-010/>

حدیث

۱) روایت شده است که امام صادق ع روزی به یکی از شاگردانش فرمود: از من چه آموخته‌ای؟

گفت: هشت مطلب، ای مولای من!

فرمود: برایم بازگو کن تا از آن مطلع شوم.

[مطلب ششم آن این بود که]

گفت: دشمنی مردم با همدیگر در سرای دنیا و هیجاناتی را که در سینه‌هایشان هست دیدم، و سخن خداوند متعال را شنیدم که فرمود: «حقاً که شیطان دشمن شما است؛ پس او را دشمن دارید» پس دشمنی با شیطان مرا از دشمنی با دیگران باز داشت.

حضرت فرمود: احسنت، به خدا سوگند که چنین است.

إرشاد القلوب (للدیلمی)، ج ۱، ص ۱۸۷-۱۸۸؛ مجموعه ورام، ج ۱، ص ۳۰۳-۳۰۴

رَوَى عَنِ الصَّادِقِ ع أَنَّهُ قَالَ لِبَعْضِ تَلَامِيذِهِ يَوْمًا أَيُّ شَيْءٍ تَعَلَّمْتَ مِنِّي قَالَ لَهُ يَا مَوْلَايَ ثَمَانَ مَسَائِلَ قَالَ ع قُصِّهَا عَلَيَّ لِأَعْرِفَهَا قَالَ الْأَوْلَى ... ۱

۱. رَأَيْتُ كُلَّ مَحْبُوبٍ يُفَارِقُ مَحْبُوبَهُ عِنْدَ الْمَوْتِ فَصَرَفَتْ هَمِّي إِلَى مَا لَا يُفَارِقُنِي بَلْ يُؤَسِّنِي فِي وَحْدَتِي وَهُوَ فِعْلُ الْخَيْرِ قَالَ أَحْسَنْتَ وَاللَّهِ الثَّانِيَةَ قَدْ رَأَيْتُ قَوْمًا يَفْخَرُونَ بِالْحَسَبِ وَآخِرِينَ بِالْمَالِ وَالْوَلَدِ وَإِذَا ذَلِكَ لَا فَخْرَ فِيهِ وَرَأَيْتُ الْفَخْرَ الْعَظِيمَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ فَاجْتَهَدْتُ أَنْ أَكُونَ عِنْدَ اللَّهِ كَرِيمًا قَالَ أَحْسَنْتَ وَاللَّهِ الثَّلَاثَةَ قَالَ رَأَيْتُ النَّاسَ فِي لَهْوِهِمْ وَطَرِبِهِمْ وَسَمِعْتُ قَوْلَهُ تَعَالَى وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ فَاجْتَهَدْتُ فِي صَرْفِ الْهَوَىٰ عَنِ نَفْسِي حَتَّى اسْتَقَرَّرْتُ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى قَالَ أَحْسَنْتَ وَاللَّهِ الرَّابِعَةَ قَالَ رَأَيْتُ كُلَّ مَنْ وَجَدَ شَيْئًا يُكْرِمُ عِنْدَهُ اجْتَهَدَ فِي حِفْظِهِ وَسَمِعْتُ قَوْلَهُ تَعَالَى مَنْ ذَا الَّذِي يقرضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيضاعفه له وله أجرٌ كريمٌ فَاحْبَبْتُ الْمُضَاعَفَةَ وَلَمْ أَرِ أَحْفَظْ مِمَّا يَكُونُ عِنْدَهُ فَكَلَّمَا وَجَدْتُ شَيْئًا يُكْرِمُ عِنْدَهُ وَجِهْتُ بِهِ إِلَيْهِ لِيَكُونَ لِي ذُخْرًا إِلَى وَقْتِ حَاجَتِي قَالَ أَحْسَنْتَ وَاللَّهِ الْخَامِسَةَ قَالَ رَأَيْتُ حَسَدَ النَّاسِ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ وَسَمِعْتُ قَوْلَهُ تَعَالَى نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ سَخِرِيًّا وَرَحِمَتْ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ فَلَمَّا عَرَفْتُ أَنَّ رَحِمَةَ اللَّهِ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ مَا حَسَدْتُ أَحَدًا وَلَا أَسِفْتُ عَلَى مَا فَاتَنِي قَالَ أَحْسَنْتَ وَاللَّهِ

السَّادِسَةُ قَالَ رَأَيْتُ عَدَاوَةَ النَّاسِ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ فِي دَارِ الدُّنْيَا وَالْحَزَازَاتِ الَّتِي فِي صُدُورِهِمْ وَ سَمِعْتُ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا فَاسْتَغَلَّتْ بَعْدَاوَةَ الشَّيْطَانِ عَن عَدَاوَةِ غَيْرِهِ قَالَ أَحْسَنْتَ وَاللَّهِ ...^۱
مطلب چهارم این روایت قبلا در جلسه ۷۴ گذشت <http://yekave.ir/al-hadeed-057-11>.

۲) روایت شده است که روزی امیرالمومنین ع در نماز جمعه خطبه بلیغی ایراد فرمودند و در پایان خطبه، یکی از حاضران درباره این آیه خداوند که می‌فرماید «مرا بخوانید تا اجابتان کنم» (غافر/۶۰) سوال کرد که: ما را چه می‌شود که دعا می‌کنیم اما اجابت نمی‌شود؟

حضرت فرمود: چون دلهای شما در هشت خصلت خیانت کرده است:

اولش این است که خدا را شناختید اما حق او را آن گونه که بر شما واجب کرده بود ادا نکردید، پس معرفت شما شما را بی‌نیاز نکرد.

دوم اینکه به پیامبرش ایمان آوردید سپس با سنتش مخالفت کردید و شریعتش را میراندید، پس ثمره ایمانتان کجاست؟ سوم اینکه کتاب او را که بر شما نازل کرده بود خواندید اما بدان عمل نکردید؛ و گفتید که «شنیدیم و اطاعت کردیم» سپس مخالف آن رفتار کردید.

چهارم اینکه گفتید که از آتش جهنم می‌ترسید در حالی که هر لحظه بدنتان را با معصیت‌هایتان پیشکش آن کردید، پس ترستان چه شد؟

پنجم آنکه گفتید به بهشت مایلید در حالی که هر لحظه کاری کردید که شما را از آن دور کند، پس میل و رغبتتان چه شد؟

ششم اینکه نعمت مولای خود را خوردید و بر آن شکر نکردید.

هفتم اینکه خداوند شما را به دشمنی با شیطان امر کرد و فرمود «حقاً که شیطان دشمن شما است؛ پس او را دشمن دارید» (فاطر/۶) پس با زبان به او اظهار دشمنی کردید ولی بی‌هیچ مخالفتی او را به سرپرستی خویش برگزیدید.

هشتم اینکه عیبهای مردم را در مقابل دیدگانتان گذاشتید و عیب‌های خود را پشت سرتان؛ کسی را ملامت می‌کنید که خودتان به ملامت از او سزاوارترید.

۱. السَّابِعَةُ قَالَ رَأَيْتُ كَدْحَ النَّاسِ وَاجْتِهَادَهُمْ فِي طَلَبِ الرِّزْقِ وَ سَمِعْتُ قَوْلَهُ تَعَالَى وَ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ. مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَ مَا أُرِيدُ أَنْ يَطْعَمُونَ. إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ فَعَلِمْتُ أَنَّ وَعْدَهُ حَقٌّ وَ قَوْلَهُ تَعَالَى صِدْقٌ فَسَكَنْتُ إِلَى وَعْدِهِ وَ رَضِيتُ بِقَوْلِهِ وَ اسْتَعَلْتُ بِمَا لَهُ عَلَيَّ عَمَّا لِي عِنْدَهُ قَالَ أَحْسَنْتَ وَ اللَّهُ الثَّامِنَةُ قَالَ رَأَيْتُ قَوْمًا يَتَكَلَّمُونَ عَلَى صِحَّةِ أَيْدِيهِمْ وَ قَوْمًا عَلَى كَثْرَةِ أَمْوَالِهِمْ وَ قَوْمًا عَلَى خَلْقِ مِثْلِهِمْ وَ سَمِعْتُ قَوْلَهُ تَعَالَى وَ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا. وَ يَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَ مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا فَاتَّكَلْتُ عَلَى اللَّهِ وَ زَالَ اتِّكَالِي عَن غَيْرِهِ قَالَ لَهُ وَ اللَّهُ إِنَّ التَّوْرَةَ وَ الْإِنْجِيلَ وَ الزَّبُورَ وَ الْفُرْقَانَ وَ سَائِرَ الْكُتُبِ تَرْجِعُ إِلَى هَذِهِ الْمَسَائِلِ.

با این وصف چه دعایی برایتان مستجاب شود در حالی که درهائیش و راههایش را مسدود کرده‌اید؛ پس تقوای الهی در پیش گیرید و کارهایتان را اصلاح نمایید و باطنتان را خالص کنید و امر به معروف نمایید و نهی از منکر کنید تا خداوند دعایتان را مستجاب فرماید.

اعلام الدین فی صفات المؤمنین، ص ۲۷۰

رَوَى عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع أَنَّهُ خَطَبَ فِي يَوْمٍ جُمُعَةٍ خُطْبَةً بَلِيغَةً فَقَالَ فِي آخِرِهَا ... ۱ فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ صَدَقْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْتَ الْقِبْلَةُ إِذَا مَا ضَلَلْنَا وَ النُّورُ إِذَا مَا أَظْلَمْنَا وَ لَكِنْ نَسَأَلُكَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ» فَمَا بَالُنَا نَدْعُو فَلَا نُجَابُ قَالَ لِأَنَّ قُلُوبَكُمْ خَانَتْ بِشِمَانِ خِصَالِ خِصَالِ أَوْلِيَّهَا أَنْكُمْ عَرَفْتُمْ اللَّهَ فَلَمْ تُؤَدُّوا حَقَّهُ كَمَا أُوجِبَ عَلَيْكُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْكُمْ مَعْرِفَتَكُمْ شَيْئاً وَ النَّانِيَةُ أَنْكُمْ آمَنْتُمْ بِرَسُولِهِ ثُمَّ خَالَفْتُمْ سُنَّتَهُ وَ أَمْتُمْ شَرِيعَتَهُ فَأَيْنَ ثَمَرَةُ إِيمَانِكُمْ وَ الثَّالِثَةُ أَنْكُمْ قَرَأْتُمْ كِتَابَهُ الْمُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ فَلَمْ تَعْمَلُوا بِهِ وَ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَ أَطَعْنَا ثُمَّ خَالَفْتُمْ وَ الرَّابِعَةُ أَنْكُمْ قُلْتُمْ إِنَّكُمْ تَخَافُونَ مِنَ النَّارِ وَ أَنْتُمْ فِي كُلِّ وَفْتٍ تُقَدِّمُونَ أَجْسَامَكُمْ إِلَيْهَا بِمَعَاصِيكُمْ فَأَيْنَ خَوْفِكُمْ وَ الْخَامِسَةُ أَنْكُمْ قُلْتُمْ إِنَّكُمْ تَرْغَبُونَ فِي الْجَنَّةِ وَ أَنْتُمْ فِي كُلِّ وَفْتٍ تَفْعَلُونَ مَا يَبَاعِدُكُمْ مِنْهَا فَأَيْنَ رَغْبَتِكُمْ فِيهَا وَ السَّادِسَةُ أَنْكُمْ أَكَلْتُمْ نِعْمَةَ الْمَوْلَى وَ لَمْ تَشْكُرُوا عَلَيْهَا وَ السَّابِعَةُ أَنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِعِدَاوَةِ الشَّيْطَانِ وَ قَالَ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا» فَعَادَيْتُمُوهُ بِلَا قَوْلٍ [بِقَوْلِ؟] وَ وَالْيَتْمُومَةُ بِلَا مُخَالَفَةٍ وَ الثَّامِنَةُ أَنْكُمْ جَعَلْتُمْ عِيُوبَ النَّاسِ نُصَبَ أَعْيُنِكُمْ وَ عِيُوبَكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ تَلُومُونَ مَنْ أَنْتُمْ أَحَقُّ بِاللُّومِ مِنْهُ فَأَيُّ دُعَاءٍ يُسْتَجَابُ لَكُمْ مَعَ هَذَا وَ قَدْ سَدَدْتُمْ أَبْوَابَهُ وَ طَرَفَهُ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَصْلِحُوا أَعْمَالَكُمْ وَ أَخْلِصُوا سَرَائِرَكُمْ وَ أَمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَ أَنْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ فَيَسْتَجِيبُ اللَّهُ لَكُمْ دُعَاءَكُمْ.

۳) امیرالمؤمنین ع بعد از اینکه با خیر شد که معاویه و عمروعاص مردم را علیه ایشان شورانده‌اند خطبه‌ای خواندند که

چنین آغاز می‌شد:

ای مردم! سخن مرا بشنوید و کلام مرا در گوش گیرید؛ همانا فخر فروشی از گردن‌فرازی است، و نخوت و سرکشی از تکبر؛ و همانا شیطان دشمنی حاضر است که به شما وعده باطل می‌دهد ...

وقعه صفین، ص ۲۲۴

نَصْرُ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِي يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ طَلْحَةَ عَنْ أَبِي سِنَانِ الْأَسْلَمِيِّ قَالَ: لَمَّا أُخْبِرَ عَلِيُّ بْنُ خُنَيْسٍ بِمُعَاوِيَةَ وَ عَمْرٍ وَ وَ تَحْرِيزِهِمَا النَّاسَ عَلَيْهِ أَمَرَ النَّاسَ فَجُمِعُوا قَالَ: وَ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى عَلِيٍّ مُتَوَكِّئًا عَلَى قَوْسِهِ وَ قَدْ جَمَعَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ص عِنْدَهُ فَهُمْ يَلُونَهُ وَ كَأَنَّهُ أَحَبُّ أَنْ يَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ مُتَوَافِرُونَ عَلَيْهِ فَحَمِدَ اللَّهُ ثُمَّ قَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ أَسْمِعُوا مَقَالَتِي وَ عُوا كَلَامِي فَإِنَّ الْخِيَلَاءَ مِنَ التَّجْبُرِ وَ إِنَّ النُّخُوعَ مِنَ التَّكْبُرِ وَ إِنَّ الشَّيْطَانَ عَدُوٌّ حَاضِرٌ يَعِدُكُمْ الْبَاطِلَ ... ۲

۱. أَيُّهَا النَّاسُ سَمِعُ مَصَائِبَ عِظَامٍ تُعَوِّدُ بِاللَّهِ مِنْهَا عَالِمٌ زَلَّ وَ عَابِدٌ مَلَّ وَ مُؤْمِنٌ خَلَّ وَ مُؤْتَمِنٌ غَلَّ وَ غَنِيٌّ أَقَلَّ وَ عَزِيزٌ ذَلَّ وَ قَبِيرٌ اعْتَلَّ

۲. در جلسه ۷۰۳ حدیث ۲ روایتی از امام صادق ع گذشت. یکی از فرازهای آن چنین است:

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الصُّهْبَانَ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ الْأَزْدِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبَانُ الْأَحْمَرُ عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ع... قَالَ ... وَ إِنَّ كَانَ الشَّيْطَانُ عَدُوًّا فَالْغَفْلَةُ لِمَا ذَا

۴) از امیرالمومنین ع روایت شده است که: خداوند تبارک و تعالی به حضرت موسی ع فرمود:

ای موسی! سفارش من در مورد چهار چیز را خوب حفظ کن!

اول اینکه مادامی که ندیده‌ای که گناه خودت مورد مغفرت قرار گیرد، به عیب‌های دیگران مپرداز!

دوم اینکه مادامی که ندیده‌ای که گنج‌های من تمام شود، به خاطر [دیر شدن] روزی‌ات غمگین مشو!

سوم اینکه مادام که نابودی مُلک و سلطنت مرا ندیده‌ای به احدی غیر از من امید میند!

و چهارم اینکه مادامی که مرگ شیطان را به چشم ندیده‌ای از مکر او ایمن مباش!

الخصال، ج ۱، ص ۲۱۷

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَطَّانُ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدِ الْهَمْدَانِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ فَضَّالٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ تَابِتِ بْنِ أَبِي صَفِيَّةَ عَنْ سَعْدِ الْحَقَّافِ عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِمُوسَى ع يَا مُوسَى احْفَظْ وَصِيَّتِي لَكَ بِأَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ أَوْلَهُنَّ مَا دُمْتَ لَا تَرَى ذُنُوبَكَ تُغْفَرُ فَلَا تَشْتَغَلْ بِعُيُوبِ غَيْرِكَ وَالثَّانِيَةُ مَا دُمْتَ لَا تَرَى كُنُوزِي قَدْ نَفَدَتْ فَلَا تَعْتَمَّ بِسَبَبِ رِزْقِكَ وَالثَّلَاثَةُ مَا دُمْتَ لَا تَرَى زَوَالَ مُلْكِي فَلَا تَرْجُ أَحَدًا غَيْرِي وَالرَّابِعَةُ مَا دُمْتَ لَا تَرَى الشَّيْطَانَ مَيِّتًا فَلَا تَأْمَنَ مَكْرَهُ.

۵) از امام صادق ع درباره استمناء سوال شد.

فرمودند: گناهی بزرگ است که خداوند در کتابش از آن نهی کرده است و انجام دهنده آن مانند کسی است که با خود

نکاح کرده، و اگر بدانم کسی این کار را کرده با او هم غذا نخواهم شد.

سوال کننده گفت: یا ابن رسول الله! این را از مطلبی که در کتاب خدا در این باره آمده برایم توضیح بده!

فرمود: این سخن خداوند که «کسی که درصدد ورائی آن [= ازدواج مشروع] برآید پس آنان از تجاوزکاران خواهند بود»

(مومنون/۷) و این از اموری است که ورائی آن است.

وی پرسید: کدام بزرگتر است، زناکاری یا آن؟

فرمود: آن گناهی عظیم است، و گاه شخصی می‌گوید که برخی از گناهان از برخی دیگر کم‌اهمیت‌ترند در حالی که

گناهان همگی در پیشگاه خداوند بزرگانند، چرا که آنها معصیت‌اند، و همانا خداوند عصیان را از بندگانش دوست ندارد، و

خداوند ما را از آن نهی فرموده چرا که از عمل شیطان است، و فرمود «شیطان را نپرستید» (یس/۶۰) «حَقًّا که شیطان دشمن

شما است؛ پس او را دشمن دارید؛ جز این نیست که او حزبش را صرفاً فرامی‌خواند که از اصحاب آتش فروزان باشند.»

(فاطر/۶)

وسائل الشیعه، ج ۲۸، ص ۳۶۴

أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى فِي نَوَادِرِهِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سُئِلَ الصَّادِقُ ع عَنِ الْخُضْخُضَةِ فَقَالَ إِثْمٌ عَظِيمٌ قَدْ نَهَى اللَّهُ عَنْهُ فِي كِتَابِهِ - وَفَاعَلُهُ كَنَاحٌ نَفْسِهِ وَ لَوْ عَلِمْتَ بِمَا يَفْعَلُهُ مَا أَكَلْتَ مَعَهُ فَقَالَ السَّائِلُ فَبَيَّنَ لِي يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فِيهِ فَقَالَ قَوْلُ اللَّهِ «فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ» وَ هُوَ مِمَّا وَرَاءَ ذَلِكَ فَقَالَ الرَّجُلُ أَيُّمَا أَكْبَرَ الزَّنَا أَوْ هِيَ فَقَالَ هُوَ ذَنْبٌ عَظِيمٌ

قَدْ قَالَ الْقَائِلُ بَعْضُ الذَّنْبِ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ وَالدُّنُوبُ كُلُّهَا عَظِيمٌ عِنْدَ اللَّهِ لِأَنَّهَا مَعَاصِي وَ أَنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مِنَ الْعِبَادِ الْعَصِيَانَ وَ قَدْ نَهَانَا اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ لِأَنَّهَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ وَ قَدْ قَالَ «لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ» «إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ».

در جلسه ۱۴۳، حدیث ۱ روایتی طولانی از امام صادق ع درباره دشمنی شیطان و راه‌های نفوذ او در انسان به نقل از مصباح الشریعة، ص ۷۹-۸۰ گذشت که مجدداً تکرار نمی‌شود. <http://yekave.ir/an-nahl-016-99>^۱

۱. متن و ترجمه حدیث بدین بیان است:

شیطان با وسوسه بر بنده‌ای امکان [نفوذ] نمی‌یابد مگر اینکه او از یاد خدا اعراض کرده، امر خدا را سبک شمرده، به جانب نهی او متمایل شده و اطلاع خداوند از اسرارش را فراموش کرده باشد. و وسوسه چیزی است که از بیرون قلب با اشاره و انتخاب معرفت عقل، و در همسایگی طبیعت و غریزه حاصل می‌شود [عقل محض وسوسه ندارد، (مثل فرشته) و طبع محض هم وسوسه ندارد (مثل حیوان) و رمز امکان القای وسوسه برای شیطان این است که عقل شناختگر وجود دارد ولی در مزاج جسمانی قرار گرفته است؛ و ظاهراً این عبارت می‌فرماید شیطان می‌آید برخی از این شناخت‌های عقل را برمی‌گزیند و در افق طبیعت و غریزه قرار می‌دهد؛ و توجیهی درست می‌کند که انسان همه چیز را در حد امور حسی و غریزی ببیند؛ یعنی همان پوزیتیویسم]. اما هنگامی که در قلب جای گرفت دیگر سردرگمی و گمراهی و کفر خواهد بود.

در حالی که خداوند عز و جل با دعوت پر از لطف خویش بندگانش را فراخوانده و دشمنی ابلیس را بدیشان نمایانده و فرموده: «بدرستی که شیطان دشمن شماست؛ پس او را دشمن بشمرید» (فاطر/۶)

پس در کنار او همانند شخص غریبی باشید در کنار سگ چوپان، که برای دور کردن آن، به صاحبش پناه می‌برد؛ همین طور وقتی شیطان با وسوسه‌هایش نزد تو آمد تا تو را از راه حق به گمراهی بکشاند، و خدا را از یادت ببرد، از او به پروردگارت و پروردگارش پناه ببر، که او حق را در برابر باطل یآوری کند و مظلوم را یاری نماید که فرمود: «بدرستی که او هیچ تسلطی بر کسانی که ایمان آورده‌اند و تنها بر پروردگارشان توکل می‌کنند، ندارد» (نحل/۹۹)

و بر این مطلب و شناخت آمدنش و شیوه‌های مختلف وسوسه او توانایی نخواهی یافت مگر مراقبه دائمی و پافشاری بر خود را در خدمت خدا دیدن، و هیبت آنکه حاضر و ناظر است را در نظر داشتن، و کثرت یاد خدا؛ اما کسی که اوقاتش را به بیهودگی می‌گذراند، پس بی‌تردید او در دام شیطان خواهد افتاد.

و عبرت بگیر از آن اغواء و تکبرورزی‌ای که در مورد خود مرتکب شد آنجا که عملش و عبادتش و شناختش و جرأت ورزیدنش [بر خدا] او را فریفت و دچار عجب کرد؛ در حالی که خداوند علم و معرفت به او داده بود، و او با عقلش؛ [در مقابل خدا] استدلال کرد - تا ابد لعنت بر او باد -؛ [وقتی او با خود چنین کرد] دیگر چه انتظار داری از خیرخواهی! و دعوت‌گری او نسبت به دیگران!

پس به ریسمان محکم الهی، که محکم‌ترین دستاویز است، چنگ زن؛ که آن، عبارت است از اینکه از روی اضطرار و با وقوف کامل بر نیاز خود، هر لحظه به خداوند پناه ببری؛ و مبادا او با آراستن طاعات در مقابل دیدگانت تو را اغوا کند؛ چرا که او نود و نه باب از خوبی‌ها برایت می‌گشاید تا در صدمین باب بر تو غلبه کند؛ پس با او از طریق مخالفت با او و بستن راهش و مقابله با تحریک هوسرانی‌هایش مقابله کن.

مصباح الشریعة، ص ۷۹-۸۰

قَالَ الصَّادِقُ ع لَا يَتَمَكَّنُ الشَّيْطَانُ بِالْوَسْوَسَةِ مِنَ الْعَبْدِ إِلَّا وَ قَدْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَ اسْتَهَانَ بِأَمْرِهِ وَ سَكَنَ إِلَى نَهْيِهِ وَ نَسِيَ أَطْلَاعَهُ عَلَى سِرِّهِ فَالْوَسْوَسَةُ مَا تَكُونُ مِنْ خَارِجِ الْقَلْبِ بِإِشَارَةِ مَعْرِفَةِ الْعَقْلِ وَ مُجَاوِرَةِ الطَّبَعِ وَ أَمَّا إِذَا تَمَكَّنَ فِي الْقَلْبِ فَذَلِكَ غِيٌّ وَ ضَلَالَةٌ وَ كُفْرٌ وَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ دَعَا عِبَادَهُ بِلُطْفٍ دَعْوَتِهِ وَ عَرَفَهُمْ عِدَاوَةً إِبْلِيسَ فَقَالَ تَعَالَى «إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا» فَكُنْ مَعَهُ كَالْغَرِيبِ مَعَ كَلْبِ الرَّاعِي يَفْزَعُ إِلَى صَاحِبِهِ فِي صَرْفِهِ عَنْهُ

(۱) «وَلَا يَغُرَّتْكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ؛ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ...»

در آیه قبل ما را نسبت به دو فریب هشدار داد: فریب زندگی دنیا و فریب شیطان؛

در این آیه توضیح را بر روی شیطان متمرکز کرد که حَقًّا شیطان دشمن شما است؛

یعنی اگر شما را از فریب شیطان برحذر داشتیم بدین جهت است که او دشمن شماست و در ارتباط با شما جز دشمنی

هدفی ندارد؛ هدف او فقط این است که شما جهنمی شوید (المیزان، ج ۱۷، ص ۱۸)

(۲) «إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ»

حَقًّا که شیطان دشمن شما است؛ پس او را دشمن دارید.

چرا این جمله آخر را افزود و به همان جمله اول «شیطان با شما دشمن است» بسنده نکرد؟

الف. این تاکید است بر این که دشمنی او را جدی بگیریم.

ب. یکی از مهم‌ترین و رایج‌ترین ترفندهای شیطان ترویج روحیه «صلح کل»ی است، یعنی این ادعا که «من با همه دوست

هستم و با هیچکس دشمنی نخواهم کرد.» قرآن کریم می‌خواهد این منطق را به چالش بکشد و بفرماید اگر کسی واقعا با شما

دشمن است، باید با او دشمنی کنید؛ که اگر چنین نکنید او شما را بدبخت خواهد کرد.

نکته تخصصی انسان‌شناسی

کسی که می‌خواهد در حق انسان دشمنی کند، دو گونه می‌تواند رفتار نماید. یک راهش این است که آشکارا دشمنی‌اش

را ابراز دارد؛ اما راه موثرتر این است که ظاهر دوستانه به خود بگیرد و دشمنی خود را مخفی کند تا در موقعیت مناسب از

پشت خنجر زند.

خطر این دسته دوم بمراتب از دسته اول بیشتر است؛ و اگر این واقعیت را درست بفهمیم درمی‌یابیم که کسانی که ظاهرا

روحیه «صلح کل»ی را ترویج می‌کنند دروغ می‌گویند و می‌خواهند ما را از دشمنانی که در لباس دوست درآمده‌اند غافل کنند.

بله، گاه برخی از کسانی را که در ظاهر با انسان دشمنی می‌کنند، دشمنی‌شان ناشی از جهالتشان است و می‌توان با مدارا

و با برخورد نیکو جذب کرد، اما بحث بر سر این است که برخی کسان هستند که اصطلاحا دشمن قسم‌خورده هستند که به

كَذَلِكَ إِذَا اتَّكَ الشَّيْطَانُ مُوسَى لِيُضَلِّكَ عَنْ سَبِيلِ الْحَقِّ وَيُنْسِيكَ ذِكْرَ اللَّهِ تَعَالَى فَاسْتَعِذْ مِنْهُ بِرَبِّكَ وَبِرَبِّهِ فَإِنَّهُ يُؤَيِّدُ الْحَقَّ عَلَى الْبَاطِلِ وَيَنْصُرُ الْمَظْلُومَ بِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ «إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ» وَلَنْ تَقْدِرَ عَلَى هَذَا وَمَعْرِفَةُ إِتْيَانِهِ وَمَذَاهِبِ وَسُوسَتِهِ إِلَّا بِدَوَامِ الْمُرَاقَبَةِ وَالِاسْتِقَامَةِ عَلَى بَسَاطِ الْخِدْمَةِ وَهَيْبَةِ الْمُطَّلَعِ وَكَثْرَةِ الذِّكْرِ وَآمَانَ الْمُهْمَلِ لَأَوْقَاتِهِ فَهُوَ صَيْدُ الشَّيْطَانِ لَا مُحَالَةَ وَاعْتَبِرْ بِمَا فَعَلَ بِنَفْسِهِ مِنَ الْإِغْوَاءِ وَالِاغْتِرَارِ وَالِاسْتِكْبَارِ حَيْثُ غَرَّهُ وَأَعْجَبَهُ عَمَلُهُ وَعِبَادَتُهُ وَبَصِيرَتُهُ وَجُرْأَتُهُ عَلَيْهِ قَدْ أَوْرَثَهُ عِلْمَهُ وَمَعْرِفَتَهُ وَاسْتِدْلَالَهُ بِعَقْلِهِ اللَّعْنَةُ عَلَيْهِ إِلَى الْأَبَدِ فَمَا ظَنُّكَ بِنُصْحِهِ وَدَعْوَتِهِ غَيْرِهِ فَاعْتَصِمْ بِحَبْلِ اللَّهِ الْأَوْثَقِ وَهُوَ اللَّاتِجَاءُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَالِاضْطِرَّارُ بِصِحَّةِ الْإِفْتِقَارِ إِلَى اللَّهِ فِي كُلِّ نَفْسٍ وَلَا يَغُرَّتْكَ تَزْيِينُهُ الطَّاعَاتِ عَلَيْكَ فَإِنَّهُ يَفْتَحُ لَكَ تَسْعَةً وَتَسْعِينَ بَابًا مِنَ الْخَيْرِ لِيُظْفِرَ بِكَ عِنْدَ تَمَامِ الْمَاءَةِ فَقَابِلْهُ بِالْخِلَافِ وَالصَّدَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَالْمُضَادَّةَ بِاسْتِهْوَاءِهِ

طور یقینی می‌دانیم که آنان به هیچ عنوان حاضر نیستند دست از دشمنی ما بردارند و لبخند امروزشان، صرفاً زمینه‌سازی برای جلب اعتماد ماست.

خلاصه اینکه

قرآن کریم از ما می‌خواهد اگر فهمیدید که کسی واقعا دشمن شماست، شما هم او را دشمن بگیرید و به او اعتماد نکنید.

ج. ...

۳) «إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ... إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ»

شیطان دشمن ماست، پس اگر ما را به چیزی می‌خواند هدفی ندارد جز اینکه ما را جهنمی کند.

اگر انسان این هشدار قرآن را جدی بگیرد می‌فهمد که تمام لذت‌های گناهان، واقعا لذت نیست؛ و کسانی که می‌کوشند

لذت گناه را به نحوی در برابر دیدگان مردم جلوه دهند که آنان از ارتکاب آن دغدغه‌ای نداشته باشند، لشکریان شیطان‌اند؛

هرچند خودشان ندانند!

۴) «إِنَّ الشَّيْطَانَ... إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ»

شیطان تنها نیست. حزب دارد؛ یعنی جماعتی همفکر او که او را در کارهایش یاری و همراهی می‌کنند؛

اما جالب این است که او قصدش این است که حزب خود را جهنمی کند؛ و فقط همین را برای حزیش می‌خواهد (انما)؛

یعنی خیرخواه یاران و دوستان و طرفداران خودش هم نیست!

آیا عاقلانه است که با کسی دست دوستی بدهیم که حتی هم‌حزبی‌های خودش را می‌خواهد بدبخت کند؟!

۷۰۷) سوره فاطر (۳۵) آیه ۷ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۱/۲ ۱۳۹۷

ترجمه

آنان که کفر ورزیدند، برایشان عذابی شدید است؛ و آنان که ایمان آوردند و شایسته‌ها انجام دادند، برایشان مغفرت و

پاداشی بزرگ است.

نکات ادبی

عبارت «الَّذِينَ كَفَرُوا...» را بهتر آن است که به عنوان جمله مستأنفه در نظر بگیریم؛ یعنی مطلب آیه قبل تمام شد و اکنون

این آیه افراد را در قبال جوایی که به شیطان دادند به دو دسته تقسیم می‌کند (مجمع‌البیان، ج ۸، ص ۶۲۸؛ الجدول فی إعراب

القرآن، ج ۲۲، ص ۲۵۳) و البته سه احتمال دیگر هم برای اعراب آن می‌توان در نظر گرفت:

صفت یا بدل برای «اصحاب سعیر»، و لذا مجرور باشد، (ترجمه: او حزبش را صرفاً فرامی‌خواند که باشند از اصحاب سعیری که کفر ورزیدند ...)

بدل از «حزبه»، و لذا منصوب باشد، (ترجمه: او حزبش، همانها که کفر ورزیدند ... را صرفاً فرامی‌خواند که باشند از اصحاب سعیر)

بدل از ضمیر مستتر در «لیکونوا»، و لذا مرفوع باشد. (ترجمه: او حزبش را صرفاً فرامی‌خواند تا اینان که کفر ورزیدند از اصحاب سعیر باشند). (إعراب القرآن (نحاس)، ج ۳، ص ۲۴۶؛ البحر المحیط، ج ۹، ص ۱۵)

حدیث

۱) موسی بن بکر واسطی می‌گوید: از امام کاظم ع درباره کفر و شرک سوال کردم که کدامیک قدیمی‌تر است؟ فرمودند: از تو سابقه مجادله و بحث با مردم ندارم! گفتم: هشام بن حکم از من خواست که این را از شما سوال کنم. فرمود: کفر مقدم است؛ و آن لجاجت ورزیدن و زیر بار حق نرفتن است، همان که در مورد ابلیس فرمود «سریچی کرد و تکبر ورزید و از کافران بود» (بقره/۳۴)

تفسیر العیاشی، ج ۱، ص ۳۴
عَنْ مُوسَى بْنِ بَكْرِ الْوَاسِطِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ مُوسَى عَ عَنِ الْكُفْرِ وَالشِّرْكِ أَيُّهُمَا أَقْدَمُ؟
فَقَالَ مَا عَهْدِي بِكَ تُخَاصِمُ النَّاسَ
قُلْتُ أَمْرَنِي هِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ ذَلِكَ
فَقَالَ لِيَ الْكُفْرُ أَقْدَمُ وَهُوَ الْجُحُودُ قَالَ لِإِبْلِيسَ «أَبِي وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ»

۲) هیثم تمیمی می‌گوید: یکبار امام صادق ع فرمود:

هیثم تمیمی! همانا گروهی به ظاهر ایمان آوردند و به باطن کفر ورزیدند، پس سودی برایشان نداشت؛ و بعد از آنان گروهی آمدند که به باطن ایمان آوردند و به ظاهر کفر ورزیدند، و اینان نیز سودی برایشان نداشت؛ ایمان به ظاهر، جز با [ایمان به] باطن نیست؛ و [ایمان] به باطن، جز با [ایمان به] ظاهر نیست.

بصائر الدرجات، ج ۱، ص ۵۳۷؛ مختصر البصائر، ص ۲۳۸

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَيْسَى عَنْ أَدَمَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ هِشَامِ [هَشِيمِ بْنِ بَشِيرٍ] عَنِ الْهَيْثَمِ التَّمِيمِيِّ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع يَا هَيْثَمُ التَّمِيمِيُّ إِنَّ قَوْمًا آمَنُوا بِالظَّاهِرِ وَكَفَرُوا بِالْبَاطِنِ فَلَمْ يَنْفَعَهُمْ شَيْءٌ وَجَاءَ قَوْمٌ مِنْ بَعْدِهِمْ فَأَمَنُوا بِالْبَاطِنِ وَكَفَرُوا بِالظَّاهِرِ فَلَمْ يَنْفَعَهُمْ ذَلِكَ شَيْئًا وَ لَا إِيمَانَ بِظَّاهِرٍ [إِلَّا بِبَاطِنٍ] وَ لَا بِبَاطِنٍ [إِلَّا بِظَّاهِرٍ].

۳) زراره می‌گوید: خدمت امام صادق ع همراه با برخی از شیعیان نامه‌ای نوشتیم و سوال کردیم درباره آنچه مردم از پیامبر ص روایت می‌کنند که «کسی که به خداوند شرک بورزد، آتش بر او واجب می‌شود؛ و کسی که به خداوند شرک نورزد، بهشت

بر او واجب می‌شود». فرمودند: اما کسی که به خدا شرک بورزد، مقصود همان شرک آشکار است و این همان سخن خداوند است که می‌فرماید «کسی که به خدا شرک بورزد، خداوند بهشت را بر او حرام کند» (مائده/۷۲) و اما اینکه کسی که به خدا شرک نورزیده باشد بهشت بر او واجب باشد، این جای تامل دارد؛ این برای کسی است که معصیت خدا را نکرده باشد.

تفسیر العیاشی، ج ۱، ص ۳۳۵

عَنْ زُرَّارَةَ قَالَ: كَتَبْتُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ مَعَ بَعْضِ أَصْحَابِنَا فِيمَا يَرَوِي النَّاسُ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ وَآلِهِ السَّلَامُ أَنَّهُ مَنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ فَقَدْ وَجَبَتْ لَهُ النَّارُ وَ مَنْ لَمْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ قَالَ أَمَا مَنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ فَهَذَا الشَّرْكَ الْبَيِّنُ وَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ «مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ» وَ أَمَا قَوْلُهُ مَنْ لَمْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَ هَاهُنَا النَّظَرُ هُوَ مَنْ لَمْ يَعْصِ اللَّهَ.^۱

۴) حضرت امیر ع در روایتی طولانی به ریشه‌ها و شاخه‌های ایمان و کفر و نفاق اشاره کرده‌اند که

فراز مربوط به ایمان در جلسه ۵۳۶ حدیث ۳ <http://yekaye.ir/al-ahzab-33-47>

و فراز مربوط به نفاق در جلسه ۴۳۱، حدیث ۱ <http://yekaye.ir/al-ahzab-33-12/>

گذشت. اینک به سراغ فراز مربوط به «کفر» می‌رویم:

امیرالمومنین ع فرمودند:

کفر بر چهار بنیان بنا شده است:

فسق و غلو و شک و شبهه؛

۱. فسق خودش چهار شاخه دارد: جفا و کوری و غفلت و سرکشی (عُتُو)

- کسی که جفا پیشه کند، حق را حقیر شمرد و فقیهان را دشمن دارد و بر گناه عظیم اصرار ورزد؛
- و کسی که کور باشد، ذکر را فراموش کند و از ظن و گمان پیروی نماید و با آفریدگارش درافتد و شیطان بر او اصرار ورزد. مغفرت بدون توبه و بدون تضرع و بدون اینکه [از گناه] غافل شود را طلب نماید.

۱. در الکافی، ج ۲، ص ۴۶۴ نیز دو روایت ناظر به همین موضوع آمده است:

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى عَنْ ابْنِ فَضَالٍ عَنْ ثَعْلَبَةَ عَنْ أَبِي أُمِيَّةٍ يَوْسُفَ بْنِ ثَابِتِ بْنِ أَبِي سَعْدَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ قَالَ قَالَ: الْإِيمَانُ لَا يَضُرُّ مَعَهُ عَمَلٌ وَ كَذَلِكَ الْكُفْرُ لَا يَنْفَعُ مَعَهُ عَمَلٌ.

أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ زُرَّارَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَارِدٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ حَدِيثُ رُوِي لَنَا أَنَّكَ قُلْتَ إِذَا عَرَفْتَ فاعْمَلْ مَا شِئْتَ فَقَالَ قَدْ قُلْتَ ذَلِكَ قَالَ قُلْتُ وَ إِنْ زَنَوْتُ أَوْ سَرَقْتُ أَوْ شَرِبْتُ الْخَمْرَ فَقَالَ لِي إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ وَ اللَّهُ مَا أَنْصَفُونَا أَنْ نَكُونَ أَخْدَانًا بِالْعَمَلِ وَ وَضِعَ عَنْهُمْ إِنَّمَا قُلْتُ إِذَا عَرَفْتَ فاعْمَلْ مَا شِئْتَ مِنْ قَلِيلِ الْخَيْرِ وَ كَثِيرِهِ فَإِنَّهُ يُقْبَلُ مِنْكَ.

- و کسی که غفلت ورزد بر خویش جنایت کرده و به پشت خود برگشته و گمراهی خود را رشد می‌پندارد و آرزوها او را مغرور سازد و وقتی کار به پایان رسد و پرده از او برافتد و آنچه جسابش را نمی‌کرد بر او آشکار گردد، حسرت و ندامت دامن گیرش شود.
 - و کسی که از امر خدا سرکشی کند دچار شک شود و کسی که به دچار شک شود خداوند بر او برتری جوید و به سلطنتش وی را ذلیل سازد و به جلالتش وی را کوچک نماید همان گونه که او به پروردگار کریمش مغرور شد و در کارش افراط نمود
۲. غلو هم چهار شاخه دارد: در نظرات شخصی غوطه‌ور شدن (التعمق بالرأی) و نزاع در آن و انحراف و شقاق؛
- کسی که [در نظرات شخصی خود] غوطه‌ور شود به حق برنگردد و جز غرق شدن در دریا‌های عمیق نصیبی نبرد و از هیچ فتنه‌ای رهایی نیابد مگر اینکه به فتنه دیگری گرفتار شود و دینش شکاف بردارد و در وضعیتی آشفته سقوط کند؛
 - و کسی که در این گونه نظرات به نزاع و مجادله برخیزد، به خاطر ادامه یافتن لجبازی‌ها به حماقت و خشک‌مغزی معروف شود؛
 - و کسی که منحرف شود خوبی نزد او زشت؛ و بدی نیز او خوب خواهد بود؛
 - و کسی که راه شقاق و جدایی در پیش گیرد، راهها بر او سخت شود و خروجش دشوار گردد اگر که راه مومنین را پیروی نکند.
۳. شک نیز چهار شاخه دارد: تردید و هوی [= هوس] و تردد [= حیرانی و سردرگمی] و تسلیم شدن؛ و این همان سخن خداوند عز و جل است که «پس درباره کدامین نعمت پروردگارتان تردید دارید» (النجم/۵۵)؛ (و در روایتی دیگر آمده است: بر تردید و وحشت از حق و تردد [= حیرانی و سرگردانی] و تسلیم جهالت شدن).
- پس هر که از آنچه در پیش دارد وحشت کند به عقب برگردد؛
 - و کسی که در امر دین تردید کند در وضعیتی متزلزل متردد شود و گذشتگان بر او سبقت گیرند و بعدی‌ها هم به او برسند و زیر سم‌های شیطان لگد شود؛
 - و کسی که تسلیم امور هلاک کننده دنیا و آخرت شود بین آن دو هلاک شود و کسی که از این نجات یابد به خاطر فضل و برتری ناشی از یقین است و خداوند آفریده‌ای کمتر از یقین نیافریده است.
۴. شبهه نیز چهار شاخه دارد: با زیورها به شگفتی درآمدن [مسحور زیورها شدن]، و تسویل نفس [اینکه نفس انسان امور زشت را زیبا جلوه دهد]، و وضعیت کج و معوج را مبنای خود قرار دادن، و حق را لباس باطل پوشاندن؛ و مطلب بدین قرار است که:
- زینت و زیور، شخص را از بینه [دلیل روشن] بازمی‌دارد
 - و تسویل نفس، انسان را به شهوترانی می‌کشاند
 - و وضعیت کج و معوج، تدریجا صاحب خود را به انحراف و فاصله گرفتنی عظیم از مسیر می‌کشاند؛

• و پوشاندن هم ظلمت‌هایی است برخی روی برخی دیگر؛

این بود کفر و بنیان‌ها و شاخه‌هایش.

الکافی، ج ۲، ص ۳۹۱-۳۹۳؛ کتاب سلیم بن قیس الهلالی، ج ۲، ص ۹۵۰-۹۵۲

این حدیث در الغارات، ج ۱، ص ۱۴۲-۱۴۴ و الخصال، ج ۱، ص ۲۳۲-۲۳۴ با سند و اندک عباراتی متفاوت آمده است.

عَلِيُّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَيْسَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ أَيْمَانِيٍّ عَنْ عُمَرَ بْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ أَبِي بَنِي أَبِي عِيَّاشٍ عَنْ سَلِيمِ بْنِ قَيْسِ الْهَلَلِيِّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ص قَالَ:

۱. حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو عَسَّانَ النَّهْدِيُّ مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ حَرْبٍ النَّهْدِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُوْقَةَ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: قَامَ رَجُلٌ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع فَسَأَلَهُ عَنِ الْإِيمَانِ فَقَالَ ع... وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ قَالَ: وَحَدَّثَنَا أَبُو زَكْرِيَّا بِهَذَا الْكَلَامِ أَكْثَرَ مِنْ هَذَا وَرَوَاهُ عَنْ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ أَصْحَابِهِ قَالَ: قَالَ عَلِيُّ ع... وَ الْكُفْرُ عَلَى أَرْبَعٍ دَعَائِمٌ عَلَى الْفِسْقِ وَ الْعُلُوِّ وَ الشُّكِّ وَ الشُّبْهَةِ فَالْفِسْقُ عَلَى أَرْبَعٍ شُعْبٍ عَلَى الْجَفَاءِ وَ الْعَمَى وَ الْغَفْلَةِ وَ الْعَتُوِّ فَمَنْ جَفَا حَقَرَ الْحَقَّ وَ مَقَتَ الْفُقَهَاءَ وَ أَصْرَّ عَلَى الْحَنْثِ وَ مَنْ عَمَى نَسَى الذِّكْرَ وَ اتَّبَعَ الْبَاطِلَ وَ بَارَزَ رَبَّهُ وَ خَالَفَهُ وَ أَحْلَعَ عَلَيْهِ الشَّيْطَانَ وَ مَنْ غَفَلَ جَنَّا عَلَى ظَهْرِهِ وَ حَسِبَ غِيَّهُ رُشْدًا وَ غَرَّتْهُ الْأَمَانِيُّ وَ أَخَذَتْهُ الْحَسْرَةُ إِذَا انْقَضَى الْأَمْرُ وَ انْكَشَفَ عَنْهُ الْغَطَاءُ وَ بَدَأَ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُنْ يَحْتَسِبُ وَ مَنْ عَتَا عَنْ أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَلَيْهِ ثُمَّ أَذَلَّهُ بِسُلْطَانِهِ وَ صَغَرَهُ بِجَلَالِهِ كَمَا فَرَطَ فِي جَنْبِهِ وَ اغْتَرَّ بِرَبِّهِ الْكَرِيمِ وَ الْعُلُوُّ عَلَى أَرْبَعٍ شُعْبٍ عَلَى التَّعَمُّقِ وَ التَّنَازُعِ وَ الزَّيْغِ وَ الشَّقَاقِ فَمَنْ تَعَمَّقَ لَمْ يَنْبِ إِلَى الْحَقِّ وَ لَمْ يَزِدْ إِلَّا غَرْقًا فِي الْعَمْرَاتِ وَ لَمْ تَحْسُرْ عَنْهُ فِتْنَةٌ إِلَّا غَشِيَتْهُ أُخْرَى وَ انْخَرَقَ دِينُهُ فَهُوَ يَهْوَى فِي أَمْرِ مَرِيحٍ وَ مَنْ نَازَعَ وَ خَاصَمَ قَطَعَ سَهْمَ الْفِشْلِ وَ بَلَى أَثَرُهُ مِنْ طُولِ اللَّجَاجِ وَ مَنْ زَاغَ سَاءَتْ عِنْدَهُ الْحَسَنَةُ وَ حَسُنَتْ عِنْدَهُ السَّيِّئَةُ وَ سَكَرَ سَكْرَ الضَّلَالِ وَ مَنْ شَاقَّ وَ عَرَّتْ عَلَيْهِ طُرُقُهُ وَ أَعْضَلَ عَلَيْهِ أَمْرُهُ وَ ضَاقَ مَخْرَجُهُ وَ حَرَى أَنْ يَنْزِعَ عَنْ رَتْبَتِهِ بِمَا لَمْ يَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الشُّكُّ عَلَى أَرْبَعٍ شُعْبٍ عَلَى الْمَرِيَّةِ وَ الْهَوْلِ وَ التَّرَدُّدِ وَ الِاسْتِسْلَامِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ يَتَمَارَى الْمُتَمَتَّرُونَ وَ مَنْ هَالَهُ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ نَكَصَ عَلَى عَقْبِيهِ وَ مَنْ تَرَدَّدَ فِي الرَّيْبِ سَبَقَهُ الْأَوْلُونَ وَ أَدْرَكَهُ الْآخِرُونَ وَ وَطِئَتْهُ سَنَابِكُ الشَّيَاطِينِ وَ مَنْ اسْتَسْلَمَ لِتَهْلِكَةِ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ هَلَكَ فِيهِمَا وَ مَنْ نَجَا مِنْ ذَلِكَ فَيَفْضُلُ الْيَقِينِ وَ الشُّبْهَةِ عَلَى أَرْبَعٍ شُعْبٍ عَلَى إِعْجَابِ بِالزَّيْنَةِ وَ تَسْوِيلِ النَّفْسِ وَ تَأْوُلِ الْعُوجِ وَ لَيْسَ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ وَ ذَلِكَ بَانَ الزَّيْنَةَ تَأْفِكُ عَنِ الْبَيِّنَةِ وَ أَنْ تَسْوِيلَ النَّفْسِ تُقْحِمَ إِلَى الشَّهْوَةِ وَ أَنْ الْعُوجَ يَمِيلُ مِيلًا عَظِيمًا وَ أَنْ اللَّبْسَ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ وَ ذَلِكَ الْكُفْرُ وَ دَعَائِمُهُ وَ شُعْبُهُ

۲. حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ وَ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ فَضَّالٍ جَمِيعًا عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَالِمٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ طَرِيفٍ عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع...

وَ الْكُفْرُ عَلَى أَرْبَعٍ دَعَائِمٌ عَلَى الْفِسْقِ وَ الْعَتُوِّ وَ الشُّكِّ وَ الشُّبْهَةِ وَ الْفِسْقُ عَلَى أَرْبَعٍ شُعْبٍ عَلَى الْجَفَاءِ وَ الْعَمَى وَ الْغَفْلَةِ وَ الْعَتُوِّ فَمَنْ جَفَا حَقَرَ الْحَقَّ وَ مَقَتَ الْفُقَهَاءَ وَ أَصْرَّ عَلَى الْحَنْثِ الْعَظِيمِ وَ مَنْ عَمَى نَسَى الذِّكْرَ وَ اتَّبَعَ الظَّنَّ وَ أَحْلَعَ عَلَيْهِ الشَّيْطَانَ وَ مَنْ غَفَلَ غَرَّتْهُ الْأَمَانِيُّ وَ أَخَذَتْهُ الْحَسْرَةُ إِذَا انْكَشَفَ الْغَطَاءُ وَ بَدَأَ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُنْ يَحْتَسِبُ وَ مَنْ عَتَا عَنْ أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَلَيْهِ ثُمَّ أَذَلَّهُ بِسُلْطَانِهِ وَ صَغَرَهُ بِجَلَالِهِ كَمَا فَرَطَ فِي جَنْبِهِ وَ عَتَا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ الْكَرِيمِ وَ الْعَتُوُّ عَلَى أَرْبَعٍ شُعْبٍ عَلَى التَّعَمُّقِ وَ التَّنَازُعِ وَ الزَّيْغِ وَ الشَّقَاقِ فَمَنْ تَعَمَّقَ لَمْ يَنْبِ إِلَى الْحَقِّ وَ لَمْ يَزِدْ إِلَّا غَرْقًا فِي الْعَمْرَاتِ فَلَمْ تَحْتَسِبْ عَنْهُ فِتْنَةٌ إِلَّا غَشِيَتْهُ أُخْرَى وَ انْخَرَقَ دِينُهُ فَهُوَ يَهْوَى فِي أَمْرِ مَرِيحٍ وَ مَنْ نَازَعَ وَ خَاصَمَ قَطَعَ بَيْنَهُمُ الْفِشْلُ وَ ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَ سَاءَتْ عِنْدَهُ الْحَسَنَةُ وَ حَسُنَتْ عِنْدَهُ السَّيِّئَةُ وَ مَنْ سَاءَتْ عَلَيْهِ الْحَسَنَةُ اعْوَرَّتْ عَلَيْهِ طُرُقُهُ وَ اعْتَرَضَ عَلَيْهِ أَمْرُهُ وَ ضَاقَ عَلَيْهِ مَخْرَجُهُ وَ حَرَى أَنْ تَرْجِعَ مِنْ دِينِهِ وَ يَتَّبِعَ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ وَ الشُّكُّ عَلَى أَرْبَعٍ شُعْبٍ عَلَى الْهَوْلِ وَ الرَّيْبِ وَ التَّرَدُّدِ وَ الِاسْتِسْلَامِ فَمَنْ جَعَلَ الْمَرَاءَ دَيْدِنًا لَمْ يَصِحَّ لِيْلِهِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ يَتَمَارَى الْمُتَمَتَّرُونَ فَمَنْ هَالَهُ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ نَكَصَ عَلَى عَقْبِيهِ وَ مَنْ تَرَدَّدَ فِي الرَّيْبِ سَبَقَهُ الْأَوْلُونَ وَ أَدْرَكَهُ الْآخِرُونَ وَ قَطَعَتْهُ سَنَابِكُ الشَّيَاطِينِ وَ مَنْ اسْتَسْلَمَ لِتَهْلِكَةِ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ هَلَكَ فِيهَا بَيْنَهُمَا وَ مَنْ نَجَا فَبِالْيَقِينِ وَ الشُّبْهَةِ عَلَى أَرْبَعٍ شُعْبٍ عَلَى الْإِعْجَابِ بِالزَّيْنَةِ وَ تَسْوِيلِ النَّفْسِ وَ تَأْوُلِ الْفُرْجِ وَ تَلْبَسِ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَ ذَلِكَ بَانَ الزَّيْنَةَ تَزِيلُ عَلَى الْبَيِّنَةِ وَ أَنْ تَسْوِيلَ النَّفْسِ يَقْحِمَ عَلَى الشَّهْوَةِ وَ أَنْ الْفُرْجَ يَمِيلُ مِيلًا عَظِيمًا وَ أَنْ التَّلْبَسَ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ فَذَلِكَ الْكُفْرُ وَ دَعَائِمُهُ وَ شُعْبُهُ

بُنِيَ الْكُفْرُ عَلَى أَرْبَعِ دَعَائِمَ الْفِسْقِ وَالْغُلُوِّ وَالشَّكِّ وَالشُّبْهَةِ

وَالْفِسْقُ عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ عَلَى الْجَفَاءِ وَالْعَمَى وَالْغَفْلَةِ وَالْعُتُوِّ فَمَنْ جَفَا احْتَقَرَ الْحَقَّ وَمَقَتَ الْفُقَهَاءَ وَأَصْرَعَ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ وَمَنْ عَمِيَ نَسِيَ الذِّكْرَ وَاتَّبَعَ الظَّنَّ وَبَارَزَ خَالِقَهُ وَأَلْحَّ عَلَيْهِ الشَّيْطَانَ وَطَلَبَ الْمَغْفِرَةَ بِلَا تَوْبَةٍ وَلَا اسْتِكَانَةَ وَلَا غَفْلَةَ وَمَنْ غَفَلَ جَنَى عَلَى نَفْسِهِ وَانْقَلَبَ عَلَى ظَهْرِهِ وَحَسِبَ غِيَّهُ رُشْدًا وَغَرَّتْهُ الْأُمَانِيُّ وَأَخَذَتْهُ الْحُسْرَةُ وَالنَّدَامَةُ إِذَا قُضِيَ الْأَمْرُ وَانْكَشَفَ عَنْهُ الْغَطَاءُ وَبَدَأَ لَهُ مَا لَمْ يَكُنْ يَحْتَسِبُ وَمَنْ عَتَا عَنْ أَمْرِ اللَّهِ شَكًّا وَمَنْ شَكَّ تَعَالَى اللَّهُ عَلَيْهِ فَأَذَلَّهُ بِسُلْطَانِهِ وَصَغَّرَهُ بِجَلَالِهِ كَمَا اغْتَرَّ بِرَبِّهِ الْكَرِيمِ وَفَرَطَ فِي أَمْرِهِ

وَالْغُلُوُّ عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ عَلَى التَّعَمُّقِ بِالرَّأْيِ وَالتَّنَازُعِ فِيهِ وَالزَّيْغِ وَالشَّقَاقِ فَمَنْ تَعَمَّقَ لَمْ يَنْبِ إِلَى الْحَقِّ وَلَمْ يَزِدْ إِلَّا غَرْفًا فِي الْعِمْرَاتِ وَلَمْ تَنْحَسِرْ عَنْهُ فِتْنَةٌ إِلَّا غَشِيَتْهُ أُخْرَى وَانْحَرَقَ دِينُهُ فَهُوَ يَهْوَى فِي أَمْرِ مَرِيحٍ وَمَنْ نَازَعَ فِي الرَّأْيِ وَخَاصَمَ شَهْرًا بِالْعَتْلِ مِنْ طُولِ اللَّجَاجِ وَمَنْ زَاغَ قَبَحَتْ عِنْدَهُ الْحَسَنَةُ وَحَسُنَتْ عِنْدَهُ السَّيِّئَةُ وَمَنْ شَاقَّ اعْوَرَّتْ عَلَيْهِ طُرُقُهُ وَاعْتَرَضَ عَلَيْهِ أَمْرُهُ فَضَاقَ عَلَيْهِ مَخْرَجُهُ إِذَا لَمْ يَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُؤْمِنِينَ

وَالشَّكُّ عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ عَلَى الْمَرِيَةِ وَالْهَوَى وَالتَّرَدُّدِ وَالتَّسَلُّمِ وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَلَى الْمَرِيَةِ وَالْهَوْلِ مِنَ الْحَقِّ وَالتَّرَدُّدِ وَالتَّسَلُّمِ لِلْجَهْلِ وَأَهْلِهِ فَمَنْ هَالَهُ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ نَكَصَ عَلَى عَقْبِيهِ وَمَنْ امْتَرَى فِي الدِّينِ تَرَدَّدَ فِي الرَّيْبِ وَسَبَقَهُ الْأَوْلُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَدْرَكَهُ الْأَخْرُونَ وَوَطَّئَتْهُ سَنَابِكُ الشَّيْطَانَ وَمَنْ اسْتَسَلَّمَ لِهَلَكَةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ هَلَكَ فِيمَا بَيْنَهُمَا وَمَنْ نَجَا مِنْ ذَلِكَ فَمِنْ فَضْلِ الْيَقِينِ وَلَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ خَلْقًا أَقْلَ مِنَ الْيَقِينِ

وَالشُّبْهَةُ عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ إِعْجَابٌ بِالزَّيْنَةِ وَتَسْوِيلِ النَّفْسِ وَتَأْوُلِ الْعُوجِ وَكِبْسِ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ وَذَلِكَ بِأَنَّ الزَّيْنَةَ تَصْدِفُ عَنِ الْبَيِّنَةِ وَأَنَّ تَسْوِيلَ النَّفْسِ يُقْحِمُ عَلَى الشَّهْوَةِ وَأَنَّ الْعُوجَ يَمِيلُ بِصَاحِبِهِ مَيْلًا عَظِيمًا وَأَنَّ اللَّبْسَ ظَلَمَاتٍ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ فَذَلِكَ الْكُفْرُ وَدَعَائِمُهُ وَشُعْبُهُ.

در نهج البلاغه، حکمت ۳۱ نیز ظاهراً همین حدیث آمده؛ اما حقیقت این است که در آنجا به جای اینکه «کفر» از ابتدا به این تقسیمات تقسیم شود آنچه در احادیث فوق در تقسیم «عتو» آمده به عنوان تقسیمات کفر آمده و بعدش هم تقسیمات «شک» را آورده و به همین مقدار بسنده شده است.^۱

همچنین درباره اقسام مختلف کفر (در واقع: معانی و استعمالات متعدد این واژه) در جلسه ۱۵۹، حدیث ۱ روایتی طولانی گذاشت که آن غیر از بحث بنیان‌ها و شاخه‌های کفر است. <http://yekaye.ir/al-iyathiyah-45-24>

تدبر

(۱) «الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ»

۱. وَالْكَفْرُ عَلَى أَرْبَعِ دَعَائِمَ عَلَى التَّعَمُّقِ وَالتَّنَازُعِ وَالزَّيْغِ وَالشَّقَاقِ فَمَنْ تَعَمَّقَ لَمْ يَنْبِ إِلَى الْحَقِّ وَمَنْ كَثُرَ نَزَاعُهُ بِالْجَهْلِ دَامَ عَمَاهُ عَنِ الْحَقِّ وَمَنْ زَاغَ سَاءَتْ عِنْدَهُ الْحَسَنَةُ وَحَسُنَتْ عِنْدَهُ السَّيِّئَةُ وَسَكَّرَ سُكْرَ الضَّلَالَةِ وَمَنْ شَاقَّ وَعَرَّتْ عَلَيْهِ طُرُقُهُ وَأَعْضَلَ عَلَيْهِ أَمْرُهُ وَضَاقَ عَلَيْهِ مَخْرَجُهُ وَالشَّكُّ عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ عَلَى التَّمَارِي وَالْهَوْلِ وَالتَّرَدُّدِ وَالتَّسَلُّمِ فَمَنْ جَعَلَ الْمَرَاءَ دَيْدِنًا لَمْ يُصْبِحْ لَيْلُهُ وَمَنْ هَالَهُ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ نَكَصَ عَلَى عَقْبِيهِ وَمَنْ تَرَدَّدَ فِي الرَّيْبِ وَوَطَّئَتْهُ سَنَابِكُ الشَّيْطَانِ وَمَنْ اسْتَسَلَّمَ لِهَلَكَةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ هَلَكَ فِيهِمَا.

بعد از اینکه وعده خدا را حتمی خواند و درباره پیروی از شیطان هشدار داد، مردم را در قبال پاسخی که به شیطان می‌دهند به دو دسته تقسیم کرد:

عده‌ای که به وعده خدا کفر می‌ورزند و شیطان را پیروی می‌کنند، که برایشان عذابی شدید است؛ و آنان که به وعده خدا ایمان می‌آورند و از این رو، اعمال صالح انجام می‌دهند، که برایشان مغفرت و پاداشی بزرگ است. (مجمع‌البیان، ج ۸، ص ۶۲۸؛ المیزان، ج ۱۷، ص ۱۸)

۲) «الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ»

کفر ورزیدن بتنهایی برای جهنمی شدن کافی است اما ایمان حتما باید با عمل صالح همراه شود تا بهشت برای انسان قطعی شود. (حدیث ۳)

نکته تخصصی انسان‌شناسی

کسی که کفر می‌ورزد، حقیقتاً عمل صالحی ندارد، هرچند برخی از اعمال او بظاهر اعمال خوبی باشد، اما چون این عمل بدون پشتوانه از او سر زده است، صرفاً ظاهرش خوب است و از باطن خوبی بهره‌مند نیست. این تعبیر بخوبی نشان می‌دهد که آنچه در خصوص اعمال و رفتار انسان مهم و در سعادت و شقاوت وی اثرگذار است، معنایی است که خود وی در آن رفتار اشراق نموده است، و صرفاً ظاهر رفتار، نقشی در سعادت انسان ندارد.

تبصره

البته توجه شود که این بحث، درباره کفر حقیقی است، نه کفر شناسنامه‌ای؛ یعنی این وعده عذاب برای کسی است که از حق بودن حق باخبر شود اما در مقابل آن لجاجت ورزد؛ وگرنه کسی که صرفاً به خاطر بی‌خبری و بی‌اطلاعی به دین حق رو نیاورده، اصطلاحاً «مستضعف فکری» است که وضعیت دیگری دارد.

۳) «الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ»

چرا برای کافران عذاب «شدید» و برای مومنان نیکوکار اجر «کبیر» مطرح کرد، و صرفاً به عذاب برای آنان و پاداش برای اینان بسنده نکرد؟

الف. شاید بدین جهت که رفتار انسان تنها و تنها متوجه خودش نیست و در کل عالم و دیگران تاثیرگذار است؛ کسی که کفر می‌ورزد هم خودش به سوی شقاوت می‌رود و هم با عمل خویش جامعه را به سوی شقاوت می‌برد و بالعکس آن در مورد مومن نیکوکار؛ برای همین اثر عمل هر یک بسیار بیش از اثر عادی‌ای است که تنها بر عمل خود او مترتب می‌شود.

ب. چون انسان ظرفیت عظیم خلیفه‌اللهی دارد و با این ظرفیت، اگر بد شود خیلی بد است (از حیوان بدتر) و اگر خوب شود خیلی خوب است (از فرشته بالاتر)

ج. ...

۴) «الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ»

چرا برای مومنانی که اهل انجام کارهای خوب هستند، صرفاً از اجر و پاداششان سخن نگفت و ابتدا از مغفرت سخن گفت؟

الف. تا گناهان آمرزیده نشود، زمینه برای ورود به بهشت و دریافت پاداش فراهم نمی‌شود. (تفسیر نور، ج ۹، ص ۴۷۷)
ب. شاید می‌خواهد اشاره کند که خداوند در آخرت با همگان با فضل خود رفتار می‌کند و بقدری ما در کارهایمان قصور و تقصیر داریم که اگر فضل او نباشد همه زیانکار خواهیم بود و هیچکس ابداً پاک و طاهر نخواهد شد؛ یعنی همان که در جاهای دیگر فرمود: «فَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ» (بقره/۶۴) «وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا» (نور/۲۱)
ج. ...

۵) «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ»

تعبیر «برایشان مغفرت و پاداشی بزرگ است» در دو جای دیگر قرآن کریم هم آمده است:

۱. إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ (هود/۱۱)

۲. إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ (ملک/۱۲)

از کنار هم قرار دادن این سه آیه می‌توان به نکات متعددی دست یافت، از جمله:

الف. ایمان در کنار عمل صالح، همان اثری را دارد که صبر در کنار عمل صالح دارد؛ در واقع، ایمان و صبر با هم تلازم دارند.

ب. اثر خشیت مخفیانه از خدا (که تنها و تنها برای خدا باشد و از شائبه ریا به دور)، همان اثر ایمان و عمل صالح و نیز

همان اثر صبر و عمل صالح است؛ پس یک راه تقویت ایمان و صبر و عمل صالح، افزایش خشیت نسبت به خداوند است

ج. آیه سوره هود به خاطر افزودن کلمه «اولئك» بنوعی دلالت بر حصر می‌کند؛ آنگاه از مقایسه آن و آیه سوره فاطر نتیجه

می‌شود که کسی نمی‌تواند ادعا کند که ایمان دارد مگر اینکه صبر داشته باشد. همان که از امام صادق ع روایت شده که صبر

همانند سر برای ایمان است و ایمان بدون صبر همانند بدن بدون سر است. (کافی، ج ۲، ص ۸۷)^۱

د. خشیت از خدا بتنهایی هم کار ایمان را انجام می‌دهد و هم کار عمل صالح را.

ه. ...

۶) «الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ»

۱. عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبِيعٍ عَنْ ابْنِ أَبِي يَعْفُورٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: الصَّبْرُ رَأْسُ الْإِيمَانِ. أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيْسَى عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ سِنَانَ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ فُضَيْلٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: الصَّبْرُ مِنَ الْإِيمَانِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ فَإِذَا ذَهَبَ الرَّأْسُ ذَهَبَ الْجَسَدُ كَذَلِكَ إِذَا ذَهَبَ الصَّبْرُ ذَهَبَ الْإِيمَانُ.

در حالی که می‌توانست تعبیر کند که «ما کافران را عذاب و مومنان را پاداش می‌دهیم» بیان کرد که: برای آنها چنین و چنان است.

چرا؟

الف. شاید می‌خواهد اشاره کند که آن عذاب و این مغفرت و اجر باطن و حقیقت کفر و ایمان آنهاست؛ یعنی همان که پاداش‌های اخروی تجسم اعمال خود افراد است نه پاداشی قراردادی.

ب. ...

(۷) «الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ»

قبلا (جلسه ۷۰۵، تدبر ۶) بیان شد که آیات ۳-۵ بنوعی مرور بر اصول دین (توحید و نبوت و معاد) است.

می‌توان گفت که این آیه با تقویت عاقبت اندیشی و توجه دادن به فرجام کار، می‌خواهد روحیه جدی گرفتن اصول دین را در ما تقویت کند.

این را در کانال نگذاشتم

(۸) «الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ»

اینکه عذاب و نیز مغفرت و اجر را نکره آورد دلالت می‌کند بر ابهامی که به نوعی عظمت و نیز مراتب مختلف داشتن آنها را می‌رساند. (المیزان، ج ۱۷، ص ۱۸)

۷۰۸) سوره فاطر (۳۵) آیه ۸ أَمْ مَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ

عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ۱۳۹۷/۱/۳

ترجمه

آیا پس آن کس که بدی کردارش برایش آراسته شد و آن را نیکو می‌بیند، ...؟! پس قطعاً خداوند هر که را بخواهد در گمراهی وامی‌نهد و هر که را بخواهد هدایت می‌کند؛ پس جانت به حسرت‌ها بر آنان [از کف] نرود، بی‌تردید خداوند بدانچه می‌کنند داناست.

نکات ادبی

«زُيِّنَ»

قبلا بیان شد که «زینت» به معنای هر چیزی است که به وسیله آن چیز دیگری را زیبا جلوه دهند؛ و با «جمال» این تفاوت را دارد که «جمال» زیبایی موجود در متن آفرینش خود شیء است؛ اما زینت زیبایی‌ای است که به شیء ضمیمه می‌کنند تا زیبا

به نظر برسد؛ به تعبیر دیگر، زینت، از خود شخص نیست؛ بلکه به اموری می‌گویند که با افزودن چیزی به شخص مورد نظر انجام می‌شود؛ بنابراین، آرایش، گردن‌بند و گوشواره و ... را «زینت» می‌گویند، اما مثلاً زیبایی طبیعی صورت یا قامت را جمال می‌گویند.

جلسه ۵۰ <http://yekaye.ir/15-11-hood>

و تدبرهای ۳ و ۴ در جلسه ۱۵۰ <http://yekaye.ir/al-anam006-043>

«حَسْرَاتٌ»

ماده «حسرت» در اصل به معنای «آشکار کردن» به کار می‌رود (معجم المقاییس اللغة، ج ۲، ص ۶۱) که ابتداءً در مورد کسی که لباسش را کنار می‌زده و قسمت‌هایی از بدن که زیر لباس مخفی شده را نمایان می‌ساخته به کار می‌رفته است (مفردات أَلْفَاظِ الْقُرْآن، ص ۲۳۵) و برخی بر این باورند که اصل این ماده به معنای «کنار زدن و عقب زدن» است و «آشکار شدن» از لوازم این معناست، نه اصل معنای آن. (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۲، ص ۲۱۶)

در هر صورت از مشتقات بسیار پرکاربرد این واژه «حسرت» (جمع آن: «حَسْرَاتٌ») است که به معنای افسوس خوردن بر چیزی است که از دست رفته و غالباً همراه با پشیمانی می‌باشد (مفردات أَلْفَاظِ الْقُرْآن، ص ۲۳۵)، و متناسب با اینکه اصل ماده آن چه معنایی داشته درباره وجه تسمیه‌اش هم اختلاف دارند.

در زبان عربی سه کلمه «غم» و «حسرت» و «أَسْفٌ» (تأسف) به لحاظ معنایی بسیار به هم نزدیکند که هر یک از اینها به ترتیب، اعم از بعدی است: «غم» برای هرگونه ناراحتی به کار می‌رود؛ «حسرت» غمی است که به خاطر فایده‌ای که از دست رفته، مرتب در یاد انسان زنده می‌شود؛ و «أسف» حسرتی است که همراه با غیظ و غضب باشد؛ و بقدری همراهی با غیظ و غضب در آن پررنگ شده که گاه صرفاً در معنای کسی که عصبانی است نیز به کار می‌رود. (الفروق فی اللغة، ص ۱۲۶۲)

به فرد عاجز و درمانده، هم «حاسر» و هم «محسور» گفته می‌شود؛ حاسر از این جهت که گویا خودش قوا و توانایی‌های خود را پوشانده و کنار زده؛ و محسور از این جهت که گویی مشکلات او را از موقعیتش کنار زده است (فَتَقَعْدَ مَلُومًا مَحْسُورًا؛ اسراء/۲۹)

و کلمه «حسیر» (يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَ هُوَ حَسِيرٌ؛ ملک/۴) هم می‌تواند در معنای حاسر باشد و هم محسور (مفردات أَلْفَاظِ الْقُرْآن، ص ۲۳۵)

و وقتی ماده «حسرت» به باب استفعال می‌رود تعبیری بلیغ‌تر برای «حسرت خوردن» می‌باشد: «لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ؛ انبیاء/۱۹» (مفردات أَلْفَاظِ الْقُرْآن، ص ۲۳۵)

ماده «حسرت» و مشتقات آن جمعا ۱۲ بار در قرآن کریم به کار رفته است.

۱. أن الحسرة غم يتجدد لفوت فائدة فليس كل غم حسرة. و الأسف حسرة معها غضب أو غيظ و الأسف الغضبان المتلهف على الشيء ثم كثر ذلك حتى جاء في معنى الغضب وحده في قوله تعالى (فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ) أي أغضبونا، و استعمال الغضب في صفات الله تعالى مجاز و حقيقته ايجاب العقاب للمغضوب عليه.

فَلَا تَذْهَبُ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ

به لحاظ نقش کلمه «حسرات» در این جمله، آن را متعلق به فعل محذوفی دانسته‌اند که روی هم رفته یک جمله حالیه تشکیل می‌دهد است؛ و تقدیر کلام چنین بوده: «فلا تذهب نفسك تتحسر عليهم حسرات: جانت [از کف] نرود در حالی که بر آنان حسرت‌ها می‌خوری» (مجمع البيان، ج ۸، ص ۶۲۷)^۱ و البته برخی آن را مفعول لاجله نیز دانسته‌اند (= به خاطر حسرت‌ها بر آنان، جانت [از کف] نرود). (الكشاف، ج ۳، ص ۶۰۰، البحر المحيط، ج ۹، ص ۲۱۵)

اختلاف قرائت^۳

قرائت این عبارت به همین صورت «فَلَا تَذْهَبُ نَفْسُكَ» بسیار مشهور است؛ اما ابوجعفر (از قراء عشر) و نیز اعمش و ابن محیصن (از قراء اربعه عشر) و نیز در برخی قرائتهای غیر مشهور مانند قرائت قتاده، عیسی، الأشهب، شیبیه، أبو حیوه و حمید و نیز در یکی از طریق‌های نافع (قاری مدینه) به صورت «فَلَا تُذْهِبُ نَفْسُكَ» قرائت شده است که در این صورت، فعل ذهب به صورت متعدی و «نفسک» مفعول آن می‌شود: جانت را مگذار که [از کف] برود.

(مجمع البيان، ج ۸، ص ۶۲۷؛ البحر المحيط، ج ۹، ص ۲۱۵)

حدیث

۱) علی بن سواد می‌گوید از امام کاظم ع سوال کردم از «عُجْب»ی که عمل را فاسد می‌کند؟ فرمودند: عُجْب درجاتی دارد؛

۱. حسرات مصدر فعل محذوف تقدیره فلا تذهب نفسك تتحسر عليهم حسرات و جميعا نصب على الحال و العامل فيه ما يتعلق به اللام من الله
۲. و انتصب حسرات على أنه مفعول من أجله، أي فلا تهلك نفسك للحسرات، و عليهم متعلق بتذهب، كما تقول: هلك عليه حبا، و مات عليه حزنا، أو هو بيان للمتحسر عليه، و لا يتعلق بحسرات لأنه مصدر، فلا يتقدم معموله. و قال الزمخشري: و يجوز أن يكون حالا، كأن كلها صارت لفرط التحسر، كما قال جرير:

مشق الهواجر لحمهن مع السرى حتى ذهبن كلاكلا و صدروا

بريد: رجعن كلاكلا و صدورا، أي لم يبق إلا كلاكلا و صدورها، و منه قوله:

فعلى إثرهم تساقط نفسي حسرات و ذكرهم لى سقام

انتهى. و ما ذكر من أن كلاكلا و صدورا حالان هو مذهب سيبويه. و قال المبرد: هو تمييز منقول من الفاعل، أي حتى ذهبت كلاكلا و صدورها.

۳. غیر از موردی که در متن آمد دو اختلاف قرائت کمتر مشهور هم در البحر المحيط، ج ۹، ص ۱۵ گزارش شده است:

قرأ الجمهور: أَمَّنْ زَيْنٌ مَبِينًا لِلْمَفْعُولِ سَوْءُ رَفْعٍ. و قرأ عبید بن عمیر: زَيْنٌ لَهُ سَوْءٌ، مَبْنِيًا لِلْفَاعِلِ، و نصب سوء و عنه أيضا أسوأ على وزن أفعال منصوبا و أسوأ عمله: هو الشرك.

و قراءه طلحة: أَمَّنْ بغير فاء، قال صاحب اللوامح: للاستخبار بمعنى العامة للتقرير، و يجوز أن يكون بمعنى حرف النداء، فحذف التمام كما حذف من المشهور الجواب. انتهى. و يعنى بالجواب: خبر المبتدأ، و بالتمام: ما يؤدي لأجله، أي تفكر و ارجع إلى الله.

۴. قرأ أبو جعفر فلا تذهب بضم التاء نفسك بالنصب و الباقر «فَلَا تَذْهَبُ نَفْسُكَ» و الوجه فيهما ظاهر.

۵. و قرأ الجمهور: فَلَا تَذْهَبُ نَفْسُكَ، مَبْنِيًا لِلْفَاعِلِ مِنْ ذَهَبٍ، و نفسك فاعل. و قرأ أبو جعفر، و قتاده، و عیسی، و الأشهب، و شیبیه، و أبو حیوه، و حمید و الأعمش، و ابن محیصن: تذهب من ذهب، مسند الضمير المخاطب، نفسك: نصب. و رویت عن نافع.

از مراتب آن، این است که برای بنده زشتی عملش زینت داده می‌شود و آن را خوب می‌بیند و به سبب آن دچار عجب می‌شود و حساب می‌کند که کار خوبی کرده است؛

و از مراتب آن این است که بنده به پروردگارش ایمان می‌آورد و بدین سبب بر خداوند عز و جل منت می‌گذارد در حالی که خداوند است که بر او منت دارد.

الکافی، ج ۲، ص ۳۱۳

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ الْحَلَّالِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ سُؤَيْدٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ ع قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ الْعُجْبِ الَّذِي يُفْسِدُ الْعَمَلَ؟
فَقَالَ ع: الْعُجْبُ دَرَجَاتٌ مِنْهَا أَنْ يَزِينَ لِلْعَبْدِ سُوءُ عَمَلِهِ فَيَرَاهُ حَسَنًا فَيُعْجِبُهُ وَيَحْسِبُ أَنَّهُ يُحْسِنُ صُنْعًا وَمِنْهَا أَنْ يُؤْمِنَ الْعَبْدُ بِرَبِّهِ فَيَمُنَّ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ لِلَّهِ عَلَيْهِ فِيهِ الْمُنُّ.

۲) امیرالمومنین ع در فرازی از یکی از خطبه‌های خود فرمودند:

هر که از خودش به غیر خود مشغول شود در ظلمات سرگردان می‌شود و در وادی‌های هلاکت می‌افتد و شیاطین در طغیان او را یاری می‌رسانند و بدی‌های اعمالش برایش زینت داده می‌شود.^۱

نهج البلاغه، خطبه ۱۵۷

فَمَنْ شَغَلَ نَفْسَهُ بِغَيْرِ نَفْسِهِ تَحْيِرَ فِي الظُّلُمَاتِ وَ ارْتَبَكَ فِي الْهَلَكَاتِ وَ مَدَّتْ بِهِ شَيَاطِينُهُ فِي طُغْيَانِهِ وَ زَيَّنَتْ لَهُ سَيِّئَ أَعْمَالِهِ.

۳) از امام صادق ع روایت شده است:

همانا خداوند عز و جل خلائق را آفرید و می‌دانست که به کجا رهسپار می‌شوند، و آنان را امر و نهی فرمود؛

پس هر چیزی را که بدانان دستور داد برایشان راهی برای اخذ و عمل بدان قرار داد؛

و هر چیزی که آنان را از آن نهی کرد، برایشان راهی به ترک آن قرار داد؛

و آنان اخذکننده و ترک‌کننده نیستند مگر به اذن خداوند.

التوحيد (للصدوق)، ص ۳۵۹

۱. کمی قبل و بعد این جملات چنین است:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْحَمْدَ مِفْتَاحًا لِذِكْرِهِ وَ سَبَبًا لِلْمَزِيدِ مِنْ فَضْلِهِ وَ دَلِيلًا عَلَى آيَاتِهِ وَ عَظَمَتِهِ عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ الدَّهْرَ يَجْرِي بِالْبَاقِينَ كَجَرِيهِ بِالْمَاضِينَ لَا يَعُودُ مَا قَدْ وَلَّى مِنْهُ وَ لَا يَبْقَى سَرْمَدًا مَا فِيهِ آخِرُ فَعَالِهِ كَأَوَّلِهِ مُتَشَابِهَةٌ أُمُورُهُ مُتَظَاهِرَةٌ أَعْلَامُهُ فَكَأَنَّكُمْ بِالسَّاعَةِ تَحْدُوكُمْ حُدُودَ الزَّاجِرِ بِشَوْلِهِ فَمَنْ شَغَلَ نَفْسَهُ بِغَيْرِ نَفْسِهِ تَحْيِرَ فِي الظُّلُمَاتِ وَ ارْتَبَكَ فِي الْهَلَكَاتِ وَ مَدَّتْ بِهِ شَيَاطِينُهُ فِي طُغْيَانِهِ وَ زَيَّنَتْ لَهُ سَيِّئَ أَعْمَالِهِ فَالْجَنَّةُ غَايَةُ السَّابِقِينَ وَ النَّارُ غَايَةُ الْمُرْطَبِينَ ...

أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ الْيَمَانِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ الْخَلْقَ فَعَلِمَ مَا هُمْ صَائِرُونَ إِلَيْهِ وَ أَمْرَهُمْ وَ نَهَاهُمْ فَمَا أَمْرَهُمْ بِهِ مِنْ شَيْءٍ فَقَدْ جَعَلَ لَهُمُ السَّبِيلَ إِلَى الْأَخْذِ بِهِ وَ مَا نَهَاهُمْ عَنْهُ مِنْ شَيْءٍ فَقَدْ جَعَلَ لَهُمُ السَّبِيلَ إِلَى تَرْكِهِ وَ لَا يَكُونُوا آخِذِينَ وَ لَا تَارِكِينَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ.^١

(٤) شخصی [به نام ابن دودان] به امیرالمومنین ع عرض کرد: در عجبم از این قوم که شما را کنار گذاشتند در حالی که هم نسبت شما به پیامبر از آنان نزدیکتر بود و هم شما بودید که نگهبان و قوام بخش قرآن بودید.

فرمود: ای برادر بنی اسد، تو را اضطراب و بیقراری است که سخن غیراستوار می گویی! با این حال تو را حرمت خویشی و حق پرسش است، طلب علم کردی پس آگاه باش:

خود سرانه خلافت را عهده دار شدن، و ما را که نَسَب برتر است و پیوند با رسول خدا (ص) استوارتر، به حساب نیاوردن، حکایت ترجیح دادنی بود که گروهی بخیلانه بدان چسبیدند، و گروهی سخاوتمندانه از آن چشم پوشیدند؛ و داور خداست و بازگشتگاه روز جزاست.

[و این شعر را خواندند:]

١. دو حدیث دیگر ناظر به عبارت «يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ» وجود دارد که می توان آنها را در راستای همین حدیث فوق دانست:
 وَمَا أَجَابَ بِهِ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَسْكَرِيُّ ع فِي رِسَالَتِهِ إِلَى أَهْلِ الْأَهْوَازِ حِينَ سَأَلُوهُ عَنِ الْجَبْرِ وَ التَّفْوِيضِ أَنْ قَالَ... ثُمَّ قَالَ ع فَإِنْ قَالُوا مَا الْحُجَّةُ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَ مَا أَشَبَّهُ ذَلِكَ قُلْنَا فَعَلَى مَجَازِ هَذِهِ الْآيَةِ يَقْتَضِي مَعْنِيْنِ أَحَدُهُمَا عَنْ كَوْنِهِ تَعَالَى قَادِرًا عَلَى هِدَايَةِ مَنْ يَشَاءُ وَ ضَلَالَةِ مَنْ يَشَاءُ وَ لَوْ أَجْبَرَهُمْ عَلَى أَحَدِهِمَا لَمْ يَجِبْ لَهُمْ ثَوَابٌ وَ لَا عَلَيْهِمْ عِقَابٌ عَلَى مَا شَرَحْنَاهُ وَ الْمَعْنَى الْآخِرُ أَنَّ الْهِدَايَةَ مِنْهُ التَّعْرِيفُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَ أَمَا تُمُودٌ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى وَ لَيْسَ كُلُّ آيَةٍ مُشْتَبِهَةٌ فِي الْقُرْآنِ كَانَتْ الْآيَةُ حُجَّةً عَلَى حُكْمِ الْآيَاتِ اللَّاتِي أَمْرٌ بِالْأَخْذِ بِهَا وَ تَقْلِيدِهَا وَ هِيَ قَوْلُهُ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَ أُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَ ابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ الْآيَةُ وَ قَالَ فَبَشِّرْ عِبَادَ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَ أُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ وَ فَقَتْنَا اللَّهُ وَ إِيَّاكُمْ لِمَا يُحِبُّ وَ يَرْضَى وَ يَقْرَبُ لَنَا وَ لَكُمْ الْكِرَامَةَ وَ الزُّلْفَى وَ هَدَانَا لِمَا هُوَ لَنَا وَ لَكُمْ خَيْرٌ وَ أَبْقَى إِنَّهُ الْفَعَالُ لِمَا يُرِيدُ الْحَكِيمُ الْمَجِيدُ. (الإحتجاج (للطبرسي)، ج ٢، ص ٤٥٣)

عن الحلبي عن زرارة و حمران و محمد بن مسلم عن أبي جعفر و أبي عبد الله ع قال إن الله احتج على العباد بالذي آتاهم و عرفهم، ثم أرسل إليهم رسولا، ثم أنزل عليهم كتابا فأمر فيه و نهى، و أمر رسول الله ص بالصلاة فنام عنها فقال: أنا أمنتك و أنا أيقظتك، فإذا قمت فصله ليعلموا إذا أصابهم ذلك كيف يصنعون و ليس كما يقولون إذا نام عنها هلك، و كذلك الصائم أنا أمرضتك و أنا أصحتك، فإذا شفيتك فاقضه، و كذلك إذا نظرت في جميع الأمور لم تجد أحدا في ضيق، و لم تجد إلا و لله عليه الحجة و له فيه المشية، قال: فلا يقولون إنه ما شاءوا صنعوا و ما شاءوا لم يصنعوا، و قال: فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَ مَا أَمْرُ الْعِبَادِ إِلَّا بِرِوْنِ سَعِيهِمْ، و كل شيء أمر الناس فأخذوا به فهم موسعون له، و ما يمنعون له فهو موضوع عنهم، و لكن الناس لا خير فيهم ثم تلا هذه الآية: «لَيْسَ عَلَى الضُّعْفَاءِ وَ لَا عَلَى الْمَرْضَى وَ لَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ» قال: وضع عنهم ما على المحسنين من سبيل و الله غفور رحيم، «وَ لَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا اتَّوَكَّاتُوا لَتَحْمِلَهُمْ قُلْتُ لَا أُجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ» قال: وضع عنهم إذ لا يجدون ما ينفقون، و قال «إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَ هُمْ أَغْنِيَاءُ» إلى قوله: «لَا يَعْلَمُونَ» قال وضع عليهم لأنهم يطبقون، «إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَ هُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ» فجعل السبيل عليهم لأنهم يطبقون «وَ لَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا اتَّوَكَّاتُوا لَتَحْمِلَهُمْ» الآية (تفسير العياشي، ج ٢، ص ١٠٤)

«[این سخن بگذار] و از غارتی که بانگ آن در گوشه و کنار برخاست گفتگو به میان آر.»

بیا و داستان پسر ابو سفیان را به یاد آر که روزگار مرا به خنده آورد، از آن پس که گریانم کرد، و به خدا سوگند که جای شگفتی نیست که کار از بس عجیب می‌نماید شگفتی را می‌زداید، و کجی و ناراستی می‌افزاید. آن جماعت خواستند نور خدا را در چراغ آن بکشند، و دهانه آبی را که از چشمه‌اش می‌جوشد ببندند، آبشخور با صفایی را که میان من و آنان بود گل‌آلود کردند. اگر محنت آزمایش از ما و ایشان برداشته شود، آنان را به راهی برم که سراسر حق است، و اگر کار رنگ دیگری پذیرد: «پس مبدا به خاطر حسرت‌ها بر آنان جانت [از کف] برود که قطعاً خداوند بدانچه می‌کنند کاملاً داناست.» (فاطر/۸)

نهج البلاغه، خطبه ۱۶۲ (اقتباس از ترجمه شهیدی، ص ۱۶۵)؛ الإرشاد، ج ۱، ص ۲۹۴؛ المسترشد فی إمامه علی بن ابی طالب ع، ص ۳۷۱-۳۷۲

و من کلام له ع لبعض أصحابه و قد سأله كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام و أنتم أحق به فقال ع
يَا أَخَا بَنِي أَسَدٍ إِنَّكَ لَقَلِقُ الْوَضِيحِ تُرْسِلُ فِي غَيْرِ سَدَدٍ وَ لَكَ بَعْدُ ذِمَامَةُ الصَّهْرِ وَ حَقُّ الْمَسْأَلَةِ وَ قَدْ اسْتَعْلَمْتَ فَاعْلَمْ أَمَا
الاسْتِبْدَادَ عَلَيْنَا بِهَذَا الْمَقَامِ وَ نَحْنُ الْأَعْلَوْنَ نَسَبًا وَ الْأَشْدُونَ بِالرُّسُولِ صَ نَوَاطًا فَإِنَّهَا كَانَتْ أَثْرَةً شَحَّتْ عَلَيْهَا نَفُوسُ قَوْمٍ وَ سَخَتْ
عَنْهَا نَفُوسٌ آخِرِينَ وَ الْحَكْمُ لِلَّهِ وَ الْمَعُودُ إِلَيْهِ [يَوْمُ] الْقِيَامَةِ
وَ دَعَّ عَنْكَ نَهْبًا صِيحَ فِي حَجْرَاتِهِ وَ لَكِنْ حَدِيثًا مَا حَدِيثُ الرَّوَاحِلِ
وَ هَلُمَّ الْخَطْبُ فِي ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ فَلَقَدْ أَضْحَكَنِي الدَّهْرُ بَعْدَ إِبْكَائِهِ وَ لَا غَرَوُ وَ اللَّهُ فَيَا لَهُ خَطْبًا يَسْتَفْرِغُ الْعَجَبَ وَ يَكْثُرُ الْأَوْدَ
حَاوَلَ الْقَوْمُ إِطْفَاءَ نُورِ اللَّهِ مِنْ مِصْبَاحِهِ وَ سَدَّ فَوَارِهِ مِنْ يَنْبُوعِهِ وَ جَدَحُوا بَيْنِي وَ بَيْنَهُمْ شَرِبًا وَ بَيْئًا فَإِنْ تَرْتَفَعُ عَنَّا وَ عَنْهُمْ مِحْنُ
الْبُلُوى أَحْمِلُهُمْ مِنَ الْحَقِّ عَلَى مِحْضِهِ وَ إِنْ تَكُنِ الْآخِرَى «فَلَا تَذْهَبُ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ إِنْ اللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ».

۵) از امام معصوم ع در مورد آیه «آیا پس آن کس که بدی کردارش برایش آراسته شد و آن را نیکو می‌بیند؟! پس قطعاً خداوند هر که را بخواهد در گمراهی وامی‌نهد و هر که را بخواهد هدایت می‌کند؛ پس جانت به حسرت‌ها بر آنان [از کف] نرود، [که] بی‌تردید خداوند بدانچه می‌کنند داناست.» روایت شده است که این آیه در مورد زُرِيق و حَبَّتَر نازل شد.

تفسیر القمی، ج ۲، ص ۲۰۷

۱. وَ قَدْ رَوَى ثِقْلَةُ الْأَثَارِ أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي أَسَدٍ وَقَفَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْعَجَبُ مِنْكُمْ يَا بَنِي هَاشِمٍ كَيْفَ عُدِلَ بِهَذَا الْأَمْرِ عَنْكُمْ
وَ أَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ نَسَبًا نَوَاطًا بِالرُّسُولِ وَ فَهَمَّا لِلْكِتَابِ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع يَا ابْنَ دُودَانَ إِنَّكَ لَقَلِقُ الْوَضِيحِ ضَيِّقُ الْمَحْزَمِ تُرْسِلُ فِي غَيْرِ ذِي مَسَدٍ لَكَ ذِمَامَةُ الصَّهْرِ
وَ حَقُّ الْمَسْأَلَةِ وَ قَدْ اسْتَعْلَمْتَ فَاعْلَمْ كَانَتْ أَثْرَةً سَخَتْ بِهَا نَفُوسُ قَوْمٍ وَ شَحَّتْ عَلَيْهَا نَفُوسُ آخِرِينَ فَدَعَّ عَنْكَ نَهْبًا صِيحَ فِي حَجْرَاتِهِ وَ هَلُمَّ الْخَطْبُ فِي أَمْرِ
ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ فَلَقَدْ أَضْحَكَنِي الدَّهْرُ بَعْدَ إِبْكَائِهِ وَ لَا غَرَوُ يَسُّ الْقَوْمِ وَ اللَّهُ مِنْ خَفْضِي وَ هَيْبَتِي وَ حَاوَلُوا الْأَدْهَانَ فِي ذَاتِ اللَّهِ وَ هَيْهَاتَ ذَلِكَ مِنِّي فَإِنْ تَنْحَسِرُ
عَنَّا مِحْنُ الْبُلُوى أَحْمِلُهُمْ مِنَ الْحَقِّ عَلَى مِحْضِهِ وَ إِنْ تَكُنِ الْآخِرَى فَلَا تَذْهَبُ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ.

۲. وَ قَوْلُهُ حِينَ سَأَلَهُ ابْنُ دُودَانَ [دُودَانَ]: فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ: عَجِبْتُ لَهُؤُلَاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ عَدَلُوا هَذَا الْأَمْرَ عَنْكُمْ! وَ أَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ نَسَبًا وَ فَرَطًا بِرَسُولِ
اللَّهِ، وَ قِيمًا لِلْكِتَابِ؟! فَقَالَ: [ع] يَا ابْنَ دُودَانَ، إِنَّكَ لَقَلِقُ الْوَضِيحِ، وَ تَسْأَلُ عَنْ غَيْرِ ذِي مَسْئَلَةٍ وَ لَكَ مَعْ هَذَا أَحْسَنُ الْإِجَابَةِ قَدْ اسْتَعْلَمْتَ. فَاعْلَمْ: أَنَّهَا كَانَتْ
أَثْرَةً شَحَّتْ عَلَيْهَا نَفُوسُ قَوْمٍ [وَ سَخَتْ عَنْهَا نَفُوسُ] آخِرِينَ، فَإِنْ يَرْتَفَعُ عَنَّا مِحْنُ الْبُلُوى نَحْمِلُهُمْ مِنَ الْحَقِّ عَلَى مِحْضِهِ، وَ إِنْ تَكُنِ الْآخِرَى فَلَا تَذْهَبُ نَفْسُكَ
عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ وَ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ حَسَّانَ عَنْ هَاشِمِ بْنِ عَمَّارٍ يَرْفَعُهُ فِي قَوْلِهِ: «أَفَمَنْ زَيْنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَّاهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ» قَالَ: نَزَلَتْ فِي زُرَيْقٍ وَحَبْرٍ.

۶) زندیقی خدمت امیرالمومنین ع می‌رسد و سوالات و اشکالاتی را در مورد قرآن کریم مطرح می‌کند که از نظر او تناقض‌گویی قرآن است و حضرت یکایک را پاسخ می‌دهند و فرازهایی از آن قبل گذشت.^۱ یکی از مواردی که برشمرد این است:

گفت: و می‌بینم که در جایی می‌گویند «و کسی که از کارهای صالح چیزی انجام دهد در حالی که مومن است پس تلاش او ناپود نمی‌شود» (انبیاء/۹۴) و نیز می‌گویند «و همانا من بسیار آمرزنده‌ام برای کسی که توبه کند و ایمان آورد و عمل صالحی انجام دهد سپس هدایت یابد» (طه/۸۲) و از آیه اول می‌فهمیم که اعمال صالح تکفیر و ناپود نمی‌شود، در حالی که از آیه دوم می‌فهمیم که ایمان و عمل صالح سودی ندارد مگر بعد از هدایت یافتن ...

امیرالمومنین ع فرمودند: ... و اما اینکه فرمود «و کسی که از کارهای صالح چیزی انجام دهد در حالی که مومن است پس تلاش او ناپود نمی‌شود» (انبیاء/۹۴) و فرمود «و همانا من بسیار آمرزنده‌ام برای کسی که توبه کند و ایمان آورد و عمل صالحی انجام دهد سپس هدایت یابد» (طه/۸۲) در همه اینها منظورش این است که جز با هدایت یافتن، [عمل] سودی نمی‌دهد و این گونه نیست که هر کس که اسم ایمان بر او واقع شد شایسته نجات از آنچه که مایه هلاکت گمراهان بوده، باشد؛ و اگر چنان بود باید یهودیان به خاطر اعتراف به توحید و اقرار به خدا نجات می‌یافتند و همین طور سایر کسانی که اقرار به توحید کرده‌اند - از ابلیس به بعد - ، از کفر [= از عذابی که خداوند به کافران وعده داده] نجات می‌یافتند، در حالی که خداوند این را در سخن خود تبیین فرمود که «کسانی که ایمان آوردند و ایمانشان را به ظلم نیالودند، آنان‌اند که امنیت برایشان هست و آنان‌اند که هدایت یافته‌اند» (انعام/۸۲) و فرمود: «کسانی که به دهانشان ایمان آوردند اما دل‌هایشان ایمان نیاورد» (مائده/۴۱)

۱. فرازهایی از این روایت در جلسات زیر گذشت:

جلسه ۸۶، حدیث ۳ <http://yekaye.ir/al-araf-007-008/>

جلسه ۱۳۲، حدیث ۵ <http://yekaye.ir/yunus-010-007/>

جلسه ۱۹۳، حدیث ۲ <http://yekaye.ir/fussilat-041-21/>

جلسه ۲۳۴، تدبیر ۲ <http://yekaye.ir/al-aaraf-7-14/>

جلسه ۳۸۱، حدیث ۲ <http://yekaye.ir/al-qiyamah-75-23/> و

جلسه ۴۱۴، حدیث ۴ <http://yekaye.ir/al-anbiaa-21-107/>

جلسه ۴۳۰، حدیث ۲ <http://yekaye.ir/al-ahzab-33-11/>

جلسه ۴۵۵، حدیث ۳ <http://yekaye.ir/al-muzzammil-73-10/>

جلسه ۵۶۰، حدیث ۱ <http://yekaye.ir/al-ahzab-33-72/>

جلسه ۶۲۹، پاورقی ۳ <http://yekaye.ir/al-kaht-18-48/>

و برای ایمان حالات و منازلی است که شرح آن به طول می‌انجامد؛ و از آن جمله این است که ایمان بر دو وجه است: ایمان به دل؛ و ایمان به زبان، همان گونه که ایمان آوردن منافقان در زمان رسول الله، هنگامی که مقهور شمشیر شدند و ترس آنان را احاطه کرد، از این وجه بود؛ که آنان با زبانشان ایمان آوردند ولی به دل ایمان نیاوردند؛ پس ایمان به دل، عبارت است از تسلیم شدن در برابر پروردگار،

و کسی که امور را به صاحب اختیارش تسلیم کند در برابر امر او تکبر نوزد آن گونه که ابلیس در قبال سجده بر آدم تکبر ورزید؛ و اکثر امتها از طاعت پیامبرانشان تکبر ورزیدند پس توحید بدانها سودی نبخشید همان گونه که آن سجده طولانی برای ابلیس سودی نبخشید، چرا که او یک سجده انجام داد که چهار هزار سال طول کشید و از آن هدفی نداشت جز زینت‌های دنیا و اینکه بعدا به او مهلت دهند [=اینکه وقتی عصیان کرد گفت مرا تا روز قیامت مهلت بده].

بدین جهت است که نماز و صدقه جز در صورت هدایت یافتن به سبیل نجات و راههای حق سودی ندارد و خداوند با تبیین آیات و فرستادن پیامبرانش باب هر گونه بهانه‌ای را بر بندگانش بست «تا برای مردم بر خدا حجتی نباشد بعد از [فرستادن] پیامبران» (نساء/۱۶۵) و زمینش هیچگاه خالی نشد از عالمی که خلاق بدو نیازمندند و از متعلمی که در راه نجات قدم برمی‌دارد، که آنان واقعا به شماره اندک‌اند؛ و خداوند این را در امت‌های انبیاء تبیین فرمود و مثلی برای آیندگان قرار داد مانند: سخنی که درباره قوم نوح فرمود «و همراه او جز اندکی ایمان نیاوردند» (هود/۴۰)

و نیز درباره کسانی که با حضرت موسی ع ایمان آوردند فرمود «و از قوم موسی امتی هستند که به حق هدایت می‌کنند و بدان متمایلند» (اعراف/۱۵۹)

و نیز درباره حواریون حضرت عیسی، هنگامی که [عیسی ع] به بقیه بنی اسرائیل فرمود «چه کسانی یاران و انصار من به سوی خدا هستند؟ حواریون گفتند ما انصار خداییم به خدا ایمان آوردیم و شهادت بده که ما از تسلیم شدگانیم» (آل عمران/۵۲) یعنی آنان تسلیم فضیلت اهل فضل هستند [=به برتری کسانی که خدا آنان را برتری داده معترف‌اند] و در قبال امر پروردگارشان تکبر نمی‌ورزند؛

و خداوند برای علم اهلی قرار داده و بر بندگانش اطاعت آنان را واجب فرموده با این سخن که «از خداوند اطاعت کنید و از رسولش و از اولی الامری که در میان خودتان‌اند» (نساء/۵۹)

و با این سخن که «و اگر آن را به پیامبر و به اولی الامری که در میان خودشان است برمی‌گرداندند آن کسان در میان آنان که می‌توانند استنباط کنند [حکم] آن را می‌دانستند» (نساء/۸۳)

و با این سخن که «تقوای الهی پیشه کنید و با راستگویان باشید» (توبه/۱۱۹)

و با این سخن که «و تاویل آن را نمی‌داند جز خدا و راسخان در علم» (آل عمران/۷) و «در خانه‌ها از راه دربهایشان وارد شوید» (بقره/۱۸۹) و مقصود از خانه‌ها، خانه‌های آن علمی است که پیامبران آن را به ودیعه گذاشته‌اند و درب‌هایشان جانشینان آنهاست،

پس هرکس که عملی از اعمال خیر انجام دهد و آن را بر مبنایی غیر از مبنای برگزیدگان [خدا] و عهدها و شریعت‌ها و سنت‌ها و راههای دین که آنان آورده‌اند جاری سازد، کارش مردود و غیرمقبول است؛ و اهل چنین کارهایی در جایگاه کفرند

هرچند که در ظاهر وصف ایمان شامل حالشان شود؛ آیا این سخن خداوند متعال را نشنیده‌ای که فرمود «و چیزی مانع آن نشد که انفاق کردن‌هایشان مورد قبول واقع شود جز اینکه آنان به خداوند و رسولش کفر ورزیدند و در نماز نمی‌آمدند مگر با کسالت و انفاق نمی‌کردند مگر با کراهت» (توبه/۵۴)

پس هرکس از اهل ایمان که به راه نجات هدایت نشود - وقتی که حق اولیای او را کنار زده - ایمانش به خدا سودی به او نمی‌بخشد «و عملش نابود می‌شود و در آخرت در زمره زیانکاران است» (مائده/۵) و همچنین خداوند سبحان فرمود «پس ایمانشان سودی بدیشان نرساند هنگامی که عذاب ما را دیدند» (غافر/۸۵)

و این مطلب در کتاب خداوند عز و جل فراوان است و مقصود از هدایت همان ولایت است همان طور که خداوند عز و جل فرمود «و کسی که ولایت خدا و رسولش و کسانی که ایمان آوردند را بپذیرد، پس حزب الله همان کسانی‌اند که پیروزند» (مائده/۵۶) و [تعبیر] «کسانی که ایمان آوردند» در اینجا مقصود همان کسانی‌اند که خلائق بدانها امان می‌یابند، اعم از حجت‌های خدا و جانشینان [پیامبران] در هر عصری پس از عصر دیگر؛ و چنین نیست که هرکس از اهل قبله که شهادتین را بر زبان جاری سازد جزء این مومنان باشد، چرا که منافقان شهادت می‌دادند که خدایی جز الله نیست و اینکه حضرت محمد ص رسول اوست، در حالی که عهد و پیمان رسول الله ص را - که با تکیه بر دین خدا و واجبات آن و براهین نبوت خویش بر آنان در مورد جانشین خود عهد گرفت - زیر پا گذاشتند، و مخفی می‌کردند ناخوشنودی خود از آن را و قصدشان در برهم زدن آنچه را که او محکم کرده بود هنگامی که امکانش برایشان مهیا شد، در خصوص آنچه که خداوند برای پیامبرش تبیین فرمود «نه، به پروردگارت سوگند ایمان نمی‌آورند مگر اینکه در آنچه مشاجره و اختلاف نظر دارند تو را حکم و داور قرار دهند سپس در درون خود حرج و ناراحتی‌ای از آن حکمی که روا داشتی احساس نکنند و کاملاً تسلیم باشند» (نساء/۶۵) و نیز در این سخن که «و [حضرت] محمد ص نیست مگر پیامبری که پیش از او هم پیامبرانی آمدند؛ اگر بمیرد یا کشته شود به گذشته خویش بازمی‌گردیدی؟» (آل عمران/۱۴۴) و مانند این سخن که «و قطعاً از حالی به حالی برخوردار نشست» (انشقاق/۱۹) یعنی حتماً خواهید پیمود راه کسانی از امتیایی که پیش از شما بودند در خیانت کردن به جانشینان بعد از پیامبران؛

و این در کتاب خداوند عز و جل فراوان است، و بر پیامبر ص دشوار آمد آنچه که عاقبت امر آنان بدان می‌انجامید و خداوند او را از هلاکت آنان باخبر ساخته بود؛ پس خداوند عز و جل به او وحی فرمود «پس جانان به حسرت‌ها بر آنان [از کف] نرود» (فاطر/۸) و «پس بر این قوم کافر تاسف منخور» (مائده/۶۸) ...

الإحتجاج (للطبرسی)، ج ۱، ص ۲۴۱ و ۲۴۵ و ۲۴۸-۲۴۷

جَاءَ بَعْضُ الزَّنَادِقَةِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ عَ وَ قَالَ لَهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْاِخْتِلَافِ وَ التَّنَاقُضِ لَدَخَلْتُ فِي دِينِكُمْ فَقَالَ لَهُ عَ وَ مَا هُوَ؟ ...

قال ... وَ أَجِدُهُ يَقُولُ «فَمَنْ يَعْمَلُ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ» وَ يَقُولُ «وَ إِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى» أَعْلَمُ فِي الْآيَةِ الْأُولَى أَنَّ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ لَا تُكْفَرُ وَ أَعْلَمُ فِي الثَّانِيَةِ أَنَّ الْإِيمَانَ وَ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَاتِ لَا تَنْفَعُ إِلَّا بَعْدَ الْاهْتِدَاءِ...

فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع ... وَ أَمَا قَوْلُهُ «فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ» وَ قَوْلُهُ «وَ إِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى» فَإِنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ لَا يُغْنِي إِلَّا مَعَ الْإِهْتِدَاءِ وَ لَيْسَ كُلُّ مَنْ وَقَعَ عَلَيْهِ اسْمُ الْإِيمَانِ كَانَ حَقِيقًا بِالنَّجَاهِ مِمَّا هَلَكَ بِهِ الْغَوَاةُ وَ لَوْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لَنَجَّتِ الْيَهُودُ مَعَ اعْتِرَافِهَا بِالتَّوْحِيدِ وَ إِقْرَارِهَا بِاللَّهِ وَ نَجَا سَائِرُ الْمُتَقَرِّينَ بِالْوَحْدَانِيَّةِ مِنْ إِبْلِيسَ فَمَنْ دُونَهُ فِي الْكُفْرِ وَ قَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ «الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَ هُمْ مُهْتَدُونَ» وَ بِقَوْلِهِ «الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَ لَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ» وَ لِلْإِيمَانِ حَالَاتٌ وَ مَنَازِلٌ يُطَوَّلُ شَرْحُهَا وَ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ الْإِيمَانَ قَدْ يَكُونُ عَلَى وَجْهَيْنِ إِيْمَانٌ بِالْقَلْبِ وَ إِيْمَانٌ بِاللِّسَانِ كَمَا كَانَ إِيْمَانُ الْمُتَافِقِينَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ لَمَّا قَهَرَهُمُ بِالسِّيفِ وَ شَمَلَهُمُ الْخَوْفُ فَإِنَّهُمْ آمَنُوا بِالسِّتَةِ وَ لَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ فَالْإِيْمَانُ بِالْقَلْبِ هُوَ التَّسْلِيمُ لِلرَّبِّ وَ مِنْ سَلَمِ الْأُمُورِ لِمَالِكِهَا لَمْ يَسْتَكْبِرْ عَنْ أَمْرِهِ كَمَا اسْتَكْبَرَ إِبْلِيسُ عَنِ السُّجُودِ لِأَدَمَ وَ اسْتَكْبَرَ أَكْثَرَ الْأُمَمِ عَنْ طَاعَةِ أَنْبِيَائِهِمْ فَلَمْ يَنْفَعَهُمُ التَّوْحِيدُ كَمَا لَمْ يَنْفَعِ إِبْلِيسَ ذَلِكَ السُّجُودُ الطَّوِيلُ فَإِنَّهُ سَجَدَ سَجْدَةً وَاحِدَةً أَرْبَعَةَ آلَافٍ عَامٍ وَ لَمْ يَرِدْ بِهَا غَيْرُ زُخْرَفِ الدُّنْيَا وَ التَّمَكِينِ مِنَ النَّظَرَةِ فَلِذَلِكَ لَا تَنْفَعُ الصَّلَاةُ وَ الصَّدَقَةُ إِلَّا مَعَ الْإِهْتِدَاءِ إِلَى سَبِيلِ النَّجَاهِ وَ طُرُقِ الْحَقِّ وَ قَطَعَ اللَّهُ عَذْرَ عِبَادِهِ بِتَبْيِينِ آيَاتِهِ وَ إِرْسَالِ رُسُلِهِ «لَثَلَا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ» وَ لَمْ يَخْلُ أَرْضُهُ مِنْ عَالِمٍ بِمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْخَلِيقَةُ وَ مُتَعَلِّمٍ عَلَى سَبِيلِ النَّجَاهِ أُولَئِكَ هُمُ الْأَقْلُونَ عَدَدًا وَ قَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ ذَلِكَ فِي أُمَّمِ الْأَنْبِيَاءِ وَ جَعَلَهُمْ مَثَلًا لِمَنْ تَأَخَّرَ مِثْلَ قَوْلِهِ فِي قَوْمِ نُوحٍ «وَ مَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ» وَ قَوْلِهِ فِيمَنْ آمَنَ مِنْ أُمَّةِ مُوسَى «وَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ» وَ قَوْلِهِ فِي حَوَارِيٍّ عَيْسَى حَيْثُ قَالَ لِسَائِرِ بَنِي إِسْرَائِيلَ «مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ اشْهَدْنَا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ» يَعْنِي بِأَنَّهُمْ مُسْلِمُونَ لِأَهْلِ الْفَضْلِ فَضْلُهُمْ وَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَمَا أَجَابَهُ مِنْهُمْ إِلَّا الْحَوَارِيُّونَ وَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِلْعِلْمِ أَهْلًا وَ فَرَضَ عَلَى الْعِبَادِ طَاعَتَهُمْ بِقَوْلِهِ «أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ» وَ بِقَوْلِهِ «وَ لَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَ إِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ» وَ بِقَوْلِهِ «اتَّقُوا اللَّهَ وَ كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ» وَ بِقَوْلِهِ «وَ مَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَ الرَّاْسِخُونَ فِي الْعِلْمِ» «وَ اتُّوا التَّبِیُّوتِ مِنْ أَبْوَابِهَا» وَ التَّبِیُّوتُ هِيَ بَيُّوتُ الْعِلْمِ الَّذِي اسْتَوْدَعْتَهُ الْأَنْبِيَاءُ وَ أَبْوَابُهَا أَوْصِيَاءُهُمْ فَكُلُّ مَنْ عَمِلَ مِنْ أَعْمَالِ الْخَيْرِ فَجَرَى عَلَى غَيْرِ أَيْدِي أَهْلِ الْإِصْطِفَاءِ وَ عَهْودِهِمْ وَ شَرَائِعِهِمْ وَ سُنَنِهِمْ وَ مَعَالِمِ دِينِهِمْ مَرْدُودٌ وَ غَيْرُ مَقْبُولٍ وَ أَهْلُهُ بِمَحَلِّ كُفْرٍ وَ إِنْ شَمَلَتْهُمْ صِفَةُ الْإِيْمَانِ أَلَمْ تَسْمَعْ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى «وَ مَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَ بِرَسُولِهِ وَ لَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَ هُمْ كَسَالَى وَ لَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَ هُمْ كَارْهُونَ» فَمَنْ لَمْ يَهْتَدِ مِنْ أَهْلِ الْإِيْمَانِ إِلَى سَبِيلِ النَّجَاهِ لَمْ يُغْنِ عَنْهُ إِيمَانُهُ بِاللَّهِ مَعَ دَفْعِ حَقِّ أَوْلِيَائِهِ «وَ حَبِطَ عَمَلُهُ وَ هُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ» وَ كَذَلِكَ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ «فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا» وَ هَذَا كَثِيرٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ الْهُدَايَةُ هِيَ الْوَلَايَةُ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ «وَ مَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ» وَ الَّذِينَ آمَنُوا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ هُمُ الْمُؤْتَمِنُونَ عَلَى الْخَلَائِقِ مِنَ الْحُجَجِ وَ الْأَوْصِيَاءِ فِي عَصْرِ بَعْدَ عَصْرِ وَ لَيْسَ كُلُّ مَنْ أَقْرَأَ أَيْضًا مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ بِالشَّهَادَتَيْنِ كَانَ مُؤْمِنًا إِنَّ الْمُتَافِقِينَ كَانُوا يَشْهَدُونَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَ يَدْفَعُونَ عَهْدَ رَسُولِ اللَّهِ بِمَا عَهَدَ بِهِ مِنْ دِينِ اللَّهِ وَ عَزَائِمِهِ وَ بَرَاهِينِ نُبُوَّتِهِ إِلَى وَصِيهِ وَ يُضْمِرُونَ مِنَ الْكِرَاهَةِ لِذَلِكَ وَ النَّقْضُ لَمَّا أَبْرَمَهُ مِنْهُ عِنْدَ إِمْكَانِ الْأَمْرِ لَهُمْ فِيمَا قَدْ بَيَّنَّهُ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ بِقَوْلِهِ «فَلَا وَ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَ يُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا» وَ بِقَوْلِهِ «وَ مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَ فَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ» وَ مِثْلَ قَوْلِهِ «لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ» أَيْ لَتَسْلُكُنَّ سَبِيلَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنْ الْأُمَمِ فِي الْعَدْرِ بِالْأَوْصِيَاءِ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ وَ هَذَا كَثِيرٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ قَدْ شَقَّ عَلَى النَّبِيِّ

مَا يُتَوَلَّىٰ إِلَيْهِ عَاقِبَةُ أُمُرِهِمْ وَإِطْلَاقُ اللَّهِ إِيَّاهُ عَلَىٰ بَوَارِهِمْ فَأُوحِيَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ «فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ» وَ «فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ».

تدبر

(۱) «أ + ف + مَن زَيْنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَّاهُ حَسَنًا...»

این آیه را با حرف «ف» (= پس) مبتنی بر آیه قبل کرد؛ یعنی اگر کسی اعتراض دارد که چرا برای کافران عذابی شدید است و برای مومنان نیکوکار مغفرت و پاداشی کریم، پس آیا انتظار دارید که شخص بدکاری که بدی کارش را خوبی قلمداد می‌کند را مانند کسی قرار دهیم که واقعا کار خوب می‌کند؟! (المیزان، ج ۱۷، ص ۱۹)

(۲) «أ فَمَنْ زَيْنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَّاهُ حَسَنًا...»

در این آیه، کافران را مصداق کسانی دانست که زشتی اعمالشان برایشان زینت داده شده است. از این تعلیل، معلوم می‌شود که کافران مهمترین مصداق کسانی اند که عمل بد خود را خوب قلمداد می‌کنند.

در آیه‌ای دیگر، قرآن کریم، چنین کسانی را نقطه مقابل کسانی معرفی می‌کند که بر اساس بینه (دلیل روشن) زندگی می‌کند «أ فَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زَيْنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَ اتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ: پس آیا کسی که (کارهایش) بر اساس بینه‌ای از جانب پروردگار خویش است همانند کسی است که زشتی عمل‌اش برایش آراسته شده و از هواهای خود پیروی کرده‌اند؟» (محمد/۱۴)

این نشان می‌دهد بی‌بینه بودن کافران مهمترین عاملی است که موجب شده هر کار زشت خود را هم خوب قلمداد کنند.

نکته تخصصی معرفت‌شناسی (نسبت کفر و نسبی‌گرایی)

اگر دقت کنیم مهمترین دلیل نسبی‌گرایان این است که هرکسی عمل خود را خوب قلمداد می‌کند. در واقع، این آیات وجود این واقعیت اجتماعی را تایید می‌کند اما در عین حال این واقعیت را به نحوی معرفی می‌کند که همراهش اذعان به امکان تفکیک حق از باطل است، نه تسلیم شدن به نسبی‌گرایی! در واقع، انسان‌ها دو دسته‌اند:

مومنان، که دل در گروی حق و حقیقت داده‌اند؛ و کافران که در مقابل حق موضع می‌گیرند و لجاجت می‌ورزند. (قبلا اشاره شد که مقصود از کافر، کافر حقیقی است نه کافر شناسنامه‌ای، جلسه قبل، تدبر ۲)

مومن، چه اهل عمل صالح باشد یا نباشد، می‌داند که عمل صالح است که واقعا نیکوست؛ و حتی آن مومنانی که اهل عمل صالح‌اند همچنان خود را در معرض خطا (عمل ناپسند) می‌بینند و از این رو، در آیه قبل ابتدا از مغفرت خدا برای آنان سخن به میان آمد و سپس از پاداش کارشان (توضیح در جلسه قبل، تدبر ۴).

اما کافر کسی است نظام محاسباتی‌اش دچار اختلال است و از این روست که عمل بد خود را خوب قلمداد می‌کند.

پس اگر کسی در مسیر ایمان به حق و حقیقت قدم برداشت، خوب و بد را واقعا از هم تمییز می‌دهد، و اگر هم احیاناً گاهی مرتکب کار بد شود، می‌داند که کارش بد است و از این روست که توبه می‌کند؛ اما کسی که در مسیر کفر و عناد با حق قدم برداشت، طبیعی است که در تشخیص خوبی و بدی گمراه می‌شود. بدین ترتیب، اینکه در فضای کافران، نسبی‌گرایی توجیهی پیدا کند، طبیعی است؛ آنچه جای تعجب دارد این است که چگونه کسانی خود را مومن می‌دانند و از نسبی‌گرایی دم می‌زنند!

با توجه به کثرت تدبرها و نکات قابل استفاده از این آیه، بقیه تدبرهای این آیه در روز بعد ارائه می‌شود.

۳) «أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا...»

آیه با این سوال شروع کرد که «آیا پس آن کس که بدیِ کردارش برایش آراسته شد و آن را نیکو می‌بیند، اما سوال را تمام نکرد، این سوال می‌تواند با گزینه دوم (مثلاً: «کسی که خوب و بد را درست می‌شناسد» «کسی خدا هدایتش کرده» «کسی که عمل صالحش برایش زینت داده شده» مجمع‌البیان، ج ۸، ص ۶۲۸)، و انواعی از فعل‌ها (مثلاً: آیا الف، مانند ب است، بهتر است یا ب، قابل مقایسه است با ب، ...؟) تمام شود؛ یا از ابتدا با همین گزینه و افعالی دیگر کامل شود (مثلاً: آیا آن کس «عاقبت به خیر خواهد شد»، «در مسیر هدایت است» ، «به سعادت می‌رسد» ، ...).

هدف از این نحوه بیان آن است که:

- الف. ظرفیت تمامی این گزینه‌ها را در متن قرار دهد تا هرکس به فراخور حال خویش، بهره لازم را از آن بگیرد؛
- ب. هشدار و تلنگری باشد به حال و روز آدمی؛
- ج. نتیجه را نگفته تا مخاطب شخصاً به نتیجه بیندیشد و خودش نتیجه‌گیری کند تا تاثیرش در وی بیشتر شود؛
- د. ...

۴) «أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا...»

یکی از مهمترین مسیرهای گمراه شدن انسان‌ها این است که اعمال زشت‌شان در نظرشان نیکو جلوه داده می‌شود و از این رو در زشتی‌ها همچنان غوطه‌ور می‌مانند.

بحثی قرآنی درباره چگونگی زینت داده شدن بدی‌ها

در آیات دیگر قرآن کریم درباره اینکه چه کسی زشتی اعمال اینان را برای آنان زینت می‌دهد، تاکید اصلی این است که عامل این زینت دادن شیطان است:

«زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ» (انفال/ ۴۸ و نحل/ ۶۳ و نمل/ ۲۴ و عنکبوت/ ۳۸)

«زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» (انعام/ ۴۳)

چرا که او در ابتدای آفرینش انسان سوگند خورده بود که چنین کند:

«لَا زَيْنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ» (حجر/۳۹)

اما اشتباه است اگر گمان کنیم که شیطان در این کارش از نظام الهی خارج شده است؛

و شاید به همین جهت است که در آیه‌ای از آیات قرآن اشاره فرمود که در حقیقت خود خداوند است که اعمال هر امتی را برای آنان زینت داده: «زَيْنًا لِّكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ» (انعام/۱۰۸).

در حقیقت خداوند اموری را زینت زمین (به عنوان پایین‌ترین مرتبه خلقت) قرار داده است، نه زینت انسان (که قرار است خلیفه‌الله شود و شایسته بالاترین‌های مرتبه خلقت است)، چنانکه فرمود:

«إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا» (کهف/۷)

«إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ» (یونس/۲۴)

و شیطان تصمیم گرفت که این زینت‌های در زمین را برای انسان‌ها زینت دهد:

«لَا زَيْنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ» (حجر/۳۹)

بدین ترتیب، کسانی که کفر می‌ورزند و آخرت (یعنی حقایق بسیار برتر از افق زندگی دنیا) را منکر می‌شوند، دچار کوری می‌شوند و این کوری موجب می‌شود که این زینت دروغین در جان و روان آنان مستقر شود و در نتیجه اعمالشان که در افق دنیا تمام می‌شود برایشان زینت یابد:

«إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زِينًا لَهُمْ أَعْمَالُهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ؛ نمل/۴»

و شاید بتوان مکانیسم این مساله را این گونه توضیح داد که این کفر آنان، آنان را شایسته همنشینی با شیاطین قرار داد و آنگاه آن شیاطین کار زینت دادن اعمالشان را انجام می‌دهند:

«وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ مَا خَلْفَهُمْ؛ فصلت/۲۱»

و بدین سان است که چنانکه در ابتدا اشاره شد محور زینت دادن اعمال بد آنان را شیطان معرفی کرد.

و در تدبر ۲ توضیح داده شد که امری هم که زمینه تاثیرپذیری از شیطان را در آنان مهیا کرده، این است که آنان بی‌بینه زندگی می‌کنند.

تبصره

قبلا (جلسه ۱۵۰، تدبرهای ۳ و ۴ <http://yekaye.ir/al-anam006-043>) بیان شد که در زبان عربی «زینت» با «جمال» این تفاوت را دارد که «جمال» زیبایی موجود در متن آفرینش خود شیء است؛ اما زینت زیبایی‌ای است که به شیء ضمیمه می‌کنند تا زیبا به نظر برسد. تقویت حس زیبایی‌شناسی و به زیبایی‌های حقیقی بها دادن، حتما در راستای تقویت دینداری انسان است (چرا که خداوند جمیل است و جمال را دوست دارد)؛ اما بین زیبایی و جذابیت تفاوت است. جذابیت امری است که با زینت هم حاصل می‌شود و اتفاقا با زینت کردن، می‌توان امر نازیبا را حتی جذابتر از امری که خودش زیباست القا کرد (که نمونه بارز آن را در آرایش‌های زنانه می‌توان دید). تقویت زیبایی‌شناسی نیازمند تقویت عقل و توان تشخیص «زیبایی اصیل» از «زیبایی تصنعی و ساختگی» است؛ و این غیر از فریب زینت را خوردن است.

(۵) «أَفَمَنْ زَيْنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا»

کسی که از خودش غافل شود، و به جای اینکه دائما مراقب خود باشد، کارها و سخنان دیگران فکر و ذهن او را به خود مشغول دارد، کم کم زشتی های کارهایش برایش زینت داده می شود و بدی خود را خوب می بیند و این گونه رهسپار وادی هلاکت می شود. (حدیث ۲)

کار چنین انسانی به جایی می رسد که به خاطر این کارهای بدش - که آنها را خوب می بیند - به خود مغرور و دچار عُجب و خودبزرگ بینی می شود (حدیث ۱)

تاملی با خویش

آیا ما بدی های خود را واقعا بدی می بینیم و درصدد اصلاح آنها برمی آییم، یا هر کار بدی هم انجام دهیم، آن را توجیه می کنیم و همواره - دست کم با این بهانه که «من واقعا قصد بدی نداشتم» همواره حق را به خودمان می دهیم؟! چون چنین خطری (زینت داده شدن بدی ها) تهدیدمان می کند، صرف اینکه به نظر خودمان کارمان خوب است کفایت نمی کند، و باید شاخص معتبری داشته باشیم که وضعیت خود را با آن بسنجیم.

یکی از ضرورت های نبوت (وجود برنامه ای از جانب خداوند برای زندگی، که آن شاخص رفتار ما باشد) و امامت (وجود قرائتی معتبر از این برنامه، که این قرائت، قرائت صحیح شریعت است) همین نکته است.

هرجا دیدیم که می خواهیم نظر و رای شخصی خود را بر دین تحمیل کنیم، بدانیم که دچار زینت شیطان شده ایم و بترسیم که عاقبتمان به جایی برسد که اهل تلاش و کوشش باشیم و از نظر خودمان بهترین کارها را انجام می دهیم، اما از نظر خداوند و در آخرت زیانکارترین انسانها محسوب شویم: «قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا؛ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ هُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا» (کهف/۱۰۳-۱۰۴)

قبلا درباره این دو آیه در جلسات ۶۸۶ و ۶۸۷ بحث شد و تقریبا تمامی احادیث و تدبرهای جلسه ۶۸۷ در شرح این فراز از آیه می تواند مفید باشد که از طریق لینک زیر می توانید آنها را مطالعه فرمایید: <http://yekaye.ir/al-kaHF-18-103>

(۶) «أَفَمَنْ زَيْنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا + ف + إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ»

اینکه جمله «إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ» را با حرف «ف» به جمله قبلی اش متصل کرد، نشان می دهد که:

گمراهی ای که خداوند برای او خواسته، ثمره همین است که زشتی عمل او برایش زینت داده می شود؛ نه اینکه یک مشیت مستقلی در کار باشد و نعوذ بالله خداوند بالاجبار انسانها را گمراه کند!

بحث تخصصی خداشناسی (لا جبر و لا تفویض)

برخی از طرفداران جبر از این آیات چنین برداشت می کنند که «خداوند هر که را بخواهد گمراه می کند و هر که را بخواهد هدایت می کند؛ پس انسانها اختیار ندارند، و هدایت و گمراهی شان به اراده خداست!»
در حالی که آوردن حرف «ف» (= پس) بوضوح این برداشت را رد می کند.

نکته این است که:

مشیت و اراده خداوند یک امر گزارفی و بی ضابطه نیست؛ بلکه مشیت خداوند تابع علم و حکمت اوست؛ و حکمت او همین نظامی است که در عالم قرار داده است؛ و یکی از این نظامات عالم این است که اگر کسی کفر بورزد، شیاطین بر او مسلط می‌شوند و کارهای زشت او را برایش زیبا جلوه می‌دهند (توضیح در تدبر ۴)؛ و کسی که کار بد را خوب ببیند، گمراه شده است؛ و این گمراهی او، طبق توضیحات فوق، بر اساس حکمت خداوند رخ داده است؛ و از آنجا که هر چیزی که در عالم رخ می‌دهد تحت مشیت خداوند است، پس این واقعه حکیمانه هم تحت مشیت خداوند رخ داده است. (حدیث ۳)

در واقع، افراط و تفریط در این مساله مشترک‌اند که نمی‌توانند بفهمند مشیت خداوند (که همه امور عالم به اراده او رخ می‌دهد) با حکمت خداوند (که یکی از حکمت‌هایش این است که به انسان اختیار بدهد) هماهنگ است؛ نه اینکه در مقابل آن باشد:

یکی صرفاً به حکمت خدا در عالم نگاه می‌کند و مشیت خدا را به فراموشی می‌سپارد (= طرفداران تفویض، که گمان می‌کنند چون انسان اختیار دارد، پس خداوند همه امور را به انسان واگذار کرده و کار انسان ربطی به مشیت خدا ندارد)؛ و دیگری صرفاً به مشیت خدا در عالم نگاه می‌کند و حکمت خدا را به فراموشی می‌سپارد (= طرفداران جبر، که گمان می‌کنند اگر کاری تحت مشیت خدا رخ دهد، دیگر جایی برای اختیار انسان باقی نمی‌ماند).

(۷) «لَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ»

این جمله دل‌داری‌ای است به پیامبر ص و نشاندهنده شدت دلسوزی پیامبر ص است در حق مردمان، حتی آنان که هدایت نشده‌اند؛ و از این جهت شبیه است به آیه‌ای که می‌فرماید:

«لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسِكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ» (شعراء/۲)

و نیز آیه «فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسِكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا» (کهف/۶) که درباره‌اش در جلسه ۵۸۷ به

تفصیل بحث شد: <http://yekaye.ir/al-kahf-18-6>

(۸) «فَ + لَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ»

«پس» تو بر آنان حسرت نخور.

این «پس» نشان می‌دهد که این جمله مبتنی بر مطالب قبل است. مبتنی بر کدام جمله است و چه ربطی بین آن مقدمه و

این نتیجه هست؟

الف. مبتنی است بر «إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ»؛ و می‌خواهد بفرماید تو در هدایت و ضلالت آنان هیچ‌کاره‌ای، تو فقط وظیفه‌ات را انجام بده، و اشاره‌ای است به همان مضمونی که در جای دیگر فرمود «إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ: همانا تو کسی را که دوست بداری هدایت نمی‌کنی؛ ولیکن خداوند است که هر که را بخواهد هدایت می‌کند» (قصص/۵۶)

ب. مبتنی است بر «أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا»؛ و می‌خواهد بفرماید اینکه او هدایت تو را نمی‌پذیرد به خاطر مشکلی در خود اوست که کارهای بد خود را خوب می‌پندارد، و این تقصیر تو نیست، پس تو خودت را در اینکه او هدایت نشد مقصر نبین و غصه آنان را مخور.

ج ...

۹) «أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبُ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ»

تعبیری که در پایان هر آیه‌ای می‌آید که می‌گوید خداوند چنین و چنان است، عموماً ناظر است به متن آیه؛

در این آیه، اینکه می‌فرماید خداوند بدانچه می‌کنند داناست، می‌خواهد بفرماید:

الف. اگر او زشتی عمل خود را خوب می‌پندارد، این گونه نیست که ضابطه و شاخصی در کار نباشد؛ بلکه خداوند از حقیقت و باطن زشت عمل او آگاه است و در زمان مناسب آن زشتی را بر او نمایان می‌سازد.

ب. اگر خداوند هر که را بخواهد گمراه یا هدایت می‌کند بدین سبب است که او از حقیقت نیت و اعمال انسانها باخبر است و می‌داند که چه کاری اقتضای آن دارد که شخص را در مسیر هدایت سوق دهد و چه کاری اقتضای آن دارد که شخص را در مسیر ضلالت براند.

ج. وقتی خدا می‌داند که آنها چه می‌کنند، دیگر تو چرا این اندازه به خاطر آنان حسرت و افسوس می‌خوری تا حدی که جانت را به خاطر این افسوس خوردنها داری از دست می‌دهی؟!

د. ...

در جلسه ۱۷۳ درباره آیه ۹ سوره فاطر در ۱۸ شهریور ۱۳۹۵ <http://yekaye.ir/fatir-035-09> بحث شد.

اما به نظر می‌رسد می‌توان آن بحث را تکمیل نمود و از این رو، مجدداً در سیر آیات این سوره، بدان آیه نیز می‌پردازیم.

ترجمه

و خداست که بادهای فرستاد تا ابری را برانگیزند، پس آن را به جانب سرزمینی مرده رانندیم تا با آن زمین را پس از مرگش زندگی بخشیدیم؛ این گونه است رستاخیز.

نکات ادبی

«تثیر»

ماده «ثور» در اصل به معنای برانگیختن و به هیجان درآوردن است (معجم المقاییس اللغة، ج ۱، ص ۳۹۵) که بنوعی با زیر و رو کردن همراه می‌باشد؛ چنانچه کاربرد آن در مورد بادی که ابرها را به حرکت درمی‌آورد و زیر و رو می‌کند، رایج است (یُرْسِلُ الرِّیَاحَ فَتُثِیرُ سَحَابًا؛ روم/۴۸) (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۲، ص ۳۸) گاو را نیز به همین مناسبت «ثور» می‌گویند چون عامل شخم زدن (زیر و رو کردن خاک) بوده است (بَقْرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِیرُ الْأَرْضَ؛ بقره/۷۱) و به این مناسبت درباره هرکس که در زمین دخل و تصرف نماید و آن را زیر و رو کند نیز به کار می‌رود (کَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَ آثَرُوا الْأَرْضَ وَ عَمَرُوهَا؛ روم/۹) (مفردات أَلْفَاظِ الْقُرْآنِ، ص ۱۸۱) امروزه «ثوره» را به معنای «انقلاب» به کار می‌برند.

این ماده جمعاً ۵ بار در قرآن کریم به کار رفته است.

«فَسُقْنَاهُ» = «ف + سُقْنَا + ه».

«سُقْنَا» فعل ماضی در صیغه متکلم مع الغیر از ماده «سوق» می‌باشد که این ماده به معنای سوق دادن و راندن و به حرکت درآوردن از پشت سر است. (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۵، ص ۲۷۱) «ساق» یا (وَ أَلْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ؛ قیامت/۲۹) (جمع آن: «سُوق»؛ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَ الْأَعْنَاقِ؛ ص ۳۳) از همین ریشه است چون عامل راه رفتن و به حرکت درآوردن انسان است (معجم المقاییس اللغة، ج ۳، ص ۱۱۷) و ظاهراً به ساقه درخت هم به همین مناسبت ساقه (جمع آن سوق: فَاسْتَوَى عَلٰی سُوْقِهِ؛ فتح/۲۹) گفته می‌شود (مفردات أَلْفَاظِ الْقُرْآنِ، ص ۴۳۶). تعبیر «کشف عن ساق» به معنای برهنه کردن ساق یا (دامن برگرفتن از ساق) است (كَشَفَتْ عَنْ سَاقِيهَا؛ نمل/۴۴) که به نحو استعاره و برگرفته از «کشف الحرب عن ساقها: جنگ ساق پایش را برهنه کرد» برای اشاره به قرار گرفتن در موقعیت سخت و شدید به کار می‌رود (يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ؛ قلم/۴۲) (مفردات أَلْفَاظِ الْقُرْآنِ، ص ۴۳۶). بازار را به همین جهت «سُوق» (جمع آن: «أسواق»؛ يَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ؛ فرقان/۷) می‌گویند چون انسان به خاطر کالاها به سمت آن سوق داده می‌شود. (مفردات أَلْفَاظِ الْقُرْآنِ، ص ۴۳۶).

«مَسَاقٍ» (إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ؛ قیامت/۳۰)، را برخی مصدر میمی (سوق دادن) دانسته‌اند (تاج العروس، ج ۱۳، ص ۲۲۸) و برخی آن را اسم مفعول و یا اسم مکان به معنای محلی که انسان را بدانجا سوق می‌دهند. (مفردات أَلْفَاظِ الْقُرْآنِ، ص ۴۳۶)

«سائق» (وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ؛ ق/۲۱) اسم فاعل است به معنای کسی که می‌راند و از پشت سر برای جلو رفتن هل می‌دهد (در عربی جدید، به راننده اتومبیل، سائق گویند).
 ماده «سوق» و مشتقات آن ۱۷ بار در قرآن کریم به کار رفته است.

النُّشُورُ

ماده «نشر» در اصل دلالت می‌کند بر «گشودن و پراکندن» (معجم المقاییس اللغة، ج ۵، ص ۴۳۰) و به تعبیر دیگر، «بسط و گسترش دادن» (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۸۰۵).

در قرآن کریم این ماده اگر چه در معدود مواردی در مورد وضعیت زندگی دنیا به کار رفته، یا به معنای پراکنده شدن افراد که هرکسی پی کار خود برود (فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا، احزاب/۵۲؛ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ، جمعه/۱۰ و یا: جَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا؛ فرقان/۴۷)

و یا به معنای نشر و گسترش رحمت الهی (فَأَوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ، كهف/۱۶؛ وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ، فرقان/۲۴)

ولی در اغلب کاربردهای قرآنی اش ناظر به قیامت است؛

خواه ناظر به اصل برپایی قیامت (مانند همین آیه و یا: أَمْ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ؛ انبیاء/۲۱) و اموری از سنخ آن، مانند احیای اولیه انسان (أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْشُرُونَ؛ روم/۲۰) و یا زمین (فَانشُرْنَا بِهِ بَلْدَةً مِثْلًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ؛ زحرف/۱۱)،

و یا اموری که در قیامت رخ می‌دهد مانند نشر نامه عمل (وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ؛ کویر/۱۰)

که البته کاربردهای این واژه درباره قیامت با اشتقاقات مختلفی بوده است:

به صورت فعل: هم ثلاثی مجرد (نُشِرَتْ؛ تکویر/۱۰) و هم در ابوابِ افتعال (ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْشُرُونَ؛ روم/۲۰) و افعال (ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشُرَهُ؛ عبس/۲۲)؛

به صورت مصدر: «النشور» (ملک/۱۵) و «النشر» (مرسلات/۳)،

به صورت اسم فاعل: «ناشرات» (مرسلات/۳)،

به صورت اسم مفعول: «منشور» (إسراء/۱۳) و «منشَر» (دخان/۳۳) و «منشَرَةٌ» (مدثر/۵۲)

اختلاف قرائت

الرياح / الريح

در قرائت اهل مکه (ابن کثیر) و برخی قرائت اهل کوفه (کسائی و حمزه) و نیز نزد خلف (از قراء عشره) و ابن محیسن و اعمش (از قراء اربعه عشر) «الریح» (به صورت مفرد) قرائت شده است؛ اما بقیه به صورت «الرِّیَاح» (جمع) قرائت کرده‌اند. (الکامل المفصل فی القرائات الاربعه عشر، ص ۴۳۵^۱، انوار التنزیل (بیضاوی)، ج ۴، ص ۲۵۵^۲؛ البحر المحیط، ج ۲، ص ۳۸۱)

مِیَّت / مِیَّت

در قرائت اهل مدینه (نافع) و اغلب اهل کوفه (حمزه و کسائی و روایت حفص از عاصم) و ابوجعفر و خلف (از قراء عشره) و اعمش (از قراء اربعه عشر) به صورت «مِیَّت» قرائت شده است، اما در بقیه قرائت (از جمله قرائت شعبه از عاصم) به صورت «مِیَّت» (الکامل المفصل فی القرائات الاربعه عشر، ص ۴۳۵^۳؛ انوار التنزیل (بیضاوی)، ج ۴، ص ۲۵۵^۴)

حدیث

(۱) از امام صادق ع روایت شده است که:

اگر خداوند «باد» را در دنیا مهار نکرده بود، باد زمین را [از سکنه] خالی می‌کرد؛ و اگر «ابر» نبود، [باد] زمین را چنان خراب می‌کرد که هیچ گیاهی نمی‌روید؛ ولی خداوند به ابر دستور می‌دهد که آب را غربال کند تا قطره‌قطره نازل کند، در حالی که آن [= آب] را بر قوم نوح بی حساب فرستاد.

المحاسن، ج ۲، ص ۳۱۶

احمد بن محمد بن خالد عن ابيه عن علي بن الحكم عن الوشاء عن ابان الأحمر عن ذكره عن أبي عبد الله قال: لو لا أن الله حبس الريح على الدنيا لأخوت الأرض ولو لا السحاب لخربت الأرض فما أنبتت شيئاً ولكن الله يأمر السحاب فيغربل الماء فينزل قطراً وأنه أرسل على قوم نوح بغير حساب [سحاب].^۷

۱. قرأ ابن كثير و حمزة و الكسائي و الخلف العاشر «الريح» و وافقهم ابن محيسن و الاعمش و قرأ الباقر «الرياح» بالجمع.

۲. قرأ ابن كثير و حمزة و الكسائي الريح

۳. اختلف القراء في أفراد الريح و جمعه في أحد عشر موضعاً. هذا (و تصريف الريح؛ بقره/۱۶۴)، و في الشريعة [= جائيه/۵] و في الأعراف: يرسل الريح (اعراف/۵۷)، و اشتدت به الريح (ابراهيم/۱۸) و أرسلنا الريح لواقع (حجر/۲۲)، و تذروه الريح (كهف/۴۵)، و في الفرقان: أرسل الريح (فرقان/۲۵)، و من يرسل الريح (نمل/۶۳)، و في الروم: الله الذي يرسل الريح (روم/۴۸)، و في فاطر: أرسل الريح (فاطر/۳۵)، و في الشورى: إن يشأ يسكن الريح (شورى/۳۳). فأفرد حمزة إلا في الفرقان، و الكسائي إلا في الحجر، و جمع نافع الجميع و العريبان إلا في ابراهيم و الشورى، و ابن كثير في البقرة و الحجر و الكهف و الشريعة فقط.

۴. قرأ نافع و ابوجعفر و حمزة و الكسائي و خلف و حفص «مِیَّت» بتشديد الياء التحتيه و وافقهم الاعمش؛ و قرأ الباقر «مِیَّت» بالتخفيف.

۵. و قرأ نافع و حمزة و الكسائي و حفص بالتشديد.

۶. در کتاب محاسن به جای «حساب»، «سحاب» نوشته و در پاورقی توضیح داده که در نسخه‌های مختلف هر دو آمده است. اما در بحار الأنوار

(ج ۵۶، ص ۳۷۸) که از محاسن نقل کرده فقط «حساب» نوشته شده است و لذا ما در متن همین را گذاشتیم.

۷. روایتی در تفسیر قمی و کافی آمده است درباره حقیقت ابر، که علی‌القاعده ناظر به باطن ملکوتی ابر است، نه صرف وضعیت فیزیکی آن. این

دو روایت اگر چه نهایتاً سندشان مشترک است اما عبارات در آنها متفاوت آمده که در اینجا هر دو را می‌آورم:

۲) از امام صادق ع روایت شده است که وقتی خداوند عز و جل بخواهد که خلق را [در قیامت] برانگیزاند، آسمان چهل صبح بر زمین می‌بارد، پس اعضای جداگانه بدن در کنار هم جمع می‌شوند و گوشت می‌روید.

تفسیر القمی، ج ۲، ص ۲۵۳؛ الأمالی (للصدوق) ۱ ص ۱۷۷
حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ الْخَلْقَ أَمْطَرَ السَّمَاءَ عَلَى الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا فَاجْتَمَعَتِ الْأَوْصَالُ وَنَبَتِ اللَّحُومُ.

برای تفصیل بیشتر این واقعه، به جلسه ۱۷۰، حدیث ۲ نیز می‌توانید مراجعه کنید. <http://yekave.ir/ya-seen-036-79> ۲

تدبر

(۱) «وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتَثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ»

حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ الْعَزْمِيِّ [الْعَزْمِيُّ] عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الْحَارِثِ الْأَعْوَرِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ سُئِلَ عَنِ السَّحَابِ أَيْنَ يَكُونُ قَالَ: يَكُونُ عَلَى شَجَرٍ كَثِيفٍ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ يَأْوِي إِلَيْهِ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُرْسِلَ رِيحًا فَأَتَارَهُ وَكُلُّ بِهِ مَلَأْنِكَةً يَضْرِبُونَهُ بِالْمَخَارِقِ وَهُوَ الْبَرْقُ فَيَرْتَفِعُ. (تفسير القمی، ج ۲، ص ۲۷۶)

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ ابْنِ الْعَزْمِيِّ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ سُئِلَ عَنِ السَّحَابِ أَيْنَ يَكُونُ قَالَ يَكُونُ عَلَى شَجَرٍ عَلَى كَثِيفٍ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ يَأْوِي إِلَيْهِ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُرْسِلَهُ أَرْسَلَ رِيحًا فَأَتَارَتْهُ وَكُلُّ بِهِ مَلَأْنِكَةً يَضْرِبُونَهُ بِالْمَخَارِقِ وَهُوَ الْبَرْقُ فَيَرْتَفِعُ ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ «اللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتَثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ الْآيَةَ» وَالْمَلِكُ اسْمُهُ الرَّعْدُ. (الكافي، ج ۸، ص ۲۱۹)

همچنین درباره انواع بادها روایتی در جلسه ۲۶۰، احادیث ۲ و ۳ مطالبی گذشت: <http://yekave.ir/al-hegr-15-22>

۱. شیخ صدوق به واسطه أحمد بن زیاد الهمدانی به همین سند علی بن ابراهیم متصل می‌شود. البته در تفسیر قمی این ادامه هم آمده است: وَقَالَ أَتَى جَبْرِئِيلُ رَسُولَ اللَّهِ ص فَأَخَذَ بِيَدِهِ وَأَخْرَجَهُ إِلَى الْبَقِيعِ فَانْتَهَى بِهِ إِلَى قَبْرِ فَصَوَّتَ بِصَاحِبِهِ فَقَالَ: قُمْ يَا ذَنْ لِي اللَّهُ فَخَرَجَ مِنْهُ رَجُلٌ أَبْيَضُ الرَّأْسِ وَاللَّحْيَةِ يَمْسَحُ التُّرَابَ عَنْ وَجْهِهِ وَهُوَ يَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، فَقَالَ جَبْرِئِيلُ عُدْ يَا ذَنْ لِي اللَّهُ ثُمَّ انْتَهَى بِهِ إِلَى قَبْرِ آخَرَ فَقَالَ: قُمْ يَا ذَنْ لِي اللَّهُ فَخَرَجَ مِنْهُ رَجُلٌ مَسْوَدُ الْوَجْهِ وَهُوَ يَقُولُ: يَا حَسْرَتَاهُ يَا ثُبُورَاهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ جَبْرِئِيلُ: عُدْ إِلَيَّ مَا كُنْتُ فِيهِ يَا ذَنْ لِي اللَّهُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! هَكَذَا يَحْشُرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَالْمُؤْمِنُونَ يَقُولُونَ هَذَا الْقَوْلَ وَهُؤُلَاءِ يَقُولُونَ مَا تَرَى.

۲. این حدیث هم درباره همین آیه آمده است:

عَلَى بْنِ الْحُسَيْنِ الْمُرْتَضَى فِي رِسَالَةِ الْمُحْكَمِ وَالْمُتَشَابِهِ، نَقْلًا مِنْ تَفْسِيرِ التُّعْمَانِيِّ بِإِسْنَادِهِ، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ قَالَ: وَ أَمَّا احْتِجَاجُهُ عَلَى الْمُلْحِدِينَ فِي دِينِهِ وَ كِتَابِهِ وَ رُسُلِهِ، فَإِنَّ الْمُلْحِدِينَ أَقْرَبُوا بِالْمَوْتِ وَ لَمْ يَقْرَأُوا بِالْخَالِقِ، فَأَقْرَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ لَمْ يَكُونُوا ثُمَّ كَانُوا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ق وَ الْقُرْآنَ الْمَجِيدِ إِلَى قَوْلِهِ: بَعِيدٌ وَ كَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: وَ ضَرَبَ لَنَا مَثَلًا إِلَى قَوْلِهِ: أَوَّلَ مَرَّةً وَ مِثْلَهُ قَوْلُهُ: وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَ لَا هُدًى وَ لَا كِتَابٍ مُنِيرٍ، كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَانَّهُ يَضِلُّهُ وَ يَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ فَفَرَدَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا يَدُلُّهُمْ عَلَى صِفَةِ ابْتِدَاءِ خَلْقِهِمْ وَ أَوَّلِ إِنْشَائِهِمْ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ إِلَى قَوْلِهِ: لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا، فَأَقَامَ عَلَى الْمُلْحِدِينَ الدَّلِيلَ عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ثُمَّ قَالَ مُخْبِرًا لَهُمْ: وَ تَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً إِلَى قَوْلِهِ: وَ أَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ثُمَّ قَالَ سُبْحَانَهُ: وَ اللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ إِلَى قَوْلِهِ: كَذَلِكَ النُّشُورُ فَهَذَا مِثَالُ أَقَامَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ [بِهِ] الْحُجَّةَ فِي إِبْطَاتِ الْبَعْثِ وَ النُّشُورِ بَعْدَ الْمَوْتِ... (الفصول المهمة في أصول الأئمة (تكملة الوسائل)، ج ۱، ص ۳۴۶)

از این آیه به بعد آیاتی می‌آید که همگی را می‌توان استدلالاتی دانست که با بیان نعمتهای الهی در مقام بیان توحید است که ضمناً به برانگیخته شدن همگان به سوی خدا نیز اشاره دارد (المیزان، ج ۱۷، ص ۲۱). در این آیه با توجه به وضعیتی که در دنیا می‌بینیم، می‌خواهد ما را متوجه امکان رستاخیز و برانگیختن مردگان کند: همان خدایی که با فرستادن بادهای و برانگیختن ابرها و بارش آنها، زمین مرده را زنده می‌کند، در قیامت هم می‌تواند مردگان را زنده کند.

البته اگر به تعبیر «کذلک النشور: این گونه است رستاخیز» دقت شود، ظاهراً این آیه سخن بیشتری دارد و می‌خواهد درباره چگونگی رستاخیز هم سخن بگوید. (حدیث ۲)

۲) «وَ اللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ»

این آیه را بر اساس اطلاعات علمی نوین هم می‌توان به معنای جدیدی دلیل بر احیاء در قیامت دانست: امروزه می‌دانیم یکی از علل وجود حیات در کره زمین، وجود اتمسفر است که باعث می‌شود هم بادهای محدود شوند و هم بارش‌ها کنترل شوند (حدیث ۱) و با کنترل این باد و باران، امکان حیات در زمین پدید آمده است.

کسی که در میان این همه کرات عالم، وضعیت را در این کره به نحوی قرار داده که امکان حیات را مهیا کرده است، می‌تواند بار دیگر این مردگان را زنده کند.

(چیزی که این برداشت را تایید می‌کند این است که فقط به بارش باران و زنده شدن زمین بسنده نکرد، بلکه مساله را تفصیل داد و از بادهای و نقش آنها در پیدایش و حرکت ابرها هم سخن گفت)^۱

۳) «وَ اللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ...»

نگاه توحیدی، در عین اینکه روابط علی بین اشیاء را قبول دارد، همه امور را از خدا می‌بیند. ما می‌گوییم باد می‌وزد و ابرها را تشکیل می‌دهد و باد ابرها را به این سو و آن سو می‌برد و ...

اما قرآن به ما یاد می‌دهد که همه چیز را در نسبت با خداوند ببینیم:

خداست که باد را می‌فرستد تا باد ابر را درست کند؛

و باز خداست که باد را می‌فرستد تا بر زمین مرده ببارد؛

و باز خداست که این زمین مرده را زنده می‌کند.

این نوع نگاه، یکی از عناصری است که می‌تواند «علم» را رنگ و بوی دینی ببخشد.

۱. شاید پیشرفت‌های بحث‌های زیست‌شناسی و زمین‌شناسی در زمینه چگونگی تاثیرات وقایع زمین‌شناسی بر پیدایش حیات، به همراه درک عمیق‌تر مطالبی که درباره نفخ صور دوم آمده، بتواند به ما در فهم عمیق‌تر چگونگی احیای مردگان در قیامت کمک کند.

آیت الله جوادی آملی یکی از شروط دینی شدن علم را این می‌داند که «طبیعت» را به عنوان «خلقت» ببینیم (منزلت عقل در هندسه معرفت دینی) و منظورشان همین نکته فوق است که همه امور را در ارتباطشان با آفریدگارشان مورد توجه قرار دهیم.

﴿۴﴾ «فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأُحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ»

این مطلب را که «زمین مرده با بارش زنده می‌شود» اغلب تعبیری مجازی دانسته‌اند و گفته‌اند در واقع زنده شدن و رویدن گیاهان را مجازاً به خود زمین نسبت داد (مثلاً: المیزان، ج ۱۷، ص ۲۱).

اما آیا واقعا این مجازگویی است؟

آیا واقعا زندگی و حیات برای خود زمین معنا ندارد؟

بله، زندگی را اگر به معنای فیزیولوژیکی‌اش در نظر بگیریم، ظاهراً مجازگویی است؛ اما چه دلیلی داریم که زندگی را در این معنای مضیق محدود سازیم؟ آیا وقتی از زندگی فرشتگان، حی بودن خداوند، حیات برزخی، و ... سخن می‌گوییم، تعبیر مجازی است؟

اگر اینها مجاز نیست، پس زندگی زمین نیز چه‌بسا معنای حقیقی - نه مجازی - داشته باشد؛ و بتوان گفت که زمین هم واقعا زنده می‌شود تا در آن امکان زندگی برای گیاهان مهیا می‌گردد.

شاید موید واضح آن این باشد که صرف بارش باران در هر زمینی آن را مستعد حیات نمی‌سازد (مثلاً در شوره‌زار) و خود زمین هم باید ظرفیت‌هایی داشته باشد تا امکان حیات گیاهان در آن مهیا شود.

﴿۵﴾ «اللَّهُ ... أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ ... فَسُقْنَاهُ»

وزش بادهای، حرکت ابرها و ریزش باران‌ها، تصادفی نیست، با اراده الهی است.

در حقیقت، در سراسر هستی، برنامه و نظم و تدبیر حاکم است. (تفسیر نور، ج ۹، ص ۴۸۰)

مورد زیر در کانال گذاشته نشد

﴿۶﴾ «وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأُحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ»

جمله ابتدا به صورت ماضی و در صیغه غایب آمد (أَرْسَلَ: فرستاد) سپس مضارع شد (تُثِيرُ: برانگیزند) سپس با صیغه متکلم ادامه یافت (سُقْنَا ... أُحْيَيْنَا: برانیم ... زنده کنیم).

چرا؟

الف. بعید نیست نکته‌اش این باشد که: بعد از آنکه در جمله "اللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ" خدای سبحان خود را غایب حساب کرد، و عمل فرستادن بادهای را به خدا نسبت داد، و عمل شخص غایب هم مثل خودش غایب است، سپس فرمود: "فَتُثِيرُ سَحَابًا" و از حال و روز گذشته بادهای حکایت کرد که ابرها را به آسمان می‌برند. اکنون مخاطب، مخاطبی شد که گویی عمل

بادها را می‌بیند، یعنی می‌بیند که دارند ابرها را به طرف بالا می‌برند، و در نتیجه گویا می‌بیند خدای تعالی بادها را فرستاده، که این طور کار کنند، چون مشاهده فعل، گویا همان مشاهده فاعل است، و چون خداوند در اینجا مشهود و حاضر شد، ناگزیر جا دارد که سیاق هم تغییر کند، و خدا که تا اینجا غایب حساب شده بود، اکنون خودش سخن بگوید.» (المیزان، ج ۱۷، ص ۲۱) ب. شاید آن جملات قبلی فقط حیثیت مقدمه داشته است و آنچه در برانگیخته شدن موضوعیت دارد بارش رحمت الهی است؛ از این جهت، آن مقدمات را به صورت غایب آورد؛ اما اینجا که می‌خواهد از بارش و زنده شدن سخن بگوید - که در قیامت هم همین دو مطلب رخ می‌دهد؛ حدیث ۱) تعبیر را از غایب به متکلم تغییر داد.

ج ...

۷۱۰) سوره فاطر (۳۵) آیه ۱۰ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يُبَوِّرُ ۱۳۹۷/۱/۶

ترجمه

هر کس که عزت خواهد، پس عزت یکسره از آن خداست؛ به سوی او بالا می‌رود سخنان طیب و عمل صالح آن را رفعت می‌بخشد؛ و کسانی که نیرنگ‌های بد می‌بازند برایشان عذابی شدید است، و نیرنگ آنان است که نابود می‌شود.

نکات ادبی

الْعِزَّةُ

قبلا بیان شد که ماده «عزز» به معنای شدت و قوت و قهر و غلبه می‌باشد و «عزت» حالتی در شخص است که مانع از آن می‌شود که مغلوب واقع شود؛ بنابراین «عزیز» یعنی کسی که همواره غالب است و هیچگاه مغلوب نمی‌شود؛ و به چیزی هم که نایاب است عزیز گفته می‌شود، چون دسترسی [= غلبه] به آن سخت و دشوار است.

جلسه ۱۲۲ / <http://yekaye.ir/al-hajj-022-74/>

يَصْعَدُ

قبلا بیان شد که ماده «صعد» در اصل، بر تلفیقی از دو معنای «بالا رفتن» و «مشقت» دلالت می‌کند؛ چنانکه «صعود» به معنای «رفتن به مکان مرتفع» می‌باشد.

«صَعَدَ» (وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا؛ جن ۱۷) و «صَعُودًا» (سَأَرْهَقُهُ صَعُودًا؛ مدثر ۱۷) به معنای گردنه صعب‌العبور است که انسان را به مشقت فراوان می‌اندازد، و تدریجا برای هر کار شاق و پرزحمتی به کار رفته است.

و چون سیر الی الله سیری رو به بالا و متعالی است، ماده «صعد» برای حرکت به سوی خداوند استعاره گرفته شده است:

«إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ» (فاطر/ ۱۰)

الْكَلِمُ

قبلا بیان شد که ماده «کلم» در زبان عربی در دو معنا به کار رفته است، یکی سخنی که فهمیده شود؛ و دیگری جراحی و زخم زدن. برخی کوشیده‌اند این دو را به یک معنا برگردانند و گفته‌اند ماده «کلم» دلالت دارد بر تأثیری که به وسیله یکی از حواس در شخص ادراک کننده حاصل می‌شود، و «کلام» تأثیر ناشی از شنیدن است و «کَلَمٌ» ادراک ناشی از بینایی است و «کَلَمٌ» به معنای جراحی زدن است که تأثیرش آشکار شود. در مقابل، برخی بر این باورند که معنای جراحی و زخم زدن از زبان‌های عبری و آرامی وارد زبان عربی شده است، و اصل معنای این ماده همان «ابراز ما فی الضمیر» و آشکار کردن آنچه در باطن است، می‌باشد و به همین مناسبت است که هم در مورد سخن گفتن عادی و هم در مورد افعال تکوینی خداوند (که نوعی تجلی و آشکار کردن است) به کار می‌رود.

درباره اینکه «کلمه» و «کلام» کدامیک به معنای لفظ مفرد و کدام لفظ مرکب تام است بین علمای نحو و لغت و ... اختلاف است، و شاید بهترین نظر این است که «کلمه» به خاطر «تاء» وحدت، بر یک ابراز کردن واحد (لفظ مفرد) اطلاق می‌شود؛ اما «کلام» به خاطر حرف الف، بر ابراز کردنی اطلاق می‌شود که استمرار داشته باشد و از این جهت تطبیق آن بر جملات و سخنی که ابتدا و انتها داشته باشد مناسب‌تر است؛ و جمع «کلمه» هم «کلمات» است (مِدَاداً لِكَلِمَاتٍ رَبِّي؛ كهف/۱۰۹) و هم «كَلِمٌ» (يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ؛ نساء/۴۶ و مائده/۱۳)

همچنین بیان شد که گاه در مورد مخلوقات و امور عینی هم تعبیر «کلمه» (يُبَشِّرُكَ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ؛ آل عمران/۴۵) به کار برده شده است؛ و در این باره برخی گفته‌اند که وجه آن این است که اساساً کلمه به معنای ابراز باطن است و در آن زبان و فهم و ... شرط نیست؛ و چون ابراز آنچه در باطن است گاه با وجود خارجی تکوینی انجام می‌شود و از باب نمونه، حضرت عیسی ع مظهر صفات خداوند است، به آن «کلمه» گفته شده و برخی احتمال داده‌اند از این جهت باشد که خداوند حضرت عیسی ع را با کلمه «کن» [به نحو معجزه‌آسا] ایجاد کرد، و یا به خاطر اینکه هدایت شدن مردم با او همانند هدایت شدن مردم با کلمات خداوند است، و یا از این جهت که از همان طفولیت خودش اعلام کرد که خداوند به من کتاب داده است (مریم/۳۰) و یا از این جهت که او را پیامبر قرار داد، همان طور که خود پیامبر ما را «ذکر» خواند (طلاق/۱۰)

در این آیه نیز عموماً «الْكَلِمُ» را جمع «کلمه» دانسته‌اند و تذکر داده‌اند که این تعبیر برای مذکر و مونث یکسان می‌آید (و اساساً هر جمعی که تفاوتش با مفردش تنها در یک حرف «ه» باشد، مذکر و مونثش یکسان است). (مجمع البیان، ج ۸، ص ۶۲۹)

الطَّيِّبُ

قبلا بیان شد که «طَيِّبٌ» نقطه مقابل خبیث است و ماده «طیب» در اصل دلالت به هر چیز گوارا و لذت‌بخش و مطلوبی دارد که پاک و طاهر باشد و هیچگونه آلودگی ظاهری و باطنی نداشته باشد؛ که این به تبع موارد مختلف، فرق می‌کند: «أَرْضٌ طَيِّبَةٌ» زمینی که آماده کشت است،

«رِيحٌ طَيِّبَةٌ» (یونس/۲۲) نسیم ملایم و دلنواز است؛

«طَعَامٌ طَيِّبٌ» خوراکی لذتبخش و پاک و حلال است؛

«امْرَأَةٌ طَيِّبَةٌ» همسر پاکدامن و عقیف است؛

«كَلِمَةٌ طَيِّبَةٌ» (ابراهیم/۲۴) سخنی است که هیچ جنبه ناپسندی در آن نباشد؛

«الْبَلَدُ الطَّيِّبُ» (اعراف/۵۸) و «بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ» (سبأ/۱۵) سرزمینی است که ایمن و پرخیر و برکت باشد؛

و تفاوت «طیب» و «طاهر» در این است که در طهارت، پاکی از آلودگی مورد توجه است؛ اما در طیب، مطلوب بودن و

صفا و جذابیت خود شیء مد نظر است.

جلسه ۱۲۸ <http://yekaye.ir/an-nahl-016-97>

يَمْكُرُونَ ، مَكْرٌ

ماده «مکر» در اصل به معنای «حیله» و «خدعه» است (معجم المقاییس اللغه، ج ۵، ص ۳۴۵) یعنی با هر ترفندی شخص

را از آنچه می خواهد منصرف کردن (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۷۷۲) و به تعبیر دیگر، تدبیر و برنامه ریزی ای برای ضرر رساندن

به دیگری بدون اینکه او متوجه شود (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۱۱، ص ۱۴۳)

در زبان عربی چند کلمه «مکر» و «کید» و «حیله» بسیار به هم نزدیکند؛ و در تفاوت آنها گفته اند:

«مکر» و «کید» تقریباً مانند همدیگرند با این تفاوت که غالباً «کید» قویتر از «مکر» است (شاهد لغوی اش هم این است که

بدون حرف اضافه متعدی می شود در حالی که مکر نیازمند حرف اضافه است) و دیگر اینکه «مکر» حتماً در جایی است که

خود کسی که مورد مکر قرار گرفته متوجه نباشد، اما در «کید» ممکن است خود او متوجه باشد. (الفروق فی اللغه، ص ۲۵۴؛

التحقیق، ج ۱۱، ص ۱۴۳)

تفاوت «مکر» با «حیله» در این است که مکر فقط در مورد ضرر زدن به کار می رود اما حیله در زبان عربی اعم از آن است

که برای ضرر زدن باشد یا نفع رسانی (الفروق فی اللغه، ص ۲۵۴؛ التحقیق، ج ۱۱، ص ۱۴۳) در زبان فارسی، ما «حیله» را همواره

در همان معنای منفی به کار می بریم و برای «حیله» در معنای مثبتش تعبیر «چاره جویی» استفاده می کنیم.

«ماکر» اسم فاعل از این ماده و به معنای کسی است که مکر می کند. (وَاللَّهُ خَيْرٌ الْمَاكِرِينَ؛ آل عمران/۵۴؛ انفال/۳۰) درباره

چرایی کاربرد «مکر» در مورد خداوند، برخی گفته اند که اساساً مکر بر دو قسم است مکر خوب و مکر بد (مفردات ألفاظ

القرآن، ص ۷۷۲)؛ اما شاید حق با کسانی است که مکر را در همان معنای منفی اش می دانند و توضیح داده اند که این مکر خدا

از باب مقابله به مثل و برگرداندن مکر کافران به خودشان است. (المصباح المنیر، ج ۲، ص ۵۷۷)

ماده «مکر» و مشتقات آن جمعا ۴۳ بار در قرآن کریم به کار رفته است.

«يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ»

لازم به ذکر است که فعل «مکر» فعل لازم است؛ از این رو درباره تعبیر «يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ» که در این آیه آمده، «السیئات»

را به لحاظ نحوی، صفت برای یک مصدر محذوف، که مفعول مطلق «یمکرون» بوده، می دانند؛ یعنی تقدیر کلام گویی چنین

بوده است: «یمکرون المکرات السیئات» (المیزان، ج ۱۷، ص ۲۴)؛ و اگر بخواهند آن را مفعول برای «یمکرون» قلمداد کنند، می‌گویند در اینجا «یمکرون» به معنای «یکتسبون» و مانند آن می‌باشد. (البحر المحیط، ج ۹، ص ۱۹)^۱

اختلاف قرائت

در قرائات مشهور همگی به همین صورت «إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ» قرائت کرده‌اند اما در برخی قرائات غیرمشهور «يَصْعَدُ» را به صورت «يُصْعَدُ» (یعنی فعل مجهول از باب افعال) (یکی از قرائات منسوب به حضرت علی ع و قرائت ابن مسعود و سلمی و ابراهیم) و «الْعَمَلُ الصَّالِحُ» را به صورت «الْعَمَلُ الصَّالِحِ» (یعنی منصوب از باب اشتغال) (قرائت عیسی و ابن ابی‌عبله) خوانده شده است. (البحر المحیط، ج ۹، ص ۱۸-۱۹)^۲

حدیث

(۱) از پیامبر ص روایت شده است:

همانا پروردگار شما هر روز می‌فرماید: فقط من عزیز هستم! پس هرکس عزتِ دو سرا را می‌خواهد پس از این عزیز اطاعت کند.

مجمع البیان، ج ۸، ص ۶۲۸

أَنَسَ عَنِ النَّبِيِّ ص أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ رَبَّكُمْ يَقُولُ كُلَّ يَوْمٍ أَنَا الْعَزِيزُ فَمَنْ أَرَادَ عِزَّ الدَّارَيْنِ فَلْيَطِيعِ الْعَزِيزَ.

(۲)

الف. از امام رضا ع روایت شده است که درباره آیه «به سوی او بالا می‌رود سخنان طیب» فرمودند: یعنی این سخن که خدایی جز الله نیست و حضرت محمد ص پیامبر خداست؛ و حضرت علی ع ولی خدا و جانشینِ برحقِ حضرت محمد، رسول خدا ص، می‌باشد و جانشینان او همگی خلیفه‌الله هستند «و عمل صالح آن را رفعت می‌بخشد» دانستن این مطلب در دلش است که بداند این سخن را همان گونه که به زبان گفت، صحیح است.

التفسیر المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري ع، ص ۳۲۸؛ مجموعه ورام، ج ۲، ص ۱۰۹؛ تأویل الآیات الظاهرة، ص ۴۶۹
قَالَ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرُّضَاعِ [فِي هَذِهِ الْآيَةِ] «إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ»: [قَوْلٌ] لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَلِيُّ وَكَوَلِيُّ اللَّهِ، وَ خَلِيفَةُ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ حَقًّا، وَ خَلْفَاؤُهُ خُلَفَاءُ اللَّهِ، «وَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ» عِلْمُهُ فِي قَلْبِهِ بَأَنَّ هَذَا [الْكَلَامَ] صَحِيحٌ كَمَا قُلْتُهُ بِلِسَانِي

۱. مکر لازم، و السیئات نعت لمصدر محذوف، أي المکرات السیئات، أو المضاف إلى المصدر، أي أضاف المکر إلى السیئات، أو ضمن یمکرون

معنی، یکتسبون، فنصب السیئات مفعولا به

۲. و قرأ الجمهور: يَصْعَدُ، مبنيا للفاعل من صعد الْكَلِمُ الطَّيِّبُ: مرفوعا، فالكلم جمع كلمة... و قرأ علي، و ابن مسعود، و السلمی، و إبراهيم: يَصْعَدُ من أصد، الكلام الطيب على البناء للمفعول. انتهى. و قرأ زيد بن علي: يصعد من صعد الكلام: رقی،

... و قرأ الجمهور: و العمل الصالح برفعهما. فالعمل مبتدأ، و يرفعه الخبر، ... و قرأ عیسی، و ابن ابی‌عبله: و العمل الصالح، بنصبهما على الاشتغال،

فالفاعل ضمير الكلم أو ضمير الله،

ب. حدیثی طولانی از پیامبر اکرم ص خطاب به ابن مسعود روایت شده است که فرزهایی از آن قبلا گذشت.^۱ در فرازی از این حدیث آمده است:

ابن مسعود! هنگامی که دهانت را به گفتن «لا اله الا الله» باز کردی در حالی که حق او را نمی‌شناسی، پس آن به تو برمی‌گردد؛ و [شخص] همواره لا اله الا الله می‌گوید تا غضب خدا از بندگان را بردارد تا جایی که وقتی به آنچه از دینشان کاسته شد دست نیافتند، بعد از اینکه دنیایشان سالم بود [یعنی او ظاهرا برای اینکه خداوند بر او غضب نکند لا اله الا الله می‌گوید؛ در حالی که همه هم و غمش این است که دنیایش سالم بماند و اصلا برایش مهم نیست که از دینش کاسته شود] خداوند می‌فرماید: دروغ گفتید؛ دروغ گفتید، شما در بیان این راستگو نبودید، که همانا خداوند می‌فرماید «به سوی او بالا می‌رود سخنان طیب و عمل صالح آن را رفعت می‌بخشد» ...

مکارم الأخلاق، ص ۴۵۶

يَا ابْنَ مَسْعُودٍ إِذَا تَكَلَّمْتَ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ لَمْ تَعْرِفْ حَقَّهَا فَإِنَّهُ مَرْدُودٌ عَلَيْكَ وَ لَا يَزَالُ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَنْ يَرُدَّ غَضَبَ اللَّهِ عَنِ الْعِبَادِ حَتَّى إِذَا لَمْ يَنَالُوا مَا يَنْقُصُ مِنْ دِينِهِمْ بَعْدَ إِذْ سَلِمَتْ دُنْيَاهُمْ يَقُولُ اللَّهُ: كَذَبْتُمْ كَذَبْتُمْ لَسْتُمْ بِهَا بِصَادِقِينَ فَإِنَّهُ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى «إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ»

ج. یکبار امیرالمومنین ع بر منبر کوفه فرمودند: از من هر سوالی دارید بپرسید که در جان من علم انباشته شده است. ابن‌الکواء سوالاتی کرد؛ یکی از سوالاتش این بود:
ثواب کسی که لا اله الا الله بگوید، چیست؟

۱. عبارت اول حدیث فوق در جلسه ۶۸، حدیث ۱ / <http://yekaye.ir/nuh-071-21/>

و فرزهای دیگری از این حدیث در جلسه ۷۷، حدیث ۲ / <http://yekaye.ir/al-hadeed-057-14/>

و جلسه ۱۳۶، حدیث ۱ / <http://yekaye.ir/al-qiyamah-075-02/>

و جلسه ۱۵۸، حدیث ۱ / <http://yekaye.ir/al-jathiyah-045-23/>

و جلسه ۱۶۲، حدیث ۲ / <http://yekaye.ir/al-isra-017-018/>

و جلسه ۱۷۶، حدیث ۱ / <http://yekaye.ir/qiyamat-75-5/>

و جلسه ۱۸۸، حدیث ۲ / <http://yekaye.ir/al-qiyamah-075-13/>

و جلسه ۵۷۹، حدیث ۱ / <http://yekaye.ir/al-lail-92-19/>

و جلسه ۵۸۹، حدیث ۲ / <http://yekaye.ir/al-kaht-18-8/>

و جلسه ۶۰۹، حدیث ۲ / <http://yekaye.ir/al-kaht-18-28/>

و جلسه ۶۲۷، حدیث ۵ / <http://yekaye.ir/al-kaht-18-46/>

و جلسه ۶۸۸، حدیث ۳ / <http://yekaye.ir/al-kaht-18-105/>

و جلسه ۶۹۴ / <http://yekaye.ir/al-kaht-18-110/> گذشت.

فرمود: کسی که از روی اخلاص لا اله الا الله بگوید گناهانش محو شود همان گونه که [با پاک کردن]، یک حرف سیاه از روی صفحه سفید محو شود؛

اگر دوم بار از روی اخلاص لا اله الا الله بگوید درهای آسمان و صفوف فرشتگان پیش روی او گشوده شود تا حدی که فرشتگان به یکدیگر بگویند در برابر عظمت خداوند خشوع کنید؛

و اگر برای بار سوم از روی اخلاص لا اله الا الله بگوید [این سخنش] تا انتهای عرش می‌رسد و خداوند ذوالجلال فرماید: به عزت و جلالم سوگند گوینده تو را به خاطر آنچه در تو هست مورد مغفرت قرار دهم؛ سپس این آیه را تلاوت کردند «به سوی او بالا می‌رود سخنان طیب و عمل صالح آن را رفعت می‌بخشد» یعنی هنگامی که عمل صالح، آن سخن و کلام وی را بالا ببرد.

الإحتجاج (للطبرسی)، ج ۱، ص ۲۶۰

عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ قَالَ: خَطَبْنَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ سَلُونِي فَإِنَّ بَيْنَ جَوَانِحِي عِلْمًا جَمًّا فِقَامَ إِلَيْهِ ابْنُ الْكَوَّاءِ فَقَالَ ...

قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا ثَوَابُ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟

قَالَ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا طُمَسَتْ ذُنُوبُهُ كَمَا يُطْمَسُ الْحَرْفُ الْأَسْوَدُ مِنَ الرَّقِّ الْأَبْيَضِ فَإِنْ قَالَ ثَانِيَةً لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا خَرِقَتْ أَبْوَابُ السَّمَاوَاتِ وَ صُفُوفُ الْمَلَائِكَةِ حَتَّى يَقُولَ الْمَلَائِكَةُ بَعْضُهَا لِبَعْضٍ اخْشَعُوا لِعَظَمَةِ اللَّهِ فَإِذَا قَالَ ثَالِثَةً لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا تَنَّتْ [لَمْ تُتْنَهَ] دُونَ الْعَرْشِ فَيَقُولُ الْجَلِيلُ اسْكُنِي فَوْعِزَّتِي وَ جَلَالِي لِأَغْفِرَنَّ لِقَائِكَ بِمَا كَانَ فِيهِ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ يَعْنِي إِذَا كَانَ عَمَلُهُ صَالِحًا ارْتَفَعَ قَوْلُهُ وَ كَلَامُهُ

د. در فرازی از یکی از خطبه‌های امیرالمومنین ع آمده است:

و شهادت می‌دهیم که خدایی جز الله نیست، واحد است و شریکی ندارد؛ و اینکه حضرت محمد صلی الله علیه و آله و سلم بنده و رسول اوست؛ دو شهادتی که سخن را بالا برند و عمل را رفعت بخشند، هیچ ترازویی که این دو در آن گذاشته شود کم‌وزن نخواهد بود و هیچ ترازویی که این دو را از آن بردارند وزنش زیاد نخواهد بود.

نهج البلاغه، خطبه ۱۱۴

... وَ نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ شَهَادَتَيْنِ تُصْعَدَانِ الْقَوْلَ وَ تَرْفَعَانِ الْعَمَلَ لَا يَخْفُ مِيزَانُ تَوْضَعَانِ فِيهِ وَ لَا يَثْقُلُ مِيزَانُ تَرْفَعَانِ [مِنْهُ] عَنْهُ.

(۳)

الف. عمار اسدی از امام صادق ع درباره این سخن خداوند عز و جل که می‌فرماید «به سوی او بالا می‌رود سخنان طیب و عمل صالح آن را رفعت می‌بخشد» روایت کرده است که حضرت فرمودند: مقصود ولایت ما اهل بیت ع است.

سپس حضرت با دست به سینه خود اشاره کرده، فرمودند: کسی که ولایت ما را نداشته باشد؛ خداوند عملی از او را بالا نبرد.

الکافی، ج ۱، ص ۴۳۰؛ مناقب آل ابی طالب ع، ج ۴، ص ۳

عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ وَغَيْرُهُ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ زِيَادِ الْقُنْدِيِّ عَنْ عَمَّارِ الْأَسَدِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ» وَلَا يُتَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ وَ أَهْوَى بِيَدِهِ إِلَى صَدْرِهِ فَمَنْ لَمْ يَتَوَكَّلْنَا لَمْ يَرْفَعْ اللَّهُ لَهُ عَمَلًا.

ب. از امام کاظم ع از پدرشان روایت شده است که هنگامی که رسول الله به زمان وفاتشان نزدیک می‌شدند انصار را جمع کردند و سفارش‌هایی به آنها فرمودند که محور این سفارش‌ها سفارش به پیروی از ثقلین است و در فرازی از آن سفارش‌ها آمده است:

پس ای جماعت انصار، [حرمت] مرا در اهل بیتم حفظ کنید؛ چرا که خداوند لطیف خبیر به من خبر داد که این دو [= کتاب الله و اهل بیتم] از هم جدا نمی‌شوند تا اینکه در حوض بر من وارد شوند.

همانا اسلام سقفی است که ستونی دارد؛ و هیچ سقفی بدون ستون پابرجا نمی‌ماند؛ پس اگر هریک از شما سقفی را برافراشته داشته باشد که ستونی زیرش نباشد حتماً آن سقف بر سرش خراب خواهد شد و او را در آتش جهنم خواهد انداخت. ای مردم؛ آن ستون، که ستون اسلام است همان است که خداوند متعال فرمود «به سوی او بالا می‌رود سخنان طیب و عمل صالح آن را رفعت می‌بخشد»؛ پس عمل صالح همان اطاعت از امام ولی‌آمر و درآویختن به ریسمان اوست. ای مردم! آیا فهمیدید؟!

خدا را خدا را در مورد اهل بیت من در نظر داشته باشید که آنان ضراغهای در تاریکی و معدن‌های علم و چشمه‌های جوشان حکمت و قرارگاه فرشتگان‌اند؛ از آنهاست وصی و امین و وارث من، که او نسبت به من همانند هارون نسبت به موسی ع است.

آیا مطلب را درست ابلاغ کردم [= آیا منظورم را فهمیدید؟] ...

طرف من الأنباء و المناقب، ص ۱۴۵

مِنْ كِتَابِ الْوَصِيَّةِ لِلشَّيْخِ عِيسَى بْنِ الْمُسْتَفَادِ الضَّرِيرِ عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ ع قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ رَسُولَ اللَّهِ ص الْوَفَاةُ دَعَا الْأَنْصَارَ وَقَالَ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ قَدْ حَانَ الْفِرَاقُ وَقَدْ دُعِيتُ وَأَنَا مُجِيبُ الدَّاعِي ...

فَاحْفَظُونِي مَعَاشِرَ الْأَنْصَارِ فِي أَهْلِ بَيْتِي فَإِنَّ اللَّطِيفَ الْخَبِيرَ أَخْبَرَنِي أَنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ أَلَا وَإِنَّ الْإِسْلَامَ سَقْفٌ تَحْتَهُ دِعَامَةٌ لَا يَقُومُ السَّقْفُ إِلَّا بِهَا فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَتَى بِذَلِكَ السَّقْفِ مَمْدُودًا لَأ دِعَامَةٌ تَحْتَهُ فَأَوْشَكَ أَنْ يَخِرَّ عَلَيْهِ سَقْفُهُ فَيَهْوَى فِي النَّارِ أَيُّهَا النَّاسُ الدِّعَامَةُ دِعَامَةُ الْإِسْلَامِ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى «إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ» فَالْعَمَلُ الصَّالِحُ طَاعَةُ الْإِمَامِ وَ لِي الْأَمْرُ وَ التَّمَسُّكُ بِحَبْلِهِ أَيُّهَا النَّاسُ أَ فَهَيْتُمْ اللَّهُ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي مَصَابِيحِ الظُّلَمِ وَ مَعَادِنِ الْعِلْمِ وَ يَنَابِيعِ الْحِكْمِ وَ مُسْتَقَرِّ الْمَلَائِكَةِ مِنْهُمْ وَ صِيْبِي وَ أَمِينِي وَ وَارِثِي وَ هُوَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ ...

ج. قطب‌الدین راوندی در کتاب لب‌اللباب در بحث از این سخن خداوند متعال که «و عمل صالح آن را رفعت می‌بخشد» روایتی آورده است که همانا عمل صالح همان گفتن اللهم صل علی محمد و آل محمد است؛ پس هر که حاجتی دارد ابتدا بر محمد و آل محمد صلوات بفرستد و آنگاه حاجتش را بخواهد؛ چرا که خداوند بزرگوارتر از آن است که بنده‌ای از او دو حاجت بخواهد و یکی را برآورده سازد و دیگری را ندهد.

مستدرک الوسائل و مستنبط المسائل، ج ۵، ص ۲۲۶-۲۲۷

الْقُطْبُ الرَّوَنْدِيُّ فِي لُبِّ اللَّبَابِ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى «وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ» رُوِيَ أَنَّ الْعَمَلَ الصَّالِحَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ فَمَنْ كَانَ لَهُ حَاجَةٌ إِلَى اللَّهِ فَلْيُصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ وَ لِيَسْأَلْ حَاجَتَهُ فَاللَّهُ أَكْرَمُ مَنْ أَنْ يَسْأَلَ [الْعَبْدُ] عَنْهُ حَاجَتَيْنِ وَ يَفْضِي إِحْدَاهُمَا وَ يَمْنَعُ الْأُخْرَى.

(۴) از امام صادق ع روایت شده است:

«کلم طیب» همان سخن مومنی است که می‌گوید «لا اله الا الله، محمد رسول الله، علی ولی الله و خلیفه رسول الله» و فرمود «و عمل صالح» اعتقاد قلبی است به اینکه این مطلب حق و از جانب خداوند است، بی هیچ تردیدی، از جانب رب العالمین.

و همچنین از امام باقر ع روایت شده است که رسول الله ص فرمودند:

همانا هر سخنی مصداقی از عمل دارد که آن را تصدیق یا تکذیب می‌کند؛ پس هنگامی که فرزند آدم سخنی گفت و سخنش را با عملش تصدیق کرد، سخنش با عملش به جانب خداوند رفعت می‌یابد؛ و هنگامی که سخنی گفت و عملش برخلاف سخنش بود، سخنش بدان عمل خبیثش برمی‌گردد و با آن به جهنم سقوط می‌کند.

تفسیر القمی، ج ۲، ص ۲۰۸

عَنِ الصَّادِقِ ع أَنَّهُ قَالَ:

«الْكَلِمُ الطَّيِّبُ» قَوْلُ الْمُؤْمِنِ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَلِيُّ وَ لِيُ اللَّهُ وَ خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ» وَ قَالَ: «وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ» الْإِعْتِقَادُ بِالْقَلْبِ إِنَّ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَا شَكَّ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ. وَ فِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص: إِنَّ لِكُلِّ قَوْلٍ مِصْدَاقًا مِنْ عَمَلٍ يُصَدِّقُهُ أَوْ يُكْذِبُهُ فَإِذَا قَالَ ابْنُ آدَمَ وَ صَدَّقَ قَوْلَهُ بِعَمَلِهِ رَفَعَ قَوْلَهُ بِعَمَلِهِ إِلَى اللَّهِ وَ إِذَا قَالَ وَ خَالَفَ قَوْلَهُ عَمَلَهُ رَدَّ قَوْلَهُ عَلَى عَمَلِهِ الْخَبِيثِ وَ هُوَ فِي النَّارِ.

(۵) از امام صادق ع روایت شده است:

خداوند رحمت کند بنده‌ای را که برای خویش رضایت ندهد که ابلیس همتایی برای او در دینش باشد [= او را شریک خدا گرداند و گاهی به دستور او عمل کند]؛

و در کتاب خداوند، نجات از هلاکت، و بصیرتی در قبال هر کوری، و دلیلی برای هدایت، و شفایی است برای آنچه در سینه‌هاست، در هر آنچه که خداوند شما را در مورد استغفار همراه با توبه امر فرموده است؛ که خداوند فرمود «و آنان که چون کار زشتی کنند، یا بر خود ستم روا دارند، خدا را به یاد می‌آورند و برای گناهانشان آمرزش می‌خواهند؛ و چه کسی جز خدا گناهان را می‌آمرزد؟ و بر آنچه مرتکب شده‌اند، با آنکه می‌دانند، پافشاری نمی‌کنند.» (آل عمران/۱۳۵) و نیز فرمود «و هر که کار بدی کند یا به خود ستم نماید؛ سپس از خدا آمرزش طلبد خدا را آمرزنده و مهربان خواهد یافت» (نساء/۱۱۰) پس این است آنچه خداوند در مورد استغفار بدان دستور داده، و همراه با آن توبه کردن و کنده شدن از آنچه را خداوند حرام فرموده شرط کرده است که او می‌فرماید «به سوی او بالا می‌رود سخنان طیب و عمل صالح آن را رفعت می‌بخشد» و این آیه دلالت دارد که استغفار را جز عمل صالح و توبه، چیزی بالا نمی‌برد.

تفسیر العیاشی، ج ۱، ص ۱۹۸

عَنْ أَبِي عَمْرٍو الزُّبَيْرِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ:

رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا لَمْ يَرْضَ مِنْ نَفْسِهِ أَنْ يَكُونَ إِبْلِيسُ نَظِيرًا لَهُ فِي دِينِهِ وَ فِي كِتَابِ اللَّهِ نَجَاةً مِنَ الرَّدَى وَ بَصِيرَةً مِنَ الْعَمَى وَ دَلِيلًا إِلَى الْهُدَى وَ شِفَاءً لِمَا فِي الصُّدُورِ فِيمَا أَمَرَكُمُ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْاسْتِغْفَارِ مَعَ التَّوْبَةِ قَالَ اللَّهُ «وَ الَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَ مَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَ لَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَ هُمْ يَعْلَمُونَ» وَ قَالَ «وَ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا» فَهَذَا مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْاسْتِغْفَارِ وَ اشْتَرَطَ مَعَهُ بِالتَّوْبَةِ وَ الْإِقْلَاعِ عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ فَإِنَّهُ يَقُولُ «إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ» وَ هَذِهِ الْآيَةُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْاسْتِغْفَارَ لَا يَرْفَعُهُ إِلَّا اللَّهُ إِلَّا الْعَمَلُ الصَّالِحُ وَ التَّوْبَةُ.

(۶)

الف. زید بن علی [فرزند امام سجاده] از پدرشان امام سجاده سواتی درباره معراج پیامبر ص پرسید و بحث به اینجا کشید که تکلیف ابتدایی نماز زیاد بود و حضرت موسی ع به پیامبر ص فرمود که مردم تو طاقت ندارند و نزد خدا برگرد و از او بخواه که از مقدار تکلیف کم کند. زید می‌گوید:

از پدرم پرسیدم: پدرجان! مگر نه این است که خداوند متعال با مکان توصیف نمی‌شود [= در مکان نمی‌گنجد و مکانمند نیست]؟

فرمود: بله، خداوند برتر از مکان است.

گفتم: پس مقصود از سخن حضرت موسی ع به رسول الله ص چه بود که گفت «نزد پروردگارت برگرد»؟

فرمود: معنایش همان سخن حضرت ابراهیم است که گفت «من بزودی به سوی پروردگارم می‌روم و او مرا هدایت کند» (صافات/۹۹) و همان سخن حضرت موسی ع است که فرمود «و پروردگارا به جانب تو شتافتم تا راضی باشی» (طه/۸۴) و همان سخن خداوند عز و جل است که فرمود «پس به سوی خدا فرار کنید» (ذاریات/۵۰) یعنی قصد کنید به سوی خانه خدا [= حج بجا آورید] و هر که حج بجا آورد خدا را قصد کرده است؛ و مساجد خانه‌های خدا هستند؛ پس هر کس به جانب آنها

بشتابد به سوی خداوند شتافته و او را قصد کرده است؛ و نمازگزار مادامی که در نمازش است در پیشگاه خداوند جل جلاله ایستاده؛ و اهل موقف عرفات در پیشگاه خداوند عز و جل ایستاده‌اند؛ و همانا خدا را در آسمان‌هایش بقعه‌هایی است که هرکس به سوی بقعه‌ای از آنها عروج کند پس به سوی او عروج کرده است؛ آیا سخن خداوند عز و جل را نشنیده‌ای که می‌فرماید «ملائکه و روح به سوی او عروج می‌کنند» (معارج/۴) و در داستان حضرت عیسی ع می‌فرماید «بلکه خداوند او را به سوی خویش رفعت داد» (نساء/۱۵۸) و خداوند عز و جل می‌فرماید «به سوی او بالا می‌رود سخنان طیب و عمل صالح آن را رفعت می‌بخشد» (فاطر/۱۰)

الأمالی (للصدوق)، ص ۴۵۹؛ من لا یحضره الفقیه، ج ۱، ص ۱۹۹-۲۰۰؛ التوحید (للصدوق)، ص ۱۷۷؛ علل الشرائع، ج ۱،

ص ۱۳۳

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عِصَامٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكَلْبِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ التَّمِيمِيِّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلْوَانَ عَنْ عَمْرِو بْنِ خَالِدٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبِي سَيِّدَ الْعَابِدِينَ ع ...^۱

فَقُلْتُ لَهُ يَا أَبَتِ أَلَيْسَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لَا يُوصَفُ بِمَكَانٍ فَقَالَ بَلَى تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ فَقُلْتُ فَمَا مَعْنَى قَوْلِ مُوسَى لِرَسُولِ اللَّهِ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَقَالَ مَعْنَاهُ مَعْنَى قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ ع «إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيِّهْدِينَ» وَ مَعْنَى قَوْلِ مُوسَى ع «وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى» وَ مَعْنَى قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ «فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ» يَعْنِي حُجُّوا إِلَى بَيْتِ اللَّهِ يَا بَنِيَّ إِنَّ الْكَعْبَةَ بَيْتُ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ بَيْتَ اللَّهِ فَقَدْ قَصَدَ إِلَى اللَّهِ وَ الْمَسَاجِدُ بَيْتُ اللَّهِ فَمَنْ سَعَى إِلَيْهَا فَقَدْ سَعَى إِلَى اللَّهِ وَ قَصَدَ إِلَيْهِ وَ الْمُصَلِّي مَا دَامَ فِي صَلَاتِهِ فَهُوَ وَاقِفٌ بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ وَ أَهْلُ مَوْقِفِ عَرَفَاتٍ هُمْ وَاقِفُونَ بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى بَقَاعًا فِي سَمَاوَاتِهِ فَمَنْ عَرَجَ بِهِ إِلَى بَقْعَةٍ مِنْهَا فَقَدْ عَرَجَ بِهِ إِلَيْهِ أَلَا تَسْمَعُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ «تَعْرَجُ الْمَلَائِكَةُ وَ الرُّوحُ إِلَيْهِ» وَ يَقُولُ عَزَّ وَ جَلَّ فِي قِصَّةِ عِيسَى ع «بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ» وَ يَقُولُ عَزَّ وَ جَلَّ «إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ».

ب. حضرت امیر ع در فرازی از یکی از خطبه‌های خود فرمودند:

از نشانه‌های آفرینش او خلقت آسمانهاست، که بی‌ستونها یا برجاست، و بی‌تکیه‌گاه برپاست. آنان را بخواند و پاسخ گفتند، گردن نهاده و فرمانپذیر، بی‌درنگ و کندی و یا تأخیر، و اگر نه اقرار آسمانها بود به پروردگار، و در بندگی او گردن

۱. سَأَلْتُ أَبِي سَيِّدَ الْعَابِدِينَ ع فَقُلْتُ لَهُ يَا أَبَتِ أَخْبِرْنِي عَنْ جَدِّنا رَسُولِ اللَّهِ لَمَّا عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ وَ أَمْرَهُ رَبُّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِخَمْسِينَ صَلَاةً كَيْفَ لَمْ يَسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ عَنْ أُمَّتِهِ حَتَّى قَالَ لَهُ مُوسَى بْنُ عَمْرَانَ ع ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسَلَّهُ التَّخْفِيفَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَطِيقُ ذَلِكَ فَقَالَ يَا بَنِيَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص لَا يَقْتَرِحُ عَلَيَّ رَبُّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَا يَرَا جُعُهُ فِي شَيْءٍ يَأْمُرُهُ بِهِ فَلَمَّا سَأَلَهُ مُوسَى ع ذَلِكَ وَ صَارَ شَفِيعًا لِأُمَّتِهِ إِلَيْهِ لَمْ يَجْزُ لَهُ رَدُّ شَفَاعَةِ أَخِيهِ مُوسَى ع فَرَجَّجَ إِلَى رَبِّهِ يَسْأَلُهُ التَّخْفِيفَ إِلَى أَنْ رَدَّهَا إِلَى خَمْسِ صَلَوَاتٍ قَالَ فَقُلْتُ لَهُ يَا أَبَتِ فَلِمَ لَمْ يَرْجِعْ إِلَى رَبِّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَمْ يَسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ مِنْ خَمْسِ صَلَوَاتٍ وَ قَدْ سَأَلَهُ مُوسَى أَنْ يَرْجِعَ إِلَى رَبِّهِ وَ يَسْأَلَهُ التَّخْفِيفَ فَقَالَ يَا بَنِيَّ أَرَادَ ع أَنْ يُحْصَلَ لِأُمَّتِهِ التَّخْفِيفَ مَعَ أَجْرِ خَمْسِينَ صَلَاةً لِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ - مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا أَلَا تَرَى أَنَّهُ ص لَمَّا هَبَطَ إِلَى الْأَرْضِ نَزَلَ عَلَيْهِ جِبْرَائِيلُ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْرُبُكَ السَّلَامُ وَ يَقُولُ إِنَّهَا خَمْسٌ بِخَمْسِينَ مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَى وَ مَا أَنَا بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ. قَالَ

نهاده و خوار، نه جایگاه عرش خویش شان می‌کرد و نه آرمیدنگاه فرشتگان، و نه جای بالا رفتن سخنان طیب و عمل صالح آفریدگان.

نهج البلاغه، خطبه ۱۸۲؛ (اقتباس از ترجمه شهیدی، ص ۱۹۰)

فَمَنْ شَوَّاهِدَ خَلْقَهُ خَلَقُ السَّمَاوَاتِ مُوْطِدَاتٍ بِلَا عَمَدٍ قَائِمَاتٍ بِلَا سِدِّ دَعَاهُنَّ فَأَجِبْنَ طَائِعَاتٍ مُدْعِنَاتٍ غَيْرَ مُتَلَكِّنَاتٍ وَلَا مُبْطِنَاتٍ وَلَا إِفْرَارُهُنَّ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَإِدْعَانُهُنَّ لَهُ بِالطَّوْاعِيَّةِ لَمَا جَعَلَهُنَّ مَوْضِعاً لِعَرْشِهِ وَلَا مَسْكناً لِمَلَائِكَتِهِ وَلَا مَصْعَداً لِلْكَلِمِ الطَّيِّبِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ مِنْ خَلْقِهِ.

تدبر

(۱) «مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورٌ»

«هر کس که عزت خواهد، پس عزت یکسره از آن خداوند است»؛

خوب؛ این مطلب چه ارتباطی دارد با اینکه «به سوی او بالا می‌رود سخنان طیب و عمل صالح آن را رفعت می‌بخشد»؛ و آنگاه این که سخنان پاک و عمل صالح این گونه بالا می‌رود چه ارتباطی دارد با اینکه «کسانی که نیرنگ‌های بد می‌بازند برایشان عذابی شدید است، و نیرنگ آنان است که نابود می‌شود».

الف. این آیه راه صحیح و نادرست کسب عزت را آموزش می‌دهد و منطق قدرت‌طلبان عالم را زیر سوال می‌برد:

عزت تنها نزد خداست؛ راه به دست آوردنش، برخورداری از سخنان پاک و بی‌آلایش همراه با عمل صالحی است که آن سخنان را تایید کند؛ راهش مکر و خدعه و حيله‌گری نیست؛ و کسانی که می‌خواهند با این روش‌های به عزت و قدرت برسند نهایتاً سرشان به سنگ می‌خورد.

ب. ...

(۲) «مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً»

با توجه به اینکه در آیه دیگری می‌فرماید «وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ» و عزت تنها از آن خداوند است و پیامبرش و مومنان، لیکن منافقان نمی‌دانند» (منافقون/۸) معلوم می‌شود اینکه در آیه کنونی فرمود عزت تماماً از آن خداوند است، به این معنا نیست که امکان ندارد در جای دیگری عزت یافت شود؛ بلکه به این معناست که هرکس واقعا عزت دارد تنها و تنها به عنایت خداوند است و هرکس می‌خواهد تنها از او طلب کند. (المیزان، ج ۱۷، ص ۲۳)

ثمره اجتماعی

اگر قدرت‌طلبان عالم این حقیقت را درک می‌کردند، نزاعی در عالم باقی نمی‌ماند!

اگر مسئولان کشورهای اسلامی هم این حقیقت را درک می‌کردند، این اندازه در برابر قدرت‌های غربی حقیر نمی‌شدند!

این مطلبی است که خداوند در جای دیگر چنین هشدار داده است:

«بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا؛ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَلِيَّتُهُمْ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةُ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا؛ منافقان را به عذابی دردناک بشارت بده! همانانی که کافران را به جای مومنان مؤمنان، دوستان [خود] می‌گیرند. آیا عزت را نزد آنان می‌جویند؟ [این خیالی خام است،] چرا که عزت، همه از آن خداست.» (نساء/۱۳۹)

تاملی در واقع‌بینی‌های بی‌خبر از واقعیت!

بسیاری از افراد مدعی‌اند اقتضای واقع‌بینی این است که برای اینکه وضع کشور بهبود پیدا کند باید با کشورهای به اصطلاح پیشرفته غربی ارتباط برقرار کنیم؛ و برای اینکه این ارتباط میسر شود، چاره‌ای نداریم جز اینکه از برخی از اصول و شعارهای دینی مان صرف نظر کنیم.

شنیدن این سخنان از یک غیرمسلمان دور از انتظار نیست؛ اما سوال مهمی که در برابر کسانی که خود را مسلمان می‌دانند و این چنین سخنانی را مطرح می‌کنند این است که:

آیا خداوند از واقعیت باخبر است یا خیر؟

آیا این جمله قرآن کریم که عزت تنها نزد خداوند است، سخنی درباره واقعیت عالم و آدم است، یا خیر؟

آیا در مسلمانی شما شک کنیم یا در اعتبار سخن خدا؟!؟

(۳) «مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ»

عزت واقعی تنها در سایه ایمان و عمل صالح به دست می‌آید (تفسیر نور، ج ۹، ص ۴۸۰)

(۴) «إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ»

مقصود از «کلمات طیب» که به سوی او بالا می‌رود، چیست؟

الف. اذکار نیکویی همانند لا اله الا الله و سبحان الله و ... (مجمع‌البیان، ج ۸، ص ۶۲۹)

ب. استغفار است که همراه با توبه عملی بالا می‌رود و پذیرفته می‌شود (حدیث ۵)

ج. مراد از کلمات آن چیزی است که معنای تامی را برساند؛ و با توجه به توصیف آن به «طیب» بودن، معلوم می‌شود که

مقصود صرف الفاظ نیست؛ بلکه به خاطر آن معنایی که دارد متصف به «طیب» بودن شده؛ پس مراد از آن اعتقادات صحیحی

است که اذعان بدانها و اینکه انسان بنای زندگی‌اش را بر عمل بدانها بگذارد موجب سعادت انسان می‌شود که قدر متیقن آن

کلمه توحید است و این مطلب مشابه است با این آیه که فرمود: «أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا

ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا» (إبراهیم/۲۵) (المیزان، ج ۱۷، ص ۲۳)

د. مراد نه صرفاً اعتقادات اصلی، بلکه تمامی باورها و نیز تمامی معانی مندرج در رفتارها انسانی است.

بحث تخصصی انسان‌شناسی

از جلسه ۲۲۱ به بعد بارها تاکید شد که «زبان» و «کلام» مؤلفه بسیار مهمی در ایجاد جایگاهی متمایز برای انسان در قبال

سایر موجودات دارد، به طوری که شروع برتری انسان با تعلیم اسماء است:

(جلسه ۲۲۱، بویژه تدبیر ۳ (<http://yekaye.ir/baqare-2-31/>))

و وقتی آدم از بهشت رانده می‌شود قبول توبه‌اش در گروهی کلماتی است:

(جلسه ۲۲۷ تدبیر ۲ (<http://yekaye.ir/al-baqarah-2-37/>))

و کلام و ارتباط کلامی مهمترین عامل تفاوت جوامع بشری از سایر اجتماعات حیوانی است:

(جلسه ۳۳۸ تدبرهای ۲ و ۳ (<http://yekaye.ir/al-balad-90-9/>))^۱

در واقع، ممیزه خاص زندگی انسان این است که زندگی او بشدت با معانی گره خورده است تا جایی که نه تنها در ساحت زبان و گفتگو، بلکه در ساحت تمامی کنش‌ها و رفتارهایش، آنچه حرف اول را می‌زند معانی‌ای است که در آن کنش‌ها وجود دارد و همین برخورداری از «معانی» است که کنش انسان را با رفتار سایر موجودات طبیعی متمایز نموده و موجب تمایزی بنیادین بین علوم طبیعی و علوم انسانی گردیده است.

با این اوصاف، شاید بتوان گفت که اگر در دیدگاه الف، کلم طیب را صرفاً در افق برخی از گزاره‌های توحیدی خلاصه می‌کرد و در گزینه ب دامنه آن را به کل اعتقادات اصلی انسان کشاند، باید این دامنه را همچنان بسط داد و منظور از کلام طیب را، نه صرفاً اعتقادات اصلی، بلکه تمامی معانی اشراب‌شده در تمامی سخنان و اعمال انسانها دانست.

... ۵

(۵) «إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ»

میان عقیده با عمل رابطه‌ی تنگاتنگ است و در یکدیگر اثر می‌گذارند. (تفسیر نور، ج ۹، ص ۴۸۱)

(۶) «إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ»

در تشخیص مرجع ضمیرها در عبارت «یرفعه» و هم در توضیح آن دیدگاه‌های متعددی ارائه شده، که به نظر می‌رسد

اغلب آنها بر اساس قاعده «امکان استفاده از یک لفظ در چند معنا» می‌تواند مد نظر بوده باشد:

الف. فاعل «یرفعه»، عمل صالح؛ و مفعول آن، «الکلم الطیب» باشد؛ یعنی عمل صالح، کلم طیب را بالا می‌برد؛

و این چند گونه توضیح می‌تواند داشته باشد:

۱. برخی از جلساتی که بدین بحث پرداخته شد عبارتند از

جلسه ۲۳۱ تدبیر ۲ (<http://yekaye.ir/al-aaraf-7-11/>)

جلسه ۳۲۹، تدبیر ۲ (<http://yekaye.ir/al-hajj-22-24/>)

جلسه ۳۵۰ تدبیر ۱ (<http://yekaye.ir/al-alaq-96-1/>)

جلسه ۳۵۲ تدبیر ۲ (<http://yekaye.ir/al-alaq-96-3/>)

جلسه ۴۶۷ تدبیر ۳ (<http://yekaye.ir/al-qalam-68-1/>)

جلسه ۴۵۳ تدبیر ۲ (<http://yekaye.ir/al-muzzammil-73-8/>)

الف. ۱. آنچه ابتدائاً ره به سوی ملکوت دارد و در پیشگاه خداوند قبول می‌شود اعتقادات و باورهای پاکی است که با کلماتی متناسب ادا می‌شود؛ و شرط واقعی بودن این اعتقادات، آن است که با عمل صالح تایید شوند، یعنی عمل مطابق با آنها از شخص سر بزند؛ و از این رو، عمل صالح است که آن اعتقادات را بالا می‌برد؛ یعنی کاری می‌کند که در پیشگاه خدا مقبول افتد. (المیزان، ج ۱۷، ص ۲۴) به تعبیر دیگر، گفته شخص با عملی که شخص انجام داده محک زده می‌شود؛ از هماهنگ بود مقبول می‌شود و گرنه مردود می‌گردد (حسن، به نقل از البحر المحیط، ج ۹، ص ۱۹)

الف. ۲. عمل صالح، اعتقادات صحیح را در وجود آدمی تثبیت می‌کند؛ و این راسخ و استوار کردن اعتقادات، رفعت بخشیدن به آنها در وجود آدمی است. (اقتباس از المیزان، ج ۱۷، ص ۲۴)

الف. ۳. کلام نیکو به سوی خدا بالا می‌رود، ولی عمل صالح به آن رفعت و درجه می‌بخشد. (تفسیر نور، ج ۹، ص ۴۸۰)

الف. ۴. عمل صالح، زمینه دستیابی به اعتقادات بهتر و بالاتر را مهیا می‌کند؛ و از این جهت، مضمون این آیه شبیه

آیاتی است که از تاثیر تقوا در کسب معرفت و بصیرت بیشتر در تشخیص مسائل سخن می‌گوید، مانند:

إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا (انفال/۲۹)

وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ يَعْلَمِكُمُ اللَّهُ (بقره/۲۸۲)

وَ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (طلاق/۲)

الف. ۵. ...

ب. فاعل «یرفعه»، «الکلم الطیب»؛ و ضمیر مفعول، به «العمل الصالح» برگردد؛ یعنی کلم طیب، عمل صالح را بالا می‌برد؛ و این هم چند گونه توضیح می‌تواند داشته باشد:

ب. ۱. شرط رفعت یافتن و قبولی اعمال، آن است که بر اساس اعتقاد صحیح انجام شده باشد (ابن عباس، به نقل از مجمع البیان، ج ۸، ص ۶۲۹؛ ابوصالح و ابن حوشب، به نقل از البحر المحیط، ج ۹، ص ۱۹) و از این جهت شبیه مضمون آیات متعددی می‌شود که مومن بودن را شرط قبولی عمل صالح قرار داده است، مانند:

وَ مَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَ لَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا؛ (نساء/۱۲۴)

مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَ لَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (نحل/۹۷)

وَ مَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا (اسراء/۱۹)

وَ مَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَ لَا هَضْمًا (طه/۱۱۲)

فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَ إِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ (انبیاء/۹۴)

... وَ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ (غافر/۴۰)

ب. ۲. سخن نیکو هم خودش بالا می‌رود و هم کارهای خوب را بالا می‌کشد. (تفسیر نور، ج ۹، ص ۴۸۰)

ب. ۳. ...

ج. فاعل «یرفعه»، «الله»؛ و ضمیر مفعول، به «العمل الصالح» برگردد؛ و جمله ربطی به جمله قبل نداشته باشد؛ یعنی خداوند

است که عمل صالح را برای انجام‌دهنده‌اش بالا می‌برد و مورد قبول قرار می‌دهد. (قتاده، به نقل از مجمع البیان، ج ۸، ص ۶۲۹)

د. فاعل «یرفعه»، عمل صالح؛ و ضمیر مفعول نیز به همان برگردد با حذف مضاف؛ یعنی عمل صالح، [عامل] خود را بالا می‌برد و به او شرافت می‌بخشد (ابن عباس، به نقل از البحر المحیط، ج ۹، ص ۱۹)

ه. اساساً «الْعَمَلُ الصَّالِحُ» عطف به «الْكَلِمُ الطَّيِّبُ» باشد؛ و عبارت «يَرْفَعُهُ» خبر مستأنفه باشد، آنگاه فاعل «یرفعه»، «الله»؛ و مفعول آن، «صعود کلم طیب و عمل صالح» باشد؛ آنگاه ترجمه عبارت چنین می‌شود «به سوی او بالا می‌رود سخنان طیب و عمل صالح؛ و خداوند است که این صعود را رفعت می‌بخشد» و در واقع، می‌خواهد بفرماید که صعود و بالا رفتن آنها به عنایت خداوند است نه اینکه ناشی از خودشان باشد (البحر المحیط، ج ۹، ص ۱۹)^۱

و. ...

(۷) «إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ ... مَكْرٌ أَوْلَيْكَ هُوَ يَبُورُ»
راه مؤمنان که عزت را از طریق ایمان و عمل صالح می‌جویند، راه رشد و تکامل است؛ و راه دیگران که عزت را از طریق فریب و نیرنگ می‌خواهند محو و هلاکت است (تفسیر نور، ج ۹، ص ۴۸۱)

(۸) «وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرٌ أَوْلَيْكَ هُوَ يَبُورُ»
کسانی که نیرنگ‌های بد می‌بازند برایشان عذابی شدید است، و نیرنگ آنان است که نابود می‌شود.

نکته تخصصی انسان‌شناسی

اگر فعالیت‌های موجودات زنده را به دو دسته فعالیت‌های التذادی (فعالیتی که مستقیماً از میل و غریزه سرچشمه می‌گیرد) و فعالیت‌های تدبیری (فعالیت‌هایی که از تدبیر و برنامه‌ریزی ذهنی حاصل می‌شود، خواه محرک نهایی اش میل و غریزه باشد یا فطرت) تقسیم کنیم؛ تمامی فعالیت‌های ارادی انسان‌ها، تدبیری است، هرچند این تدبیر به نحو عادت و ملکه درآمده باشد و بسرعت انجام شود.

به لحاظ ارزش‌گذاری و بر اساس هدفی که فعالیت‌های تدبیری تعقیب می‌کنند، می‌توان این فعالیت‌ها را سه دسته کرد:

- بر اساس هدفی الهی و متعالی (مانند کمک به درماندگان)؛
- بر اساس هدفی شیطانی (مانند چپاول بیچارگان)؛
- بر اساس هدفی عادی و سلیقه‌ای که بنحودی خود بار ارزشی متعالی یا شیطانی ندارد (مانند خوردن و استراحت کردن)

نکته مهم این است که در همه این فعالیت‌ها، دغدغه اصلی انسان، رسیدن منفعت و کمالی برای خویش است؛ و اساساً انسان‌ها تا کاری را در راستای کمال و نفع خویش نبینند بدان اقدام نمی‌کنند.

۱. و يجوز عندی أن يكون العمل معطوفاً على الكلم الطيب، أي يصعدان إلى الله، و يرفعه استئناف إخبار، أي يرفعهما الله، و وحد الضمير لا شترهما في الصعود، و الضمير قد يجرى مجرى اسم الإشارة، فيكون لفظه مفرداً، و المراد به التنبيه، فكأنه قيل: ليس صعودهما من ذاتهما، بل ذلك برفع الله إياهما

این آیه در مقام بیان حقیقت و باطن این نکته است که آیا وقتی فعالیت تدبیری با هدفی شیطانی انجام می‌شود، واقعا کمال و نفعی به شخص می‌رساند یا خیر؟

و برای این مقصود می‌کوشد افق نگاه انسان‌ها را گسترش دهد تا آنان فقط جلوی پای خود را نبینند و نتایج نهایی اعمال خود را در نظر آوردند تا بهتر بتوانند تصمیم‌گیری کنند.

کسی که برای قدرت و شهرت و مقام (دنبال عزت رفتن) مکر سئی (فعالیت تدبیری بد) در پیش می‌گیرد، به خیال خودش با این مکر و حيله‌اش به منفعتی دست می‌یابد؛ اما حقیقتش این است که اولاً پایان این مکر، عذابی شدید است؛ و ثانياً این مکر همینجا نیز امری نیست و نابود است و اگر چشم باطن بین داشته باشد می‌بیند در همین عالم نیز به خواسته حقیقی خود نرسیده است؛ و آن قدرت و شهرت و مقامی که با این روش به دست آورده، اصلاً در حدی نیست که روح او را ارضا کند.

۹) «وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ ... مَكْرٌ أَوْلَيْكَ هُوَ يَبُورُ»

هیچ کس با نیرنگ و گناه به عزت نمی‌رسد (تفسیر نور، ج ۹، ص ۴۸۱)

۱۰) «وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرٌ أَوْلَيْكَ هُوَ يَبُورُ»

با توجه به باور ما به آخرت و حسابرسی نهایی، چرایی این مطلب که کسانی که نیرنگ‌های بد می‌بازند برایشان عذابی شدید است، برای ما واضح است؛ اما چرا فرمود «نیرنگ آنان، چیزی است که نابود است.»

الف. تعبیر «یبور» فعل مضارع است و دلالت بر استمرار دارد نه تمام شدن کار. یعنی چه بسا آیه می‌خواهد بفرماید هر مکر بدی همواره رو به زوال دارد، چرا که هیچ باطلی نمی‌پاید و تداوم نخواهد داشت.

ب. از این جهت که در نظام الهی، هر بدی‌ای نهایتاً به صاحب خودش برمی‌گردد؛ و لذا آن مکر نهایتاً نتیجه دلخواه وی در پی نخواهد داشت؛ و از این جهت شبیه مضمون آیاتی است، مانند:

اسْتَكْبَاراً فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ (فاطر/۴۳)

وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ (انعام/۱۲۳)

فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ (نمل/۵۱)

ج. همه انسان‌ها در درون دستگاه الهی زندگی و رفتار می‌کنند و هر برنامه و حتی مکاری که می‌اندیشند، در چارچوب نظام الهی است؛ در واقع، ما هیچگاه خارج از پازل الهی نمی‌توانیم بازی کنیم و خداوند نظام عالم را طوری چیده است که هر مکر ما عملاً در این دستگاه پیچیده الهی، جزئی از برنامه خدا قرار می‌گیرد. (چنانکه بارزترین مصداقش خود ابلیس است که در مقابل خداوند ایستاد اما او نیز در پازل الهی حرکت می‌کند و فعالیت‌های او همگی مصداقی از ابتلائاتی می‌شود که خداوند برای جدا کردن خوبان و بدان عالم در پیش گرفته است.)

بدین ترتیب، آنچه آن فرد مکار بدانندیش تعقیب می‌کند کسب قدرت و شهرت و ... است که راه این را زیرپا گذاشتن نظام الهی دانسته است؛ اما او هیچگاه نمی‌تواند نظام الهی را زیر پا بگذارد و این خواسته‌اش همواره نیست و نابود است. و از این جهت، این مضمون شبیه آیاتی است مانند:

وَ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعاً (رعد/۴۲)
 وَ مَكْرُوا وَ مَكَرَ اللَّهُ وَ اللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ؛ (آل عمران/۵۴)
 قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ (یونس/۲۱)
 وَ قَدْ مَكْرُوا مَكْرَهُمْ وَ عِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَ إِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ (ابراهیم/۴۶)
 وَ مَكْرُوا مَكْرًا وَ مَكْرْنَا مَكْرًا وَ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ (نمل/۵۰)

... د.

۷۱۱) سوره فاطر (۳۵) آیه ۱۱ وَ اللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَ مَا تَحْمِلُ مِنْ أَنْثَى وَ لَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَ مَا يُعَمِّرُ مِنْ مَعْمَرٍ وَ لَا يَنْقُصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ۱۳۹۷/۱/۸

ترجمه

و خداوند شما را آفرید از خاکی، سپس از نطفه‌ای، سپس زوج‌هایی قرارتان داد، و هیچ مادینه‌ای نه باردار شود و نه وضع حمل کند مگر به علم او؛ و به هیچ سالخورده‌ای عمر دراز داده نشود و از عمرش کاسته نگردد مگر در کتابی [ثبت شده]؛ بدرستی که آن بر خداوند آسان است.

اختلاف قرائت

در اغلب قرائات به صورت «وَلَا يَنْقُصُ» (فعل مجهول) قرائت شده؛ اما در قرائت یعقوب (از قراء عشر) و حسن (از قراء اربعه عشر) نیز برخی قرائات غیر مشهور مانند قرائت ابن سیرین و سلام، و نیز در روایت عبدالوارث و هارون از ابو عمر (قرائت اهل بصره) به صورت «وَلَا يَنْقُصُ» (فعل معلوم) قرائت شده است. (مجمع البیان، ج ۸، ص ۶۳۰؛ البحر المحیط، ج ۹، ص ۲۰)

حدیث

(۱)

الف. از امام صادق ع روایت شده است:

صله رحم و حُسنِ همسایگی سرزمین‌ها را آباد و عمرها را زیاد می‌کند.

۱. قرأ روح و زید عن یعقوب «وَلَا يَنْقُصُ» بفتح الیاء و هو قراءه الحسن و ابن سیرین و الباقون «وَلَا يَنْقُصُ» علی البناء للمفعول به. الحجة: من قرأ ینقص فالتقدير و لا ینقص الله من عمره و القراءه المشهوره «وَلَا يَنْقُصُ» و هی أوفق لما تقدمه من قوله «وَمَا يُعَمِّرُ مِنْ مَعْمَرٍ»
 ۲. و قرأ الجمهور: و لا ینقص، مبني للمفعول. و قرأ یعقوب، و سلام، و عبد الوارث، و هارون، كلاهما عن أبي عمرو: و لا ینقص، مبني للفاعل. و قرأ الحسن: مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ.

و از امام رضا ع روایت شده است:

گاه شخصی صله رحم بجا می آورد و از عمرش سه سال مانده بود و خداوند آن را سی سال می کند و خداوند آنچه بخواهد انجام می دهد.

الکافی، ج ۲، ص ۱۵۲ و ۱۵۰

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شاذَانَ جَمِيعاً عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنِ الْحَكَمِ الْحَنَاطِ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع:

صَلَّةُ الرَّحْمِ وَ حُسْنُ الْجَوَارِ يَعْمَرَانِ الدِّيَارَ وَ يَزِيدَانِ فِي الْأَعْمَارِ.

مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ أَبُو

الْحَسَنِ الرُّضَاعِ:

يَكُونُ الرَّجُلُ يُصَلُّ رَحِمَهُ فَيَكُونُ قَدْ بَقِيَ مِنْ عُمُرِهِ ثَلَاثُ سِنِينَ فَيُصَيِّرُهَا اللَّهُ ثَلَاثِينَ سَنَةً وَ يَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ.^۱

۱. در الکافی، ج ۲، ص ۱۵۰-۱۵۷ غیر از دو حدیث فوق، احادیث زیر نیز در فصل «صله رحم» آمده که همگی ناظر به افزایش عمر است.

(شماره‌ها، شماره‌های حدیث در باب مذکور است)

۴- وَ عَنْهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنِ خَطَّابِ الْأَعْوَرِ عَنْ أَبِي حَمَزَةَ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع صَلَّةُ الْأَرْحَامِ تُرَكِّي الْأَعْمَالَ وَ تُنْمِي الْأَمْوَالَ وَ تَدْفَعُ الْبَلْوَى وَ تُسِّرُ الْحِسَابَ وَ تُنْسِي فِي الْأَجْلِ.

۱۲- عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ حَفْصِ بْنِ قُرْطِبٍ عَنْ أَبِي حَمَزَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ: صَلَّةُ الْأَرْحَامِ تُحَسِّنُ الْخُلُقَ وَ تَسْمَحُ الْكُفَّ وَ تُطِيبُ النَّفْسَ وَ تَزِيدُ فِي الرِّزْقِ وَ تُنْسِي فِي الْأَجْلِ.

۱۳- عَنْهُ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنِ خَطَّابِ الْأَعْوَرِ عَنْ أَبِي حَمَزَةَ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع صَلَّةُ الْأَرْحَامِ تُرَكِّي الْأَعْمَالَ وَ تَدْفَعُ الْبَلْوَى وَ تُنْمِي الْأَمْوَالَ وَ تُنْسِي لَهُ فِي عُمُرِهِ وَ تَوْسِعُ فِي رِزْقِهِ وَ تُحَبِّبُ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ فَلْيَتَّقِ اللَّهَ وَ لِيَصِلْ رَحِمَهُ.

۱۶- عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ سَرَّهُ النَّسَاءُ فِي الْأَجْلِ وَ الزِّيَادَةُ فِي الرِّزْقِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ.

۱۷- عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يُحْيَى عَنِ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَا نَعَلِمُ شَيْئاً يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ إِلَّا صَلَّةُ الرَّحِمِ حَتَّىٰ إِنَّ الرَّجُلَ يَكُونُ أَجَلُهُ ثَلَاثَ سِنِينَ فَيَكُونُ وَصُولاً لِلرَّحِمِ فَيَزِيدُ اللَّهُ فِي عُمُرِهِ ثَلَاثِينَ سَنَةً فَيَجْعَلُهَا ثَلَاثًا وَ ثَلَاثِينَ سَنَةً وَ يَكُونُ أَجَلُهُ ثَلَاثًا وَ ثَلَاثِينَ سَنَةً فَيَكُونُ قَاطِعاً لِلرَّحِمِ فَيَنْقُصُهُ اللَّهُ ثَلَاثِينَ سَنَةً وَ يَجْعَلُ أَجَلَهُ إِلَى ثَلَاثِ سِنِينَ.

- الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَاءِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرُّضَاعِ مِثْلَهُ.

۲۱- عَنْهُ عَنْ غَيْرٍ وَاحِدٍ عَنْ زِيَادِ الْقَنْدِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنَّ الْقَوْمَ لَيَكُونُونَ فَجْرَةً وَ لَا يَكُونُونَ بَرَّةً فَيَصِلُونَ أَرْحَامَهُمْ فَتَنْمِي أَمْوَالَهُمْ وَ تَطُولُ أَعْمَارُهُمْ فَكَيْفَ إِذَا كَانُوا أَبْرَارًا بَرَّةً.

۳۲- عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ يُونُسَ عَنِ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع صَلَّةُ الرَّحِمِ تُهَوِّنُ الْحِسَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ هِيَ مَسَاءَةٌ فِي الْعُمُرِ وَ تَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ وَ صَدَقَةُ اللَّيْلِ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ.

۳۳- عَلِيُّ بْنُ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ حُسَيْنِ بْنِ عُثْمَانَ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: إِنَّ صَلَّةَ الرَّحِمِ تُرَكِّي الْأَعْمَالَ وَ تُنْمِي الْأَمْوَالَ وَ تُسِّرُ الْحِسَابَ وَ تَدْفَعُ الْبَلْوَى وَ تَزِيدُ فِي الرِّزْقِ.

ب. روایت شده است که یکبار امیرالمومنین ع در خطبه‌اش فرمود «به خداوند پناه می‌برم از گناهایی که نیست و نابود

شدن را شتاب می‌بخشد!»

ابن الکوا بلند شد و گفت: یا امیرالمومنین! آیا گناهایی هست که نیست و نابودی را شتاب بخشد؟!

فرمود: بله، وای بر تو! مثلاً قطع رحم (= ارتباط خویشاوندی را قطع کردن). همانا گاه خانواده‌ای با هم جمع می‌شوند و در حق هم برادری می‌کنند در حالی که خودشان افراد فاجر و گناهکاری هستند اما بدان سبب خداوند روزی‌شان می‌دهد؛ و گاه خانواده‌ای با اینکه افرادش از پرهیزکاران‌اند، اما از هم جدا می‌شوند و رابطه‌شان را با هم قطع می‌کنند و خداوند محرومشان می‌کند.

الکافی، ج ۲، ص ۳۴۷-۳۴۸

عَدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ رَفَعَهُ عَنْ أَبِي حَمَزَةَ الثَّمَالِيِّ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع فِي خُطْبَتِهِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الذُّنُوبِ الَّتِي تُعَجِّلُ الْفَنَاءَ فَقَامَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْكَوَّاءِ الْيَشْكُرِيُّ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَوْ تَكُونُ ذُنُوبٌ تُعَجِّلُ الْفَنَاءَ فَقَالَ نَعَمْ وَيَلِكُ قَطِيعَةُ الرَّحِمِ إِنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ لَيَجْتَمِعُونَ وَيَتَوَاسُونَ وَهُمْ فَجْرَةٌ فَيَرْزُقُهُمُ اللَّهُ وَإِنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ لَيَتَفَرَّقُونَ وَيَقْطَعُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فَيَحْرِمُهُمُ اللَّهُ وَهُمْ أَتْقِيَاءُ.

(۲) از امام صادق ع روایت شده است:

کسی که زبانش راستگو باشد عملش پاک خواهد بود؛ و

کسی که نیتش خوب باشد خداوند بر رزقش بیافزاید؛ و

کسی که به خانواده‌اش نیکی کند خداوند در عمرش بیافزاید.

الخصال، ج ۱، ص ۸۸

حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ الرَّازِيِّ عَنْ بَكْرِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: مَنْ صَدَقَ لِسَانُهُ زَكَاَ عَمَلُهُ؛

وَمَنْ حَسَنَتْ نِيَّتُهُ زَادَ اللَّهُ فِي رِزْقِهِ؛

وَمَنْ حَسَنَ بَرُّهُ بِأَهْلِهِ زَادَ اللَّهُ فِي عُمْرِهِ.

(۳) عبدالملک خثعمی می‌گوید: امام صادق ع به من فرمود:

عبدالملک! زیارت حسین بن علی ع را ترک مکن و یارانت را هم بدین کار دستور بده تا خداوند عمرت را امتداد بخشد

و در رزقت بیافزاید و خداوند تو را خوشبخت و سعادت‌مند زنده بدارد و جز خوشبخت و سعادت‌مند نمیری و تو را در زمره

خوشبختان و سعادت‌مندان ثبت فرماید.

کامل الزیارات، ص ۱۵۲

حَدَّثَنِي أَبِي رَهْ وَجَمَاعَةٌ مَشَايِخِي رَهْ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيسَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ أَبِي نَصْرِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِي بَانَ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ الْخَثْعَمِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: قَالَ لِي: يَا عَبْدَ الْمَلِكِ لَا تَدْعَ زِيَارَةَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ع وَ مَرُّ أَصْحَابِكَ بِذَلِكَ يَمُدُّ اللَّهُ فِي عُمُرِكَ وَيَزِيدُ اللَّهُ فِي رِزْقِكَ وَيُحْيِيكَ اللَّهُ سَعِيداً وَ لَا تَمُوتُ إِلَّا سَعِيداً [شَهِيداً] وَ يَكْتُبُكَ سَعِيداً.^۱

(۴)

الف. از امام رضا ع از پدرانشان از امیرالمومنین ع روایت شده است که پیامبر ص فرمود:

علی جان! از کرامت مومن نزد خداوند این است که وقتی برای مرگ او معین نکرده، تا زمانی که بخواهد به کار شر و باطل و یا ستمی اقدام کند؛ که به محض اینکه چنین تصمیمی گرفت خداوند او را قبض روح فرماید. و فرمودند که امام صادق ع می فرمود: از امور شر و باطل و ستم اجتناب کنید تا بر امتداد عمرتان افزوده شود.

عیون أخبار الرضا علیه السلام، ج ۲، ص ۳۶؛ صحیفه الإمام الرضا علیه السلام، ص ۵۵

حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الشَّاهِ الْفَقِيهَ الْمَرْوَزِيَّ بِمَرْوَرُودٍ فِي دَارِهِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ النَّيْسَابُورِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَامِرِ بْنِ سُلَيْمَانَ الطَّائِيَّ بِالْبَصْرَةِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي فِي سَنَةِ سِتِّينَ وَ مَائَتَيْنِ قَالَ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرَّضَاعِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَ تِسْعِينَ وَ مَائَةً

۱. این احادیث نیز همگی در راستای توضیح اثر زیارت امام حسین ع در عمر انسان است:

۱- حَدَّثَنِي أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ وَ جَمَاعَةٌ مَشَايِخِي عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارِ وَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ جَمِيعاً عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَزِيعٍ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرِ ع قَالَ: مَرُّوا شَبِعْتَنَا بِزِيَارَةِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ ع فَإِنَّ إِيَابَهُ يَزِيدُ فِي الرِّزْقِ وَ يَمُدُّ فِي الْعُمُرِ وَ يَدْفَعُ مَدَافِعَ السُّوءِ وَ إِيَابَهُ مَفْتَرَضٌ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ يُقِرُّ لِلْحُسَيْنِ بِالْإِمَامَةِ مِنَ اللَّهِ. (كامل الزيارات، ص ۱۵۱؛ در تهذيب الأحكام، ج ۶، ص ۴۲ با سندی اندک متفاوت)

۲- حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَمِيرِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ حَازِمٍ قَالَ سَمِعَنَاهُ يَقُولُ مَنْ أَتَى عَلَيْهِ حَوْلَ لَمْ يَأْتِ قَبْرَ الْحُسَيْنِ ع أَنْقَصَ [نَقَصَ] اللَّهُ مِنْ عُمُرِهِ حَوْلًا وَ لَوْ قُلْتُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَمُوتُ قَبْلَ أَجَلِهِ بِثَلَاثِينَ سَنَةً لَكُنْتُ صَادِقًا وَ ذَلِكَ لِأَنَّكُمْ تَتْرَكُونَ زِيَارَةَ الْحُسَيْنِ ع فَلَا تَدْعُوا زِيَارَتَهُ يَمُدُّ اللَّهُ فِي أَعْمَارِكُمْ وَ يَزِيدُ فِي أَرْزَاقِكُمْ وَ إِذَا تَرَكْتُمْ زِيَارَتَهُ نَقَصَ اللَّهُ مِنْ أَعْمَارِكُمْ وَ أَرْزَاقِكُمْ فَتَنَافَسُوا فِي زِيَارَتِهِ وَ لَا تَدْعُوا ذَلِكَ فَإِنَّ الْحُسَيْنَ شَاهِدَ لَكُمْ فِي ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ وَ عِنْدَ رَسُولِهِ وَ عِنْدَ فَاطِمَةَ وَ عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ. (كامل الزيارات، ص ۱۵۱؛ در تهذيب الأحكام، ج ۶، ص ۴۳ با سندی اندک متفاوت)

۳- حَدَّثَنِي أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَضَّاحٍ عَنْ دَاوُدَ الْحَمَّارِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: مَنْ لَمْ يَزِرْ قَبْرَ الْحُسَيْنِ ع فَقَدْ حُرِمَ خَيْرًا كَثِيرًا وَ نَقَصَ مِنْ عُمُرِهِ سَنَةً. (كامل الزيارات، ص ۱۵۱)

۴- أَبُو الْقَاسِمِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ زَكَرِيَّا عَنْ الْهَيْثَمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الرَّضَا عَلِيِّ بْنِ مُوسَى ع عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ الصَّادِقُ ع إِنَّ أَيَّامَ زَائِرِي الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ع لَا تُعَدُّ مِنْ آجَالِهِمْ. (تهذيب الأحكام، ج ۶، ص ۴۳)

وَ حَدَّثَنَا أَبُو مَنْصُورٍ أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ بَكْرِ الْخُورِيِّ بَنِيْسَابُورَ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَارُونَ بْنِ مُحَمَّدِ الْخُورِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادِ الْفَقِيهِ الْخُورِيِّ بَنِيْسَابُورَ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْهَرَوِيُّ الشَّيْبَانِيُّ عَنِ الرَّضَا عَلِيِّ بْنِ مُوسَى ع

وَ حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدِ الْأَشْنَانِيِّ الرَّازِيُّ الْعَدْلُ بِيْلَخِ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَهْرَوِيهِ الْقَزْوِينِيُّ عَنْ دَاوُدَ بْنِ سُلَيْمَانَ الْفَرَّاءِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرَّضَا ع قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي مُوسَى بْنُ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص يَا عَلِيُّ مِنْ كَرَامَةِ الْمُؤْمِنِ عَلَى اللَّهِ أَنَّهُ لَمْ يَجْعَلْ لَأَجَلِهِ وَقْتًا حَتَّى يَهْمَ بِبَائِقِهِ فَإِذَا هُمْ بِبَائِقِهِ قَبَضَهُ إِلَيْهِ قَالَ وَ قَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ ع تَجَنَّبُوا الْبَوَائِقَ يَمِدَّ لَكُمْ فِي الْأَعْمَارِ.

ب. از امام باقر ع روایت شده که پیامبر اکرم ص فرمودند:

زناکاری پنج خصلت در پی دارد:

آبرو را می برد؛ فقر به ارث می گذارد، از عمر می کاهد؛ خداوند رحمان را غضبناک می کند؛ و شخص را در آتش جهنم جاودانه می سازد، که به خداوند پناه می بریم از آن آتش.

الکافی، ج ۵، ص ۵۴۲

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَادِ بْنِ عَيْسَى عَنْ حَرِيْزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِي جَعْفَرِ ع قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ص فِي الزَّيْنَةِ خَمْسٌ خِصَالٌ يَذْهَبُ بِمَاءِ الْوَجْهِ وَ يُوْرِثُ الْفَقْرَ وَ يَنْقُصُ الْعُمْرَ وَ يَسْخِطُ الرَّحْمَنَ وَ يُخَلِّدُ فِي النَّارِ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ^۱.

۵) از امام صادق ع روایت شده است: هنگامی که قائم ما قیام کند «زمین به نور پروردگارش روشن می گردد» و مردم بی نیاز می شوند و شخص در سرزمین خود عمری طولانی می یابد تا جایی که گاه هزار فرزند پسر - که حتی یک دختر هم در آنها نیست - برایش زاده می شود.

۱. این روایت در الکافی، ج ۸، ص ۲۷۱ نیز در همین راستاست:

عَدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عُمَانَ بْنِ عَيْسَى عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الْجُرْجَانِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ جَعَلَ لِمَنْ جَعَلَ لَهُ سُلْطَانًا أَجَلًا وَ مَدَّةً مِنْ لَيْالٍ وَ أَيَّامٍ وَ سَنِينَ وَ شُهُورٍ فَإِنْ عَدَلُوا فِي النَّاسِ أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ صَاحِبَ الْفَلَكَ أَنْ يُبْطِئَ بِإِدَارَتِهِ فَطَالَتْ أَيَّامُهُمْ وَ لَيْالِيهِمْ وَ سَنِينُهُمْ وَ شُهُورُهُمْ وَ إِنْ جَارُوا فِي النَّاسِ وَ لَمْ يَعْدِلُوا أَمَرَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى صَاحِبَ الْفَلَكَ فَاسْرَعَ بِإِدَارَتِهِ فَفَصُرَتْ لَيْالِيهِمْ وَ أَيَّامُهُمْ وَ سَنِينُهُمْ وَ شُهُورُهُمْ وَ قَدْ وَفَى لَهُمْ عَزَّ وَ جَلَّ بِعَدَدِ اللَّيَالِي وَ الشُّهُورِ.

[چه بسا این تعبیر اشاره به آن است که افرادی از نسل وی که از طریق پسر، و پسر پسر، و ... به نام او خوانده می‌شوند تا هزار نفر ادامه می‌یابند؛ یعنی فرزندان خود وی، فرزندان پسران وی، فرزندان پسران پسران وی و ... در زمان حیاتش به هزار نفر می‌رسد]

الغیبة (للطوسی)، ص ۴۶۸

أَخْبَرَنَا جَمَاعَةٌ عَنِ التَّلْعُكَبْرِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُبَيْشٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي نُعَيْمٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ صَالِحٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ غَزَالٍ عَنْ مُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ:
 إِنَّ قَائِمَنَا إِذَا قَامَ أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَاسْتَغْنَى النَّاسُ وَيَعْمَرُ الرَّجُلُ فِي مَلِكِهِ حَتَّى يُوَلِّدَ لَهُ أَلْفَ ذَكَرٍ لَا يُوَلِّدُ فِيهِمْ أَنْثَى ...^۱

تدبر

(۱) «وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَ مَا تَحْمِلُ مِنْ أَنْثَى وَ لَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَ مَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَ لَا يُنْقِصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ»
 ارتباط این آیه با آیات قبل (که هشدار می‌دهد درباره اینکه عزت تنها نزد خداست و مکر بدکاران به جایی نمی‌رسد) چیست؟

الف. به منشأ آفرینش خود توجه کنید تا هم به قدرت خداوند پی ببرید و هم گرفتار غفلت و غرور و تکبر نشوید و دریابید که عزت را تنها باید از خدا طلب کرد. (تفسیر نور، ج ۹، ص ۴۸۲)

ب. اینکه خداوند ما انسان‌ها با این همه پیچیدگی‌ها را از خاک و سپس از نطفه بیافریند؛ اینکه ما را زوج‌هایی قرار دهد که زندگی‌هایمان این اندازه به هم وابسته باشد و حساب همه را داشته باشد؛ اینکه هر زنی باردار شود یا وضع حمل کند همه را دقیقاً بداند؛ اینکه هر کس عمر دراز داشته باشد و یا از عمرش کاسته شود همه از پیش نزد خداوند معلوم و مکتوب باشد؛ همه اینها بر خداوند بسیار آسان است.

خدایی که این امور بر او آسان است، آیا در تدبیر ما و رساندن ما به عزت، ناتوان می‌ماند و سزاوار است ما برای رسیدن به مقصود خود، راهی غیر از آنچه او پیش پای ما می‌نهد در پیش گیریم؟! ... ج.

(۲) «وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ»

چرا در آفرینش ما، ابتدا آفرینش از خاک را مطرح کرد و سپس آفرینش از نطفه را؟

۱. وَ بَيْنَى فِي ظَهْرِ الْكُوفَةِ مَسْجِدَ لَهُ أَلْفُ بَابٍ وَ تَتَّصِلُ بِيُوتِ الْكُوفَةِ بِنَهْرِ كَرْبَلَاءَ وَ بِالْحَيْرَةِ حَتَّى يَخْرُجَ الرَّجُلُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ عَلَى بَعْلَةٍ سَفَوَاءٍ يَرِيدُ الْجُمُعَةَ فَلَا يُدْرِكُهَا.

الف. اولی مبدا اولیه‌ای است که خلقت همگان به آن ختم می‌شود؛ و دومی مبدا بی‌واسطه‌ای است که خلقت هر انسانی به طور خاص، به نطفه‌اش برمی‌گردد؛ و این نحوه اشاره به مبدئیت خاک برای همه انسان‌ها در آیات دیگر نیز نظیر دارد، مانند «خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ» (الرحمن/۱۴) و در این صورت، نسبت آفرینش به همگان در جمله اول، مجاز عقلی محسوب می‌شود. (المیزان، ج ۱۷، ص ۲۵)

ب. منظور از آفرینش از خاک، اشاره است به خلقت نخستین انسان (حضرت آدم)، و اینکه تو هم اگر با نطفه‌ای پدید آمدی در ادامه او هستی. (مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۲۷) و از این جهت مضمونش شبیه این آیه است که می‌فرماید «وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ» (سجده/۸) و در اینجا مراد از «کُم» در عبارت «خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ» حضرت آدم؛ و در عبارت «خَلَقَكُمْ ... مِنْ نُطْفَةٍ» بقیه انسانهاست و هیچ مجازی هم در کار نیست. (المیزان، ج ۱۷، ص ۲۵)

ج. در تعبیر اول می‌خواهد اشاره کند به آفرینش اجمالی همگان در ضمن آفرینش حضرت آدم از خاک، و در دومی اشاره می‌کند به مقام تفصیل آفرینش که هرکسی از نطفه‌ای زاده شده؛ و از این جهت شاید بتوان گفت مضمونش شبیه است به آیه «وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ» (أعراف/۱۱) و در اینجا هم در هر دو فراز تک تک انسانهای مد نظرند و هیچ مجازی هم در کار نیست؛ فقط اولی مقام اجمال است و دومی مقام تفصیل. (المیزان، ج ۱۷، ص ۲۵)

د. شاید می‌خواهد اشاره کند که تمام موادی که در تشکیل نطفه دخیل بوده، به نحوی برگرفته از عناصر برگرفته شدن از خاک است، و بدین جهت انسان را ابتدا از خاک و سپس از نطفه آفریدند. (مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۲۷)^۱

... ه.

۳) «ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا»

مقصود از این تعبیر چیست؟

الف. زوج به معنای مذکر و مونث بودن انسانهاست؛ یعنی انسان را هم در دو صنف مرد و زن آفرید. (مجمع البیان، ج ۸، ص ۶۲۱؛ المیزان، ج ۱۷، ص ۲۶)

ب. زوج به معنای همسرگزینی انسانهاست؛ یعنی برای شما همسرانی آفرید و شما را همسران همدیگر قرار داد. (المیزان، ج ۱۷، ص ۲۶)

ج. زوج گاه به معنای گروه و صنف به کار می‌رود؛ ممکن است در اینجا هم اشاره به گروه شدن انسانها و صنفهای گوناگونی است که خداوند در میان انسانها قرار داده است (مجمع البیان، ج ۸، ص ۶۲۱؛ المیزان، ج ۱۷، ص ۲۵) و از این جهت مضمونش شبیه است به آیه: «إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ» (حجرات/۱۳)

۱. دو قول ب و د قبلا در جلسه ۶۱۸ <http://yekaye.ir/al-kahf-18-37> در بحث از آیه «خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا» اشاره

د. شاید آمدن این تعبیر بلافاصله بعد از تعبیر نطفه، اشاره باشد به واقعیت کشف شده امروز، که پیدایش انسان، نه صرفاً ناشی از نطفه؛ بلکه ناشی از یک لقاح دوگانه اسپرم (نطفه) و اوول است. (اقتباس از ترجمه قرآن در تفسیر عاملی، ج ۷، ص ۲۲۹)

... ه

۴) «وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ» هیچ زنی باردار نشود و وضع حمل نکند مگر به علم او؛ و به هیچ سالخورده‌ای عمر دراز داده نشود و از عمرش کاسته نگردد مگر در کتابی ثبت شده است.

یعنی تمام جزئیات عالم، و حتی تغییراتی که قرار است در مقدرات پیش آید، در علم ازلی معلوم است؛ و به همین جهت این آیه را از شواهد بحث بدهاء دانسته‌اند. (تفسیر القمی، ج ۲، ص ۲۰۸؛ و نیز جلسه ۷۰۱ حدیث ۳- <http://yekaye.ir/al-fater-35-1/>)

تاملی دوباره در مفهوم بدهاء

اینکه تمام وقایع عالم در علم ازلی معلوم است، مطلبی است که به لحاظ خداشناسی جای تردیدی ندارد؛ و البته اگر بحثی هست تنها در نسبت اختیار انسان با آن است که قبلاً در این باره بحث شد.* اما یکی از مسائلی که در این زمینه بسیار دشوار است این است که آیا علی‌رغم علم ازلی خداوند، آیا امکان دارد که برخی از مقدرات انسانها تغییر کند یا خیر؟ مشکل این است که اگر قرار باشد مقدرات هیچ تغییری نکند، آنگاه این اشکال پیش می‌آید که دعا و تلاش کردن اساساً چه اهمیتی پیدا می‌کند؛ و اگر هم قرار باشد تغییر کند، پس تکلیف آن در علم ازلی خداوند چه می‌شود؟

اینجاست که ائمه شیعه نشان داده‌اند که قرآن کریم با طرح مسأله «بدهاء»^۱ این معضل را پاسخ گفته است.

(جلسه ۷۰۱، حدیث ۳ و تدبر ۴ <http://yekaye.ir/al-fater-35-1/>)

درباره مراد از «بدهاء» قبلاً اشاره شد که یعنی انسانها (حتی اولیاءالله) بر اساس قوانین عالم (که بر اساس علم خداست) انتظار واقعیتی را دارند، اما واقعیت به گونه دیگری رخ می‌دهد؛ پس قوانین عالم دست خدا را نبسته است، و او هر لحظه در کاری است، و ممکن است مقدرات ما، که تاکنون به نحو خاصی پیش‌بینی می‌شد، عوض شود.

(جلسه ۶۲، تدبر ۵ <http://yekaye.ir/ar-rahman-055-29/>)

و با استمداد از مفهوم «جهان‌های ممکن» تاملی اجمالی درباره آن گذشت.

۱. توضیح این کلمه در جلسه ۲۲۳ <http://yekaye.ir/al-baqare-2-033/> در بحث از ماده «بدو» چنین گذشت:

کلمه «بدهاء» به معنای تغییر نظر و رأی قبلی، مصدر از فعل «بدا بیدو» و از همین ماده است زیرا رای جدیدی آشکار شده است.

همچنین در جلسه ۳۲۳ اشاره شد که در بحث از بدهاء، به لحاظ لغوی، مشیت را بر امور تغییرناپذیر و اراده را در مورد امور تغییرپذیر به کار می‌برند:

<http://yekaye.ir/al-haji-22-18/>

نکته‌ای که در این آیه بسیار جالب توجه است این است که «کاسته شدن از عمر» را هم امری «ثبت شده در کتاب» معرفی کرده است؛ که این مفهوم به دلالت التزامی نشان می‌دهد که هم اصل مقدار عمر ثبت شده و هم هر مقدار کم و زیادی‌ای که در آن رخ دهد! (یکبار دیگر در حدیث ۱ تامل کنید)

این نشان می‌دهد که حقیقت علم الهی و تجلی آن در ام‌الکتاب، بسیار فراتر از درک ساده‌انگارانه‌ای است که از امر فرازمانی در ذهن بسیاری از افراد شیوع دارد؛ افراد غالباً امر فرازمانی را به عنوان امری ثابت و ایستا قلمداد می‌کنند در حالی که مفهوم ایستایی هم مفهومی است که در فضای زمانمندی درک می‌شود و اتفاقاً ایستا بودن در عرصه موجودات زمانمند نوعی نقص است.

اقتضای علم ازلی خداوند و کتاب مکنون او، نه زمانمندی است و نه ایستایی؛ آن افق، افق برتری است که هم امور ایستا (علم پیشین در افق زمانی) و هم امور پویا (خود زمان و تحولاتی که در خود دارد) در او مندرج است؛ و اینها برای خدا آسان است؛ و برای مایی که فکرمان در محدوده دنیا و امور زمانمند گرفتار شده، دشوار و دور از ذهن به نظر می‌رسد. شاید توجه به واقعیات فرازمانی‌ای که در دسترس همه ما هست (مانند واقعیت قوانین ریاضی) که در حالی که نه متصف به ایستایی می‌شوند و نه پویایی، اما تمامی وضعیت‌های ایستا و پویا را در افق خود شرح می‌دهند، زمینه مناسبی باشد برای فهم حقایق ماورایی.

ان‌شاء الله خداوند توان درک حقایق فراتر از افق ماده را به همه دوستداران حقیقت عنایت فرماید.

* پی‌نوشت:

درباره مساله جبر و اختیار، و بویژه نسبت اختیار با علم خداوند قبلاً در

جلسه ۲۵۰، تدبر ۴ [/http://yekaye.ir/al-aaraf-7-30](http://yekaye.ir/al-aaraf-7-30)

و جلسه ۵۶۷ تدبر ۴ [/http://yekaye.ir/al-lail-92-7](http://yekaye.ir/al-lail-92-7) توضیح داده شد.

همچنین درباره مساله جبر و تفویض امام صادق ع سخنانی دارند که امام هادی ع آن را شرح داده‌اند. فراهایی از این

روایت در جلسه ۱۳۸، حدیث ۴ <http://yekaye.ir/ad-dukhan-044-39/>

و جلسه ۱۸۴، حدیث ۱ <http://yekaye.ir/an-nisa-004-100/>

و جلسه ۳۱۵، حدیث ۳ [/http://yekaye.ir/al-hajj-22-10](http://yekaye.ir/al-hajj-22-10)

و جلسه ۵۲۶، حدیث ۳ [/http://yekaye.ir/al-ahzab-33-36](http://yekaye.ir/al-ahzab-33-36)

و جلسه ۶۳۰، حدیث ۲ [/http://yekaye.ir/al-kahf-18-49](http://yekaye.ir/al-kahf-18-49) گذشت.

(۵) «لَا يُنْقَصُ مِنْ عُمْرِهِ»

انسان عمر معینی دارد ولی به دلایلی گاهی از آن کاسته می‌شود. (تفسیر نور، ج ۹، ص ۴۸۲)

• برخی از امور که در کاستن عمر موثر است عبارتند از:

- قطع پیوند خویشاوندی (حدیث ۱.ب و حکایت مذکور در تدبیر ۷)، بویژه عاق والدین.
- ظلم و ستم کردن و دنبال شر و باطل بودن (حدیث ۴)
- انجام پاره‌ای از گناهان، مانند بی‌عفتی (حدیث ۵) و ...
- و برخی از امور که در افزودن عمر موثرند عبارتند از:
 - صله رحم و حُسن همجواری (حدیث ۱)
 - حُسن خلق و نیکوکاری در حق خانواده و اهل و عیال (حدیث ۲)
 - زیارت امام حسین ع (حدیث ۳)

۶) «وَمَا يُعَمِّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقِصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ»
 تمام لحظه‌های عمر انسان حساب و کتاب دارد. (تفسیر نور، ج ۹، ص ۴۸۲)

۷) «وَمَا يُعَمِّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقِصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ»

حکایت

علی بن جعفر (برادر امام کاظم ع) روایت کرده که:

من به همراه محمد بن اسماعیل، برادرزاده‌ام [که برادرزاده امام کاظم ع هم می‌شود] برای عمره ماه رجب به مکه رفته بودیم و وی به من گفت من می‌خواهم به بغداد بروم، اگر موافقی قبل از رفتن سری به عمویمان موسی بن جعفر بزنیم. بعد از مغرب بود که با هم براه افتادیم و به خانه‌ای که ایشان در منطقه حوبه در آن سکنی گزیده بود رفتیم و در زدم و پرسیدند کیستی، گفتم علی هستم. وارد خانه شدیم و ایشان را در آغوش گرفتم و سرشان را بوسیدم و گفتم: برای امری خدمت رسیده‌ایم که اگر آن را صواب می‌دانید که خداوند توفیق دهد و اگر هم غیر از این است که ما بسیار می‌شود که خطا کنیم.

فرمود: آن چیست؟

گفتم: این برادرزاده‌تان آمده که با شما خداحافظی کند و به بغداد برود.

فرمود: بگو داخل شود. او را صدا کردم و وارد شد در حالی که سر به زیر انداخته بود و جلو آمد و سر ایشان را بوسید

و گفت: فدایت شوم: مرا سفارشی کن!

فرمود: تو را سفارش می‌کنم که در مورد ریختن خون من از خدا بترسی!

گفت: هرکس که بدی برای تو بخواهد خداوند چنین و چنانش کند و شروع کرد به نفرین کردن کسی که قصد سوئی

نسبت به ایشان داشته باشد. سپس دوباره سر ایشان را بوسید و گفت: عموجان سفارشی به من بفرما!

فرمود: تو را سفارش می‌کنم که در مورد ریختن خون من از خدا بترسی!

دوباره گفت: هرکس که بدی برای تو بخواهد خداوند چنین و چنانش کند! و باز هم سر ایشان را بوسید و گفت: عمو جان

سفارشی به من بفرما!

فرمود: تو را سفارش می‌کنم که در مورد ریختن خون من از خدا بترسی!

برای بار سوم گفت: هرکس که بدی برای تو بخواهد خداوند چنین و چنانش کند! و سپس خم شد و برگشت و من هم

همراهش به راه افتادم که امام ع به من فرمود: تو صبر کن!

من ایستادم و ایشان داخل منزلشان رفتند و سپس مرا صدا کردند و وارد شدم و یک کیسه‌ای که صد دینار داشت برداشتند

و به من دادند و گفتند: به برادرزاده‌ات بگو این برای کمک خرجی سفرش است. آن را گرفتم و در ردایم گذاشتم و دوباره

صدتای دیگر داد و فرمود این را هم به او بده و سپس صدتای دیگر داد و فرمود این را هم به او بده. گفتم: فدایت شوم! اگر

دوباره او چنان نگرانی‌ای دارید که ابراز فرمودید، پس چرا او را علیه خودتان یاری می‌دهید؟

فرمود: اگر من در حق او صله رحم انجام دهم و او آن را قطع کند خداوند عمرش را قطع می‌کند. سپس یک کیسه

پارچه‌ای آوردند که سه هزار درهم در آن بود و فرمودند: این را هم به او بده.

پس بیرون رفتم و صدتای اول را به او دادم خیلی خوشحال شد و عمویش را دعا کرد. سپس دومی و سومی را دادم و

بسیار خوشحال شد تا حدی که گمان کردم برمی‌گردد و [از مکه] خارج نمی‌شود. سپس سه هزار درهم را دادم؛ اما او راهش

را در پیش گرفت و رفت تا اینکه [در بغداد] بر هارون الرشید وارد شد و به او به عنوان خلیفه سلام داد و گفت: گمان نمی‌کردم

که در زمین دو خلیفه در کار باشد تا زمانی که عمویم موسی بن جعفر را دیدم که دیگران به او به عنوان خلیفه سلام می‌دادند.

پس هارون برایش صد هزار درهم فرستاد؛ اما خداوند او را به تیر غیب مبتلا کرد و نه درهمی از آنها را دید و نه به آنها دست

زد.

الکافی، ج ۱، ص ۴۸۵؛ مسائل علی بن جعفر و مستدرکاتها، ص ۳۱۳

۱. عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنْ مُوسَى بْنِ الْقَاسِمِ الْجَلِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ: جَاءَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ وَ قَدْ اعْتَمَرْنَا عُمَرَ رَجَبٍ وَ نَحْنُ يَوْمئِذٍ بِمَكَّةَ فَقَالَ يَا عَمَّ إِنِّي أُرِيدُ بَغْدَادَ وَ قَدْ أَحْبَبْتُ أَنْ أُوَدِّعَ عَمِّي أَبَا الْحَسَنِ يَعْنِي مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ وَ أَحْبَبْتُ أَنْ تَذْهَبَ مَعِيَ إِلَيْهِ فَخَرَجْتُ مَعَهُ نَحْوَ أَخِي وَ هُوَ فِي دَارِهِ الَّتِي بِالْحَوْبَةِ وَ ذَلِكَ بَعْدَ الْمَغْرِبِ بِقَلِيلٍ فَضَرَبْتُ الْبَابَ فَأَجَابَنِي أَخِي فَقَالَ مَنْ هَذَا فَقُلْتُ عَلِيٌّ فَقَالَ هُوَ ذَا أَخْرَجُ وَ كَانَ بَطِيءَ الْوُضُوءِ فَقُلْتُ الْعَجَلُ قَالَ وَ أَعْجَلُ فَخَرَجَ وَ عَلَيْهِ إِزَارٌ مَمْشَقٌ قَدْ عَقَدَهُ فِي عُنُقِهِ حَتَّى قَعَدَ تَحْتَ عَتَبَةِ الْبَابِ فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ جَعْفَرٍ فَانْكَبْتُ عَلَيْهِ فَقَبَّلْتُ رَأْسَهُ وَ قُلْتُ قَدْ جِئْتُكَ فِي أَمْرٍ إِنْ تَرَهُ صَوَابًا فَاللَّهِ وَفَّقَ لَهُ وَ إِنْ يَكُنْ غَيْرَ ذَلِكَ فَمَا أَكْثَرَ مَا نُحْطِي قَالِ وَ مَا هُوَ قُلْتُ هَذَا ابْنُ أَخِيكَ يُرِيدُ أَنْ يُوَدِّعَكَ وَ يَخْرُجَ إِلَى بَغْدَادِ فَقَالَ لِي أَدْعُهُ فَدَعَوْتُهُ وَ كَانَ مُتَنَحِّيًا فَدَنَا مِنْهُ فَقَبَّلَ رَأْسَهُ وَ قَالَ جَعَلْتُ فِدَاكَ أَوْصِيَنِي فَقَالَ أَوْصِيكَ أَنْ تَتَّقِيَ اللَّهَ فِي دَمِي فَقَالَ مُجِيبًا لَهُ مَنْ أَرَادَكَ بِسُوءٍ فَعَلَّ اللَّهُ بِهِ وَ جَعَلَ يَدْعُو عَلِيَّ مِنْ يَرِيدِهِ بِسُوءٍ ثُمَّ عَادَ فَقَبَّلَ رَأْسَهُ فَقَالَ يَا عَمَّ أَوْصِيَنِي فَقَالَ أَوْصِيكَ أَنْ تَتَّقِيَ اللَّهَ فِي دَمِي فَقَالَ مَنْ أَرَادَكَ بِسُوءٍ فَعَلَّ اللَّهُ بِهِ وَ فَعَلَ ثُمَّ عَادَ فَقَبَّلَ رَأْسَهُ ثُمَّ قَالَ يَا عَمَّ أَوْصِيَنِي فَقَالَ أَوْصِيكَ أَنْ تَتَّقِيَ اللَّهَ فِي دَمِي فَدَعَا عَلِيٌّ مَنْ أَرَادَهُ بِسُوءٍ ثُمَّ تَنَحَّى عَنْهُ وَ مَضَيْتُ مَعَهُ فَقَالَ لِي أَخِي يَا عَلِيُّ مَكَانَكَ فَقَمْتُ مَكَانِي فَدَخَلَ مَنزِلَهُ ثُمَّ دَعَانِي فَدَخَلْتُ إِلَيْهِ فَتَنَاولَ صُرَّةً فِيهَا مِائَةٌ دِينَارٍ فَأَعْطَانِيهَا وَ قَالَ قُلْ لَابِنِ أَخِيكَ يَسْتَعِينُ بِهَا عَلِيٌّ سَفَرَهُ قَالَ عَلِيٌّ فَأَخَذْتُهَا فَادْرَجْتُهَا فِي حَاشِيَةِ رِدَائِي ثُمَّ نَاولَنِي مِائَةً أُخْرَى وَ قَالَ أَعْطِهِ أَيضًا ثُمَّ نَاولَنِي صُرَّةً أُخْرَى وَ قَالَ أَعْطِهِ أَيضًا فَقُلْتُ جَعَلْتُ فِدَاكَ إِذَا كُنْتُ تَخَافُ مِنْهُ مِثْلَ الَّذِي ذَكَرْتَ فَلَمْ تُعِينَهُ عَلِيٌّ نَفْسِكَ فَقَالَ إِذَا وَصَلْتَهُ وَ قَطَعْتَنِي قَطَعَ اللَّهُ أَجْلَهُ ثُمَّ تَنَاولَ مِخْدَةَ أَدَمٍ فِيهَا ثَلَاثَةُ آلَافٍ دَرْهَمٍ وَضَحَ وَ قَالَ أَعْطِهِ هَذِهِ أَيضًا قَالَ فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ فَأَعْطَيْتُهُ الْمِائَةَ الْأُولَى فَفَرِحَ بِهَا فَرِحًا شَدِيدًا وَ دَعَا لِعَمِّهِ ثُمَّ أَعْطَيْتُهُ الثَّانِيَةَ وَ الثَّلَاثَةَ فَفَرِحَ بِهَا حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيَرْجِعُ وَ لَا يَخْرُجُ ثُمَّ أَعْطَيْتُهُ الثَّلَاثَةَ

۷۱۲) سوره فاطر (۳۵) آیه ۱۲ وَ مَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَ هَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَ مَنْ كُلٌّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا

وَ تَسْتَخْرِجُونَ حَلِيَّةً تَلْبَسُونَهَا وَ تَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَآخِرَ لَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۱۳۹۷/۱/۹

ترجمه

و این دو دریا یکسان نیستند؛ این، شیرین و خوشگوار، [که] گواراست آشامیدنش؛ و آن، شور و تلخ؛ و از هر یک گوشتی تازه می‌خورید و زیورآلاتی بیرون می‌آورید که می‌پوشیدشان؛ و کشتی‌ها را در آن شکافنده می‌بینی؛ تا از فضل او بجویید و شاید شکرگزار باشید.

نکات ادبی

عَذْبٌ

قبلا بیان شد که اصل ماده «عذب» در معانی بسیار متعددی به کار رفته است و با این تکرر معانی، برخی از اهل لغت، از اینکه یک اصل واحدی برای تمامی این معانی بیابند اظهار عجز کرده‌اند؛ با این حال، برخی سعی کرده‌اند دو معنای اصلی برای این واژه مطرح کنند، یکی معنای طیب و گوارا، و دیگری به معنای عذاب دادن، یا کتک زدن و شکنجه دادن، هرچند برخی این احتمال را هم داده‌اند که اصل عذاب دادن هم به نحوی به «عذب: گوارایی» برگردد بدین صورت که تعذیب به معنای «زایل کردن عذب و گوارایی معیشت» باشد؛ و برخی هم گفته‌اند معنای اصلی این واژه عبارت است از «آن چیزی که ملائم طبع و مقتضای حال باشد» که این معنا در مورد «گوارا» کاملاً معلوم است، و در مورد «عذاب» هم این کلمه در مورد عقوبتها و امور ناخوشایندی به کار می‌رود که به نحوی مقتضای حال افراد گردیده است.

در هر صورت، از میان مشتقات مختلف این ماده، کاربرد قرآنی آن تنها در دو حالت است:

یکی در حالت ثلاثی مجرد (عذب) که به معنای طیب و گواراست، و در این حالت تنها ۲ بار به کار رفته است: «هذا عَذْبٌ فُرَاتٌ» (فرقان/۵۳؛ فاطر/۱۲) و دیگری وضعیت آن در باب تفعیل (۳۷۱ بار) است که همواره به همان معنای عذاب کردن می‌باشد.

جلسه ۴۹۹ <http://yekaye.ir/al-qalam-68-33>

أَلْفِ دِرْهَمٍ فَمَضَى عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى دَخَلَ عَلَى هَارُونَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ بِالْخِلَافَةِ وَقَالَ مَا ظَنَنْتُ أَنْ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَتَيْنِ حَتَّى رَأَيْتُ عَمِّي مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ يُسَلِّمُ عَلَيْهِ بِالْخِلَافَةِ فَأَرْسَلَ هَارُونَ إِلَيْهِ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ فَرَمَاهُ اللَّهُ بِالذَّبْحَةِ فَمَا نَظَرَ مِنْهَا إِلَى دِرْهَمٍ وَلَا مَسَّهُ.

فُرَاتٌ

ماده «فرت» به معنای «گوارا» است؛ برخی بر این باورند که از این ماده فقط کلمه «فرات» در عربی رایج است و صرفاً درباره آب گوارا به کار می‌رود (معجم المقایس اللغة، ج ۴، ص ۴۹۸) اما برخی مصدر «الْفُرْوَنَةُ» و یا تعبیر «ماء فَرْت» را هم برشمرده‌اند. (کتاب العین، ج ۸، ص ۱۱۵)

در قرآن کریم این ماده و این کلمه تنها سه بار به کار رفته که دوبار آن همراه با کلمه «عذب» است «هذا عَذْبٌ فُرَاتٌ» (فرقان/۵۳؛ فاطر/۱۲) که به همین معنای «گوارا» می‌باشد؛ و به همین جهت برخی گفته‌اند تفاوت «فرات» با «عذب» در این است که کلمه «فرات» علاوه بر گوارا بودن، بر لطافت آب هم دلالت دارد؛ چنانکه در این آیه در مقابل «عذب» کلمه «ملح» را آورده که دلالت بر ناگوار بودن دارد، و در مقابل «فرات» کلمه «اجاج» را آورده که دلالت بر حدّت و شدت دارد. (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۹، ص ۴۲) مورد دیگر استعمال این کلمه درباره آبی است که از کوهها سرازیر می‌شود و به مصرف شرب می‌رسد: «وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا» (مرسلات/۲۷)

سَائِغٌ

ماده «سوغ» در اصل دلالت بر سهولت چیزی و استمرار داشتن آن می‌کند و کاربرد رایجش در مورد سهولت جاری شدن چیزی در حلق است (معجم المقایس اللغة، ج ۳، ص ۱۱۶؛ مفردات ألفاظ القرآن، ص ۴۳۵) برخی هم گفته‌اند اصل این ماده در مورد هر چیزی است که موافق میل و طبع باشد و چون نوشیدنی و خوردنی‌ای که بسادگی در گلو فرو رود و راحت هضم شود با طبیعت و میل انسان هماهنگ است بدانها آب و طعام «سائغ» گویند. (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۵، ص ۲۶۷) این ماده در قرآن کریم ۳ بار آمده است که دوبار آن به صورت اسم فاعل (سائغ؛ نحل/۶۶ و فاطر/۱۲) و یکبار به صورت فعل (وَلَا يَكَادُ يُسَيِّغُهُ؛ ابراهیم/۱۷) می‌باشد.

اختلاف قرائت

این کلمه در قرائات شاذه (مثلاً قرائت عیسی ثقفی) به صورت «سِیغ» و «سیغ» نیز قرائت شده است که دومی خفیف‌شده اولی است مانند «مِیت» و «میت». (مجمع البیان، ج ۸، ص ۶۳۰؛ البحر المحیط، ج ۹، ص ۲۱)

سَائِغٌ شَرَابُهُ

این عبارت را به لحاظ نحوی دست کم دو گونه می‌توان اعراب کرد:

الف. سائغ، خبر دیگری برای «هذا» باشد (این [دربا] عذب است و فرات است و سائغ است) و «شرابه» فاعل آن باشد.

(الجدول فی إعراب القرآن، ج ۲۲، ص ۲۵۹)

۱. فی الشواذ قراءة عیسی الثقفی سیغ شرابه. الحجّة؛ و من قرأ سیغ شرابه فإنه علی التخیف من سیغ بالتشدید علی فیعل و أصله سیوغ مثل هین و

هین و میت و میت

۲. و قرأ الجمهور: سائغ، اسم فاعل من ساغ. و قرأ عیسی: سیغ علی وزن فیعل، کمیت و جاء كذلك عن أبي عمرو و عاصم. و قرأ عیسی أيضا: سیغ

مخففا من المشدد، کمیت مخفف میت.

ب. کل این عبارت یک جمله مستقل و در مقام صفت برای «عذب» باشد (توصیف «گوارا بودن» است: آشامیدنش براحتی از گلو پایین می‌رود)؛ آنگاه سائغ، خبر مقدم و «شرابه» مبتدای موخر است. (إعراب القرآن الکریم، ج ۳، ص ۷۹)

مِلْحٌ^۱

«ملح» در معنای «نمک» معروف است و وقتی در مورد آب به کار برده می‌شود نقطه مقابل آب گواراست (کتاب العین، ج ۳، ص ۲۴۳) و به معنای آبی است که طعم نامطبوعی دارد. (مفردات أَلْفَاظِ الْقُرْآن، ص ۷۷۴)
این ماده غیر از اینجا تنها در یک جای دیگر در قرآن کریم به کار رفته است و دوباره به همین صورت «وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ» (فرقان/۵۳)

أُجَاجٌ

قبلا در بحث از دو کلمه «یاجوج و ماجوج» اشاره شد که یک احتمال درباره این دو کلمه آن است که از ماده «أجج» باشند؛ و همانجا بیان شد که ماده «أجج» در اصل بر شدت و حدت دلالت دارد (التحقیق، ج ۱، ص ۳۶) که بویژه در مورد شدت در شوری و داغی به کار می‌رود (معجم المقاییس اللغه، ج ۱، ص ۸).
اگر کلمه «یاجوج و ماجوج» را در نظر نگیریم، از این ماده فقط کلمه «أجج» و سه بار در قرآن کریم به کار رفته است (مِلْحٌ أُجَاجٌ، فرقان/۵۳ و فاطر/۱۲؛ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا، واقعه/۷۰)

جلسه ۶۷۶ <http://yekave.ir/al-kahf-18-94>

مَوَآخِرٌ

ماده «مخر» در اصل به معنای شکافتن و گشودن است (معجم المقاییس اللغه، ج ۵، ص ۳۰۳) و «سفینه ماخره» به معنای کشتی‌ای است که آبها را می‌شکافد و در دریا پیش می‌رود و «مواخر» جمع «ماخره» می‌باشد. (مفردات أَلْفَاظِ الْقُرْآن، ص ۷۶۲)
از این ماده تنها همین کلمه «مواخر» و تنها ۲ بار در قرآن کریم به کار رفته است. (نحل/۱۴؛ فاطر/۱۲)

لَتَبْتَغُوا

«تبتغون» صیغه جمع مخاطب در باب افتعال از ماده «بغی» است که به خاطر حرف «أن» مضمّر (که بعد از لام تعلیل می‌آید) منصوب شده و به خاطر نصب، حرف «ن» انتهایی آن افتاده است. (إعراب القرآن الکریم، ج ۳، ص ۷۹)
قبلا بیان شد که ماده «بغی» در دو معنا به کار می‌رود: یکی در معنای «طلب کردن» و «درصد برآمدن» و دیگری به معنای فساد و تجاوز از حد؛ ولی وقتی به باب افتعال می‌رود ظاهرا تنها در معنای اولش رایج است.

۱. اختلاف قرائت:

و قرأ الجمهور: ملح، و أبو نهيك و طلحة: بفتح الميم و كسر اللام، و قال أبو الفضل الرازي: و هي لغة شاذة، و يجوز أن يكون مقصورا من مالح، فحذف الألف تخفيفا. و قد يقال: ماء ملح في الشذوذ، و في المستعمل: مملوح (البحر المحيط، ج ۹، ص ۲۱)

در اینکه آیا می‌توان این دو معنا را به یک معنا برگرداند، برخی گفته‌اند که اصل این ماده به معنای «طلب خروج از حالت معمولی و میانه» است که اگر این خروج از حالت عدل به احسان باشد خوب و ممدوح است و اگر خروج از حق به باطل باشد، مذموم و به معنای تجاوز است؛ و برخی گفته‌اند که اصل این ماده تنها دلالت بر «طلب شدید» دارد و تنها در صورتی که حرف «علی» بدان ضمیمه شود و یا قرینه‌ای در کلام باشد، دلالت بر تعدی و تجاوز از حد می‌کند.

جلسه ۱۹۶، <http://yekave.ir/al-kaHF-018-108/>

حدیث

(۱) از امام باقر روایت شده که درباره آیه «و این دو دریا یکسان نیستند؛ این، شیرین و خوشگوار، [که] گواراست آشامیدنش؛ و آن، شور و آجاج» فرمودند «آجاج» یعنی تلخ؛ و اینکه می‌فرماید «و کشتی‌ها را در آن شکافنده می‌بینی» می‌فرماید که کشتی‌ها با یک باد واحد در حال آمدن و رفتن هستند.

تفسیر القمی، ج ۲، ص ۲۰۸

فِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ فِي قَوْلِهِ: «وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَ هَذَا مِلْحٌ أجاجٌ» فَأَلْجَاجُ الْمَرُّ قَوْلُهُ «وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاحِرَ» يَقُولُ الْفُلْكَ مُقْبِلَةٌ وَ مُدْبِرَةٌ بِرِيحٍ وَاحِدَةٍ.

(۲) روایت است که تیری به پیشانی ربیع بن زیاد حارثی اصابت کرد و هر سال زخمش باز می‌شد و عفونت می‌کرد.

حضرت علی ع به عیادتش آمد و فرمود: ابو عبدالرحمن! چطوری؟

گفت: حال و وضعم به گونه‌ای است که اگر این حالم جز به قیمت از دست دادن چشمم بهبود نیابد حاضرم چشمم را بدهم.

حضرت فرمود: چشمت چقدر برایت می‌ارزد؟

گفت: اگر دنیا از آن من باشد حاضرم در ازایش بدهم.

حضرت فرمود: پس ناگزیر خداوند هم به همین اندازه به تو [ثواب] عطا خواهد کرد. همانا خداوند متعال به اندازه درد و مصیبت پاداش می‌دهد و البته چندین برابر هم اضافه می‌دهد.

ربیع گفت: یا امیرالمومنین! اجازه می‌دهید شکایت برادرم عاصم را بکنم؟

فرمود: مگر چه شده؟

گفت: عبایی به سر کشیده و لباس متعارف را ترک گفته و خانواده‌اش را غمگین و فرزندانش را محزون ساخته است.

حضرت فرمود: عاصم را نزد من بخوانید.

وقتی که آمد حضرت چهره درهم کشید و فرمود:

وای بر تو عاصم! آیا به نظرت آمده که خداوند لذاتی را بر تو مباح فرموده و در عین حال دوست ندارد که تو از آنها توشه

برگیری؟ [در این صورت] تو از آنها نزد خداوند پست‌تری! آیا نشنیده‌ای که می‌فرماید «دو دریا درهم آمیختند» (الرحمن/۱۹)

سپس فرمود «از آن دو لولو و مرجان بیرون آورد» (الرحمن/۲۲) و نیز فرمود «و از هر یک گوشتی تازه می‌خورید و زیورآلاتی

بیرون می‌آورید که می‌پوشیدشان». اما به خدا سوگند قبول نعمت‌های خدا در عمل [= استفاده عملی از نعمتها] برایم دوست‌داشتنی‌تر است از قبول آنها در گفتار [= اینکه به زبان نعمتهای او را ذکر کنم]، و حال آنکه همین ذکر زبانی را هم سفارش فرموده: «و اما درباره نعمت پروردگارت سخن بگو» (ضحی/۱۱) و فرمود «بگو چه کسی زینت خدا را که برای بندگانش بیرون آورده و روزی‌های پاک و طیب را حرام کرده است» (اعراف/۳۲) و خداوند در این زمینه مومنان را همان‌گونه خطاب قرار داده که پیامبران را؛ فرمود «ای کسانی که ایمان آوردید از طبیعتی که روزی‌تان کردم بخورید» (بقره/۱۷۲) و فرمود: «ای پیامبران از طبیعت بخورید و کار شایسته‌ای انجام دهید» (مومنون/۵۱) و پیامبر ص به یکی از زنانش فرمود «برایت چه پیش آمده که تو را ژولیده و بدون سرمه و خضاب می‌بینم؟!»

عاصم گفت: یا امیرالمومنین! پس خودت چرا به لباس خشن و خوراک ناگوار بسنده کرده‌ای؟

فرمود: چون خداوند بر پیشوایان عدل واجب فرموده که بر خودشان در حد رفع نیاز بسنده کنند [در مورد بیش از آن بر خود سخت بگیرند] تا فقیر، فقرش وی را به قلق و اضطراب نکشاند.

پس حضرت علی ع بلند نشد تا اینکه عاصم عبا کنار گذاشت و لباس متعارف پوشید.

شرح نهج البلاغه لابن ابی الحدید، ج ۱۱، ص ۳۵-۳۶

و اعلم أن الذی رویته عن الشیوخ و رأیته بخط عبد الله بن أحمد بن الخشاب رحمه الله أن الربیع بن زیاد الحارثی أصابته نشابة فی جبینة فکانت تنتقض علیه فی کل عام فأتاه علی ع عائدا فقال کیف تجدک أبا عبد الرحمن؟

قال أجدنی یا امیر المؤمنین لو کان لا یذهب ما بی إلا بذهاب بصری لتمنیت ذهابه!

قال و ما قیمه بصرک عندک؟

قال لو کانت لی الدنیا لفدیته بها.

قال لا جرم لیعطینک الله علی قدر ذلک إن الله تعالی یعطی علی قدر الألم و المصیبه و عنده تضعیف کثیر.

قال الربیع یا امیر المؤمنین أ لا أشکو إلیک عاصم بن زیاد أخی!

قال ما له؟

قال لبس العباء و ترک الملاء و غم أهله و حزن ولده!

فقال علی: ادعوا لی عاصما؛ فلما أتاه عبس فی وجهه و قال:

ویحک یا عاصم أ ترى الله أباح لك اللذات و هو یكره ما أخذت منها لأنت أهون علی الله من ذلك أ و ما سمعته یقول «مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ» ثم یقول «يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجَانُ» و قال «وَمِنْ كُلِّ تَاكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَ تَسْتَخْرِجُونَ حَلِيَّةً تَلْبَسُونَهَا» أما و الله إن ابتذل نعم الله بالفعال أحب إليه من ابتذالها بالمقال و قد سمعتم الله یقول «وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ» و قوله «مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَ الطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ» إن الله خاطب المؤمنین بما خاطب به المرسلین فقال «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ» و قال «يا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَ اعمَلُوا صَالِحًا» و قال رسول الله ص لبعض نساءه ما لی أراک شعناء مرهء سلطاء.

قال عاصم فلم اقتصرت یا امیر المؤمنین علی لبس الخشن و أكل الجشب؟

قال إن الله تعالى افترض على أئمة العدل أن يقدرُوا لأنفسهم بالقوام كيلا يتبيغ بالفقير فقره.
فما قام على ع حتى نزع عاصم العباء و لبس ملاءة.

۳) حضرت علی ع در ابتدای حکومت خطبه‌ای خوانده، فرمودند:

خداوند فرعون و هامان و قارون را هلاک کرد. به کسی که جانم به دست اوست سوگند، بشدت درهم آمیخته می‌شوید و بشدت غریب خواهید شد و بشدت مبتلا خواهید شد و تازیانه قضا و قدر بر شما تازیانه خواهد زد [یا: در دیگ غذا بشدت به هم زده می‌شوید] تا بالای شما به پایین تان برگردد و به وضعیتتان در آن روزی برگردید که پیامبران در میان شما مبعوث گردید؛ و من از این موقف و به این امر آگاهتان کردم؛ نه از باب مهربانی بر شما مخفی نمودم و نه چیزی را فروگذار نمودم، هلاک شد هر که ادعا کرد و زمین خورد هر که دروغ بست؛

چپ و راست گمراهی است و راه صحیح آن چیزی است که در کتاب خدا و آموزه‌های پیامبر آمده است ... بدانید که همانا علمی که حضرت آدم با آن به زمین هبوط کرد و جمیع آنچه پیامبران به وسیله آن برتری داده شدند در عترت پیامبران است، پس چرا سرگردانید و کجا می‌روید؟ ای جماعت اصحاب کشتی که نجات یافتید، این مثل آن کشتی است در میان شما، همان گونه در آن کشتی [نوح] عده‌ای نجات یافتند؛ پس این چنین است هر کس از شما که نجات یافت؛ وای بر کسانی که از آنان روگردان شوند؛

همانا آنان برای شما همانند کهف اصحاب کهف‌اند؛

انان را به بهترین نام‌هایشان و بدان صورتی که خداوند در قرآن آنان را نامید بخوانید: «این، شیرین و خوشگوار، [که] گواراست آشامیدنش» پس از آن بنوشید؛ «و آن، شور و تلخ است» پس از آن پرهیزید؛ همانا آنان «باب حطه» اند [باب حطه: دروازه‌ای برای بنی اسرائیل که برای قبولی توبه‌شان باید از آن دروازه وارد می‌شدند؛ بقره/۵۸ و اعراف/۱۴۱] پس از آن وارد شوید؛

بدانید که نیکان از عترت من و پاکان از خویشانم، در خردسالی و بزرگسالی عالمترین مردم‌اند؛ از علم خدا ما علم آموختیم؛ و از قول راستگو ما سخن شنیدیم؛ پس اگر رد پای ما را پیگیری کنید با بصیرت‌های ما هدایت شوید؛ و اگر به ما پشت کنید خداوند شما را به دست ما یا به آنچه بخواد هلاک می‌سازد؛

پرچم حق با ماست؛ کسی که دنبال آن راه افتد [به مقصد] می‌رسد و کسی که از آن سرپیچد نابود می‌شود؛ و خداوند به وسیله ما زمانه پر از سختی را روشن می‌سازد؛ و به واسطه ما انتقام هر مومنی را می‌گیرد و به وسیله ما زنجیر ذلت از گردن‌هایتان باز می‌شود؛ و خداوند [کار را] به ما ختم می‌کند نه به شما.

المسترشد فی إمامة علی بن أبی طالب ع، ص ۴۰۴-۴۰۶

وَقَالَ ع فِي مَقَامٍ آخَرَ، لَمَّا وَلِيَ الْأَمْرَ:

أَهْلَكَ اللَّهُ فِرْعَوْنَ وَ هَامَانَ وَ قَارُونَ، وَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتُخْلَخُنَّ خَلْخَلَةً وَ لَتَبْلَبُنَّ بَلْبَلَةً، وَ لَتُعْرَبُنَّ عَرَبَلَةً، وَ لَتُسَاطِنَنَّ سَوَاطِنَ الْقَدْرِ حَتَّى يَعُودَ أَسْفَلَكُمْ أَعْلَاكُمْ، وَ لَقَدْ عَدْتُمْ كَهَيْئَتِكُمْ يَوْمَ بُعِثَ فِيكُمْ نَبِيِّكُمْ (ص) وَ لَقَدْ تَبَيَّنَتْ بِهَذَا الْمَوْقِفِ وَ بِهَذَا الْأَمْرِ، وَ مَا

كَتَمَتْ رَحْمَةً وَ لَا سَقَطَتْ وَسْمَةً، هَلَكَ مَنْ ادَّعَى، وَ خَابَ مَنْ افْتَرَى، الِيمِينُ وَ الشَّمَالُ مَضَلَّةُ الطَّرِيقِ، وَ الْمَنْهَجُ مَا فِي كِتَابِ اللَّهِ وَ آثَارِ النُّبُوَّةِ ...

أَلَا إِنَّ عِلْمَ الَّذِي هَبَطَ بِهِ آدَمُ وَ جَمِيعَ مَا فَضَّلَتْ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فِي عَتْرَةِ نَبِيِّكُمْ، فَإِنَّ يَتَاهُ بِكُمْ وَ أَيْنَ تَذْهَبُونَ؟ يَا مَعْشَرَ مَنْ نَجَا مِنْ أَصْحَابِ السَّفِينَةِ، هَذَا مِثْلُهَا فِيكُمْ كَمَا نَجَا فِي هَاتِيكَ مَنْ، فَكَذَلِكَ مَنْ يَنْجُو فِي هَذِهِ مِنْكُمْ مَنْ يَنْجُو، وَيَلِ لِمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُمْ، إِنَّهُمْ لَكُمْ كَالْكَهْفِ لِأَصْحَابِ الْكَهْفِ سَمُوهُمْ بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِمْ، وَ مِمَّا سُمُوا بِهِ فِي الْقُرْآنِ، هَذَا عَذْبُ فِرَاتٍ سَائِغٌ شَرَابُهُ فَاشْرَبُوا وَ هَذَا مِلْحٌ أَجَاجٌ فَاحْذَرُوا، إِنَّهُمْ بَابٌ حِطَّةٌ فَادْخُلُوا؛ أَلَا إِنَّ الْأَبْرَارَ مِنْ عَتْرَتِي وَ أَطَايِبِ أُرُومَتِي، أَعْلَمُ النَّاسِ صِغَارًا وَ أَعْلَمُهُمْ كِبَارًا، مَنْ عِلِمَ اللَّهُ عَلِمْنَا، وَ مَنْ قَوْلٍ صَادِقٍ سَمِعْنَا، فَإِنْ تَتَّبَعُوا آثَارَنَا تَهْتَدُوا بِبَصَائِرِنَا، وَ إِنْ تَدَبَّرُوا عَنَّا يَهْلِكْكُمْ اللَّهُ بِأَيْدِينَا، أَوْ بِمَا شَاءَ، مَعَنَا رَأْيَةُ الْحَقِّ، مَنْ تَبِعَهَا لِحَقِّ، وَ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا مُحِقِّ، وَ بِنَا يُبِيرُ اللَّهُ الزَّمَانَ الْكَلِيفَ، وَ بِنَا يُدْرِكُ اللَّهُ تَرَةً كُلِّ مُؤْمِنٍ، وَ بِنَا يُفَكُّ اللَّهُ رُبْعَهُ الذَّلَّ عَنْ أَعْنَافِكُمْ، وَ بِنَا يَخْتِمُ اللَّهُ لَنَا بِكُمْ.^١

این خطبه امیرالمومنین با سندهای متعدد و با اندک تفاوتی در عبارات، در منابع مختلفی روایت شده است؛ از جمله با سند متصل به امام صادق ع در الکافی، ج ٨، ص ٦٧.

١. این حدیث در الکافی، ج ١، ص ١٨٤ نیز از دو چشمه سخن می‌گوید که شاید تاویلی باشد برای این دو بحر:

الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ جُمُهورِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ وَقْدٍ عَنْ مُقَرِّنٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ جَاءَ ابْنُ الْكُوَاءِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ عَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسَيِّمَاهُمْ فَقَالَ نَحْنُ عَلَى الْأَعْرَافِ نَعْرِفُ أَنْصَارَنَا بِسَيِّمَاهُمْ وَ نَحْنُ الْأَعْرَافُ الَّتِي لَا يَعْرِفُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَّا بِسَبِيلِ مَعْرِفَتِنَا وَ نَحْنُ الْأَعْرَافُ يَعْرِفُنَا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى الصِّرَاطِ فَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفَنَا وَ عَرَفْنَا وَ لَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرَنَا وَ أَنْكَرْنَا إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَوْ شَاءَ لَعَرَفَ الْعِبَادَ نَفْسَهُ وَ لَكِنْ جَعَلْنَا أَبْوَابَهُ وَ صِرَاطَهُ وَ سَبِيلَهُ وَ الْوَجْهَ الَّذِي يُؤْتَى مِنْهُ فَمَنْ عَدَلَ عَنْ وِلَايَتِنَا أَوْ فَضَّلَ عَلَيْنَا غَيْرَنَا فَإِنَّهُمْ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ فَلَا سَوَاءَ مِنْ أَعْتَصَمَ النَّاسُ بِهِ وَ لَا سَوَاءَ حَيْثُ ذَهَبَ النَّاسُ إِلَى عِيُونِ كِدْرَةٍ يَفْرَغُ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ وَ ذَهَبَ مِنْ ذَهَبٍ إِلَيْنَا إِلَى عِيُونِ صَافِيَةٍ تَجْرِي بِأَمْرِ رَبِّهَا لَا نَفَادَ لَهَا وَ لَا انْقِطَاعَ.

٢. عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبَاطٍ وَ يَعْقُوبَ السَّرَّاجِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع لَمَّا بُويعَ بَعْدَ مَقْتَلِ عَثْمَانَ صَعِدَ الْمَنْبَرِ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَّمَا فَاسْتَعْلَى وَ دَنَا فَتَعَالَى وَ ارْتَفَعَ فَوْقَ كُلِّ مَنْظَرٍ وَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَ حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى الْعَالَمِينَ مُصَدِّقًا لِلرُّسُلِ الْأَوَّلِينَ وَ كَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رِءُوفًا رَحِيمًا فَصَلَّى اللَّهُ وَ مَلَائِكَتُهُ عَلَيْهِ وَ عَلَى آلِهِ أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّ الْبَغْيَ يَقُودُ أَصْحَابَهُ إِلَى النَّارِ وَ إِنَّ أَوَّلَ مَنْ بَغَى عَلَى اللَّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ عَنَاقُ بِنْتِ آدَمَ وَ أَوَّلَ قَتِيلٍ قَتَلَهُ اللَّهُ عَنَاقُ وَ كَانَ مَجْلِسُهَا جَرِيبًا [مِنَ الْأَرْضِ] فِي جَرِيْبٍ وَ كَانَ لَهَا عَشْرُونَ إصْبَعًا فِي كُلِّ إصْبَعٍ ظُفْرَانٌ مِثْلُ الْمُنْجَلِينَ فَسَلَطَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَيْهَا أَسَدًا كَالْفِيلِ وَ ذَنْبًا كَالْبَعِيرِ وَ نَسْرًا مِثْلَ الْبُغْلِ فَقَتَلُوهَا وَ قَدْ قَتَلَ اللَّهُ الْجَبَابِرَةَ عَلَى أَفْضَلِ أَحْوَالِهِمْ وَ آمَنَ مَا كَانُوا وَ آمَاتَ هَامَانَ وَ أَهْلَكَ فِرْعَوْنَ وَ قَدْ قَتَلَ عَثْمَانَ آلا وَ إِنْ بَلَيْتَكُمْ قَدْ عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ص وَ الَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لِنَبْلِيلِنَ بَلْبَلَةً وَ لِنُغْرِبَلِنَ غَرْبَلَةً وَ لِنَسَاطِنَ سَوْطَةَ الْقَدْرِ حَتَّى يَعُودَ أَسْفَلُكُمْ أَعْلَاكُمْ وَ أَعْلَاكُمْ أَسْفَلُكُمْ وَ لِيَسْبِقَنَّ سَابِقُونَ كَانُوا قَصْرًا وَ لِيُقَصَّرَنَّ سَابِقُونَ كَانُوا سَبْقًا وَ اللَّهُ مَا كَتَمْتُ وَ شَمَمْتُ وَ لَا كَذَبْتُ كَذِبَةً وَ لَقَدْ تَبَيَّنْتُ بِهَذَا الْمَقَامِ وَ هَذَا الْيَوْمِ آلا وَ إِنْ الْخَطَايَا خِيلَ شَمْسٌ حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا وَ خَلَعَتْ لُجْمُهَا فَتَقَحَّمَتْ بِهِمْ فِي النَّارِ آلا وَ إِنْ التَّقْوَى مَطَايَا ذُلُّ حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا وَ أُعْطُوا أَرْزَمَتِهَا فَأُورِدَتْهُمْ الْجَنَّةَ وَ فَتَحَتْ لَهُمْ أَبْوَابَهَا وَ وَجَدُوا رِيحَهَا وَ طِيْبَهَا وَ قِيلَ لَهُمْ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمَنِينَ آلا وَ قَدْ سَبَقَنِي إِلَى هَذَا الْأَمْرِ مَنْ لَمْ أُشْرِكْ فِيهِ وَ مَنْ لَمْ أَهْبِهِ لَهُ وَ مَنْ لَيْسَتْ لَهُ مِنْهُ نُوبَةٌ إِلَّا بِنَبِيِّ يُبْعَثُ آلا وَ لَا نَبِيَّ بَعْدَ مُحَمَّدٍ ص أَشْرَفَ مِنْهُ عَلَى شِفَا جُرْفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ حَقٌّ وَ بَاطِلٌ وَ لِكُلِّ أَهْلٍ فَلَئِنْ أَمَرَ الْبَاطِلُ لَقَدِيمًا فَعَلَّ وَ لَنْ قَلَّ الْحَقُّ فَلَرَبَّمَا وَ لَعَلَّ وَ لَقَلَّمَا أَدْبَرَ شَيْءٌ فَاقْبَلْ وَ لَنْ رُدَّ عَلَيْكُمْ أَمْرُكُمْ أَنْكُمْ سَعْدَاءُ وَ مَا عَلَيَّ إِلَّا الْجُهْدُ وَ إِنِّي لَأَخْشَى أَنْ تَكُونُوا عَلَى فِتْرَةٍ مِثْلَ مِثْمِ عَنِي مِثْلَةً كُنْتُمْ فِيهَا عِنْدِي غَيْرَ مَحْمُودِي الرَّأْيِ وَ لَوْ

۱) «وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلِّ تَاكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حَلِيَّةً تَتَّبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلُوكَ فِيهِ مَوَاحِرَ لَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ»
مقصود از این آیه چیست؟

الف. بیان نعمت‌های الهی که رهنمون ما به توحید شود: خدای واحد همان است که از دو دریای این اندازه متفاوت، ثمرات یکسانی را نصیب انسان‌ها می‌کند. (مجمع‌البیان، ج ۸، ص ۶۳۲؛ و ج ۷، ص ۲۷۴)

ب. تمثیلی است از مومن و کافر، از این جهت که کارکرد اصلی آب، گوارایی و رفع عطش است، اما کارکردها و ثمرات جانبی متعدد دیگری هم دارد؛ این دو دریا در کارکرد اصلی‌شان متفاوت‌اند هرچند در ثمرات جانبی‌شان شبیه همدیگر باشند؛ مومن و کافر هم در ثمره اصلی‌ای که بر وجودشان مترتب می‌شود متفاوتند، هرچند در برخی ابعاد و ثمرات جنبی، مانند شجاعت و سخاوت شبیه هم باشند، و حتی ممکن است برخی از این خصلت‌های جنبی در کافری باشد اما در مومنی نباشد؛ اما آنچه ارزش به خودی خود یک انسان را معین می‌کند، آن پاکی و طراوت و جود یا تلخی و نامطبوعی و جودی اوست. (کنز الدقائق، ج ۱۰، ص ۵۵۳؛ المیزان، ج ۱۷، ص ۲۸)

ج. تمثیلی است از دو راه هدایت و شقاوت و در واقع رهبران الهی و دنیایی؛ که اگرچه در برخی نمودها ممکن است شبیه هم باشند، اما ثمره اصلی یکی آب گواراست و دیگری تلخی و تلخکامی. (حدیث ۳)

د. زندگی افراد گاهی شیرین است و گاهی تلخ. لکن اگر انسان، صیاد، غواص و ناخدای خوبی باشد، در همه‌ی شرایط متضاد می‌تواند موفق باشد. (تفسیر نور، ج ۹، ص ۴۸۳)

ه. بیان نعمت‌های متنوع الهی است که زندگی ما با این نعمت‌ها گره خورده است، تا همه چیز را از او بخواهیم و شکرگزار او باشیم و این نعمت‌ها را در مسیر درستش استفاده کنیم. (با توجه به پایان آیه که می‌فرماید: «لَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ»)

و. در آیات قبل این بحث را مطرح کرد که عزت را تنها باید از خدا خواست؛ در اینجا برخی از نعمت‌های خداوند، که صرفاً ناشی از تفضل اوست را برمی‌شمرد و به ما گوشزد می‌کند که چه‌اندازه نیاز شما به فضل و عنایت او در تمامی زندگی‌تان

أَشَاءُ لَقُلْتُ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ فِيهِ الرَّجُلَانِ وَقَامَ الثَّلَاثُ كَالْغَرَابِ هُمُ بَطْنُهُ وَيَلُهُ لَوْ قَصَّ جَنَاحَاهُ وَقُطِعَ رَأْسُهُ كَانَ خَيْرًا لَهُ شُغْلٌ عَنِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ أَمَامَهُ ثَلَاثَةٌ وَ اثْنَانِ خَمْسَةٌ لَيْسَ لَهُمْ سَادِسٌ مَلِكٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ وَ نَبِيٌّ أَخَذَ اللَّهُ بِضَبْعِيهِ وَ سَاعٌ مُجْتَهِدٌ وَ طَالِبٌ يَرْجُو وَ مَقْصَرٌ فِي النَّارِ الْيَمِينِ وَ الشَّمَالِ مُضَلَّةٌ وَ الطَّرِيقُ الْوَسْطَى هِيَ الْجَادَةُ عَلَيْهَا يَأْتِي الْكِتَابُ وَ آثَارُ النُّبُوَّةِ هَلَكَ مَنْ ادَّعَى وَ خَابَ مَنْ افْتَرَى إِنْ اللَّهُ أَدَبَ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِالسَّيْفِ وَ السُّوْطِ وَ لَيْسَ لِأَحَدٍ عِنْدَ الْإِمَامِ فِيهِمَا هَوَادَةٌ فَاسْتَتَرُوا فِي بُيُوتِكُمْ وَ أَصْلَحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَ التَّوْبَةُ مِنْ وَرَائِكُمْ مِنْ أَعْدَى صَفْحَتِهِ لِلْحَقِّ هَلَكٌ .

۱. و المعنى: كما أنّهما وإن اشتركا في بعض الفوائد، لا يتساويان من حيث أنّهما لا يتساويان فيما هو المقصود بالذات من الماء. فإنه خالط أحدهما ما أفسده و غيره عن كمال فطرته. لا يتساوى المؤمن و الكافر و إن اتفق اشتراكهما في بعض الصفات، كالشجاعة و السخاوة، لاختلافهما فيما هو الخاصية العظمى و هي بقاء أحدهما على الفطرة الأصلية دون الآخر. أو تفضيل للأجاج على الكافر بما يشارك العذب من المنافع.

زیاد است؛ پس در جستجوی فضل و رحمت او باشید و همه چیزتان - از جمله عزتمندی‌تان - را جز از خدا طلب نکنید که چنین کاری شکر واقعی نعمتهایی است که او به شما داده است.
ز. ...

(۲) «وَمِنْ كُلِّ تَاكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا»

در تغذیه باید به سراغ گوشت تازه رفت. (تفسیر نور، ج ۹، ص ۴۸۴)

(۳) «تَسْتَخْرِجُونَ حَلِيَّةً تَلْبَسُونَهَا»

انسان به زیبایی گرایش فطری دارد و بهره بردن از زینت مورد قبول اسلام است. (تفسیر نور، ج ۹، ص ۴۸۴)

(۴) «لَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ»

نعمت‌های الهی فضل اوست. ما از او طلبی نداریم. (تفسیر نور، ج ۹، ص ۴۸۴)

(۵) «لَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ»

رزق و فضل الهی در سایه تلاش و کوشش خود انسان بدست می‌آید. (تفسیر نور، ج ۹، ص ۴۸۴)

(۶) «وَمِنْ كُلِّ تَاكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَ تَسْتَخْرِجُونَ حَلِيَّةً تَلْبَسُونَهَا وَ تَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاحِرَ لَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ»

توجه به نعمت، زمینه‌ی شکوفا شدن روح شکرگزاری است. (تفسیر نور، ج ۹، ص ۴۸۴)

(۷) «مِنْ كُلِّ تَاكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَ تَسْتَخْرِجُونَ حَلِيَّةً تَلْبَسُونَهَا وَ تَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاحِرَ»

قرآن کریم با توجه دادن به این سه مورد می‌خواهد تذکر دهد که:

الف. دریا، بستر خوراک، پوشاک و مرکب انسان است؛

ب. با اینکه زندگی انسان اساساً در خشکی است اما خداوند در دریا، نه تنها برای خوراک او، بلکه حتی برای زیورآلات

او و رفت و آمد او ملاحظاتی داشته است.

ج. ...

۸) «وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلِّ تَاكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حَلِيَّةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاحِرَ لَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ»

دو آیه دیگر در قرآن وجود دارند که هر یک در فرازی با این آیه مشترکند و اتفاقاً این فرازها تنها در همین آیات آمده‌اند؛ در یکی بر این تفاوت تاکید شده و در دیگری بر آن شباهت:

۱. وَ هُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَ هَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَ جَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَ حِجْرًا مَحْجُورًا (فرقان/۵۳)
۲. وَ هُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَ تَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حَلِيَّةً تَلْبَسُونَهَا وَ تَرَى الْفُلْكَ مَوَاحِرَ فِيهِ وَ لَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (نحل/۱۴)

۷۱۳) سوره فاطر (۳۵) آیه ۱۳ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَ يُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ كُلًّا يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ۱۰/۱/۱۳۹۷

ترجمه

شب را در دل روز درمی‌آورد و روز را در دل شب؛ و خورشید و ماه را مسخر فرمود، هریک تا مدت معینی در جریان است؛ آن است خداوند، پروردگار شما، سلطنت از آن اوست؛ و کسانی که غیر از او می‌خوانید «قطمیری» [= پوست هسته خرمایی] را هم مالک نیستند.

نکات ادبی

يُولِجُ

ماده «ولج» در اصل دلالت بر داخل شدن در چیزی دارد (معجم المقاییس اللغه، ج ۶، ص ۱۴۳) برخی گفته‌اند «ولوج» داخل شدن در عرصه مضیق است (حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ؛ اعراف/۴۲) (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۸۸۲). برخی هم گفته‌اند که «ولوج» ورود در دایره چیزی است که با اتصال به آن همراه باشد؛ و تفاوتش با «ورود» و «دخول» را در این دانسته‌اند که «ورود» (که در مقابل «صدور» است) صرف نزول در دایره چیزی است؛ و «دخول» (در مقابل «خروج») ورود در دایره چیزی است که آن چیز وی را احاطه کند و دربرگیرد؛ اما «ولوج» ورود به چیزی است به نحو کاملاً متصل به آن. (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۱۳، ص ۱۹۷)

۱. أن الأصل الواحد في المادة: هو الورد في محيط شيء متصلا به. و سبق في ورد: أن الورد نزول الى محيط شيء و يقابله الصدور. و الدخول ورود الى محيط يحويه و يحيطه و يقابله الخروج. و الولوج هو الورد ملاصقا بالشيء و هذا المعنى فيما بين الورد و الدخول، و هو مرتبة بعد الورد بتحقق اللصوق.

«وَلِيَجَّةً» به دوست بسیار صمیمی که حتی دخل و خرجشان مشترک باشد گویند (کتاب العین، ج ۶، ص ۱۸۲). برخی توضیح داده‌اند که هر چیزی است که انسان به وی اعتماد می‌کند در حالی که از خانواده و نزدیکان وی نباشد؛ و وقتی می‌گویند فلانی «ولیجه» در این قوم است؛ یعنی بدانها ملحق شده در حالی که از آنها نیست (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۸۸۳). درباره وجه تسمیه‌اش آن چیزی است که به ولوج و اتصال و ارتباط قلبی متصف می‌گردد و اینکه در قرآن کریم فرموده «وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً» (توبه/۱۶) اشاره است به دوستی‌ای که کاملاً در دل شخص رسوخ و نفوذ کرده است (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۱۳، ص ۱۹۸)

ماده «ولج» جمعا ۱۴ بار در قرآن کریم به کار رفته است.

«أَجَلٌ»

قبلا بیان شد که درباره ماده «أجل» گفته شده که به نحو اشتراک لفظی بر معنای مختلفی دلالت می‌کند که از این معانی تنها دو تایش در قرآن کریم (جمعا ۵۶ بار) به کار رفته است. یکی «أجل» است که به «صورت «من أجل...» به کار می‌رود و این ترکیب به معنای «به خاطر...» از برای...» می‌باشد؛ که در قرآن کریم تنها یکبار به کار رفته (مائده/۳۲) و دیگری «أجل» به معنای «غایت وقت» و «مدت معین شده برای چیزی» است که بویژه در مورد «زمان مرگ» و «زمان پایان بدهکاری» به کار می‌رود.

جلسه ۲۵۴ <http://yekaye.ir/al-aaraf-7-34>

«مَسْمَى»

اسم مفعول برای کلمه «إسم» است؛ و قبلا بیان شد که ریشه اصلی آن را «سمو» دانسته‌اند. «سمو» به معنای «علو» و بلندی است و به هر جایی که بر فراز جای دیگر باشد «سما» گفته می‌شود چنانکه آسمان را هم چون فوق زمین است «سما» می‌گویند و «اسم» را هم از همین ریشه گرفته‌اند چون دلالت بر معنی دارد یعنی به وسیله اسم است که مسمی (= چیزی که اسم بر او دلالت می‌کند) در یاد افراد بالا می‌آید و شناخته می‌شود.

جلسه ۲۲۱ <http://yekaye.ir/baqare-2-31>

در اینجا زمان «مسمی» به معنای زمانی است که دقیقا وقت آن معلوم است (مجمع البحرین، ج ۱، ص ۲۲۷) گویی آن زمان مشخصا نام برده شده است.

قَطْمِيرٌ

وقتی هسته خرما را از درون خرما بیرون می‌آوریم، یک پوسته نازکی روی هسته خرما کشیده شده است که در زبان عربی به آن «قطمیر» گویند (کتاب العین، ج ۵، ص ۲۵۹) و برخی احتمال این را که به خود هسته خرما هم گفته شود مطرح کرده‌اند (مجمع البیان، ج ۸، ص ۶۳۲؛ معجم المقاییس اللغة، ج ۵، ص ۱۱۹) و هر چه باشد این کلمه در زبان عربی، ضرب‌المثل شده برای اشاره به مقدار بسیار کم و ناچیز. (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۶۷۸)

این کلمه را از ماده «قطمر» دانسته‌اند و تنها همین یکبار در قرآن کریم به کار رفته است.

عموماً کلمه «تَدْعُونَ» را به همین صورت (مخاطب) قرائت کرده‌اند، اما در برخی روایات از کسائی [یکی از قراء سبعة اهل کوفه] و روایتی از ابو عمرو (قاری بصره) و طریقی از حفص (راوی عاصم، یکی از قراء اهل کوفه) و روایتی از یعقوب (از قراء عشره) و نیز در برخی قرائات غیرمشهور (مانند قرائت عیسی و سلام) به صورت «یَدْعُونَ» (غایب) قرائت شده است. (مجمع البیان، ج ۸، ص ۶۳۰؛ البحر المحیط، ج ۹، ص ۲۲)

حدیث

۱) مفضل بن عمر از شاگردان امام صادق ع است که یکبار با زندیقی به نام ابن ابی العوجاء بحث می‌کند و از عهده بحث با او بر نمی‌آید و خدمت امام صادق ع می‌رسد و امام صادق ع در چند جلسه برای او درس توحید می‌گذارند و با استفاده از مخلوقات مختلف خداوند راههایی به خداشناسی برای وی می‌گشایند. فرازهایی از این روایت قبلاً گذشت^۳ و امروز فراز مربوط به ثمرات خورشید و ماه و شب و روز را بر اساس ترجمه علامه مجلسی (توحید مفضل، ترجمه علامه مجلسی، ص ۱۵۹-۱۶۳) تقدیم می‌شود.

با توجه به اینکه ترجمه مرحوم مجلسی مربوط به حدود ۴ قرن قبل است، مواردی را برای توضیح ترجمه در داخل کروش قرار داده‌ایم، همچنین مواردی که داخل پرانتز گذاشته‌ایم توضیحات اضافه‌ای از مرحوم مجلسی است که در متن حدیث وجود ندارد:

[طلوع خورشید]

تفکر نما ای مفضل! در طلوع و غروب آفتاب برای قیام لیل و نهار، اگر طلوع آفتاب نمی‌بود جمیع امور دنیا باطل می‌شد و نمی‌توانستند مردم سعی نمایند و تصرف کنند در امور معاش خود، و دنیا همیشه بر ایشان تار بود، و عیش ایشان بدون لذت و روح و روشنائی و نور، گوارا نبود، و مصالح طلوع خورشید، از آفتاب روشن‌تر است و احتیاج به بیان ندارد؛

[غروب خورشید]

۱. و قرأ قتیبة عن الكسائی «و الذين يدعون» بالياء و الباقون بالتاء.

۲. و قرأ الجمهور: تدعون، بناء الخطاب، و عیسی، و سلام، و یعقوب: بياء الغيبة. و قال صاحب الكامل أبو القاسم بن جبارة: يدعون بالياء، اللؤلؤی عن أبي عمرو و سلام، و النهاوندی عن قتیبة، و ابن الجلاء عن نصیر، و ابن حبیب و ابن یونس عن الكسائی، و أبو عمارة عن حفص.

۳. درباره نطق و کتابت در جلسه ۴۳، حدیث ۲ <http://yekaye.ir/al-alaq-96-4>

درباره درخت خرما در جلسه ۴۶، حدیث ۱ <http://yekaye.ir/32-42-ash-shura>

درباره ماه در جلسه ۱۷۹، حدیث ۱ <http://yekaye.ir/al-qiyamah-75-08> که البته در آنجا خودم ترجمه کرده بودم و در اینجا ترجمه مرحوم مجلسی قرار داده شده است.

درباره آلات صوت و کلام در جلسه ۳۳۸ پاورقی ۹ <http://yekaye.ir/al-balad-90-9>

و جمع‌بندی نهایی روایت در جلسه ۶۵۱ پاورقی ۱۰ <http://yekaye.ir/al-kaHF-18-70>

بلکه تأمل کن در منافع غروب آفتاب، که اگر آن نبود مردم را قرار و سکون میسر نبود با شدت احتیاجی که دارند به نوم [= خواب] و استراحت تا آن که ابدان ایشان از کلال [= خستگی] بر آید، و حواس ایشان قوت یابد، و قوت هاضمه بر انگیزته شود برای هضم طعام و رسانیدن غذا به سوی اعضاء و اگر همیشه روز می بود، حرص مردم را بر آن می داشت تا آن که پیوسته کار کنند و بدنهای خود را بکاهند به درستی که بسیاری از مردم آن مقدار حرص بر جمع و کسب و ذخیره کردن اموال دارند که اگر تاریکی شب مانع نمی شد ایشان را، هر آینه قرار نمی گرفتند و چندان کار می کردند که خود را از کار می افکندند. و ایضاً اگر شب در نمی آمد، زمین از حرارت آفتاب به مرتبه ای تفتیده می شد که حیوانات و نباتات ضایع می شدند.

پس قادر خبیر به حکمت و تقدیر خود چنین مقدر کرده که آفتاب گاهی طلوع کند و گاهی غروب کند به مانند چراغی که گاهی برای اهل خانه برافروزند که حوائج خود را به آن تمشیت دهند و گاهی برگیرند که ایشان قرار گیرند و استراحت نمایند، پس نور و ظلمت که ضد یک دیگرند هر دو را برای نظام عالم و انتظام احوال بنی آدم آفریده.

[فصول چهارگانه سال]

و ایضاً تفکر نما در بلند و پست شدن آفتاب، برای آن که در هر سال چهار فصل مختلف پدید آید و تدبیر در مصلحت حکیم قدیر ظاهر گردد، پس در زمستان حرارت در باطن درخت و نبات پنهان می گردد که ماده های میوه در آنها متولد گردد و در هوا کثافتی [= تراکمی] پدید آید که از آن ابر و باران در هوا متولد شود و ابدان حیوانات محکم شود و قوت یابد. و در بهار موادی که در زمستان اشجار و نباتات متولد شده به حرکت آیند، و گیاه ها و گل ها و شکوفه ها برویند و حیوانات برای فرزند به هم رسانیدن به حرکت آیند.

و در تابستان به سبب شدت حرارت هوا میوه ها پخته می شوند و رطوبات فاضله و اخلاط فاسده ابدان حیوانات به تحلیل روند و رطوبت روی زمین کم شود که اعمال و عمارات و غیره به آسمانی میسر گردد.

و در پائیز هوا صاف گردد و بیماری ها مرتفع گردد و بدن ها صحیح شود و شب ها دراز شود که اعمالی که در شب باید به عمل آید میسر گردد، و اگر مصالح این فصول را استقصا نمائیم سخن به طول می انجامد.

[ماه های دوازده گانه]

اکنون تفکر کن در گردیدن آفتاب به حرکت خاصه خود در بروج دوازده گانه (یعنی حمل و ثور و جوزا و سرطان و اسد و سنبله و میزان و عقرب و قوس و جدی و دلو و حوت) و تدبیر صانع قدیر در آن، به درستی که به این دور تمام می شود سال، و به عمل می آید فصول چهارگانه، یعنی بهار و تابستان و پائیز و زمستان، و در این مقدار از حرکت آفتاب غله ها و میوه ها می رسد و کارشان تمام می شود و باز در سال دیگر نشو و نما از سر می گیرند. نمی بینی که سال شمسی مقدارش حرکت آفتاب است از اول حمل تا اول حمل؛ و به این سال و امثال آن پیمایند [= محاسبه کنند] زمان ها را از زمانی که حق تعالی عالم را آفریده تا هر عصر و زمانی که خواهد. و به این ها حساب می کنند مردم عمرهای خود را و وقت های قرض ها و اجارات و معاملات و سایر امور خود را و به یک دوره آفتاب، یک سال تمام می شود و به این حساب مضبوط می گردد.

[حرکت زمین و خورشید نسبت به هم]

نظر کن در چگونگی تابیدن آفتاب که به چه نحو تدبیر کرده است حکیم وهاب، به درستی که اگر در یک موضع آسمان ایستاده بود و تجاوز از آن نمی نمود هر آینه بسیاری از جهات از نور آن بهره ور نمی گردیدند و کوهها و دیوارها و سقفها مانع می گردید تابش آن را و چون می خواست فیضش عام و نفعش تمام باشد چنان مقدر ساخته که در اول روز از مشرق بر آید و بر آنچه مقابل آن است از جهت مغرب بتابد و پیوسته حرکت کند و بگردد به جاهای مختلف الاوضاع از نور خود بهره رساند تا به مغرب منتهی گردد و به جانب مشرق که در اول روز نتابیده بتابد، پس هیچ موضعی از مواضع نمی ماند که بهره خود را از نور خورشید نیابد؛ (زهی منعمی که در خوان احسانش گرده خورشید را به ذرات بر جمیع ساکنان معموره امکان از جماد و نبات و انسان و حیوان قسمت کرده و هیچ یک را بی بهره نگذاشته. پس فرمود که) اگر آفتاب یک سال یا کمتر تخلف می ورزید و بر اهل جهان نمی تابید حال ایشان ابرتر می بود، بلکه ایشان را در آن حال ثبات و بقا محال می نمود، پس [آیا] مردم نمی بینند که این قسم امور جلیله که نزد ایشان در تحصیل آنها چاره و حيله نیست چگونه بر مجاری خویش جاری گردیده اند و جهت صلاح عالم و بقای نوع بنی آدم از اوقات خود تخلف نورزیده اند.

[تابش ماه]

استدلال کن به ماه که در آن دلایلی است نمایان بر وجود خداوند عالمیان، که عامه ناس [= مردم] در معرفت ماهها به کار می فرمایند، و سال قمری را به آن می شناسند اما با سال شمسی که مبنی بر حرکت آفتاب است موافق نیست زیرا که سال قمری جمیع چهار فصل را فرا نمی گیرد و نشو و نمای ثمار و اشجار در آن مدت تمام نمی شود و به این سبب ماهها و سالهای قمری از ماهها و سالها شمسی تخلف می ورزند و ماهی از ماههای قمری (مانند ماه مبارک رمضان) گاه در زمستان گاه در تابستان می باشد.

تفکر کن در روشنی و تابش ماه در ظلمت شب سیاه، و منفعت آن؛ زیرا که به آن، بر [رغم] مصلحتی که گفتیم که در تاریکی شب هست از برای استراحت حیوانات و سردی هوا برای صلاح ایشان و نباتات، باز مصلحت در آن نبود که همیشه در نهایت ظلمت باشد که هیچ روشنی در آن نباشد و هیچ عمل از اعمال در آن متمسکی نگردد [= امکان انجام شدن نداشته باشد]، زیرا که بسیار است که مردم محتاج می شوند که در شب کار کنند برای تنگی وقت بر ایشان به جهت اتمام اعمال در روز، یا برای شدت گرمی هوا در روز؛ پس شب، از جهت نور ماه، بسیاری از اعمال را به عمل می آورند، مانند شخم کردن زمین و خشت مالیدن در شب و چوب بریدن و اشباه این اعمال، پس (مدبر لیل و نهار و خالق ظلمت و انوار) نور ماه را یآوری گردانیده است برای مردم در معاش ایشان در هنگامی که محتاج به آن گردند و انسی گردانید برای مسافران که در شبها حرکت کنند؛

[تنوع حالات ماه]

و باز چنان مقرر گردانیده که در بعضی از شبها در تمام شب باشد و در بعضی مطلقا نباشد؛ و نورش را کمتر از نور آفتاب گردانیده که اگر مانند آفتاب می بود منفعت شب برطرف می شد، و مردم مانند روز در معاش خود به حرکت خواهند بود و سکون و راحت بر ایشان حرام می شد و موجب هلاک ایشان می گردید.

و در تغییر احوال ماه که گاه بدر است و گاه هلال، و گاه در بوته محاق (و گاه در عقده خسوف و وبال)، و در حینی زاید و در زمانی ناقص، تنبیهی است بندگان را بر قدرت خداوندی که خالق و مقدر وی است و بر وفق مصالح عباد به هر نحو که می خواهد او را می گرداند.

توحید المفضل، ص ۱۲۸-۱۳۲؛ بحار الأنوار، ج ۵۵، ص ۱۷۵-۱۷۷

رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ سَنَانَ قَالَ حَدَّثَنِي الْمُفَضَّلُ بْنُ عُمَرَ قَالَ ...

قَالَ الصَّادِقُ ع فَكَّرَ يَا مُفَضَّلُ فِي طُلُوعِ الشَّمْسِ وَ غُرُوبِهَا لِإِقَامَةِ دَوْلَتِي النَّهَارِ وَ اللَّيْلِ فَلَوْ لَا طُلُوعُهَا لَبَطَلَ أَمْرُ الْعَالَمِ كُلِّهِ فَلَمْ يَكُنِ النَّاسُ يَسْعَوْنَ فِي مَعَايِشِهِمْ وَ يَتَصَرَّفُونَ فِي أُمُورِهِمْ وَ الدُّنْيَا مُظْلَمَةٌ عَلَيْهِمْ وَ لَمْ يَكُونُوا يَتَهَنَّتُونَ بِالْعَيْشِ مَعَ فَقْدِهِمْ لَدَّةَ النُّورِ وَ رَوْحَهُ وَ الْإِرْبُ فِي طُلُوعِهَا ظَاهِرٌ مُسْتَعْنٍ بِظُهُورِهِ عَنِ الْإِطْنَابِ فِي ذِكْرِهِ وَ الزِّيَادَةِ فِي شَرْحِهِ بَلْ تَأْمَلِ الْمُنْفَعَةَ فِي غُرُوبِهَا فَلَوْ لَا غُرُوبُهَا لَمْ يَكُنِ لِلنَّاسِ هُدُوءٌ وَ لَا قَرَارٌ مَعَ عَظَمِ حَاجَتِهِمْ إِلَى الْهُدُوءِ وَ الرَّاحَةِ لِسُكُونِ أَيْدَانِهِمْ وَ جُمُومِ حَوَاسِهِمْ وَ انْبِعَاثِ الْقُوَّةِ الْهَاضِمَةِ لَهُضْمِ الطَّعَامِ وَ تَنْفِيذِ الْغِذَاءِ إِلَى الْأَعْضَاءِ ثُمَّ كَانَ الْحِرْصُ سِيحْمَلُهُمْ مِنْ مَدَاوِمَةِ الْعَمَلِ وَ مَطَاوَلَتِهِ عَلَى مَا يَعْظُمُ نَكَائِتُهُ فِي أَيْدَانِهِمْ فَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَوْ لَا جُثُومٌ هَذَا اللَّيْلِ لَظَلَمْتَهُ عَلَيْهِمْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ هُدُوءٌ وَ لَا قَرَارٌ حِرْصًا عَلَى الْكَسْبِ وَ الْجَمْعِ وَ الدَّخَارِ ثُمَّ كَانَتْ الْأَرْضُ تُسْتَحْمِي بِدَوَامِ الشَّمْسِ بَضِيائِهَا وَ تُحْمِي كُلَّ مَا عَلَيْهَا مِنْ حَيَوَانَ وَ نَبَاتٍ فَقَدَرَهَا اللَّهُ بِحِكْمَتِهِ وَ تَدْبِيرِهِ تَطْلُعُ وَفْتًا وَ تَغْرُبُ وَفْتًا بِمَنْزِلَةِ سِرَاجٍ يُرْفَعُ لِأَهْلِ الْبَيْتِ تَارَةً لِيَقْضُوا حَوَائِجَهُمْ ثُمَّ يَغِيبُ عَنْهُمْ مِثْلَ ذَلِكَ لِيَهْدَأُوا وَ يَقْرَأُوا فَصَارَ النُّورُ وَ الظُّلْمَةُ مَعَ تَضَادِهِمَا مُتَفَادَيْنِ مُتَظَاهِرَيْنِ عَلَى مَا فِيهِ صَلَاحُ الْعَالَمِ وَ قِوَامُهُ ثُمَّ فَكَّرَ بَعْدَ هَذَا فِي ارْتِفَاعِ الشَّمْسِ وَ انْحِطَاطِهَا لِإِقَامَةِ هَذِهِ الْأَزْمِنَةِ الْأَرْبَعَةَ مِنَ السَّنَةِ وَ مَا فِي ذَلِكَ مِنَ التَّدْبِيرِ وَ الْمَصْلَحَةِ فِي الشِّتَاءِ تَعُودُ الْحَرَارَةُ فِي الشَّجَرِ وَ النَّبَاتِ فَيَتَوَلَّدُ فِيهِمَا مَوَادُّ الثَّمَارِ وَ يَسْتَكْنِفُ الْهَوَاءُ فَيَنْشَأُ مِنْهُ السَّحَابُ وَ الْمَطَرُ وَ تَشْتَدُّ أَيْدَانُ الْحَيَوَانَ وَ تَقْوَى وَ فِي الرَّبِيعِ تَتَحَرَّكُ وَ تَطْهَرُ الْمَوَادُّ الْمُتَوَلَّدَةُ فِي الشِّتَاءِ فَيَطْلُعُ النَّبَاتُ وَ تَنُورُ الْأَشْجَارُ وَ يَهِيحُ الْحَيَوَانُ لِلسَّقَادِ وَ فِي الصَّيْفِ يَحْتَدِمُ الْهَوَاءُ فَتَنْضِجُ الثَّمَارُ وَ تَتَحَلَّلُ فُضُولُ الْأَيْدَانِ وَ يَجِفُّ وَجْهُ الْأَرْضِ فَتَهَيِّأُ لِلْبِنَاءِ وَ الْأَعْمَالِ وَ فِي الْخَرِيفِ يَصْفُو الْهَوَاءُ وَ يَرْتَفِعُ الْأَمْرَاضُ وَ تَصِحُّ الْأَيْدَانُ وَ يَمْتَدُّ اللَّيْلُ وَ يُمَكِّنُ فِيهِ بَعْضُ الْأَعْمَالِ لِطَوْلِهِ وَ يَطِيبُ الْهَوَاءَ فِيهِ إِلَى مَصَالِحٍ أُخْرَى لَوْ تَقَصَّيْتُ لَذِكْرِهَا لَطَالَ فِيهَا الْكَلَامُ فَكَّرَ الْآنَ فِي تَنْقُلِ الشَّمْسِ فِي الْبُرُوجِ الْثَانِي عَشَرَ لِإِقَامَةِ دَوْرِ السَّنَةِ وَ مَا فِي ذَلِكَ مِنَ التَّدْبِيرِ فَهُوَ الدَّوْرُ الَّذِي تَصِحُّ بِهِ الْأَزْمِنَةُ الْأَرْبَعَةُ مِنَ السَّنَةِ الشِّتَاءِ وَ الرَّبِيعِ وَ الصَّيْفِ وَ الْخَرِيفِ وَ يَسْتَوْفِيهَا عَلَى التَّمَامِ وَ فِي هَذَا الْمَقْدَارِ مِنْ دَوْرَانِ الشَّمْسِ تُدْرِكُ الْغَلَّتُ وَ الثَّمَارُ وَ تَنْتَهِي إِلَى غَايَاتِهَا ثُمَّ تَعُودُ فَيَسْتَأْنِفُ الشُّوْءُ وَ النُّمُوُّ لَا تَرَى أَنَّ السَّنَةَ مَقْدَارُ مَسِيرِ الشَّمْسِ مِنَ الْحَمَلِ إِلَى الْحَمَلِ فَبِالسَّنَةِ وَ أَخَوَاتِهَا يُكَالُ الزَّمَانُ مِنْ لَدُنْ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى الْعَالَمِ إِلَى كُلِّ وَقْتٍ وَ عَصْرِ مِنْ غَابِرِ الْأَيَّامِ وَ بَهَا يَحْسَبُ النَّاسُ الْأَعْمَارَ وَ الْأَوْقَاتَ الْمُوقَّتَةَ لِلدُّيُونِ وَ الْإِجَارَاتِ وَ الْمُعَامَلَاتِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أُمُورِهِمْ وَ بِمَسِيرِ الشَّمْسِ تَكْمُلُ السَّنَةُ وَ يَقُومُ حِسَابُ الزَّمَانِ عَلَى الصَّحَّةِ

انظُرْ إِلَى شُرُوقِهَا عَلَى الْعَالَمِ كَيْفَ دَبَّرَ أَنْ يَكُونَ فَإِنَّهَا لَوْ كَانَتْ تَبْرُغُ فِي مَوْضِعٍ مِنَ السَّمَاءِ فَتَقِفُ لَا تَعْدُوهُ لَمَا وَصَلَ شِعَاعُهَا وَ مَنَفَعَتُهَا إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الْجِهَاتِ لِأَنَّ الْجِبَالَ وَ الْجُدْرَانَ كَانَتْ تَحْجُبُهَا عَنْهَا فَجَعَلَتْ تَطْلُعُ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَتَشْرِقُ عَلَى مَا قَابَلَهَا مِنْ وَجْهِ الْمَغْرِبِ ثُمَّ لَا تَزَالُ تَدُورُ وَ تَغْشَى جِهَةً بَعْدَ جِهَةٍ حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى الْمَغْرِبِ فَتَشْرِقُ عَلَى مَا اسْتَتَرَ عَنْهَا فِي أَوَّلِ النَّهَارِ فَلَا يَبْقَى مَوْضِعٌ مِنَ الْمَوَاضِعِ إِلَّا أَخَذَ بِقِسْطِهِ مِنَ الْمُنْفَعَةِ مِنْهَا وَ الْإِرْبُ الَّتِي قُدِّرَتْ لَهُ وَ لَوْ تَخَلَّفَتْ مَقْدَارَ عَامٍ أَوْ بَعْضَ عَامٍ

كَيْفَ كَانَ يَكُونُ حَالُهُمْ بَلْ كَيْفَ كَانَ يَكُونُ لَهُمْ مَعَ ذَلِكَ بَقَاءٌ أَمْ فَلَا يَرَى النَّاسُ كَيْفَ هَذِهِ الْأُمُورُ الْجَلِيلَةُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ عِنْدَهُمْ فِيهَا حِيلَةٌ فَصَارَ تَجَرُّى عَلَى مَجَارِيهَا لَا تَعْتَلُّ وَلَا تَتَخَلَّفُ عَنْ مَوَاقِفِهَا لِصَلَاحِ الْعَالَمِ وَمَا فِيهِ بِقَاوُهُ

اسْتَدْلَّ بِالْقَمَرِ فِيهِ دَلَالَةٌ جَلِيلَةٌ تَسْتَعْمِلُهَا الْعَامَّةُ فِي مَعْرِفَةِ الشُّهُورِ وَلَا يَقُومُ عَلَيْهِ حِسَابُ السَّنَةِ لِأَنَّ دَوْرَهُ لَا يَسْتَوْفِي الْأَزْمَنَةَ الْأَرْبَعَةَ وَنُشُوءَ الثَّمَارِ وَتَصَرُّمَهَا وَلِذَلِكَ صَارَتْ شُهُورُ الْقَمَرِ وَسُنُوهُ تَتَخَلَّفُ عَنْ شُهُورِ الشَّمْسِ وَسِنِّيهَا وَصَارَ الشُّهُورُ مِنْ شُهُورِ الْقَمَرِ يَنْتَقِلُ فَيَكُونُ مَرَّةً بِالشَّيْءِ وَمَرَّةً بِالصَّيْفِ

فَكَرَّ فِي إِنْارَتِهِ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ وَالْأَرْبِ فِي ذَلِكَ فَإِنَّهُ مَعَ الْحَاجَةِ إِلَى الظُّلْمَةِ لِهَدْيِ الْحَيَوَانَ وَبَرْدِ الْهَوَاءِ عَلَى النَّبَاتِ لَمْ يَكُنْ صَلَاحٌ فِي أَنْ يَكُونَ اللَّيْلُ ظُلْمَةً دَاجِيَةً لَا ضِيَاءَ فِيهَا فَلَا يُمَكِّنُ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ الْعَمَلِ لِأَنَّهُ رَبَّمَا احتَاجَ النَّاسُ إِلَى الْعَمَلِ بِاللَّيْلِ لِضَيْقِ الْوَقْتِ عَلَيْهِمْ فِي تَقْصِي الْأَعْمَالِ بِالنَّهَارِ أَوْ لِشِدَّةِ الْحَرِّ وَإِفْرَاطِهِ فَيَعْمَلُ فِي ضَوْءِ الْقَمَرِ أَعْمَالًا شَتَّى كَحَرْثِ الْأَرْضِ وَضَرْبِ اللَّبَنِ وَقَطْعِ الخَشَبِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ فَجَعَلَ ضَوْءُ الْقَمَرِ مَعُونَةً لِلنَّاسِ عَلَى مَعَايِشِهِمْ إِذَا احتَاجُوا إِلَى ذَلِكَ وَأَنْسَأَ لِلسَّائِرِينَ وَجَعَلَ طُلُوعُهُ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ دُونَ بَعْضٍ وَنَقَصَ مَعَ ذَلِكَ مِنْ نُورِ الشَّمْسِ وَضِيَائِهَا لِكَيْلَا تَنْبَسِطَ النَّاسُ فِي الْعَمَلِ أَنْبَسَاطَهُمْ بِالنَّهَارِ وَ يَمْتَنِعُوا مِنَ الْهَدْيِ وَالْقَرَارِ فِيهِلِكَهُمُ ذَلِكَ

وَفِي تَصَرُّفِ الْقَمَرِ خَاصَّةً فِي مَهَلِّهِ وَمُحَاقِهِ وَزِيَادَتِهِ وَنُقْصَانِهِ وَكُسُوفِهِ مِنَ التَّنْبِيهِ عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ خَالِقِهِ الْمُصَرِّفِ لَهُ هَذَا التَّصْرِيفِ لِصَلَاحِ الْعَالَمِ مَا يَعْتَبَرُ فِيهِ الْمُعْتَبِرُونَ.^١

١ ناظر به آفرینش ماه و خورشید و شب و روز این دو روایت نیز قابل توجه اند:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ بِقُوَّتِهِ وَمَيَّزَ بَيْنَهُمَا بِقُدْرَتِهِ وَجَعَلَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَدًّا مَحْدُودًا، وَأَمَدًا مَمْدُودًا يُوَلِّجُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِي صَاحِبِهِ، وَيُوَلِّجُ صَاحِبَهُ فِيهِ بِتَقْدِيرٍ مِنْهُ لِلْعِبَادِ فِيمَا يَغْدُوهُمْ بِهِ، وَيُنْشِئُهُمْ عَلَيْهِ فَخَلَقَ لَهُمُ اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ مِنْ حَرَكَاتِ التَّعَبِ وَنَهَضَاتِ النَّصَبِ، وَجَعَلَهُ لِبَاسًا لِيَلْبَسُوا مِنْ رَاحَتِهِ وَمَنَامِهِ، فَيَكُونُ ذَلِكَ لَهُمْ جَمَامًا وَقُوَّةً، وَلِيَنَالُوا بِهِ لَذَّةً وَشَهْوَةً وَخَلَقَ لَهُمُ النَّهَارَ مُبْصِرًا لِيَتَبَوَّأُوا فِيهِ مِنْ فَضْلِهِ، وَلِيَتَسَبَّبُوا إِلَى رِزْقِهِ، وَيَسْرَحُوا فِي أَرْضِهِ، طَلَبًا لِمَا فِيهِ نَيْلُ الْعَاجِلِ مِنْ دُنْيَاهُمْ، وَدَرْكُ الْأَجَلِ فِي أَخْرَاهُمْ بِكُلِّ ذَلِكَ يَصْلِحُ شَأْنَهُمْ، وَيَبْلُو أَخْبَارَهُمْ، وَيَنْظُرُ كَيْفَ هُمْ فِي أَوْقَاتِ طَاعَتِهِ، وَمَنَازِلِ فُرُوضِهِ، وَمَوَاقِعِ أَحْكَامِهِ، لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤًا بِمَا عَمَلُوا، وَجْزَى الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحَسَنَى. (؛ وَكَانَ مِنْ دُعَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ:، دَعَاءُ ٦)

أَخْرَجَ ابْنُ مَرْدُويه عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَغْفَلٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ [و] سَلَّمَ إِنَّ عَيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ ع قَالَ يَا مَعْشَرَ الْخَوَارِجِ الصَّلَاةَ جَامِعَةً فَخَرَجَ الْخَوَارِجُونَ فِي هَيْئَةِ الْعِبَادَةِ قَدْ تَضَمَّرَتِ الْبُطُونُ وَغَارَتِ الْعُيُونُ وَاصْفَرَّتِ الْأَلْوَانُ فَسَارَ بِهِمْ عَيْسَى ع إِلَى فَلَاءٍ مِنَ الْأَرْضِ فَقَامَ عَلَى رَأْسِ جُرْثُومَةٍ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَتَى عَلَيْهِ ثُمَّ أَنْشَأَ يَتْلُو عَلَيْهِمْ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَحِكْمَتِهِ فَقَالَ يَا مَعْشَرَ الْخَوَارِجِ اسْمِعُوا مَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي لَأَجِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ الْمَنْزِلَ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ فِي الْإِنْجِيلِ أَشْيَاءَ مَعْلُومَةً فَاعْمَلُوا بِهَا قَالُوا يَا رُوحَ اللَّهِ وَمَا هِيَ قَالَ خَلَقَ اللَّيْلَ لثَلَاثِ خِصَالٍ وَخَلَقَ النَّهَارَ لِسَبْعِ خِصَالٍ فَمَنْ مَضَى عَلَيْهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَهُوَ فِي غَيْرِ هَذِهِ الْخِصَالِ خَاصِمَهُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَخَصَمَاهُ خَلَقَ اللَّيْلَ لِيَسْكُنَ فِيهِ الْعُرُوقُ الْفَاتِرَةُ الَّتِي أَعْتَبَتْهَا فِي نَهَارِكَ وَتَسْتَغْفِرُ لَدُنْكَ الَّذِي كَسَبْتَهُ بِالنَّهَارِ ثُمَّ لَا تَعُودُ فِيهِ وَتَقْتَتُ فِيهِ قُنُوتَ الصَّابِرِينَ فَثَلُثَ تَنَامٌ وَثَلُثَ تَقُومٌ وَثَلُثَ تَضَرُّعٌ إِلَى رَبِّكَ فَهَذَا مَا خَلَقَ لَهُ اللَّيْلُ وَخَلَقَ النَّهَارَ لِتُؤَدَّى فِيهِ الصَّلَاةُ الْمَفْرُوضَةُ الَّتِي عَنْهَا تُسْأَلُ وَبِهَا تُخَاطَبُ وَتَبْرُ وَالذِّيكُ وَأَنْ تَضْرِبَ فِي الْأَرْضِ تَبْتَغِي الْمَعِيشَةَ مَعِيشَةً يَوْمِيكَ وَأَنْ تَعُودُوا فِيهِ وَلِيَا لِلَّهِ كَيْمَا يَنْعَمُكُمْ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ وَأَنْ تُشَيِّعُوا فِيهِ جَنَازَةَ كَيْمَا تَتَقَلَّبُوا مَغْفُورًا لَكُمْ وَأَنْ تَأْمُرُوا بِمَعْرُوفٍ وَأَنْ تَنْهَوْا عَنِ مُنْكَرٍ فَهِيَ ذِرْوَةُ الْإِيمَانِ وَقِيَامُ الدِّينِ وَأَنْ تُجَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَزَاحِمُوا إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ الرَّحْمَنِ فِي قُبَّتِهِ وَمَنْ مَضَى عَلَيْهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَهُوَ فِي غَيْرِ هَذِهِ الْخِصَالِ خَاصِمَهُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَخَصَمَاهُ عِنْدَ مَلِيكَ

مُقْتَدِرٍ. (الدر المنثور، ج ٥، ص ٣٥٧)

(۱) «يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَ يُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ»

در آیات قبل هشدار داد به انسان‌ها که مبادا برای رسیدن به اهدافشان مسیری غیر از مسیری که خدا تعیین فرموده بپیمایند. در این آیه نیز سراغ بیان مورد دیگری می‌رود از عرصه‌هایی که هم کاملاً تحت ید قدرت خدا بودن و هیچ‌کاره بودن ما در آن معلوم است؛ و هم هر روز پیش چشم ماست و تحولات عظیمی است که تمام زندگی ما را تحت الشعاع خود قرار داده است: یعنی شب و روز و تسخیر خورشید و ماه در راستای تدبیر عالم؛ و بلافاصله هشدار می‌دهد که آیا هر آنچه غیر خدا که سراغش می‌روید، آیا مالک حقیقی کوچکترین و کم‌ارزش‌ترین چیزها هست؟!

(۲) «يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَ يُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ»

تحول روز و شب از عظیم‌ترین پدیده‌های پیرامون ماست که چون بسیار شاهد آن بوده‌ایم برایمان عادی شده است: همه‌جا روشن است اما یکدفعه روز در دل شب فرو می‌رود و ظرف چند دقیقه همه‌جا کاملاً تاریک می‌شود تا حدی که روشن کردن هزاران پروژکتور تنها اندکی از پیرامون ما روشن می‌کند اما عمده فضا و محیط همچنان تاریک است. در پایان شب هم، همه‌جا تاریک است اما یکدفعه شب در دل روز فرو می‌رود و ظرف چند دقیقه، از وضعیتی که چشم چشم را نمی‌دید به وضعیتی منتقل می‌شویم که همه چیز براحتی دیده می‌شود و چراغهایی که تا چند دقیقه قبل برای دیدن بسیار ضروری می‌نمود، چنان بی‌اثر می‌شود که تفاوتی در روشنایی بین محل نزدیک و دور از چراغ نمی‌ماند. اینها همه ناشی از آن است که خداوند خورشید را در نسبت با زمین چنان مسخر فرموده که این تحولات عظیم با نظمی حیرت‌آور رخ می‌دهد.

در عین حال، برای آن که آن ظلمات زندگی ما را کاملاً مختل نکند ماه را قرار داده، که آن هم در نظمی دقیق، در نسبت با زمین و خورشید در حرکت است (حدیث ۱)

این است خدایی که ربوبیت ما را برعهده گرفته است. آنگاه عاقلانه است که او را وامی‌گذاریم و برای انجام کارهایمان به اموری دل می‌بندیم که حقیقتاً مالک هیچ چیزی نیستند و خودشان کاملاً در ید قدرت الهی‌اند؟!

(۳) «يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَ يُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ»

مقصود از اینکه «شب را در روز داخل می‌کند و روز را در شب» چیست؟

الف. شب را در روز داخل می‌کند یعنی از مقدار روز کم می‌کند و بر مقدار شب می‌افزاید؛ و روز را در شب داخل می‌کند یعنی برعکس حالت فوق؛ و این اشاره به بلند و کوتاه شدن روز و شب‌هاست که در ایام مختلف سال تفاوت می‌کند [اغلب

مفسران، از قدیم مانند ابن عباس و حسن و مجاهد و ... (به نقل از مجمع‌البیان، ج ۲، ص ۷۲۸)، تا خود مرحوم طبرسی (مجمع‌البیان، ج ۸، ص ۶۳۱) تا معاصرین (مانند: المیزان، ج ۱۷، ص ۲۹) این دیدگاه را داشته‌اند.]

ب. اینکه هر یک از شب و روز در جای دیگری وارد شود (جبائی، به نقل از مجمع‌البیان، ج ۲، ص ۷۲۸؛ و ماوردی، به نقل از البحر المحيط، ج ۳، ص ۸۸) در واقع می‌خواهد بگوید تغییر وضعیت روز به شب و بالعکس، یک امر دفعی نیست، بلکه گویی کم‌کم شب وارد روز می‌شود و تاریکی‌اش کم‌کم بر روشنایی روز غلبه می‌کند از آن طرف هم کم‌کم روز وارد شب می‌شود و روشنایی‌اش کم‌کم درون تاریکی شب نفوذ می‌کند.

ج. منظور صرف پشت سر هم آمدن روز و شب است (ابن عطیه، به نقل از البحر المحيط، ج ۳، ص ۸۸)

د. ...

نکته:

این تعبیر به همین صورت (فعل غایب: یولج) در سه جای دیگر قرآن (حج/۶۱؛ لقمان/۲۹؛ حدید/۶)؛ و با فعل مخاطب (تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَ تُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ) در یک مورد (آل عمران/۲۷) آمده است.

۴) «سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى»

نظام دنیا تحت تسخیر الهی است و زمان حیات در زمین، محدود و پایان‌پذیر است؛ چرا که خورشید و ماه اجل و مهلتی دارند که به سوی آن رهسپارند.

نکته:

تعبیر «سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ» در ۶ آیه دیگر قرآن کریم (به همین صورت، یا به اضافه «لکم») آمده است (ابراهیم/۳۳؛ نحل/۱۲؛ عنکبوت/۶۱؛ رعد/۲؛ لقمان/۲۹؛ زمر/۵) آمده است؛ و این تعبیر همراه با تعبیر «كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى» در سه مورد آخر نیز تکرار شده است.

۵) «ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ»

تقابلی که در این آیه بین ملک خداوند و ملک غیر او برقرار شده، قابل توجه است:

از طرفی با تقدیم خبر بر مبتدا، و نیز معرفه آوردن مبتدا، مُلْک و سلطنت را تنها و تنها از آن خداوند معرفی نمود؛ و از طرف دیگر، در مورد اینکه آنان مالک چیزی نیستند، نگفت «یک خرما» - که حداقلی از اثر سیرکنندگی را دارد - و حتی نگفت «یک هسته خرما» - که حداقل بتوان آن را کاشت و بعداً محصولی از آن به دست آورد - بلکه فرمود «حتی به اندازه یک پوست روی هسته خرما»!

۶) «يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَ يُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ»

کوتاه و بلند شدن شب و روز و یا انتقال تدریجی هر یک به دیگری تصادفی نیست. چرا که نظام طبیعت مسخر خداست. (تفسیر نور، ج ۹، ص ۴۸۴)

۷) «يُولِجُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ»
از توجه به آفرینش منظم و هدفدار و زمان بندی شده، توحید خود را تقویت کنید. (تفسیر نور، ج ۹، ص ۴۸۵)

۷۱۴) سوره فاطر (۳۵) آیه ۱۴ إِنَّ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَ لَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَ لَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ۱۳۹۷/۱/۱۱

ترجمه

اگر آنان را بخوانید خواندن شما را نمی شنوند، و اگر هم [فرضاً] می شنیدند پاسخی به شما نمی دادند، و روز قیامت به شرک ورزی شما کافر [و ناسپاس] شوند، و [هیچکس] همچون آگاهی همه چیزدان، تو را باخبر نکند.

نکات ادبی

تَدْعُوهُمْ، دُعَاءَكُمْ

قبلاً بیان شد که ماده «دعو» در اصل به معنای «متمایل شدن به جانب کسی با کلام» و یا «خواستن چیزی با توجه و میل به آن» و معادل کلمات فارسی «دعوت کردن و خواندن» است. به تعبیر دیگر، دعا همان ندا دادن است با این تفاوت که «ندا دادن» عموماً با صدای بلند است، اما دعا می تواند با صدای بلند یا آهسته (نجوی) باشد.

مصدر «دَعَوَى»، هم به معنای «ادعا کردن» به کار می رود (فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بِأَسْنَا؛ اعراف/۵) و هم به معنای «دعا کردن» (وَ آخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ؛ یونس/۱۰).

همچنین دعا کردن بسیار می شود که در معنای درخواست کردن همراه با استغاثه به کار رود.

جلسه ۳۱۷ <http://yekave.ir/al-hajj-22-12>

یُنَبِّئُكَ

ماده «نبا» را عموماً به معنای «خبر» دانسته اند با این تفاوت که اولاً نبا در جایی به کار می رود که مخاطب از آن خبر بی اطلاع است، در حالی که در کلمه «خبر» فرقی نمی کند که مخاطب خودش از مطلب آگاه است یا خیر؛ و ثانیاً «نبا» خبری است که هم فایده و اهمیت زیادی دارد و هم غالباً بر اثر آن یقین یا ظن قوی حاصل می شود.

درباره ریشه آن توضیح داده اند که اصل آن به معنای «آمدن از مکانی به مکان دیگر» می باشد، چنانکه به سیل و یا انسانی که از جای دیگری آمده «نابی» می گویند؛ و به «صوت» هم «نبا» می گویند چون از مکانی به مکان دیگر می آید؛ و «خبر» را هم

از همین جهت نبأ گفته‌اند و کسانی هم که «نبی: پیامبر» و «نبوت» را از این ماده دانسته‌اند، وجه تسمیه‌اش را این دانسته‌اند که از جانب خدا خبر می‌آورد.

جلسه ۲۲۳ <http://yekaye.ir/al-baqare-2-033>

و نیز جلسه ۱۸۸ <http://yekaye.ir/al-qiyamah-075-13>

خَبِيرٌ

قبلاً بیان شد که درباره ماده «خبر» برخی بر این باورند که در اصل در دو معنی به کار می‌رود یکی در معنای «علم» و دیگری در معنای «نرمی و سستی»، چنانکه به کشاورزی که زمین را شخم می‌زند هم «خبیر» گویند چون زمین را نرم و آماده رویش گیاه می‌کند. اما اغلب این دو معنا را به یک معنا برگردانده و گفته‌اند علمی است که با اطلاع و احاطه دقیق باشد و به کنه معلومات پی ببرد و کشاورز شخم‌زننده را هم از این جهت خبیر گفته‌اند که به زوایای پنهان مزرعه‌اش کاملاً احاطه دارد و هنگام کار همه چیز را تحت نظر قرار می‌دهد.

بدین ترتیب «خُبْرٌ» و «خَبْرَةٌ» مصدر این ماده و به معنای خبردار شدن است چنانکه در آیه «قَدْ أَحْطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا» (کهف/۹۱) آن را به معنای علم و معرفت دقیق به حساب آورده‌اند.

«خَبْرٌ» را به معنای وسیله اطلاع و رسیدن به علم دانسته‌اند: «سَأْتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبْرٍ؛ نمل/۷» به معنای این است که بتوانم علم و اطلاعی در این زمینه پیدا کنم.

«خبیر» اسم فاعل و یا صفت مشبیه از این ماده است و کاربرد آن در مورد خداوند به معنای کسی است که علم به باطن و حقایق امور دارد و البته برخی این احتمال را هم مطرح کرده‌اند که شاید «خبیر» در مورد خدا به معنای «مُخْبِر: خبر دهنده» باشد.

جلسه ۵۲۴ <http://yekaye.ir/al-ahzab-33-34>

حدیث

(۱) از رسول الله ص روایت شده است که فرمودند:

خداوند عز و جل می‌فرماید: قطعاً که امید هر مومنی را که به غیر من دل ببندد، به یاس تبدیل می‌کنم، و لباس ذلت در میان مردم بر تن او می‌پوشم، و او را از وصال خود منصرف، و از قرب خویش دور می‌کنم.

کیست که برای برآورده شدن حوایجش به من امید بسته باشد و بدون اینکه حاجت روا شود او را برگردانده باشم؟

کیست که علی‌رغم جرایم عظیمش به من امید داشته باشد و من امیدش را قطع نموده باشم؟

آیا انسان در سختی‌ها به غیر من امید می‌بندد، در حالی که منم که زنده و اهل کرامت هستم؛ و باب من برای کسی که مرا بخواند گشوده است؟!

وای بر کسانی که از رحمتم ناامیدند!

و چه اندازه شقاوتمند است کسی که مرا عصیان می‌کند و مراقب [توجه] من [به او] نیست!

وَبِإِسْنَادِهِ قَالَ قَالَ أَبِي الْحُسَيْنِ ع رَوَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ص أَنَّهُ قَالَ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَأَقْطَعَنَّ أَمْلَ كُلِّ مُؤْمِنٍ أَمْلَ دُونِي بِالْإِيَّاسِ وَاللَّيَّاسِ تَوْبَ مَدْلَهُ بَيْنَ النَّاسِ وَلَأُنْحِيَنَّهُ مِنْ وَصْلِي وَلَأَبْعِدَنَّهُ مِنْ قُرْبِي مَنْ ذَا الَّذِي أَمَلَنِي لِقَضَاءِ حَوَائِجِهِ فَقَطَّعْتُ بِهِ دُونَهَا أَمْ مَنْ ذَا الَّذِي رَجَانِي بِعَظِيمِ جُرْمِهِ فَقَطَّعْتُ رَجَاءَهُ مِنِّي أَمْ يَأْمُلُ أَحَدٌ غَيْرِي فِي الشَّدَائِدِ وَأَنَا الْحَيُّ الْكَرِيمُ وَبَابِي مَفْتُوحٌ لِمَنْ دَعَانِي يَا بُؤْسًا لِلْقَانِطِينَ مِنْ رَحْمَتِي وَيَا شِقْوَةً لِمَنْ عَصَانِي وَلَمْ يَرَأِقِبْنِي.^۱

۲) امیرالمومنین ع در فرازی از یکی از خطبه‌های خود فرمودند:

پس ای شنونده! از مستی به درآی! و از غفلتت بیدار شو! و از عجله‌ات بکاه!

و بیندیش در آنچه از جانب خداوند تبارک و تعالی آمده است درباره آنچه جایگزینی ندارد و گریزی از او نیست و بناچار بدان می‌رسی!

سپس گونه‌ات را بر زمین بگذار و تکبر را رها کن و ذهنت را حاضر نما و به یاد قبر و منزل گاهت بیفت که عبور خود تو بدان خواهد افتاد و عاقبت آنجاست؛

و همان گونه که باشی با تو همان گونه خواهند بود؛ و هرچه بکاری درو کنی؛ و هر چه کنی با تو همان کنند؛

و چاره‌ای نیست مگر به اینکه به یکی از این دو تکیه کنی:

یا طاعت خدا که بدانچه از آن شنیدی استوار باشی؛

و یا حجت خدا که بدانچه دانستی استوار باشی؛

پس هشدار هشدار؛ و جدی باشید جدی، که ، «و [هیچکس] همچون آگاهی خبیر، تو را باخبر نکند.»

تحف العقول، ص ۱۵۶؛ نهج البلاغه، خطبه ۱۵۳

روی عن أمير المؤمنين ع

فَأَفِقُ أَيُّهَا الْمُسْتَمْتِعُ مِنْ سُكْرِكَ وَانْتَبِهْ مِنْ غَفْلَتِكَ وَ قَصِّرْ مِنْ عَجَلَتِكَ وَ تَفَكَّرْ فِيمَا جَاءَ عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِيمَا لَا خُلْفَ فِيهِ وَ لَا مَحِيصَ عَنْهُ وَ لَا بُدَّ مِنْهُ ثُمَّ ضَعْ فَخْرَكَ وَ دَعِ كِبْرَكَ وَ أَحْضِرْ ذِهْنَكَ وَ اذْكُرْ قَبْرَكَ وَ مَنْزِلَكَ فَإِنَّ عَلَيْهِ مَمْرَكَ وَ إِلَيْهِ مَصِيرَكَ وَ كَمَا تَدِينُ تُدَانُ وَ كَمَا تَزْرَعُ تَحْصُدُ وَ كَمَا تَصْنَعُ يُصْنَعُ بِكَ وَ مَا قَدَّمْتَ إِلَيْهِ تَقَدَّمَ عَلَيْهِ غَدًا لَا مَحَالَةَ فَلْيَنْفَعَكَ النَّظْرُ

۱. قریب به این مضمون حکایتی مشتمل بر روایتی در جلسه ۳۲۰، حدیث ۲ <http://yekave.ir/al-hajj-22-15> گذشت و نیز روایتی در جلسه

۴۲۲ حدیث ۱ <http://yekave.ir/al-ahzab-33-3>

۲ عبارات نهج البلاغه اندکی متفاوت است: فَأَفِقُ أَيُّهَا السَّامِعُ مِنْ سُكْرَتِكَ وَ اسْتَبِقِظْ مِنْ غَفْلَتِكَ وَ اخْتَصِرْ مِنْ عَجَلَتِكَ وَ أَنْعِمِ الْفِكْرَ فِيمَا جَاءَكَ عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ ص مِمَّا لَا بُدَّ مِنْهُ وَ لَا مَحِيصَ عَنْهُ وَ خَالَفَ مَنْ خَالَفَ ذَلِكَ إِلَى غَيْرِهِ وَ دَعَهُ وَ مَا رَضِيَ لِنَفْسِهِ وَ ضَعْ فَخْرَكَ وَ احْطُطْ كِبْرَكَ وَ اذْكُرْ قَبْرَكَ فَإِنَّ عَلَيْهِ مَمْرَكَ وَ كَمَا تَدِينُ تُدَانُ وَ كَمَا تَزْرَعُ تَحْصُدُ وَ مَا قَدَّمْتَ الْيَوْمَ تَقَدَّمَ عَلَيْهِ غَدًا فَاْمَهْدُ لِقَدَمِكَ وَ قَدِمَ لِيَوْمِكَ فَالْحَذَرُ الْحَذَرُ أَيُّهَا الْمُسْتَمْتِعُ وَ الْجِدُّ الْجِدُّ أَيُّهَا الْغَافِلُ وَ لَا يُنْبِتُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ...

فِيمَا وَعُظَّتْ بِهِ وَعَ مَا سَمِعَتْ وَوَعِدَتْ فَقَدْ اِكْتَنَفَكَ بِذَلِكَ خَصَلْتَانِ وَلَا بُدَّ أَنْ تَقُومَ بِأَحَدِهِمَا إِمَّا طَاعَةَ اللَّهِ تَقُومُ لَهَا بِمَا سَمِعَتْ
وَإِمَّا حُجَّةَ اللَّهِ تَقُومُ لَهَا بِمَا عَلِمَتْ فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ وَالْجِدَّ الْجِدَّ فَإِنَّهُ لَا يُنْبِتُكَ مِثْلَ خَبِيرٍ...^۱

تدبر

۱) «إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَ لَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَ لَا يُنْبِتُكَ مِثْلَ خَبِيرٍ»
این آیه شرح جمله آخر آیه قبل است. در آنجا فرمود «و کسانی که غیر از او می خوانید پوست هسته خرما می را هم مالک
نیستند.» و اکنون توضیح می دهد که در دنیا اگر آنان را بخوانید خواندن شما را اصلاً نمی شنوند، و اگر هم فرضاً بشنوند،
برآوردن حاجت شما در توان شان نیست؛ در قیامت هم اصل اینکه شما سراغ آنها می رفتید را انکار می کنند!

نکته تفسیری

مصدق اصلی شرک ورزیدن، شرک آشکار است یعنی اقدام بت پرست ها و یا کسانی که فرشتگان یا حضرت عیسی ع را
به الوهیت می گرفتند. ناتوانی بت ها از شنیدن و پاسخ گفتن که واضح است؛ در مورد فرشتگان یا حضرت عیسی ع هم مفسران
توضیح داده اند که از این جهت است که آنان هیچ کاری را به اختیار خود نمی توانند انجام دهند و اگر چیزی می شنوند یا
پاسخی می دهند تنها به اذن خداوند است (مجمع البیان، ج ۸، ص ۶۳۱؛ المیزان، ج ۱۷، ص ۳۰)
اما این سخنان در مورد شرک خفی هم صادق است؛ یعنی شامل پول پرستی، شهوت پرستی، مقام پرستی و ... هم می شود.

۲) «إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَ لَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَ لَا يُنْبِتُكَ مِثْلَ خَبِيرٍ»
اگر خدا را درست بشناسیم می فهمیم که همه امور عالم تنها و تنها به دست اوست؛ و برای هر کاری، اگر به غیر او اعتماد
کنیم، نه در این دنیا کاری از دستشان ساخته است؛ و نه در قیامت به این اعتماد ما جواب می دهند.
با این حال، و با اینکه بارها و بارها دیده ایم که این اموری که بدانها اعتماد کرده ایم نتوانسته اند کار ما را راه بیندازند، باز
به سراغ آنها می رویم.

آیا این نشانه آن نیست که خدا را واقعا و آن گونه که باید و شاید، باور نداریم؟!

۳) «يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ»

مقصود از اینکه «روز قیامت به شرک ورزی شما کافر شوند» چیست؟

۱. درباره معنای «خبیر» روایتی در الکافی، ج ۱، ص ۱۲۲ آمده است که قبلا نیز در جلسه ۲۴ <http://yekaye.ir/14-67-al-mulk> گذشت:
أَمَّا الْخَبِيرُ فَالَّذِي لَا يَعْرُبُ عَنْهُ شَيْءٌ وَ لَا يَفُوتُهُ لَيْسَ لِلتَّجْرِبَةِ وَ لَا لِلْإِعْتِبَارِ بِأَلْشَيْءٍ فَعِنْدَ التَّجْرِبَةِ وَ الْإِعْتِبَارِ عِلْمَانِ وَ لَوْ لَا هُمَا مَا عَلِمَ لَأَنَّ مَنْ كَانَ كَذَلِكَ
كَانَ جَاهِلًا وَ اللَّهُ لَمْ يَزَلْ خَبِيرًا بِمَا يَخْلُقُ وَ الْخَبِيرُ مِنَ النَّاسِ الْمُسْتَخِيرُ عَنْ جَهْلِ الْمُتَعَلِّمِ فَقَدْ جَمَعْنَا الْأَسْمَ وَ اخْتَلَفَ الْمَعْنَى
و اما «خبیر» (آگاه) کسی است که چیزی بر او پوشیده نیست و از دسترسش بیرون نمی رود، خبیر بودن خدا از راه تجربه کردن و عبرت گرفتن از
چیزها نیست؛ چرا که در این صورت وقتی که تجربه کرده عالم می شود و هنگامی که هنوز تجربه نکرده لازم می آید علم نداشته باشد؛ و نیز بدین دلیل
که هرکس چنین باشد [در ذات خود] جاهل است؛ در حالی که خدا از ازل به آنچه می آفریند آگاه بوده است.

الف. ممکن است کفر به معنای انکار باشد؛ آنگاه مقصود تبری جستن است از اقدامی که اینان در دنیا انجام می‌دادند:

اینان در دنیا آن معبودهای دروغین را شریک خدا قرار می‌دادند؛ و آنها در آنجا از این اقدام آنان تبری می‌جویند؛

و از این جهت شبیه آیه‌ای است که می‌فرماید «إِذِ تَبَرَّأَ الَّذِينَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا» (بقره/۱۶۶)

و یا این آیه که می‌فرماید «وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنِ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ

وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ» (أحقاف/۶) (المیزان، ج ۱۷، ص ۳۰)

(با توجه به اینکه آن معبودها بر دو قسم بوده‌اند: برخی فرشتگان و اولیای خدا بودند که عده‌ای آنان را در ردیف خدا

قرار دادند، و برخی بت‌ها و جماداتی بودند که کاری در همین دنیا هم از دستشان بر نمی‌آمد؛ به نظر می‌رسد این دو آیه هم به

ترتیب واکنش این دو گروه را نشان می‌دهد)

ب. ممکن است کفر به معنای ناسپاسی باشد؛ آنگاه مقصود این است که اینان در دنیا با پرستش آنان انتظار کمک از آنان

را داشتند، اما در آنجا آنان هیچ کاری برای اینان انجام نمی‌دهند و عملاً با ناسپاسی آن معبودها مواجه می‌شوند. آیاتی که از

«شاکر» (مانند بقره/۱۵۸؛ نساء/۱۴۷) یا «شکور» (فاطر/۳۴؛ شوری/۲۳؛ تغابن/۱۷) بودن خداوند سخن می‌گوید، می‌تواند موید

این برداشت باشد.

ج. ...

۴) «وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ»

«نبأ» به خبرهای مهم می‌گویند (توضیح در نکات ادبی)

آیه می‌فرماید:

خبرهای مهم را از اهل خبره که کاملاً آگاهند بگیرید. (تفسیر نور، ج ۹، ص ۴۸۶)

این را مقایسه کنید با این آیه که «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَيَّ مَا

فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ: ای کسانی که ایمان آورده‌اید، اگر فاسقی برایتان خبر مهمی آورد، نیک واری کنید، مبدا به نادانی گروهی را

آسیب برسانید و بعد، از آنچه کرده‌اید پشیمان شوید.» (حجرات/۶)

تاملی با خویش

دوران ما را عصر انفجار اطلاعات می‌خوانند؛ اما حقیقت این است که بویژه با پیدایش شبکه‌های اجتماعی در بستر فضای

مجازی، مرز راست و دروغ در خبرها بسیار مبهم شده است؛ و افراد بیش از آنکه به صحت و منبع خبر اهتمام داشته باشند

تابع جذابیت خبر هستند؛ جذابیتی که منجر به پیدایش پدیده‌ای به نام «سلبریتی» شده است؛ یعنی شهرت‌های بی‌پشتوانه‌ای که

صرفاً بر اثر تعداد «فالوور» (کسانی که خبرهای یک شخص را تعقیب می‌کنند) پیدا شده است.

ما چکار می‌کنیم؟

آیا با این امواج بی‌خردی همراه می‌شویم؟

یا توصیه‌های خدا را جدی می‌گیریم و خبرهای مهم را تنها از منابع موثق دریافت خواهیم کرد؟

۷۱۵) سوره فاطر (۳۵) آیه ۱۵ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ۗ ۱۳۹۷/۱/۱۲

ترجمه

ای مردم! شما باید فقیران [= نیازمندان] به خدا؛ و آن خداوند است که بی نیاز و ستوده است.

نکات ادبی

الْفُقَرَاءُ

قبلاً بیان شد که اصل ماده «فقر» را به معنای گشودگی و شکافی که در چیزی پدید آید دانسته، و «فقار» (ستون فقرات؛ مفرد آن: فقارۀ) را هم از همین باب معرفی کرده‌اند، و اغلب اهل لغت گفته‌اند وجه تسمیه شخص نیازمند و محتاج، به «فقیر»، این است که گویی ستوان فقراتش (پشتش) در برابر نیازها و احتیاجات شکسته است. کسانی که این گونه فقر را به ستون فقرات برمی‌گردانند؛ «فاقره» (تَطْنُ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ؛ قیامت/۲۵) را هم به معنای وضعیتی که ستوان فقرات آدمی را درهم بشکنند (کمرشکن) دانسته‌اند.

البته مرحوم مصطفوی بر این باور است که اصل ماده فقر به معنای ضعفی است که موجب احتیاج شود؛ درست نقطه مقابل «غنی» که قوتی است که احتیاج را مرتفع می‌سازد؛ و «فاقره» هم از همین معنا گرفته شده و به معنای «آنچه موجب فقر و نیاز می‌شود» است و بر این باور است که «فقارۀ» (ستوان فقرات) کلمه‌ای است که از زبان سریانی وارد شده است (یعنی اصل آن ربطی به فقر ندارد) هرچند که چون استخوانهای آن ضعیف است می‌تواند نسبتی هم با معنای «فقر» پیدا کرده باشد.

جلسه ۳۸۳ <http://yekaye.ir/al-qiyamah-75-25>

أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ

وقتی «ال» بر خبر وارد می‌شود دلالت بر حصر دارد. انتم الفقراء یعنی «انما انتم فقراء» که این حصر عموماً حصر خبر در مبتدأست (فقیر فقط شماست).

الْغَنِيُّ

قبلاً بیان شد که ماده «غنی» در اصل در دو معنا به کار رفته است: یکی در معنای «کفایت» و «بی‌نیاز شدن»، و دوم در خصوص حالت خاصی از «صوت»، که برخی تذکر داده‌اند که این معنای دوم از زبان عبری وارد عربی شده است و اصلش «غناه» بوده است و در قرآن کریم تمام ۷۳ موردی که از این ماده استفاده شده در همان معنای اول بوده است. استفاده شایع این تعبیر در مورد مال و ثروت است؛ اما منحصر در آن نیست؛ برخلاف «جده» که تنها در مورد مال و ثروت به کار می‌رود.

جلسه ۳۵۴ <http://yekaye.ir/al-alaq-96-7>

قبلا بیان شد که «حمد» در فارسی معادل ندارد؛ و در آن معنای «ستایش» (= مدح) و «سپاس» (= شکر) با هم جمع شده است. مدح (ستایش) عکس‌العامل در برابر مشاهده زیبایی و عظمت است که می‌تواند در امور غیراختیاری هم باشد (مثلا مدح قامت رعنا)؛ در حالی که «حمد» فقط در مواردی است که اقدامی اختیاری رخ داده باشد؛

«شکر» (سپاس) در جایی است که نعمت در کار باشد؛ اما «حمد» منحصر به این نیست؛ زیرا شکر فقط بر افعال است؛ اما حمد هم در مورد افعال و هم در مورد صفات است؛ در واقع، شکر بر اساس نعمت است و حمد بر اساس حکمت؛ همچنین، نقطه مقابل حمد، «ذم» (سرزنش و مذمت کردن) است؛ ولی نقطه مقابل شکر، «کفران» و ناسپاسی است. پس «حمد» اعم از «شکر»، و اخص از «مدح» است

جلسه ۳۶ <http://yekaye.ir/fateha-alketab-1-2>

و جلسه ۱۶۳ <http://yekaye.ir/al-isra-017-019>

همچنین توضیح داده شد که «حمید» صفت مشبیه از ماده «حمد» است که اگرچه غالبا آن را در معنای مفعولی (محمود، ستوده شده، کسی که مورد حمد قرار گرفته) دانسته‌اند؛ ولی برخی احتمال این را که گاه در معنای اسم فاعل (حامد: ستاینده، حمد کننده) منتفی ندانسته‌اند.

جلسه ۳۲۹ <http://yekaye.ir/al-hajj-22-24>

وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ

«هو» ضمیر فصل است (که وقتی بین مبتدا و خبر می‌آید تأکیدی در جمله ایجاد می‌کند، گویی در زبان فارسی، به جای «الف ب است» بگوییم «این الف است که ب است») و «غنی» و «حمید» هر دو خبر برای «الله» می‌باشند که چون «ال» بر سر آنها وارد شده، دلالت بر حصر می‌کنند: تنها خداست که غنی است و تنها خداست که حمید است. البته می‌توان «حمید» را صفت برای «غنی» هم گرفت؛ آنگاه یعنی: تنها خداست که غنی حمید است.

حدیث

۱) زرعه می‌گوید: خدمت امام صادق ع عرض کردم: برترین اعمال بعد از معرفت چیست؟ فرمود: بعد از معرفت چیزی معادل نماز نیست؛ و بعد از معرفت و نماز، چیزی معادل زکات [= صدقه و انفاق در راه خدا] نیست؛ و بعد از اینها چیزی معادل روزه نیست؛ و بعد از اینها چیزی معادل حج نیست؛

و ابتدای همه اینها معرفت ماست، و انتهایش هم معرفت ماست؛

و بعد از اینها چیزی همانند نیکی کردن در حق برادران [ایمانی] و برادری کردن در حق آنان با بخشش درهم و دینار نیست؛ که این دو [درهم و دینار، پول نقد] دو سنگ مسخ شده‌اند [= دو سنگ معدنی هستند که تغییر شکل داده‌اند] و خداوند با آنها خلاق را - البته بعد از آن چیزهایی که برایت برشمردم - امتحان می‌کند؛

چیزی را ندیدم که به اندازه مداومت در حج خانه خدا، ثروت و بی‌نیازی، و دور کردن فقر را شتاب بخشد؛ و یک نماز واجب [مقبول]، نزد خداوند معادل هزار حج و هزار عمره مبرور و مقبول است؛ در حالی که یک حج، نزد خداوند از یک خانه پر از طلا، بلکه از کل دنیا پر از طلا و نقره، که در راه خدا انفاق شود، بهتر است؛ و سوگند به کسی که حضرت محمد ص را به عنوان بشارت‌دهنده و انذاردهنده فرستاد، برآوردن حاجت یک نفر مسلمان و گرهی از کار او گشودن، نزد خداوند از حج و طواف و حج و طواف - تا ده بار این را شمرد - بهتر است. سپس دستش را باز کرد و فرمود:

تقوای الهی در پیش گیرید و از انجام کار خیر ملول و کسل نشوید چرا که خداوند عز و جل و پیامبرش ص قطعاً از شما و کارهایتان بی‌نیازند «و شما باید نیازمندان به خدا» (فاطر/۱۵) و خداوند عز و جل فقط خواسته است با لطف خود راهی برای وارد کردن شما به بهشت در اختیارتان قرار دهد.

الأمالی (للطوسی)، ص ۶۹۴؛ إرشاد القلوب (للدیلمی)، ج ۱، ص ۱۴۵-۱۴۶

وَعَنْهُ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْقَزْوِينِيِّ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ وَهْبَانَ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ زَكَرِيَّا، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ فَضَّالٍ، عَنِ عَلِيِّ بْنِ عَقْبَةَ، عَنِ أَبِي كَهْمَسٍ، قَالَ:

وَعَنْهُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى، عَنِ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى، عَنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنِ الْحَسَنِ أَخِيهِ،

عَنْ زُرْعَةَ، عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: أَيُّ الْأَعْمَالِ هُوَ أَفْضَلُ بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ قَالَ: مَا مِنْ شَيْءٍ بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ يَعْدِلُ هَذِهِ الصَّلَاةَ، وَ لَا بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ وَالصَّلَاةَ شَيْءٌ يَعْدِلُ الزَّكَاةَ، وَ لَا بَعْدَ ذَلِكَ شَيْءٌ يَعْدِلُ الصَّوْمَ، وَ لَا بَعْدَ ذَلِكَ شَيْءٌ يَعْدِلُ الْحَجَّ، وَ فَاتِحَةُ ذَلِكَ كُلِّهِ مَعْرِفَتُنَا، وَ خَاتِمَتُهُ مَعْرِفَتُنَا، وَ لَا شَيْءٌ بَعْدَ ذَلِكَ كَبِيرُ الْإِخْوَانِ وَ الْمَوَاسَاةِ بِيَدْلِ الدِّينَارِ وَ الدَّرْهِمِ، فَإِنَّهُمَا حَجْرَانِ مَمْسُوحَانِ، بِهِمَا امْتَحَنَ اللَّهُ خَلْقَهُ بَعْدَ الَّذِي عَدَدْتُ لَكَ، وَ مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَسْرَعَ غِنَى وَ لَا أَنْفَى لِلْفَقْرِ مِنْ إِدْمَانِ حَجٍّ هَذَا الْبَيْتِ، وَ صَلَاةٍ فَرِيضَةٍ تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ أَلْفَ حِجَّةٍ وَ أَلْفَ عُمْرَةٍ مَبْرُورَاتٍ مُتَقَبَّلَاتٍ، وَ الْحِجَّةُ عِنْدَهُ خَيْرٌ مِنْ بَيْتٍ مَمْلُوءٍ ذَهَبًا، لَا بَلَّ خَيْرٌ مِنْ مِلءِ الدُّنْيَا ذَهَبًا وَ فِضَّةً تَنْفَقُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ (عَزَّ وَ جَلَّ)، وَ الَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَ نَذِيرًا لِقَضَاءِ حَاجَةِ امْرِئٍ مُسْلِمٍ وَ تَنْفِيسِ كُرْبَتِهِ، أَفْضَلُ مِنْ حِجَّةٍ وَ طَوَافٍ وَ حِجَّةٍ وَ طَوَافٍ - حَتَّى عَقَدَ عَشْرًا - ثُمَّ خَلَا يَدَهُ، وَ قَالَ: اتَّقُوا اللَّهَ، وَ لَا تَمَلُّوا

۱. نقل إرشاد القلوب تفاوتهای مختصری با نقل امالی دارد:

و بِالْإِسْنَادِ مَرْفُوعًا عَنِ الصَّادِقِ ع أَنَّهُ سُئِلَ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ قَالَ مَا مِنْ شَيْءٍ بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ يَعْدِلُ هَذِهِ الصَّلَاةَ وَ لَا بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ وَالصَّلَاةَ شَيْءٌ يَعْدِلُ الزَّكَاةَ وَ لَا بَعْدَ الزَّكَاةِ يَعْدِلُ الْحَجَّ وَ فَاتِحَةُ ذَلِكَ كُلِّهِ وَ خَاتِمَتُهُ مَعْرِفَتُنَا وَ لَا شَيْءٌ بَعْدَ ذَلِكَ كَبِيرُ الْإِخْوَانِ وَ الْمَوَاسَاةِ بِيَدْلِ [بِيَدْلِ] الدِّينَارِ وَ الدَّرْهِمِ فَإِنَّهُمَا حَجْرَانِ مَمْسُوحَانِ بِهِمَا امْتَحَنَ اللَّهُ خَلْقَهُ بَعْدَ الَّذِي عَدَدْتُ لَكَ وَ مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَسْرَعَ غِنَاءً وَ لَا أَنْفَى لِلْفَقْرِ مِنْ إِدْمَانِ حَجٍّ هَذَا الْبَيْتِ وَ صَلَاةٍ فَرِيضَةٍ تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ أَلْفَ حِجَّةٍ وَ أَلْفَ عُمْرَةٍ مَبْرُورَاتٍ مُتَقَبَّلَاتٍ وَ الْحِجَّةُ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ بَيْتٍ مَمْلُوءٍ ذَهَبًا لَا بَلَّ خَيْرٌ مِنْ مِلءِ الدُّنْيَا ذَهَبًا وَ فِضَّةً يَنْفَقُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ الَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَ نَذِيرًا لِقَضَاءِ حَاجَةِ امْرِئٍ مُسْلِمٍ وَ تَنْفِيسِ كُرْبَتِهِ أَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ حِجَّةٍ وَ طَوَافٍ وَ عُمْرَةٍ حَتَّى عَدَّ عَشْرَةَ ثُمَّ رَفَعَ يَدَهُ وَ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ لَا تَمَلُّوا مِنَ الْخَيْرِ وَ لَا تَكْسَلُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ وَ رَسُولُهُ غَيَّانٌ عَنْكُمْ وَ عَنْ أَعْمَالِكُمْ وَ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَ إِنَّمَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِلُطْفِهِ سَبِيًّا يَدْخِلُكُمْ الْجَنَّةَ بِهِ.

مِنَ الْخَيْرِ، وَلَا تَكْسَلُوا، فَإِنَّ اللَّهَ (عَزَّ وَجَلَّ) وَرَسُولَهُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَعْنِيَانِ عَنْكُمْ) وَعَنْ أَعْمَالِكُمْ، وَأَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ (عَزَّ وَجَلَّ)، وَإِنَّمَا أَرَادَ اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ) بِلُطْفِهِ سَبَبًا يُدْخِلُكُمْ بِهِ الْجَنَّةَ.

تبصره

در اینکه ابتدا حج را از انفاق مبالغ هنگفت، برتر شمرد، و سپس رفع نیاز یک مومن را از چندین حج برتر شمرد، ظاهراً می‌خواهد تفکیک کند بین دو حالت: یکی خود انفاق کردن و غلبه بر نفس برای دل‌کندن از مال؛ و دیگری کمک و دستگیری از مومن و تقویت پیوند ایمانی با مومنان.

اغلب ما اهمیت انفاق را درک می‌کنیم، از این رو، ابتدا با شاخص قرار دادن آن، اهمیت حج را گوشزد کرد؛ سپس با شاخص کردن آن دو، اهمیت پیوند ایمانی بین مومنان که در گرفتاری‌ها به یاری همدیگر می‌شتابند را نشان داد. به تعبیر دیگر، می‌خواهد بفرماید اگر صرف انفاق را در نظر بگیریم، خرج کردن در راه حج، برتر از سایر خرج کردن‌های در راه خداست؛ اما اگر مسأله را از زاویه حل مشکل یک مومنی که الان پیش روی ما قرار دارد در نظر بگیریم، این اقدام [چه با انفاق باشد یا با هر کار دیگری] از حج و ... برتر است.

۲) دعای سیزدهم امام سجاد علیه‌السلام صحیفه سجادیه «به هنگام طلب حاجت از خدای متعال» چنین است:

بار خدایا، ای آنکه درگاه تو آخرین مقصد حاجات است و تنها در نزد توست که به خواستها توان رسید. ای خداوندی که در برابر نعمتهایت بهایی نستانی. ای خداوندی که زلال عطایت را به منت تیره نگردانی. ای خداوندی که همگان به تو بی‌نیاز شوند و کس را از تو بی‌نیازی نیست. ای خداوندی که همگان را به تو رغبت است و کس را رخ تافتن از تو میسر نیست. ای خداوندی که هر چه خواهندگان از تو خواهند، خزاین نعمت فنا نپذیرد. ای خداوندی که حکمتت را هیچ وسیله‌ای و سببی دگرگون نسازد. ای خداوندی که حاجت حاجتمندان از تو منقطع نشود. ای خداوندی که دعای دعاکنندگان تو را به رنج نیفکند.

به بی‌نیازی از آفریدگانت خود را ستوده‌ای و تو سزاواری که از آنان بی‌نیازی گزینی. آفریدگانت را به فقر و نیازمندی وصف کرده‌ای و آنان را سزاست که به تو فقیر و نیازمند باشند.

پس هر که بخواهد نیازمندی خویش را به خواهش از درگاه تو رفع کند و گرد بینوایی از چهره خود بیفشاند، حاجت خود از جایی خواسته که بایدش خواست و به دریافت مقصود از راهی رفته است که بایدش رفت.

و هر کس که حاجت به یکی از بندگان تو برد یا یکی از بندگانت را به جای تو سبب روا شدن حاجت خود قرار دهد، جز حرمان نصیبی حاصل نکند و سزاوار است که تو احسان از او بازگیری.

بار خدایا، مرا به تو حاجتی است که کوشش من از دست یافتن به آن قاصر آمده و راههای چاره به روی من بسته شده. نفس من مرا واداشت که برآوردن آن نیاز، از کسی خواهم که او خود به روا شدن حاجت نیازمند توست و برای دست یافتن به خواسته‌هایش از تو بی‌نیاز نیست؛ و این خود خطایی بود از خطاهای خطاکاران و لغزشی از لغزشهای گنهکاران. سپس به هشدار تو از خواب غفلت بیدار شدم و به توفیق تو از لغزش، برخاستم و به یاری تو در رهایی از لغزشم، برگشتم و به راه

آمدن و گفتم: منزه است پروردگار من، چگونه نیازمندی دست نیاز به سوی نیازمند دیگر برد؟ و چسان ناچیزی به ناچیزی روی کند؟ پس، ای خداوند من، با رغبتی تمام آهنگ تو کردم و با اعتماد به تو روی امید به درگاهت آوردم و دریافتم که هر چه فراوان تر از تو خواهم باز هم در برابر توانگریت ناچیز است و بخشش را هر چه فزون تر خواهم در برابر گشادگی باب عطایت باز هم حقیر است و کرم تو از سؤال هیچ سائلی به تنگنا نمی افتد و دست عطای تو فراتر از هر دست دیگر است.

بار خدایا، بر محمد و خاندانش درود بفرست و با من از کرم خود آن کن که فضل تو را در خور است، و نه اینکه با عدل خود آن کنی که استحقاق من است. من نه نخستین کسی هستم که سزاوار منع و طرد بود و اکنون به تو رغبت یافت و تو به عطای خود او را نواختی؛ و نه نخستین کسی هستم که مستوجب حرمان از درگاه تو بود و دست طلب به سوی تو دراز کرد و تو نومیدش نساختی.

بار خدایا، بر محمد و خاندانش درود بفرست و دعای مرا اجابت کن و به ندایم پاسخ گوی و به زاری های من رحمت آور و آوازم را بشنو. و مرا از خود نومید مکن، رشته پیوندم را با خود مگسل، و در این نیاز که اکنون مراست، یا هر نیاز دیگر، به درگاه دیگرم مران. خودت یاریم نمای که مطلبم برآید و حاجتم روا شود و به خواسته ام برس، پیش از آنکه این مکان را ترک گویم، بدان سان که سختیها را بر من آسان سازی و در هر کار آنچه را خیر من در آن نهفته است مقدر داری. و بر محمد و خاندان او درود بفرست، درودی پیوسته و فزاینده که آن را نه تا ابد انقطاعی باشد و نه اندازه اش را نهایتی؛ و این صلوات را یاور من ساز و وسیله برآمدن حاجتم گردان، که تو فراخ نعمت و بخشنده ای.

ای پروردگار من، حاجت من چنین و چنان است

[در اینجا حاجت خود یاد کن سپس سر به سجده بگذار و در سجده بگوی]

فضل تو مرا مانوس [تو] ساخت و احسان تو مرا به سوی تو راه نمود،

پس تو را به تو و به محمد و آل محمد - که درود تو بر آنها باد - سوگند می دهم که مرا نومید باز نگردانی.

صحیفه سجادیه، ترجمه آیتی (با اندکی اصلاحات)، دعای سیزدهم

(۱۳) وَ كَانَ مِنْ دُعَائِهِ [زین العابدین] عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي طَلَبِ الْحَوَائِجِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى:

اللَّهُمَّ يَا مُنْتَهَى مَطْلَبِ الْحَاجَاتِ وَيَا مَنْ عِنْدَهُ نَيْلُ الطَّلِبَاتِ وَيَا مَنْ لَا يَبِيعُ نِعْمَهُ بِالْأَثْمَانِ وَيَا مَنْ لَا يُكَدِّرُ عَطَايَاهُ بِالْأَمْتَانِ وَيَا مَنْ يُسْتَعْنَى بِهِ وَلَا يُسْتَعْنَى عَنْهُ وَيَا مَنْ يُرْعَبُ إِلَيْهِ وَلَا يُرْعَبُ عَنْهُ وَيَا مَنْ لَا تُفْنِي خَرَائِئَهُ الْمَسَائِلُ وَيَا مَنْ لَا تُبَدِّلُ حِكْمَتَهُ الْوَسَائِلُ وَيَا مَنْ لَا تَنْقَطِعُ عَنْهُ حَوَائِجُ الْمُحْتَاجِينَ وَيَا مَنْ لَا يُعْنِيهِ دُعَاءُ الدَّاعِينَ.

تَمَدَّحْتَ بِالْغِنَاءِ عَنْ خَلْقِكَ وَأَنْتَ أَهْلُ الْغِنَى عَنْهُمْ وَنَسَبْتَهُمْ إِلَى الْفَقْرِ وَهُمْ أَهْلُ الْفَقْرِ إِلَيْكَ. فَمَنْ حَاوَلَ سَدَّ خَلَّتِهِ مِنْ عِنْدِكَ، وَرَامَ صَرْفَ الْفَقْرِ عَنْ نَفْسِهِ بَكَ فَقَدْ طَلَبَ حَاجَتَهُ فِي مَطَانِنِهَا، وَأَتَى طَلِبَتَهُ مِنْ وَجْهِهَا.

وَمَنْ تَوَجَّهَ بِحَاجَتِهِ إِلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ أَوْ جَعَلَهُ سَبَبَ نَجْحِهَا دُونَكَ فَقَدْ تَعَرَّضَ لِلْحِرْمَانِ، وَاسْتَحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَوْتَ الْإِحْسَانِ.

اللَّهُمَّ وَلِيَّ إِلَيْكَ حَاجَةٌ قَدْ قَصَرَ عَنْهَا جُهْدِي، وَتَقَطَّعَتْ دُونَهَا حِيلِي، وَسَوَّلْتُ لِي نَفْسِي رَفْعَهَا إِلَيَّ مِنْ يَرْفَعُ حَوَائِجَهُ إِلَيْكَ، وَلَا يُسْتَعْنَى فِي طَلِبَاتِهِ عِنْدَكَ، وَهِيَ زَلَّةٌ مِنْ زَلَلِ الْخَاطِئِينَ، وَعَثْرَةٌ مِنْ عَثْرَاتِ الْمُذْنِبِينَ. ثُمَّ انْتَبَهْتُ بِتَذَكِيرِكَ لِي مِنْ غَفْلَتِي، وَ

نَهَضْتُ بِتَوْفِيكَ مِنْ زَلَّتِي، وَ رَجَعْتُ وَ نَكَصْتُ بِتَسْدِيدِكَ عَنْ عَشْرَتِي. وَ قُلْتُ: سُبْحَانَ رَبِّي كَيْفَ يَسْأَلُ مُحْتَاجٌ مُحْتَاجاً وَ أَنِّي يَرْعَبُ مُعْدِمٌ إِلَى مُعْدِمٍ؟ فَقَصَدْتُكَ، يَا إِلَهِي، بِالرَّغْبَةِ، وَ أَوْفَدْتُ عَلَيْكَ رَجَائِي بِالثَّقَةِ بِكَ وَ عَلِمْتُ أَنَّ كَثِيرَ مَا أَسْأَلُكَ يَسِيرٌ فِي وَجْدِكَ، وَ أَنَّ خَطِيرَ مَا أَسْتَوْهَبُكَ حَقِيرٌ فِي وَسْعِكَ، وَ أَنَّ كَرَمَكَ لَا يَضِيقُ عَنْ سُؤَالِ أَحَدٍ، وَ أَنَّ يَدَكَ بِالْعَطَايَا أَعْلَى مِنْ كُلِّ يَدٍ. اللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ، وَ احْمِلْنِي بِكَرَمِكَ عَلَى التَّفَضُّلِ، وَ لَا تَحْمِلْنِي بَعْدَكَ عَلَى الْإِسْتِحْقَاقِ، فَمَا أَنَا بِأَوَّلِ رَاغِبٍ رَغِبَ إِلَيْكَ فَأَعْطَيْتَهُ وَ هُوَ يَسْتَحِقُّ الْمَنْعَ، وَ لَا بِأَوَّلِ سَائِلٍ سَأَلَكَ فَأَفْضَلْتَ عَلَيْهِ وَ هُوَ يَسْتَوْجِبُ الْحَرَمَانَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ، وَ كُنْ لِدُعَائِي مُجِيباً، وَ مِنْ نِدَائِي قَرِيباً، وَ لِتَضَرُّعِي رَاحِماً، وَ لِصَوْتِي سَامِعاً. وَ لَا تَقْطَعْ رَجَائِي عَنْكَ، وَ لَا تَبْتَسِبْ سَبَبِي مِنْكَ، وَ لَا تُوجِّهْنِي فِي حَاجَتِي هَذِهِ وَ غَيْرِهَا إِلَى سِوَاكَ وَ تَوَلَّنِي بِنُجْحِ طَلِبَتِي وَ قَضَاءِ حَاجَتِي وَ نَيْلِ سُؤْلِي قَبْلَ زَوَالِي عَنْ مَوْقِفِي هَذَا بِتَيْسِيرِكَ لِي الْعَسِيرِ وَ حُسْنِ تَقْدِيرِكَ لِي فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ وَ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ، صَلَاةً دَائِمَةً نَامِيَةً لَا انْقِطَاعَ لَأَبْدِهَا وَ لَا مُتَهَيِّ لَأَمْدِهَا، وَ اجْعَلْ ذَلِكَ عَوْناً لِي وَ سَبَباً لِنُجَاحِ طَلِبَتِي، إِنَّكَ وَاسِعٌ كَرِيمٌ. وَ مِنْ حَاجَتِي يَا رَبُّ كَذَا وَ كَذَا [وَ تَذَكَّرْ حَاجَتَكَ ثُمَّ تَسْجُدْ وَ تَقُولُ فِي سُجُودِكَ]

فَضْلُكَ أَنَسْنِي، وَ إِحْسَانُكَ دَلَّنِي، فَاسْأَلُكَ بِكَ وَ بِمُحَمَّدٍ وَ آلِهِ، صَلَوَاتِكَ عَلَيْهِمْ، أَنْ لَا تَرُدَّنِي خَائِباً.

الصَّحِيفَةُ السَّجَّادِيَّةُ، دَعَاءُ ۱۳

(۳)

الف. از امام صادق ع روایت شده است که امیرالمومنین ع بعد از نماز ظهر می فرمود:

خدایا! من به تو تقرب می جویم به جود و کرم؛ و به تو تقرب می جویم به حضرت محمد ص که بنده و پیامبرت است؛ و به تو تقرب می جویم به فرشتگان مقرب و پیامبران فرستاده شده ات؛ و به خودت.

خدایا! تو از من بی نیازی و مرا سراسر احتیاج است به تو؛ تو بی نیاز هستی من به تو فقیر و نیازمندم؛ لغزشم را نادیده گرفتی و گناهانم را پوشاندی، پس امروز حاجتم را روا دارد و مرا به خاطر زشتی هایی که از من سراغ داری عذاب مکن؛ بلکه عفو و جودت مرا در برگیرد!

سپس به سجده می افتاد و می فرمود:

ای اهل تقوی [کسی که سزاواری انسان در برابرت تقوا پیشه کند] و ای اهل مغفرت؛ ای نیکوتر و ای مهربان! تو از پدر و مادرم و از جمیع خلائق نسبت به من مهربانتری؛ پس به من رو آور با روا داشتن حاجتم و اجابت کردن دعایم، در حالی که بر ندایم رحم کرده و انواع بلاها را از من مرتفع ساخته ای!

الکافی، ج ۲، ص ۵۴۵

مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيسَى عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ عَنْ عِيسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقُمِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ص يَقُولُ إِذَا فَرَغَ مِنَ الزَّوَالِ:

اللَّهُمَّ إِنِّي أَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ بِجُودِكَ وَ كَرَمِكَ وَ أَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ بِمُحَمَّدِ عَبْدِكَ وَ رَسُولِكَ وَ أَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ بِمَلَائِكَتِكَ الْمُقَرَّبِينَ وَ أَنْبِيَائِكَ الْمُرْسَلِينَ وَ بِكَ اللَّهُمَّ أَنْتَ الْغَنِيُّ عَنِّي وَ بِي الْفَاقَةُ إِلَيْكَ أَنْتَ الْغَنِيُّ وَ أَنَا الْفَقِيرُ إِلَيْكَ أَقْلَنْتَنِي عَشْرَتِي وَ سَتَرْتَ عَلَيَّ ذُنُوبِي

فَأَقْضِ لِي الْيَوْمَ حَاجَتِي وَ لَا تُعَذِّبْنِي بِقَبِيحِ مَا تَعَلَّمُ مِنِّي بَلْ عَفْوُكَ وَ جُودُكَ يَسَعُنِي قَالَ ثُمَّ يَخِرُّ سَاجِدًا وَ يَقُولُ يَا أَهْلَ التَّقْوَى وَ يَا أَهْلَ الْمَغْفِرَةِ يَا بُرِّ يَا رَحِيمُ أَنْتَ أَبْرُؤِي مِنْ أَبِي وَ أُمِّي وَ مِنْ جَمِيعِ الْخَلَائِقِ أَقْبَلْنِي بِقَضَاءِ حَاجَتِي مُجَابًا دُعَائِي مَرْحُومًا صَوْتِي قَدْ كَشَفَتْ أَنْوَاعَ الْبَلَايَا عَنِّي.

ب. همچنین در فرازی از دعاهاى بعد از نماز صبح آمده است:

خدایا! بر محمد و خاندانش بهترین تحیت و سلام را ابلاغ فرما؛

صبح می‌کنم در حالی که سپاسگزار پروردگارم هستم!

صبح می‌کنم در حالی که به خدا شرک نمی‌ورزم و خدایی را در کنار او نمی‌خوانم و غیر از او ولی و سرپرستی نمی‌گیرم!

صبح می‌کنم در حالی که در گروی معلم هستم!

صبح می‌کنم در حالی که فقیری فقیرتر از من نیست و «آن خداوند است که بی‌نیاز و ستوده است»!

به [عنایت] خدا صبح می‌کنم و به [عنایت] خدا روزم را به پایان می‌رسانم، و به [عنایت] خدا زندگی می‌کنم و به [عنایت]

خدا می‌میرم و برانگیخته شدن به سوی خداست.

مصباح المتهجد، ج ۱، ص ۲۰۵؛ إقبال الأعمال (ط - القديمة)، ج ۱، ص ۴۱۹

فإذا صليت الفجر عقبته بما تقدم ذكره عقب الفرائض ثم تقول ما يختص هذا الموضع

... اللَّهُمَّ بَلِّغْ مُحَمَّدًا وَ آلَ مُحَمَّدٍ تَحِيَّةً وَ أَفْضَلَ السَّلَامِ أَصْبَحْتُ لِربِّي حَامِدًا أَصْبَحْتُ لَا أُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا وَ لَا أَدْعُو مَعَ اللَّهِ إِلَهًا وَ لَا أَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ وَ لِيًّا أَصْبَحْتُ مُرْتَهَنًا بِعَمَلِي وَ أَصْبَحْتُ لَا فَقِيرَ أَفْقَرُ مِنِّي وَ اللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ بِاللَّهِ أَصْبِحُ وَ بِاللَّهِ أُمْسِي وَ بِاللَّهِ نَحْيًا وَ بِاللَّهِ نَمُوتُ وَ إِلَى اللَّهِ النُّشُورُ

تدبر

(۱) «يا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَ اللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ»

چنانکه اشاره شد وقتی «ال» بر خبر وارد می‌شود دلالت بر حصر دارد. یعنی شما تنها و تنها فقیر و نیازمند به درگاه خدایید

و جز فقر و نیاز به درگاه خدا هیچ ندارید. در مقابل، آن خداوند کسی است که مطلقاً بی‌نیاز است؛ آن هم بی‌نیازی ستودنی.

نکته تخصصی خداشناسی

یکی از براهین رایج در فلسفه اسلامی در اثبات خداوند برهان وجوب و امکان است. این برهان اثبات می‌کند که خداوند

تنها موجود مستقل و خودبسنده عالم و بی‌نیاز از همگان است و همه موجودات دیگر، ممکن‌الوجود و در همه چیزش سراسر

نیازمند خداوند است. به نظر می‌رسد این برهان فلاسفه، الهام‌گرفته از همین آیه شریفه باشد.

مقدمه ۱. هر موجودی را در نظر بگیریم به حصر عقلی از دو حالت خارج نیست: یا «می‌توانست موجود نباشد» (ممکن‌الوجود) و یا «نمی‌توانست موجود نباشد [= حتماً موجود است.]» (واجب‌الوجود)

(توضیح معنای «ممکن‌الوجود»: مثلاً در این اتاق، یک اتومبیل می‌تواند وجود داشته باشد، یک صندلی هم می‌تواند وجود داشته باشد؛ پس هر دوی اینها ممکن‌الوجودند هرچند که الان صندلی موجود است، ولی اتومبیل موجود نیست.)

مقدمه ۲. می‌دانیم که «ممکن‌الوجود»ی در عالم موجود است.

(هر کسی این را دست کم، در مورد خودش می‌یابد: من «ممکن‌الوجود» هستم؛ زیرا اگرچه الان «موجود» هستم، اما «امکان دارد که موجود نباشم» همانند اینکه در هزار سال قبل «من» موجود نبودم.)

مقدمه ۳: تَرَجُّح بدون مُرَجِّح محال است.

(اگر دو چیز کاملاً مساوی باشند، محال است بدون اینکه چیزی به یکی از دو طرف اضافه شود، یکی بر دیگری برتری یابد.)

نتیجه: اگر «ممکن‌الوجود»ی موجود باشد، حتماً «واجب‌الوجود»ی باید موجود باشد.

(توضیح: ممکن‌الوجود یعنی حقیقتش به گونه‌ای است که وجود و عدم برای او یکسان است: می‌تواند باشد و می‌تواند نباشد؛ و اگر الان موجود است، نشان می‌دهد که امر دیگری بوده که کفه وی را از تساوی وجود و عدم درآورده و کفه وجود را برتری داده است. آن امر نهایتاً نمی‌تواند یک ممکن‌الوجود باشد زیرا همه ممکن‌الوجودها کفه وجود و عدمشان مساوی است؛ بلکه باید موجودی باشد که در ذات خود وجودش بر عدمش چربیده باشد و آن نیست مگر واجب‌الوجود.

پس همه موجودات مخلوق (که عدم در موردشان ممکن است؛ و از این رو ممکن‌الوجودند) سراسر نیازند؛ و این خداوند واجب‌الوجود است که بی‌نیاز واقعی است.^۱

۱. درباره این برهان در جلسه ۳۵۶ تدبر ۴ نیز توضیح داده شد: <http://yekaye.ir/al-qiyamah-75-38> به بیان زیر:

الف. هر چیزی که فرض کنید، منطقاً از دو حال خارج نیست:

یا «ممکن است موجود باشد»

یا «ممکن نیست موجود باشد».

چیزی که ممکن نیست موجود باشد، پس حتماً نیست؛ پس با او کاری نداریم (اصطلاحاً «ممتنع‌الوجود» است)

ب. چیزی که «ممکن است موجود باشد» منطقاً از دو حال خارج نیست:

یا علاوه بر این، ممکن هم هست که موجود نباشد، یعنی «ممکن است موجود باشد یا موجود نباشد» (اصطلاحاً «ممکن‌الوجود» است)،

یا «ممکن نیست موجود نباشد» یعنی «ممکن است که موجود باشد و ممکن نیست که موجود نباشد»؛ پس «حتماً موجود است» (اصطلاحاً «واجب‌الوجود» است).

ج. «ممکن‌الوجود»ی موجود است.

۲) «يا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ»

اشاره شد که آمدن «ال» بر خبر دلالت بر حصر خبر در مبتدا دارد؛ یعنی فقیر جز شما نیست و غنی هم جز خدا نیست؛

اما این چه معنایی دارد؟ یعنی حتی اگر غنی را فقط خدا بدانیم، یعنی چه که فقیر را منحصر در انسانها بشماریم؟

الف. اینجا در مقام تقابل است و ناظر به امور دیگر نیست؛ یعنی هر فقری تنها در شماست و هر بی‌نیازی‌ای تنها در خداست؛ یعنی در شما چیزی جز فقر نیست؛ و در خداوند چیزی جز بی‌نیازی نیست. بویژه با توجه به آیه بعد (إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ) می‌خواهد بگوید شما مخلوق و تحت تدبیر خدا، و سراسر محتاج اوید؛ وجود شما سراسر فقر و نیاز است و وجود خداوند سراسر بی‌نیازی و غنی. بدین‌سان مقصودش از شما، هر مخلوقی است که آفریده و تحت تدبیر خداست؛ نه صرفاً انسانهایی که بالفعل مخاطب آیه شده‌اند. (المیزان، ج ۱۷، ص ۳۳-۳۴)

ب. برخی گفته‌اند با این تعبیر می‌خواهد صرفاً شدت فقر و نیاز آنان را برساند، نه اینکه فقیر بودن را از دیگران نفی کند.

(به نقل از المیزان، ج ۱۷، ص ۳۴).

ج. منظور انسانها و غیر آنهاست از باب تغليب [= غلبه دادن] موجود باشعور بر غیر آن (به نقل از المیزان، ج ۱۷، ص ۳۴).

یعنی با توجه به اینکه در منطق قرآن کریم همه آفریده‌ها درک و تسبیح دارند (وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ؛ اسراء/۴۴) چه بسا این خطاب قرار دادن، خطابی به کل موجودات عالم باشد؛ که برترین آنان را ابتدا خطاب قرار داده، بعد مطلب را ناظر به تمامی آنها بیان فرموده باشد.

د. همه‌ی موجودات فقیرند، لکن چون انسان ادعا و سرکشی می‌کند باید مهار شود. (تفسیر نور، ج ۹، ص ۴۸۷)

۵.

۳) «يا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ»

چرا علاوه بر بی‌نیاز بودن، بر ستوده بودن خدا هم تاکید کرد؟

دلیل: موجود (یا موجودات)ی را می‌شناسیم که وجود دارد (دارند) و می‌دانیم که «ممکن‌الوجود» می‌باشد (می‌باشند). دست کم، «خودم!» می‌دانم که الان هستم (پس ممتنع‌الوجود نیستم) و لااقل زمانی بوده که من نبوده‌ام (پس واجب‌الوجود نیستم)؛ و چون حالت چهارمی فرض ندارد، پس هستم و «ممکن‌الوجود» هستم.

نتیجه:

اگر «ممکن‌الوجود»ی موجود است، حتماً باید واجب‌الوجودی باشد که او را آفریده باشد؛ زیرا «ممکن‌الوجود» به‌خودی‌خود، نه وجود برایش ضرورت دارد و نه عدم؛ می‌تواند باشد، و می‌تواند نباشد؛ یعنی دو کفه وجود و عدم برای او مساوی است؛ پس اگر «هست»، غیر او این کفه وجودش را سنگین‌تر کرده است. آن موجودی که این کفه وجودش را سنگین‌تر کرده، نمی‌شود که خودش صرفاً ممکن‌الوجود باشد؛ چون او هم مثل این دو کفه وجود و عدمش یکسان است.

پس اگر ممکن‌الوجودی در عالم هست (که هست)؛ پس حتماً واجب‌الوجودی هست که او را آفریده (به عرصه وجود آورده) است.

الف. همه نیازمند اویند و او بی‌نیازی است که نیاز همه را برآورده می‌کند؛ و کاری [= رفع نیاز از کسی] را انجام نمی‌دهد مگر به نحوی که شایسته مدح و ستایش است. (مجمع البیان، ج ۸، ص ۶۳۲)

ب. همه نیازمند اویند و او بی‌نیازی است که نیاز همه را فقط او می‌تواند برآورده کند؛ و چه بدهد [= نیازی را رفع کند] یا ندهد، در هر صورت کارش ستودنی و بهترین کار ممکن است. (المیزان، ج ۱۷، ص ۳۴)^۱

ج. شما اساساً فقیر بودید و او تماماً بی‌نیاز، با این حال شما را رها نکرد و با نعمتهایش نیازهای شما را رفع نمود و از این رو او سزاوار ستایش و سپاس است. (مفاتیح الغیب (فخر رازی)، ج ۲۶، ص ۲۳۰)^۲ به زبان ساده‌تر، خداوند غنای خود را در راه رفع نیاز و نفع مخلوقات به کار می‌برد و لذا مورد ستایش است. (تفسیر نور، ج ۹، ص ۴۸۷)

د. معمولاً اغنیا، محبوب نیستند و در تیررس جسارت‌ها، حسادت‌ها، رقابت‌ها و سرقت‌ها هستند اما خداوند، غنی حمید است. (تفسیر نور، ج ۹، ص ۴۸۷)

ه. هر غنی‌ای مورد ستایش نیست؛ بلکه غنی‌ای که با غنای خود نیاز نیازمندان را مرتفع می‌کند مورد حمد و ستایش واقع می‌شود؛ پس در مقابل فقر موجودات، هم غنی بودن خدا مطرح می‌شود و هم اینکه غنی بودنش به نحوی است که مورد ستایش قرار می‌گیرد. (الکشاف، ج ۳، ص ۶۰۶)

و. بی‌نیاز بودن بر دو قسم است: گاه از شدت ضعف، بی‌نیاز است و گاه از شدت کمال. مثلاً یک سنگ نیاز به غذا ندارد، اما این بی‌نیازی‌اش از ضعف و جودی اوست. شاید با آوردن تعبیر «حمید» می‌خواهد نشان دهد که بی‌نیازی خدا از این قسم نیست؛ بلکه از فرط کمال و ستوده بودن چنین است.

ز. ...

(۴) «وَ اللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ»

نقش واسطه‌ها و وسایل و علل را قبول داریم، اما تمام اسباب و علل نیز در تأثیرگذاری به او محتاجند و غنی واقعی و مطلق و کامل، تنها اوست. (تفسیر نور، ج ۹، ص ۴۸۷)

(۵) «يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ»

هیچکس از خدا بی‌نیاز نیست. (تفسیر نور، ج ۹، ص ۴۸۷)

۱. تذیل الآیة بصفة الحمید للإشارة إلى أنه غنی محمود الأفعال إن أعطی و إن منع لأنه إذا أعطی لم يعطه لبدل لغناه عن الجزاء و الشکر و کل بدل مفروض و إن منع لم يتوجه إليه لائمة إذ لا حق لأحد عليه و لا يملك منه شیء.

۲. المسألة الثالثة: فی قوله: الْحَمِيدُ لما زاد فی الخبر الأول و هو قوله: أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ زیادة و هو قوله: إِلَى اللَّهِ إشارة لوجوب حصر العبادة فی عبادته زاد فی وصفه بالغنی زیادة و هو كونه حمیداً إشارة إلى كونكم فقراء و فی مقابلته الله غنی و فقرکم إليه فی مقابلة نعمه علیكم لكونه حمیداً واجب الشکر، فلستم أنتم فقراء و الله مثلکم فی الفقر بل هو غنی علی الإطلاق و لستم أنتم لما افتقرتم إليه ترککم غیر مقضى الحاجات بل قضی فی الدنيا حوائجکم، و إن آمنتم يقضى فی الآخرة حوائجکم فهو حمید.

هرکس در عالم هر کاری می‌کند تنها و تنها تحت مشیت خداست. اگر ظالمان ظلم هم می‌کنند، گناهکاران معصیت او را می‌کنند و هر کسی علیه او طغیان می‌کند باز در انجام همین کارهایشان هم محتاج اویند. پس ظلم ظالمان و عناد کافران، به معنای آن نیست که آنان بر خداوند غلبه کرده‌اند؛ بلکه خداوند خواسته به انسان اراده دهد و اراده دادنش یعنی آنان بتوانند خلاف دستورات او هم عمل کنند. اگر این را درست درک کنیم هیچگاه از غلبه باطل‌اندیشان و باطل‌مداران دلسرد نمی‌شویم؛ زیرا همه آنها هم در همه کارهایشان محتاج اویند و او نظام عالم را به دست دارد و در جهانی که خداوند بی‌نیاز ستوده نظامش را به دست دارد جای هیچ نگرانی و ناامیدی نیست.

۱۳۹۷/۱/۱۳ ۷۱۶) سوره فاطر (۳۵) آیه ۱۶ *إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ*

ترجمه

اگر بخواهد شما را می‌برد و خلق جدیدی می‌آورد.

نکات ادبی

«خَلَقَ»

قبلا بیان شد که کلمه «خَلَقَ» مصدری است (= آفرینش) که در بسیاری از موارد در معنای مفعولی به کار می‌رود (= مخلوق، آفریده شده) و در آیه حاضر نیز همانند (قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ) هر دو معنا (آفرینش، آفریدگان) می‌تواند اراده شده باشد.

اهل لغت معتقدند اصل این ماده دلالت بر «تقدیر» (تعیین اندازه) داشته است، چنانکه «خَلَقَ» (به معنای خوی و خصلت و اخلاقیات شخصی) را هم از این جهت «خلق» نامیده‌اند که بیانگر ویژگی‌هایی است که در صاحب آن معین و مقدر شده است؛ و البته کلمه «خلق» به نحو خاص به معنای «ایجاد کردن بر اساس یک کیفیت [و محاسبه] خاص» می‌باشد که هم در مورد ایجاد بی‌سابقه و هم ایجاد چیزی از چیز دیگر به کار می‌رود.

این ماده وقتی درباره «سخن» به کار برده می‌شود غالباً به معنای «سخن دروغ» می‌باشد (عنکبوت/۱۷) که اشاره به همان معنای «ساختگی» بودن دارد چون کلام دروغ، مطلبی است که شخص بدون مراجعه به واقعیت در خود ایجاد کرده است.

جلسه ۱۷۰ <http://yekaye.ir/ya-seen-036-79>

«جَدِيدٌ»

ماده «جدد» از الفاظی است که در معانی بسیار متعددی به کار رفته است، مانند:

- بزرگی و عظمت (وَ أَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا؛ جن/۳)

- پدربزرگ و مادر بزرگ (جَدَّ و جَدَّة)
- حظ و بهره و یا بخت و شانس (جَدَّ)
- قطع کردن (و نیز پیمودن) (جَدَد)
- زنی که شیرش خشک شود (جَدُود)
- راهی آشکار و نمایان (جُدَد، جمع جُدَّة: «وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيضٌ» فاطر/۲۷) که «جَادَّة» هم در همین معناست؛
- جَدَّ (جدی بودن در مقابل شوخی و مسخره‌بازی)
- تازه و نو و دوباره (جدید و مُجَدَّد) چنانکه تعبیر «خَلَقَ جَدِيدًا» هم به معنای خلقت مجدد و دوباره همان افراد: (أَإِنَّمَا خَلَقَ جَدِيدًا، رعد/۵ و سجده/۱۰؛ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ، سبأ/۷؛ هُمْ فِي لُبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ، ق/۱۵) و هم به معنای مخلوقات جدید که جایگزین شما شوند: (يُدْهَبُكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ، ابراهیم/۱۹ و فاطر/۱۶)

و ...

بر این اساس، در بین اهل لغت درباره اصل و ریشه این ماده اختلاف نظر است:

برخی آن را در اصل در سه معنای مختلف دانسته و کوشیده‌اند که همه را به این سه معنا برگردانند: یکی عظمت؛ دیگری حظ و بهره، و سومی «قطع» کردن، (معجم المقاییس اللغة، ج ۱، ص ۴۰۷) و توضیح داده‌اند که مفهوم «جدید» هم ابتدا در مورد لباس جدید به کار می‌رفته که به معنای لباس بوده از این جهت که دوزنده‌اش آن را که الان قطع کرده است؛ و به این مناسبت در مورد هر چیزی که تازه‌ای که هنوز ایامی بر او نگذشته باشد، به کار رفته است و نیز جاده و جُدَد را هم از این جهت که پیموده و قطع می‌شود جاده نامیده‌اند (معجم المقاییس اللغة، ج ۱، ص ۴۰۹؛ مفردات ألفاظ القرآن، ص ۱۸۸) برخی هم گفته‌اند از این جهت که کار آن بتازگی به پایان رسیده و «عمل از آن قطع شده» بدان «جدید» می‌گویند (مجمع‌البیان، ج ۸، ص ۶۳۰) اما برخی به نحو تکلف آمیزی خواسته‌اند همه این معانی را به معنای «مقام حاصل از جلال و عظمت و قدرت» برگردانند؛ چنانکه «قطع» را از طریق ارجاع آن به کلمه «مقطوع» (رفع شک و تردید و یقینی بودن) به نوعی جلال و عظمت برمی‌گردانند؛ و «جدیت» را هم همین گونه توجیه می‌کنند؛ «حظ و بهره» را به اینکه برای انسان جلال و قدرت می‌آورد برگردانده؛ و یا «جدید» را نه به معنای هر چیز نو، بلکه به معنای امری که علاوه بر نو بودن یک عظمت و خصوصیت ممتازی نسبت به گذشته پیدا کرده باشد، می‌دانند (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۲، ص ۶۰-۶۱)

ماده «جدد» در قرآن کریم ۱۰ بار و تنها در قالب همین سه کلمه [جَدَّ، جُدَد و جدید] به کار رفته است.

حدیث

(۱) از امام صادق ع روایت شده است:

همانا برای صاحب این امر [= قیام جهانی] اصحابش محفوظ و معین است؛ به طوری که اگر همه انسانها بروند، خداوند اصحابش را برایش خواهد آورد و آنان همانانی‌اند که خداوند عز و جل فرمود: «و اگر اینان بدان کافر شوند پس قومی را بدان می‌گماریم که هرگز بدان کافر نباشند.» (انعام/۸۹) و آنان همان کسانی‌اند که خداوند در موردشان فرمود: «پس بزودی خداوند

قومی را می‌آورد که دوستشان دارد و آنان هم او را دوست دارند؛ نزد مومنان رام و خاضع‌اند و بر کافران عزیز و غالب» (مائده/۵۴).

الغیبه للنعمانی، ص ۳۱۶

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ سَعِيدٍ ابْنُ عُقْدَةَ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ فَضَّالٍ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَمْرَةَ وَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَا حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ عَثْمَانَ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ هَارُونَ الْعَجَلِيِّ قَالَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ:
إِنَّ صَاحِبَ هَذَا الْأَمْرِ مَحْفُوظَةٌ لَهُ أَصْحَابُهُ لَوْ ذَهَبَ النَّاسُ جَمِيعًا أَتَى اللَّهُ لَهُ بِأَصْحَابِهِ وَ هُمُ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ «فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِكَافِرِينَ» وَ هُمُ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ «فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ»

(۲) از امام صادق ع در ضمن گفتگویی با سلیمان بن هارون عجلای روایت شده است:

به خدا سوگند اگر همه اهل زمین جمع شوند تا این امر [ولایت] را از جایگاهی که خداوند در آن جایگاه قرارش داده برگردانند نخواهند توانست؛ و اگر جمیع خلق الله همگی کافر شوند تا جایی که حتی احدی [مومن] نماند خداوند برای این امر کسانی را می‌آورد که اهل و سزاوار آن‌اند.

بصائر الدرجات، ج ۱، ص ۱۷۴ و ۱۷۷؛ تفسیر العیاشی، ج ۱، ص ۳۲۶

حَدَّثَنِي الْعَبَّاسُ بْنُ مَعْرُوفٍ عَنْ حَمَادِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ هَارُونَ وَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَيُّوبَ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ هَارُونَ الْعَجَلِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع ... قَالَ ع: ... وَ اللَّهُ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْأَرْضِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَحْوِلُوا هَذَا الْأَمْرَ مِنْ مَوْضِعِهِ الَّذِي وَضَعَهُ [وَضَعَهُ] اللَّهُ مَا اسْتَطَاعُوا وَ لَوْ أَنَّ خَلَقَ اللَّهُ كُلَّهُمْ جَمِيعًا كَفَرُوا حَتَّى لَا يَبْقَى أَحَدٌ جَاءَ اللَّهُ لِهَذَا الْأَمْرِ بِأَهْلِ يَكُونُونَ هُمْ أَهْلَهُ.

تدبر

(۱) «إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَ يَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ»

خداوند به ما هیچ نیازی ندارد. اگر ما را آفریده و به ما مهلت داده است معنایش این نیست که دست او بسته باشد و حالا مجبور باشد ما را تحمل کند. اگر بخواهد برایش کاری ندارد که ما را از بین ببرد و خلق جدیدی را به جای ما بیاورد.

ثمره اخلاقی

گاه مشاهده غلبه ظلم و کثرتی و انحراف انسانها و فقدان خوبی و زیبایی و ... انسان را به ستوه می‌آورد.

۱. در تفسیر العیاشی، ج ۱، ص ۳۶۹ هم همین حدیث را آورده، اما کلمه «و» از ابتدای «و الله» آن افتاده که گویی «قال الله» شده است. اما با توجه به اینکه در ص ۳۲۶ با همین سند همانند متن آورده و در بصائر هم در هر دو موردش همین «والله» است به نظر می‌آید تصحیف رخ داده باشد:
عن ابن سنان عن سليمان بن هارون قال قال الله: لو أن أهل السماء والأرض اجتمعوا على أن يحولوا هذا الأمر من موضعه الذي وضعه الله فيه ما استطاعوا، و لو أن الناس كفروا جميعا حتى لا يبقى أحد - لجا لهذا الأمر بأهل يكونون هم أهله، ثم قال: أ ما تسمع الله يقول: «يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه» الآية. و قال في آية أخرى «فإن يكفر بها هؤلاء - فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين» ثم قال: أما إن أهل هذه الآية هم أهل تلك الآية.

این مساله موجی از نگرانی را در اندیشمندان جهان رقم زده که با این وضعی که ما پیش می‌رویم عاقبت انسان چه خواهد شد. همین امر موجب پیدایش برخی از فلاسفه بدبین شده است که جهان را سراسر تیره و تار و انسان را عامل همه بدبختی‌های جهان و نهایتاً عامل نابودی زمین معرفی می‌کنند.

همه اینها ریشه در این دارد که خدا را نمی‌شناسند و جهان را به خود واگذار شده می‌پندارند.

انسان مومن، که خدا را می‌شناسد می‌داند که همه عالم تحت تدبیر اوست و کافران و ظالمان و گناهکاران و حتی شیاطین هم در پازل الهی بازی می‌کنند. برای او کاری ندارد که همه این بدکاران را در دمی نابود کند و عالم را فقط از فرشتگان و نیکان پر کند؛ اما چنین نکرده است.

او برنامه‌ای برای عالم دارد که همه آنچه در زمین و زمان می‌گذرد برای آن است که آن برنامه محقق شود.

کسی که این را باور کند، در عین حال که لحظه‌ای از کار و تلاش در راستای وظایفی که خدا برای او تعیین فرموده فروگذار نمی‌کند، اما نگرانی‌ای از وضعیت عالم نداشته و نخواهد داشت؛ چرا که می‌داند:

اگر نازی کند از هم فرو ریزند قالبها

«إِنْ يَشَاءُ يُدْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ»

اگر اندکی به تاریخ نگاه کنیم درمی‌یابیم که از بین بردن قدرقدرتها و به زباله‌دان تاریخ سپردن آنها و جایگزین کردن آنها با خلائقی دیگر، کاری است که بارها سابقه داشته است.

به قول بیدل شیرازی

کجا شد تخت جمشید و کجا شد تاج کیخسرو	کجا شد ملک اسکندر، کجا شد حشمت دارا
نگشته چرخ بر کامی، همی تا گشته این دوران	نبوده با کس این گیتی، همی تا بوده این دنیا ...
به شوکت گر تویی کاوس و در قوت تویی رستم	چنانست بشکند از هم، که سنگ و ساغر مینا
بسا شاهان مهر افسر، که سرشان خانه‌ی موران	بسا خوبان مه‌پیکر که نشان خاک معبرها ...

ما هم همین طور،

اگر هر قدرت و ثروت و شوکت و شهرتی به هم بزیم، باز هم:

اگر بخواهد ما را می‌برد و خَلَقِ جَدِيدِی می‌آورد.

تاملی با خویش

اگر چنین است، پس کاری کنیم که بمانیم؛ که ماندن در جمع آوری مال و مقام نیست؛

بلکه ماندن در رسیدن به وجه الله است؛

چرا که همه فانی می‌شوند و تنها وجه او باقی است. «كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ؛ وَ يَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَ الْإِكْرَامِ»

(الرحمن/ ۲۵-۲۶)

به قول شهید آوینی:

«پندار ما این است که ما مانده‌ایم و شهدا رفته‌اند، اما حقیقت آن است که زمان ما را با خود برده است و شهدا مانده‌اند.»

https://old.aviny.com/Article/Aviny/Chapters/Matnefilm/part_6/01.aspx

۳) «هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ؛ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ»

به نظر می‌رسد دو جمله این آیه، هریک مبتنی بر دو وصف خداوند است که در آیه قبل بدانها اشاره شد: خداوند غنی و حمید است:

بی‌نیاز است؛ پس به شما نیازی ندارد و اگر بخواهد شما را می‌برد.

حمید است و کارهایش ستودنی؛ اگر شما را ببرد به جای شما خلق جدیدی می‌آورد، نه بدین سبب که بدانان نیازی دارد؛ بلکه چون او حمید است و اقتضای آن این است که جهان از فیض او بی‌بهره نماند.

و این گونه مبتنی شدن این دو جمله بر آن دو صفت را در آیه دیگری یکجا بیان فرموده است:

«وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَةِ قَوْمٍ آخَرِينَ: و پروردگار تو

بی‌نیاز است و دارای رحمت؛ اگر بخواهد شما را می‌برد، و پس از شما، آنچه بخواهد جانشین می‌کند هم چنان که شما را از

ذریه گروهی دیگر پدید آورده است.» (انعام/۱۳۳) (المیزان، ج ۱۷، ص ۳۵)

۴) «إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ»

قدرت الهی را جدی بگیریم. چرا که دست خداوند در آفرینش باز است و قدرت او بن بست ندارد.

اگر انسان زیر پای خود را سست و خطرناک بداند، آرام‌تر می‌رود. (تفسیر نور، ج ۹، ص ۴۸۸)

برای تامل بیشتر

۵) «إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ»

این مضمون در سه آیه دیگر نیز آمده است؛ و البته هر بار با اندکی تفاوت؛ یکبار بر قدرت خدا تاکید می‌شود (نه بر غنی

و حمید بودنش) بار دیگر آن خلق جدید را حکایت خود ما می‌داند که نسبت به گذشتگانمان جدید بودیم؛ و بار دیگر مساله

را از زاویه حق بودن آفرینش عالم مطرح می‌فرماید:

إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا (نساء/۱۳۳)

وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَةِ قَوْمٍ آخَرِينَ (انعام/۱۳۳)

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ. (ابراهيم/۱۹)

ترجمه

و آن بر خداوند دشوار نیست.

نکات ادبی

بِعَزِيزٍ

قبلا بیان شد که ماده «عزز» به معنای شدت و قوت و قهر و غلبه می‌باشد و «عزت» حالتی در شخص است که مانع از آن می‌شود که مغلوب واقع شود؛ بنابراین «عزیز» یعنی کسی که همواره غالب است و هیچگاه مغلوب نمی‌شود؛ و به چیزی هم که نایاب است عزیز گفته می‌شود، چون دسترسی [= غلبه] به آن سخت و دشوار است.

تفاوت «عزیز» با «قاهر» (غلبه‌کننده) در این است که عزیز از این جهت گفته می‌شود که کسی توان غلبه و اذیت و آزار او را ندارد، اما قاهر از این جهت گفته می‌شود که او بر دیگران غلبه می‌کند، و تعبیر «عزیزی» (همان «عزیزم» در فارسی) را در مورد محبوبی به کار می‌رود که جدایی از او بر انسان سخت و دشوار است

جلسه ۱۲۲ <http://yekaye.ir/al-hajj-022-74/>

در این آیه، کلمه «عزیز» از همین زاویه «دشوار بودن دسترسی بر آن» مورد توجه قرار گرفته است؛ آن بر خدا عزیز نیست؛ یعنی انجامش سخت و دشوار نیست و این گونه نیست که در انجام این کار خداوند مغلوب شود.

حدیث

(۱) از امام صادق ع روایت شده است که فرمودند:

در ربوبیت عظمی و الوهیت کبری چنین است که هیچ چیزی را از چیزی ایجاد نمی‌کند مگر خداوند؛ و هیچ چیزی را از جوهریش [= ذاتش] به جوهر [= ذات] دیگری منتقل نمی‌کند مگر خداوند؛ و هیچ چیزی را از وجود به عدم منتقل نمی‌سازد مگر خداوند.

التوحید (للصدوق)، ص: ۶۸

أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمَهْرٍ الْعَمِّيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: قَالَ: فِي الرُّبُوبِيَّةِ الْعُظْمَى وَالْإِلَهِيَّةِ الْكُبْرَى لَا يُكُونُ الشَّيْءُ لِمِنْ شَيْءٍ إِلَّا اللَّهُ وَ لَا يَنْقَلُ الشَّيْءُ مِنْ جَوْهَرِيَّتِهِ إِلَى جَوْهَرٍ آخَرَ إِلَّا اللَّهُ وَ لَا يَنْقَلُ الشَّيْءُ مِنَ الْوُجُودِ إِلَى الْعَدَمِ إِلَّا اللَّهُ

تدبر

(۱) «وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ»

خداوند اگر بخواهد شما را می‌برد و خلق جدیدی می‌آورد و این کار هیچ دشواری‌ای برای او ندارد.

یکی از آن حقایقی که از آن غفلت می‌کنیم این است که ماییم که به خداوند نیازمندیم، نه او به ما. پس، اگر مهلتی به ما داده، و یا وظایفی برعهده ما گذاشته و ثواب‌هایی برای انجام آن وظایف و یا عقاب‌هایی برای ترک آنها مقدر فرموده، اینها صرفاً برای رشد و سعادت خودمان است و این گونه نیست که اگر ما اینها را خلاف دستور او انجام دهیم، دست او در برابر ما بسته باشد و بر دامن کبریاییش گردی بنشیند.

اگر کسی این را باور کند، دیگر هیچگاه خود را از خداوند طلبکار نمی‌بیند، بلکه همواره خود را در پیشگاه خداوند مقصر می‌شمرد. شاید یکی از رموز ضجه‌های انبیاء و اولیاء در پیشگاه الهی (مثلاً ناله‌های امیرالمومنین ع در دعای کمیل) همین باشد.

تبصره

عجیب اینجاست که برخی با استناد به همین جمله که «خدا نیازی به کارهای ما ندارد» در ضرورتِ وظایفی که او برعهده ما گذاشته تردید می‌افکنند!

﴿وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بَعِزٌ﴾

قدرت خدا را جدی بگیریم، چرا که هیچ کاری بر خداوند دشوار نیست. (تفسیر نور، ج ۹، ص ۴۸۸)

تاملی فلسفی: تفکیک محال واقعی و توهم محال

برخی چیزها منطقاً محال است؛ چنین کاری از خدا سر نمی‌زند، نه بدین جهت که قدرتش را ندارد؛ بلکه به این جهت که رخ دادن آن کار اصلاً معنای معقولی ندارد. (مثلاً اینکه برای خودش شریک بیافریند). اما بسیاری از امور هستند که واقعاً محال نیستند اما به خاطر غفلت از برخی از حقایق، ذهن ما چنان آن را بعید می‌شمرد که وقوعش را باور نمی‌کند و در عرف آنها را محال می‌شمرد؛ در حالی که اگر به خدایی خدا توجه شود، وقوع آنها بعید هم نیست، چه رسد به محال.

تاملی در ثواب برخی اعمال

گاه برای برخی از کارها ثواب‌های عظیمی ذکر شده است؛ و برخی افراد صرفاً به خاطر اینکه چنان ثوابی را انتظار ندارند، با دیده تردید در این روایات نگاه می‌کنند. در حالی که اگر به جای عملی که شخص را مستحق ثواب کرده، به کسی که دارد پاداش می‌دهد توجه کنیم، درمی‌یابیم که چنان بخشش‌هایی اصلاً جای تعجب ندارد و این گونه بذل و بخشش کردن بر خدا دشوار نیست.

شاید بر همین اساس بوده که در برخی از روایات نبوی، بعد از ذکر ثواب‌های فراوان برای برخی اعمال، به همین آیه استشهاد می‌کنند. (مثلاً ثواب الأعمال و عقاب الأعمال، ص ۶۲)^۱

^۱ . این روایت درباره ثواب روزه ماه شعبان است که مرحوم صدوق علاوه بر کتاب فوق، آن را در الأمالی، ص ۲۳-۲۵ و فضائل الأشهر الثلاثة،

ص ۴۵-۴۹ نیز آورده است:

ایمان، موقعیت انسان در پیشگاه خداوند را بسیار تغییر می دهد.

اینکه خداوند انسان‌های بی‌ایمان و ناسپاس را نیست و نابود کند و انسانهای دیگری را جایگزین آنان کند، بر خدا دشوار نیست؛

اما اینکه بنده مومنی را که در دنیا هم سختی‌ای به او رسانده، مشمول رحمت خود نسازد و در جهنم وارد کند، بر او دشوار است! (نهج الفصاحه، ص ۵۶۵، حدیث ۱۹۴۱) و ظاهراً بر اساس همین لطف گسترده خداوند نسبت به مومنان بوده، که

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُرُوزِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبَّاسٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَامِرٍ الْوَاسِطِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَامِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَ وَ قَدْ تَذَكَّرْتُ أَصْحَابَهُ عِنْدَهُ فَضَائِلُ شُعْبَانَ قَالَ شَهْرٌ شَرِيفٌ وَ هُوَ شَهْرِي وَ حَمَلَةُ الْعَرْشِ تُعَظَّمُ وَ تَعْرِفُ حَقَّهُ وَ هُوَ شَهْرٌ زَادَ اللَّهُ فِيهِ أَرْزَاقَ الْمُؤْمِنِينَ لِرَمَضَانَ وَ تَزِينٌ فِيهِ الْجَنَانُ وَ إِنَّمَا سُمِّيَ شُعْبَانَ لِأَنَّهُ يَتَشَعَّبُ فِيهِ أَرْزَاقُ الْمُؤْمِنِينَ لِرَمَضَانَ وَ هُوَ شَهْرُ الْعَمَلِ فِيهِ تُضَاعَفُ الْحَسَنَةُ سَبْعِينَ وَ السَّيِّئَةُ مُحْطُوطَةٌ وَ الذَّنْبُ مَغْفُورٌ وَ الْحَسَنَةُ مَقْبُولَةٌ وَ الْجَبَّارُ جَلَّ جَلَالُهُ يُبَاهِي فِيهِ بَعَادَهُ يَنْظُرُ مِنْ عَرْشِهِ إِلَى صَوَامِهِ وَ قَوْمِهِ فَيُبَاهِي بِهِمْ حَمَلَةَ عَرْشِهِ فَقَامَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ يَا أَبِي أَنْتَ وَ أُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ صَفِّ لَنَا شَيْئاً مِنْ فَضْلِهِ لِنَزِدَّادَ رَغْبَةً فِي صِيَامِهِ وَ قِيَامِهِ نَتَهَجِدُ لِلْجَلِيلِ فِيهِ - فَقَالَ صَ مِنْ صَامِ أَوَّلِ يَوْمٍ مِنْ شُعْبَانَ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ سَبْعِينَ حَسَنَةً الْحَسَنَةُ تُعَادِلُ عِبَادَةَ سَنَةٍ - وَ مِنْ صَامِ يَوْمَيْنِ مِنْ شُعْبَانَ حَطَّ عَنْهُ السَّيِّئَةُ الْمُؤَبَّقَةُ وَ مِنْ صَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ شُعْبَانَ رَفَعَ لَهُ سَبْعِينَ دَرَجَةً فِي الْجَنَانِ مِنْ دُرٍّ وَ يَاقُوتٍ وَ مِنْ صَامِ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ مِنْ شُعْبَانَ وَسَّعَ عَلَيْهِ الرِّزْقُ - وَ مِنْ صَامِ خَمْسَةِ أَيَّامٍ مِنْ شُعْبَانَ حَبَّبَ إِلَى الْعِبَادِ وَ مِنْ صَامِ سِتَّةِ أَيَّامٍ مِنْ شُعْبَانَ صَرَفَ اللَّهُ عَنْهُ سَبْعِينَ لَوْناً مِنَ الْبَلَاءِ وَ مِنْ صَامِ سَبْعَةِ أَيَّامٍ مِنْ شُعْبَانَ عَصَمَ مِنْ إِبْلِيسَ وَ جُنُودِهِ وَ هَمَزِهِ وَ غَمَزِهِ وَ مِنْ صَامِ ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ مِنْ شُعْبَانَ لَمْ يَخْرُجْ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يُسْقَى مِنْ حِيَاضِ الْقُدْسِ وَ مِنْ صَامِ تِسْعَةِ أَيَّامٍ مِنْ شُعْبَانَ عَطَفَ عَلَيْهِ مِنْكَرٌ وَ نَكِيرٌ عِنْدَ مَا يَسْأَلُانَهُ - وَ مِنْ صَامِ مِنْ شُعْبَانَ عَشْرَةَ أَيَّامٍ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ قَبْرَهُ سَبْعِينَ ذِرَاعاً [ذِرَاعاً] وَ مِنْ صَامِ أَحَدِ عَشْرِ يَوْماً ضَرَبَ اللَّهُ عَلَى قَبْرِهِ إِحْدَى عَشْرَةَ مَنَارَةً مِنْ نُورٍ وَ مِنْ صَامِ اثْنَيْ عَشَرَ يَوْماً مِنْ شُعْبَانَ زَارَهُ فِي قَبْرِهِ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ إِلَى النَّفْخِ فِي الصُّورِ وَ مِنْ صَامِ ثَلَاثَةِ عَشْرِ يَوْماً مِنْ شُعْبَانَ اسْتَغْفَرَتْ لَهُ مَلَائِكَةُ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ - وَ مِنْ صَامِ أَرْبَعَةِ عَشْرِ يَوْماً مِنْ شُعْبَانَ أَلْهَمَتْ بِهِ الدُّوَابُّ وَ السَّبَاعُ حَتَّى الْحَيْتَانُ فِي الْبُحُورِ أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لَهُ وَ مِنْ صَامِ خَمْسَةِ عَشْرِ يَوْماً مِنْ شُعْبَانَ نَادَاهُ رَبُّ الْعِزَّةِ وَ عَزَّتِي لَا أَحْرَقْتُكَ بِالنَّارِ وَ مِنْ صَامِ سِتَّةِ عَشْرِ يَوْماً مِنْ شُعْبَانَ أَطْفَأَ عَنْهُ سَبْعِينَ بَحْراً مِنَ النَّيِّرَانِ كُلِّهَا وَ مِنْ صَامِ سَبْعَةِ عَشْرِ يَوْماً مِنْ شُعْبَانَ غُلِقَتْ عَنْهُ أَبْوَابُ النَّيِّرَانِ كُلِّهَا وَ مِنْ صَامِ ثَمَانِيَةِ عَشْرِ يَوْماً مِنْ شُعْبَانَ فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَانِ كُلِّهَا وَ مِنْ صَامِ تِسْعَةِ عَشْرِ يَوْماً مِنْ شُعْبَانَ أُعْطِيَ سَبْعُونَ أَلْفَ قَصْرٍ فِي الْجَنَانِ مِنْ دُرٍّ وَ يَاقُوتٍ - وَ مِنْ صَامِ عَشْرِينَ يَوْماً مِنْ شُعْبَانَ زُوِّجَ سَبْعِينَ أَلْفَ زَوْجَةٍ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ وَ مِنْ صَامِ أَحَدٍ وَ عَشْرِينَ يَوْماً مِنْ شُعْبَانَ وَجِبَتْ لَهُ الْمَلَائِكَةُ وَ مَسَحَتْهُ بِأَجْنِحَتِهَا وَ مِنْ صَامِ اثْنَيْنِ وَ عَشْرِينَ يَوْماً مِنْ شُعْبَانَ كَسَى سَبْعِينَ أَلْفَ حُلَّةٍ مِنْ سُندُسٍ وَ إِسْتَبْرَقٍ - وَ مِنْ صَامِ ثَلَاثَةِ عَشْرِينَ يَوْماً مِنْ شُعْبَانَ أَتَى بِدَابَّةٍ مِنْ نُورٍ عِنْدَ خُرُوجِهِ مِنْ قَبْرِهِ فَيُرْكَبُهَا طَيَّاراً إِلَى الْجَنَّةِ وَ مِنْ صَامِ أَرْبَعَةِ عَشْرِينَ يَوْماً مِنْ شُعْبَانَ شَفَّعَ فِي سَبْعِينَ أَلْفًا مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ وَ مِنْ صَامِ خَمْسَةِ عَشْرِينَ يَوْماً مِنْ شُعْبَانَ أُعْطِيَ بَرَاءَةً مِنَ النَّفَاقِ - وَ مِنْ صَامِ سِتَّةِ عَشْرِينَ يَوْماً مِنْ شُعْبَانَ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ جَوَازاً عَلَى الصَّرَاطِ وَ مِنْ صَامِ سَبْعَةِ عَشْرِينَ يَوْماً مِنْ شُعْبَانَ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بَرَاءَةً مِنَ النَّارِ وَ مِنْ صَامِ ثَمَانِيَةِ عَشْرِينَ يَوْماً مِنْ شُعْبَانَ تَهَلَّلَ وَجْهُهُ وَ مِنْ صَامِ تِسْعَةِ عَشْرِينَ يَوْماً مِنْ شُعْبَانَ نَالَ رِضْوَانَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ الْأَكْبَرِ وَ مِنْ صَامِ ثَلَاثِينَ يَوْماً مِنْ شُعْبَانَ نَادَاهُ جِبْرِئِيلُ عَ مِنْ قُدَامِ الْعَرْشِ يَا هَذَا اسْتَأْنَفَ الْعَمَلَ عَمَلًا جَدِيدًا قَدْ غَفَرَ لَكَ مَا مَضَى وَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذُنُوبِكَ وَ الْجَلِيلُ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ لَوْ كَانَ ذُنُوبُكَ عَدَدَ نُجُومِ السَّمَاءِ وَ قَطْرِ الْأَمْطَارِ وَ رَقِّ الْأَشْجَارِ وَ عَدَدِ الرَّمْلِ وَ التَّرَى وَ أَيَّامِ الدُّنْيَا لَغَفَرْتُهَا لَكَ «وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ» بَعْدَ صِيَامِكَ شَهْرٍ شُعْبَانَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هَذَا لِشَهْرِ شُعْبَانَ.

۱) عزیز علی الله ان يأخذ كريمتي عبد مسلم ثم يدخله النار: بر خدا دشوار است که دو دختر بنده مسلمان را بگیرد آنگاه او را به جهنم برد!

گاه اهل بیت ع برای برخی از افرادی که شیعه و مومن بوده اما گناهان کبیره‌ای هم مرتکب شده‌اند، از خداوند درخواست رحمت کرده‌اند (رجال کشی، ص ۲۸۶؛ دعائم الاسلام، ج ۱، ص ۲۷۳).

آیا انصاف است که کاری کنیم که سزاوار جهنم شویم و در وضعیتی قرار بگیریم که بر خدا دشوار آید؟! و همین عنایت عظیم خداست که ما را به لقایش امیدوار می‌کند:

عشق آن زنده‌گزين کوی باقی است کز شراب جان‌فزایت ساقی است
عشق آن بگزين که جمله انبیا یافتند از عشق او کار و کیا
تو مگو ما را بدان شه بار نیست با کریمان کارها دشوار نیست

<https://ganjoor.net/moulavi/masnavi/daftar1/sh9>

۱. حَدَّثَنِي نَصْرُ بْنُ الصَّبَّاحِ، قَالَ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْبَصْرِيِّ، قَالَ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ أَخْبَرَنِي فَضِيلُ الرَّسَّانِ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (ع) بَعْدَ مَا قُتِلَ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَادْخَلْتُ بَيْتًا جَوْفَ بَيْتِ فَقَالَ لِي يَا فَضِيلُ قُتِلَ عَمِّي زَيْدٌ قُلْتُ نَعَمْ جَعَلْتُ فِدَاكَ، قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ أَمَا إِنَّهُ كَانَ مُؤْمِنًا وَكَانَ عَارِفًا وَكَانَ عَالِمًا وَكَانَ صِدُوقًا، أَمَا إِنَّهُ لَوْ ظَفَرَ لَوْفِي، أَمَا إِنَّهُ لَوْ مَلَكَ لَعَرَفَ كَيْفَ يَضَعُهَا، قُلْتُ يَا سَيِّدِي أَلَا أَنْشِدُكَ شِعْرًا! قَالَ أَمِهُلْ، ثُمَّ أَمْرٌ بَسْتَوْرٍ فَسَدَلْتُ وَبَابُ أَبِي فَفَتَحْتُ، ثُمَّ قَالَ أَنْشِدْ! فَأَنْشَدْتُهُ:

طَامِسَةٌ أَعْلَامُهُ بَلَقَعُ	لَأُمِّ عَمْرٍو بِاللَّوِيِّ مَرَبَعُ
وَالْعَيْنُ مِنْ عِرْفَانِهِ تَدْمَعُ	لَمَّا وَقَفْتُ الْعَيْسَ فِي رَسْمِهِ
فَبِتُّ وَالْقَلْبُ شَجَّ مَوْجَعُ	ذَكَرْتُ مَنْ قَدْ كُنْتُ أَهْوَى بِهِ
بِخَطِّهِ لَيْسَ لَهَا مَدْفَعُ	عَجِبْتُ مِنْ قَوْمٍ اتَّوَأ أَحْمَدًا
إِلَى مِنَ الْغَايَةِ وَالْمَفْرَعُ	قَالُوا لَهُ لَوْ شِئْتَ أَخْبَرْتَنَا
وَمِنْهُمْ فِي الْمُلْكِ مَنْ يَطْمَعُ	إِذَا تَوَلَّيْتَ وَفَارَقْتَنَا
مَا ذَا عَسَيْتُمْ فِيهِ أَنْ تَصْنَعُوا	فَقَالَ لَوْ أَخْبَرْتَكُمْ مَفْرَعًا
هَارُونَ فَالتَّرَكُّ لَهُ أَوْدَعُ	صَنِيعُ أَهْلِ الْعَجَلِ إِذْ فَارَقُوا
خَمْسٌ فَمِنْهَا هَالِكٌ أَرْبَعُ	فَالنَّاسُ يَوْمَ الْبَعَثِ رَايَتُهُمْ
وَسَامِرِيُّ الْأُمَّةِ الْمَقْطَعُ	قَائِدُهَا الْعَجَلُ وَفِرْعَوْنُهَا
أَخْدَعُ عَبْدٌ لَكَعٍ أَوْ كَعُ	وَمَخْدَعٌ مِنْ دِينِهِ مَارِقُ
كَأَنَّهُ الشَّمْسُ إِذَا تَطَلَّعُ	وَرَايَةُ قَائِدِهَا وَجْهُهُ

قَالَ فَسَمِعْتُ نَحِيْبًا مِنْ وَرَاءِ السِّتْرِ، فَقَالَ مِنْ قَالَ هَذَا الشَّعْرُ قُلْتُ السَّيِّدُ بْنُ مُحَمَّدِ الْحَمِيرِيِّ، فَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ، قُلْتُ إِنِّي رَأَيْتُهُ يَشْرَبُ النَّبِيْدَ! فَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ، قُلْتُ إِنِّي رَأَيْتُهُ يَشْرَبُ نَبِيْدَ الرُّسْتَاقِ، قَالَ تَعْنِي الْخَمْرُ قُلْتُ نَعَمْ، قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَ مَا ذَلِكَ [عَزِيْرٌ] عَلَى اللَّهِ أَنْ يَغْفِرَ لِمُحِبِّ عَلِيٍّ.

۲. عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ أَنَّهُ ذَكَرَ عِنْدَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ الشَّاعِرُ فَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ فَقَالَ بَعْضُ مَنْ حَضَرَهُ فِيهِ قَوْلًا وَكَانَهُ أَغْرَاهُ بِهِ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ وَيَحْكُ أَعْزِيْرٌ عَلَى اللَّهِ أَنْ يَغْفِرَ لِرَجُلٍ مِنْ شَيْعَةِ عَلِيٍّ.

این روایت در شرح الأخبار فی فضائل الأئمة الأطهار علیهم السلام، ج ۳، ص ۴۷۱ نیز بدین صورت آمده است:

میمون الایادی، عن أبی جعفر محمد بن علی علیه السلام، أنه ذکر أبا هريرة الشاعر [العجلی] رحمه الله علیه قال: فقلت: إنه كان يشرب الخمر! فقال:

ويحك! يا ميمون أَعْزِيْرٌ عَلَى اللَّهِ أَنْ يَغْفِرَ لِرَجُلٍ مِنْ شَيْعَةِ عَلِيٍّ مِثْلَ هَذَا!؟

۷۱۸) سوره فاطر (۳۵) آیه ۱۸ وَ لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ إِنَّمَا

تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَ مَنْ تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ۱۳۹۷/۱/۱۵

ترجمه

و هیچ باربری بار دیگری را بر دوش نکشد؛ و اگر گرانباری به برداشتن آن دعوت کند چیزی از او آن برداشته نشود ولو خویشاوند باشد؛ تنها تو کسانی را هشدار می‌دهی که از پروردگارشان در نهان خشیت دارند و نماز برپا داشتند؛ و کسی که تزکیه کند تنها برای خودش تزکیه می‌کند؛ و بازگشت به سوی خداست.

نکات ادبی

تَزِرُ، وَازِرَةٌ، وِزْرَ

قبلا بیان شد که ماده «وزر» دست کم بر دو معنا دلالت می‌کند: یکی «کوهی که بدان پناه می‌برند» (یا «پناهگاه») و دیگری «سنگینی در چیزی»؛ و در اینکه کدام یک از این دو معنا اصلی بوده و دیگری از آن گرفته شده اختلاف است: برخی می‌گویند اصل آن، کلمه «وَزْرَ» است در معنای «پناهگاهی در کوه که بدان پناه می‌برده‌اند»؛ و کلمه «وزر» به معنای «سنگینی» از باب شباهت آن با کوه ساخته شده؛

و در مقابل، اغلب بر این باورند که اصل این ماده همان «وزر» (جمع آن: «أوزار») و به معنای مطلق «سنگینی» (ثقل) و یا «سنگینی‌ای که بر چیزی حمل شود» بوده؛ و از این جهت به «کوه» «وَزْرَ» گفته‌اند که بر روی زمین حمل می‌شده، و یا به گناه، «وزر» می‌گویند چون بار سنگینی است که انسان آن را بر دوش می‌کشد (وَ لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ، انعام/۱۶۴؛ وَ هُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ، انعام/۳۱). همچنین به سلاح سنگینی که در جنگ با خود حمل می‌کنند «وزر» (حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا؛ محمد/۴) و به کسی که بار مشورت دادن و کمک کردن در اداره امور را بر دوش می‌کشد «وزیر» گویند (وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي؛ طه/۲۰)

این ماده جمعا ۲۷ بار در قرآن کریم به کار رفته، که غیر از یک مورد که به نحوی با معنای «کوه» و «پناهگاه» ارتباط دارد (قیامت/۱۱)، در بقیه موارد در همان معنای بار سنگین (اعم از بار مادی، مانند سلاح؛ یا معنوی، مانند گناه و بار مسئولیت) به کار رفته است.

جلسه ۳۷۰ <http://yekave.ir/al-qiyamah-75-11>

«تَزِرُ» فعل مضارع صیغه مفرد مونث غایب است (اصل آن «تَوَزِرُ» بوده که واو آن حذف شده است)؛ و «وَازِرَةٌ» اسم فاعل از همین ماده می‌باشد. علت مونث بودنش را هم این گفته‌اند که در واقع، صفت بوده است برای کلمه «نفس» که مونث مجازی است و اصلش این بوده که وَ لَا تَزِرُ نَفْسٌ وِازِرَةً وِزْرَ نَفْسِ أُخْرَىٰ (إعراب القرآن (نحاس)، ج ۳، ص ۲۵۰)

ماده «ثقل» در اصل بر معنای «سنگینی» و نقطه مقابل «خفت» (سبکی) می‌باشد. (معجم المقایس اللغه، ج ۱، ص ۳۸۲)

این ماده ابتدا در مورد اجسام به کار می‌رفته و سپس در مورد معانی (مانند گناه و یا بدهکاری) به کار رفته است (أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ، طور/۴۰) (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۱۷۴)

چنانکه استعمال کلمه «ثقیل: سنگین» در مورد امور غیرمادی در قرآن بارها انجام شده است: (وَإِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا، مزمل/۵؛ إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا، انسان/۲۷)

«مُثَقَّلٌ» به کسی گویند که باری بیش از حد توانش بر دوش دارد (وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا؛ فَاطِر/۱۸) (کتاب العین، ج ۵، ص ۱۳۷)

وقتی کسی در شنوایی اش مشکل باشد تعبیر «فی أذنه ثَقُلَ: گوشش سنگین است» به کار می‌رود و تعبیر «ثَقُلَ الْقَوْلُ: آن سخن سنگین آمد» برای جایی است شخص از آنچه اظهار می‌شود خوشش نمی‌آید قبولش بر وی سنگین است؛ و ظاهراً به همین مناسبت هم در وصف روز قیامت آمده است (ثَقُلْتُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ؛ أعراف/۱۸۷) (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۱۷۴)

«أثقال الأرض» به گنج‌های نهفته در زمین گفته می‌شود و در آیه «وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا» (زلزله/۲) هم به معنای گنج می‌تواند باشد و هم کنایه از بدن‌های انسان‌ها که از قبر بیرون می‌آیند (معجم المقایس اللغه، ج ۱، ص ۳۸۲؛ مفردات ألفاظ القرآن، ص ۱۷۴)

به بارهای سنگین هم «أثقال» گفته می‌شود «وَ تَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ» (نحل/۷) و به همین مناسبت بار گناهان که بر دوش گناهکاران سنگینی می‌کند نیز به کار رفته است «وَلِيَحْمِلَنَّ أَثْقَالَهُمْ وَ أَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ» (عنکبوت/۱۳)

وقتی این ماده به وزن «مفعال» می‌رود دلالت بر اسم آلت می‌کند (مانند مفتاح: کلید)، از این جهت «مثقال» به معنای آن چیزی است که با آن سنگینی چیزی اندازه‌گیری می‌شود و به عنوان یکی از واحدهای سنجش وزن بوده است. فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ؛ وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ؛ زلزله/۷-۸) (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۲، ص ۲۱)

به دو گروه جن و انس به خاطر کثرتشان «ثَقْلَان» گفته می‌شود (سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ؛ الرحمن/۳۱) (معجم المقایس اللغه، ج ۱، ص ۳۸۲)

دو تعبیر سنگینی (ثقل) و سبکی (خفت) دو گونه به کار می‌رود:

گاه به صورت متضایف، یعنی به صورت مقایسه‌ای و نسبی، که در این معنا ممکن است الف را در مقایسه با ب سنگین بشمریم اما در مقایسه با ج سبک باشد؛

اما گاه در مورد اجسامی به کار می‌رود که به خاطر سنگینی به پایین متمایلند (مانند سنگ و چوب) در برابر اشیایی که به خاطر سبکی شان رو به بالا متمایلند (مانند آتش و دود) و ظاهراً تعبیر «أثأفَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ» (توبه/۳۸) بر اساس همین معنای دوم باشد (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۱۷۵)

از کلمات نزدیک به «ثقل»، ماده «وقر» است و در تفاوت اینها قبلا توضیح داده شد که وقتی سنگینی خود شیء مد نظر باشد از کلمه «ثقل» استفاده می‌شود در حالی که «وقر» سنگینی‌ای است که بر چیزی حمل یا تحمیل می‌شود. (جلسه ۵۲۳

[/http://yekaye.ir/al-ahzab-33-33](http://yekaye.ir/al-ahzab-33-33)

ماده «ثقل» و مشتقات آن جمعا ۲۸ بار در قرآن کریم به کار رفته است.

«حَمَلٌ»

قبلا بیان شد که ماده «حمل» به معنای «جابجا کردن چیزی» کلمه‌ای است که در زبان فارسی هم مانوس است. تنها نکته‌ای که باید افزود این است که در زبان عربی بین «حَمَلٌ» و «حَمِلٌ» تفاوت می‌گذارند. «حَمَلٌ» (ذاتِ حَمَلٍ حَمَلُهَا؛ حج/۲) در جایی است که آن شیء ای که قرار است جابجا شود، تحت احاطه حامل ویا در درون وی باشد (مانند حمل چیزی درون دستها یا حمل جنین توسط حامله) اما «حَمِلٌ» (وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حَمِلِهَا لَا يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْءٌ؛ فاطر/۱۸) در جایی است که آن شیء را انسان بر پشت خود ویا روی سر جابجا کند به طوری که محموله آشکار و ظاهر باشد، چنانکه به باری که روی حیوانات می‌گذارند نیز «حَمِلٌ» گفته می‌شود.

جلسه ۳۰۷ [/http://yekaye.ir/al-hajj-22-2](http://yekaye.ir/al-hajj-22-2)

«حَمَلٌ» علاوه بر معنای «آن چیزی که حمل می‌شود»، به معنای «مصدری (حمل کردن) هم به کار رفته است (لسان العرب، ج ۱۱، ص ۱۷۵) اما «حَمِلٌ» در حدی که جستجو شد، فقط به معنای «آن چیزی که حمل می‌شود»، رفته است.

تُنذِرُ

قبلا بیان شد که «انذار» به معنای ابلاغ و بیانی است که با ترساندن توأم باشد (در فارسی: هشدار دادن) چنانکه «تبشیر» هم خبری است که مشتمل بر امر مسرت‌بخش باشد؛ و گفته شده که «نَذَرٌ» هم از همین معناست، چون مطلبی است که شخص می‌ترسد که با آن مخالفت کند.

در تفاوت «انذار» با «ترساندن» (تخویف)، گفته شده که انذار، نه هرگونه ترساندن، بلکه ترساندنی است که موضع ترس، و چرایی ترسناک بودن را برای مخاطب آشکار می‌کند و ناشی از نوعی احسان و خیرخواهی از جانب انذاردهنده است و هرچه آن امری که سزاوار ترسیدن است عظیم‌تر باشد، این احسان بیشتر است.

جلسه ۱۱۳ [/http://yekaye.ir/ash-shuara-026-194](http://yekaye.ir/ash-shuara-026-194)

تَزَكَّى ، يَتَزَكَّى

قبلا بیان شد که ماده «زکو» یا «زکی» در اصل دلالت می‌کند بر نمو و زیادتی که توأم با نوعی طهارت ویا برکت باشد. و از این ریشه، کلمه «تزکیه» معروف است که در قرآن کریم هم در معنای ممدوح (تطهیر نفس از آلودگی: فاطر/۱۸، شمس/۹) و هم در معنای مذموم (خودستایی و خود را از آلودگی‌ها منزه دیدن: نساء/۴۹، نجم/۳۲) به کار رفته است.

در اصطلاح، «زکات» به آنچه از حق الله که انسان [از اموال خود] برای فقرا بیرون می‌آورد، گفته می‌شود و بدین جهت نامیده شده زیرا با این اقدام امید برکت ویا امید تزکیه نفس دارد (توبه/۱۰۳)

در تفاوت تطهیر و تزکیه و تهذیب گفته‌اند: تطهیر ناظر به حصول طهارت (در مقابل پلیدی) است، تزکیه ناظر به پاک کردن و خارج کردن آنچه پاک کردنش لازم است، و تهذیب ناظر به جهت صلاح و خلوصی است که حاصل می‌شود.

جلسه ۸۴ <http://yekaye.ir/al-maidah-005-055>

الْمَصِيرُ

اصل ماده «صیر» دلالت بر مآل و مرجع دارد و صیوروت به معنای «شدن» است. (معجم المقاییس اللغه، ج ۳، ص ۳۲۵) چنانکه فعل «صار یصیر» را به معنای از حالی به حال دیگر منتقل شدن (أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ؛ شوری/۵۳) دانسته‌اند. (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۴۹۹)

«مصیر» را هم به معنای مصدر (= صَیْر و صیوروت: شدن) (اساس البلاغه، ص ۳۶۸) و هم به معنای اسم مکان (محل رجوع و منزلگاه [= محل و مقصد «شدن»]) (النهایه، ج ۳، ص ۶۷) به کار می‌رود. (لسان العرب، ج ۷، ص ۴۷۷) این ماده در قرآن کریم جمعا ۲۹ بار به کار رفته است که یکبار آن به صورت فعل و بقیه موارد آن به صورت «مصیر» بوده است.

برخی این احتمال را هم مطرح کرده‌اند که بین «صوره» و «صیوره» اشتقاقی رخ داده باشد (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۶، ص ۲۹۹) که درباره ماده «صور» قبلا در جلسه ۲۳۱ <http://yekaye.ir/al-aaraf-7-11> توضیح داده شد.^۱

حدیث

(۱) از پیامبر اکرم ص روایت شده که فرمودند:

هنگامی که خلائق قیامت و دقت در حسابرسی و عذاب دردناک را مشاهده کنند، پدر سراغ پسرش می‌رود و می‌گوید: پسر! آیا من در دنیا خودم را وقت تو نکردم؟ آیا چنین نبود که من تو را بزرگ کردم و از دسترنج خود غذا و طعامت دادم و لباس بر تو پوشاندم و حکمتها و آداب و به تو آموختم و آیات قرآن را به تو درس دادم و دختر خوبی را به ازدواج تو درآوردم و در مدتی که زنده بود برخی از منارج تو و همسرت را هم می‌دادم و بعد از مرگم هم در مورد اموالم تو را بر خویش برتری دادم؟

او می‌گوید: بله، پدرجان. اینها که گفתי درست است. حالا چه می‌خواهی؟

او می‌گوید: پسر! ترازوی عملم سبک مانده و بدی‌هایم بر خوبی‌هایم می‌چربد و فرشتگان گفته‌اند کفه خوبی‌هایت یک حسنه دیگر نیاز دارد تا به حد لازم برسد و من از تو می‌خواهم فقط یک حسنه‌ات را به من ببخشی تا در این روزی که خطرش عظیم است ترازویم را بدان سنگین کنم.

پسر می‌گوید: نه پدرجان، به خدا سوگند که من هم از همین چیزی که تو می‌ترسی ترسانم و نمی‌توانم چیزی از حسناتم را به تو ببخشم.

^۱ . قبلا در جلسه ۷۸، تدبر ۶ <http://yekaye.ir/al-hadeed-057-15> توضیح مختصری درباره این کلمه داده شده بود، که چون خیلی ناقص بود

این جلسه کامل شد.

و آن پدر گریان و پشیمان از زحماتی که برای او در سرای دنیا متحمل شده بود، از نزد او می‌رود.
و همینچنین مادری فرزندش را در آن روز می‌بیند و به او می‌گوید: فرزندم! آیا شکم من مدت‌ها جایگاه تو نبود؟
می‌گوید: بله، مادر!

می‌گوید: آیا مدت‌ها از سینه‌هایم ننوشتی؟

می‌گوید: بله، مادر!

می‌گوید: گناهانم بار مرا خیلی سنگین کرده است. از تو می‌خواهی فقط بار یکی از آنها را برعهده بگیری!

فرزند می‌گوید: مادر جان دست از سرم بردار که من امروز خودم گرفتارم.

و او هم گریان از نزد او برمی‌گردد.

و این تاویل این سخن خداوند متعال است که می‌فرماید « [دیگر] آن روز میانشان نسبت خویشاوندی وجود ندارد، و از

[حال] یکدیگر نمی‌پرسند. » (مومنون/۱۰۱)

و فرمود: و در آن روز شخصی سراغ همسرش می‌رود و می‌گوید: من چگونه همسری برایت بودم؟ وی او را مدح و ثنا

می‌گوید. سپس می‌گوید: اگر من چنین همسری برایت بودم از تو فقط یک حسنه می‌خواهم تا از آنچه که از دقت حسابرسی و سبکی ترازوی اعمال و عبور از صراط می‌بینی رهایی یابم.

همسرش می‌گوید: به خدا سوگند که من چنین کاری را نمی‌توانم برایت انجام دهم و من هم همانند تو که می‌ترسی از

آنچه در پیش است می‌ترسم؟

و او هم با دلی غمگین و حیران برمی‌گردد.

و این مطلب در تاویل این سخن خداوند متعال است که می‌فرماید «و اگر گرانباری به برداشتن آن دعوت کند چیزی از

او آن برداشته نشود ولو خویشاوند باشد» (فاطر/۱۸) یعنی همانا شخصی که از بار گناهان گرانبار شده است از خانواده و

خویشاوندانش درخواست می‌کند که چیزی از بار او و از گناهان او را برعهده بگیرند ولی آنان باری بردارند بلکه حال روز

همه‌شان در روز قیامت «خودم، خودم» است همان گونه که خداوند متعال می‌فرماید «روزی که شخص فرار می‌کند از برادرش؛

و مادر و پدرش؛ و همسر و فرزندش؛ برای هرکس کاری است که او را به خود مشغول می‌دارد» (عبس/۳۴-۳۷)

(توجه: برای جلوگیری از سوء برداشت در فهم این حدیث، به تدبر ۲ دقت شود)

إرشاد القلوب (للدیلمی)، ج ۱، ص ۵۷

فَفِي الْخَبَرِ الصَّحِيحِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الْخَلَاءَ إِذَا عَايَنُوا الْقِيَامَةَ وَدَفَّءَ الْحِسَابِ وَالْإِيمَ الْعَذَابِ فَإِنَّ الْأَبَّ يَوْمَئِذٍ يَتَعَلَّقُ بِوَلَدِهِ
فَيَقُولُ أَيُّ بَنِي كُنْتُ لَكَ فِي دَارِ الدُّنْيَا أَلَمْ أُرَبِّكَ وَأَغْذَيْكَ وَأَطْعَمَكَ مِنْ كَدِّي وَأَكْسِيكَ وَأَعَلَّمَكَ الْحِكْمَ وَالْأَدَابَ وَأَدْرَسَكَ
آيَاتِ الْكِتَابِ وَأَزْوَجَكَ كَرِيمَةً مِنْ قَوْمِي وَأَنْفَقْتُ عَلَيْكَ وَعَلَى زَوْجَتِكَ فِي حَيَاتِي وَآثَرْتُكَ عَلَى نَفْسِي بِمَالِي بَعْدَ وَفَاتِي
فَيَقُولُ صَدَقْتَ فِيمَا قُلْتَ يَا أَبِي فَمَا حَاجَتُكَ فَيَقُولُ يَا بَنِي إِنْ مِيزَانِي قَدْ خَفْتُ وَرَجَحْتُ سَيِّئَاتِي عَلَى حَسَنَاتِي وَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ
يَحْتَاجُ كِفَّةَ حَسَنَاتِكَ إِلَى حَسَنَتِهِ وَاحِدَةً حَتَّى تَرْجِعَ [تَرْجِحَ] بِهَا وَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَهَبَ لِي حَسَنَةً وَاحِدَةً أَثْقَلُ بِهَا مِيزَانِي فِي هَذَا
الْيَوْمِ الْعَظِيمِ خَطَرُهُ قَالَ فَيَقُولُ الْوَالِدُ لَأَ وَاللَّهِ يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ مِمَّا خَفْتَهُ أَنْتَ وَلَا أُطِيقُ أُعْطِيكَ مِنْ حَسَنَاتِي شَيْئًا قَالَ فَيَذْهَبُ

عَنْهُ الْأَبُ بَاكِيًا نَادِمًا عَلَى مَا كَانَ أُسْدَى إِلَيْهِ فِي دَارِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ قِيلَ الْأُمُّ تَلْقَى وَلَدَهَا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ فَتَقُولُ يَا بُنَيَّ أَلَمْ يَكُنْ بَطْنِي لَكَ وَعَاءً فَيَقُولُ بَلَى يَا أُمَّاهُ فَتَقُولُ أَلَمْ يَكُنْ تُدْبِي لَكَ سَقَاءً فَيَقُولُ بَلَى يَا أُمَّاهُ فَتَقُولُ لَهُ إِنَّ ذُنُوبِي أَثْقَلْتَنِي فَأَرِيدُ أَنْ تَحْمِلَ عَنِّي ذَنْبًا وَاحِدًا فَيَقُولُ إِلَيْكَ عَنِّي يَا أُمَّاهُ فَإِنِّي مَشْغُولٌ بِنَفْسِي فَتَرْجِعُ عَنْهُ بَاكِيَةً وَذَلِكَ تَأْوِيلُ قَوْلِهِ تَعَالَى «فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ» قَالَ وَيَتَعَلَّقُ الزَّوْجُ بِزَوْجَتِهِ فَيَقُولُ يَا فُلَانَةُ أَيَّ زَوْجٍ كُنْتُ لَكَ فِي الدُّنْيَا فَتُنْتِنِي عَلَيْهِ خَيْرًا وَتَقُولُ نَعَمْ الزَّوْجُ كُنْتُ لِي فَيَقُولُ لَهَا أَطْلُبُ مِنْكَ حَسَنَةً وَاحِدَةً لَعَلِّي أَنْجُو بِهَا مِمَّا تَرَيْنَ مِنْ دَقَّةِ الْحِسَابِ وَخِفَّةِ الْمِيزَانِ وَالْجَوَازِ عَلَى الصِّرَاطِ فَتَقُولُ لَهُ لَا وَاللَّهِ إِنِّي لَا أَطِيقُ ذَلِكَ وَإِنِّي لَأَخَافُ مِثْلَ مَا تَخَافُهُ أَنْتَ فَيَذْهَبُ عَنْهَا بِقَلْبٍ حَزِينٍ حَيْرَانَ وَذَلِكَ وَرَدَّ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى «وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا لَا يُحْمَلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى» يَعْنِي أَنَّ النَّفْسَ الْمُثْقَلَةَ بِالذُّنُوبِ تَسْأَلُ أَهْلَهَا وَقَرَابَتَهَا أَنْ يَحْمِلُوا عَنْهَا شَيْئًا مِنْ حِمْلِهَا وَذُنُوبِهَا فَإِنَّهُمْ لَا يَحْمِلُونَهُ بَلْ يَكُونُ حَالَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَفْسِي نَفْسِي كَمَا قَالَ تَعَالَى «يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَآبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ. لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ».

۲) عبدالسلام بن صالح هروی می گوید: به امام رضا ع عرض کردم: یا ابن رسول الله! حدیثی از امام صادق ع روایت شده است که وقتی قائم (عجل الله تعالی فرجه الشریف) قیام کند نوادگان قاتلان امام حسین ع را به خاطر کار پدرانشان به قتل می‌رساند. آیا درست است؟

فرمودند: بله، همین طور است.

گفتم: پس اینکه خداوند می‌فرماید «و هیچ باربری بار دیگری را بر دوش نکشد» (انعام/۱۶۴؛ اسراء/۱۵؛ فاطر/۱۸؛ زمر/۷؛ نجم/۳۸) معنایش چیست؟

فرمودند: خداوند در جمیع سخنانش صادق است؛ لیکن مطلب از این قرار است که نوادگان قاتلان حسین ع به کار پدرانشان راضی هستند و بدان افتخار می‌کنند؛ و کسی که به چیزی راضی باشد همانند کسی است که آن را انجام داده باشد؛ و اگر مردی در مشرق کشته شود و مردی در مغرب بدان راضی باشد، این شخص راضی، نزد خداوند، شریک قاتل است؛ و قائم ع اینها را بدان جهت که آنان به کار پدرانشان راضی هستند به قتل می‌رساند.

عیون أخبار الرضا علیه السلام، ج ۱، ص ۲۷۳

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زِيَادٍ بْنُ جَعْفَرِ الْهَمْدَانِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ صَالِحِ الْهَرَوِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ الرَّضَاعِ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ مَا تَقُولُ فِي حَدِيثِ رَوَى عَنِ الصَّادِقِ ع أَنَّهُ قَالَ إِذَا خَرَجَ الْقَاتِمُ ع قَتَلَ ذَرَارِيَّ قَتْلَهُ الْحُسَيْنِ ع بِفِعَالِ آبَائِهِمْ؟ فَقَالَ ع هُوَ كَذَلِكَ

فَقُلْتُ وَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ «وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى» مَا مَعْنَاهُ؟

قَالَ صَدَقَ اللَّهُ فِي جَمِيعِ أَقْوَالِهِ وَ لَكِنْ ذَرَارِيُّ قَتْلِهِ الْحُسَيْنِ ع يَرْضُونَ بِأَفْعَالِ آبَائِهِمْ وَ يَفْتَخِرُونَ بِهَا؛ وَ مَنْ رَضِيَ شَيْئًا كَانَ كَمَنْ آتَاهُ وَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا قُتِلَ بِالْمَشْرِقِ فَرَضِيَ بِقَتْلِهِ رَجُلٌ فِي الْمَغْرِبِ لَكَانَ الرَّاضِي عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ شَرِيكَ الْقَاتِلِ؛

وَإِنَّمَا يَقْتُلُهُمُ الْقَائِمُ عِذَا خَرَجَ لِرِضَاهُمْ بِفِعْلِ آبَائِهِمْ.^۱

تدبر

۱) «وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ»

این آیه چه ارتباطی با آیات قبل دارد؟

الف. گویی پاسخ به سوال مفروضی است که در پی آیه قبل مطرح می‌شود. یعنی در آیات قبل کافران را به هلاکت و نابودی تهدید کرد؛ حال سوال می‌شود که این تکذیب کنندگان بار عملشان را بر دوش کشیدند، وضع و حال مومنان چه می‌شود؟ و این آیه پاسخ می‌دهد که هیچکس قرار نیست بار کس دیگری را بر دوش کشد هرچند خویشاوند هم باشند. (المیزان، ج ۱۷، ص ۳۶) موید این معنا هم آیات بعدی است که همگی درباره عدم تساوی خوبان و بدان سخن می‌گویند.

ب. ...

۲) «وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ»

چرا در قیامت هیچکس حاضر نیست بار کس دیگری را برعهده بگیرد و به او کمک کند، هرچند از نزدیکترین خویشان و دوستانش باشد؟

آیا قیامت محل خودپسندی است؟!

۱. قَالَ فَقُلْتُ لَهُ بِأَيِّ شَيْءٍ يَبْدَأُ الْقَائِمُ عِذَا قَامَ قَالَ يَبْدَأُ بِنَبِيِّ شَيْبَةَ فَيَقَطِّعُ أَيْدِيَهُمْ لِأَنَّهُمْ سَرَّاقُ بَيْتِ اللَّهِ عِزٍّ وَجَلٍّ.

این روایت هم در همین راستا قابل توجه است:

و بِالْإِسْنَادِ الْمَقْدَمِ ذَكَرَهُ: أَنَّ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عِذَا كَانَ يَذْكُرُ حَالَ مَنْ مَسَخَهُمُ اللَّهُ قَرَدَةً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَيَحْكِي قِصَّتَهُمْ فَلَمَّا بَلَغَ آخِرَهَا قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَسَخَ أَوْلِيكَ الْقَوْمَ لِاصْطِيَادِهِمُ السَّمَكِ فَكَيْفَ تَرَى عِنْدَ اللَّهِ عِزًّا وَجَلًّا يَكُونُ حَالُ مَنْ قَتَلَ أَوْلَادَ رَسُولِ اللَّهِ ص وَهَتَكَ حَرِيمَهُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَإِنْ لَمْ يَمَسَخَهُمْ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّ الْمَعْدَةَ لَهُمْ مِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ أَضْعَافُ أَضْعَافِ عَذَابِ الْمَسْخِ فَقِيلَ لَهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَإِنَّا قَدْ سَمِعْنَا مِنْكَ هَذَا الْحَدِيثَ فَقَالَ لَنَا بَعْضُ النَّصَابِ فَإِنْ كَانَ قَتَلَ الْحُسَيْنَ بَاطِلًا فَهُوَ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ صَيْدِ السَّمَكِ فِي السَّبْتِ أَمَا كَانَ اللَّهُ غَضِبَ عَلَيَّ فَاتْلِيهِ كَمَا غَضِبَ عَلَيَّ صَيَّادِي السَّمَكِ؟ قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عِذَا قُلَّ لَهُوَالِئِ النَّصَابِ فَإِنْ كَانَ إِبْلِيسُ مَعَاصِيهِ أَعْظَمَ مِنْ مَعَاصِي مَنْ كَفَرَ بِإِغْوَاثِهِ فَاهْلَكَ اللَّهُ مِنْ شَاءَ مِنْهُمْ كَقَوْمِ نُوحٍ وَفِرْعَوْنَ وَ لَمْ يَهْلِكْ إِبْلِيسُ وَهُوَ أَوْلَىٰ بِالْهَلَاكِ فَمَا بَالُهُ أَهْلَكَ هُوَالِئِ الَّذِينَ قَصُرُوا عَنْ إِبْلِيسَ فِي عَمَلِ الْمُؤَبَقَاتِ وَ أَمَهَلْ إِبْلِيسَ مَعَ إِبْنَارِهِ لِكَشْفِ الْمُحْرَمَاتِ أَمَا كَانَ رَبُّنَا عِزًّا وَ جَلًّا حَكِيمًا تَدْبِيرُهُ حَكْمَةٌ فِيمَنْ أَهْلَكَ وَ فِيمَنْ اسْتَبَقِي؟ فَكَذَلِكَ هُوَالِئِ الصَّائِدُونَ فِي السَّبْتِ وَ هُوَالِئِ الْقَاتِلُونَ لِلْحُسَيْنِ يَفْعَلُ فِي الْفَرِيقَيْنِ مَا يَعْلَمُ أَنَّهُ أَوْلَىٰ بِالصَّوَابِ وَ الْحَكْمَةِ لَا يُسْتَلُّ عَمَّا يَفْعَلُ وَ عِبَادَهُ يُسْتَلُونَ وَ قَالَ الْبَاقِرُ عِذَا حَدَّثَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عِذَا هَذَا الْحَدِيثِ قَالَ لَهُ بَعْضُ مَنْ فِي مَجْلِسِهِ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ كَيْفَ يَعَاقِبُ اللَّهُ وَ يُوبِخُ هُوَالِئِ الْأَخْلَافَ عَلَيَّ قَبَائِحَ أَتَاهَا أَسْلَافُهُمْ وَ هُوَ يَقُولُ «وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى؟» فَقَالَ زَيْنُ الْعَابِدِينَ عِذَا نَزَلَ الْقُرْآنُ نَزَلَ بَلْغَةً الْعَرَبُ فَهُوَ يُخَاطَبُ فِيهِ أَهْلُ اللِّسَانِ بَلْغَتِهِمْ يَقُولُ الرَّجُلُ التَّمِيمِيُّ قَدْ أَغَارَ قَوْمُهُ عَلَيَّ بَلَدًا وَ قَتَلُوا مِنْ فِيهِ أَغْرَثَمَ عَلَيَّ بَلَدًا كَذَا وَ فَعَلْتُمْ كَذَا وَ يَقُولُ الْعَرَبِيُّ نَحْنُ فَعَلْنَا بِنَبِيِّ فُلَانٍ وَ نَحْنُ سَبِينَا آلَ فُلَانٍ وَ نَحْنُ خَرِينَا بَلَدًا كَذَا لَا يُرِيدُ أَنَّهُمْ بَاشَرُوا ذَلِكَ وَ لَكِنْ يُرِيدُ هُوَالِئِ بِالْعَدْلِ وَ أَوْلِيكَ بِالْإِفْتِخَارِ إِنْ قَوْمُهُمْ فَعَلُوا كَذَا وَ قَوْلُ اللَّهِ عِزًّا وَ جَلًّا فِي هَذِهِ الْآيَاتِ إِنَّمَا هُوَ تَوْبِيخٌ لِأَسْلَافِهِمْ وَ تَوْبِيخُ الْعَدْلِ عَلَيَّ هُوَالِئِ الْمَوْجُودِينَ لِأَنَّ ذَلِكَ هُوَ اللَّغَةُ الَّتِي نَزَلَ بِهَا الْقُرْآنُ وَ الْآنَ هُوَالِئِ الْأَخْلَافُ أَيْضًا رَاضُونَ بِمَا فَعَلَ أَسْلَافُهُمْ مُصَوِّبُونَ لَهُمْ فَجَازَ أَنْ يُقَالَ أَنْتُمْ فَعَلْتُمْ أَيْ إِذْ رَضِيْتُمْ قَبِيحَ فَعْلِهِمْ. (الإحتجاج (للطبرسي)، ج ۲، ص ۳۱۳)

آیا واقعا انسان ها در قیامت این اندازه خودخواه می شوند که حتی به کسانی که در حقشان خوبی کرده اند هم کمکی نمی کنند؟ (حدیث ۱)

در پاسخ این سوال، دو نکته را باید مورد توجه قرار داد:

یکی اینکه معنای اینکه هرکس به فکر خویش است، چیست؛

دوم اینکه آیا واقعا به خوبی هایی که دیگران در حق ما کرده اند بی اعتنا خواهیم بود؟

اما توضیح مطلب:

الف. هرکس چنان دلمشغول و نگران عاقبت خویش است که اهمیتی به دیگران نمی دهد.

نکته تخصصی انسان شناسی

در نگاه ابتدایی بسیاری از افراد گمان می کنند که فرق نیکی و ظلم به دیگران در این است که در اولی «خود» مان را در نظر نمی گیریم و در دومی همه چیز را برای خود می خواهیم و دیگران را فدای خود می کنیم.

در حالی که در نگاه عمیق، ما هر کاری انجام می دهیم تنها و تنها برای خودمان است؛ و تفاوت کار نیک و کار بد در این است که در اولی به خود اصیل و حقیقی خویش توجه کرده ایم و در دومی، خود حقیقی خویش را فراموش کرده، و «خود» را موجودی در افق دنیا و مادیات قلمداد نموده ایم. ما هر نیکی ای که در حق دیگران انجام می دهیم و از آن قصد ریا و منت و ... نداریم، در واقع می کوشیم به هدفی متعالی دست یابیم، یعنی «خود» را از این وضعیت مادی و دنیوی ارتقا بخشیم و به حقیقت ملکوتی خود برسیم.

پس برای هر انسانی «خود» حقیقی اش از همه چیز و همه کس محبوبتر است؛ و تمام کارهای خوبی که انسان در دنیا انجام می دهد برای «خودش» است. در روز قیامت، این خود حقیقی ظهور می کند؛ و دیگر در آن عرصه کمک به دیگران، معنایی ندارد. انسان زمانی به دیگران کمک می کند که این کمک یک ارتقاء و معنویت و پیشرفتی در حقیقت برای او به همراه داشته باشد. و اینها همگی اموری است که جایش در دنیا نیست؛ در قیامت ما صرفا با نتایج اعمالمان سر و کار داریم و از این رو، این گونه نیست که اگر در آنجا به کسی کمک کنیم، به همان معنایی که در دنیا کمک کرده ایم این کمک ارتقا و معنویت افزوده ای در ما ایجاد کند.

این مطلبی است که در ادامه آیه هم بر آن تاکید می شود: «وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ»

ب. هر آنچه کسی در حق دیگری انجام می دهد در محاسبات خداوند حساب می شود و دیگر نوبت به اینکه از خود

شخص بگیرد نمی ماند.

نکته تخصصی آخرت شناسی

کارهای خیر ما از دو حال خارج نیست. یا در انجام آنها رضایت خدا را مد نظر داشته ایم که حقیقتا کار خوب است و در آخرت همه کارهای خوبی که هرکسی در حق دیگری انجام داده باشد، در نامه عمل خودش ثبت شده و در سرنوشت او موثر خواهد بود. اما گاه هدف ما از انجام آن کار، غیر خدا بوده است: خواه برای ریا و کسب شهرت و .. و یا صرفا تحت تاثیر

احساسات و جوّ زندگی و ... این گونه امور، اگرچه در ظاهر کارهای خوب‌اند، اما روز قیامت هیچ ارزشی نخواهند داشت. اینکه در آیات و روایات، بر اینکه هیچکس حتی به نزدیکترین کسانی که در حق او نیکی کرده‌اند هم اعتنایی نمی‌کند، از این جهت است که اگر او واقعا کارش را برای خدا انجام داده باشد، خداوند اجر او را در نامه عملش ثبت فرموده و دیگر طلبی از این شخص ندارد؛ اگر هم که آن کار برای خدا نبوده، واقعا کار خوبی نبوده است که وی بخواهد بابت آن طلبکار شود. آن شخص به خاطر شهرت و تشفی خاطر و جوّ زندگی و ... آن کار را انجام داده و بهره‌اش هم همان شهرت و ... در دنیا بوده است؛ و دیگر طلبی از این شخص ندارد.

(۳) «وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى»

سؤال: آیا می‌توان به استناد این آیه که در قیامت بار هر کس به دوش خود اوست و ضربه‌ای به دیگری نمی‌زند، بگوئیم پس ما کاری به گناهکاران نداشته باشیم زیرا بار گناهشان به دوش خودشان است و به ما کاری ندارد؟
پاسخ: این آیه، توجیه سکوت در برابر منکرات نیست زیرا خود سکوت، گناهی است بر گردن افراد ساکت. یکی از وظیفه‌های ما امر به معروف و نهی از منکر است [که اگر آن را انجام ندهیم، گناهی بر دوشمان می‌آید] ولی اگر گوش ندادند گناهشان به دوش ما نیست. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۴۸۸)

(۴) «وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَ إِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا...»

گناه، باری است که بر دوش انسان سنگینی می‌کند. (اقتباس از تفسیر نور، ج ۷، ص ۴۸۹)

نکته تخصصی انسان‌شناسی

هر عملی که انسان انجام می‌دهد وزن و سنگینی‌ای دارد. اما بسته به اینکه چه اندازه این وزن و سنگینی به حقیقت وجودی انسان مرتبط شود، متفاوت می‌شود:

برخی از چیزها (اعمال خوب) به گونه‌ای است که با حقیقت انسان درمی‌آمیزد و انسان را وزین و سنگین و باوقار می‌کند؛ و در قیامت هم که حقیقت انسان را می‌سنجند، ترازوی عملش بدین لحاظ باید سنگین باشد و بیچاره کسی است که ترازوی عملش سبک باشد: «فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ؛ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ؛ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ؛ فَأَمَّهُ هَٰوِيَةٌ» (قارعه/۶-۹)؛
اما برخی چیزها (اعمال بد، گناهان) به گونه‌ای است که به انسان چسبیده و متصل شده، اما از حقیقت انسان بیگانه است؛ از این رو، صرفاً بر دوش انسان سنگینی می‌کند و نه تنها به او وقار وطمأنینه نمی‌دهد، بلکه انسان را از پای درمی‌آورد؛ این اعمال، انسان را گران‌بار می‌کند؛ اما سنگین و باوقار نمی‌سازد.

ثمره اخلاقی

انسان هرچه حقیقت خود را جلا دهد، انجام کارهای بد و گناهان بر او سخت و سنگین می‌آید؛ و هرچه از حقیقت اصیل خود فاصله بگیرد، انجام تکالیف الهی بر او سنگین و دشوار می‌آید.

این شاخصی است برای اینکه بفهمیم در زندگی مان چه اندازه در مسیر صحیح گام برمی‌داریم.

۵) «وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جَمِلِهَا لَا يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَا كَانَ ذَا قُرْبَىٰ»

اینکه «هیچکس بار دیگری را برعهده نگیرد»، چگونه جمع می‌شود با آیات و روایاتی که می‌فرمایند که «کسانی که دیگران را گمراه می‌کنند بار گناهان آنها را هم به دوش می‌کشند»؟

پاسخ

این آیه می‌خواهد بفرماید گناه خود را به گردن نیاکان، دوستان و محیط نیندازیم و گمان نکنیم که آنان بار ما را به دوش خواهند کشید؛ چرا که حساب و کتاب هر کس در قیامت، جداگانه است. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۴۸۹)

البته گمراه‌کنندگان بار اضافه‌ای به خاطر گمراه کردنشان بر دوش می‌کشند، اما این بار اضافه، غیر از بار گناه خود گمراه‌شدگان است. (تفسیر الصافی، ج ۴، ص ۲۳۵)^۱

نکته تخصصی انسان‌شناسی (۱): مضاعف بودن گناه گمراه‌کنندگان

شخصی که دیگری را گمراه می‌کند در آن واحد دو عمل انجام داده است. یکی عمل خودش، که به خودی خود ضرر و عذابی برای خود ایجاد نموده؛ و دوم، تاثیری که در شخص دیگر گذاشته، که این تاثیرگذاری خودش یک ضرر و عذاب دیگری برای او ایجاد می‌کند؛ و این تاثیرگذاری البته از گناه شخص گمراه‌شده نمی‌کاهد، زیرا که وی نیز با اراده خود این تاثیر را پذیرفته است؛ چنانکه در دو آیه پشت سرهم بر این مساله تاکید شده که گمراه‌کنندگان حتی به مخاطبان خود وعده می‌دهند که شما گناه بکنید و بار گناه شما را ما بر دوش خواهیم کشید و خداوند می‌فرماید: آنها اولاً دروغ می‌گویند چون هیچکس نمی‌تواند بار گناه دیگری را بردارد؛ در عین حال این گمراه‌کنندگان بار مضاعفی بر دوش خواهند کشید: «وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ؛ وَلِيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ» (عنکبوت/۱۲-۱۳)

که این دو آیه در

جلسه ۴۰۹ <http://yekaye.ir/al-ankaboot-29-12>

و جلسه ۴۱۰ <http://yekaye.ir/al-ankaboot-29-13>

مورد بحث قرار گرفت.

۱. «وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَلَا تَحْمِلُ نَفْسٌ آثَمَةً نَفْسٍ أُخْرَىٰ وَأَمَّا قَوْلُهُ «وَلِيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ» فَفِي الضَّالِّينَ الْمُضْلِينَ فَانَّهُمْ يَحْمِلُونَ أَثْقَالَ ضَلَالِهِمْ مَعَ أَثْقَالِ ضَلَالِهِمْ وَكُلَّ ذَلِكَ أَوْزَارِهِمْ لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ أَوْزَارِ غَيْرِهِمْ

همچنین این مضمون در کلام امام صادق ع بخوبی مورد توجه قرار گرفته که فرمودند: «هرکس باب گمراهی ای را به کسی بیاموزد، همانند وزر و بال آن کسی که بدان عمل کرده را بر دوش می کشد بدون اینکه از وزر و وبال خود آنان کم شود. (الکافی، ج ۱، ص ۳۵)^۱

نکته تخصصی انسان شناسی (۲): درباره اراده و «جبر محیط»

از ظرایف بحث «اراده» در انسان، این است که «تاثیرپذیری از دیگران» به معنای مجبور بودن و نفی اراده نیست. گاه برخی با عنوان «جبر محیط»، «تاثیر» دیگران بر «اراده» شخص را بهانه‌ای برای معذور دانستن وی قلمداد می‌کنند؛ در حالی که خداوند صریحاً این سخن را تخطئه می‌کند؛ مگر برخی موارد خاص که واقعا اراده‌ای باقی نمی‌ماند. (نساء/۹۷-۹۸)^۲ در واقع، مهمترین عامل موثر در اراده هر انسانی، احساس مثبت یا منفی‌ای است که در اثر علم و آگاهی و شناختی که از پیرامون خود به دست می‌آورد، نسبت به امور مختلف پیدا می‌کند. در اینکه هر جامعه‌ای احساسات منفی یا مثبت خاصی را به اشخاص منتقل می‌کند تردیدی نیست، اما نکته مهم این است که عقل انسان در تشخیص خود صرفاً تابع این احساسات نیست و می‌تواند حقیقت را ورای این احساسات به دست آورد. در واقع، محیط پیرامون انسان، شناخت ها و نگرش‌های خاصی نسبت به امور را به وی القا می‌کند و گاه کارهای بد را برایش زینت می‌دهند تا آنها را خوب ببیند (فاطر/۸)، اما خداوند همگان را از نعمتی به نام عقل بهره‌مند فرموده، که هرکس در حد توان خویش، می‌تواند بفهمد که برخی از اموری که به وی القا شده، نارواست؛ و همین فهم است که مبنای مواخذه انسانها را مهیا می‌سازد.

بله، اگر شخص اصطلاحاً دچار «استضعاف فکری» باشد یعنی قوه درک او چنان ضعیف باشد که نتواند حق و باطل را از هم تشخیص دهد، در اینجا مورد مواخذه قرار نمی‌گیرد، اما مهم این است که هر مقدار را که فهمید، باید بر اساس آن عمل کند، که اگر چنین نکند، کم‌کم راه فهم حقیقت را خودش بر خود می‌بندد و مصداق کسانی می‌شود که زیانکارترین انسانها هستند اما خودشان چنین حساب می‌کنند که بهترین کار را انجام می‌دهند؛ و به همین جهت چنان شایسته جهنم می‌شوند که اصلاً کارشان به حسابرسی هم نمی‌رسد. (کهف/۱۰۳-۱۰۵) (درباره این آیات قبلاً در جلسات ۶۸۶-۶۸۸ بحث شد:

<http://yekaye.ir/al-ka-hf-18-103> و <http://yekaye.ir/al-ka-hf-18-104> و <http://yekaye.ir/al-ka-hf-18-105>

۶) «إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ»

مقصود از این تعبیر که «تنها تو کسانی را هشدار می‌دهی که از پروردگارشان در نهان خشیت دارند و نماز برپا داشتند»

چیست؟ اگر آنها از خدا خشیت دارند و نماز اقامه می‌کنند، دیگر چه نیازی به انذار است؟

۱. عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ رَزِينِ عَنِ أَبِي عُبَيْدَةَ الْحَدَّاءِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: مَنْ عَلَّمَ بَابَ هُدَى فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهِ وَ لَا يُنْقَضُ أَوْلِيكَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْئاً وَ مَنْ عَلَّمَ بَابَ ضَلَالٍ كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ أَوْزَارٍ مِنْ عَمَلٍ بِهِ وَ لَا يُنْقَضُ أَوْلِيكَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْئاً.

۲. إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأَوْلِيكَ مَا وَاهُمْ جَهَنَّمَ وَ سَاءَتْ مَصِيرًا؛ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَ لَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا.

الف. مقصود این است که انذار و هشدارهای پیامبر ص تنها در کسانی اثر دارد که از پروردگارشان در نمان خشیت دارند. یعنی با توجه به اینکه پیامبر برای کل جهانیان مبعوث شده بود منظور از اینکه تو تنها چنین افرادی را انذار می دهی، آن است که انذار تو تنها برای چنین افرادی فایده دارد و اینها از انذار تو اثر می پذیرند. (مجمع البیان، ج ۸، ص ۶۳۳) به تعبیر دیگر، خشیت و نماز به انسان قابلیت پذیرش می دهد. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۴۸۹)

ب. حکایت اثر گذاشتن انذار را شرح می دهد که انذار تو واقعا در چه کسانی اثر گذاشته است، یعنی این انذار فقط زمانی واقعا اثر گذاشته که افراد خشیت پیدا کنند و نماز برپا دارند. (اقتباس از المیزان، ج ۱۷، ص ۳۶)^۱

ج. ...

(۷) «إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ»
مقصود از «يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ» چیست؟

الف. یعنی از پروردگارشان خشیت دارند در حالیکه وضعیت قیامت برایشان در نمان است. (مجمع البیان، ج ۸، ص ۶۳۳) به تعبیر دیگر، با اینکه قیامت را ندیده اند آن را باور دارند؛ و از این رو، با این حال، از پروردگارشان خشیت دارند.

ب. در خفا و جایی که جز خدا هیچکس هم آنان را نمی بیند باز از خداوند خشیت دارند (مجمع البیان، ج ۸، ص ۶۳۳) به تعبیر دیگر، خشیت آنان از پروردگارشان امری کاملا واقعی است و برای تظاهر در برابر مردم نیست.

ج. به واسطه اخباری که از غیب بدانها رسیده و باور پیدا کرده و ایمان آورده اند از پروردگارشان می ترسند. به تعبیر دیگر، مساله پذیرش انذار الهی ناشی خشیت خداست و این خشیت هم ناشی از ایمان آنان به غیب است، و از این جهت مضمون آن شبیه است به توصیفی که خداوند از متقین هدایت یافته ارائه می دهد که: «هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ؛ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ...» (بقره/۲-۳)

د. ...

(۸) «إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ ... أَقَامُوا الصَّلَاةَ»

تنها کسانی واقعا هشدارهای پیامبر ص را جدی می گیرند که اهل برپا داشتن نماز باشند. کسی که نمازش را جدی نمی گیرد، معلوم است که قیامت را واقعا جدی نگرفته است.

۱. البته عبارات علامه طباطبایی به گونه ای است که می توان همان معنای بند الف را به ایشان هم نسبت داد، اما می توان این معنای دوم را هم از کلام ایشان برداشت نمود:

و قوله: «إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ» أَيْ هَؤُلَاءِ الْمَكْذُوبُونَ لَا يَنْتَفِعُونَ بِالْإِنذَارِ وَلَا تَتَحَقَّقُ مَعَهُمْ حَقِيقَةُ الْإِنذَارِ لِأَنَّهُمْ مَطْبُوعٌ عَلَى قُلُوبِهِمْ إِنَّمَا تُنذِرُ وَيَنْفَعُ الْإِنذَارَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ الَّتِي هِيَ أَفْضَلُ الْعِبَادَاتِ وَأَهْمُهَا وَبِالْجَمَلَةِ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ يَعْبُدُونَهُ أَيْ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ إِثْرُ الْإِنذَارِ لَا أَنَّهُمْ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَ يَصِلُونَ ثُمَّ يَنْدَرُونَ بَعْدَ ذَلِكَ حَتَّى يَلْزَمَ تَحْصِيلَ الْحَاصِلِ فَلَا يَأْتِيهِ كَقَوْلِهِ: «إِنِّي أُرَانِي أُعْصِرُ خَمْرًا» (يوسف/۳۶).

۹) «وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ»

کسی که در راه تزکیه و پاک کردن جان خویش قدم بردارد، ثمره‌اش به خودش می‌رسد. این جمله همچنان تأکیدی است بر مطلبی که در آیات قبل اشاره کرد که خداوند «غنی حمید» است و از آنچه شما را بدان فراخوانده، خودش نفعی نمی‌برد؛ بلکه اگر ثمره‌ای هست برای خود شماست. (المیزان، ج ۱۷، ص ۳۶)^۱

۱۰) «إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ»

ابتدا از کسانی یاد کرد که از پروردگارشان در نهان خشیت دارند و نماز برپاداشتند؛ سپس فرمود کسی که تزکیه کند تنها برای خودش تزکیه می‌کند.

این نشان می‌دهد که هدف نهایی‌ای که پیامبر بدان می‌خواند همان تزکیه و پاک شدن است؛ و حقیقت تزکیه هم پوشیدن لباس خشیت از خدا و اقامه نماز است. (المیزان، ج ۱۷، ص ۳۶)^۲

و از سوی دیگر، تزکیه از طریق تقوا و نماز به دست می‌آید. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۴۸۹)

۱۱) «إِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ»

هستی، هدفمند و دارای حرکت تکاملی است. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۴۸۹)

۱۲) «إِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ»

انسان و هر موجودی، سیری را در وجود خود طی می‌کند و آخرش هر چیزی شد، «مصیر» (= شدن، عاقبت) او همان است؛ و «مصیر» همگان خداست.

تاملی در حقیقت جهنم برای جهنمیان

سوال

چگونه است که در این آیه (و ۱۱ آیه دیگر) «مصیر» و شدن نهایی همگان را خداوند معرفی نموده است، ولی در ۱۱ آیه ماوی و جایگاه عده‌ای را «جهنم» یا «نار» معرفی کرده و تعبیر «بئس المصیر» را به کار برده است. بالاخره آیا اینان که «مصیر»شان جهنم است، «مصیر»شان خدا نیست؟

پاسخ

۱. و فيه تقرير و تأكيد لما تقدم من كونه تعالى غنيا حميدا فهو تعالى لا ينتفع بما يدعو إليه من التزكي بل الذي تزكي فإنما يتزكي لنفع نفسه.

۲. و قوله: «وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ» بدل الخشية و إقامة الصلاة من التزكي للإشارة إلى أن المطلوب بالدعوة و الإنذار هو التزكي و تزكية النفس تلبسها بالخشية من الله على الغيب و إقامة الصلاة.

غایت و نهایت حرکت هر موجودی خداوند است و در عالم مقصد و مقصودی جز او وجود ندارد؛ البته این مقصد و مقصود برای انسانها دو گونه می‌تواند باشد:

گاهی خودشان این را هدف خود قرار می‌دهند و با خوشی و خرمی به این مقصد و مقصود می‌رسند، اینان کسانی‌اند که به خدا می‌رسند و از این رسیدن اوج لذت را می‌برند و از این رو، جایگاهشان بهشت است. اما برخی به خیال خود برخلاف این هدف می‌خواهند سیر کنند؛ اما آنان نیز مقصدی جز خدا نخواهند داشت، اما وقتی به آن مقصد می‌رسند، پوچ بودن تمامی آمال و آرزوهایی که هدف خود قرار داده بودند را می‌بینند و چنان کور، و از حقیقت دور شده‌اند که رسیدن به خدا برای آنان جز عذاب و ناخشنودی و درد و شکنجه نیست. این وضعیت جهنم، نهایت سیری است که خود آنها در وجود خویش، در پیش گرفته‌اند؛ که البته بد بازگشت گاهی است.^۱

(۱۳) «وَمَنْ تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ»

اینکه «صیوروت» مقصد نهایی تحولات وجودی همگان تنها خداست. چه ربطی به مطالب قبل دارد؟

الف. می‌خواهد بفرماید در حالی که هرکس تزکیه کند ثمره‌اش به خودش می‌رسد، اما این پاک شدن، امری نیست که به هدر برود؛ بلکه همگان به سوی خداوند رهسپارند و او پاداش و جزای هرکس را به فراخور عملش می‌دهد؛ و این کسانی که پاک شده‌اند بهترین پاداش‌ها را می‌گیرند. (المیزان، ج ۱۷، ص ۳۶)^۲

ب. این عبارت می‌تواند جمع‌بندی چند آیه قبل باشد. از آنجا که وعده خدا را مطرح کرد تا آنجا که تنها منشأ عزت را خدا دانست، و آنجا که همه را فقیر و محتاج خداوند معرفی نمود؛ می‌خواهد نشان دهد که نه تنها ختم کار همه شما، بلکه ختم همه امور به خداست و او هم سررشته امور را به دست دارد و هم پایان امور را؛ پس زندگی را جز با او نباید تنظیم کرد.

ج. ...

این را در کانال نگذاشتم

(۱۴) «إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ»

چرا خشیت داشتن از پروردگار را با فعل مضارع آورد ولی اقامه نماز را با فعل ماضی؟

الف. خواسته به تفاوت اینها اشاره کند از این جهت که خشیت در هر وقتی لازم است اما نماز در اوقات خاصی انجام می‌شود. (مجمع البیان، ج ۸، ص ۶۳۳) به تعبیر دیگر، خشیت از خداوند یک امر مستمر است که پایانی بر آن نیست؛ اما برپایی هر نماز یک پایان (وقت مخصوص) دارد.

ب. ...

^۱ . همچنین به جلسه ۷۸، تدبر ۶ <http://yekaye.ir/al-hadeed-057-15> مراجعه کنید

^۲ . و قد ختم الآیة بقوله: «وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ» للدلالة على أن تزکیة من تزکی لا تذهب سدی، فإن کلا من الفریقین صائرون إلى ربهم لا محالة و هو یحاسبهم و یجازیهم فیجازی هؤلاء المتزکین أحسن الجزاء.

ترجمه

و نه یکسانند کور و بینا؛

نکات ادبی

الأعمى

ماده «عمی» در اصل در مورد پوشاندن و از معرض دید مخفی کردن به کار می‌رود، چنانکه به ابر بسیار انبوه «عماء» و به تکه‌ای از آن «عماءه» گفته می‌شود. (معجم مقاییس اللغة، ج ۴، ص ۱۳۵) معنای بسیار رایج و پرکاربرد این کلمه «فقدان بینایی» است، و بقدری این معنا شیوع دارد که برخی گفته‌اند اصل این ماده درباره عدم بینایی است، اعم از عدم بینایی چشم (بصر) و یا عدم بینایی دل (بصیره) (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۸، ص ۲۸۰؛ مفردات ألفاظ القرآن، ص ۵۸۸)

دو کلمه «عمی» و «أعمی» به معنای کور و نابینا، و مفرد است (أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى؛ عبس/۲)؛ و جمع مکسر آن به صورت «عُمی» (صُمُّ بَكْمٌ عُمَى فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ؛ بقره/۱۸) و «عُمَيَان» (لَمْ يَخْرُؤَا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمَيَانًا؛ فرقان/۷۳) می‌باشد؛ و جمع سالم آن به صورت «عمون» و «عمین» (إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ؛ أعراف/۶۴) (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۵۸۸)

البته کلمه «عمی» به عنوان مصدر (به معنای «کوری و نابینایی») هم به کار می‌رود (فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ، فصلت/۱۷؛ فِي آذَانِهِمْ وَقُرٌّ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمَى، فصلت/۴۴).

چنانکه اشاره شد «عمی» هم برای فقدان «بصر» (چشم ظاهر) به کار می‌رود و هم برای فقدان «بصیره» (چشم باطن، چشم دل)؛ و برخی خواسته‌اند شبیه تفاوت بین «بصر» و «بصیره» را در مورد ماده «عمی» نیز بیابند (به صورت «عمی» و «أعمی» و ...). اما به نظر می‌رسد این ماده در هر دو مورد به کار می‌رود و مانند «بصر» و «بصیره» نیست که صرفاً از روی لفظ آن بتوان معنا را تفکیک کرد؛ مثلاً در آیه «فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ» (حج/۴۶) فعل «عمی» ابتدا در مورد چشم و سپس در مورد دل به کار رفته؛ و یا در آیه «وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا» (إسراء/۷۲) می‌توان دید که کلمه «أعمی» ابتدا در مورد کورباطنی، و سپس درباره کوری ظاهری به کار رفته است. (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۵۸۸)

تعبیر «عمی علیه» به معنای آن است که امر بر شخص مشتبه شد چنانکه گویی در قبال آن امر، او نابیناست (فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ، ص ۶۶؛ وَ آتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعَمِيَتْ عَلَيْكُمْ، هود/۲۸). (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۵۸۹) و برخی این را به همان معنای اصلی «پوشیده و ملتبس شدن» امر بر شخص برگردانده‌اند (معجم مقاییس اللغة، ج ۴، ص ۱۳۴)

ماده «عمی» و مشتقات آن جمعا ۳۳ بار در قرآن کریم به کار رفته است.

درباره ماده «بصر» قبلا بیان شد که برخی گفته‌اند به معنای «چشم» (کتاب العین، ج ۷، ص ۱۱۷) و یا «قوه بینایی» (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۱۲۷) است و برخی گفته‌اند به معنای «علم به چیزی» است (معجم المقاییس اللغة، ج ۱، ص ۲۵۴) و برخی هم این گونه بین این سخنان جمع کرده‌اند که: به معنای «علمی است که با نظر کردن (خواه نظر کردن [ظاهری] چشم و خواه نظر کردن [باطنی] قلب) حاصل می‌شود» (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۱، ص ۲۸۰)، علمی که مثل دیدن، کاملا آشکار است (الفروق فی اللغة، ص ۷۵).

همچنین در تفاوت «بصر» با «عین» (= چشم) گفته‌اند «چشم، ابزار دیدن است؛ اما بصر، اسم برای خود دیدن است؛ لذا به کسی ناییناست می‌گویند: «عین» او کور (عمیاء) است، نه اینکه «بصر» او کور است. (الفروق فی اللغة، ص ۷۵) «بصیر» بر وزن فعیل، و به معنای فاعل است (یعنی بیننده) (کتاب الماء، ج ۱، ص ۲۵۳) و مخصوصا وقتی به صورت «بصیره» می‌آید دلالتش بر نظر کردن با قلب خیلی بیشتر می‌شود (مفردات، ص ۱۲۷؛ کتاب الماء، ج ۱، ص ۲۵۳). جمع «بصر»، «أبصار» است؛ و جمع «بصیرت»، «بصائر» (مفردات، ص ۱۲۷) و هردو در قرآن کریم آمده است: (لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ؛ انعام/۱۰۳) و (قَدْ جَاءَكُمْ بِصَائِرٍ مِنْ رَبِّكُمْ؛ انعام/۱۰۴) ماده «بصر» و مشتقات آن جمعا ۱۴۸ بار در قرآن کریم به کار رفته است.

جلسه ۹۱ <http://yekaye.ir/yusuf-012-108>

حدیث

۱) امام زین‌العابدین در ضمن حدیثی طولانی فرمودند:

همانا خدا برای بنده‌اش چهار چشم قرار داده است: دو چشم که با آن نسبت به کار دین و دنیایش بصیرت یابد و دو چشم که با آن به بصیرت در امر آخرتش برسد. پس اگر خدا خیر بنده‌ای را بخواهد، دو چشمی را که در قلبش قرار داده بر او باز می‌کند تا با آن نسبت به آنچه در امر آخرتش بر او نماند است بینا شود؛ و اگر برای او غیر این را خواهد قلبش را با آنچه در آن است رها می‌کند.

الخصال، ج ۱، ص ۲۴۰

حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَصْبَهَانِيِّ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الْمِنْقَرِيِّ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع قَالَ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ يَقُولُ فِيهِ:
أَلَا إِنَّ لِلْعَبْدِ أَرْبَعَ أَعْيُنٍ يُبْصِرُ بِهِنَّ أَمْرَ دِينِهِ وَدُنْيَاهُ وَعَيْنَانِ يُبْصِرُ بِهِمَا أَمْرَ آخِرَتِهِ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا فَتَحَّ لَهُ الْعَيْنَيْنِ اللَّتَيْنِ فِي قَلْبِهِ فَاَبْصَرَ بِهِمَا الْغَيْبَ فِي أَمْرِ آخِرَتِهِ وَإِذَا أَرَادَ بِهِ غَيْرَ ذَلِكَ تَرَكَ الْقَلْبَ بِمَا فِيهِ.^۱

^۱ این حدیث هم در همین راستا قابل توجه است:

عَدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ شُمُونَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي الْمِقْدَامِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع:

الف. از رسول الله ص روایت شده است:

کورتترین (یا: بدترین) کوری، کوری دل است.

الکافی، ج ۸، ص ۸۱؛ الأمالی (للسدوق)، ص ۴۸۸

حُمَيْدُ بْنُ زِيَادٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ الْكِنْدِيِّ عَنِ أَحْمَدَ بْنِ عُدَيْسٍ عَنِ ابْنِ بَنِي عُثْمَانَ عَنِ أَبِي الصَّبَّاحِ قَالَ: سَمِعْتُ كَلَاماً يُرْوَى عَنِ النَّبِيِّ ص وَعَنْ عَلِيٍّ ع وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ فَعَرَضْتُهُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فَقَالَ هَذَا قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ ص أَعْرِفُهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص ... وَأَعْمَى [شَرًّا] أَعْمَى عَمَى الْقَلْبِ ...

ب. از امیرالمومنین ع روایت شده است:

هنگامی که چشم از شهوت پر شود، دل از [دیدن] عاقبت کور شود.

تصنیف غرر الحکم و درر الکلم، ص ۳۰۵

إِذَا أَبْصَرَتِ الْعَيْنُ الشَّهْوَةَ عَمِيَ الْقَلْبُ عَنِ الْعَاقِبَةِ.

ج. از امیرالمومنین ع روایت شده است:

هنگامی که شکم پر شود [ولو] از مباح، دل کور شود از [تشخیص] راه [صلاح].

تصنیف غرر الحکم و درر الکلم، ص ۳۶۰

إِذَا مَلِئَ الْبَطْنُ مِنَ الْمُبَاحِ عَمِيَ الْقَلْبُ عَنِ الصَّلَاحِ.

(۳) در جلسه ۷۱۴، حدیث ۲ فرازی از خطبه‌ای از امیرالمومنین ع گذشت. جملات قبلی آن خطبه بدین بیان است:

أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ جَوْهَرًا وَجَوْهْرُ وُلْدِ آدَمَ مُحَمَّدٌ ص وَنَحْنُ وَشِيعَتُنَا بَعْدُنَا حَبِذَا شِيعَتُنَا مَا أَقْرَبَهُمْ مِنْ عَرْشِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَحْسَنَ صُنْعِ اللَّهِ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ لَوْ لَأَنْ يَتَعَاطَمَ النَّاسُ ذَلِكَ أَوْ يَدْخُلَهُمْ زَهْوٌ لَسَلَّمَتْ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ قَبْلًا وَاللَّهُ مَا مِنْ عَبْدٍ مِنْ شِيعَتِنَا يَتْلُو الْقُرْآنَ فِي صَلَاتِهِ قَائِمًا إِلَّا وَ لَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ مَائَةٌ حَسَنَةٌ وَ لَا قَرَأَ فِي صَلَوَاتِهِ جَالِسًا إِلَّا وَ لَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ خَمْسُونَ حَسَنَةً وَ لَا فِي غَيْرِ صَلَاةٍ إِلَّا وَ لَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرُ حَسَنَاتٍ وَ إِنَّا لِلصَّامِتِ مِنْ شِيعَتِنَا لَأَجْرٌ مِنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ مِمَّنْ خَالَفَهُ أَنْتُمْ وَ اللَّهُ عَلَى فُرْشِكُمْ نِيَامٌ لَكُمْ أَجْرُ الْمُجَاهِدِينَ وَ أَنْتُمْ وَ اللَّهُ فِي صَلَاتِكُمْ لَكُمْ أَجْرُ الصَّافِينَ فِي سَبِيلِهِ. أَنْتُمْ وَ اللَّهُ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ «وَ نَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ» إِنَّمَا شِيعَتُنَا أَصْحَابُ الْأَرْبَعَةِ الْأَعْيُنِ عَيْنَانِ فِي الرَّأْسِ وَ عَيْنَانِ فِي الْقَلْبِ أَلَا وَ الْخَلَائِقُ كُلُّهُمْ كَذَلِكَ إِلَّا أَنْ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ فَتَحَ أَبْصَارَكُمْ وَ أَعْمَى أَبْصَارَهُمْ. (الکافی، ج ۸، ص ۲۱۵-۲۱۶؛ که این فراز آخرش در تفسیر العیاشی، ج ۲، ص ۲۴۴ هم آمده است.)

۱. در کافی به صورت «اعمی العمی» آمده و در امالی با سند ذیل به صورت «شر العمی»:

حَدَّثَنَا الشَّيْخُ الْفَقِيهُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُوسَى بْنِ بَابُوَيْهٍ الْقُمِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنِ أَبِي الصَّبَّاحِ الْكِنَانِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِلصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ع أَخْبَرَنِي عَنْ هَذَا الْقَوْلِ قَوْلٌ مِنْ هُوَ: ... وَ شَرَّ الْعَمَى عَمَى الْقَلْبِ ... فَقَالَ لِي الصَّادِقُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ع هَذَا قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ ص

اما بعد، پس همانا مکر و خدعه جایش در جهنم است؛ پس از خداوند بترسید و از صولت و خشمش برحذر باشید؛ همانا خداوند برای بندگانش بعد از اینکه هشدارها را تمام کرد و باب بهانه‌ها را بست، [باز هم سریعاً] برای بندگانش طرد شدن و مبتلا شدن به «سنت استدراج از آن جایی که نمی‌دانند» [= نعمت دادن تا اینکه تدریجاً به نابودی کشانده شوند] (اعراف/۱۸۲) را نمی‌پسندد؛ و [سنت استدراج] به این است که تلاش و کوشش بنده را به بیراهه بکشاند تا وفای به عهد* را فراموش کند و گمان کند که کار خوبی می‌کند (کهف/۱۰۴) و همواره چنین در گمان و امید و غفلتی از آنچه از خبرهای مهم [= آخرت] است بسر ببرد و بر نفس خویش گره‌ها بنهد و با تمام تلاش در هلاکت خویش بکوشد در حالی که بر مهلتی از جانب خداوند است^۱، با وجود عهدی [که در این مهلت بر گردن اوست؛ اما] همراه با غافلان سقوط می‌کند و همراه با گناهکاران صبحش را آغاز می‌کند و در مورد طاعت خداوند با مومنان مجادله می‌نماید و فریبکاری‌های رفاه‌زدگان را نیکو می‌شمرد؛

اینان کسانی‌اند که دل‌هایشان برای شبهه باز و گشوده است و با دروغ و افترا بر دیگران گردن‌فرازی می‌کنند و گمان می‌کنند که این کارشان برای خداست؛ و این بدان جهت است که آنان بر اساس هوا و هوس عمل کردند و کلام حکما را تغییر دادند و با جهل و کوری آن سخنان را تحریف کردند و با آن درصدد ریاکاری و جلب شهرت برآمدند [و قدم برداشتند] بدون [اینکه در] راه‌های هدفمند و [بر اساس] علامت‌هایی در مسیر و [دیدن] مناره‌هایی آشکار [حرکت کنند] تا سرآمدشان [سر رسید] و به آبشخوری که در آن وارد می‌شوند [درآمدند]؛

تا وقتی که خداوند از ثمره معصیت‌هایشان پرده برداشت و آنان را از سراپرده‌های غفلت بیرون آورد، در حالی که پشت کرده بودند، جلو آمدند؛ و در حالی که رو کرده بودند، عقب رفتند؛ و از آن آرزوهایی که در سر می‌پروراندند و خواسته‌هایی که دنبالش بودند و مهلتی که گذرانده بودند، بهره‌ای نبردند، و آن وبال گردنشان شد؛ پس شروع کردند به فرار از آنچه درصددش بودند؛

و من شما را از اینچنین لغزشی بیم می‌دهم و شما را به تقوای الهی‌ای فرامی‌خوانم که غیر از آن سودی نیست. پس هرکس اگر درباره آنچه در ضمیر خود مخفی کرده [که دلش می‌خواهد از هر کارش سودی ببرد] راست می‌گوید، بیاید [و تقوا پیشه کند تا] سودی برای خود ببرد؛

۱. احتمال دارد یک حرف «الا» در متن افتاده باشد و مراد از عبارات بدین صورت بوده باشد:

همانا خداوند برای بندگانش بعد از آنکه هشدارها را تمام کرد و باب بهانه‌ها را بست، [جز] به طرد کردن و مبتلا نمودن به «سنت استدراج از آن جایی که نمی‌دانند» [= نعمت دادن تا اینکه تدریجاً به نابودی کشانده شوند] (اعراف/۱۸۲) رضایت نمی‌دهد؛ و بدین جهت است که تلاش و کوشش بنده را به بیراهه می‌کشاند تا وفای به عهد را فراموش کند و گمان کند که کار خوبی می‌کند (کهف/۱۰۴) و همواره چنین در گمان و امید و غفلتی از آنچه از خبرهای مهم [= آخرت] است بسر می‌برد و بر نفس خویش گره‌ها می‌نهد و با تمام تلاش در هلاکت خویش می‌کوشد در حالی که بر مهلتی از جانب خداوند است،

که همانا شخص با بصیرت کسی است که بشنود و بیندیشد و بنگرد و از آنچه مایه عبرت است نفعی برد و راههای واضح را ببیند و در آن از زمین خوردن در پرتگاهها اجتناب کند و از راه کوری فاصله بگیرد و سرکشان را در فساد خویشتن یاری نکند با گیج کردن در مورد مطلب حقی و یا تحریف در سخنی و یا تغییر دادن مطلب راستی؛ و لا قوه الا بالله ...

* پی نوشت

مقصود از فراموشی «وفای به عهد» ظاهراً عهد و میثاق «الست بربکم» است که قبل از ورود در دنیا از همگان گرفته شده است.

تحف العقول، ص ۱۵۴-۱۵۵؛ خطبه ۱۵۳

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْمَكْرَ وَالْخَدِيعَةَ فِي النَّارِ فَكُونُوا مِنَ اللَّهِ عَلَى وَجَلٍ وَمِنْ صَوْتِهِ عَلَى حَذَرٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ بَعْدَ إِعْذَارِهِ وَإِنْذَارِهِ اسْتِطْرَاقًا وَاسْتِدْرَاجًا «مَنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ» وَ لِهَذَا يَضِلُّ سَعَى الْعَبْدِ حَتَّى يَنْسَى الْوَفَاءَ بِالْعَهْدِ وَيَظُنُّ أَنَّهُ قَدْ أَحْسَنَ صُنْعًا وَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ فِي ظَنٍّ وَرَجَاءٍ وَغَفْلَةٍ عَمَّا جَاءَهُ مِنَ النَّبَاِ يَعْقُدُ عَلَى نَفْسِهِ الْعُقْدَ وَيُهْلِكُهَا بِكُلِّ جَهْدٍ وَهُوَ فِي مَهْلَةٍ مِنَ اللَّهِ عَلَى عَهْدِ يَهُوَى مَعَ الْغَافِلِينَ وَيَعْدُو مَعَ الْمُدْنِيِّينَ وَيُجَادِلُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ وَيَسْتَحْسِنُ تَمْوِيَهُ الْمُتَرَفِّينَ فَهَؤُلَاءِ قَوْمٌ شَرَحَتْ قُلُوبُهُمْ بِالشُّبْهَةِ وَتَطَاوَلُوا عَلَى غَيْرِهِمْ بِالْفِرْيَةِ وَحَسَبُوا أَنَّهَا لِلَّهِ قُرْبَةٌ وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ عَمِلُوا بِالْهَوَى وَغَيَّرُوا كَلَامَ الْحُكَمَاءِ وَحَرَّفُوا بِجَهْلٍ وَعَمَى وَطَلَبُوا بِهِ السُّمْعَةَ وَالرِّيَاءَ بَلَا سَبِيلٍ قَاصِدَةً وَلَا أَعْلَامَ جَارِيَةٍ وَلَا مَنَارَ مَعْلُومٍ إِلَى أَمْدِهِمْ وَإِلَى مَنْهَلٍ هُمْ وَارِدُوهُ حَتَّى إِذَا كَشَفَ اللَّهُ لَهُمْ عَنْ ثَوَابِ سِيَاسَتِهِمْ [جَزَاءِ مَعْصِيَتِهِمْ] وَاسْتَخْرَجَهُمْ مِنْ جَلَابِيبِ غَفْلَتِهِمْ اسْتَقْبَلُوا مُدْبِرًا وَاسْتَدْبَرُوا مُقْبَلًا فَلَمْ يَنْتَفِعُوا بِمَا أُدْرِكُوا مِنْ أَمْنِيَّتِهِمْ وَلَا بِمَا نَالُوا مِنْ طَلَبَتِهِمْ وَلَا مَا قَضَوْا مِنْ وَطَرِهِمْ وَصَارَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَبَالًا فَصَارُوا يَهْرَبُونَ مِمَّا كَانُوا يَطْلُبُونَ وَإِنِّي أَحَدَرْتُكُمْ هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ [الْمَنْزِلَةَ] وَأَمْرُكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّتِي لَا يَنْفَعُ غَيْرُهَا فَلْيَنْتَفِعْ بِنَفْسِهِ إِنْ كَانَ صَادِقًا عَلَى مَا يَجُنُّ ضَمِيرُهُ فَإِنَّمَا الْبَصِيرُ مَنْ سَمِعَ وَتَفَكَّرَ وَنَظَرَ وَابْصَرَ وَانْتَفَعَ بِالْعَبْرِ وَسَلَكَ جَدًّا وَاضِحًا يَتَجَنَّبُ فِيهِ الصَّرْعَةَ فِي الْمَهْوَى وَيَتَنَكَّبُ طَرِيقَ الْعَمَى وَلَا يُعِينُ عَلَى فَسَادِ نَفْسِهِ الْغَوَاةَ بِنَعْسُفٍ فِي حَقِّ أَوْ تَحْرِيفٍ فِي نُطْقٍ أَوْ تَغْيِيرٍ فِي صِدْقٍ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ

۲...

۱. در نهج البلاغه فقط این عبارات از آن را آورده است:

صفة الضال: وَهُوَ فِي مَهْلَةٍ مِنَ اللَّهِ يَهُوَى مَعَ الْغَافِلِينَ وَيَعْدُو مَعَ الْمُدْنِيِّينَ بَلَا سَبِيلٍ قَاصِدٍ وَلَا إِمَامٍ قَائِدٍ صفات الغافلين: حَتَّى إِذَا كَشَفَ لَهُمْ عَنْ جَزَاءِ مَعْصِيَتِهِمْ وَاسْتَخْرَجَهُمْ مِنْ جَلَابِيبِ غَفْلَتِهِمْ اسْتَقْبَلُوا مُدْبِرًا وَاسْتَدْبَرُوا مُقْبَلًا فَلَمْ يَنْتَفِعُوا بِمَا أُدْرِكُوا مِنْ طَلَبَتِهِمْ وَلَا بِمَا قَضَوْا مِنْ وَطَرِهِمْ إِنِّي أَحَدَرْتُكُمْ وَنَفْسِي هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ فَلْيَنْتَفِعْ أَمْرٌ بِنَفْسِهِ فَإِنَّمَا الْبَصِيرُ مَنْ سَمِعَ فَتَفَكَّرَ وَنَظَرَ فَابْصَرَ وَانْتَفَعَ بِالْعَبْرِ ثُمَّ سَلَكَ جَدًّا وَاضِحًا يَتَجَنَّبُ فِيهِ الصَّرْعَةَ فِي الْمَهْوَى وَالضَّلَالَ فِي الْمَغَاوَى وَلَا يُعِينُ عَلَى نَفْسِهِ الْغَوَاةَ بِنَعْسُفٍ فِي حَقِّ أَوْ تَحْرِيفٍ فِي نُطْقٍ أَوْ تَخَوْفٍ مِنْ صِدْقٍ ۲. قُولُوا مَا قِيلَ لَكُمْ وَسَلِّمُوا لِمَا رَوَى لَكُمْ وَلَا تَكْلِفُوا مَا لَمْ تَكْلَفُوا فَإِنَّمَا تَبِعْتَهُ عَلَيْكُمْ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَلَفْظَتْ أَلْسِنَتُكُمْ أَوْ سَبَقَتْ إِلَيْهِ غَايَتُكُمْ وَأَحْذَرُوا الشُّبْهَةَ فَإِنَّهَا وُضِعَتْ لِلْفِتْنَةِ وَأَقْصَدُوا السُّهُولَةَ وَاعْمَلُوا فِيمَا بَيْنَكُمْ بِالْمَعْرُوفِ مِنَ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ وَاسْتَعْمَلُوا الْخُضُوعَ وَاسْتَشْعَرُوا الْخَوْفَ وَالِاسْتِكَانَةَ لِلَّهِ وَاعْمَلُوا فِيمَا بَيْنَكُمْ بِالتَّوَاضُعِ وَالتَّنَاصُفِ وَالتَّبَادُلِ وَكَظْمِ الْغَيْظِ فَإِنَّهَا وَصِيَّةُ اللَّهِ وَإِيَّاكُمْ وَالتَّحَاسُدِ وَالتَّحَقُّدِ فَإِنَّهُمَا مِنْ فِعْلِ الْجَاهِلِيَّةِ - وَتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لَعْدَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ أَيُّهَا النَّاسُ اعْلَمُوا عَلِمًا يَقِينًا أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ لِلْعَبْدِ وَإِنْ اشْتَدَّ جَهْدُهُ وَعَظُمَتْ حِيلَتُهُ وَكَثُرَتْ نَكَائِيَتُهُ أَكْثَرَ مِمَّا قَدَّرَ لَهُ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ وَلَمْ يَحُلْ بَيْنَ الْمَرءِ عَلَى ضَعْفِهِ وَقِلَّةِ حِيلَتِهِ وَبَيْنَ مَا كُتِبَ لَهُ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَنْ يَزِدَادَ أَمْرٌ تَقِيرًا بِحَذَقِهِ وَلَنْ

(۱) «وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ»

کور و بینا با هم یکسان نیستند.

در دنیا بسیاری از اوقات وضعیت ظاهری هدایت‌یافتگان و گمراهان شبیه همدیگر است و حتی گاه افراد گمراه، در ظاهر زندگی بهتر و خوشایندتری دارند.

اما حقیقت این است که واقعا هدایت‌یافته‌ها و گمراه‌ها یکسان نیستند.

(۲) «وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ»

این آیه ناظر به کدام مطلب قبل است؟

الف. عطف به آخرین جمله آیه قبل «وَأِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ» و بازگشت به سوی خداست» می‌باشد، یعنی در آنجا فرمود هر کس تزکیه کند برای خویش تزکیه کرده است؛ و اکنون می‌فرماید وقتی همه نزد خداوند برمی‌گردند شخص بصیری که تزکیه کرده با شخص کوری که تزکیه نکرده است یکسان نیستند. (المیزان، ج ۱۷، ص ۳۶)

ب. می‌تواند عطف به آیه ۱۲ «وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ...: دو دریا یکسان نیستند...» باشد (المیزان، ج ۱۷، ص ۳۶) و در واقع می‌خواهد بفهماند آن دو دریای شیرین و شور همچنین استعاره است برای اهل بصیرت و کوردلان.

ج. شرحی است بر این مطلب در آیه قبل که «هیچکس بار دیگری را بر دوش نکشد» که توضیح می‌دهد تفاوت انسانها را در قیامت، که هرکس بر اساس بینایی و کوری‌ای که در دنیا داشته عمل کرده و هرکس باری متناسب با خویش را بر دوش دارد.

د. ...

(۳) «وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ»

در مورد چشم ظاهری، برای ما بسیار واضح است که زندگی برای شخص کور و زندگی برای شخص بینا چه اندازه متفاوت است و شخص بینا هم چقدر بیشتر لذت می‌برد و هم چقدر فعالیت‌های متنوع تری را می‌تواند انجام دهد. اگر توجه کنیم که حقیقت اصلی ما دل و روح ماست تا جسم و بدن ما، و اثرات جان و روان ما بسیار شدیدتر و عمیقتر است تا اثرات جسممان؛ آنگاه درمی‌یابیم که چقدر برخوردار از بصیرت دل زندگی را شیرین‌تر و امکان فعالیت‌های متنوع تری را برای انسان مهیا می‌سازد.

يَنْقُصُ نَقِيرًا بِحِمِّهِ فَالْعَالِمُ بِهَذَا الْعَامِلُ بِهِ أَعْظَمُ النَّاسِ رَاحَةً فِي مَنَفَعَةٍ وَالتَّارِكُ لَهُ أَكْثَرُ النَّاسِ شُغْلًا فِي مَضْرَةٍ رَبِّ مُنْعَمٍ عَلَيْهِ فِي نَفْسِهِ مُسْتَدْرِجٌ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ وَ رَبُّ مُبْتَلَىٰ عِنْدَ النَّاسِ مَصْنُوعٌ لَهُ (از اینجا به بعد در جلسه ۷۱۴ آمد)

اگر این مطلب واضح شود وقوع کرامات عجیب از اولیای خدا و نیز ادعای لذت عظیمی که - با همه سختی های ظاهری ای که غالباً اولیای خدا را احاطه کرده - از زندگی شان می برند برای ما غیرمنتظره نخواهد بود.

تاملی با خویش

از دست دادن چشم و بینایی جسمانی برای هریک از ما بقدری دلخراش است که اگر اندک مشکلی برای بینایی مان پیش آید حاضریم عمده و چه بسا تمام دارایی خود را خرج کنیم تا چشممان سلامت یابد.

آیا مراقب چشم باطنمان هم هستیم؟

آیا اصول حفظ سلامتی را در مورد چشم باطنمان رعایت می کنیم؟

یکبار دیگر احادیث ۲ و ۳ را مرور کنید.

(۴) «وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ»

حکایت

از ابن عباس - که سالها در تفسیر شاگردی امیرالمومنین ع را کرده - در تاویل این آیات روایت شده است:

خداوند می فرماید «و نه یکسانند کور» یعنی ابوجهل «و بینا» یعنی علی بن ابی طالب ع

سپس می فرماید «و نه ظلمت ها» یعنی ابوجهل که دلش بر اثر شرک سراسر ظلمت است؛ «و نه نور» یعنی دل علی ع که

مملو از نور است؛

سپس فرمود «و نه سایه» یعنی جایگاه حضرت علی ع در بهشت «و نه حرارت» یعنی جایگاه ابوجهل در جهنم؛

سپس همه را یکجا جمع کرد و فرمود «و نه یکسانند زندگان» یعنی علی ع و حمزه و جعفر و حسن ع و حسین ع و

فاطمه س و خدیجه س، «و نه مردگان» یعنی کفار مکه.

شواهد التنزیل، ج ۲، ص ۱۵۴

أَخْبَرَنَا عَقِيلُ بْنُ الْحُسَيْنِ، أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَلِيٍّ أَبُو عُمَرَ، حَدَّثَنَا أَبُو

مُسْلِمٍ الْكَشِيُّ حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ عَنْ مَالِكٍ، عَنْ ابْنِ شَهَابِ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ

فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: «وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى قَالَ: أَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ «وَالْبَصِيرُ» قَالَ: عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، ثُمَّ قَالَ: «وَلَا الظُّلْمَاتُ»

يَعْنِي أَبُو [أَبَا] جَهْلٍ الْمُظْلَمَ قَلْبُهُ بِالشَّرْكِ «وَلَا النُّورُ» يَعْنِي قَلْبَ عَلِيٍّ الْمَمْلُوءَ مِنَ النُّورِ، ثُمَّ قَالَ: «وَلَا الظُّلُّ» يَعْنِي بِذَلِكَ مُسْتَقَرَّ

عَلِيٍّ [فِي] الْجَنَّةِ «وَلَا الْحَرُورُ» يَعْنِي [بِهِ] مُسْتَقَرَّ أَبِي جَهْلٍ [فِي] جَهَنَّمَ، ثُمَّ جَمَعَهُمْ فَقَالَ: «وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ» عَلِيٌّ وَ حَمَزَةُ وَ

جَعْفَرُ وَ حَسَنُ وَ حُسَيْنُ وَ فَاطِمَةُ وَ خَدِيجَةُ «وَلَا الْأَمْوَاتُ» كُفَّارُ مَكَّةَ.

ترجمه

و نه ظلمت‌ها و نه نور؛

نکات ادبی

الظُّلْمَاتُ

ماده «ظلم» در اصل بر دو معنا دلالت می‌کند: یکی ظلمت و تاریکی در مقابل نور و روشنایی؛ و دیگری قرار دادن چیزی در غیر جایگاه اصلی خود، که ظلم و ستم از این معنای دوم است (معجم المقاییس اللغه، ج ۳، ص ۴۶۸؛ مفردات ألفاظ القرآن، ص ۵۳۷). برخی معتقدند معنای اول هم به این معنای دوم برمی‌گردد، با این توجیه که اصل در عالم بر نور و روشنایی است و ظلمت و تاریکی، نبودن این اصل در جایگاه خود است (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۷، ص ۱۷۴).

معنای دوم آن (قرار ندادن چیزی در جای خود) بقدری عام است که حتی در مورد زمینی که در محصول مناسب نمی‌دهد هم به کار رفته است: «كَلِمَاتُ الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أَكْلَهَا وَ لَمْ تَطْلَمْ مِنْهُ شَيْئًا» (کهف/۳۳)

«ظُلْمَةٌ» که جمع آن «ظلمات» می‌شود را خداوند برای اشاره به جهل و شرک و فسق به کار برده است؛ همان گونه که برای مقابلات اینها از تعبیر «نور» استفاده کرده است. و گاه تعبیر «در ظلمات بودن» و «کوری» به جای هم به کار می‌رود چنانکه در جایی می‌فرماید «كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ» (أنعام/۱۲۲) و در جای دیگر می‌فرماید «كَمَنْ هُوَ أَعْمَى» (رعد/۱۹) و یا در جایی می‌فرماید «وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَ بَكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ» (أنعام/۳۹) و در جای دیگر می‌فرماید «صُمٌّ بَكْمٌ عُمَى» (بقره/۱۸) (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۵۳۷)

همچنین تعبیر «أُظْلِمَ» (إِذَا أُظْلِمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا؛ بقره/۲۰) به معنای «در ظلمت واقع شدن» است (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۵۳۷) و با اینکه به باب افعال رفته اما ظاهراً فعل لازم است و شاهدش اینکه اسم فاعل آن «مُظْلَمٌ» به معنای کسی است که در ظلمت واقع شده است (وَ آيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلَمُونَ؛ یس/۳۷؛ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وَجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلَمًا، یونس/۲۷) البته تعبیر «أُظْلِمَ» به عنوان صفت تفضیلی هم در قرآن کریم به کار رفته است (هُمُ أُظْلِمُوا وَ أُطْغِيَ؛ نجم/۵۲) چنانکه فقط تعبیر «مَنْ أُظْلِمَ مِمَّنْ: چه کسی ظالمتر است از کسی که ...» ۱۵ بار در قرآن کریم به کار رفته است.

کلمه «ظالم» واضح است که در معنای ظلم و تجاوز از حق به کار می‌رود، و چون تجاوز از حق عام است هر کسی که مرتکب هر گناه کوچک یا بزرگی شده باشد، شامل می‌شود (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۵۳۷)

«ظلوم» صیغه مبالغه است (إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِمْ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ، ابراهیم/۳۴؛ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا، احزاب/۷۲) که غالباً آن را در معنای ظلم و ستم گرفته‌اند (مثلاً لسان العرب، ج ۱۲، ص ۳۷۳ و ۳۷۵) اما شاید بتوان آن را در معنای شدت ظلمت هم به کار برد.

درباره اینکه تعبیر «ظَلَامٌ» به ظلم برمی‌گردد یا ظلمت هم اختلاف نظر است؛ برخی بر این باورند که در اشعار عرب، تعبیر «ظَلَامٌ» به طور خاص در جایی که کاری در جای خود انجام نشده (برای نحر شتر، چاقو را در جای مناسب قرار ندهند) (تاج العروس، ج ۱۷، ص ۴۵۰) و یا قبل از اینکه زمانش برسد انجام شود (لسان العرب، ج ۱۲، ص ۳۷۶) به کار رفته است؛ هر

چند برخی بر این باورند که «ظلام» اسم است برای مصدر «ظلمت» (معجم مقاییس اللغة، ج ۳، ص ۴۶۸). و البته در تمامی استعمالات این کلمه در قرآن کریم (آل عمران/۱۸۲، انفال/۵۱، حج/۱۰، فصلت/۴۶، ق/۲۹) همگی درباره نفی ظلم از خداوند در مورد بندگان (ان الله ليس / ما ربك / ما أنا، بِظُلَامٍ لِّلْعَبِيدِ) به کار رفته است.

ماده «ظلم» در مجموع ۳۱۵ بار در قرآن کریم به کار رفته است که ۲۶ بار آن در معانی ناظر به ظلمت و تاریکی می باشد.^۱

النُّورُ

همگان متفقاند که ماده «نور» در اصل بر «روشنایی» دلالت می کند، و البته برخی با توجه به برخی از مشتقات این ماده بر این باورند که در این ماده نوعی اضطراب و کم ثباتی هم نهفته است (معجم مقاییس اللغة، ج ۵، ص ۳۶۹) در تفاوت «نور» و «ضوء: روشنایی» گفته اند که کلمه «ضوء» از حیث روشنایی بخشی و اشراق مورد توجه است؛ اما در «نور» خود نورانیت و روشن بودن. (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۱۲، ص ۳۰۹)^۲ اما برخی هم گفته اند «ضوء و ضیاء» آن اجزای نور است که در هوا وارد می شود و هوا را روشن می کند و شاهدش هم این است که تعبیر «ضیاء النهار: روشنایی روز» را به کار می برند، اما تعبیر «نور النهار: نور روز» را به کار نمی برند مگر اینکه مقصودشان «نور خورشید» باشد (الفروق فی اللغة، ص ۳۰۸)^۳ برخی هم گفته اند «نور» ضوء و روشنایی ای است که چشم را بر دیدن توانا می سازد، اعم از دیدنهای مادی یا معنوی (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۸۲۷). اما هیچیک از این تفاوتها با این مقدار از توضیحات، چندان قانع کننده به نظر نمی رسد، چرا که اگر در آیه ای از آیات قرآن، ظاهراً نوعی دوگانگی بین این مشاهده می شود که یکی درباره خورشید و دیگری درباره ماه به کار رفته است: «هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا» (یونس/۵) اما در دو آیه دیگر، به نظر می رسد که این دو به جای همدیگر هم به کار رفته اند: «الَّذِي اسْتَوْفَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ» (بقره/۱۷) و «يَكَادُ زَيْتُهَا يَضِيءُ وَ لَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ» (نور/۳۵).

با توجه به خصلت روشنایی بخشی نور، این کلمه در معنای حسی محدود نشده، و در امور معنوی هم به کار رفته است و تعبیری مانند نور ایمان و نور عقل و نور قرآن و ... در ادبیات دینی بسیار رایج است. (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۸۲۷). «مُنِير» اسم فاعل در باب افعال است و به معنای «نور دهنده» و «روشنی بخش» می باشد (کتاب مُنیر، آل عمران/۱۸۴ و فاطر/۲۵ و حج/۸ و لقمان/۲۰؛ سراجاً و قمرأً مُنیراً، فرقان/۶۱؛ وَ دَاعِيَا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَ سِرَاجاً مُنِيراً، احزاب/۴۶)

۱. در جلسه ۳۱۵ <http://yekave.ir/al-hajj-22-10> به مناسبت کلمه «ظلام» توضیحی درباره این ماده گذشت که چون ناقص بود در اینجا

کامل شد.

۲. أن الأصل الواحد في المادة: هو الضياء، و قد سبق في الضوء: أن النظر في الضوء الى جهة الإشراق، أي الأشعة المنتشرة من النور. و في النور الى نفس النور من حيث هو؛ و هو أعم من أن يكون مادياً أو روحانياً، و متقوماً في نفسه أو بغيره.

۳. أن الضياء ما يتخلل الهواء من أجزاء النور فيبيض بذلك، و الشاهد أنهم يقولون ضياء النهار و لا يقولون نور النهار إلا أن يعنوا الشمس فالنور الجملة التي يتشعب منها، و الضوء مصدر ضاء يضاء ضوءاً يقال ضاء و أضاء أي ضاء هو و أضاء غيره.

کلمه بسیار پرکاربرد دیگر از این ماده کلمه «نار» (آتش) است. برخی گفته‌اند که اساساً روشنایی و حرارت با هم متلازمانند و هر دو از تموج شدید در ذرات پدید می‌آیند، وقتی روشنایی مورد تاکید باشد از کلمه «نور» و وقتی حرارت مورد تاکید باشد از کلمه «نار» استفاده می‌شود (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۱۲، ص ۳۰۹)^۱

ماده «نور» جمعا ۱۹۴ بار در قرآن کریم به کار رفته است که ۶ بار آن، کلمه «منیر»، و ۴۳ بار آن، کلمه «نور» و ۱۴۵ بار آن، کلمه «نار» می‌باشد.

حدیث

(۱) عقبه بن عمر روایت کرده است که یک روز امام صادق ع به ما فرمود:
گاه شخصی را می‌یابی که در مقام سخنوری کمترین خطایی از او سر نمی‌زند در حالی که ظلمت دلش تاریکتر از شب ظلمانی است؛ و گاه شخصی را می‌یابی که نمی‌تواند آنچه را که در دل دارد بخوبی به زبان بیان کند در حالی که دلش همچون روشنایی چراغ نورافشانی می‌کند.

الکافی، ج ۲، ص ۴۲۲

مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ فَضَّالٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَقَبَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ لَنَا ذَاتَ يَوْمٍ:

تَجِدُ الرَّجُلَ لَا يُحْطِي بِلَامٍ وَلَا وَائٍ خَطِيبًا مَصْفَعًا وَ لَقَلْبُهُ أَشَدُّ ظُلْمَةً مِنَ اللَّيْلِ الْمُظْلَمِ وَ تَجِدُ الرَّجُلَ لَا يَسْتَطِيعُ يُعْبِرُ عَمَّا فِي قَلْبِهِ بِلِسَانِهِ وَ قَلْبُهُ يَزْهَرُ كَمَا يَزْهَرُ الْمَصْبَاحُ.^۲

(۲) از فضیل رنگرز روایت شده است که امام صادق ع [خطاب به شیعیان حقیقی خود] فرمودند:
به خدا سوگند شما نور در ظلمتهای زمین هستید؛ به خدا سوگند آسمانیان در ظلمت‌های زمین به شما می‌نگرند همان گونه که شما به ستارگان درخشان آسمان می‌نگرید؛ و همانا به همدیگر می‌گویند: فلانی! واقعا عجب از فلانی، که چگونه به این امر [ولایت اهل بیت ع] رسید!

۱. إنَّ الضَّوَّءَ وَ الْحَرَارَةَ مُتَلَازِمَانِ، فَأَمَّا يَتَحَصَّلَانِ مِنَ التَّمَوُّجِ وَ الْاهْتِرَازِ الشَّدِيدِ فِي ذَرَّاتِ الشَّيْءِ وَ دَاخِلِهِ. فَإِذَا كَانَ النَّظَرُ إِلَى جِهَةِ الضَّوِّ يَقَالُ إِنَّهُ نَوْرٌ وَ يَطْلُقُ عَلَيْهِ النُّورَ. وَ إِذَا لُوْحِظَ النَّظَرُ إِلَى جِهَةِ الْحَرَارَةِ يَطْلُقُ عَلَيْهِ النَّارَ، وَ يَنَاسِبُهَا وَجُودُ الْأَلْفِ الدَّالِّ عَلَى التَّشْعِشِ وَ الْارْتِفَاعِ وَ التَّلَاوُ.

۲. در همین آدرس این دو حدیث هم قابل توجه است:

عَدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ هَارُونَ بْنِ الْجَهْمِ عَنِ الْمُفْضَلِ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: إِنَّ الْقُلُوبَ أَرْبَعَةٌ قَلْبٌ فِيهِ نِفَاقٌ وَ إِيمَانٌ وَ قَلْبٌ مِنْكُوسٌ وَ قَلْبٌ مَطْبُوعٌ وَ قَلْبٌ أَزْهَرُ أَجْرَدُ فَقُلْتُ مَا الْأَزْهَرُ قَالَ فِيهِ كَهَيْئَةِ السَّرَاجِ فَأَمَّا الْمَطْبُوعُ فَقَلْبُ الْمَنَافِقِ وَ أَمَّا الْأَزْهَرُ فَقَلْبُ الْمُؤْمِنِ إِنْ أَعْطَاهُ شُكْرًا وَ إِنْ ابْتَلَاهُ صَبْرًا وَ أَمَّا الْمَنْكُوسُ فَقَلْبُ الْمُشْرِكِ ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ - أَمْ مَنْ يَمْشِي مُكْبَأً عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ - فَأَمَّا الْقَلْبُ الَّذِي فِيهِ إِيمَانٌ وَ نِفَاقٌ فَهَمُّ قَوْمٍ كَانُوا بِالطَّائِفِ فَإِنْ أَدْرَكَ أَحَدُهُمْ أَجَلُهُ عَلَى نِفَاقِهِ هَلَكَ وَ إِنْ أَدْرَكَهُ عَلَى إِيمَانِهِ نَجَا.

عَدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ ابْنِ مَجْبُوبٍ عَنْ أَبِي حَمَزَةَ الثَّمَالِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: الْقُلُوبُ ثَلَاثَةٌ قَلْبٌ مِنْكُوسٌ لَا يَعِي شَيْئًا مِنَ الْخَيْرِ وَ هُوَ قَلْبُ الْكَافِرِ وَ قَلْبٌ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ فَالْخَيْرُ وَ الشَّرُّ فِيهِ يَعْتَلِجَانِ فَأَيُّهُمَا كَانَتْ مِنْهُ غَلَبَ عَلَيْهِ وَ قَلْبٌ مَفْتُوحٌ فِيهِ مَصَابِيحٌ تَزْهَرُ وَ لَا يَطْفَأُ نُورُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ هُوَ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ.

و این همان سخن پدرم است که می فرمود: به خدا سوگند کسی که هلاک شد تعجب نمی کنم که چگونه هلاک شد؛ و لیکن در عجبم از کسی که نجات یافت، که [یا این همه اغوای شیطان و زمینه برای گمراهی]، چگونه نجات یافت!

الکافی، ج ۸، ص ۲۷۵

أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَدِيدٍ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ رَوْحٍ عَنْ فَضِيلِ الصَّائِغِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ أَنْتُمْ وَاللَّهِ نُورٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَاللَّهُ إِنَّ أَهْلَ السَّمَاءِ لَيَنْظُرُونَ إِلَيْكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ كَمَا تَنْظُرُونَ أَنْتُمْ إِلَى الْكَوْكَبِ الدُّرِيِّ فِي السَّمَاءِ وَإِنَّ بَعْضَهُمْ لَيَقُولُ لِبَعْضِ يَافُلَانُ عَجَبًا لِفُلَانٍ كَيْفَ أَصَابَ هَذَا الْأَمْرَ وَهُوَ قَوْلُ أَبِي ع وَاللَّهُ مَا أَعْجَبُ مِمَّنْ هَلَكَ كَيْفَ هَلَكَ وَ لَكِنْ أَعْجَبُ مِمَّنْ نَجَا كَيْفَ نَجَا.^۱

(۳) ابو خالد کابلی می گوید از امام باقر ع درباره این سخن خداوند عز و جل سوال کردم که می فرماید: پس ایمان آورید به خداوند و پیامبرش و نوری که نازل کردیم» (تغابن/۸).

فرمود: اباخالد! آن نور - به خدا سوگند - امامان از آل محمد ص هستند تا روز قیامت؛ و آنان - به خدا سوگند - نور خدا هستند که نازل فرمود؛ و آنان - به خدا سوگند - نور خداوند در آسمانها و زمین اند؛ و ای ابو خالد، به خدا سوگند نور امام در دلهای مومنان تابناکتر است از نور خورشید روشنایی بخش در روز؛ و آنان - به خدا سوگند - دلهای مومنان را نورانی می کنند و خداوند نور آنان را از هر که بخواهد در حجاب می برد و دلهای آنان ظلمانی و تاریک می شود.

ای ابو خالد، به خدا سوگند بنده ای نیست که ما را دوست بدارد و به ولایت ما تن دهد مگر اینکه خداوند دلش را پاک گرداند؛ و خداوند دل بنده ای را پاک نگرداند مگر اینکه تسلیم ما و سلیم ما [در صلح و صفا با ما] باشد، که اگر سلیم ما بود خداوند او را از محاسبه شدید سالم بدارد و از فزع عظیم روز قیامت ایمن گرداند.

الکافی، ج ۱، ص ۱۹۴

الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مِرْدَاسٍ قَالَ حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بْنُ يَحْيَى وَ الْحَسَنُ بْنُ مَجْبُوبٍ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ عَنْ أَبِي خَالِدِ الْكَابَلِيِّ قَالَ:

سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ - فَاْمُنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُوْلِهِ وَ النُّوْرِ الَّذِي اَنْزَلْنَا؟ فَقَالَ يَا اَبَا خَالِدٍ النُّوْرُ وَ اللّٰهُ الْاَتْمَةُ مِنْ اَلِ مُحَمَّدٍ ص اِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ هُمْ وَ اللّٰهُ نُوْرُ الَّذِي اَنْزَلَ وَ هُمْ وَ اللّٰهُ نُوْرُ اللّٰهِ فِي السَّمَاوَاتِ وَ فِي الْاَرْضِ وَ اللّٰهُ يَا اَبَا خَالِدٍ لِنُوْرِ الْاِمَامِ فِي قُلُوْبِ الْمُؤْمِنِيْنَ اَنْوَرُ مِنْ الشَّمْسِ الْمُضِيئَةِ بِالنَّهَارِ وَ هُمْ وَ اللّٰهُ يَنْوُرُوْنَ

۱. این مضمون که شما «نور در ظلمات زمین هستید» در روایات متعددی آمده است، مثلا در المحاسن، ج ۱، ص ۱۶۳

عنه عن ابن فضال عن علي بن عتبة عن فضيل بن يسار عن أبي عبد الله ع قال: أنتم و الله نور في ظلمات الأرض

و از آن مهمتر روایاتی است که ائمه ع را به عنوان نور در زمین خطاب قرار می دهد مثلا در الکافی، ج ۴، ص ۵۷۸ آمده است:

مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ الرَّزَّازِ الْكُوفِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى بْنِ عُبَيْدٍ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ ع قَالَ: تَقُولُ بِيَعْدَادِ السَّلَامِ عَلَيْكَ يَا وَلِيَّ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حُجَّةَ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا نُورَ اللَّهِ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ ... وَ تَسَلَّمُ بِهَذَا عَلَيَّ أَبِي جَعْفَرٍ [الثاني] ع.

و این گونه عبارات در زیارت بقیه ائمه ع مثلا امام رضا ع (من لا يحضره الفقيه، ج ۲، ص ۶۰۴) و امام کاظم ع (المقنعه، ص ۴۷۷) نیز آمده است.

قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ وَ يَحْجُبُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ نُورَهُمْ عَمَّنْ يَشَاءُ فَتُظْلَمُ قُلُوبُهُمْ وَ اللَّهُ يَا أَبَا خَالِدٍ لَا يُحِبُّنَا عَبْدٌ وَ يَتَوَكَّلُنَا حَتَّى يُطَهَّرَ اللَّهُ قَلْبَهُ وَ لَا يُطَهَّرُ اللَّهُ قَلْبَ عَبْدٍ حَتَّى يُسَلِّمَ لَنَا وَ يَكُونَ سَلَامًا لَنَا فَإِذَا كَانَ سَلَامًا لَنَا سَلَّمَ اللَّهُ مِنْ شَدِيدِ الْحِسَابِ وَ آمَنَهُ مِنْ فِزَعِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ الْأَكْبَرِ.

(۴) روایت شده است که پیامبر اکرم ص فرمودند:

هنگامی که خداوند حضرت ابراهیم خلیل ع را آفرید، پرده از چشمانش برداشت و او در کنار عرش نوری دید. پرسید:

خدایا: این نور کیست؟

خطاب آمد: این نور محمد، برگزیده من است.

گفت: خدایا من در کنارش نور دیگری می بینم؟!

فرمود: ابراهیم! این علی ع یاور دین من است.

گفت: خدایا کنارش نور سوم می بینم!

فرمود: ابراهیم! این فاطمه است که پا جای پای پدر و شوهرش می گذارد، و دوستداران خود را از آتش می رهاند.

گفت: خدایا دو نور دیگر در پی این سه نور می بینم.

فرمود: ابراهیم! اینان، حسن و حسین ع هستند که پا جای پای پدر و مادر و جدشان می گذارند.

گفت: خدایا نه نور می بینم که گرد آن پنج نور حلقه زده اند.

فرمود: ابراهیم، اینان امامان بعد از ایشان اند.

پرسید: آنان را به چه [اسمی] می شناسند؟!

فرمود: اولینشان علی بن حسین، سپس محمد بن علی، و جعفر بن محمد، و موسی بن جعفر، و علی بن موسی، و محمد

بن علی، و علی بن محمد، و حسن بن علی، و محمد بن الحسن القائم المنتظر المهدی، علیهم السلام هستند.

گفت: خدایا پیرامونشان نورهای فراوانی می بینم که جز تو شمارشان را نمی داند.

فرمود: ابراهیم: آنان شیعیان و دوستداران ایشان اند.

پرسید: خدایا شیعیان و دوستدارانشان به چه چیزی شناخته می شوند؟

فرمود: ابراهیم! به پنجاه و یک رکعت نماز خواندنشان* و «بسم الله الرحمن الرحيم» [در نماز] را با صدای آشکارا بیان

کردن و قنوت را قبل از رکوع بجا آوردن، و [اهل] سجده شکر [بودن]، و انگشتر به دست راست کردن.

ابراهیم گفت: پروردگارا! مرا از شیعیان و محبان آنان قرار بده!

خداوند فرمود: تو را از آنان قرار دادم و در موردش این آیه را نازل فرمود: «و همانا از شیعیان او ابراهیم ع بود، هنگامی

که با دلی سالم به نزد پروردگارش آمد.» (صافات/۸۳-۸۴)

* پی نوشت:

مجموع نمازهای واجب ۱۷ رکعت و مجموع نافله های روزانه ۳۴ رکعت است که جمعا ۵۱ رکعت می شود.

الروضة في فضائل أمير المؤمنين (لابن شاذان القمي)، ص ١٨٦-١٨٧

بِإِسْنَادٍ - يَرْفَعُهُ - إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ:
لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلَ، كَشَفَ لَهُ عَنْ بَصَرِهِ، فَنَظَرَ إِلَى جَنْبِ الْعَرْشِ نُورًا. فَقَالَ: إِلَهِي مَنْ هَذَا النُّورُ؟
فَقَالَ: هَذَا مُحَمَّدٌ صَفْوَتِي.

فَقَالَ: إِلَهِي وَ سَيِّدِي إِنِّي أَرَى بِجَانِبِهِ نُورًا آخَرَ؟

فَقَالَ: يَا إِبْرَاهِيمُ هَذَا عَلِيٌّ نَاصِرٌ دِينِي.

فَقَالَ: إِلَهِي وَ سَيِّدِي وَ مَوْلَايَ إِنِّي أَرَى بِجَانِبِهِ نُورًا آخَرَ ثَالِثًا؟

فَقَالَ: يَا إِبْرَاهِيمُ، هَذِهِ فَاطِمَةُ تَلَى أَبَاهَا وَ بَعْلَهَا، فَطَمَتُ مُحِبِّهَا عَنِ النَّارِ.

فَقَالَ: إِلَهِي وَ سَيِّدِي إِنِّي أَرَى نُورَيْنِ يَلِيَانِ الثَّلَاثَةَ الْأَنْوَارِ؟

قَالَ: يَا إِبْرَاهِيمُ، هَذَانِ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ، نُورَاهُمَا يَلِيَانِ أَبَاهُمَا وَ أُمَّهُمَا وَ جَدَّهُمَا.

قَالَ: إِلَهِي وَ سَيِّدِي إِنِّي أَرَى تِسْعَةَ أَنْوَارٍ، فَقَدْ أَحَدَقُوا بِالْخَمْسَةِ الْأَنْوَارِ؟

قَالَ: يَا إِبْرَاهِيمُ، هَذِهِ الْأَائِمَّةُ مِنْ وَوَلَدِهِمْ،

قَالَ: يَا رَبِّ، بِمَنْ يَعْرِفُون؟

قَالَ: أَوْلَاهُمْ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، وَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، وَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ، وَ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى، وَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ،
وَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَائِمُ الْمُنْتَظَرُ الْمَهْدِيُّ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

قَالَ: إِلَهِي وَ سَيِّدِي وَ أَرَى عِنْدَهُمْ أَنْوَارًا حَوْلَهُمْ لَا يُحْصِي عِدَّتَهُمْ إِلَّا أَنْتَ،

قَالَ: يَا إِبْرَاهِيمُ، هَؤُلَاءِ شِيعَتُهُمْ وَ مُحِبُّوهُمْ

قَالَ: إِلَهِي وَ سَيِّدِي وَ بِمَا يَعْرِفُ شِيعَتَهُمْ وَ مُحِبُّوهُمْ؟

قَالَ: يَا إِبْرَاهِيمُ، بِصَلَاتِهِمْ الْإِحْدَى وَ الْخَمْسِينَ، وَ الْجَهْرِ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ*، وَ الْقُنُوتِ قَبْلَ الرُّكُوعِ، وَ سَجْدَةِ

الشُّكْرِ، وَ التَّخْتُمِ بِالْيَمِينِ قَالَ إِبْرَاهِيمُ: رَبِّ اجْعَلْنِي مِنْ شِيعَتِهِمْ وَ مُحِبِّهِمْ، قَالَ: قَدْ جَعَلْتُكَ مِنْهُمْ، وَ أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ: وَ إِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ
لِإِبْرَاهِيمَ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ.^١

١ . درباره نور اهل بیت ع این روایات هم قابل توجه اند:

حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَسْرُورٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَامِرٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْبَزْطِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ
جَعْفَرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ يَقُولُ بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ص جَالِسٌ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ لَهُ أَرْبَعَةٌ وَ عَشْرُونَ وَجْهًا فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ص حَبِيبِي
جَبْرَائِيلُ لَمْ أَرَكَ فِي مِثْلِ هَذِهِ الصُّورَةِ فَقَالَ الْمَلِكُ لَسْتُ بِجَبْرَائِيلَ أَنَا مُحَمَّدٌ وَ بَعْتَنِي اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ أَزُوجَ النُّورَ مِنَ النُّورِ قَالَ مَنْ مِنْ مَنْ قَالَ فَاطِمَةُ مِنْ
عَلِيٍّ قَالَ فَلَمَّا وُلِّيَ الْمَلِكُ إِذَا بَيْنَ كَتِفَيْهِ مَكْتُوبٌ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَلِيٌّ وَصِيَّهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مِنْذُ كَمْ كُتِبَ هَذَا بَيْنَ كَتِفَيْكَ فَقَالَ مَنْ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ
عَزَّ وَ جَلَّ آدَمَ بِأَتْنِينَ وَ عَشْرِينَ أَلْفَ عَامٍ. (معاني الأخبار، ص ١٠٤)

حَدَّثَنِي شَيْبُونِيهِ الدَّيْلَمِيُّ وَ أَبُو الْفَضْلِ الْحُسَيْنِيُّ السَّرُورِيُّ بِإِسْنَادٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ ثَابِتٍ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عَمِيرٍ اللَّيْثِيِّ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ قَالَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ مَلَائِكَةً مِنْ نُورٍ وَجْهَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع. (مناقب آل أبي طالب ع، ج ٣، ص ٨٢)

۵) از امام صادق ع از پدرانشان از امیرالمومنین ع روایت شده است که فرمودند:

مومن در پنج نور غوطه‌ور است: ورودی‌اش نور است و خروجی‌اش نور است و علمش نور است و کلامش نور است و چشم‌اندازش روز قیامت به سوی نور است.

الخصال، ج ۱، ص ۲۷۷

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةَ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ عَنْ عَلِيٍّ ع قَالَ: الْمُؤْمِنُ يُتَقَلَّبُ فِي خَمْسَةٍ مِنَ النُّورِ مَدْخَلُهُ نُورٌ وَمَخْرَجُهُ نُورٌ وَعِلْمُهُ نُورٌ وَكَلَامُهُ نُورٌ وَمَنْظَرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى النُّورِ.

تدبر

(۱) «وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ»

تاریکی‌ها و روشنایی یکسان نیستند.

در مورد تاریکی و روشنایی حسی این امر کاملاً برایمان مشهود است؛ اما مهمتر از تاریکی و روشنایی مادی، ظلمت و نور معنوی است؛ و اگرچه بسیاری از تاریک‌دلان و روشن‌دلان را یکسان ببینیم و حتی در زندگی ظاهری چه بسا وضع تاریک‌دلان را مطلوبتر از وضع روشن‌دلان به حساب آوریم، اما در پیشگاه حقیقت واقعا مزیت روشن‌دلان بر تاریک‌دلان قابل انکار نیست.

(۲) «وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ»

چرا «ظلمت» را جمع بست، اما «نور» را واحد آورد؟

الف. راه حق یکی بیش نیست؛ ولی راه‌های انحرافی و شرک زیاد است. (تفسیر نور، ج ۹، ص ۴۹۱؛ مفاتیح الغیب (فخر رازی)، ج ۲۶، ص ۲۳۳)

ب. «منیت» و خودپسندی که افراد را در مقابل هم قرار می‌دهد و موجب تکثر می‌شود، مربوط به فضای ظلمت است، کسانی که در نورند و نورانی، دوئیت و کثرتی بین خود نمی‌بینند.

مستان خدا گر چه هزارند یکی‌اند

مستان هوا جمله دوگانه‌ست و سه‌گانه‌ست

<https://ganjoor.net/moulavi/shams/ghazalsh/sh332>

و بِالْأَسَانِيدِ يَرْفَعُهُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِذْ أَقْبَلَ سَلْمَانَ الْفَارِسِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ حَبِيبِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: كُنْتُ أَنَا وَعَلِيٌّ نُورًا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، يُسَبِّحُ اللَّهُ ذَلِكَ النُّورُ وَيُقَدِّسُهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ بِالْفَى عَامٍ، فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ رَكَّبَ ذَلِكَ النُّورَ فِي صُلْبِهِ، فَلَمْ يَزَلْ يَنْقُلُهُ، حَتَّى انْتَهَى فِي صُلْبِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ. فَفِي النُّبُوَّةِ وَفِي عَلِيِّ الْإِمَامَةِ وَالْخِلَافَةِ (الروضة في فضائل أمير المؤمنين (لابن شاذان القمي)، ص ۸۲)

۳) «وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ»

چرا در این آیه (و نیز آیات بعد) حرف نفی «لا» را بر سر کلمه دوم هم تکرار کرد و مانند آیه قبل نبود که تکرار نکند؟ الف. این اصطلاحاً «لا» زائده است که برای تاکید نفی می‌آید. (مجمع البیان، ج ۸، ص ۶۳۳؛ الکشاف، ج ۳، ص ۶۰۸؛ المیزان،

ج ۱۷، ص ۳۶)

ب. این «لا»ء نافیه است؛ و هر یک از این دو «لا» مستقلاً دلالت دارد بر عدم تساوی کلمه بعد از آن، با مقابله (مجمع البیان، ج ۸، ص ۶۳۳؛ و ابن عطیه، به نقل از البحر المحیط، ج ۹، ص ۲۶) (یعنی می‌خواهد بفرماید: نه ظلمتها با نور مساوی‌اند و نه نور با ظلمتها مساوی است).

ج. در این آیه و آیه بعد (سایه و آفتاب) تقابل بین دو وصف است؛ و بین این دو وصف، ضدیت واقعی برقرار است؛ یعنی نور ضد ظلمت است و سایه ضد آفتاب، و این دو در یکجا جمع نمی‌شوند؛ اما در مورد کور و بینا، تقابل بین دو شخص است، نه دو وصف؛ و آن دو شخص، به خودی خود ضد هم نیستند، بلکه به خاطر بهره‌مندی از این وصف در مقابل هم قرار گرفته‌اند و اتفاقاً یک شخص واحد ممکن است یک زمان بینا باشد و در زمان بعد، کور باشد؛ پس چون منافات بین نور و ظلمت، و نیز بین سایه و آفتاب، تام‌تر است، با تکرار کلمه «لا» در این دو آیه (و عدم آن در آیه ۱۹) بر این مطلب تاکید شده است. (مفاتیح الغیب (فخر رازی)، ج ۲۶، ص ۲۳۳)

د. اگر «لا» را در هر مورد جایگزین کلمه «لا یستوی» بگیریم، چه‌بسا بتوان یک معنای دیگری را هم در نظر گرفت و آن اینکه در مورد «لا الظلمات» با توجه به جمع بودن آن، به معنای عدم تساوی خود ظلمات باشد؛ یعنی خود ظلمات‌ها نیز با هم مساوی نیستند؛ آنگاه چه‌بسا این معنا هم مورد نظر باشد که «نه خود ظلمات با هم یکسانند و نه نور با ظلمات یکسان است.

... ه.

۱۳۹۷/۱/۱۹

۷۲۱) سوره فاطر (۳۵) آیه ۲۱ وَلَا الظُّلُّ وَلَا الحُرُورُ

ترجمه

و نه سایه [سایبان]، و نه داغی آفتاب [باد سوزان]؛

نکات ادبی

الظُّلُّ

ماده «ظلل» در اصل بر سایه افکندن و پوشاندن چیزی توسط چیز دیگر دلالت دارد (معجم المقاییس اللغة، ج ۳، ص ۴۶۱)

و نقطه مقابل روشنایی «الضح» است. (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۵۳۵)

در زبان عربی برای کلمه «سایه» از دو کلمه «ظِلٌّ» و «فِیء» استفاده می‌شود که «فِیء» فقط به سایه‌ای که از ظهر تا مغرب پدید می‌آید گفته می‌شود ولی «ظِلٌّ» عام تر است و درباره سایه‌ای که در کل روز تشکیل می‌شود و حتی درباره خود شب به کار می‌رود (معجم المقاییس اللغة، ج ۳، ص ۴۶۱). برخی این عام بودن را این طور توضیح داده‌اند که [در کاربرد حقیقی این واژه] اساساً به هر جایی که نور خورشید نرسد، تعبیر «ظِلٌّ» را به کار می‌برند، چنانکه تعبیری مانند «ظِلُّ اللَّیْلِ: سایه شب» و «ظِلُّ الْجَنَّةِ: سایه بهشت» رایج است، اما «فِیء» تنها در جایی است که نور خورشید از آنجا برچیده شود (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۵۳۵) و به همین جهت است که فقط به سایه ظهر تا مغرب گفته می‌شود، چون «فِیء» به معنای رجوع است و سایه از ظهر به بعد، سایه ای است که نور خورشید در حال برگشتن و برچیده شدن است (الفروق فی اللغة، ص ۳۰۴)

کلمه «ظِلٌّ» هم با بار معنایی مثبت (مثلاً سایه بهشتی) و هم با بار معنایی منفی (مثلاً سایه عذاب) به کار می‌رود (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۵۳۶؛ توضیح بیشتر در تدبر ۲) و ظاهراً برای کاربردهای استعاری غالباً از کلمه «ظِلٌّ» (و نه «فِیء») استفاده می‌شود چنانکه برای تعبیری مانند زیر سایه کسی بودن (که به معنای تحت حمایت او بودن است) می‌گویند «أَظْلَکَ فُلَانٌ» (معجم المقاییس اللغة، ج ۳، ص ۴۶۱) و برخی تعبیر سایه در بهشت را (مثلاً: إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ، مرسلات/۴۱؛ أَكَلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا، رعد/۳۵؛ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأُرَائِكِ مَتَّكُونَ، یس/۵۶) غالباً به همین معنای تحت عزت و حمایت ویژه خداوند قرار گرفتن دانسته‌اند (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۵۳۵) و البته در تمامی این آیات منافاتی ندارد که معنای سایه ظاهری هم در کار بوده باشد.

این ماده وقتی به صورت فعل به کار می‌رود می‌تواند به معنای فعل تام باشد و یا فعل ناقص:

در صورتی که فعل تام باشد به همان معنای «سایه افکندن» است (وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ، بقره/۵۷)،

اما به صورت فعل ناقص (فعل کمکی) که به کار می‌رود (ظَلَّ يَفْعَل) به معنای انجام دادن کار در روز است (لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ؛ روم/۵۱)، چرا که سایه داشتن امور، وضعیتی است که مختص روز است و شب خودش سایه است. (معجم المقاییس اللغة، ج ۳، ص ۴۶۱) و در این حالت گاه با حذف یکی از «ل» هایش همراه است (فَظَلَّتُمْ تَفَكَّهُونَ، واقعه/۶۵؛ ظَلَّتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا؛ طه/۹۷) (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۵۳۶)

«ظُلَّةٌ» چیزی است که به شکل سایبان باشد (معجم المقاییس اللغة، ج ۳، ص ۴۶۱) و برخی گفته‌اند که علاوه بر این، به ابری که هم سایه افکند «ظُلَّةٌ» گویند که البته غالباً برای وضعیت وخیم و ناگواری به کار می‌رود (وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ، اعراف/۱۷۱؛ عَذَابٌ يَوْمَ الظُّلَّةِ، شعراء/۱۸۹؛ وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوَاجٌ كَالظُّلُلِ، لقمان/۳۲) (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۵۳۶)

«ظُلَّلَ»، جمع «ظُلَّةٌ» است، همانند «عُرْفَةٌ» که جمع آن «عُرَفٌ» است؛ اما «ظلال» هم می‌تواند جمع «ظِلٌّ» باشد (يَتَفَيَّؤُا ظِلَالَهُ،

نحل/۴۸) و هم جمع «ظُلَّةٌ»، همانند «حُفْرَةٌ» که جمع آن «حِفَارٌ» است (أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ، بقره/۲۱۰)

«ظلیل» (نُدْخِلُهُمْ ظِلَالًا ظَلِيلًا؛ نساء/۵۷) صفت مشابه است و به معنای چیزی است که در اتصافش به صفت سایه افکندن ثبات و دوام داشته باشد (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۷، ص ۱۶۸) و برخی چنین توضیح داده‌اند که سایه‌ای است که سایه افکندش پر و پیمان (فائض) (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۵۳۶) و دائمی باشد (معجم المقاییس اللغة، ج ۳، ص ۴۶۱) و

بتواند شخص را از گرمای آزاردهنده حفظ نماید (انْطَلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ، لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ؛ مسلمات/۳۰-۳۱) (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۵۳۶)

ماده «ظلل» و مشتقات آن جمعا ۳۳ بار در قرآن کریم به کار رفته است.

الْحَرُورُ

ماده «حرر» در معانی متعددی به کار رفته است. برخی کوشیده‌اند اینها را به دو معنای نهایی برگردانند: یکی حرارت و گرما در مقابل برودت و سرما؛ و دوم حر و آزاد و بری از عیب و نقص بودن در برابر بردگی و بنده بودن. (معجم مقاییس اللغة، ج ۲، ص ۶-۷)

اما برخی بر این باورند که معنای اصلی این ماده همان حرارت است، و معنای آزادی را هم به آن برگردانند با این توضیح که حرارت حاصل حرکت است (همان گونه که برودت و سرما با ثبات و بی‌حرکتی همراه است، چنانکه برد به معنای «ثبت» است) و حر به معنای کسی است که متصف به حرارت و حرکت و عمل و فعالیت می‌شود و این در جایی است که شخص اختیاردار خویش و آزاد باشد. (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۲، ص ۲۲۴)

هرچه باشد در قرآن کریم هر دو معنا به کار رفته است:

در معنای حرارت، علاوه بر کلمه «حر» (به معنای داغ) (وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا، توبه/۸۱؛ جَعَلَ لَكُمْ سَرَائِلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ، نحل/۸۱) کلمه «حرور» به کار رفته (وَلَا الظُّلُّ وَلَا الْحَرُّورُ؛ فاطر/۲۱) که غالباً آن را به معنای «باد داغ و سوزان» دانسته‌اند (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۲۲۴) و بسیاری تصریح کرده‌اند که به هر باد سوزانی که در شب یا روز بوزد «حرور» می‌گویند (معجم مقاییس اللغة، ج ۲، ص ۷) در مقابل «سموم» که بادهای سوزانی است که در روز و وقتی خورشید در آسمان است، می‌وزد (توضیح بیشتر این دو کلمه در تدبیر ۳ خواهد آمد)

در معنای آزادی نیز برخی توضیح داده‌اند که بر دو قسم است: یکی به معنای کسی که تحت مالکیت دیگری نیست یعنی «حر» (آزاد) است (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرُّ بِالْحَرِّ؛ بقره/۱۷۸) و به آزاد کردن یک انسان «تحریر» گفته می‌شود (تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ؛ نساء/۹۲ و مائده/۸۹ و مجادله/۳) و دیگری در جایی که کسی از قید و بند گناهان و زشتی‌ها آزاد است و بنده شهوات و هواپرستی و ... نیست و ظاهراً در آنجا که مادر حضرت مریم نذر می‌کند که فرزندش را «محرراً» (آزاد شده) قرار دهد (رَبِّ اِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا؛ آل عمران/۳۵)، به این معناست که او را از هرگونه بهره‌وری دنیوی کنار بدارد و وقف عبادت و بندگی خداوند کند (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۲۲۴)

از این ماده کلمه «حریر» (به معنای پارچه‌ای بسیار لطیف و نازک) در قرآن کریم به کار رفته است (لِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ؛ حج/۲۳ و فاطر/۳۳) که گفته‌اند هر پارچه‌ای که از ابریشم درست شده باشد «حریر»^۱ گویند (فقه اللغة، ص ۴۵) برخی با توجه به اینکه این کلمه به عنوان لباس بهشتیان مطرح شده (و نیز: وَ جَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَ حَرِيرًا؛ انسان/۱۲) گفته‌اند که وجه

۱. البته اغلب اهل لغت گفته‌اند که به مرد و زنی که دچار غیظ شده و برافروخته باشد «حریر» و «حریره» گفته می‌شود اما ظاهراً این معنا ربطی

به پارچه حریر ندارد.

تسمیه‌اش بدین جهت است که در این ماده اشاره‌ای است به حرکت و فعالیت مطلوب و تحولاتی که انسان بدانها مایل است؛ اما چه بسا احتمال قویتر این است که این کلمه از زبان دیگری وارد زبان عربی شده باشد و ربطی به ماده «حرر» در دو معنای فوق نداشته باشد. (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۲، ص ۲۲۵)

ماده «حرر» جمعا ۱۳ بار در قرآن کریم به کار رفته است.

حدیث

۱) معاذ بن جبل می‌گوید: با رسول الله ص در سفری بودیم؛ به ایشان عرض کردم که یا رسول الله! مطلبی به ما بفرما که از بهره‌ای ببریم.

فرمود: اگر زندگانی خوشبختان و مرگ شهدا و نجات در روز حشر و سایه در روز سوزان و هدایت در روز گمراهی می‌خواهید، قرآن بیاموزید که همانا آن کلام خداوند رحمان و حرز [= دفع‌کننده بلا] در برابر شیطان و سنگین‌کننده کفه ترازو [در قیامت] است.

روض الجنان و روح الجنان فی تفسیر القرآن (ابوالفتح رازی)، ج ۱، ص ۲۱؛ جامع الأخبار (لشعیری)، ص ۴۱

وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ص فِي سَفَرٍ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ حَدِّثْنَا بِمَا لَنَا فِيهِ نَفْعٌ فَقَالَ ص: إِنَّ أَرَدْتُمْ عَيْشَ السُّعْدَاءِ وَ مَوْتَ الشُّهَدَاءِ وَ النَّجَاةَ يَوْمَ الْحَشْرِ [الْحَسْرَةَ] وَ الظِّلَّ يَوْمَ الْحَرُورِ وَ الْهُدَى يَوْمَ الضَّلَالَةِ فَادْرُسُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ كَلَامُ الرَّحْمَنِ وَ حِرْزٌ مِنَ الشَّيْطَانِ وَ رُجْحَانٌ فِي الْمِيزَانِ.

۲) خطبه‌ای توحیدی از امیرالمومنین ع روایت شده که با اندک تفاوتی از امام رضاع همان مضامین روایت شده است. این دو به ترتیب بدین بیانند:

الف. ... و به ضدیتی که بین امور انداخت، معلوم می‌شود که او ضدی ندارد؛

و به اینکه اشیاء را مقارن هم قرار داد معلوم می‌شود که قرینی ندارد.

ضدیت انداخت بین نور با ظلمت، و وضوح با ابهام، و خشکی با تری، و داغی با سردی؛

درهم‌گردآورنده‌ی بین ناسازگاری‌هایشان است، و نزدیک‌سازنده‌ی دوری‌هایشان، و جداگرداننده‌ی نزدیکی‌هایشان ..

نهج البلاغه، خطبه ۱۸۶

وَبِمُضَادَّتِهِ بَيْنَ الْأُمُورِ عُرِفَ أَنْ لَا ضِدَّ لَهُ وَ بِمُقَارَنَتِهِ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ عُرِفَ أَنْ لَا قَرِينَ لَهُ ضَادٌّ النَّوْرَ بِالظُّلْمَةِ وَ الْوُضُوحَ بِالْبُهْمَةِ وَ الْجُمُودَ بِالْبَلْبَلِ وَ الْحَرُورَ بِالصَّرْدِ [بِالصَّرْدِ] مُؤَلَّفٌ بَيْنَ مُتَعَادِيَاتِهَا مُقَارَنٌ بَيْنَ مُتَبَايِنَاتِهَا مُقَرَّبٌ بَيْنَ مُتَبَاعِدَاتِهَا مُفَرَّقٌ بَيْنَ مُتَدَانِيَاتِهَا

ب. به شباهت برقرار کردنش بین اشیاء معلوم می‌شود که شبیهی ندارد؛

و به ضدیتی که بین امور انداخت، معلوم می‌شود که او ضدی ندارد؛

و به اینکه اشیاء را مقارن هم قرار داد معلوم می‌شود که قرینی ندارد.

ضدیت انداخت بین نور با ظلمت، و سایبان با باد سوزان [یا: سایه با آفتاب داغ]

درهم گرد آورنده‌ی نزدیکیهایشان است، و جداگرداننده دوری‌هایشان، ...

أعلام الدین فی صفات المؤمنین، ص ۷۰

و من کلام الإمام علی بن موسی الرضاع فی التوحید رواه عنه مُحَمَّدُ بْنُ زَيْدِ الطَّبْرِيِّ قَالَ: كُنْتُ قَائِمًا عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرُّضَاعِ بِخُرَاسَانَ وَ حَوْلَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَ غَيْرِهِمْ وَ هُوَ يَتَكَلَّمُ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ تَعَالَى فَقَالَ ...
بِمُشَابَهَتِهِ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ عِلْمَ أَنْ لَا شِبْهَ لَهُ وَ بِمُضَادَّتِهِ بَيْنَ الْأَضْدَادِ عِلْمَ أَنْ لَا ضِدَّ لَهُ وَ بِمُقَارَنَتِهِ بَيْنَ الْأُمُورِ عُرْفَ أَنْ لَا قَرِينَ لَهُ ضَادَّ النُّورِ بِالظُّلْمَةِ وَ الظَّلِّ بِالْحُرُورِ مُؤَلَّفٌ بَيْنَ مُتَدَانِيَاتِهَا مُفْرَقٌ بَيْنَ مُتَبَايَنَاتِهَا ...

تدبر

(۱) «وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحُرُورُ»

ظل هم به معنای سایه است و هم سایبان، و حرور، هم به معنای باد سوزان است، هم شدت حرارت آفتاب، و هم هر چیز بسیار پرحرارتی. اما اینکه اینها کنایه از چیست، دیدگاههای متفاوتی بیان شده است، که البته همگی آنها می‌تواند مد نظر باشد.

مقصود از ظل و حرور، به ترتیب، عبارت است از:

الف. بهشت و جهنم (کلبی، به نقل از مجمع‌البیان، ج ۸، ص ۶۳۴؛ سدی، به نقل از الدر المنثور، ج ۵، ص ۲۴۹)

ب. برخی گفته‌اند در این موارد، خود این امور، از این جهت که با هم ضدیت دارند مورد توجه‌اند، یعنی خداوند خواسته مثالهایی از امور متضاد بیاورد تا توجه دهد که همان طور که این امور مساوی نیستند عبودیت خداوند - که دعوت به آن، هدف اصلی این آیات است - نیز با ضد آن (مانند شرک ورزیدن و ..) برابر نیست. (به نقل از مجمع‌البیان، ج ۸، ص ۶۳۴)

ج. سایه شب و تندبادهای داغ روز (به نقل از مجمع‌البیان، ج ۸، ص ۶۳۴)

د. مردم و چارپایان (تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۰۸)

ه. ثواب و عقاب (تفسیر الصافی، ج ۴، ص ۲۳۶) و یا به تعبیر دیگر، تمثیلی است از حق و باطل؛ و ثواب و عقابی که بر

پیروی از آنها مترتب می‌شود (البحر المحیط، ج ۹، ص ۲۵)

و. مومن و کافر (تفسیر نور، ج ۹، ص ۴۹۱)

ز. ...

برای تامل بیشتر

(۲) «وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحُرُورُ»

کلمه «حرور» در قرآن کریم تنها همین یکبار آمده است؛

اما کلمه «ظل» به همین صورت اسمی هم با بار معنایی مثبت و مثلاً در وصف بهشتیان آمده است (نُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا، نساء/۵۷؛ وَ ظِلٍّ مَمْدُودٍ، الواقعة/۳۰؛ أَكُلُّهَا دَائِمٌ وَ ظِلُّهَا، رعد/۳۲) و هم با بار معنایی منفی و مثلاً در وصف جهنمیان (وَ ظِلٌّ مِنْ يَحْمُومٍ، الواقعة/۴۳؛ أَنْظِلُّوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ، مرسلات/۳۰؛ لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظِلٌّ مِنَ النَّارِ وَ مِنْ تَحْتِهِمْ ظِلٌّ، زمر/۱۶) و

هم کاملاً با بار معنایی خنثی و اشاره به سایه‌های متعارف (مثلاً: أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَ لَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا؛ فرقان/۴۵).

از این رو، صرفاً با توجه به کاربردهای قرآنی این دو کلمه نمی‌توان معلوم کرد که «ظل» در اینجا با بار معنایی منفی به کار رفته یا مثبت؛ اما چنانکه در تدبیر ۱ دیده شد، عموم مفسران «ظل» را با بار معنایی مثبت، و «حرور» را با بار معنایی منفی قلمداد کرده‌اند.

اما آیا احتمال ندارد که وضعیت بالعکس باشد؟

توجه: در تمامی موارد قبل، ابتدا کلمه دارای بار معنایی منفی آمده (اعمی، ظلمات) آمده و سپس کلمه دارای بار منفی (بصیر، نور)؛ اما در مورد بعدی، ابتدا کلمه دارای بار معنایی مثبت آمده (احیاء) و سپس کلمه دارای بار معنایی منفی (اموات). شاید با توجه به اینکه توازن فوق در آیات رعایت شود و نیز اینکه غالباً «حرور» به معنای باد داغ و سوزان به کار رفته، همین برداشت اغلب مفسران موجه‌تر باشد، هرچند احتمال آن معنا نیز کاملاً منتفی نیست و با توجه به قاعده امکان استفاده از یک لفظ در چند معنا بعید نیست هر دو - در دو مقام مختلف و برای افاده دو منظور متفاوت - مورد نظر بوده باشد.

۳) «وَلَا الظِّلُّ وَلَا الحَرُّورُ»

اصل کلمه «حرور» اگر چه به لحاظ لغوی به معنای حرارت شدید است و می‌تواند بر داغی آفتاب هم اطلاق شود (المیزان، ج ۱۷، ص ۳۷۶)^۱، اما در زبان عربی غالباً برای اشاره به «بادهای سوزان» به کار می‌رود، آن هم در مقابل «سموم»، که از نظر فراء و نحاس «سموم» بادهای سوزان در روز است، «حرور» برای اشاره به بادهای داغی است که خواه در شب بوزد یا در روز (به نقل از الجامع لأحكام القرآن (قرطبی)، ج ۱۴، ص ۳۳۹)؛ و اغلب مفسران نیز همین نظر را پذیرفته‌اند (مثلاً: التبیان، ج ۸، ص ۴۳۲؛ مجمع‌البیان، ج ۸، ص ۶۳۲؛ انوار التنزیل (بیضاوی)، ج ۴، ص ۲۶۷؛ الکشاف، ج ۳، ص ۶۰۸؛ البحر المحیط، ج ۹، ص ۲۵) تقابل بین سایه با داغی آفتاب کاملاً واضح است؛ اما اگر «حرور» به معنای «باد سوزان» باشد، آنگاه این سوال در برابر آنان پیش می‌آید که واقعا آیا بین سایه (یا سایبان) و «باد داغ» تقابلی هست (چرا که وقتی باد داغ می‌وزد، مهم نیست که در سایه باشیم یا خیر)؟!

الف. معدودی از قدما مانند اخفش و رؤبه بن عجاج برعکس این مطلب را در مورد «حرور» و «سموم» گفته‌اند، یعنی گفته‌اند «حرور: بادهای سوزان در روز است و با تاکید بر این خورشید در آسمان باشد [یعنی مثلاً هوا ابری نباشد] ولی «سموم» بادهای سوزان در شب است. (الجامع لأحكام القرآن، ج ۱۴، ص ۳۳۹)^۲ و طبری هم با اینکه به طور کلی همان نظر فراء را قبول

۱. الحرور شدة حر الشمس علی ما قیل و قیل: هو السموم و قیل: السموم یهب نهاراً و الحرور یهب لیلاً و نهاراً.

۲. قال الأخفش: و الحرور لا یكون إلا مع شمس النهار، و السموم یكون باللیل، و قیل بالعکس. و قال رؤبه ابن العجاج: الحرور تكون بالنهار خاصة، و السموم یكون باللیل خاصة، حکاه المهدوی. و قال الفراء: السموم لا یكون إلا بالنهار، و الحرور یكون فیهما. النحاس: و هذا أصح، لان الحرور فعول من الحر، و فیه معنی التکثیر، أی الحر المؤدی. قلت: و فی صحیح مسلم عن أبی هریره عن رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم قال: «قالت النار رب أکل

دارد، اما بر این باور است که در این آیه، منظور از «حرور» باد سوزان در روز است که این است که در مقابل سایه قرار می‌گیرد (جامع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۲۲، ص ۸۵)^۱

البته به نظر می‌رسد باز هم اشکال تا حدودی باقی است، بالاخره «حرور» حتی اگر باد سوزان در روز باشد، کاملاً محتمل است که انسان موقع وزش این باد در سایه باشد و باز از حرارت آن اذیت شود.

ب. شاید ناتمام بودن این تقابل، نه محل سوال، بلکه محل تاکید و مورد عنایت باشد؛ یعنی این نه برای اشاره به خود مومن و کافر، یا خود بهشت و جهنم، و ... بلکه برای اشاره به حال و روز مومن و کافر است در دنیا: مومن در سایه رحمت الهی هست، در عین حال، آزار بادهای سوزان شیاطین در دنیا او را هم می‌آزارد؛ اما کافر فقط در معرض این بادهای سوزان است بدون اینکه حتی در سایه‌ای باشد.

ج. ...

۷۲۲) سوره فاطر (۳۵) آیه ۲۲ وَ مَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَ مَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ

۱۳۹۷/۱/۲۰

ترجمه

و زندگان و مردگان برابر نیستند؛ البته خداوند کسی را که بخواهد می‌شنواند، و [لی] تو شنواننده کسانی که در قبرهایند، نیستی!^۲

نکات ادبی

الأَحْيَاءُ

ماده «حیی» (و چه بسا «حیو»، کتاب العین، ج ۳، ص ۳۱۷) در اصل، دست کم بر دو معنا دلالت دارد: یکی حیات و زندگانی، و نقطه مقابل مرگ؛ و دیگری حیا و شرم، و نقطه مقابل وقاحت و بیشرمی (معجم مقاییس اللغة، ج ۲، ص ۱۲۲) البته برخی

بعضی بعضاً فأذن لی أنتفس فأذن لها بنفسین نفس فی الشتاء و نفس فی الصيف فما وجدتم من برد أو زمهریر فمن نفس جهنم و ما وجدتم من حر أو حرور فمن نفس جهنم» و روی من حدیث الزهری عن سعید عن أبی هریره: «فما تجدون من الحر فمن سمومها و شدة ما تجدون من البرد فمن زمهریرها» و هذا یجمع تلك الأقوال، وأن السموم و الحرور یكون باللیل و النهار، فتأمله

۱. و الحرور بمنزلة السموم، و هی الریاح الحارة. و ذکر أبو عبیده معمر بن المثنی، عن روایه بن العجاج، أنه كان یقول: الحرور باللیل، و السموم بالنهار. و أما أبو عبیده فإنه قال: الحرور فی هذا الموضع و النهار مع الشمس. و أما الفراء فإنه كان یقول: الحرور یكون باللیل و النهار، و السموم لا یكون باللیل إنما یكون بالنهار. و القول فی ذلك عندی، أن الحرور یكون باللیل و النهار، غیر أنه فی هذا الموضع بأن یكون كما قال أبو عبیده: أشبه مع الشمس، لأن الظل إنما یكون فی یوم شمس، فذلك یدل علی أنه أرید بالحرور: الذی یوجد فی حال وجود الظل

۲. آیه ۲۲ قبلاً در جلسه ۷۳ در تاریخ ۱۳۹۵/۳/۱۱ بحث شده است. <http://yekaye.ir/fatir-035-22> اما با توجه به ارتباطش با آیات قبل و

بعد و نکات دیگری که به ذهن می‌رسید مجدداً مورد بحث قرار می‌گیرد.

معنای اصلی را همان معنای اول دانسته و مدعی‌اند که چون بازگشت حیا و شرم به حفظ خویشتن است از ضعف و نقص و دوری از عیب و زشتی، در واقع مشتمل است بر طلب سلامت و حیات و از این جهت حیا هم به همان معنای حیات برمی‌گردد. (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۲، ص ۳۹۵) و معنای جامع مفهوم «حیات» را هم تحقق هر چیزی که قوام و بقای شیء در گروهی آن است (اعم از اجزای ظاهری و باطنی و نظم آنها و شرایط لازم) دانسته‌اند (همان، ج ۱۱، ص ۱۹۶)^۱

این ماده برای دلالت بر معنای «حیا» در زبان عرب غالباً در باب استفعال (استحیاء) به کار می‌رود (كَانَ يُؤذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ؛ احزاب/۵۳) و در قرآن کریم ظاهراً در این معنا تنها در همین آیه و آیه (إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا... بقره/۲۶) و آیه (فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ؛ قصص/۲۵) به کار رفته است؛ هرچند در قرآن کریم این ماده در باب استفعال به معنای «طلب زنده ماندن» هم به کار رفته است (يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ؛ بقره/۴۹ و ابراهیم/۶) که توضیح داده‌اند که معنای «طلب» در این آیه ظاهراً بدین جهت است که گویی زندگی‌شان درست دیگران بود و آنها که پسران را می‌کشتند می‌خواستند که این زنان زنده بمانند. (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۲، ص ۳۹۵)^۲

«حیاء» و «حیوان» هر دو مصدر (= زندگی) برای ماده «حیی» می‌باشند؛ (معجم المقاییس اللغه، ج ۲، ص ۱۲۲) و البته «حیوان» را در مورد «چیزی که از حیات برخوردار است» نیز به کار می‌برند. (المحیط فی اللغه، ج ۳، ص ۲۳۸) برخی «حیوان» را «مقر حیات» دانسته‌اند (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۲۶۹) و برخی معنای آن در آیه «إِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ» را از باب اینکه حیاتی است که بعدش مرگی نیست، و یا از باب مبالغه (که دلالت بر حیات کثیر می‌کند) معرفی کرده‌اند (المصباح المنیر، ج ۲، ص ۱۶۱)^۳

مصدر میمی آن به صورت «محیا» هم در قرآن کریم به کار رفته است (سَوَاءٌ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ؛ جاثیه/۲۱)

«حی» (= زنده) صفت مشبیه بر وزن «فعل» است (الجدول فی إعراب القرآن، ج ۳، ص ۲۴؛ المیزان، ج ۲، ص ۳۲۸) که جمع آن «أحیاء» است (وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُمُوتَ بَلْ أَحْيَاءٌ؛ بقره/۱۵۴)

استعمال این ماده در باب افعال (إحیاء) در قرآن بسیار زیاد است (مثلاً: الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ؛ بقره/۲۵۶)، و از آن اسم فاعل هم ساخته شده (لَمُحْيِ الْمَوْتَى؛ روم/۵۰ و فصلت/۳۹) اما مواردی که این کلمه به صورت فعل ثلاثی مجرد در قرآن کریم به کار رفته است عبارت است از: «قَالَ فِيهَا تَحْيُونَ وَ فِيهَا تَمُوتُونَ وَ مِنْهَا تُخْرَجُونَ» (اعراف/۲۵) «يَحْيِي مَنْ حَيَّ عَنْ بَيْنَتِهِ» (انفال/۴۲) «إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتِنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَ نَحْيِي» (مومنون/۳۷) «مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتِنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَ نَحْيِي» (جاثیه/۲۴) «لَا يَمُوتُ فِيهَا وَ لَا يَحْيِي» (طه/۷۴؛ اعلیٰ/۱۳) و در جلسه ۲۴۵ <http://yekaye.ir/al-aaraf-7-25> اشاره شد که درباره کاربرد آن در

۱. و المعنى الجامع لمفهوم الحياة؛ هو تحقق جميع ما به قوام الشيء، من الأجزاء الظاهرية و الباطنية و النظم فيها و الشروط اللازمة.

۲. و أما الاستحياء بمعنى الاستبقاء؛ فحقيقته طلب الحياة و إرادة أن يكون فرد آخر حياً في مقابل من يريد الموت و الهلاك - وَ يَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ. و قد ذكر في مقابل الذبح و القتل: سَنَقْتَلُ أَبْنَاءَهُمْ وَ نَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ - ۷/ ۱۲۷... يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَ يَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ. و أما التعبير بصيغة الاستفعال؛ إشارة إلى أن الحياة ليست تحت قدرتهم و طلبهم، و إنما يريدون طلبها و إبقائها و إدامة الحياة.

۳. این مطلب درباره «حیوان» در جلسه ۱۶۱ <http://yekaye.ir/al-ankabut-029-64> توضیح داده شد.

وضعت ثلاثی (مثلاً «تَحْيُونَ») بین مترجمان اختلاف است که بهتر است آن را به «زنده می‌شوید» ترجمه کنیم یا «زندگی می‌کنید»، و این احتمال را تقویت شد که ترجمه آن به «زنده می‌شوید» مناسبتر باشد.

درباره کلمه «تحیة» هم در جلسه ۵۳۳ <http://yekave.ir/al-ahzab-33-44> بیان شد که عموماً آن را از «حیات» دانسته و گفته‌اند «تحیة» همان گفتن «حَيَّاكَ اللَّهُ» (خدا برای تو زندگی قرار دهد) است [در فارسی می‌گوییم: ان‌شاءالله زنده باشی؛ خدا عمرت را زیاد کند] و اصل این عبارت خبری بوده که به صورت دعا درآمده است (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۲۷۰) و آن یک نوع تهنیت گفتن است؛ تا حدی که برخی گفته‌اند «حَيَّاكَ اللَّهُ» به معنای «سلام عليك» هم به کار می‌رود. وقتی به مسلمانان گفته می‌شود که بگویید «التحيات لله» یعنی توجه کنید که سلام و بقا و مُلك [حکومت و سلطنت] از آن خداست. کلمه «تحیة» بر وزن «تفعله» (تحیة) بوده که دو حرف یاء در هم ادغام شده است. (النهاية في غريب الحديث و الأثر، ج ۱، ص ۱۸۳) و در قرآن کریم، کلمه «تحیة» ۶ بار و به صورت فعل ۴ بار (حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ، مجادله/۸؛ حَيَّيْتُمْ ... فَحَيُّوا، نساء/۸۶) آمده است. درباره وجه تسمیه مار به «حیة» (فَأَلْقَاهَا فِإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى، طه/۲۰) گفته‌اند به اعتبار آن است که گویی حیاتش بسیار کامل است از شدت تحرک و حواسی که دارد و تیز عمر طولانی و قدرت زیادش با اینکه به خاطر خزنده بودنش انتظار حیات چندانی از او نمی‌رود و در این استعمال قرآنی هم زمانی کلمه «حیة» را به کار برد که حضرت موسی ع انتظار حرکت و زندگانی‌ای از آن نداشت. (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۲، ص ۳۹۵)^۱

کلمه «یحیی» اسم یکی از پیامبران بنی اسرائیل و کلمه‌ای عبری است که جزء مواردی است که در زبان عبری و عربی به لحاظ لفظ و معنا یکسان است. (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۲، ص ۳۹۵)

ماده «حیی» و مشتقاتش ظاهراً ۱۸۲ بار در قرآن کریم به کار رفته است.

الأموات

ماده «موت» را در اصل به معنای از بین رفتن قوت و توانایی چیزی دانسته‌اند (معجم المقاییس اللغة، ج ۵، ص ۲۸۳) و به لحاظ معنایی «موت» درست نقطه مقابل «حیات» است (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۱۱، ص ۱۹۶) و «مات» (إِذَا لَأَذُنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَ ضِعْفَ الْمَمَاتِ؛ اسراء/۷۵) هم مصدر دیگری برای این ماده است که به همین معنای «موت» می‌باشد. (همان، ج ۱۲، ص ۱۰۸)

به کسی که مرده باشد «میت» گویند (يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ؛ روم/۱۹) که جمع آن «أموات» (وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَالْأَمْوَاتُ؛ فاطر/۲۲) و «موتی» (كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى؛ بقره/۷۳) است. اما کسی که در حال مرگ است را «مات» گویند و در مورد آیه (إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ) (زمر/۳۰) هم گفته‌اند این به لحاظ آینده است. و کلمه «میت» گاه به صورت مخفف هم به

۱. و أمّا الحیة: فباعتبار كونها ذات حياء كاملة لشدة تحركها و تحسسها و طول بقائها و زيادة قوتها و قدرتها، مع عدم انتظار الحياء منها في الظاهر، فإنها بصورة حبل ممتد لا يد لها و لا رجل و لا جارحة، أو كخشب يابسة. فَأَلْقَاهَا فِإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى - ۲۰ / ۱۰. في مقام لا يتوقع و لا ينتظر منها كونها ذات حياء متحركة ساعية.

صورت «میت» بیان می‌شود (أ و مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ، انعام/۱۲۲؛ بَلَدَةٌ مَيِّتًا، زحرف/۱۱ و زحرف/۱۱) (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۷۸۲)

و زمینی را که لم یزرع باشد و حیات در آن جریان نداشته باشد «موات» یا «موتان» (در مقابل «حیوان») گویند (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۷۸۲)؛ و البته قرآن کریم تعبیر «میت» را برای سرزمین نیز به کار برده است: «فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ» (فاطر/۹). «میتة» (مردار) (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيِّتَةُ، مائدة/۳؛ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيِّتَةً، انعام/۱۴۵) به جاننداری گویند که روحش بدون ذبح از بدنش جدا شده باشد (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۷۸۲) یعنی به مردار حیوانات حلال گوشتی که اگر ذبح می‌شد گوشتش قابل خوردن می‌بود (معجم المقاییس اللغة، ج ۵، ص ۲۸۳) و البته در قرآن کریم برای زمین هم به کار رفته است (و آيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيِّتَةُ أَحْيَيْنَاهَا؛ يس/۳۳)

«میتة» دلالت بر حالت خاص می‌کند؛ و برای مردنی خاص، خوب یا بد به کار می‌رود (مَاتَ مَيِّتَةً جَاهِلِيَّةً) (معجم المقاییس اللغة، ج ۵، ص ۲۸۳)

«موتة» (إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتِنَا الْأُولَى، دخان/۳۵؛ لَا يَدْرُقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى، دخان/۵۶) ظاهراً دلالت بر «دفعه واحده» (یکبار) دارد (أساس البلاغ، ص ۶۰۶).

وقتی این ماده به باب افعال برود متعدی می‌شود و به معنای «میراندن» است (و أَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَ أَحْيَا؛ نجم/۴۴) ماده «موت» و مشتقات آن جمعا ۱۶۵ بار در قرآن کریم به کار رفته است.

اختلاف قرائت^۱

حدیث

۱) امیرالمومنین ع در دسته‌بندی انسانها از این جهت انجام «نهی از منکر» فرمود:

برخی منکر را با دست و زبان و دل خویش انکار می‌کند، پس چنین کسی کامل‌کننده همه خصلت‌های نیکوست؛ و برخی با زبان و دل انکار می‌کنند؛ که او دو خصلت از خصلت‌های نیکو را درخود جمع کرده و یکی را ضایع نموده؛ و برخی فقط در دل از منکر بیزاری می‌جوید و انکار با دست و زبان را رها می‌کند، که او ضایع کننده دو خصلت برتر از این سه خصلت است؛ و برخی هم هستند که نه با قلب و نه با زبان و نه با دست، مخالفتی با منکر ندارند؛ چنین کسی مرده‌ای است در بین زندگان.

عیون الحکم و المواعظ (للیثی)، ص ۳۶۱؛ حدیث ۶۱۰۶

فَمِنْهُمْ الْمُنْكَرُ لِلْمُنْكَرِ بِيَدِهِ وَ لِسَانِهِ وَ قَلْبِهِ فَذَلِكَ الْمُسْتَكْمَلُ لِخِصَالِ الْخَيْرِ، وَ مِنْهُمْ الْمُنْكَرُ بِلِسَانِهِ وَ قَلْبِهِ وَ التَّارِكُ بِيَدِهِ فَذَلِكَ الْمَتَمَسِّكُ بِخِصْلَتَيْنِ مِنْ خِصَالِ الْخَيْرِ وَ مُضَيِّعُ خِصْلَةٍ، وَ مِنْهُمْ الْمُنْكَرُ بِقَلْبِهِ وَ التَّارِكُ بِلِسَانِهِ وَ يَدِهِ فَذَلِكَ مُضَيِّعُ أَشْرَفِ الْخِصْلَتَيْنِ مِنَ الثَّلَاثِ وَ مَتَمَسِّكُ بِوَاحِدَةٍ، وَ مِنْهُمْ تَارِكُ لِإِنْكَارِ الْمُنْكَرِ بِقَلْبِهِ وَ لِسَانِهِ وَ يَدِهِ فَذَلِكَ مَيِّتٌ بَيْنَ الْأَحْيَاءِ.

۲) امیرالمومنین فرمودند:

۱. و قرأ زادان عن الكسائي: و ما تستوى الأحياء، بناء التأنيث و الجمهور: بالياء (البحر المحيط، ج ۹، ص ۲۶)

عالم، زنده‌ای در میان مردگان است؛ و جاهل، مرده‌ای در میان زندگان.

عیون الحکم و المواعظ (للیثی)، ص ۶۵، احادیث ۱۶۵۷ و ۱۶۵۸

الْعَالَمُ حَيٌّ بَيْنَ الْمَوْتَى؛ وَ الْجَاهِلُ مَيِّتٌ بَيْنَ الْأَحْيَاءِ.

۳) امام حسین ع در روز عاشورا بعد از اینکه با لشکر دشمن اتمام حجت کردند و اثری نکرد، فرمودند:

این مردم مردگانند؛ و من شنونده کسانی که در قبرهایند نیستم [نمی‌توانم به مردگان سخن خود را برسانم]

الإقبال بالأعمال الحسنة، ج ۳، ص ۵۵

القوم أموات و لست بمسمع من في القبور.

تدبر

۱) «وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ»

مقصود از زندگان و مردگان در این آیه می‌تواند همین زنده و مرده متعارف باشد، و می‌تواند کنایه باشد از:

الف. مومنان و کافران (مجمع‌البیان، ج ۸، ص ۶۳۴؛ سدی، به نقل از الدر المنثور، ج ۵، ص ۲۴۹؛ المیزان، ج ۱۷، ص ۳۷)

ب. برخی گفته‌اند در این موارد، خود این امور، از این جهت که با هم ضدیت دارند مورد توجه‌اند، یعنی خداوند خواسته

مثالهایی از امور متضاد بیاورد تا توجه دهد که همان طور که این امور مساوی نیستند عبودیت خداوند - که دعوت به آن،

هدف اصلی این آیات است - نیز با ضد آن (مانند شرک و ورزیدن و ..) برابر نیست. (به نقل از مجمع‌البیان، ج ۸، ص ۶۳۴)

ج. عالمان و جاهلان (به نقل از مجمع‌البیان، ج ۸، ص ۶۳۴) یعنی کسانی است که فهم حق و حقیقت را جدی بگیرند یا

نگیرند. (حدیث ۲)

د. کسانی که التزام به حق و حقیقت را جدی بگیرند یا نگیرند. (احادیث ۱ و ۳)

ه. ...

۲) «مَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ»

چرا مانند آیات قبل، صرفاً به آوردن «لا» در ابتدای آیه بسنده نکرد و دوباره کلمه «ما یستوی» را تکرار نمود؟

الف. چون مطلب طولانی شد و فاصله پیدا کرد، این تعبیر را مجدد آورد تا بر آن تاکید کند و معنا از ذهن شنونده غایب

نشود و این نظایر دیگری هم در قرآن کریم دارد مانند «كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ» که با توجه به

طولانی شدن آیه در آیه بعد دوباره می‌فرماید «وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ» (توبه/۷-۸) (المیزان، ج ۱۷، ص ۳۷)

ب. این آیات تمثیلی بود برای مومن و کافر و پیامدهای عملشان (المیزان، ج ۱۷، ص ۳۷) و در این آیه تمثیل مومن و کافر

را از بینا و نابینا یک پله بالاتر برد و آن دو را زنده و مرده نامید، (چرا که نابینا دست کم ادراکی دارد که برخی مشکلاتش را

حل کند، اما کافر هیچ ادراکی ندارد که سودی به او رساند و از این جهت مانند مرده است) و برای اینکه معلوم شود که این

بالا تر بردن تمثیل «کور و نابینا» است همان تعبیر «ما یستوی» را که در ابتدای کور و بینا مطرح شد دوباره آورد تا مخاطب این را با آن مقابل قرار دهد. (مفاتیح الغیب (فخر رازی)، ج ۲۶، ص ۲۳۲)

برای تامل بیشتر

مشکلی که در این توضیح باقی است این است که اگر هدف مقابل هم قرار دادن این دو آیه بود، پس چرا در این آیه برای قسمت دوم «لا» آورد اما در آیه ۱۹ نیارورد؟ و چرا در آنجا ابتدا کور را آورد و سپس بینا را؛ اما اینجا ابتدا زنده را آورد و سپس مرده را؛ و چرا آنجا مفرد آورد و اینجا جمع؟

ج. با توجه به اینکه تعبیر «زنده» و «مرده» به کار نبرد، و مطلب را به صورت جمع آورد، و نیز برخلاف آیه ۱۹ «لا» را بر دومی هم اضافه کرد، شاید می خواهد بیان کند: زندگان خودشان هم با هم مساوی نیستند، و همچنین مردگان. د. ...

۳) «وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ»

اگرچه در ظاهر این آیه در مقام بیان عدم تساوی زندگان و مردگان است، اما با توجه به ادامه آیه می توان گفت در این آیه درباره مردگان و زندگان چند نسبت معرفی می شود (که چه بسا مقصود آیه تامل در تمامی این نسبت هاست): الف. نسبت زندگان و مردگان در قبال همدیگر: مرده با زنده برابر نیست: زنده بودن خیلی بهتر است.

ب. نسبت همه شان با خدا: مرده با زنده برابر است و برای خدا در اثرگذاری فرقی بین آنها نیست: خدا می تواند هر که را که می خواهد بشنوایاند.

ج. نسبت همه شان با پیامبر (یا هر دعوت کننده ای): مرده با زنده برابر نیست: فقط در زنده ها می توانید اثرگذار باشید.

د. نسبت های بین خود زندگان و نسبت های بین خود مردگان: زندگان با هم مساوی نیستند و مردگان هم با هم مساوی نیستند؛ بلکه هم در میان زندگان تفاوت هایی هست و هم در میان مردگان.

۴) «مَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ - إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ»

اگر چه مرده با زنده مساوی نیست، اما در قبال قدرت خداوند هیچ تفاوتی ندارند و با هم مساوی اند! (تدبر ۳)

نکته تخصصی خداشناسی

در تحلیل های مان بین دو حوزه جدا کنیم:

الف- وضعیت شیء به خودی خود

ب- وضعیتش در نسبت با خدا،

که گاه اقتضائات اینها متفاوت می شود:

مرده بخودی خود نمی شنود، اما اگر خدا بخواهد می تواند به مرده هم چیزی بشنواند.

نکته تخصصی فلسفی

در فلسفه بر این باورند که اگر چیزی ذاتی چیزی باشد از آن غیرقابل انفکاک است؛

در عین حال، در فضای معارف دینی، انسان احساس می‌کند که گویی این قاعده قیدی بر دست خدا می‌زند؛ و ظواهر برخی آیات این است که خداوند می‌تواند «ذاتی» امور را هم عوض کند؛ چنانکه آتش، که ذاتی‌اش گرم است، بر حضرت ابراهیم سرد شد، یا در قیامت خورشید، که ذاتی‌اش روشنایی‌بخشی است خاموش می‌شود و کوه که قوامش به استواری است، همچون پنبه حلاجی شده می‌شود.

در قبال این مصادیق، دو مواجهه می‌توان داشت:

یکی اینکه به ضابطه فلسفی مذکور وفادار بمانیم، و در این مثال‌ها مناقشه کنیم، یعنی بگوییم در تمام این موارد، معلوم می‌شود که مثلاً گرما واقعا ذاتی آتش نبود، یا ... این راه حل، اگرچه ظاهراً مشکل را حل می‌کند اما عملاً بحث ذاتی را بی‌خاصیت می‌کند؛ یعنی دیگر هیچ چیز را نمی‌توان ذاتی چیزی دانست.

راه دیگر این است که توجه کنیم که ضابطه فلسفی فوق، ناظر به حوزه و یا وجهه خاصی از واقعیات است، نه کل واقعیت؛ یکبار ما مساله را در افق خود واقعیات ماسوی‌الله در قبال هم، در نظر می‌گیریم؛ بحث ذاتی در این فضا راه دارد. اما یکبار همه واقعیات ما سوی‌الله را در قبال خداوند که مبدأ حقیقی همه امور در نظر می‌گیریم که همه آنها عین‌الربط (نه چیزی دارای ربط) به او هستند؛ به نظر می‌رسد در یک نگاه عمیق، حتی ذاتیات اشیاء، و بلکه هویت آنها هم به جعل الهی، ذاتی آنها شده باشند.

تبصره

این سخنان مبتنی بر این مبناست که «واقعیت» را اوسع از «وجود» بدانیم، (و اموری همچون ماهیات و طبایع، عدم، استلزامات، نسب، و ... را هم واقعی و دارای نفس‌الامر بدانیم، هرچند که تعبیر «وجود» به دقت فلسفی بر آنان صدق نمی‌کند)؛ که ذات باری تعالی مبدئیت نسبت به کل این واقعیات اوسع از وجود نیز دارد؛ که در این فضا، تعبیر معروف «ما جعل الله المِشْمِشَةَ مِشْمِشَةً بَلْ اَوْجَدَهَا» تنها در بستر وجود و موجود صادق است؛ ولی در آن بستر کلان تر، باید گفت که «بَلْ جَعَلَ اللهُ المِشْمِشَةَ مِشْمِشَةً».

(۵) «إِنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ مَنْ يَشَاءُ وَ مَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ»

اگرچه مرده با زنده برای خدا فرقی ندارد، اما انسان در مقام انجام وظیفه (حتی اگر پیامبر باشد و به عنوان نماینده و فرستاده خدا انجام وظیفه کند) باید روی وضعیت عادی آنها حساب کند، نه روی اینکه خدا هرکاری می‌تواند بکند.

ثمره اخلاقی

برخی وقت‌ها ما وظیفه خود را با توانایی خدا خلط می‌کنیم و انتظار داریم که خدا چون می‌تواند، پس وظیفه ما را هم انجام دهد؛ مثلاً برای توجیه کمک نکردن به نیازمندان (وَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ نَطْعَمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ؛ یس/۴۷).

خدا کار خودش را می‌کند و ما هم باید کار خود را بکنیم (إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ؛ قصص/۵۶)

۶) «إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَ مَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ»

انسان، اگر بتواند کار خوبی را انجام دهد، باید تا حد توانش انجام دهد (پیامبر پیام را به زندگان برساند). اما گویی در خدا چنین نیست! (زیرا می‌دانیم که او می‌تواند همه را شنوا سازد، اما چنین نکرده است).
چرا؟

نکته تخصصی خدانشناسی

خدا کل عالم را آفریده و کارگردان کل عالم است و در کارهایش ملاحظات کل عالم را می‌کند که از جمله آن ملاحظات ضرورت ابتلائات و فتنه‌انگیزی برای رو آمدن باطن افراد است (هود/۷؛ عنکبوت/۳) اما ما به عنوان یک بازیگر خاص عمل می‌کنیم.

وظایف بهترین بازیگر غیر از وظایف بهترین کارگردان است.

۷) «الْأَمْوَاتُ ... مَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ»

مقصود از «مرده» و «در قبر بودن» که مانع «شنیدن» می‌شود، چیست؟

در آیات دیگر، این مطلب (شنوا کردن عده‌ای) به صورت استفهام انکاری آمده که هریک از اینها صریحا می‌تواند مصداقی از «در قبر بودن» انسان باشد:

الف. «عدم تعقل» (وَ مِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَ فَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَ لَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ؛ یونس/۴۲).

ب. «پشت کردن به دعوت حق» و «ایمان نیاوردن و تسلیم حقیقت نبودن» (إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَ لَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ؛ وَ مَا أَنْتَ بِبِهَادِي الْعُمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ؛ نمل/۸۰-۸۱؛ روم/۵۲-۵۳).

ج. «در گمراهی غوطه‌ور بودن» (أ فَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمَى وَ مَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ؛ زخرف/۴۰)

و در برخی آیات دیگر هم تعابیری از شنیدن‌هایی که واقعا بی‌تاثیر بوده آمده، که آنها نیز چه‌بسا مصداق غیرصریح این در قبر بودن باشد:

د. «دعوت به سوی خدا و آخرت را به بازی گرفتن» (مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَ هُمْ يَلْعَبُونَ؛

انبیاء/۲)

ه. «در عداد شیاطین قرار گرفتن» (وَ مَا تَنْزَلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ؛ ... إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعَزُولُونَ؛ شعراء/۲۱۰ و ۲۱۲)

و. «هواپرستی» (أ فَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَ أَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَ خَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَ قَلْبِهِ؛ جاثیه/۲۳)

ز. «غفلت» (وَ لَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ، اعراف/۱۷۹؛ أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ

عَلَى قُلُوبِهِمْ وَ سَمِعَهُمْ وَ أَبْصَارِهِمْ وَ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ، نحل/۱۰۸)

ح. «انکار آیات و نشانه‌های الهی و به مسخره گرفتن آنها» (فَمَا أُغْنِي عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أُفْتِدْتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ؛ احقاف/۲۶)

ط. «غوطه‌ور شدن در بدی‌ها به طوری که امید خیری به او نباشد» (وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ؛ انفال/۲۳)
ی. «استکبار ورزیدن در برابر آیات الهی» (يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشْرَهُ بِعَذَابِ أَلِيمٍ؛
جائیه/۸)

تاملی با خویش

یکبار دیگر این فهرست را مرور کنیم:

«عدم تعقل»، «پشت کردن به دعوت حق» و «ایمان نیاوردن و تسلیم حقیقت نبودن»، «در گمراهی غوطه‌ور بودن»، «دعوت به سوی خدا و آخرت را به بازی گرفتن»، «در عداد شیاطین قرار گرفتن»، «هواپرستی»، «غفلت»، «انکار آیات و نشانه‌های الهی و به مسخره گرفتن آنها»، «غوطه‌ور شدن در بدی‌ها به طوری که امید خیری به او نباشد»، «استکبار ورزیدن در برابر آیات الهی».

اگر هریک از این اوصاف در ما باشد بدانیم که حقیقت و جان و روح ما مرده و در قبر است، اگرچه ظاهراً روی زمین زندگی می‌کنیم!

۸) «الْأَمْوَاتُ ... مَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ»

چرا «مرده و در قبر بودن» را با «ناشنوا بودن نسبت به سخن حق» یکی کرد؟
چون انسان، برتر از حیوان است؛ پس حیات حقیقی او، همان حیات فیزیولوژیکی که حیوان دارد، نیست.
حیات حقیقی او در همان چیزی است که مایه برتری او شده: که در افق فطرت خدایی و بر اساس تعالیم خدا حرکت کند، نه در افق ماده و غریزه.

پس اگر کسی نسبت به پیام حق ناشنوا بود، بهره‌ای از حیات انسانی ندارد؛ پس مرده است.

و

جواب مثبت به دعوت پیامبر دادن است که انسان را زنده می‌کند: «اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ» (انفال/۲۴)

۹) «الْأَمْوَاتُ ... مَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ»

حق و باطل نقطه مقابل هم‌اند؛ و قبول یکی با انکار دیگری تلازم دارد: همان طور که کسی که نسبت به قبول حق واکنشی نشان نمی‌دهد مرده است، کسی هم که نسبت به انکار باطل هیچ واکنشی (حتی در سویدای دل خود) ندارد، مرده است (حدیث ۱)

۱۰) «مَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ»

در تبلیغ، شرط تأثیر پذیری، آمادگی مردم است؛ وگرنه تبلیغ پیامبر نیز بی اثر خواهد بود (تفسیر نور، ج ۹، ص ۴۹۲)

در پایان مناسب است اشاره‌ای داشته باشیم به حدیثی درباره سخن گفتن پیامبر ص با مردگان و پاسخی که شبهه‌ای که ممکن است در فهم آخرین فراز آیه اخیر پیش آید:

حدیث

روایت شده است که پیامبر اکرم ص بر سر چاه بدر [که کشته‌های قریش را در آن ریختند] ایستادند و [خطاب به آنها] فرمودند: «پس آیا یافتید آنچه را که پروردگارتان به شما وعده داده بود» (اعراف/۴۴) سپس فرمود: «همانا آنان الان آنچه می‌گویم را می‌شنوند»

الصحيح (بخاری)، ج ۵، ص ۷۷؛ مناقب آل ابی طالب (ابن شهر آشوب)، ج ۱، ص ۱۶۰
حَدَّثَنِي عُمَانُ، حَدَّثَنَا عَبْدُهُ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: وَقَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ[و] سَلَّمَ عَلَى قَلِيبِ بَدْرٍ فَقَالَ: «هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا» ثُمَّ قَالَ: «إِنَّهُمْ الْآنَ يَسْمَعُونَ مَا أَقُولُ»^۲

تدبر

(۱۱) «مَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ»

آیا حدیث فوق که در کتب شیعه و سنی روایت شده، با این آیه ناسازگار است؟

آیا از این جمله می‌توان منکر حیات برزخی شد؟

در یکی از سالن‌های مجازی گفتگو، شخصی منکر حیات بعد از مرگ شده بود و با استناد به این آیه، حدیث مذکور را دروغ می‌شمرد و گمان می‌کرد که انسان بعد از مرگ کاملاً نابود می‌شود تا در قیامت دوباره زنده شود.

ظریفی پاسخ وی را در قالب نمایشنامه‌ای داده است که چون، علاوه بر پاسخ به اشکال فوق، در فهم عمیق این آیه و نظایر آن به ما کمک می‌کند، آن پاسخ در ادامه تقدیم می‌شود.

۱. عبارات ابن شهر آشوب اندکی متفاوت است:

مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ وَقَفَ النَّبِيُّ عَلَى قَلِيبِ بَدْرٍ فَقَالَ بَسَّ عَشِيرَةَ الرَّجُلِ كُنْتُمْ لِنَبِيِّكُمْ كَذِبْتُمُونِي وَصَدَقْتَنِي النَّاسُ وَأَخْرَجْتُمُونِي وَأَوَانِي النَّاسُ وَقَاتَلْتُمُونِي وَنَصَرْتَنِي النَّاسُ ثُمَّ قَالَ هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَكُمْ رَبُّكُمْ حَقًّا فَقَدْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَنِي رَبِّي حَقًّا ثُمَّ قَالَ إِنَّهُمْ يَسْمَعُونَ مَا أَقُولُ.

۲. این مطلب را بخاری در همان صفحه با تفصیل بیشتری و با سندی دیگر چنین آورده است:

حَدَّثَنِي عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: ذُكِرَ عِنْدَ عَائِشَةَ، أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَفَعَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ[و] سَلَّمَ: «إِنَّ الْمَيِّتَ يَعْدَبُ فِي قَبْرِهِ بِكِبَاءِ أَهْلِهِ» فَقَالَتْ: وَهَلْ؟ إِنَّمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ[و] سَلَّمَ: «إِنَّهُ لَيُعْدَبُ بِخَطِيئَتِهِ وَذَنْبِهِ، وَإِنْ أَهْلُهُ لَيَبْكُونَ عَلَيْهِ الْآنَ»، قَالَتْ: وَذَاكَ مِثْلُ قَوْلِهِ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ[و] سَلَّمَ قَامَ عَلَى الْقَلِيبِ وَفِيهِ قَتْلَى بَدْرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَقَالَ لَهُمْ مَا قَالَ: «إِنَّهُمْ لَيَسْمَعُونَ مَا أَقُولُ» إِنَّمَا قَالَ: «إِنَّهُمْ الْآنَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّ مَا كُنْتُ أَقُولُ لَهُمْ حَقٌّ»، ثُمَّ قَرَأَتْ «إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى» (نمل/۸۰) «وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ» (فاطر/۲۲) يَقُولُ حِينَ تَبَوَّءُوا مَقَاعَهُمْ مِنَ النَّارِ.

اصل مطلب را در لینک زیر می‌توانید مطالعه کنید:

<http://www.iranclubs.org/forums/showthread.php?p=2355060#post2355060>

پرده اول: مناظره با یک یتیم!

یتیم: دیشب پدرم را در خواب دیدم و با او صحبت کردم و خیلی لذت بردم.

دخیل: عزیزم! یعنی می‌گویی پدرت که مرده است، در خواب سخن تو را شنید؟

-: بلی، حتما شنید، و اتفاقا جواب خیلی دلنشین و مناسبی هم به من داد!

-: متأسفانه عزیزم تو کافر شدی!

-: چرا کافر شدم؟!

-: چون مطلبی را برخلاف قرآن، معتقد شدی!

-: مگر قرآن چه می‌گوید؟

-: قرآن می‌گوید: إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى، یعنی پیامبر ما! تو نمی‌توانی به مرده چیزی بشنوانی، و همچنین می‌گوید: و ما

أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ، یعنی ای پیامبر ما! تو نمی‌توانی به کسانی که در قبر آرمیده‌اند چیزی بشنوانی! عزیزم! مگر پدر تو

در قبر نخواهی شنید؟ پس چرا می‌گویی به او چیزی شنوادی و او پاسخ تو را داد؟ تو برخلاف قرآن حرف زدی!

-: من با اینکه پدرم که در قبر آرمیده صدای من را نمی‌شنود که مشکلی ندارم! پدرم وقتی روی تخت بیمارستان مرد، در

آن وقت هم گوشش دیگر صدای من را نمی‌شنوید، اصلاً پرده صماخ گوش پدر من (که معلم در دبستان به ما آموزش داده)

دیگر تکان نمی‌خورد تا صوت را منتقل به گوش میانی و درونی و قسمت حلزونی گوش او کند! عصب بینایی و سلولها و

نرونها عصبی مغز پدر من هم مرده بودند، ممکن نبود پدر من چیزی بشنود! من چگونه کافر شدم و با قرآن مخالفت کردم

که می‌دانم الآن پدرم از تخت بیمارستان رفته زیر یک خروار خاک! اگر قبلاً گوشش نزدیک دهان من بود و نمی‌شنید اکنون با

اینهمه خاک و سنگ چگونه بشنود؟!

-: ولی آیه قرآن را چه کار می‌کنی؟ آیه می‌گوید: تو نمی‌توانی به مرده چیزی بشنوانی، اما تو گفتی که خواب پدر دیدی،

و معتقد هستی خودش بوده، و در خواب، سخن تو را شنیده و جواب مناسب داده است؟!

-: گمان نمی‌کنم مقصود قرآن این باشد، ولی الآن یک سؤال مهم برایم پیش آمد!

-: چه سؤالی؟

-: آخر آیه می‌گوید تو نمی‌توانی به کسانی که در قبرها هستند چیزی بشنوانی، و این خیلی مطلب واضحی هست! سؤالم

این است که آیا خدا پیامبر فرستاده تا چیزهایی که هر بچه و بزرگ می‌فهمند دوباره به عنوان وحی به آنها بگوید؟! مثلاً آیا

خدا پیامبر می‌فرستد که به او وحی کند که وقتی تشنه شدید آب بخورید! یا جمع دو و دو می‌شود چهار! آخر چه نیازی بوده

که به پیامبر وحی کند که تو نمی‌توانی به مرده‌ها چیزی بشنوانی؟!

-: خوب، برای همین که وقتی تو خواب پدر دیدی هرگز نگویی که من در خواب با خود پدرم تماس گرفتم و او سخن من را شنید و جواب داد!

-: آخر قرآن می‌گوید به مرده که در قبر خوابیده نمی‌توانی چیزی بشنوانی، و من وقتی که پدرم را در خواب دیدم، مرده نبود، زنده بود، گوش داشت، صدای من را می‌شنید، و کاملاً با هم ارتباط برقرار می‌کردیم، من با حرف قرآن که مشکلی ندارم، من به کسی که در قبر است نمی‌توانم چیزی بشنوانم، اما می‌توانم با روح پدرم که نمرده و در قبر زیر خاک نرفته، صحبت کنم، من جواب سؤالم را نگرفتم! چرا قرآن این مطلب واضح را که همه می‌دانند که نمی‌توان به کسانی که در قبر خوابیدند چیزی شنوانید را به عنوان وحی آسمانی بر پیامبرش نازل کرده است؟! چه نیازی به این وحی آسمانی بوده؟! :-
بیا با هم برویم نزد استاد رشته مفاهیم قرآنی تا از او سؤال کنیم.

پرده دوم: استاد مفاهیم و تعلیم استعاره

یتیم: جناب استاد، سؤالی برایمان پیش آمده، خواهش می‌کنیم جواب بفرمایید.

استاد: چه سؤالی؟

-: سؤال این است که چرا خداوند در وحی آسمانی قرآن، چیزی بسیار واضح که همه از کوچک و بزرگ می‌دانند، به پیامبرش وحی کرده است؟! آخر چه نیازی به این وحی بوده است؟! :-

-: مثلاً کجا؟

-: مثلاً آیه «إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى» و آیه «وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ»!

-: لیخند استاد!

-: جناب استاد! چرا می‌خندید؟! :-

-: آخر عزیزم! در اینجا مقصود خداوند این مطلب واضح که می‌گویی نیست! خداوند متعال از یک مطلب واضح که همه می‌دانند کمک می‌گیرد تا یک مطلب غیر واضح را بیان کند، اگر قبل و بعد این آیات را نگاه کنید، مثل خورشید تابان، می‌فهمید که منظور قرآن از مرده، اشخاص کافر هستند، نه مرده در قبر! :-
ممکن است قبل و بعدش را بفرمایید.

-: مثلاً در آیه اول در ادامه می‌فرماید: تو فقط و فقط کسانی را که به آیات ما ایمان دارند می‌توانی بشنوانی، و در آیه دوم فوراً در ادامه می‌گوید: تو نیستی مگر بیم دهنده! چه ارتباطی دارد؟! اگر نمی‌توانی به کسانی که در قبر آر میدند چیزی بشنوانی، پس چگونه می‌خواهی بیم دهنده باشی؟! آیا به مرده می‌توان بیم داد؟! :-

-: خیلی ممنون، برایم واضح شد! مقصود قرآن از مرده، انسان قلب مرده است، درست است؟

-: بلی عزیزم، این را علماء به نام استعاره اصطلاح کردند، یعنی کافر که قلبش مرده است و گوش قلبش نمی‌شنود، تشبیه شده است به مرده که گوش جسدش نمی‌شنود.

-: اما استاد گرامی! باز یک سؤال مهم برایم مطرح است، اگر مقصود قرآن از مرده، شخص کافر است، پس دیگر نیازی نبود که تصریح کند: تو به کسانی که در قبر هستند نمی‌توانی چیزی بشنوانی! آیه اول مشکلی ندارم، إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى، اما

آیه دوم تصریح می‌کند: و ما أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ، و همه می‌دانیم که شخص کافر در قبر نیست، او زنده است و هنوز در قبر نرفته است، هر چند که قلبش مرده است، اما هرگز جزء کسانی که در قبر هستند نیست! جناب استاد! چرا قرآن تصریح می‌کند که به کسانی که در قبر هستند نمی‌توانی چیزی بشنوانی؟
(استاد سر به زیر می‌اندازد!!)

-: سؤال خوبی است، من استادی در علم بلاغت می‌شناسم، بیایید با هم برویم پیش او و این سؤال را بپرسیم.

پرده سوم: استاد بلاغت و تعلیم استعاره مرشحه

استاد مفاهیم: سؤالی مطرح شده که نزد شما آمدیم تا جواب بفرمایید.

استاد بلاغت: چه سؤالی؟

-: می‌دانیم که کلمه موتی (مردگان) در بعض آیات قرآن، استعاره است، و مقصود از آن، مرده نیست، بلکه شخص کافر است، اما سؤال در یک آیه خاص است که چرا تصریح می‌کند: تو نمی‌توانی کسانی را که در قبر آر میدند چیزی بشنوانی؟ کافر در قبر نیارمیده، و در بین مردم زندگی می‌کند، چگونه می‌توان گفت که او در قبر آر میده است؟!
-: به نکته بسیار زیبای ادبی، رهنمون شدید، علمای بلاغت اسم این نوع استعاره را استعاره مرشحه یا ترشیحیه می‌گذارند، وقتی صاحب سخن، تشبیه مستقیم کند، مثلاً بگوید: کافر که قلبش مرده است شبیه مرده است که جسدش مرده است، این یک تشبیه است، اما اگر تشبیه را بردارد، و اصلاً مشبه را ذکر نکند، و تشبیه را پشت صحنه نگه دارد، و فقط مشبه به را ذکر کند، اینجا استعاره است، می‌گوید: سراغ مرده نرو که نمی‌توانی به او چیزی بشنوانی، ببینید اصلاً ذکر از کافر که مشبه است نکرده، و فقط اسم مرده را برده، اما مقصودش از کلمه مرده همان کافر است.

-: ولی ما جواب سؤالمان را نگرفتیم! چون به هر حال کافر در قبر نیارمیده!

-: صبر کنید، مطلب اصلی مانده، این چیزی که توضیح دادم، استعاره بود، و نامش را استعاره ترشیحیه می‌گذارند، اما استعاره انواع لطیف دیگری هم دارد، مثل استعاره تخیلیه، یعنی وقتی که صاحب سخن، تشبیه پشت صحنه استعاره را بسیار قوی کند، آنگاه مشبه را به صحنه می‌آورد در حالی که اوصاف و بلکه اعضا و جوارح مشبه به را برای او ذکر می‌کند، مثلاً در پشت صحنه، مرگ را به یک درنده که به شخص حمله می‌کند، تشبیه می‌کند، اما اسمی از درنده نمی‌برد، و فقط می‌گوید: آنگاه که مرگ چنگالش را در تو فرو برد! همه می‌دانیم که مرگ، چنگال ندارد، و حیوان درنده است که چنگال دارد، ولی تشبیه پشت صحنه مرگ به درنده، به صاحب سخن اجازه می‌دهد تا برای مرگ هم چنگال قرار دهد، و وقتی مرگ شخص فرا می‌رسد، این چنگال مرگ است که در بدن شخص فرو می‌رود!

اما آیه شریفه «و ما أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ» استعاره مرشحه است، یعنی تشبیه پشت صحنه صورت گرفته، و با ظرافت خاصی، مشبه (تماماً) از صحنه حذف می‌شود، و آنچه در صحنه می‌ماند تنها و تنها مشبه به است با اوصاف خاص خودش! اما قرینه آشکار در کلام وجود دارد که تمام مقصود گوینده، مشبه است، نه مشبه به.

در این آیه، از آیه ۱۸ تا ۲۶ را اگر نگاه کنید، مقصود قرآن کریم واضح است، و بعد از تعبیر مردگان در قبور هم فوراً می‌گوید: تو تنها و تنها بیم دهنده هستی! که واضح است بیم دادن به مرده‌های در قبور، معنایی ندارد، و این را «قرینه صارفه»

می‌گویند، و در اینجا مثل آن مثال قبلی که مرگ، چنگال نداشت، اما چون تشبیه به درنده شده بود، عضو درنده که چنگال بود، برای او هم قرار داده شده بود، پس گویا مرگ همان درنده‌ای است که چنگال دارد، در این آیه هم چون کافر به مرده تشبیه شده، و از واصف مردگان، آرمیدن در قبور است، همین صفت با زیبایی خاص، برای کافر هم اثبات شده است، یعنی: ای پیامبر ما! تو نمی‌توانی به این مرده در قبر چیزی بشنوانی! یعنی نمی‌توانی به کافری که گویا همان مرده در قبر خوابیده است، چیزی بشنوانی.

یتیم: فهمیدم! خواب من اصلاً منافاتی با مقصود قرآن کریم ندارد، چون کافر، به جسد مرده خوابیده در قبر تشبیه شده، نه به روح پدر من که در عالم ارواح زندگانی مناسب آن عالم دارد، یعنی اصلاً این آیات قرآن، زبطی به حرف من نداشت تا من به مخالفت با آنها، کافر بشوم!

۱۳۹۷/۱/۲۱

نگاهی مجموعی به آیات ۱۹ تا ۲۲ سوره فاطر

«وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ؛ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ؛ وَلَا الظُّلُّ وَلَا الْحَرُورُ؛ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ»

ترجمه

و نه یکسانند کور و بینا؛ و نه ظلمت‌ها و نه نور؛ و نه سایه [سایبان]، و نه داغی آفتاب [باد سوزان]؛ و زندگان و مردگان برابر نیستند؛ البته خداوند کسی را که بخواهد می‌شنواند، و [لی] تو شنواننده کسانی که در قبرهایند، نیستی [= نمی‌توانی سخنت را به گوش دل آنان برسانی]

مقدمه

در چهار آیه گذشته، مقایسه‌هایی به عمل آمد که هرکس می‌فهمد که مثلاً کور با بینا یکسان نیست؛ یا چه چیزی موجب شده که خداوند اینها را در کتاب خود مطرح کند؟ چه تفاوتی با هم دارند که این تعداد متنوع ارائه شد؟ به نظر می‌رسد مناسب است در یک نگاه کلی این چند مقایسه را با هم نیز مورد تامل قرار دهیم.

تدبر

۱) «وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ؛ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ؛ وَلَا الظُّلُّ وَلَا الْحَرُورُ؛ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ» در آیات گذشته چندین مقایسه مطرح شد که عموماً این را برای مقایسه بین مومنی که در مسیر خداست و کافری که به بیراهه رفته دانستند. این مثالها چه تفاوتی با هم دارند که این تعداد مثالهای متنوعی ارائه شد؟

الف. این تمثیلاتی برای مومن و کافر و پیامدهای عمل آن دو است (المیزان، ج ۱۷، ص ۳۷) اول (کور و بینا) مثالی برای خود مومن و کافر بود از جهت نحوه قرار گرفتنشان در مسیر؛ دومی (ظلمات و نور) خود مسیر آنهاست و موقعیتشان در قبال

هدفی که دارند، سومی (سایه و داغی آفتاب) وضعیتی که این دو در آن بسر می‌برند و بهره و عاقبتی که بر کارشان مترتب می‌شود، و چهارمی (زندگان و مردگان) حقیقت باطنی و نهایی آنها در دنیا و آخرت است.

ب. اولی مثالی برای مومن و کافر است که مومن بیناست و کافر نابینا، سپس بینایی هرچقدر هم قوی باشد فایده‌ای ندارد اگر روشنایی‌ای در کار نباشد از این رو ایمان و کفر را در قالب نور و ظلمت یاد کرد که مومن هم بیناست و هم در نور است و کافر هم کور است و هم در ظلمت؛ سپس بازگشت و مرجع نهایی آنها را ذکر کرد که مومن در سایه و راحتی است و کافر در سختی و حرارت؛ سپس تمثیل مومن و کافر را از بینا و نابینا یک پله بالاتر برد و آن دو را زنده و مرده نامید، چرا که نابینا دست کم ادراکی دارد که برخی مشکلاتش را حل کند، اما کافر هیچ ادراکی ندارد که سودی به او رساند و از این جهت مانند مرده است. (مفاتیح الغیب (فخر رازی)، ج ۲۶، ص ۲۳۲)

ج. ...

۲) «وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ؛ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ؛ وَلَا الظُّلُّ وَلَا الْحَرُورُ؛ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ»
چرا در این مقایسه‌ها همه نفی‌ها را یکسان نیاورد،

یعنی از طرفی بین اعمی و بصیر کلمه «لا» تکرار نشد، اما در تمام مقایسه‌های بعدی کلمه «لا» تکرار شد؛
و از طرف دیگر، «ما یستوی» در ابتدا و انتها آمد اما در آیات میانه نیامد؛ و این دو نیز یکسان نبود، در یکی «لا»ی تاکید تکرار شد و در دیگری خیر؟

الف. در مورد کور و بینا، تقابل بین دو شخص است، نه دو وصف؛ و آن دو شخص، به خودی خود ضد هم نیستند، بلکه به خاطر بهره‌مندی از این وصف در مقابل هم قرار گرفته‌اند و اتفاقاً یک شخص واحد ممکن است یک زمان بینا باشد و در زمان بعد، کور باشد؛ اما در آیات بعد، تقابل تاریکی و نور، و تقابل سایه و حرارت آفتاب، تقابل بین دو وصف است؛ و بین این دو وصف، ضدیت ذاتی برقرار است؛ یعنی نور ضد ظلمت است و سایه ضد آفتاب، و این دو در یکجا جمع نمی‌شوند؛ پس چون منافات بین نور و ظلمت، و نیز بین سایه و آفتاب، تام‌تر است، کلمه «لا» در این دو آیه تکرار شد. در مورد زنده و مرده هم اگرچه تقابل دو شخص است، اما منافات بین این دو بسیار شدیدتر از منافات کور و بیناست، چرا که کور و بینا در ادراک برخی امور شبیه همدیگرند اما زنده و مرده اصلاً شباهتی ندارند، از این رو، در مورد اینها هم «لا»ی تاکید اضافه شد. (مفاتیح الغیب (فخر رازی)، ج ۲۶، ص ۲۳۲)

ب. با اضافه کردن «لا» در موارد ظلمات و نور و ظل و حرور، و آوردن «ما یستوی» در ابتدای آیه اول و آیه آخر، چه بسا خواسته است که مقایسه را در این چهار مورد یکجا مطرح کند. در واقع، الان به دلیل تفکیک آیه ۲۰ از ۲۱ «ظلمات و نور» را با هم، و «ظل و حرور» را با هم مقایسه می‌کنیم؛ و در این چهار آیه، چهار مقایسه را در نظر می‌گیریم؛

اما اگر شماره آیه را حذف کنیم، چه بسا بتوان گفت که سه مقایسه داریم که در دومی‌اش چهار عنصر با هم مقایسه شده‌اند: کور و بینا مساوی نیستند؛ و ظلمات و نور و سایه و باد سوزان با هم مساوی نیستند؛ و زندگان و مردگان با هم مساوی نیستند؛

بلکه چه بسا چهار مقایسه باشد، اما با چینی متفاوت: کور و بینا مساوی نیستند؛ و ظلمات و نور و سایه و باد سوزان با هم مساوی نیستند؛ و زندگان با هم مساوی نیستند؛ و مردگان با هم مساوی نیستند؛ در واقع، شاید بتوان گفت رمز اصلی این تفنن در عبارت، این است که امکان زایش معانی متعدد و مقایسه‌های مختلفی را ایجاد کرده است که اگر همه را شبیه هم می‌آورد، فقط معنای مقایسه دو به دو اینها به ذهن خطور می‌کرد.

ج. ...

۳) «وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ؛ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ؛ وَلَا الظُّلُّ وَلَا الْحَرُورُ؛ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ»

چرا در دوتای اول، مفهومی که بار منفی دارد را مقدم کرد و در دو تای دوم، مفهومی که بار معنایی مثبت دارد؟ الف. کفار قبل از پیامبر کور بودند و راهشان ظلمات، وقتی پیامبر ص بر آنان مبعوث شد عده‌ای بینا شدند و راهشان نور شد، پس در دو فراز اول می‌خواهد بفرماید کسانی که قبل از بعثت بر کفر بودند برابر نیستند با کسانی که بعد از بعثت ایمان آوردند؛ در ادامه می‌خواهد از مرجع و غایت نهایی آنان سخن بگوید و چون رحمت خدا بر غضبش تقدم دارد، مفهوم متناسب‌تر با رحمت (سایه) را مقدم آورد، و چون کافر بعد از بعثت پیامبر بسیار گمراه‌تر است و مانند مرده‌ای است که هیچ ادراکی ندارد، و از سوی دیگر، کفرورزی آنان بعد از ایمان آوردن مومنان مورد توجه قرار می‌گیرد، زندگان را بر مردگان مقدم نمود. (مفاتیح الغیب، ج ۲۶، ص ۲۳۲-۲۳۳) ب. ...

۴) «وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ؛ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ؛ وَلَا الظُّلُّ وَلَا الْحَرُورُ؛ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ» چرا همه را مفرد یا جمع نیاورد، بلکه حتی این گونه نبود که هر تقابلی را کاملاً مفرد یا جمع بیاورد، بلکه تقابل اعمی و بصیر، و نیز تقابل ظل و حرور، تقابل دو مفرد بود؛ تقابل ظلمات و نور، تقابل جمع و مفرد؛ و تقابل احیاء و اموات، تقابل دو جمع؟

الف. اعمی و بصیر و نیز ظل و حرور را با لفظ مفرد آورد چون در اینجا در مقام مقایسه دو جنس است (یعنی مثلاً جنس کور با جنس بینا) و نه در مقایسه فرد با فرد، چرا که چه بسا شخص خاصی که کور است به خاطر بهره هوشی و یا آشنا بودن با منطقه و ... در مجموع آگاه‌تر از شخص خاص دیگری که بیناست، باشد؛ اما اینکه به عنوان جنس مطلب، بینایی بالاتر از کوری است جای تردید نیست.

اما در تفاوت زندگان و مردگان، نه تنها جنس زنده و مرده متفاوت است، بلکه هر فرد زنده هم به لحاظ ادراکی برتر از هر فرد مرده است؛

در مورد نور و ظلمت هم چون حق واحد است اما باطل فراوان است و همه ظلمتها و باطلها اگر با هم جمع شوند هیچگاه با نور مساوی نخواهند شد. (مفاتیح الغیب، ج ۲۶، ص ۲۳۳)

۷۲۳) سوره فاطر (۳۵) آیه ۲۳ إِنَّ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ* ۱۳۹۷/۱/۲۱

ترجمه

تو جز انذاردهنده‌ای نیستی.

نکات ادبی

نَذِيرٌ

ماده «نذر» در اصل بر ترساندن ویا ترسیدن دلالت دارد (معجم المقاییس اللغة، ج ۵، ص ۴۱۴)، به تعبیر دیگر، «انذار» به معنای ابلاغ و بیانی است که با ترساندن توأم باشد (در فارسی: هشدار دادن) چنانکه «تبشیر» هم خبری است که مشتمل بر امر مسرت‌بخش باشد (مفردات أَلْفَاظِ الْقُرْآن، ص ۷۹۸)

البته عموماً «انذار» (أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ؛ بقره/۶) را اخص از «ترساندن» (تخويف) دانسته‌اند؛ برخی گفته‌اند ترساندنی است از طریق سخن انجام می‌شود (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۱۲، ص ۷۵)؛ و برخی توضیح داده‌اند که ترساندنی است که موضع ترس، و چرایی ترسناک بودن را برای مخاطب آشکار می‌کند و ناشی از نوعی احسان و خیرخواهی از جانب انذاردهنده است و هرچه آن امری که سزاوار ترسیدن است عظیم‌تر باشد، این احسان بیشتر است. (الفروق فی اللغة، ص ۲۳۷)

همچنین در ماده «انذار» نوعی معنای توصیه کردن نهفته است با این تفاوت که «انذار» نسبت به خود به کار نمی‌رود اما کلمه «وصیت» نسبت به خود به کار می‌رود (اوصیت نفسی) و دیگر اینکه «انذار» برای برحذر داشتن از کار قبیح انجام می‌شود، اما «توصیه» می‌تواند هم برای برحذر داشتن از کار بد باشد و هم تشویق به کار خوب. (الفروق فی اللغة، ص ۲۳۷)

«الْمُنذِرُ» (إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَنِ يَخْشَاهَا؛ نازعات/۴۵) اسم فاعل از مصدر «إنذار» است؛ و «نذیر» صفت مشبیه از ماده «نذر» است که در معنای اسم فاعل به کار رفته و به همان معنای «مُنذِر» می‌باشد و برای جمع بستن هر دو از تعبیر «نُذِرُ» استفاده می‌شود (هذا نَذِيرٌ مِنَ النَّذْرِ الْأُولَى؛ نجم/۵۶) (معجم المقاییس اللغة، ج ۵، ص ۴۱۴؛ مفردات أَلْفَاظِ الْقُرْآن، ص ۷۹۸)

«نَذِرُ» (مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ، بقره/۲۷۰؛ يُؤْفُونَ بِالنَّذْرِ، انسان/۷؛ إِنْ نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا، آل عمران/۳۵؛ إِنْ نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا، مریم/۲۶) به معنای کار به‌خودی خود غیرواجبی را که شخص به دلیل خاصی بر خود واجب می‌سازد (مفردات أَلْفَاظِ الْقُرْآن، ص ۷۹۷) و جمع آن «نذور» می‌باشد (وَلْيُؤْفُوا نَذْوَرَهُمْ؛ حج/۲۹). برخی بر این باورند که «نذِر» هم از همین ماده است، چون مطلبی است که شخص می‌ترسد که با آن مخالفت کند (معجم المقاییس اللغة، ج ۵، ص ۴۱۵)؛ اما برخی اصل آن را کلمه‌ای برگرفته از زبانهای سریانی و عبری می‌دانند که البته در آن زبانها «ذ» نبوده و این کلمه با «د» یا «ز» تلفظ می‌شود، هرچند معنایش شباهتی با ماده عربی این کلمه دارد؛ از این جهت که نذر یک التزام کلامی است و

از این جهت شبیه انذار می باشد چرا که در التزام نوعی ضیق و محدودیت و تحذیر وجود دارد. (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۱۲، ص ۷۵).

ماده «نذر» با احتساب کلمه «نذر» جمعا ۱۳۰ بار در قرآن کریم به کار رفته است که تنها همین ۶ موردی که در بالا اشاره شد در معنای «نذر» می باشد؛ و بقیه همگی در معنای هشدار دادن است.^۱

حدیث

۱) از امام حسن مجتبی ع روایت شده است که عده ای از یهودیان خدمت پیامبر ص رسیدند و به ایشان گفتند: ای محمد! تو هستی که گمان می کنی که رسول خدا هستی و همان طور که به حضرت موسی ع وحی می شد به تو نیز وحی می شود؟ پیامبر ص لحظه ای درنگ کردند و فرمودند: بله، من سید فرزندان آدم هستم و این فخر فروشی نیست؛ من خاتم پیامبران و امام تقوای پیشگان و رسول رب العالمین هستم. گفتند: [رسول] به جانب عرب یا عجم یا ما؟ پس خداوند عز و جل این آیه را نازل فرمود که ای محمد! «بگو ای مردم! همانا من رسول خدا هستم به جانب همگی شما» (اعراف/۱۵۸).

سپس یهودی ای که داناترینشان بود شروع می کند به پرسیدن سوالاتی تا بدینجا می رسد که:

به چه دلیل تو را محمد و احمد و ابوالقاسم و بشیر و نذیر و داعی نامیده اند؟

پیامبر ص فرمود: اما محمد، چون ستوده شده در زمین هستم،

و اما محمود، چون ستوده شده در آسمان هستم؛

اما ابوالقاسم، چون خداوند در روز قیامت قسمت و سهم آتش جهنم را که معین می کند، هرکس را از اولین و آخرین که به من کفر ورزیده باشد در آتش جای می دهد؛ و قسمت و سهم بهشت را که معین می کند هرکس که به من ایمان آورده باشد و به پیامبریم اقرار کرده باشد در بهشت خواهد بود؛

اما داعی (= دعوت کننده)، چون من مردم را به دین پروردگارم دعوت می کنم؛

و اما نذیر (هشدار دهنده) چون من هر که به من کفر ورزد را به آتش هشدار می دهم؛

و اما بشیر (بشارت دهنده) چون من هر که مرا اطاعت کند به بهشت بشارت می دهم ...

الأمالی (للصدوق)، ص ۱۸۹؛ تفسیر القمی، ج ۲، ص ۲۶۵

حَدَّثَنَا الشَّيْخُ الْفَقِيهُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُوسَى بْنِ بَابُوَيْهِ الْقُمِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ مَاجِيلَوَيْهِ عَنْ عَمِّهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ الْبَرْقِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ

۱. قبلا در جلسه ۱۱۳ <http://yekaye.ir/ash-shuara-026-194> و جلسه ۲۰۶ <http://yekaye.ir/al-furqan-025-51> درباره این ماده

توضیحاتی داده شد که چون جامع نبود، اینجا به طور جامع ارائه شد.

۲. متن حدیث در تفسیر قمی چنین است: قَالَ وَ سَأَلَ بَعْضُ الْيَهُودِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَمَّا مُحَمَّدٌ فَإِنِّي فِي الْأَرْضِ مُحَمَّدٌ وَأَمَّا أَحْمَدُ فَإِنِّي فِي السَّمَاءِ أَحْمَدُ مِنْهُ، وَأَمَّا الْبَشِيرُ فَأَبَشُرُ مِنَ اطَّاعَ اللَّهَ بِالْجَنَّةِ وَأَمَّا النَّذِيرُ فَأَنْذِرُ مَنْ عَصَى اللَّهَ بِالنَّارِ.

بْنِ جَبَلَةَ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع قَالَ: جَاءَ نَفْرٌ مِنَ الْيَهُودِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ص فَقَالُوا يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ الَّذِي تَزْعُمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ وَ أَنْتَ الَّذِي يُوحَى إِلَيْكَ كَمَا أُوحَى إِلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ ع فَسَكَتَ النَّبِيُّ ص سَاعَةً ثُمَّ قَالَ نَعَمْ أَنَا سَيِّدُ وُلْدِ آدَمَ وَ لَا فَخْرَ وَ أَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَ إِمَامُ الْمُتَّقِينَ وَ رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ قَالُوا إِلَى مَنْ إِلَى الْعَرَبِ أَمْ إِلَى الْعَجَمِ أَمْ إِلَيْنَا فَانزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ هَذِهِ الْآيَةَ «قُلْ» يَا مُحَمَّدُ «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا» قَالَ الْيَهُودِيُّ الَّذِي كَانَ أَعْلَمَهُمْ يَا مُحَمَّدُ ...

فَقَالَ الْيَهُودِيُّ لَأَيِّ شَيْءٍ سَمَّيْتَ مُحَمَّدًا وَ أَحْمَدَ وَ أَبَا الْقَاسِمِ وَ بَشِيرًا وَ نَذِيرًا وَ دَاعِيًا فَقَالَ النَّبِيُّ ص أَمَّا مُحَمَّدٌ فَإِنِّي مَحْمُودٌ فِي الْأَرْضِ وَ أَمَّا أَحْمَدُ فَإِنِّي مَحْمُودٌ فِي السَّمَاءِ وَ أَمَّا أَبُو الْقَاسِمِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقْسِمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قِسْمَةَ النَّارِ فَمَنْ كَفَرَ بِي مِنَ الْأَوَّلِينَ وَ الْآخِرِينَ فَفِي النَّارِ وَ يَقْسِمُ قِسْمَةَ الْجَنَّةِ فَمَنْ آمَنَ بِي وَ أَقْرَبَ بَنُوْتِي فَفِي الْجَنَّةِ وَ أَمَّا الدَّاعِي فَإِنِّي أَدْعُو النَّاسَ إِلَى دِينِ رَبِّي وَ أَمَّا النَّذِيرُ فَإِنِّي أُنذِرُ بِالنَّارِ مَنْ عَصَانِي وَ أَمَّا الْبَشِيرُ فَإِنِّي أَبَشِّرُ بِالْجَنَّةِ مَنْ أَطَاعَنِي...^۱

۲) بعد از اینکه عمرو عاص بر محمد بن ابی بکر که والی منصوب امیرالمومنین ع در مصر بود غلبه کرد و وی را به شهادت رساند و مصر را فتح کرد، امیرالمومنین ع نامه‌ای خطاب به مردم مصر نوشت که چنین آغاز می شد:
از بنده خدا، امیر مومنان به هرکس از مومنان و مسلمانان که این نامه مرا بخواند:
سلام علیکم
همانا خدایی را حمد گویم که خدایی جز او نیست.

۱. در بحار الأنوار، ج ۱۹، ص ۱۷۵-۱۷۶ حدیثی از امیرالمومنین ع نقل می‌کند درباره اینکه چگونه پیامبر ص در ابتدای کار صرفاً موظف به دعوت بود و بعداً موظف به جهاد و ... نیز شد:

أَقُولُ فِي تَفْسِيرِ التُّعْمَانِيِّ بِسَنَدِهِ الْمَذْكُورِ فِي كِتَابِ الْقُرْآنِ عَنِ الصَّادِقِ ع قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع فِي ذِكْرِ النَّاسِخِ وَ الْمَنْسُوخِ وَ مِنْهُ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَمَّا بَعَثَ مُحَمَّدًا ص أَمْرَهُ فِي بَدْءِ أَمْرِهِ أَنْ يَدْعُو بِالْدَعْوَةِ فَقَطَّ وَ أَنْزَلَ عَلَيْهِ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَ مَبَشِّرًا وَ نَذِيرًا وَ دَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَ سِرَاجًا مُنِيرًا وَ بَشِيرًا لِلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا وَ لَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ وَ الْمُنَافِقِينَ وَ دَعِ أَذَاهُمْ وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَ كَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا فَبَعَثَهُ اللَّهُ بِالْدَعْوَةِ فَقَطَّ وَ أَمْرَهُ أَنْ لَا يُؤْذِيَهُمْ فَلَمَّا أَرَادَهُ بِمَا هُمُوهَا بِهِ مِنْ تَبْيِيتِ أَمْرِهِ اللَّهُ تَعَالَى بِالْهَجْرَةِ وَ فَرَضَ عَلَيْهِ الْقِتَالَ فَقَالَ سُبْحَانَهُ أَذْنُ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَ إِنْ اللَّهُ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ فَلَمَّا أَمَرَ النَّاسَ بِالْحَرْبِ جَزَعُوا وَ خَافُوا فَانزَلَ اللَّهُ تَعَالَى أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ آتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَ قَالُوا رَبَّنَا لِمَ كُتِبَ عَلَيْنَا الْقِتَالُ لَوْ لَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ إِلَى قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ فَفَسَخَتْ آيَةُ الْقِتَالِ آيَةَ الْكُفِّ فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ وَ عَرَفَ اللَّهُ تَعَالَى حَرَجَ الْمُسْلِمِينَ أَنْزَلَ عَلَى نَبِيِّهِ وَ إِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَلَمَّا قَوِيَ الْإِسْلَامُ وَ كَثُرَ الْمُسْلِمُونَ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فَلَا تَهِنُوا وَ تَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَ أَنْتُمْ الْأَعْلُونَ وَ اللَّهُ مَعَكُمْ وَ لَنْ يَتْرُكَكُمْ أَعْمَالَكُمْ فَفَسَخَتْ هَذِهِ الْآيَةُ الْآيَةَ الَّتِي أُذِنَ لَهُمْ فِيهَا أَنْ يَجْنَحُوا ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فِي آخِرِ السُّورَةِ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَ خَدُّوهُمْ وَ احْضُرُوهُمْ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ وَ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَرَضَ الْقِتَالَ عَلَى الْأُمَّةِ فَجَعَلَ عَلَى الرَّجُلِ الْوَاحِدِ أَنْ يُقَاتِلَ عَشْرَةَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ثُمَّ نَسَخَهَا سُبْحَانَهُ فَقَالَ الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَ عَلَّمَ أَنْ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ فَفَسَخَ بِهَذِهِ الْآيَةِ مَا قَبْلَهَا فَصَارَ مِنْ فَرِّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْحَرْبِ إِنْ كَانَتْ عِدَّةُ الْمُشْرِكِينَ أَكْثَرَ مِنْ رَجُلَيْنِ لِرَجُلٍ لَمْ يَكُنْ فَارًّا مِنَ الرَّحْفِ وَ إِنْ كَانَتْ الْعِدَّةُ رَجُلَيْنِ لِرَجُلٍ كَانَ فَارًّا مِنَ الرَّحْفِ وَ سَاقَ الْحَدِيثِ إِلَى قَوْلِهِ ع وَ نَسَخَ قَوْلَهُ سُبْحَانَهُ وَ قَوْلُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا يَعْنِي الْيَهُودَ حِينَ هَادَنَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ص فَلَمَّا رَجَعَ مِنْ غَزَاةِ تَبُوكَ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ لَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى وَ هُمْ صَاغِرُونَ فَفَسَخَتْ هَذِهِ الْآيَةُ تِلْكَ الْهَدَنَةَ

اما بعد، همانا خداوند حضرت محمد ص را به عنوان انذاردهنده ای بر جهانیان و امین وحی خویش و شاهدی بر این امت مبعوث فرمود و شما ای جماعت عرب، بر بدترین دین را برگزیده بودید، و در بدترین سرای خزیده. منزلگاهتان سنگستانهای ناهموار، همشیتان گرزه مارهای زهردار. آبتان تیره و ناگوار، خوراکتان گلو آزار. در سرزمین ها پراکنده بودید و آبی پلید را نوشاننده؛ خون یکدیگر را ریزان، از خویشاوند بریده و گریزان، و حرام خوری در میانتان فراوان. بتهاتان همه جا بر پا، پای تا سر آلوده به خطا...

الغارات، ج ۱، ص ۳۰۳؛ نهج البلاغه، خطبه ۲۶ (با اقتباس از ترجمه شهیدی، ص ۲۶)

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُنْدَبٍ عَنْ أَبِيهِ جُنْدَبٍ قَالَ: دَخَلَ عَمْرُو بْنُ الْحَمِقِ وَ حَجْرُ بْنُ عَدِيٍّ وَ حَبَةُ الْعُرْنِيُّ وَ الْحَارِثُ الْأَعُورُ وَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَبَّاحٍ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَ بَعْدَ مَا افْتَتَحَتْ مِصْرُ وَ هُوَ مَغْمُومٌ حَزِينٌ فَقَالُوا لَهُ: بَيْنَ لَنَا مَا قَوْلِكَ فِي أَبِي بَكْرٍ وَ عَمْرٍ فَقَالَ لَهُمْ عَلِيُّ ع: «وَ هَلْ فَرَعْتُمْ لِهَذَا وَ هَذِهِ مِصْرٌ قَدْ افْتَتَحَتْ وَ شِيعَتِي بِهَا قَدْ قُتِلَتْ؟ أَنَا مُخْرَجٌ إِلَيْكُمْ كِتَابًا أَخْبَرُكُمْ فِيهِ عَمَّا سَأَلْتُمْ وَ أَسْأَلُكُمْ أَنْ تَحْفَظُوا مِنْ حَقِّي مَا ضَيَعْتُمْ فَافْرَأُوهُ عَلَيَّ شِيعَتِي وَ كُونُوا عَلَيَّ الْحَقَّ أَعْوَانًا وَ هَذِهِ نُسخَةُ الْكِتَابِ: مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلَيَّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَنْ قَرَأَ كِتَابِي هَذَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُسْلِمِينَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكُمْ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا ص نَذِيرًا لِلْعَالَمِينَ وَ أَمِينًا عَلَيَّ التَّنْزِيلِ وَ شَهِيدًا عَلَيَّ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَ أَنْتُمْ مَعْشَرَ الْعَرَبِ يَوْمَئِذٍ عَلَى شَرِّ دِينٍ وَ فِي شَرِّ دَارٍ مُنِيخُونَ عَلَيَّ حِجَارَةً خَشِنٍ وَ حَيَاتٍ صَمٍ وَ شَوْكٍ مَبْتُوثٍ فِي الْبِلَادِ تَشْرَبُونَ الْمَاءَ الْخَبِيثَ وَ تَأْكُلُونَ الطَّعَامَ الْجَشِيبَ وَ تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَ تَقْتُلُونَ أَوْلَادَكُمْ وَ تَقْطَعُونَ أَرْحَامَكُمْ وَ تَأْكُلُونَ أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ سُبُلَكُمْ خَائِفَةً وَ الْأَصْنَامُ فِيكُمْ مَنْصُوبَةٌ وَ الْأَثَامُ بِكُمْ مَعْصُوبَةٌ...

تدبر

(۱) «إِنَّ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ»

پیامبر و بلکه هر کسی که می خواهد پیام خدا را به گوش مردم برساند، صرفا هشداردهنده است؛ اینکه مردم به هشدارهای او گوش دهند یا خیر، و عده ای هدایت شوند یا گمراه، برعهده او نیست. (المیزان، ج ۱۷، ص ۳۷)

نمره در تحلیل اجتماعی

قضاوت درباره اینکه آیا یک مبلغ دین وظیفه اش را درست انجام داده یا خیر، نباید بر اساس ایمان آوردن یا نیاوردن مخاطبان وی باشد. در واقع، صرفا از اینکه مردمی هدایت شوند یا نشوند، نمی توان درباره کسی که وظیفه هدایت آنان را برعهده گرفته قضاوت کرد. گاه او وظیفه خود را درست انجام می دهند، اما مردم مخاطب وی، زیر بار حق نمی روند.

(۲) «إِنَّ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ»

سوال

آیا از این تعبیر که «تو انذاردهنده ای بیش نیستی» و دلالت بر حصر دارد، نتیجه نمی شود که پیامبر وظیفه حکومت کردن و مداخله در سیاست ندارد؟

هر حصری متناسب با فضاهای خود و برای بیرون کردن برخی از انتظارات نارواست؛ و از هر حصری نمی‌توان خارج شدن هر مطلب متفاوتی را نتیجه گرفت. مثلاً وقتی یک معلم سر کلاس خود می‌گوید «من فقط از دانش‌آموزان درس‌خوان خوشم می‌آید» آیا می‌توان نتیجه گرفت که از پدر و مادر و همسرش خوشش نمی‌آید؟!

بهترین شاهد بر اینکه این حصر، همه موارد دیگر را خارج نمی‌کند این است که بلافاصله در آیه بعد علاوه بر نذیر، پیامبر را «بشیر» هم دانست؛ یعنی این گونه نیست که او فقط و فقط نذیر باشد و نه دارای هیچ مسئولیت دیگری! اما تاکید آیه بر اینکه پیامبر فقط نذیر است، در صدد است انتظار چه اموری را در مورد پیامبر ص متفی سازد. سیاق آیات قبل و بعد، این است که مسئولیت ایمان آوردن یا نیاوردن مردم را از ایشان سلب کند. مروری بر آیات مشابه (که در آنها هم بر اینکه «تو فقط انذاردهنده‌ای» تاکید شده، نیز موید این برداشت است. در آیات مشابه با حصر پیامبر در انذارگر بودن، این انتظارات از ایشان متفی می‌شود:

- خودش هر وقت و هرگونه دلش خواست آیه و معجزه بیاورد (وَ قَالُوا لَوْ لَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ؛ عنكبوت/۵۰)
- بتواند برای خودش هرگونه مال و ثروتی جمع کند و هیچ مریضی و مشکلی متوجه وی نشود (قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَ لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَ مَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَ بَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ؛ اعراف/۱۸۸)
- حتما گنجهایی در اختیار داشته باشد و فرشته‌ای در مقابل دیدگان مردم همراهش باشد (فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحى إِلَيْكَ وَ ضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْ لَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ كَنْزًا أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنْ أَنَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ؛ هود/۱۲)
- اینکه کسانی که به وی ایمان می‌آورند حتما آدمهای خوب و بدون هرگونه مشکلی باشند (قَالُوا أَوْ نُؤْمِنُ لَكَ وَ اتَّبَعَكَ الْأَرْذَالُونَ؛ قَالَ وَ مَا عَلِمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ؛ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ؛ وَ مَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ؛ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ؛ شعراء/۱۱۱-۱۱۵)
- اینکه او درباره آینده خودش و دیگران همه چیز را معلوم کند (قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَا مِنَ الرُّسُلِ وَ مَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَ لَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحى إِلَيَّ وَ مَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ؛ احقاف/۹)
- اینکه موعد قیامت را دقیقاً معلوم کند (وَ يَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ؛ قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَ إِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ؛ ملک/۲۶)

(۳) «إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ»

با اینکه در آیات مختلف وظایف متعددی برعهده پیامبر ص گذاشته شده و او «بشیر» و «مبشر»، «داعی»، «شاهد» و «شهید»، «واجب الاطاعة» (وَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ؛ نساء/۶۴) و ... معرفی شده است، در این آیه او را تنها و تنها «نذیر» (هشدار دهنده) معرفی می‌کند.

شاید بتوان نتیجه گرفت که این عنوان به نحوی جامع همه عناوین فوق است، یعنی کسی که هشدار می‌دهد عملاً:

بشارت هم می‌دهد (چرا که کسی که هشدار وی را رعایت کند خوشبخت می‌شود)؛

به سوی دین حق دعوت هم می‌کند؛

شاهد بر اعمال مردم هم هست که آنها را هشدار می‌دهد؛

چنان جدی هشدار می‌دهد که انتظار دارد از او اطاعت کنند؛

و ...

﴿۴﴾ «إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ»

چرا با اینکه پیامبر «بشارت‌دهنده» هم هست و در آیه بعد بدین مطلب تصریح می‌شود این آیه فقط بر انذاردهنده بودن

پیامبر ص تاکید کرد؟

الف. سیاق آیات، اقتضای انذار و هشدار دادن دارد (المیزان، ج ۱۷، ص ۳۷) در واقع، این فقط ناظر به تسلی دادن پیامبر

ص است (مفاتیح الغیب (فخر رازی)، ج ۲۶، ص ۲۳۴) و فضای بحث تاکید بر این است که در قبال گمراه شدن مخاطب، وی

خود را مسئول نبیند. (تدبر ۱)

ب. اثر انذار در هدایت بسیار بیش از اثر بشارت است.

حکایت

آیت الله جوادی آملی یکبار در درس تفسیر قریب به این مضمون می‌فرمودند:

آن مقدار که مردم از ترس جهنم بندگی خدا را بجا می‌آورند و به بهشت می‌روند، از شوق بهشت، بهشت نمی‌روند.

شاهدش هم این است که چقدر تعداد کسانی که نماز صبح می‌خوانند بیشتر است از کسانی که نماز شب می‌خوانند! (هر دو

باید از خواب خوش برخیزند، برای نماز شب این همه وعده پاداش داده شده، تنها افراد اندکی برمی‌خیزند؛ اما در مورد

نخواندن نماز صبح (ترک واجب) هشدار به جهنم داده شده، بسیاری برمی‌خیزند!)

ج. معنای انذار به گونه‌ای عام است که عملاً بشارت و سایر مسئولیتهای پیامبر ص را هم دربرمی‌گیرد. (تدبر ۳)

د. ...

ترجمه

همانا ما تو را به حق بشارت‌دهنده و انذاردهنده فرستادیم؛ و هیچ امتی نیست جز اینکه در آن انذاردهنده‌ای گذشت.

نکات ادبی

بَشِيراً

قبلاً بیان شد که ماده «بشر» را در اصل به معنای «ظهور چیزی همراه با حُسن و جمال» دانسته‌اند که از این ماده «بشره» به معنای ظاهر پوست انسان (که نمایان است) معروف است؛ و «بشیر» هم در اصل به معنای «خوش‌سیما» بوده است، و وقتی «بشارت» در مقابل «انذار» به کار می‌رود، دلالت بر خبر خوش دادن (در مقابل بیم دادن) دارد. (معجم المقایس اللغه، ج ۱، ص ۲۵۱)

جلسه ۵۳۴ <http://yekave.ir/al-ahzab-33-45>

همچنین توضیح داده شد که از نظر برخی، اصل این ماده، همین پوست ظاهری است و «بشارت» (= مژده دادن) را هم از این جهت بشارت گفته‌اند که موجب انبساط در چهره (پوست صورت) شخص می‌شود. (مفردات أَلْفَاظِ الْقُرْآن، ص ۱۲۵)

جلسه ۱۶۵ <http://yekave.ir/sad-038-71>

نَذِيراً

در جلسه قبل توضیح داده شد.

أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَ نَذِيراً

در این جمله «نا» فاعل و «ک» مفعول به است و «بشیرا» و «نذیرا» هر دو حال هستند برای «ک» (که چه بسا بتوان این دو را حال برای فاعل هم دانست)؛

اما «بالحق» نقش‌های مختلفی می‌تواند داشته باشد که با توجه به امکان استعمال یک لفظ در چند معنا همگی می‌تواند مد نظر بوده باشد:

حال برای مفعول باشد؛ یعنی أَرْسَلْنَاكَ مُحِقّاً، تو را در حالی که به حق هستی فرستادیم (الکشاف، ج ۳، ص ۶۰۸)

حال برای فاعل باشد؛ یعنی أَرْسَلْنَاكَ مُحِقِّينَ، ما در حالی که به حق هستیم تو را فرستادیم (الکشاف، ج ۳، ص ۶۰۸)

صله برای مصدر محذوف (ارسال) باشد، یعنی أَرْسَلْنَاكَ إِرسالاً مصحوباً بالحق، فرستادن ما فرستادنی بحق بوده است (الکشاف، ج ۳، ص ۶۰۸)

متعلق به خود فعل «ارسالنا» و در مقام مفعول دوم باشد، یعنی ارسالناک بالدين الصحيح: تو را با دین صحیح فرستادیم (مجمع‌البیان، ج ۸، ص ۶۳۳)

صله برای «بَشِيراً وَ نَذِيراً» باشد، یعنی بشیرا بالوعد الحق و نذیرا بالوعید الحق، بشارت‌دهنده به وعده حق و انذار دهنده به وعید حق (الکشاف، ج ۳، ص ۶۰۸)

قبلا بیان شد که ماده «امم» در اصل به معانی «اصل» و «مرجع» به کار رفته (أمّ به معنای «مادر» از همین ریشه است) و همچنین فعل «أمّ» به معنای «قصد کرد» می‌باشد؛ و ظاهراً به همین جهت است که در معنای «جماعت» و «دین» هم به کار رفته است؛ در واقع، «امت» به جماعتی می‌گویند که قصد و هدف واحد و دین واحدی آنها را در کنار هم جمع کرده باشد. تعبیر «أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ» در قرآن کریم هم در مورد جماعتی که همه با جهت‌گیری الهی باشند به کار رفته (مانند همین آیه و مائده/۴۸ و نحل/۹۳) و هم در مورد جماعتی که همگان از خدا رویگردان شده باشند (زخرف/۳۳) و هم در مورد وضعیت بشر ابتدایی قبل از اینکه اختلافات میان آنها بروز کند (بقره/۲۱۳؛ یونس/۱۹).

جلسه ۱۲۶ <http://yekaye.ir/houd-11-118>

علی بن ابراهیم قمی توضیح داده است که «امت» در قرآن کریم در وجوه و معانی متعددی به کار رفته است:

مذهب: «كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً» (بقره/۲۱۳) یعنی بر مذهب و دینی واحد.

جماعتی از مردم: «وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ» (قصص/۲۳)

یک نفر از مردم، که خداوند او را یک امت نامید: «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا» (نحل/۱۲۰)

جنس‌های مختلف همه جانداران «وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ» (فاطر/۲۴)

خاص امت حضرت محمد: «كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ» (رعد/۳۰)

وقت: «وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ» (یوسف/۴۵) یعنی بعد از وقتی؛ و نیز «إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ» (هود/۸)

کل خلائق: «وَوَتَرَى كُلُّ أُمَّةٍ جَائِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا» (جاثیه/۲۸) و نیز «وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ

لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ» (نحل/۸۴) و مانند آن فراوان است. (تفسیر القمی، ج ۱، ص ۳۲۳)^۱

خَلَا

ماده «خلو» در اصل دلالت دارد بر عاری بودن چیزی از چیزی، و از این ماده، تعابیر «خالی بودن» و «خلوت» در زبان

فارسی هم رایج است. (معجم مقاییس اللغة، ج ۲، ص ۲۰۵)

«خلاء» به مکانی گفته می‌شود که هیچ پوششی از حیث ساختمان و ... نداشته باشد، و بدین ترتیب «خُلُوٌّ» هم در مورد

زمان به کار می‌رود و هم در مورد مکان، اما چون در مورد زمان گذشته به کار می‌رود، تعبیر «خلا الزمان» به معنای «زمان

گذشت و رفت» می‌باشد و این معنای «گذشتن و سپری شدن» برای این کلمه در قرآن کریم زیاد به کار رفته است: (وَمَا مُحَمَّدٌ

۱. قَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَالْأُمَّةُ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَلَى وَجْهِ كَثِيرَةٍ فَمِنْهُ الْمَذْهَبُ وَهُوَ قَوْلُهُ «كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً» أَيْ عَلَى مَذْهَبٍ وَاحِدٍ وَمِنْهُ الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ وَهُوَ قَوْلُهُ «وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ» أَيْ جَمَاعَةً وَمِنْهُ الْوَاحِدُ قَدْ سَمَّاهُ اللَّهُ أُمَّةً وَهُوَ قَوْلُهُ «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا» وَمِنْهُ أَجْنَاسُ جَمِيعِ الْحَيَوَانَ وَهُوَ قَوْلُهُ «وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ» وَمِنْهُ أُمَّةٌ مُحَمَّدٌ ص وَهُوَ قَوْلُهُ «كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ» وَهِيَ أُمَّةٌ مُحَمَّدٌ ص وَمِنْهُ الْوَقْتُ وَهُوَ قَوْلُهُ «وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ» أَيْ بَعْدَ وَقْتٍ وَقَوْلُهُ «إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ» يَعْنِي الْوَقْتَ وَمِنْهُ يَعْنِي بِهِ الْخَلْقُ كُلَّهُمْ وَهُوَ قَوْلُهُ «وَوَتَرَى كُلُّ أُمَّةٍ جَائِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا» وَقَوْلُهُ «وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ» وَمِثْلُهُ كَثِيرٌ.

إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ، آل عمران/۱۴۴؛ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَاتُ، رعد/۶؛ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ بقره/۱۴۱؛ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ، آل عمران/۱۳۷؛ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ، فاطر/۲۴؛ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ، بقره/۲۱۴؛ وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمْ الْأُنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ، آل عمران/۱۱۹) (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۲۹۷)

و بدین معنا گاه به صورت اسم فاعل در وصف زمانها (الایام خالیه و القرون الخالیه و ...) به کار می رود (كَلُّوا وَ اشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ؛ حاقه/۲۴) و به معنای روزهای سپری شده است (معجم مقاییس اللغة، ج ۲، ص ۲۰۴) تعبیر «خلا الی فلان» به معنای آن است که در خلوت به هم رسیدند (وَ إِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ، بقره/۱۴؛ خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، بقره/۷۶) (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۲۹۸)

این ماده وقتی به باب تفعیل می رود و مثلاً گفته می شود «خَلَّيْتُ فلاناً» یعنی او را در خلوت رها کردم؛ و به همین مناسبت به هر رها کردنی «تخلیه» گفته می شود؛ مثلاً «فَخَلَّوْا سَبِيلَهُمْ» (توبه/۵) (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۲۹۸) برخی تذکر داده اند که این معنای بیان شده ناظر به ماده «خلو» است و این ماده با ماده «خلی» که برای کندن گیاهان به کار می رود و ماده «خلأ» که به معنای استقرار («خلأً فیهِ» یعنی همچنان در مکانش باقی ماند) است متفاوت است. (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۳، ص ۱۳۷)^۱

ماده «خلو» و مشتقاتش جمعا ۲۸ بار در قرآن کریم به کار رفته است و اگر تمایز ماده های «خلی» و «خلأ» از «خلو» را بپذیریم، ظاهراً این دو ماده در قرآن کریم به کار نرفته است.

حدیث

۱) از امام جواد ع روایت شده که فرمود:

ای جماعت شیعه! با سوره «انا انزلناه» (سوره قدر) با مخالفان بحث کنید تا پیروز شوید، که به خداوند سوگند آن حجتی است بر خلیق بعد از رسول خدا ص و همانا آن ملکه دین شماست و غایت علم ما*

ای جماعت شیعه! با «حم، قسم به کتاب مبین، همانا ما آن را در شبی مبارک نازل کردیم، همانا ما انذاردهندگان بودیم» (دخان/۱-۳) با مخالفان بحث کنید که همانا این خاص والیان امر پس از رسول الله ص است.*

ای جماعت شیعیان: همانا خداوند تبارک و تعالی می فرماید «و هیچ امتی نیست جز اینکه در آن انذاردهنده ای گذشت.» گفته شد: یا اباجعفر! انذاردهنده اش حضرت محمد ص است!

فرمود: درست گفتم؛ اما آیا او که انذاردهنده بود از زمان بعثتش در تمام نقاط زمین زنده و حاضر بود؟ سوال کننده گفت: خیر.

فرمود: آیا کسی را او که بفرستد، انذاردهنده او نیست همان گونه که خود حضرت محمد ص را که خدا فرستاده بود انذاردهنده از جانب خدا بود؟

۱. و لیعلم أن المعنى المذكورة للمادة المعتلة بالواو، و قد خلطوا بين هذه المادة و بين المعتلة بالياء، و المهموزة فإن الخلی یائياً بمعنى الجز، و منه المخلاة بمعنى ما يجعل فيه الخلی ای النبات و العشب المجزوز و یعلق علی عنق الدابة. و الخلاً مهموزا بمعنى الاستقرار فیقال خلأً فیهِ أى لم یرح مكانه.

گفت: بله.

فرمود: پس به همین ترتیب، حضرت محمد ص از دنیا نرفت مگر اینکه انذاردهنده ای را برانگیخته بود.

گفت: اگر بگوییم نه، باید اذعان کنم که رسول الله حق کسانی که در صلب مردان از امتش بودند را ضایع گردانیده است!

سپس گفت: آیا قرآن کفایتشان نمی کرد؟

فرمود: بله، به شرطی که مفسری برایش بیابند!

گفت: آیا پیامبر تفسیرش نکرد؟

فرمود: [کل] آن را برای یک نفر تفسیر کرد و برای امت شءن آن یک نفر را بازگو نمود و او علی بن ابی طالب است.

سوال کننده گفت: یا اباجعفر! این [نکته که فرمودید] مطلب خاصی است که عامه مردم تحملش نمی توانند بکنند!

فرمود: خداوند ابا دارد از اینکه تا پیش از آنکه زمانی که قرار است دینش در آن ظاهر شود [یا: دینش بر همه غلبه کند]

جز در سرّ و خفا پرستیده شود، همان گونه که رسول الله ص همراه با خدیجه [دینداری شان به دین اسلام را] مخفی می کردند تا اینکه دستور به آشکار کردن آمد.

گفت: آیا صاحب این دین را سزد که مخفی کند؟

فرمود: آیا علی بن ابی طالب روزی که همراه با رسول الله ص اسلام آورد تا زمانی که [پیامبر ص] امرش را اظهار فرمود

مخفی نکرد؟

گفت: بله.

فرمود: امر ما نیز چنین است تا موعدهش برسد.

*پی نوشت:

حجت آوردن با سوره قدر به این است که سوال شود با توجه به اینکه فعل «تنزل الملائکه» مضارع است و هر سال در

شب قدر فرشتگان نازل می شوند، وقتی پیامبر ص از دنیا رفت، بر چه کسی نازل می شوند؟!

الکافی، ج ۱، ص ۲۵۰

مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ جَمِيعاً عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْحَرِيشِ عَنْ أَبِي جَعْفَرِ الثَّانِي ع قَالَ ...

وَ عَنْ أَبِي جَعْفَرِ ع قَالَ: يَا مَعْشَرَ الشَّيْعَةِ خَاصِمُوا بِسُورَةِ «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ» تَفَلَّجُوا فَوَ اللَّهُ إِنَّهَا لِحُجَّةُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى عَلَى الْخَلْقِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ إِنَّهَا لَسَيِّدَةُ دِينِكُمْ وَ إِنَّهَا لَعَايَةُ عَلِمْنَا

يَا مَعْشَرَ الشَّيْعَةِ خَاصِمُوا بِ «حَمِّ وَ الْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ» فَإِنَّهَا لَوَلَاءِ الْأَمْرِ خَاصَّةٌ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ص

يَا مَعْشَرَ الشَّيْعَةِ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى «وَ إِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ»

قِيلَ يَا أَبَا جَعْفَرٍ نَذِيرُهَا مُحَمَّدٌ ص!

قَالَ صَدَقْتَ فَهَلْ كَانَ نَذِيرٌ وَ هُوَ حَيٌّ مِنْ الْبَعْتِ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ؟

فَقَالَ السَّائِلُ لَهَا.

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَ أَرَأَيْتَ بَعِيثُهُ أَلَيْسَ نَذِيرُهُ كَمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص فِي بَعِيثِهِ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ نَذِيرٌ؟
فَقَالَ بَلَى.

قَالَ فَكَذَلِكَ لَمْ يَمُتْ مُحَمَّدٌ إِلَّا وَ لَهُ بَعِيثٌ نَذِيرٌ

قَالَ فَإِنْ قُلْتُ لَأَفَقَدْ ضَيَّعَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ فِي أَصْلَابِ الرَّجَالِ مِنْ أُمَّتِهِ؛ قَالَ وَ مَا يَكْفِيهِمُ الْقُرْآنُ؟
قَالَ بَلَى إِنْ وَجَدُوا لَهُ مُفَسِّرًا!

قَالَ وَ مَا فَسَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ص؟

قَالَ بَلَى قَدْ فَسَّرَهُ لِرَجُلٍ وَاحِدٍ وَ فَسَّرَ لِلأُمَّةِ شَأْنَ ذَلِكَ الرَّجُلِ وَ هُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ع.

قَالَ السَّائِلُ يَا أَبَا جَعْفَرٍ كَانَ هَذَا أَمْرٌ خَاصٌّ لَأَيَّحْتَمِلُهُ الْعَامَّةُ!

قَالَ أَبِي اللَّهُ أَنْ يُعْبَدَ إِلَّا سِرًّا حَتَّى يَأْتِيَ إِبَانُ أَجَلِهِ الَّذِي يَطْهَرُ فِيهِ دِينُهُ كَمَا أَنَّهُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ مَعَ خَدِيجَةَ مُسْتَتِرًا حَتَّى أَمَرَ

بِالْإِعْلَانِ.

قَالَ السَّائِلُ يُنْبَغِي لِصَاحِبِ هَذَا الدِّينِ أَنْ يَكْتُمَ؟

قَالَ أَوْ مَا كَتَمَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ع يَوْمَ أُسْلِمَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ص حَتَّى ظَهَرَ أَمْرُهُ؟

قَالَ بَلَى.

قَالَ فَكَذَلِكَ أَمْرُنَا حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ.

۲) زندیقی خدمت امام صادق ع می‌رسد و سولاتی از ایشان می‌پرسند که فرازهایی از آن قبلا گذشت.^۱ در فرازی می‌گوید:

۱. فرازهای دیگری از این پرسش و پاسخ در جلسات زیر گذشت:

جلسه ۴۲، حدیث ۱ / <http://yekaye.ir/67-27-an-naml/>

جلسه ۸۶، بی‌نوشت ۵ / <http://yekaye.ir/al-araf-007-008/>

جلسه ۱۳۷، حدیث ۲ / <http://yekaye.ir/ad-dukhan-044-38/>

جلسه ۱۷۰، حدیث ۲ / <http://yekaye.ir/ya-seen-036-79/>

جلسه ۲۰۳، حدیث ۳ / <http://yekaye.ir/al-furqan-025-48/>

جلسه ۳۹۸، حدیث ۲ / <http://yekaye.ir/al-qiyamah-75-40/>

جلسه ۴۸۱، بی‌نوشت ۲ / <http://yekaye.ir/al-qalam-68-15/>

جلسه ۶۰۰، حدیث ۴ / <http://yekaye.ir/al-kahf-18-19/>

جلسه ۶۲۹، حدیث ۳ / <http://yekaye.ir/al-kahf-18-48/>

جلسه ۶۳۰، حدیث ۳ / <http://yekaye.ir/al-kahf-18-49/>

به من خبر بدهید از مجوسیان [زرتشتیان] که آیا خداوند برایشان پیامبری مبعوث فرمود؟ چون من در آنها مکتوبات حکیمانه و موعظه‌هایی رسا و مثل‌هایی شفابخش دیده‌ام؛ آنان به ثواب و عقاب اقرار دارند و احکام شرعی‌ای دارند که بدان عمل می‌کنند.

امام صادق ع فرمود: «هیچ امتی نیست جز اینکه در آن اندازدهنده‌ای گذشت.» و خداوند پیامبری را با کتابی از نزد خداوند به سویشان مبعوث فرمود، اما او را انکار کردند و با کتابش مخالفت ورزیدند. ...

الإحتجاج (للطبرسی)، ج ۲، ص ۳۴۶

وَمِنْ سُؤَالِ الزَّيْدِيِّ الَّذِي سَأَلَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ مَسَائِلَ كَثِيرَةٍ ...

قَالَ فَأَخْبَرَنِي عَنِ الْمَجُوسِ أَوْ فَبَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ نَبِيًّا فَإِنِّي أُجِدُّ لَهُمْ كُتُبًا مُحْكَمَةً وَ مَوَاعِظَ بَلِيغَةً وَ أَمْثَالًا شَافِيَةً يُقْرُونَ بِالثَّوَابِ وَ الْعِقَابِ وَ لَهُمْ شَرَائِعُ يَعْمَلُونَ بِهَا قَالَ ع مَا «مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ» وَ قَدْ بَعَثَ إِلَيْهِمْ نَبِيًّا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَأَنْكَرُوهُ وَ جَحَدُوا كِتَابَهُ ...

۳) از امام صادق ع روایت شده است:

همانا خداوند تبارک و تعالی بندگان را از راههای هدایت باخبر نمود و در آن راهها برایشان مناره‌هایی وضع نمود و بدانان خبر داد که چگونه آن راه را بپیمایند و فرمود «و حَقًّا که من بسیار آمرزنده‌ام کسی را که توبه کند و ایمان آورد و عمل‌های شایسته کند، سپس هدایت یابد» (طه/۸۲) و فرمود: «خدا فقط از تقوای پیشگان می‌پذیرد.» (مائده/۲۷) پس هرکه تقوای الهی را در آنچه به او امر کرده در پیش گیرد در حالی به ملاقات خدا نائل شود که بدانچه حضرت محمد ص آورده است مومن باشد،

اما هیئات هیئات که قومی از دست رفتند و مردند پیش از آنکه هدایت یابند و گمان کردند که ایمان آورده اند در حالی که از حیثی که نمی‌دانند شرک ورزیدند.

همانا کسی که از در وارد خانه شود هدایت یافته است و کسی که راه دیگری در پیش گیرد راه هلاکت را پیموده است. خداوند طاعت ولیّ امر خود را به طاعت رسولش گره شد و طاعت رسولش را به طاعت خویش؛ پس هرکه طاعت آنان که ولی امرند را ترک کند نه خدا را اطاعت کرده است و نه رسولش را، و این همان اقرار است بدانچه از نزد خداوند عز و جل نازل شده است که «نزد هر مسجدی زینتستان را برگزید» (اعراف/۳۱) و به دنبال خانه‌هایی باشید که «خدا رخصت داده که رفعت یابند و نامش در آنها یاد شود» (نور/۳۶) و او به شما خبر داد که آنان «مردانی که هیچ تجارت و خرید و فروشی آنها را از یاد خدا و برپا کردن نماز و پرداختن زکات مشغول نمی‌کند، از روزی می‌ترسند که دل‌ها و دیده‌ها در آن دگرگون شود» (نور/۳۷)

همانا خداوند پیامبرانی را برای امر خویش، خالص و ممتاز بین خلق گرداند؛ سپس آنان را در تصدیق به این امر خود در اندازاتی که فرموده، خالص و ممتاز گرداند و فرمود «هیچ امتی نیست جز اینکه در آن اندازدهنده‌ای گذشت.» (فاطر/۲۴)

سرگردان شد کسی که جاهل ماند و هدایت یافت کسی که بصیرت یافت و تعقل کرد، که همانا خداوند عز و جل می‌فرماید «در حقیقت، چشمها کور نیست لیکن دل‌هایی که در سینه‌هاست کور است.» (حج/۴۶) و چگونه هدایت یابد کسی که بصیرت ندارد و چگونه بصیرت داشته باشد کسی که تدبیر نمی‌کند.

از رسول خدا ص و اهل بیتش پیروی کنید و بدانچه از نزد خداوند نازل شده اقرار نمایید و نشانه‌های هدایت را تعقیب کنید که همانا آنان علامتهای امانت و تقوایند و بدانید که اگر کسی حضرت عیسی بن مریم ع را انکار کند و نبوت بقیه پیامبران را اقرار نماید واقعا ایمان نیاورده است؛
راه را با جستجو کردن از مناره‌ها بیابید و از پشت حجابها در پی نشانه‌ها و ردپاها باشید تا دینتان را کامل کنید و به خداوند که پروردگارتان است ایمان آورید.

الکافی، ج ۱، ص ۱۸۱-۱۸۲ و ج ۲، ص ۴۷-۴۸

عَدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: ...^۱

إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَخْبَرَ الْعِبَادَ بِطَرِيقِ الْهُدَى وَشَرَعَ لَهُمْ فِيهَا الْمَنَارَ وَأَخْبَرَهُمْ كَيْفَ يَسْلُكُونَ فَقَالَ «وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى» وَقَالَ «إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ» فَمَنْ اتَّقَى اللَّهَ فِيمَا أَمَرَهُ لَقِيَ اللَّهَ مُؤْمِنًا بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ص هِيَئَاتَ هِيَئَاتَ فَاتَ قَوْمٌ وَمَاتُوا قَبْلَ أَنْ يَهْتَدُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاشْرَكُوا مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّهُ مَنْ أَتَى الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا اهْتَدَى وَمَنْ أَخَذَ فِي غَيْرِهَا سَلَكَ طَرِيقَ الرَّدَى وَصَلَّ اللَّهُ طَاعَةَ وَلِيٍّ أَمْرَهُ بِطَاعَةِ رَسُولِهِ وَطَاعَةَ رَسُولِهِ بِطَاعَتِهِ فَمَنْ تَرَكَ طَاعَةَ وَلِئِهِ الْأَمْرَ لَمْ يُطِيعِ اللَّهَ وَ لَا رَسُولَهُ وَهُوَ الْإِفْرَارُ بِمَا أَنْزَلَ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ «خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَ اتَّمِسُوا الْبُيُوتَ الَّتِي «أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ» فَإِنَّهُ أَخْبَرَكُمْ أَنَّهُمْ «رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَ لَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَ إِقَامِ الصَّلَاةِ وَ إِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَلَقَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَ الْأَبْصَارُ» إِنَّ اللَّهَ قَدْ اسْتَخْلَصَ الرَّسُولَ لِأَمْرِهِ ثُمَّ اسْتَخْلَصَهُمْ مُصَدِّقِينَ بِذَلِكَ فِي نُذْرِهِ فَقَالَ «وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ» تَاهَ مِنْ جَهْلٍ وَ اهْتَدَى مَنْ أَبْصَرَ وَ عَقَلَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ «فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَ لَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ» وَ كَيْفَ يَهْتَدِي مَنْ لَمْ يُبْصِرْ وَ كَيْفَ يُبْصِرُ مَنْ لَمْ يَتَدَبَّرْ أَتَّبِعُوا رَسُولَ اللَّهِ وَ أَهْلَ بَيْتِهِ وَ أَقْرَبُوا بِمَا نَزَلَ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ وَ أَتَّبِعُوا آثَارَ الْهُدَى فَإِنَّهُمْ عَلَامَاتُ الْأَمَانَةِ وَ التَّقَى وَ اعْلَمُوا أَنَّهُ لَوْ أَنْكَرَ رَجُلٌ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ع وَ أَقْرَبَ مِنْ سِوَاهُ مِنَ الرَّسُولِ لَمْ يُؤْمِنْ أَقْتَصُوا الطَّرِيقَ بِالْتِمَاسِ الْمَنَارِ وَ التَّمِسُوا مِنْ وَرَاءِ الْحُجُبِ الْآثَارَ تَسْتَكْمِلُوا أَمْرَ دِينِكُمْ وَ تَوْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ.

تدبیر

۱) «إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَ نَذِيرًا وَ إِن مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ»

خداوند در مورد پیامبر ص می‌فرماید که ما به حق تو را به حق بشارت‌دهنده و اندازدهنده فرستادیم؛
چرا که هیچ امتی نیست جز اینکه در آن اندازدهنده‌ای گذشت.

۱. إِنْكُمْ لَا تَكُونُونَ صَالِحِينَ حَتَّى تَعْرِفُوا وَ لَا تَعْرِفُوا حَتَّى تُصَدِّقُوا وَ لَا تُصَدِّقُوا حَتَّى تُسَلِّمُوا أَبْوَابَ أَرْبَعَةٍ لَا يَصْلُحُ أَوْلَاهَا إِلَّا بِأَخْرِهَا ضَلَّ أَصْحَابُ الثَّلَاثَةِ وَ تَاهُوا تَيْهًا بَعِيدًا إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَا يَقْبَلُ إِلَّا الْعَمَلَ الصَّالِحَ وَ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الْوَفَاءَ بِالشُّرُوطِ وَ الْعُهُودِ فَمَنْ وَفَى لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِشَرْطِهِ وَ اسْتَعْمَلَ مَا وَصَفَ فِي عَهْدِهِ نَالَ مَا عِنْدَهُ وَ اسْتَكْمَلَ مَا وَعَدَهُ

اگر این مطلب را به خاتم پیامبران بودن پیامبر ص گره بزنیم نتیجه می‌شود که پیامبر و دین او (احادیث ۱ و ۳) برای انذار تمامی امته‌ها تا قیامت کافی است.

تاملی با خویش

آیا این مطلب را ما باور داریم؟
یا غلبه ظاهری دنیای غرب از سویی،
و کم‌کاری‌مان در شناخت و ارائه معارف اسلام از سوی دیگر،
کاری کرده که گمان می‌کنیم که ...!

(۲) «إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَ نَذِيرًا»

همانا ما تو را به حق بشارت‌دهنده و انذاردهنده فرستادیم؛

با توجه به ظرفیت نحوی «بالحق» در این جمله، چنانکه در نکات ادبی گذشت از این تعبیر می‌توان نتیجه گرفت:

هم خدا بحق بود پیامبرش را فرستاد؛

هم پیامبرش بحق بود که خدا او را فرستاد؛

هم خود این فرستادن امر حقی بود؛ و

هم بشارت و انذاری که آورد بشارت و انذار به حق بود.

یعنی هم فرستنده، هم پیام‌آور، هم محتوای پیام، و هم خود ارسال پیام حق است؛

یعنی اساساً سر و کار مخاطبان دین فقط با حقی است که از جانب حقی توسط حقی به شیوه حقی آمده است.

چقدر جان و روح انسان باید آلوده به باطل و دور از حق و حقیقت دور باشد که در برابر چنین حقی تسلیم نباشد!

(۳) «إِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ»

سوال

خداوند در آیه‌ای دیگر می‌فرماید «وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا وَ اگر فرضاً می‌خواستیم، حتما در هر قریه‌ای انذاردهنده‌ای می‌فرستادیم» این تعبیر ظهورش در این است که چنین نیست که حتما هر قریه‌ای انذاردهنده‌ای داشته باشد. این مطلب چگونه جمع می‌شود با این آیه که می‌فرماید «هیچ امتی نیست جز اینکه در آن انذاردهنده‌ای گذشت»؟

پاسخ

الف. در نکات ترجمه گذشت که امت جماعتی را می‌گویند که قصد و هدف واحد و دین واحدی آنها را در کنار هم جمع کرده باشد. این آیه ضابطه فرستادن انذاردهنده را همین دانسته که یک وحدت رویه‌ای در جامعه‌ای باشد؛ و مقیاس را

شهر و منطقه جغرافیایی قرار نداده است. پس اگر صدها شهر و بلکه چند کشور یک وحدت رویه‌ای داشته باشند، یک انذاردهنده برایشان کافی است.

ب. ...

(۴) «وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ»

هیچ امتی نیست جز اینکه در آن انذاردهنده‌ای گذشت.

اما این بدان معنا نیست که:

حتما آن انذاردهنده از خودشان برخاسته باشد (نفرمود «منها» بلکه فرمود «فیها») (المیزان، ج ۱۷، ص ۳۷)

حتما به هر فردی هم انذاردهنده‌ای مستقیماً برسد (المیزان، ج ۱۷، ص ۳۸) (فرمود «امت» و نفرمود «فرد، رجل، انسان، یا ...») البته هر فردی از این جهت که در امتی هست و همانند آن امت بر شیوه و آیینی است (تدبر ۳)، حتما کسی هست که نسبت بدان شیوه و آیین هشدار داده باشد؛ یعنی منطقاً حجت بر همه تمام می‌شود هرچند معنایش این نیست که لزوماً انذاردهنده‌ای سراغ تک تک افراد برود.

ثمره دین شناختی

از مطلب فوق چه بسا بتوان نتیجه گرفت که خداوند خبر داده که هرکس در هر جامعه‌اش شروع به تحقیق در دین کند، حتما در مسیر تحقیقش انذار و هشدارهایی وجود خواهد داشت که شخص بتواند مسیر درست را بیابد. شاید بدین جهت است که در اسلام و بویژه در شیعه، برخلاف اغلب دین‌ها و آیین‌های رایج در جهان، بر تحقیقی بودن اصول دین اصرار می‌شود. کسی که حق است و می‌داند که خداوند راه حق را برای جوینده‌اش حتما نمایان می‌سازد، از اینکه مورد تحقیق قرار بگیرد نه تنها پروا ندارد، بلکه استقبال هم می‌کند.

(۵) «إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ»

چرا با اینکه پیامبر را هم به عنوان بشارت‌دهنده و هم به عنوان انذاردهنده فرستاد، اما فقط بر این تاکید کرد که هر جامعه‌ای انذاردهنده دارد؟

الف. چون این دو را در عبارت اول با هم آورد، آوردن یکی برای مخاطب کفایت می‌کند که هر دو را در نظر بگیرد (الکشاف، ج ۳، ص ۱۶۰۸؛ البحر المحیط، ج ۹، ص ۲۸)^۲

ب. با این که وظیفه‌ی انبیا بشارت و انذار است، اما به دلیل غفلت مردم، هشدار انبیا بیش‌تر بوده است. (تفسیر نور، ج ۹، ص ۴۹۲)

۱. فإن قلت: كيف اکتفی بذكر النذیر عن البشیر فی آخر الآیة بعد ذکرهما؟ قلت لما كانت النذارة مشفوعة بالبشارة لا محالة، دل ذکرها علی ذکرها، لا سيما قد اشتملت الآیة علی ذکرهما.

۲. و اکتفی بذكر نذیر عن بشیر، لأنها مشفوعة بها فی قوله: بَشِيرًا وَ نَذِيرًا، فدل ذلك علی أنه مراد، و حذف للدلالة علیه.

ج. مفهوم انذار به نحوی است که شامل بشارت، و بلکه شامل سایر مسئولیتهای پیامبر هم می‌شود. (جلسه قبل، تدبیر ۳)
د. ...

﴿إِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾

اگر هیچ امتی نیست مگر اینکه نذیری در آن هست؛

پس معلوم می‌شود که هرگز زمین از حجت الهی خالی نبوده است. (تفسیر نور، ج ۹، ص ۴۹۲)

﴿۷۲۵﴾ سوره فاطر (۳۵) آیه ۲۵ وَ إِن يُكذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَ بِالزُّبُرِ وَ بِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ

۱۳۹۷/۱/۲۳

ترجمه

و اگر تو را تکذیب کنند، قطعاً کسانی که پیش از آنان بودند [نیز] تکذیب کرده‌اند؛ [در حالی که] پیامبران‌شان برای آنها دلایل آشکار و کتابها و نوشته‌ی روشنگر آوردند.

نکات ادبی

الْبَيِّنَاتِ

قبلاً بیان شد که ماده «بین» (که در زبان فارسی هم این کلمه رایج است) از کلماتی است که اصطلاحاً از اضداد است؛ یعنی هم به معنای «فصل» (فاصله و جدایی) به کار می‌رود و هم به معنای «وصل» (اتصال و به هم رسیدن)؛ و «بیان» به معنی آشکار کردن است و به کلام از این جهت بیان می‌گویند که آشکارکننده مافی‌الضمیر است و با توجه به ریشه کلمه، برخی گفته‌اند بیان به معنای آشکار کردن بعد از ابهام و اجمال است و به کلام از این جهت بیان می‌گویند که در آن انسان باید با جدا کردن کلمات و سپس اتصال برقرار کردن بین آنها مراد مبهم خود را آشکار کند. و «بیئه» [= دلیل] هم از همین ریشه و به معنای چیزی است که دلالت کاملاً آشکار داشته باشد.

جلسه ۱۱۴ <http://yekaye.ir/ash-shuara-026-195>

الزُّبُرِ

ماده «زبر» در معانی متعددی به کار رفته است. برخی همه این معانی را به دو معنا برگردانده‌اند: یکی محکم کردن چیزی و دیگری قرائت و کتابت و اموری از این سنخ. (معجم المقاییس اللغة، ج ۳، ص ۴۴)
در معنای اول تعبیر «زَبْرَتُ الْبُئْرِ» به معنای چاه با سنگ‌چین محکم کردن را داریم که در همین تعبیر «زَبْرَةُ الْحَدِيدِ» به معنای قطعه آهن است و جمع آن «زُبُر» می‌شود (آتُونِي زُبْرَ الْحَدِيدِ؛ كهف/۹۶) (معجم المقاییس اللغة، ج ۳، ص ۴۴) و این کلمه

به طور مجاز برای امر تکه تکه شده‌ای به کار می‌رود؛ چنانکه «فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبْرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ» (مؤمنون/۵۳) به معنای آن است در آن امر چند حزب شدند (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۳۷۷)

گفته شد که یک معنای «زبر» به معنای نوشتن و یا گاه خواندن است (معجم المقاییس اللغة، ج ۳، ص ۴۵). البته اهل لغت تذکر داده‌اند که ماده «زبر» برای هر نوشتن یا نوشته‌ای به کار برده نمی‌شود، بلکه به نوشته یا نوشتنی که با غلظت و شدت همراه باشد زبور می‌گویند، و گفته شده که «زبور» (جمع آن هم «زُبر» است) هر نوشته و کتابی از کتب آسمانی است که وقوف بر آن دشوار باشد (وَإِنَّهُ لَفِي زُبْرِ الْوَيْلِينَ؛ شعراء/۱۹۶)، و نیز گفته‌اند «زبور» آن کتابی است که فقط مشتمل بر احکام عقلی (مثلا مواظب و ...) و نه احکام شرعی باشد در حالی که «کتاب» هم شامل احکام عقلی و هم شامل احکام شرعی می‌شود، بویژه که این کلمه برای خاص کتاب حضرت داوود به کار رفته (وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا، نساء/۱۶۳؛ وَ لَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ، أنبياء/۱۰۵) و معروف است که کتاب وی شامل بر احکام شرعی نبوده است. (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۳۷۷) اما شاید تعبیر «أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ» (قمر/۴۳) شاهدی علیه این مدعا باشد.

برخی هم تفاوت زبور و کتاب را در این دانسته‌اند که «زبور» کتابتی بوده که روی سنگ انجام می‌شده (سنگ‌نشته) و تدریجا در مورد عموم کتابها و کتابتها به کار رفته، اما در مجموع معنای غلظت و سختی را در خود حفظ کرده است (الفروق فی اللغة، ص ۲۸۶) و برخی هم به همین مناسبت گفته‌اند «زبور» در کتابت و کتاب بودن ثابت‌تر از «کتاب» است، چرا که نوشته‌ای بوده که بر روی سنگ حک می‌شده است. (مجمع‌البیان، ج ۸، ص ۶۳۴)

بدین ترتیب، برخی این دو معنا را هم به یک معنا برگردانده و بر این باورند که اصل این ماده دلالت می‌کند بر تثبیت خطوطی با استحکام، و این خط اعم از آن است که با کتابت باشد یا با امر طبیعی خارجی یا با فکر و نظر (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۴، ص ۳۰۵)

این ماده و مشتقاتش جمعا ۸ بار در قرآن کریم به کار رفته است.

الْمُنِيرِ

در آیه ۲۰ همین سوره توضیح داده شد که «مُنیر» اسم فاعل از ماده «نور» در باب افعال است و به معنای «نور دهنده» و «روشنی‌بخش» می‌باشد.

جلسه ۷۲۰ <http://yekave.ir/al-fater-35-20>

حدیث

۱) از امام باقر روایت شده است: اینکه می‌فرماید «پس اگر تو را تکذیب کردند، قطعا پیامبرانی که پیش از تو بودند [نیز] تکذیب شده‌اند؛ آوردند البینات» که آیات است «و الزُّبُر» که همان کتابهای انبیا در نبوت است «و الکتاب المنیر» حلال و حرام است.

تفسیر القمی، ج ۱، ص ۱۲۸

وَ فِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ فِي قَوْلِهِ «فَإِنْ كَذَّبُوا فَكُذِّبُوا فَكُذِّبَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاؤُوا بِالْبَيِّنَاتِ» هِيَ الْآيَاتُ «وَ الزُّبُرِ» وَ هِيَ كُتُبُ الْأَنْبِيَاءِ بِالنُّبُوَّةِ «وَ الْكِتَابِ الْمُنِيرِ» الْحَلَالِ وَ الْحَرَامِ.

۲) حفص بن غياث از امام صادق ع روایت کرده که فرمودند:

ای حفص! همانا کسی که صبر و شکیبایی می‌ورزد، اندکی صبر می‌کند؛ و کسی هم که جزع و بی‌تابی می‌کند، این بی‌تابی و جزعش اندک است [ظاهراً اشاره به موقت بودن دنیا است].

سپس فرمود: بر تو باد به شکیبایی در تمام کارهایت چرا که خداوند عز و جل [وقتی] حضرت محمد ص را مبعوث کرد به او دستور صبر و مدارا داد و فرمود: «و بر آنچه می‌گویند شکیبا باش و از آنان به شیوه‌ای زبیده دوری گزین. و تکذیب‌کنندگان صاحب نعمت [و ثروت] را به من واگذار!» (مزمّل/۱۱-۱۰)؛

و نیز فرمود: «[بدی را] به آنچه خود بهتر است دفع کن، آن گاه کسی که میان تو و او دشمنی است، گویی دوستی یک‌دل می‌گردد و و این [خصلت] را جز کسانی که شکیبا بوده‌اند نمی‌یابند، و آن را جز کسی که سهم بزرگی [از کمال انسانیت] دارد، نخواهد یافت.» (فصلت/۳۵-۳۴).

پس رسول الله ص شکیبایی ورزید تا جایی که آزارهای عظیمی در حقش روا داشتند و او را مورد هجوم قرار دادند، که سینه‌اش به تنگ آمد، و خداوند عز و جل نازل فرمود: «و قطعاً می‌دانیم که سینه تو از آنچه می‌گویند تنگ می‌شود؛ پس با ستایش پروردگارت، تسبیح گوی؛ و از سجده‌کنندگان باش.» (حجر/۹۸-۹۷).

باز هم او را تکذیب کردند و هدف قرار دادند و اندوهگین شد و خداوند عز و جل به همین دلیل نازل فرمود: «به یقین، می‌دانیم که آنچه می‌گویند تو را سخت غمگین می‌کند. در واقع آنان تو را تکذیب نمی‌کنند، بلکه ستمکاران آیات خدا را انکار می‌کنند. و پیش از تو نیز پیامبرانی تکذیب شدند، ولی بر آنچه تکذیب شدند و آزار دیدند شکیبایی کردند تا یاری ما به آنان رسید» (انعام/۳۳-۳۲)؛

آنان از این حد هم گذر کردند و خداوند تبارک و تعالی را هم به بدی یاد کردند و او را تکذیب نمودند و رسول الله ص فرمود: من در مورد خودم و خانواده‌ام و آبرویم شکیبایی ورزیدم اما بر اینکه خدا را چنین یاد کنند صبر ندارم؛ پس خداوند عز و جل نازل کرد: «و به یقین آسمان‌ها و زمین و آنچه را که در میان آن دو است در شش روز آفریدیم و هیچ رنج و خستگی به ما نرسید؛ پس بر آنچه می‌گویند شکیبا باش» (ق/۳۹-۳۸). پس پیامبر در جمیع احوالش صبر کردند ...

الکافی، ج ۲، ص ۸۸؛ تفسیر القمی، ج ۱، ص ۱۹۷

عَلَىٰ بَنِي إِبرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ وَ عَلِيٍّ بِنِ مُحَمَّدٍ الْقَاسِمِ جَمِيعًا عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَصْبَهَانِيِّ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الْمَنْقَرِيِّ عَنْ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع:

۱ متن کامل این حدیث به نقل تفسیر قمی قبلاً در جلسه ۴۵۵ گذشت: <http://yekaye.ir/al-muzzammil-73-10> (تنها تفاوت این بود که در آنجا عبارت «فَعَدُّوا فَذَكَرَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى» به صورت «فَعَدُّوا وَ ذَكَرُوا اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى» آمده بود که ظاهراً نسخه کافی درست‌تر است.

يَا حَفْصُ إِنَّ مَنْ صَبَرَ صَبْرًا قَلِيلًا وَإِنَّ مَنْ جَزَعَ جَزَعًا قَلِيلًا ثُمَّ قَالَ عَلَيْكَ بِالصَّبْرِ فِي جَمِيعِ أُمُورِكَ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَ فَامْرَأَهُ بِالصَّبْرِ وَالرَّفْقِ فَقَالَ «وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ» وَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى «ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ [السَّيِّئَةِ] فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ» فَصَبَرَ رَسُولُ اللَّهِ ص حَتَّى نَالُوهُ بِالْعِظَامِ وَرَمَوْهُ بِهَا فَضَاقَ صَدْرُهُ فَانزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ «وَلَقَدْ نَعَلِمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ» ثُمَّ كَذَّبُوهُ وَرَمَوْهُ فَحَزَنَ لِذَلِكَ فَانزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ «قَدْ نَعَلِمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ وَ لَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُودُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا» فَأَلْزَمَ النَّبِيُّ ص نَفْسَهُ الصَّبْرَ فَتَعَدَّوْا فَذَكَرَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَكَذَّبُوهُ فَقَالَ قَدْ صَبَرْتُ فِي نَفْسِي وَ أَهْلِي وَ عَرَضِي وَ لَا صَبْرَ لِي عَلَى ذِكْرِ إِلَهِي فَانزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ «وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ» فَصَبَرَ النَّبِيُّ ص فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ ...

۳) عبدالواحد بن مختار از امام باقر ع کرده است که ایشان فرمودند:

ای عبدالواحد! اگر کسی صاحب رای و اندیشه صحیح باشد هر چه مردم درباره اش بگویند ضرری به او نمی‌رساند هر چند بگویند که او دیوانه است؛ و به او ضرر نمی‌رسد حتی اگر [تنها] در بالای کوهی خدا را عبادت کند تا مرگش سر رسد.

الکافی، ج ۲، ص ۲۴۵

عَدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنِ فُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ عَنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ الْمُخْتَارِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع

يَا عَبْدَ الْوَاحِدِ مَا يَضُرُّ رَجُلًا إِذَا كَانَ عَلَى ذَا الرَّأْيِ مَا قَالَ النَّاسُ لَهُ وَ لَوْ قَالُوا مَجْنُونٌ وَ مَا يَضُرُّهُ وَ لَوْ كَانَ عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ يَعْبُدُ اللَّهَ حَتَّى يَجِيئَهُ الْمَوْتُ^۱.

۱. این چند روایت هم درباره اینکه مومن از تکذیب نمی‌ترسد و این برای مومن طبیعی است قابل توجه است:

حَدَّثَنَا أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ قُتَيْبَةَ عَنْ حَمْدَانَ بْنِ سَلِيمَانَ عَنْ نُوحِ بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ صَالِحِ بْنِ عَلْقَمَةَ قَالَ: قَالَ الصَّادِقُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ع وَ قَدْ قُلْتُ لَهُ ... قَالَ عَلْقَمَةُ فَقُلْتُ لِلصَّادِقِ ع يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ إِنَّ النَّاسَ يَنْسُبُونَكَ إِلَى عِظَائِمِ الْأُمُورِ وَ قَدْ ضَاقَتْ بِذَلِكَ صُدُورُنَا فَقَالَ ع يَا عَلْقَمَةُ إِنَّ رِضَا النَّاسِ لَا يَمْلِكُ وَ السُّنْتَهُمْ لَا تُضْطُّ وَ كَيْفَ تَسْلَمُونَ مِمَّا لَمْ يَسْلَمْ مِنْهُ أَنْبِيَاءُ اللَّهِ وَ رُسُلُهُ وَ حُجِّجَ اللَّهُ ع أَلَمْ يَنْسُبُوا يُوسُفَ ع إِلَى أَنَّهُ هَمَّ بِالزَّانَا أَلَمْ يَنْسُبُوا أَيُّوبَ ع إِلَى أَنَّهُ ابْتَلِيَ بِذُنُوبِهِ أَلَمْ يَنْسُبُوا دَاوُدَ إِلَى أَنَّهُ تَبِعَ الطَّيْرَ حَتَّى نَظَرَ إِلَى امْرَأَةٍ أَوْرِيَاءَ فَهَوِيَهَا وَ أَنَّهُ قَدَّمَ زَوْجَهَا أَمَامَ التَّابُوتِ حَتَّى قُتِلَ ثُمَّ تَزَوَّجَ بِهَا أَلَمْ يَنْسُبُوا مُوسَى إِلَى أَنَّهُ عَيْنٌ وَ أَدُوهُ حَتَّى «بَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا» أَلَمْ يَنْسُبُوا جَمِيعَ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ إِلَى أَنَّهُمْ سَحَرَةٌ طَلَبَةُ الدُّنْيَا أَلَمْ يَنْسُبُوا مَرِيَمَ بِنْتَ عِمْرَانَ ع إِلَى أَنَّهُ حَمَلَتْ بَعِيسَى مِنْ رَجُلٍ نَجَّارٍ اسْمُهُ يُوسُفُ أَلَمْ يَنْسُبُوا نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا [مُحَمَّدًا] ص إِلَى «أَنَّهُ شَاعِرٌ مَجْنُونٌ» أَلَمْ يَنْسُبُوهُ إِلَى أَنَّهُ هَوَى امْرَأَةً زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ فَلَمْ يَزَلْ بِهَا حَتَّى اسْتَخْلَصَهَا لِنَفْسِهِ أَلَمْ يَنْسُبُوهُ يَوْمَ بَدْرٍ إِلَى أَنَّهُ أَخَذَ لِنَفْسِهِ مِنَ الْمَغْنَمِ قَطِيفَةً حَرَمَاءَ حَتَّى أَظْهَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى الْقَطِيفَةِ وَ بَرَّأَ نَبِيَّهُ ص مِنَ الْخِيَانَةِ وَ أَنْزَلَ بِذَلِكَ فِي كِتَابِهِ «وَ مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُغْلَ وَ مِنْ يُغْلَلُ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» أَلَمْ يَنْسُبُوهُ إِلَى أَنَّهُ ص «يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى» فِي ابْنِ عَمِّهِ عَلِيِّ ع حَتَّى كَذَّبَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ سُبْحَانَهُ «وَ مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى. إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى» أَلَمْ يَنْسُبُوهُ إِلَى الْكُذْبِ فِي قَوْلِهِ إِنَّهُ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ «وَ لَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَ أُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا» وَ لَقَدْ قَالَ يَوْمًا عَرَجُ بِي الْبَارِحَةَ إِلَى السَّمَاءِ فَقِيلَ وَ اللَّهُ مَا فَارَقَ فِرَاشَهُ طُولَ لَيْلَتِهِ (الأمالي) (للصديق)، ص ۱۰۳

در آیه ۴ همین سوره درباره تکذیب نسبت به پیامبران احادیث و تدرهایی گذشت که اغلب آنها در اینجا نیز می‌تواند مطرح شود و از طرح مجدد آنها خودداری می‌کنیم: جلسه ۷۰۴ <http://yekaye.ir/al-fater-35-4>

تدبیر

(۱) «وَإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ»

پیامبران، که راستگوترین و برحق‌ترین انسانها بودند، برترین و راست‌ترین سخن – که سخن خداوند است – را با دلایل آشکار (بینات) و کتاب‌هایی روشنگر آوردند؛ و بسیاری ایشان را تکذیب کردند! پس اگر حق‌ترین سخنان را با حق‌ترین روش‌ها گفتیم و عده‌ای زیر بار آن نرفتند و بلکه آن را دروغ شمردند، تعجب نکنیم و از تلاش برای تبلیغ حق و حقیقت مایوس نشویم.

نه خود ما و نه سخن ما که در حق بودن به گرد پیامبران و پیام آنان نمی‌رسیم!

(۲) «وَإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ»

این آیه بسیار شبیه است به آیه دیگری که می‌فرماید «فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ» (آل عمران/۱۸۴)

تفاوت این دو آیه آن است که در یکی بر رفتار تکذیب‌کنندگان تاکید شد و در دیگری بر وضعیت پیامبران که مورد تکذیب واقع شدند.

یعنی بدانیم در طول تاریخ، همواره هم کسانی هستند که سخن حق را تکذیب کنند؛ و هم کسانی بوده‌اند که علی‌رغم اینکه سخن حقشان تکذیب شد از پای ننشستند.

نه از کثرت تکذیب‌کنندگان حق ناامید شویم، و نه گمان کنیم که ما تنها کسانی هستیم که قرار است در برابر تکذیب سخن حق استقامت ورزیم.

(۳) «وَإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ»

آشنایی با تاریخ گذشتگان، روحیه‌ی صبر و مقاومت را در انسان بالا می‌برد. (تفسیر نور، ج ۲، ص ۲۱۴)
آشنایی با مشکلات دیگران، مایه‌ی تسلی انسان است. (تفسیر نور، ج ۹، ص ۴۹۳)

(۴) «كَذَّبَ الَّذِينَ ... جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ»

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ دَاوُدَ بْنِ فَرْقَدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الْمُؤْمِنِ عَلَى أَنْ لَا تُصَدَّقَ مَقَالَتُهُ وَلَا يَنْتَصَفَ مِنْ عَدُوِّهِ وَمَا مِنْ مُؤْمِنٍ يَشْفِي نَفْسَهُ إِلَّا بِفَضِيحَتِهَا لِأَنَّ كُلَّ مُؤْمِنٍ مُلْجَمٌ (الكافي، ج ۲، ص ۲۴۹)
مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيسَى عَنْ أَبِي سِنَانَ عَنْ عَمَّارِ بْنِ مَرْوَانَ عَنْ سَمَاعَةَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ وَلِيَّهُ فِي الدُّنْيَا غُرَضًا لِعَدُوِّهِ (الكافي، ج ۲، ص ۲۵۰)

تکذیب انبیا از روی عمد و لجاجت و با علم و آگاهی از محتوای دعوت آنان بوده است. (تفسیر نور، ج ۹، ص ۴۹۳)

۵) «جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَ بِالزُّبُرِ وَ بِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ»

حرکت انبیا در طول تاریخ، یک حرکت فرهنگی، فکری و اعتقادی بوده است. (تفسیر نور، ج ۲، ص ۲۱۴)

این را در کانال نگذاشتم

۶) «جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَ بِالزُّبُرِ وَ بِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ»

با اینکه «زبور» را به معنای «کتاب» دانسته‌اند چرا بعد از «زبور» کتاب را آورد؟

الف. شاید زبور اشاره به صحیفه‌ها و نوشته‌هایی مشتمل بر ذکر خداوند است که متضمن احکام شرعی نیست ولی کتاب منیر کتابهای آسمانی نازل شده‌ای است که مشتمل بر شریعت‌های الهی است مانند کتاب نوح و ابراهیم تورات و انجیل (المیزان، ج ۱۷، ص ۳۸)

ب. در نکات ادبی اشاره شد که زبور در اصل نوشته‌ای است که روی سنگ حک می‌شده؛ شاید علت تکرار این است که «زبور» در کتابت و کتاب بودن ثابت‌تر از «کتاب» است. (مجمع‌البیان، ج ۸، ص ۶۳۴)

ج. احتمال دارد منظور از «زبور» نهی‌های با شدت و غلظت باشد و نه کتاب، در واقع این سه به ترتیب به معنای معجزات آشکار و امور ترساننده و کتابهای نورانی بوده باشد. (البحر المحيط، ج ۳، ص ۴۶۰)

د. ...

۷۲۶) سوره فاطر (۳۵) آیه ۲۶ ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ۱۳۹۷/۱/۲۴

ترجمه

سپس کسانی را که کفر ورزیده بودند [به قهر] گرفتم، پس سخت‌گیری من چگونه بود؟!

نکات ادبی

نکیر

از ماده «نکر»^۱ است که این ماده درست نقطه مقابل ماده «عرف» است. «عرف» وضعیتی است که انسان می‌شناسد و دلش با آن آرام می‌گیرد؛ و «نکر» آن است که عقل بدان اعتراف نمی‌کند بلکه به بدی و انکار آن حکم می‌کند (معجم‌المقاییس اللغة، ج ۵، ص ۴۷۶؛ التحقيق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۱۲، ص ۲۶۵)

۱. درباره این ماده بحثی در جلسه ۲۱۰ بیان شده بود <http://yekaye.ir/al-ankabut-029-45> و در برخی جلسات گذشته هم بدان اشاره شد.

اما چون ناقص بود این بار به طور کاملتر بدان پرداختیم.

«نَكَرًا» به معنای آن است که شناخت و چیزی را ناشناخته قلمداد کرد (فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ؛ هود/۷۰)

(التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۱۲، ص ۲۶۵)

«نُكِرًا» (يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكْرًا) را امر دشواری که ناشناخته است معرفی کرده (مفردات أَلْفَاظِ الْقُرْآنِ، ص ۸۲۴) و آن

را صفت مشبیه معرفی کرده‌اند: چیزی که بشدت ناشناخته و مورد انکار می‌باشد (التحقیق، ج ۱۲، ص ۲۶۶)

«انکار» در اصل چیزی است که دل انسان آن را تصور نکرده و زیر بار آن نمی‌رود و نوعی جهل بوده، و کم‌کم در مورد هر چیزی که با زبان مورد انکار و مخالفت قرار می‌گیرد به کار رفته، چون سبب این انکار این بوده که قلب انسان بدان اذعان نمی‌کرده است (وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ؛ رعد/۳۶)؛ هرچند گاه در مورد چیزی که انسان در باطن می‌داند اما با زبان انکار می‌کند هم به کار می‌رود. (يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَ أَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ؛ نحل/۸۳) (مفردات أَلْفَاظِ الْقُرْآنِ، ص ۸۲۳؛ التحقیق، ج ۱۲، ص ۲۶۶) و اسم فاعل آن «مُنْكَرًا» (فَلَوْبُهُمْ مُنْكَرَةٌ؛ نحل/۲۲؛ هُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ، یوسف/۵۸) و اسم مفعول آن «مُنْكَرًا» (قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ؛ نحل/۶۲) می‌باشد

«منکر» علاوه بر این، به معنای هر کاری است عقل سالم به زشتی و قباحت آن حکم می‌کند و یا در حسن و قبحش متوقف مانده اما شریعت به قبح آن حکم کرده باشد (مفردات أَلْفَاظِ الْقُرْآنِ، ص ۸۲۳)

«نُكْرًا» نیز صفت، و به معنای «مُنْكَرًا» است (لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا؛ كهف/۷۴). (مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۴۵)

این ماده به صورت افعال تفضیل (أُنْكَرَ) هم در قرآن کریم به کار رفته است «إِنَّ أُنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ» (لقمان/۱۹) که می‌خواهد بگوید با اینکه صدای الاغ بسیار بلند است و سریع به گوش می‌رسد اما نزد عقل و عقلاء صدایی مُنْكَر است و کسی آن را به حسن و خوبی نمی‌شناسد. (التحقیق، ج ۱۲، ص ۲۶۸)

«تَنْكِيرًا» به معنای آن است که چیزی را به صورتی درآوریم که شناخته نشود (نَكَّرُوا لَهَا عَرَشَهَا؛ نمل/۴۱) همان طور که «تعریف» به معنای انجام کاری است برای شناساندن چیزی. (مفردات أَلْفَاظِ الْقُرْآنِ، ص ۸۲۳)

«انکار» و «تنکیر» وقتی با حرف «علی» بیاید نوعی معنای ممانعت کردن دارد و به معنای آن است که کاری در مورد او انجام دادم که مانع او شود و او را از انجام کاری بازدارد. (مفردات أَلْفَاظِ الْقُرْآنِ، ص ۸۲۳)

«نکیر» هم می‌تواند به صورت مصدر به کار رود «فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرًا» (حج/۴۴ و سبأ/۴۵ و فاطر/۳۵ و ملک/۱۸) که یعنی ببینید «انکار» من درباره او چگونه بوده است (التحقیق، ج ۱۲، ص ۲۶۷) و دیگران توضیح داده‌اند که این «انکار» در همان معنای «انکار علی» می‌باشد (مفردات أَلْفَاظِ الْقُرْآنِ، ص ۸۲۴) یعنی ببین که ممانعت و سخت‌گیری من در قبال کافران چگونه بوده است؟!

و هم می‌تواند به معنای صفت (شبییه منکر) به کار رود «مَا لَكُمْ مِنْ مَلَجًا يَوْمَئِذٍ وَ مَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ» یعنی آن روز هیچ منکرِی که مانع عذاب من شود نخواهید داشت؛ و البته در همین آیه هم می‌تواند به معنای مصدری باشد، یعنی در آن روز راهی برای انکار آن نخواهید داشت. (التحقیق، ج ۱۲، ص ۲۶۷)

ماده «نکر» ۳۷ بار در قرآن کریم به کار رفته است.

کسره پایانی کلمه «نکیر» در این آیه، جایگزین حرف «ی» متکلم وحده است؛ در اصل «نکیری» بوده است، یعنی انکار و ممانعت و سخت‌گیری «من».

حدیث

(۱) از امام حسن عسکری ع روایت شده است:

هیچ عزتمندی حق را ترک نکرد مگر اینکه ذلیل شد و هیچ ذیلی حق را نگرفت مگر اینکه عزیز شد.

تحف العقول، ص ۴۸۹

عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ ع قَالَ: مَا تَرَكَ الْحَقَّ عَزِيزًا إِلَّا ذَلَّ وَلَا أَخَذَ بِهِ ذَلِيلٌ إِلَّا عَزَّ.

(۲) از رسول اکرم ص روایت شده است:

همانا خداوند به ظالم مهلت می‌دهد؛ اما به محض اینکه او را می‌گیرد هیچ راه‌گریزی برایش نمی‌گذارد؛

سپس این آیه را تلاوت کردند: «و این گونه بود [به قهر] گرفتن پروردگارت، وقتی شهرها را در حالی که ستمگر بودند

[به قهر] می‌گرفت. آری [به قهر] گرفتن او دردناک و سخت است.» (هود/۱۰۲)

صحیح بخاری، ج ۶، ص ۷۴؛ صحیح مسلم، ج ۴، ص ۱۹۹۷؛ مجمع البیان، ج ۵، ص ۲۹۲

حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ الْفَضْلِ، أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، حَدَّثَنَا بُرَيْدُ بْنُ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ [آله و] سَلَّمَ:

إِنَّ اللَّهَ لِيَمْلِكُ لِلظَّالِمِ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ؛

قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ: «وَكَذَلِكَ أَخَذَ رَبُّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخَذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ»^۱

تدبر

(۱) «ثُمَّ أَخَذَتْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ»

خداوند به کافران مهلت می‌دهد و حتی به آنان اجازه می‌دهد که پیامبرانش را تکذیب کنند؛

اما این بدان معنی نیست که کاری به کار آنان نخواهد داشت:

چوب خدا صدا ندارد؛

۱. این حدیث در صحیح ابن‌حبان، ج ۱۱، ص ۵۷۸ و برخی دیگر از مجامع روایی اهل سنت بدین صورت آمده است:

أَخْبَرَنَا أَبُو يَعْلَى، قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدِ الْجَوْهَرِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا بُرَيْدُ بْنُ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ [آله و] سَلَّمَ قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ يَمْلِكُ الظَّالِمَ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يَنْفِلْتُمْ" ثُمَّ تَلَا «وَكَذَلِكَ أَخَذَ رَبُّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخَذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ»

(هود/۱۰۲)

شبییه این مضمون هم در کنز الفوائد، ج ۱، ص ۱۳۵ بدین صورت آمده است:

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ يَمْلِكُ الظَّالِمَ حَتَّىٰ يَقُولَ أَهْمَلْنِي ثُمَّ إِذَا أَخَذَهُ أَخَذَهُ أَخَذَهُ رَابِيَةً.

وقتی بخوره دوا نداره!

(۲) «جاءَ تَهُمُ رُسُلُهُمْ ... ثُمَّ أَخَذَتْ»

قهر خداوند، بعد از اتمام حجت است. (تفسیر نور، ج ۹، ص ۴۹۳)

(۳) «وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ ... ثُمَّ أَخَذَتْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ»

بیان قهر و قدرت خداوند در کیفر کفار، مایه‌ی تسلی پیروان حق است. (تفسیر نور، ج ۹، ص ۴۹۳)

(۴) «ثُمَّ أَخَذَتْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ»

چرا به جای اینکه بفرماید سپس کافران را مجازات می‌کنم و ببینید که مجازات من چه سخت است؛ فرمود: سپس کافران را می‌گیرم؛ ...؟

الف. این تعبیر کنایه از مجازات کردن است (المیزان، ج ۱۷، ص ۳۸) و شاید این کنایه را بدین جهت به کار برده که بر اینکه کافران هم‌اینک هم در ید قدرت خداوند هستند اشاره کند.

ب. شاید می‌خواهد اشاره کند که تاکنون بدانها اختیار داده و آنها را رها گذاشته بود؛ اکنون دیگر آنها را رها نمی‌گذارد و می‌گیردشان.

ج. ...

(۵) «ثُمَّ أَخَذَتْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ»

مانور قدرت، لازم است:

عذاب کافران، چقدر سخت و هراس‌انگیز است؟! (تفسیر نور، ج ۹، ص ۴۹۳)

(۶) «فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ»

از سرنوشت جوامع کفرپیشه عبرت بگیرید. (تفسیر نور، ج ۹، ص ۴۹۳)

در کانال نگذاشتم

(۷) «إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ ... ثُمَّ أَخَذَتْ الَّذِينَ كَفَرُوا ...»

چرا سیاق بحث، به ضمیر متکلم وحده (گرفتم) تغییر کرد؟

الف. شاید می‌خواهد نشان دهد که خداوند چنان عهده دار عذاب آنان می‌شود که هیچکس بین آنان و خدا نمی‌ماند تا بخواهد آنان را شفاعت یا یاری کند. (المیزان، ج ۱۷، ص ۴۲)^۱

ب. ...

۷۲۷) سوره فاطر (۳۵) آیه ۲۷ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيضٌ وَ

حُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ۱۳۹۷/۱/۲۵

ترجمه

آیا ندیده‌ای که خداوند از آسمان، آبی فرو فرستاد پس با آن ثمراتی به رنگهای مختلف بیرون آوردیم؛ و از کوهها، راههایی سفید و سرخ به رنگهای مختلف، و [راههای] سیاهی به نهایت سیاه.

نکات ادبی

ثَمَرَاتٌ

قبلاً بیان شد که ماده «ثمر» در اصل به معنای هر چیزی است که از چیز دیگری زاده شود و به دست آید. برخی کلمه «ثمر» را به معنای «میوه، بار درخت» دانسته‌اند که واحد آن «ثمره» (رَزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا؛ بقره/۲۵) و جمع آن «ثمرات» (فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا؛ بقره/۲۲)، و «ثمار» است و تدریجاً در مورد هر نفعی که از چیزی به دست آید اطلاق شده است، چنانکه حتی در امور معنوی (ثمره علم، ثمره ایمان و ...) هم به کار می‌رود.

جلسه ۶۱۵ <http://yekaye.ir/al-kahf-18-34>

ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا

معنی ظاهری این عبارت میوه‌هایی که رنگهایشان مختلف است، اما مفسران احتمال داده‌اند که این تعبیر کنایه از مطلق تنوع میوه‌ها از حیث طعم و رنگ و بو ... باشد، چنانکه وقتی گفته می‌شود «فلانی با طعامها و میوه‌های رنگارنگ از ما پذیرایی کرد» معنایش تنوع غذا و میوه است نه صرفاً تنوع رنگهای آنها. (المیزان، ج ۱۷، ص ۴۲)

جدد

در بحث از آیه ۱۶ همین سوره بیان شد که ماده «جدد» از الفاظی است که در معانی بسیار متعددی به کار رفته است، که یکی از آنها «راهی آشکار و نمایان» است (جُدَد، جمع جُدَّة: «وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيضٌ» فاطر/۲۷) و اشاره شد در بین اهل لغت درباره اصل و ریشه این ماده اختلاف نظر است:

برخی آن را در اصل در سه معنای مختلف دانسته و کوشیده‌اند که همه را به این سه معنا برگردانند: یکی عظمت؛ دیگری حظ و بهره، و سومی «قطع» کردن، و جاده و جُدَد را هم از این جهت که پیموده و قطع می‌شود جاده نامیده‌اند.

۱. فَعَلَّالِ الْوَجْهِ فِيهِ أَنْ أَمْرَهُمْ إِلَى اللَّهِ لَا يَتَخَلَّلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ أَحَدٌ حَتَّى يَشْفَعَ لَهُمْ أَوْ يَنْصُرَهُمْ فَيَنْجُوا مِنَ الْعَذَابِ.

غَرَابِيبُ

«غُرَاب» به معنای کلاغ است؛ و از این کلمه، کلمه «غَرِيب» ساخته شده به معنای «سیاه» که ظاهراً از رنگ کلاغ برگرفته شده است. (معجم المقاییس اللغة، ج ۴، ص ۴۲۲؛ مفردات ألفاظ القرآن، ص ۶۰۵) به تعبیر دیگر، به رنگ شدیداً سیاه، به جهت شباهتش با رنگ کلاغ، «غریب» گفته می‌شود (مجمع‌البیان، ج ۸، ص ۶۳۵) که جمع آن، «غرایب» می‌شود. درباره ماده «غرب» و چگونگی اشتقاق «غُرَاب» از آن ان‌شاء الله در آیه‌ای دیگر بحث خواهد شد؛ اما کلمه «غرایب» تنها همین یک بار در قرآن کریم به کار رفته است.

«غَرَابِيبُ سُودٌ»

«غرایب» جمع «غریب» (به معنای «سیاه») است؛ «سود» هم جمع «أسود» (به معنای سیاه) است. این ترکیب برای تأکید بر مفهوم سیاهی و یکدست سیاه بودن است (البحر المحيط، ج ۹، ص ۲۹)؛ از این جهت ترجمه شد به «سیاهی به نهایت سیاه». اقتضای طبیعی کلام این بود که غریب که برای تأکید بر أسود بودن است بعد از آن بیاید و «سود غرایب» گفته شود ولی این جابجا کردن و مقدم را موخر آوردن کلام را بلیغ‌تر می‌کند؛ و البته به لحاظ نحوی برخی «سود» را بدل یا عطف بیان برای غرایب هم در نظر گرفته اند (مجمع‌البیان، ج ۸، ص ۶۳۵؛ البحر المحيط، ج ۹، ص ۳۰) همچنین عبارت «غرایب سود» را می‌توان عطف به «جدد» دانست و یا عطف به «بیض» (الکشاف، ج ۳، ص ۶۰۹) که آنگاه دو معنای متفاوت را القا می‌کند که در تدبر ۲ توضیح داده خواهد شد.

اختلاف قرائت^۳

حدیث

(۱) از امیرالمومنین ع روایت شده است:

۱. «مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ وَ غَرَابِيبُ سُودٌ» أَى وَ مِنَ الْجِبَالِ غَرَابِيبُ سُودٍ عَلَى لَوْنٍ وَاحِدٍ لَا خَطَطَ فِيهَا قَالَ الْفَرَاءُ وَ هَذَا عَلَى التَّقْدِيمِ وَ التَّأخِيرِ تَقْدِيرُهُ وَ سُودٍ غَرَابِيبٌ لِأَنَّهُ يُقَالُ أَسُودَ غَرِيبٌ وَ أَسُودَ حَالِكٌ وَ أَقُولُ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ سُودٌ عَطْفٌ بَيَانٌ بَيْنَ غَرَابِيبٍ بِهِ وَ الْأَجُودُ أَنْ يَكُونَ تَأَكِيداً إِذِ الْغَرَابِيبُ لَا تَكُونُ إِلَّا سُوداً فَيَكُونُ كَقَوْلِكَ رَأَيْتَ زَيْدًا زَيْدًا وَ هَذَا أَوْلَى مِنْ أَنْ يَحْمَلَ عَلَى التَّقْدِيمِ وَ التَّأخِيرِ

۲. أسود حلكوك، و أسود غریب، و من حق الواضح الغاية في ذلك اللون أن يكون تابعا. فقال ابن عطية: قدم الوصف الأبلغ، و كان حقه أن يتأخر، و كذلك هو في المعنى، لكن كلام العرب الفصيح يأتي كثيرا على هذا. و قال الزمخشري: الغریب تأکید لاسود، و من حق التوكید أن يتبع المؤكد، كقولك: أصفر فاقع، و أبيض يقق، و ما أشبه ذلك و وجهه أن يظهر المؤكد قبله، فيكون الذي بعده تفسيرا لما أضر، كقول النابغة: و المؤمن العائذات الطير و إنما يفعل لزيادة التوكید، حيث يدل على المعنى الواحد من طريق الإظهار و الإضمار جميعا. انتهى. و هذا لا يصح إلا على مذهب من يجيز حذف المؤكد. و من النحاة من منع ذلك، و هو اختيار ابن مالك. و قيل: هو على التقديم و التأخير، أَى سود غرایب. و قيل: سود بدل من غرایب، و هذا أحسن، و يحسنه كون غرایب لم يلزم فيه أن يستعمل تأكيدا، و منه ما جاء في الحديث: «أن الله يبغض الشيخ الغریب»، یعنی الذي يخضب بالسواد، و قال الشاعر: (العین طامحة و اليد سابحة / و الرجل لائح و الوجه غریب) و قال آخر: (و من تعجيب خلق الله غالية / البعض منها ملاحى و غریب)

۳. مُخْتَلِفًا / مُخْتَلِفَةً ؛ جَدَدٌ / جُدُّدٌ / جَدَدٌ

از صُنْعِ خداوند بر او استدلال می‌شود و با عقلهاست که معرفت او تثبیت می‌گردد و با فکر است که حجت ثابت می‌شود؛
به [کثرت] دلایل معروف، و به بینه‌های روشن مشهور است.

روضه الواعظین و بصیره المتعظین، ج ۱، ص ۲۰؛ جامع الأخبار (لشعیری)، ص ۱۴

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع

بِصُنْعِ اللَّهِ يُسْتَدَلُّ عَلَيْهِ وَ بِالْعُقُولِ تُثَبَّتُ مَعْرِفَتُهُ وَ بِالْفِكْرِ تُثَبَّتُ حُجَّتُهُ مَعْرُوفٌ بِالِدَّلَالَاتِ مَشْهُورٌ بِالْبَيِّنَاتِ.^۲

(۲) از امام صادق ع در روایت معروف توحید مفضل آمده است:

ای مفضل! به این کوه‌های انباشته شده از گل و سنگ بنگر، همان که غافلان آن را اموری اضافی که نیازی بدان نیست می‌پندارند؛ و ببین چه اندازه منافع فراوانی دارند. از جمله اینکه برف بر آنها می‌بارد و در دره‌هایش می‌ماند برای کسانی که بدان نیاز دارند و این برف کم‌کم آب می‌شود و چشمه‌هایی به راه می‌افتد که از آنها رودهای بزرگ سرچشمه می‌گیرند؛ و در این کوهها انواعی از گیاهان و دواها می‌روید که شبیه آن در صحرا نمی‌روید؛ و در آن غارها و پناهگاه‌هایی هست که حیوانات از درندگان به آنجا پناه می‌برند؛ و آنها [کوههای صع‌العبور] به عنوان دژ و قلعه‌هایی در برابر دشمنان مورد استفاده قرار می‌گیرند؛ و از آنها سنگهایی برای ساختمان و آسیاب و غیره تراشیده می‌شود؛ و در آنها معدن‌هایی از جواهرات هست؛ و کاربردهای دیگری که جز آن که در علم خویش از پیش اینها را مقدر فرموده از آن خبر ندارد.

توحید المفضل، ص ۱۵۱؛ بحار الأنوار، ج ۳، ص ۱۲۷ و ج ۵۷ ص ۱۴۸

رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانَ قَالَ حَدَّثَنِي الْمَفْضَلُ بْنُ عُمَرَ قَالَ قَالَ الصَّادِقُ ع:

قرأ الجمهور: مُخْتَلِفًا أَلْوَانَهَا، عَلَى حَدِّ اخْتَلَفِ أَلْوَانِهَا. وَ قَرَأَ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ: مُخْتَلِفَةً أَلْوَانَهَا، عَلَى حَدِّ اخْتَلَفَتْ أَلْوَانَهَا، وَ جَمَعَ التَّكْسِيرَ يَجُوزُ فِيهِ أَنْ تَلْحَقَ النَّاءُ، وَ أَنْ لَا تَلْحَقَ.

و قرأ الجمهور: جُدَّدٌ، بضم الجيم و فتح الدال، جمع جدة. قال ابن بحر: قطع من قولك: جددت الشيء: قطعتة. و قرأ الزهري: كقراءة الجمهور. قال صاحب اللوامح: جمع جدة، و هي ما تخالف من الطريق في الجبال لون ما يليها. و عنه أيضا، بضم الجيم و الدال [جُدَّدٌ]: جمع جديدة و جد و جدائد، كما يقال في الاسم: سفينة و سفن و سفائن. قال أبو ذؤيب: جون السراة أم جدائد أربع و عنه أيضا [جَدَدٌ]: بفتح الجيم و الدال، و لم يجزه أبو حاتم في المعنى، و لا صححه أثرا. و قال غيره: هو الطريق الواضح المبين، وضعه موضع الطرائق و الخطوط الواضحة المنفصل بعضها من بعض. و قال أبو عبيدة: يقال جدد في جمع جديد، و لا مدخل لمعنى الجديد في هذه الآية. و قال صاحب اللوامح: جدد جمع جديد بمعنى: آثار جديدة واضحة الألوان. انتهى. (البحر المحيط، ج ۹، ص ۲۹)

۱ در جامع الاخبار چنین آمده است: عن أمير المؤمنين ع قال ع بصنع الله يستدل عليه و بالعقول تعتقد معرفته و بالتفكر تثبت حجته معروف بالدلالات مشهود بالبينات.

۲. این مضمون از امام رضا ع نیز روایت شده است:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو الْكَاتِبُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادِ الْقَلْزَمِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي زِيَادِ الْجَدِيِّ صَاحِبِ الصَّلَاةِ بِجَدَّةٍ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ الرَّضَا ع يَتَكَلَّمُ بِهَذَا الْكَلَامِ عِنْدَ الْمَأْمُونِ فِي التَّوْحِيدِ ... بِصُنْعِ اللَّهِ يُسْتَدَلُّ عَلَيْهِ وَ بِالْعُقُولِ يَعْتَقِدُ مَعْرِفَتَهُ وَ بِالْفِطْرَةِ تُثَبَّتُ حُجَّتُهُ ... (التوحيد (للصدوق)، ص ۳۵)

... انظُرْ يَا مُفَضَّلُ إِلَى هَذِهِ الْجِبَالِ الْمَرْكُومَةِ مِنَ الطِّينِ وَالْحِجَارَةِ الَّتِي يَحْسِبُهَا الْغَافِلُونَ فَضَلًّا لَا حَاجَةَ إِلَيْهَا وَالْمَنَافِعُ فِيهَا كَثِيرَةٌ فَمِنْ ذَلِكَ أَنْ تَسْقُطَ عَلَيْهَا التُّلُوجُ فَتَبْقَى فِي قَلَالِهَا لِمَنْ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ وَيَذُوبُ مَا ذَابَ مِنْهُ فَتَجْرِي مِنْهُ الْعُيُونُ الْغَزِيرَةُ الَّتِي تَجْتَمِعُ مِنْهَا الْأَنْهَارُ الْعِظَامُ وَيَنْبْتُ [تَنْبْتُ] فِيهَا ضُرُوبٌ مِنَ النَّبَاتِ وَالْعَقَاقِيرِ الَّتِي لَا يَنْبْتُ مِثْلَهَا فِي السَّهْلِ وَيَكُونُ [تَكُونُ] فِيهَا كُهُوفٌ وَمَعَاوِلٌ [مَقَائِلٌ] لِلْوَحُوشِ مِنَ السَّبَاعِ الْعَادِيَةِ وَيَتَّخِذُ مِنْهَا الْحُصُونُ وَالْقِلَاعُ الْمُنِيَعَةُ لِلتَّحَرُّزِ مِنَ الْأَعْدَاءِ وَيُنْحَتُ مِنْهَا الْحِجَارَةُ لِلْبِنَاءِ وَالْأَرْحَاءِ وَيُوجَدُ فِيهَا مَعَادِنٌ لِضَرْبٍ مِنَ الْجَوَاهِرِ وَفِيهَا خِلَالٌ أُخْرَى لَا يَعْرِفُهَا إِلَّا الْمُقَدِّرُ لَهَا فِي سَابِقِ عِلْمِهِ ...

۳) از ابن عباس روایت شده است: شخصی خدمت پیامبر اکرم ص رسید و گفت: آیا پروردگارت رنگریزی می کند؟!

فرمود: بله، رنگی که هیچگاه رنگ و رویش نرود! سرخ و زرد و سفید!

مسند البزار، ج ۱۱، ص ۳۴۲

حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ أَبَانَ بْنِ صَالِحٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَطَّارُ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَيُصْبِغُ رَبُّكَ؟ قَالَ: نَعَمْ صَبْغًا لَا يَنْفُضُ أَحْمَرَ وَأَصْفَرَ وَأَبْيَضُ.

تدبر

۱) «أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا»

خداوند از آب بی رنگ و زمین یک رنگ، میوه های رنگارنگ می آفریند (تفسیر نور، ج ۷، ص ۴۹۳).

۱. علامه طباطبایی این فراز را برهانی بر توحید دانسته اند بدین بیان که:

باریدن باران مهمترین عامل رویش گیاهان است و اگر این رویش صرفا ناشی از آن بارش بود اقتضای یک علت واحد معلول واحد است؛ اینکه از آبی واحد چنین تنوعی حاصل می شود خبر از تدبیری و رای آنها دارد.

ضمنا اگر هم کسی بگوید این اختلاف به خاطر اختلاف موادی است که در آنها هست، پاسخش این است که با اینکه ریشه همه امور به امری واحد برمی گردد و دوباره همین مطلب فوق تکرار می شود که این تنوع چگونه از دل آن واحد بیرون آمد. (المیزان، ج ۱۷، ص ۴۱-۴۲: قوله تعالى: «أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا» إلخ. حجة أخرى على التوحيد و هو أن الله سبحانه ينزل الماء من السماء بالأقطار و هو أقوى العوامل المعينة لخروج الثمرات، و لو كان خروجها عن مقتضى طباع هذا العامل و هو واحد لكان جميعها ذا لون واحد فاختلف الألوان يدل على وقوع التدبير الإلهي. و القول بأن اختلافها منوط باختلاف العوامل المؤثرة فيها و منها اختلاف العناصر الموجودة فيها نوعا و قدرا و خصوصية التأليف، مدفوع بأن الكلام منقول حينئذ إلى اختلاف نفس العناصر و هي منتهية إلى المادة المشتركة التي لا اختلاف فيها فاختلفت العناصر المكونة منها يدل على عامل آخر وراء المادة يدبر أمرها و يسوقها إلى غايات مختلفة)

شاید اشکال شود که این قدما بودند که ریشه همه امور جسمانی را «مادة المواد» یا «هیولای اولی» می دانستند ولی امروزه ابتدا آن را اتم، سپس الکترون و پروتون و نوترون، و سپس کوآرک دانسته اند و ... اما به نظر می رسد هرکدام از اینها را ریشه بدانیم، باز این سوال مطرح است. یعنی اگر همه امور مثلا به الکترون و نوترون و پروتون برگردد، چگونه این همه خواص متعارض از دل همین اجزای یکسان درمی آید؟ که البته ممکن است چنین پاسخ

تدبیر و یکپارچگی و به هم پیوستگی نظام عالم به نحوی است که اموری بسیار متنوع در معرض یک واقعیت (باران) قرار می‌گیرند و هریک شکوفایی خاص خود را پیدا می‌کند.

(۲) «مِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيضٌ وَ حُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَ غَرَابِيبُ سُودٌ»

خطوط و رگه‌های رنگارنگ در کوه‌ها تصادفی نیست. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۴۹۳)

(۳) «مِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيضٌ وَ حُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَ غَرَابِيبُ سُودٌ»

تعبیر «غرابیب سود»، می‌تواند عطف به «جدد» باشد یا عطف به «بیض»:

الف. اگر عطف به «بیض و حمر» باشد، یعنی برشمردن رنگ سیاه پررنگ در کنار رنگ سفید و سرخ؛ آنگاه منظور از کل

این عبارت، عبارت است از:

الف. ۱. راه‌هایی که به صورت طبیعی با رنگهای مختلف سفید و سرخ و سیاه در کوهها پدید آمده است (المیزان، ج ۱۷،

ص ۴۲)

الف. ۲. خود کوه‌ها که همچون خطوطی رنگارنگ روی زمین تصویر شده‌اند (المیزان، ج ۱۷، ص ۴۲)

الف. ۳. رگه‌ها و لایه‌هایی که در اثر رسوبات در دوره‌های مختلف زمین‌شناسی، رنگهای متفاوتی را در متن کوه‌ها پدید

آورده‌اند.

الف. ۴. ...

ب. اگر عطف به «جدد...» باشد یعنی کوههای «جدد بیض و حمر» در برابر کوههای «غرابیب سود»؛ آنگاه منظور از آن:

ب. ۱. کوههایی است که در آنها راهها و رگه‌های رنگارنگی نیست بلکه به طور یکدست سیاه هستند (مجمع‌البیان، ج ۸،

ص ۶۳۵)

ب. ۲. ...^۱

(۴) «ثُمَّ أَخَذَتُ الَّذِينَ ... أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ...»

دهند که خود تنوع اینها و چینی‌ش متفاوت اینها موجب این تفاوت در خاصیت می‌شود؛ از این رو به نظر می‌رسد این تقریر از برهان، برهان تامی بر توحید نیست؛ و شاید آنچه در متن آمد تقریر مناسب‌تری باشد

۱. ابوحیان مطلب را این گونه توضیح می‌دهد که مقصود «جدد بیض» و «جدد حمر» و «جدد غرابیب سود» بوده است که دوتای اول با وصف

«مختلفا الوانه» بیان شده و دومی بدون این وصف؛ آنگاه منظور از این عبارت آن است که کوههایی که در آنها راه‌ها یا رگه‌های سفید و یا سرخ هستند،

خود رنگهای سفید و یا سرخ طیفی از رنگها را شامل می‌شوند اما رنگ سیاه طیف و اختلاف رنگ ندارد (البحر المحیط، ج ۹، ص ۲۹؛ و الظاهر أنه لما

ذکر الغرابیب، و هو الشدید السواد، لم یذکر فیہ مختلف ألوانه، لأنه من حیث جعله شدید السواد، و هو المبالغ فی غایة السواد، لم یکن له ألوان، بل هذا لون

واحد، بخلاف البیض و الحمر، فإنها مختلفة. و الظاهر أن قوله: بیضٌ وَ حُمْرٌ لیساً مجموعین بجدة واحدة، بل المعنی: جدد بیض، و جدد حمر، و جدد

غرابیب.) اما چون این معنا خیلی دور از ذهن به نظر می‌رسید در متن نیاوردم.

در آیه قبل از موضع متکلم وحده (گرفتم) سخن گفت، سپس موضع غایب (خداوند نازل کرد) و سپس متکلم مع الغیر (بیرون آوردیم). از این دو تغییر موضع چه نکته‌ای را مد نظر دارد؟

الف. تغییر اول: (من - خدا)

الف. ۱. در آیه قبل می‌خواست تاکید کند که خود خداوند آنان را می‌گیرد و هیچکس نمی‌تواند شفیع یا یاور آنان شود؛ و اقتضای کلام، متکلم وحده بود؛ اما در اینجا می‌خواهد به جلوه‌ای از آفرینش خدا اشاره کند از این رو نام خدا را می‌برد.

الف. ۲. ...

ب. تغییر دوم: (خدا - ما)

ب. ۱. به خاطر کمال اعتنا به فعل است به خاطر آفرینش بدیعی که خبردهنده از قدرت و حکمت است. (المیزان، ج ۱۷،

ص ۴۲)^۱

ب. ۲. از تعبیر «الله: خدا» به تعبیر «ما» تغییر لحن داد و این اصطلاحاً «متکلم معظم لنفسه» است [شبیبه تعبیری که شاهان می‌گویند: ما چنین و چنان کردیم] و دلالت بر فخیم و عظیم‌الشان بودن گوینده دارد چون نعمت بیرون آوردن این گیاهان عظیم‌تر است از نعمت نزول باران؛ لذا این را با ضمیر متکلم بیان کرد و آن را با ضمیر غایب. (البحر المحیط، ج ۹، ص ۲۸-۲۹)

(۲۹)^۲

ب. ۳. ...

(۵) «أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ ... إِنْ مَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ»

نگاه توحیدی، در عین اینکه روابط علی بین اشیاء را قبول دارد، همه امور را از خدا می‌بیند.

اگر آنچه می‌بینی این باشد که خداوند آب را از آسمان فروفرستاد و میوه‌ها را بیرون آورد و ...؛

آنگاه عالمی خواهی شد که از خدا خشیت دارد؛

اما اگر آنچه دیدی صرفاً بارش باران بود و رویدن ثمرات؛ معلوم نیست که این علم خشیت بیاورد.

در بحث از آیه ۹ همین سوره اشاره شد که این نوع نگاه، یکی از عناصری است که می‌تواند «علم» را رنگ و بوی دینی

ببخشد.

جلسه ۷۰۹، تدبر ۳ <http://yekaye.ir/al-fater-35-9>

۱. التفات من الغيبة إلى التكلم. قيل: إن ذلك لكمال الاعتناء بالفعل لما فيه من الصنع البديع المنبئ عن كمال القدرة والحكمة

۲. و خرج من ضمير الغيبة إلى ضمير المتكلم في قوله: فَأَخْرَجْنَا، لما في ذلك من الفخامة، إذ هو مسند للمعظم المتكلم. ولأن نعمة الإخراج أتم من

نعمة الإنزال لفائدة الإخراج، فأسند الأتم إلى ذاته بضمير المتكلم، و ما دونه بضمير الغائب.

۷۲۸) سوره فاطر (۳۵) آیه ۲۸ وَ مِنَ النَّاسِ وَ الدَّوَابِّ وَ الْأَنْعَامِ مُخْتَلَفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ

عَزِيزٌ غَفُورٌ ۱۳۹۷/۱/۲۶

ترجمه

و از مردمان و جنبندگان و چارپایان به رنگهای مختلف، همچین، جز این نیست که از بندگانش تنها عالمان از خداوند خشیت دارند؛ همانا خداوند شکست‌ناپذیری خطاپوش است.

نکات ادبی

الدَّوَابُّ

ماده «دب» در اصل بر حرکت و راه رفتن بسیار آرام دلالت می‌کند (معجم المقایس اللغة، ج ۲، ص ۲۶۳) و معادل «جنیدن» در فارسی است (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۳، ص ۱۷۲)

استعمال کلمه «دابه» برای «اسب» و «حشرات» بیشتر معروف است (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۳۰۶) اما در واقع، برای هر جنده‌ای که روی زمین راه می‌رود این کلمه به کار می‌رود (معجم المقایس اللغة، ج ۲، ص ۲۶۳)

«دابه» کلمه‌ای است که هم برای مذکر و هم برای مونث به کار می‌رود و جمع آن «دواب» است (المصباح المنیر، ج ۲، ص ۱۸۸)

این کلمه وقتی مطلق می‌آید به معنای مطلق جانوران و جنبندگان روی زمین به کار می‌رود (وَ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ، نور/۴۵؛ وَ بَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ، بقره/۱۶۴) اما از آنجا که در معنای آن حرکت روی زمین نهفته است (معجم المقایس اللغة، ج ۲، ص ۲۶۳)، گاهی در مقابل «پرنندگان» به کار می‌رود (وَ مَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَ لَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ؛ انعام/۳۸).

همچنین اگرچه این کلمه در مورد مطلق جانداران روی زمین به کار می‌رود اما کلمه گاهی در مقابل انسان (الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ وَ النُّجُومُ وَ الْجِبَالُ وَ الشَّجَرُ وَ الدَّوَابُّ وَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ؛ حج/۱۸) و گاهی در مقابل انسان و چارپایان (وَ مِنَ النَّاسِ وَ الدَّوَابِّ وَ الْأَنْعَامِ مُخْتَلَفٌ أَلْوَانُهُ؛ فاطر/۲۸) به کار می‌رود.

ماده «دب» در قرآن کریم به صورت «دابه» و «دواب» و جمعا ۱۸ بار در قرآن کریم به کار رفته است.

الْأَنْعَامِ

ماده «نعم» در اصل دلالت بر برخورداری از رفاه (ترفه) و خوشایند بودن معیشت (طیب العیش) و «بر وفق مراد بودن» امور دارد و از این ماده مشتقات فراوانی ساخته شده است که قبلا به تفصیل بیان شد.

یکی از معانی «نعم» را شتر دانسته‌اند، از این جهت که برخورداری از آن برای عرب نعمت بزرگی بوده؛ و گفته‌اند که جمع آن را که «أنعام» است، درباره چهارپایان اهلی (مشخصا شتر و گاو و گوسفند) به کار می‌برند (وَ مِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَ فَرَشَاءٌ) (أنعام/۱۴۲) و تاکید کرده‌اند زمانی این برای چارپایان اهلی به کار می‌رود که حتما در میانشان شتر وجود داشته باشد. (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۸۱۵)؛ اما به نظر می‌رسد که اگرچه احتمالا اصل این کلمه را ابتدا برای «شتر» استفاده کرده باشند، اما تدریجا حتی مفرد آن (نعم) را برای مطلق چارپایان اهلی به کار برده باشند چنانکه اغلب، آیه (مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ)

(مائده/۹۵) را مختص شتر ندانسته‌اند؛ و دیگران هم این کلمه را شامل حال همه بهائم دانسته‌اند. (معجم المقایس اللغه، ج ۵، ص ۴۴۶)

جلسه ۴۵۸ <http://yekaye.ir/al-qalam-68-34>

يَخْشَى

ماده «خشی»^۱ در اصل دلالت بر نوعی خوف و ترس می‌کند (معجم المقایس اللغه، ج ۲، ص ۱۸۴) و البته با توجه به اینکه در برخی آیات در کنار «خوف» مطرح شده (لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى؛ طه/۷۷) به هر گونه ترسی گفته نمی‌شود. برخی «خشیت» را خوفی دانسته‌اند که همراه با نوعی تعظیم نسبت به امر مورد نظر باشد، و شاید بدین جهت است که در آیه قرآن آن را خاص علماء دانسته است (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ؛ فاطر/۲۸) (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۲۸۳) اما دیگران با توجه به برخی از کاربردهای قرآنی این واژه مانند «فَخَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَ كُفْرًا» (کهف/۸۰) «تَخْشُونَ كَسَادَهَا» (توبه/۲۴) «ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ» (نساء/۲۵) «خَشِيَةَ إِمْلَاقٍ» (اسراء/۳۱) و «خَشِيَةَ الْإِنْفَاقِ» (اسراء/۱۰۰) با این تحلیل مخالفت کرده، و گفته‌اند که معنای این ماده «مراقبت و محافظت کردنی است که همراه با خوف باشد» و به لحاظ معنایی به ماده «خشع» نیز نزدیک است (خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشِيَةِ اللَّهِ؛ حشر/۲۱) (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۳، ص ۶۴-۶۵)

اگرچه مرحوم مصطفوی با توجه به نکات فوق، محور معنای خشیت را «مراقبت» قرار داده که البته همراه با ترس باشد، اما به نظر می‌رسد که این معنا، معنای «اتقاء» است (الفروق فی اللغه، ص ۲۳۸) و به نظر می‌رسد تعبیر بهتر این است که بگوییم محور معنای «خشیت» خوف است، و البته خوفی است که شخص را به مراقبت وادارد. در واقع در هر دو کلمه «خشیت» و «اتقاء» دو معنای خوف و مراقبت وجود دارد اما در خشیت محور اصلی خوف است و در اتقاء محور اصلی مراقبت است. ماده «خشی» ۴۸ بار در قرآن کریم به کار رفته است که تمامی کاربردهای آن یا به صورت فعل ثلاثی مجرد است و یا مصدر آن (خشیت).

عَزِيزٌ

قبلا بیان شد که ماده «عزز» به معنای شدت و قوت و قهر و غلبه می‌باشد و «عزت» حالتی در شخص است که مانع از آن می‌شود که مغلوب واقع شود؛ بنابراین «عزیز» یعنی کسی که همواره غالب است و هیچگاه مغلوب نمی‌شود؛ و به چیزی هم که نایاب است عزیز گفته می‌شود، چون دسترسی [= غلبه] به آن سخت و دشوار است. تفاوت «عزیز» با «قاهر» (غلبه‌کننده) در این است که عزیز از این جهت گفته می‌شود که کسی توان غلبه و اذیت و آزار او را ندارد، اما قاهر از این جهت گفته می‌شود که او بر دیگران غلبه می‌کند، و تعبیر «عزیزی» (همان «عزیزم» در فارسی) را در مورد محبوبی به کار می‌رود که جدایی از او بر انسان سخت و دشوار است

۱. قبلا در جلسه ۱۸ <http://yekaye.ir/al-ahzab-33-39> توضیح مختصری درباره این ماده ارائه شده بود که چون ناقص بود اینجا تکمیل شد.

۲. أن فی الاتقاء معنی الاحتراس مما يخاف و ليس ذلك في الخشية.

درباره عزیز بودن خداوند در جلسه ۸ (شعراء/۲۱۷) و جلسه ۲۸ (شعراء/۹) نیز نکاتی گذشت که در اینجا تکرار نمی‌شود.

عَفْوٌ

قبلاً بیان شد که ماده «غفر» در اصل در معنای «پوشاندن» و یا «محو کردن اثر شیء» است؛ و در تفاوت «مغفرت» با «عفو» گفته شده که در عفو، شخص از مذمت و عذاب کردن منصرف می‌شود، و لذا در مورد انسان‌های عادی هم «عفو کردن و طلب عفو» به کار برده می‌شود؛ اما در مغفرت، گناه شخص را می‌پوشاند و آبروی او را نمی‌برد و در واقع، نحوه‌ای ساقط کردن عذاب است که نوعی پاداش دادن را در دل خود دارد، و لذا کلماتی همچون «مغفرت» و «استغفار» فقط در مورد خداوند به کار می‌رود.

اختلاف قرائت^۱

حدیث

(۱)

الف. مکتوبی از امام سجاده درباره زهد ورزیدن به دست ابوحمزه ثمالی می‌رسد. وی آن را بر امام عرضه می‌کنند و ایشان آن را تایید می‌فرمایند. در فرازی از آن آمده است:

پس هشدار هشدار پیش از ندامت و حسرت و وارد شدن بر خداوند و ایستادن در پیشگاه او!

به خدا سوگند هیچ گروهی کارشان را از معصیت خدا آغاز نکردند مگر اینکه به عذابش ختم شد؛ و هیچ قومی دنیا را بر آخرت ترجیح ندادند مگر اینکه بازگشتگاه و مآلشان بد شد.

و «علم به خدا» و «عمل» چیزی نیستند جز دو دوست همراه و جدایی‌ناپذیر؛ پس هر که خدا را شناخت از او ترسید و این ترس او را به عمل به طاعت خدا وادار نمود؛ و همانا صاحبان علم و پیروانشان کسانی‌اند که خدا را شناختند و برای او عمل کردند و بدو رغبت نمودند و خداوند می‌فرماید «جز این نیست که از بندگانش تنها عالمان از خداوند خشیت دارند» (فاطر/۲۸)

پس چیزی از این دنیا را با معصیت خدا طلب نکنید و در این دنیا به طاعت خدا مشغول باشید و ایامش را غنیمت شمارید و برای چیزی تلاش کنید که فردا مایه نجات شما از عذاب خداوند شود ...

۱. قرأ ابن السمیعی: ألوانها. (البحر المحيط، ج ۹، ص ۲۹؛ الکشاف، ج ۳، ص ۶۱۰)

قرئ «و الدواب» مخففاً و نظیر هذا التخفیف قراءه من قرأ «و لا الضالین» لأن کل واحد منهما فرار من التقاء الساکنین، فحرک ذاک أو لهما، و حذف هذا آخرهما (الکشاف، ج ۳، ص ۶۱۰)

و قرأ الجمهور: وَ الدَّوَابُّ، مشدد الباء و الزهري: بتخفیفها، کراهیه التضعیف، إذ فيه التقاء الساکنین. كما همز بعضهم وَ لا الضالین، فرارا من التقاء

الساکنین، فحذف هنا آخر المضعفین و حرک أول الساکنین. (البحر المحيط، ج ۹، ص ۳۰)

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيسَى وَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ جَمِيعاً عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ عَطِيَّةَ عَنْ أَبِي حَمَزَةَ قَالَ: مَا سَمِعْتُ بِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ كَانَ أَزْهَدَ مِنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عِ إِلاَّ مَا بَلَغَنِي مِنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع قَالَ أَبُو حَمَزَةَ كَانَ الْإِمَامُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ع إِذَا تَكَلَّمَ فِي الزُّهْدِ وَ وَعَظَ أَبْكَى مِنْ بَحْضَرْتِهِ قَالَ أَبُو حَمَزَةَ وَ قَرَأْتُ صَحِيفَةً فِيهَا كَلَامٌ زُهِدٍ مِنْ كَلَامِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع وَ كَتَبْتُ مَا فِيهَا ثُمَّ أَتَيْتُ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ ص فَعَرَضْتُ مَا فِيهَا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُ وَ صَحَّحَهُ وَ كَانَ مَا فِيهَا: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ...

فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ مِنْ قَبْلِ النَّدَامَةِ وَ الْحَسْرَةِ وَ الْقُدُومِ عَلَى اللَّهِ وَ الْوُقُوفِ بَيْنَ يَدَيْهِ وَ تَاللَّهِ مَا صَدَرَ قَوْمٌ قَطُّ عَنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ إِلاَّ إِلَى عَذَابِهِ وَ مَا أَثَرَ قَوْمٌ قَطُّ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ إِلاَّ سَاءَ مُنْقَلَبُهُمْ وَ سَاءَ مَصِيرُهُمْ
وَ مَا الْعِلْمُ بِاللَّهِ وَ الْعَمَلُ إِلاَّ الْفَنَانُ مُؤْتَلِفَانِ فَمَنْ عَرَفَ اللَّهَ خَافَهُ وَ حَتَّى الْخَوْفُ عَلَى الْعَمَلِ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَ إِنَّ أَرْبَابَ الْعِلْمِ وَ اتِّبَاعَهُمُ الَّذِينَ عَرَفُوا اللَّهَ فَعَمِلُوا لَهُ وَ رَغِبُوا إِلَيْهِ وَ قَدْ قَالَ اللَّهُ «إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ»
فَلَا تَلْتَمِسُوا شَيْئاً مِمَّا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ وَ اسْتَغْلُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا بِطَاعَةِ اللَّهِ وَ اعْتَمُوا أَيَّامَهَا وَ اسْعُوا لِمَا فِيهِ نَجَاتُكُمْ
عَدَاً مِنْ عَذَابِ اللَّهِ ...^١

ب. و در فرازی از دعای ٥٢ صحیفه سجادیه نیز از ایشان روایت شده است:

خدایا، چه منزهی! همانا خاشع ترین خلایقت نسبت به تو، عالمترین ایشان است به تو؛ و خاضعترین آنان نسبت به تو، عاملترین آنان است به طاعات تو؛ و خوارترین آنان نزد تو کسی است که تو روزیش می دهی و او غیر تو را می پرستد

الصحیفه السجادیه، دعای ٥٢

سُبْحَانَكَ! أَحْسَنَى خَلْقِكَ لَكَ أَعْلَمُهُمْ بِكَ، وَ أَحْضَعُهُمْ لَكَ أَعْمَلُهُمْ بِطَاعَتِكَ، وَ أَهْوَنُهُمْ عَلَيْكَ مَنْ أَنْتَ تَرْزُقُهُ وَ هُوَ يَعْبُدُ غَيْرَكَ ...^٢

١. فَإِنَّ ذَلِكَ أَقَلُّ لِلتَّبِعَةِ وَ أَدْنَى مِنَ الْعُذْرِ وَ أَرْجَى لِلنَّجَاةِ فَقَدِّمُوا أَمْرَ اللَّهِ وَ طَاعَةَ مَنْ أَوْجَبَ اللَّهُ طَاعَتَهُ بَيْنَ يَدَيْ الْأُمُورِ كُلِّهَا وَ لَا تَقْدِمُوا الْأُمُورَ الْوَارِدَةَ عَلَيْكُمْ مِنْ طَاعَةِ الطَّوْغَاتِ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَ طَاعَتِهِ وَ طَاعَةَ أَوْلَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ عِبِيدُ اللَّهِ وَ نَحْنُ مَعَكُمْ يَحْكُمُ عَلَيْنَا وَ عَلَيْكُمْ سَيِّدٌ حَاكِمٌ غَدَاً وَ هُوَ مُوقِفُكُمْ وَ مَسَائِلُكُمْ فَاعْدُوا الْجَوَابَ قَبْلَ الْوُقُوفِ وَ الْمَسْأَلَةِ وَ الْعَرْضِ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ يَوْمَئِذٍ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلاَّ بِإِذْنِهِ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يُصَدِّقُ يَوْمَئِذٍ كَاذِبًا وَ لَا يُكَدِّبُ صَادِقًا وَ لَا يَرُدُّ عَذْرَ مُسْتَحَقٍّ وَ لَا يَعْذِرُ غَيْرَ مَعْذُورٍ لَهُ الْحُجَّةُ عَلَى خَلْقِهِ بِالرُّسُلِ وَ الْأَوْصِيَاءِ بَعْدَ الرُّسُلِ فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَ اسْتَقْبِلُوا فِي إِصْلَاحِ أَنْفُسِكُمْ وَ طَاعَةِ اللَّهِ وَ طَاعَةِ مَنْ تَوَلَّوْنَهُ فِيهَا لَعَلَّ نَادِمًا قَدْ نَدِمَ فِيمَا فَرَطَ بِالْأَمْسِ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَ ضَيَعَ مِنْ حَقُوقِ اللَّهِ وَ اسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَ تَوَبُوا إِلَيْهِ فَإِنَّهُ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ وَ يَعْفُو عَنِ السَّيِّئَةِ وَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ وَ إِيَّاكُمْ وَ صُحْبَةَ الْعَاصِينَ وَ مَعُونَةَ الظَّالِمِينَ وَ مُجَاوِرَةَ الْفَاسِقِينَ أَحْذَرُوا فِتْنَتَهُمْ وَ تَبَاعَدُوا مِنْ سَاحَتِهِمْ وَ اعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ خَالَفَ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ وَ دَانَ بِغَيْرِ دِينِ اللَّهِ وَ اسْتَبَدَّ بِأَمْرِهِ دُونَ أَمْرِ وَلِيِّ اللَّهِ كَانَ فِي نَارٍ تَلْتَهَبُ تَأْكُلُ أَيْدَانًا قَدْ غَابَتْ عَنْهَا أَرْوَاحُهَا وَ غَلَبَتْ عَلَيْهَا شِقْوَتُهَا فَهَمْ مَوْتَى لَا يَجِدُونَ حَرَّ النَّارِ وَ لَوْ كَانُوا أَحْيَاءَ لَوْجِدُوا مَضْضَ حَرِّ النَّارِ وَ اعْتَبِرُوا يَا أَوْلَى الْأَبْصَارِ وَ احْمَدُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ لَا تَخْرُجُونَ مِنْ قُدْرَةِ اللَّهِ إِلَى غَيْرِ قُدْرَتِهِ وَ سِيرَى اللَّهِ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تَحْشَرُونَ فَانْتَفِعُوا بِالْعِظَةِ وَ تَادَّبُوا بِآدَابِ الصَّالِحِينَ.

٢. این روایت در مصباح الشریعه، ص ٢٢ نیز ناظر به این آیه قابل توجه است:

۲) از امام صادق ع درباره این سخن خداوند عز و جل که می فرماید «جز این نیست که از بندگانش تنها عالمان از خداوند خشیت دارند» روایت شده است که فرمودند:

منظور از عالمان، کسانی اند که عملشان سخنشان را تصدیق نماید؛ و کسی که عملش سخنش را تایید نکند عالم نیست.

الکافی، ج ۱، ص ۳۶؛ مجمع البیان، ج ۸، ص ۶۳۶

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَثْمَانَ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ الْمُغِيرَةِ النَّصْرِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ «إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ» قَالَ
يَعْنِي بِالْعُلَمَاءِ مَنْ صَدَّقَ فِعْلُهُ قَوْلَهُ وَمَنْ لَمْ يَصَدِّقْ فِعْلُهُ قَوْلَهُ فَلَيْسَ بِعَالِمٍ.^۱

۳) از امام صادق ع روایت شده است

از زمره عبادتها، شدت خوف از خداوند عز و جل است که خداوند می فرماید «جز این نیست که از بندگانش تنها عالمان از خداوند خشیت دارند» (فاطر/۲۸) و نیز می فرماید «پس، از مردم نترسید و از من بترسید» (مائده/۴۴) و فرموده است «و کسی که تقوا پیشه کند خداوند برایش راه خروجی قرار می دهد» (طلاق/۲)

و باز امام صادق ع فرمود: محبت و علاقه به مشهور شدن و روی زبانها افتادن، در دل انسان خداترس راه ندارد.

الکافی، ج ۲، ص ۶۹

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ صَالِحِ بْنِ حَمَزَةَ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ مِنْ
الْعِبَادَةِ شِدَّةَ الْخَوْفِ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ اللَّهُ «إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ» وَقَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ «فَلَا تَخْشَوْا النَّاسَ وَ اخْشَوْنَا»
وَقَالَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى «وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا»

قَالَ وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ حُبَّ الشَّرَفِ وَ الذِّكْرِ لَا يَكُونَانِ فِي قَلْبِ الْخَائِفِ الرَّاهِبِ.

قَالَ الصَّادِقُ ع مَنْ رَعَى قَلْبَهُ عَنِ الْغَفْلَةِ وَ نَفْسَهُ عَنِ الشَّهْوَةِ وَ عَقْلَهُ عَنِ الْجَهْلِ فَقَدْ دَخَلَ فِي دِيْوَانِ الْمُتَنَبِّهِينَ؛ ثُمَّ مَنْ رَعَى عِلْمَهُ عَنِ الْهَوَى وَ دِينَهُ عَنِ
الْبِدْعَةِ وَ مَالَهُ عَنِ الْحَرَامِ فَهُوَ مِنْ جَمَلَةِ الصَّالِحِينَ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَ مُسْلِمَةٍ؛ وَ هُوَ عِلْمُ الْأَنْفُسِ فَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ نَفْسُ
الْمُؤْمِنِ عَلَى كُلِّ حَالٍ فِي شُكْرٍ أَوْ عَذْرٍ عَلَى مَعْنَى، إِنْ قَبِلَ فَفَضْلٌ وَ إِنْ رَدَّ فَعَدْلٌ، وَ تَطَالُعُ الْحَرَكَاتِ فِي الطَّاعَاتِ بِالتَّوْفِيقِ وَ تَطَالُعُ السُّكُونِ عَنِ الْمَعَاصِي
بِالْعِصْمَةِ وَ قِيَامُ ذَلِكَ كُلِّهِ بِالِاتِّقَانِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَ الْإِضْطِرَارِ إِلَيْهِ وَ الْخُشُوعِ وَ الْخُضُوعِ وَ مِفْتَاحِهَا الْإِنَابَةُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مَعَ قَصْرِ الْأَمَلِ بِدَوَامِ ذِكْرِ الْمَوْتِ وَ
عِيَانِ الْوُقُوفِ بَيْنَ يَدَيِ الْجَبَّارِ لِأَنَّ فِي ذَلِكَ رَاحَةً مِنَ الْحَبْسِ وَ نَجَاةً مِنَ الْعُدُوِّ وَ سَلَامَةً لِلنَّفْسِ وَ سَبَبُ الْإِخْلَاصِ فِي الطَّاعَاتِ التَّوْفِيقُ وَ أَصْلُ ذَلِكَ أَنْ يُرَدَّ
الْعُمُرُ إِلَى يَوْمٍ وَاحِدٍ - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص الدُّنْيَا سَاعَةٌ فَاجْعَلْهَا طَاعَةً - وَ بَابُ ذَلِكَ كُلِّهِ مِلَازِمَةُ الْخُلُوعِ بِمُدَاوِمَةِ الْفِكْرِ وَ سَبَبُ الْخُلُوعِ الْقِنَاعَةُ وَ تَرْكُ الْفُضُولِ
مِنَ الْمَعَاشِ وَ سَبَبُ الْفِكْرِ الْفِرَاقُ وَ عِمَادُ الْفِرَاقِ الزُّهْدُ وَ تَمَامُ الزُّهْدِ التَّقْوَى وَ بَابُ التَّقْوَى الْخَشْيَةُ وَ دَلِيلُ الْخَشْيَةِ التَّعْظِيمُ لِلَّهِ تَعَالَى وَ التَّمَسُّكُ بِخَالِصِ طَاعَتِهِ
فِي أَمْرِهِ وَ الْخَوْفُ وَ الْحَذَرُ مَعَ الْوُقُوفِ عَنِ مَحَارِمِهِ وَ دَلِيلُهَا الْعِلْمُ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ

۱. در همان منبع این حدیث هم قابل توجه است:

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الطَّاطَرُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَيْسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهَبٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ اطْلُبُوا الْعِلْمَ وَ
تَزَيَّنُوا مَعَهُ بِالْحِلْمِ وَ الْوَقَارِ وَ تَوَاضَعُوا لِمَنْ تَعَلَّمُونَهُ الْعِلْمَ وَ تَوَاضَعُوا لِمَنْ طَلَبْتُمْ مِنْهُ الْعِلْمَ وَ لَا تَكُونُوا عُلَمَاءَ جَبَّارِينَ فَيَذْهَبُ بِاطْلُكُمْ بِحَقِّكُمْ.

۳) از امام صادق ع روایت شده است:

خشیت میراث علم، و میزان آن است؛

و علم شعاع و پرتوی معرفت و قلب ایمان است؛

و کسی که از خشیت محروم باشد عالم نیست هر چند در متشابهات علم موشکافی کند که خداوند متعال می فرماید «جز

این نیست که از بندگانش تنها عالمان از خداوند خشیت دارند» (فاطر/۲۸)

مصباح الشریعه، ص ۲۰

قَالَ الصَّادِقُ ع

الْخَشِيَّةُ مِيرَاثُ الْعِلْمِ وَ مِيزَانُهُ وَ الْعِلْمُ شُعَاعُ الْمَعْرِفَةِ وَ قَلْبُ الْإِيمَانِ وَ مَنْ حُرِمَ الْخَشِيَّةَ لَا يَكُونُ عَالِمًا وَ إِنْ شَقَّ الشَّعْرَ بِمُتَشَابِهَاتِ الْعِلْمِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ.^۱

(۴)

الف. امیرالمومنین ع در فرازی از یکی از خطبه های خود فرمودند:

راهی است که مسیرش روشن و چراغش نورانی است. با ایمان اعمال صالح را توان شناخت و با اعمال صالح ایمان را.

به ایمان، علم آباد شود؛ و به علم، از مرگ ترسیده شود؛ و با مرگ، دنیا پایان یابد؛ و با دنیا، آخرت حاصل شود؛ و با قیامت،

بهشت نزدیک گردد و جهنم بر گمراهان خودی نمایاند.

نهج البلاغه، خطبه ۱۵۶؛ الکافی، ج ۲، ص ۲۵۰

۱. در ادامه همین حدیث چند حدیث دیگر هم آمده که در راستای همین مضمون است:

وَ أَفَةُ الْعُلَمَاءِ ثَمَانِيَةُ الطَّمَعِ وَ الْبُخْلِ وَ الرِّيَاءِ وَ الْعَصْبِيَّةِ وَ حُبِّ الْمَدْحِ وَ الْخَوْضِ فِيمَا لَمْ يَصِلُوا إِلَى حَقِيقَتِهِ وَ التَّكَلُّفِ فِي تَرْيِينِ الْكَلَامِ بِزَوَائِدِ الْأَلْفَاظِ وَ قَلَّةِ الْحَيَاءِ مِنَ اللَّهِ وَ الْإِفْتِخَارِ وَ تَرْكِ الْعَمَلِ بِمَا عَلِمُوا.

قَالَ عِيسَى ع أَشَقَى النَّاسِ مَنْ هُوَ مَعْرُوفٌ بِعِلْمِهِ مَجْهُولٌ بِعَمَلِهِ.

وَ قَالَ النَّبِيُّ ص لَا تَجْلِسُوا عِنْدَ كُلِّ دَاعٍ مُدْعٍ يَدْعُوكُمْ مِنَ الْبِقِينِ إِلَى الشُّكِّ وَ مِنَ الْإِخْلَاصِ إِلَى الرِّيَاءِ وَ مِنَ التَّوَاضُعِ إِلَى الْكِبَرِ وَ مِنَ النَّصِيحَةِ إِلَى الْعِدَاوَةِ وَ مِنَ الزُّهْدِ إِلَى الرِّغْبَةِ وَ تَقَرَّبُوا إِلَى عَالِمٍ يَدْعُوكُمْ إِلَى التَّوَاضُعِ مِنَ الْكِبَرِ وَ مِنَ الرِّيَاءِ إِلَى الْإِخْلَاصِ وَ مِنَ الشُّكِّ إِلَى الْبِقِينِ وَ مِنَ الرِّغْبَةِ إِلَى الزُّهْدِ وَ مِنَ الْعِدَاوَةِ إِلَى النَّصِيحَةِ وَ لَا يَصْلُحُ لِمَوْعِظَةِ الْخَلْقِ إِلَّا مَنْ جَاوَزَ هَذِهِ الْأَفَاتِ بِصِدْقِهِ وَ أَشْرَفَ عَلَى عُيُوبِ الْكَلَامِ وَ عَرَفَ الصَّحِيحَ مِنَ السَّقِيمِ وَ عِلَلَ الْخَوَاطِرِ وَ فَتَنَ النَّفْسَ وَ الْهَوَى.

فِي الْخَبَرِ سَأَلُوا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ع يَا رُوحَ اللَّهِ مَعَ مَنْ نَجَالِسُ قَالَ ع مَنْ يَذْكُرُكَ اللَّهُ رُؤْيَتُهُ وَ يَزِيدُ فِي عِلْمِكُمْ مَنْطِقُهُ وَ يُرَغِّبُكُمْ فِي الْآخِرَةِ عَمَلُهُ.

۲. همین فراز روایت در منابع دیگر مانند کافی بسیار طولانی تر است

عَلَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ وَ مُحَمَّدَ بْنَ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيسَى وَ عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ خَالِدٍ جَمِيعاً عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ يَعْقُوبَ السَّرَّاجِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع وَ بِأَسَانِيدٍ مُخْتَلَفَةٍ عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ قَالَ: خَطَبَنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع فِي دَارِهِ أَوْ قَالَ فِي الْقَصْرِ وَ نَحْنُ مُجْتَمِعُونَ ثُمَّ أَمَرَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ فَكُتِبَ فِي كِتَابٍ وَ قُرِئَ عَلَى النَّاسِ وَ رَوَى غَيْرُهُ أَنَّ ابْنَ الْكَوَّاءِ سَأَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع عَنْ صِفَةِ الْإِسْلَامِ وَ الْإِيمَانِ وَ الْكُفْرِ وَ النِّفَاقِ فَقَالَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى - شَرَعَ الْإِسْلَامَ وَ سَهَّلَ شَرَائِعَهُ لِمَنْ وَرَدَهُ وَ أَعَزَّ أَرْكَانَهُ لِمَنْ حَارَبَهُ وَ جَعَلَهُ عِزًّا لِمَنْ تَوَلَّاهُ وَ سَلْمًا لِمَنْ

سَبِيلُ أَبْلِجِ الْمَنَهَاجِ أَنْوَرُ السَّرَاجِ فَبِالْإِيمَانِ يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحَاتِ وَبِالصَّالِحَاتِ يُسْتَدَلُّ عَلَى الْإِيمَانِ وَبِالْإِيمَانِ يُعْمَرُ الْعِلْمُ وَبِالْعِلْمِ يَرْهَبُ الْمَوْتُ وَبِالْمَوْتِ تُخْتَمُ الدُّنْيَا وَبِالدُّنْيَا تُحْرَزُ الْآخِرَةُ وَبِالْقِيَامَةِ تُزَلْفُ الْجَنَّةُ وَتُبْرَزُ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ.

ب. روایت شده که کمیل در شبی خلوت امیرالمومنین ع را در نخلستان یافت و ایشان سخنانی به وی فرمود از جمله

اینکه:

شناخت علم [یا: همنشینی با علم؛ یا: دوست داشتن عالم] راه و روشی است که باید بدان ملتزم بود؛ بدین وسیله است که انسان در زندگیش طاعت، و بعد از مرگش نام نیک به دست می‌آورد.

نهج البلاغه، حکمت ۱۴۷؛ کمال الدین و تمام النعمه، ج ۱، ص ۱۲۹۰

دَخَلَهُ وَ هَدَى لِمَنْ أَتَمَّ بِهِ وَ زِينَةً لِمَنْ تَجَلَّلَهُ وَ عِزًّا لِمَنْ انْتَحَلَهُ وَ عُرْوَةً لِمَنْ اعْتَصَمَ بِهِ وَ حَبْلًا لِمَنْ اسْتَمْسَكَ بِهِ وَ بُرْهَانًا لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ وَ نُورًا لِمَنْ اسْتَضَاءَ بِهِ وَ عَوْنًا لِمَنْ اسْتَعَاثَ بِهِ وَ شَاهِدًا لِمَنْ خَاصَمَ بِهِ وَ فُلْجًا لِمَنْ حَاجَّ بِهِ وَ عِلْمًا لِمَنْ وَعَاهُ وَ حَدِيثًا لِمَنْ رَوَى وَ حُكْمًا لِمَنْ قَضَى وَ حِلْمًا لِمَنْ جَرَبَ وَ لِبَاسًا لِمَنْ تَدَبَّرَ وَ فَهْمًا لِمَنْ تَفَطَّنَ وَ يَقِينًا لِمَنْ عَقَلَ وَ بَصِيرَةً لِمَنْ عَزَمَ وَ آيَةً لِمَنْ تَوَسَّسَ وَ عِبْرَةً لِمَنْ اتَّعَطَّ وَ نَجَاةً لِمَنْ صَدَّقَ وَ تُوْدَةً لِمَنْ أَصْلَحَ وَ زَلْفَى لِمَنْ اقْتَرَبَ وَ تَقَةً لِمَنْ تَوَكَّلَ وَ رِخَاءً لِمَنْ فَوَّضَ وَ سَبْقَةً لِمَنْ أَحْسَنَ - وَ خَيْرًا لِمَنْ سَارَعَ وَ جَنَّةً لِمَنْ صَبَرَ وَ لِبَاسًا لِمَنْ اتَّقَى وَ ظَهِيرًا لِمَنْ رَشَدَ وَ كَهْفًا لِمَنْ آمَنَ وَ أَمْنَةً لِمَنْ أَسْلَمَ وَ رَجَاءً لِمَنْ صَدَّقَ وَ غِنَى لِمَنْ قَعَّ فَذَلِكَ الْحَقُّ سَبِيلُهُ الْهُدَى وَ مَاثِرَتُهُ الْمَجْدُ وَ صِفَتُهُ الْحُسْنَى فَهُوَ أَبْلَجُ الْمَنَهَاجِ مُشْرِقُ الْمَنَارِ ذَاكِي الْمَصْبَاحِ رَفِيعُ الْغَايَةِ يَسِيرُ الْمَضْمَارِ جَامِعُ الْحَلْبَةِ سَرِيعُ السَّبْقَةِ أَيْمُ النَّقْمَةِ كَامِلُ الْعُدَّةِ كَرِيمُ الْفَرَسَانِ فَالْإِيمَانُ مِنْهَاجُهُ وَ الصَّالِحَاتُ مِنْهَا رُوحُهُ وَ الْفَقْهُ مَصَابِيحُهُ وَ الدُّنْيَا مِضْمَارُهُ وَ الْمَوْتُ غَايَتُهُ وَ الْقِيَامَةُ حَلْبَتُهُ وَ الْجَنَّةُ سَبْقَتُهُ وَ النَّارُ نَقْمَتُهُ وَ التَّقْوَى عُدَّتُهُ وَ الْمُحْسِنُونَ فَرَسَانُهُ فَبِالْإِيمَانِ يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحَاتِ وَبِالصَّالِحَاتِ يُعْمَرُ الْفَقْهُ وَبِالْفَقْهِ يَرْهَبُ الْمَوْتُ وَبِالْمَوْتِ تُخْتَمُ الدُّنْيَا وَبِالدُّنْيَا تُجُوزُ الْقِيَامَةُ وَبِالْقِيَامَةِ تُزَلْفُ الْجَنَّةُ وَ الْجَنَّةُ حَسْرَةُ أَهْلِ النَّارِ وَ النَّارُ مَوْعِظَةُ الْمُتَّقِينَ وَ التَّقْوَى سِنُّ الْإِيمَانِ .

۱. در عبارت اول این حدیث در نقل‌های مختلف به صورت معرفة/صحابه/ محبة و العلم/العالم آمده است. چندین مورد از ذکر این حدیث با

سندهای مختلف تقدیم می‌شود:

شیخ صدوق در کمال الدین که آدرسش در متن گذشت این روایت را با چند سند آورده است:

حَدَّثَنَا أَبِي وَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مَاجِيلَوِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالُوا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ مَاجِيلَوِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْكُوفِيِّ الْقُرَشِيِّ الْمَقْرِي عَنْ نَصْرِ بْنِ مَزَاحِمِ الْمَنْقَرِيِّ عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ عَنْ فَضِيلِ بْنِ خَدِيجٍ عَنْ كُمَيْلِ بْنِ زِيَادِ النَّخَعِيِّ وَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الصَّفَّارِ وَ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى وَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ جَمِيعًا عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نَجْرَانَ عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ أَبِي حَمْرَةَ الثَّمَالِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُنْدَبِ الْفَزَارِيِّ عَنْ كُمَيْلِ بْنِ زِيَادِ النَّخَعِيِّ

وَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ نَصْرِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ الْقُرَشِيُّ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ بْنِ سُلَيْمَانَ النَّيْسَابُورِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْحَاقَ الْأَنْصَارِيُّ الْقَاضِي بِالرِّيِّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو نَعِيمٍ ضَرَّارُ بْنُ صَرْدِ النَّيْمِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ حُمَيْدِ الْحَنَاطِيُّ عَنْ أَبِي حَمْرَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُنْدَبِ الْفَزَارِيِّ عَنْ كُمَيْلِ بْنِ زِيَادِ النَّخَعِيِّ

وَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زِيَادِ بْنِ جَعْفَرِ الْهَمْدَانِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نَجْرَانَ عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ أَبِي حَمْرَةَ الثَّمَالِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُنْدَبِ الْفَزَارِيِّ عَنْ كُمَيْلِ بْنِ زِيَادِ النَّخَعِيِّ

يَا كَمِيلَ بْنَ زِيَادٍ مَعْرِفَةُ الْعِلْمِ [صُحْبَةُ الْعِلْمِ / مَحَبَّةُ الْعَالِمِ] دِينَ يُدَانُ بِهِ يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ الطَّاعَةَ فِي حَيَاتِهِ وَ جَمِيلَ الْأَحْدُوْثَةِ
بَعْدَ وَفَاتِهِ.

(۵) در کتاب تفسیر نعمانی روایتی طولانی از امیرالمومنین ع درباره ایمان و کفر و فلسفه احکام شریعت آمده است. در فرازی از این روایت می‌فرمایند:

سپس خداوند بر امت اطاعت از والیان امر که قوام‌بخش دین‌اند را واجب فرمود همان گونه که اطاعت از رسول الله ص را واجب کرد؛ و فرمود «و خدا را اطاعت کنید و پیامبر و اولی الامر از خودتان را اطاعت کنید» (نساء/۵۹) سپس جایگاه والیان امر در میان اهل علم را با تاویل کتابش بیان کرد و فرمود «و اگر آن را به رسول الله و اولی الامرشان بازمی‌گرداندند به یقین کسانی از آنان که اهل استنباط‌اند، بدان علم داشتند» (نساء/۸۳) و تمامی مردم از شناخت تاویل کتابش عاجز ماندند جز آنان؛ چرا که آنان راسخان در علم اند و مورد وثوق در تاویل آنچه نازل شده است که خداوند متعال می‌فرماید «و تاویل آن را نداند جز خداوند و راسخان در علم» تا آخر آیه (آل عمران/۷)؛ و باز خداوند سبحان فرمود «بلکه آن آیاتی روشن‌گر است در سینه

و حَدَّثَنَا الشَّيْخُ أَبُو سَعِيدٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الصَّلْتِ الْقُمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ الْهَرَوِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ سَعِيدِ السَّعْدِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الْحَنْظَلِيُّ الرَّازِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُوسَى الْفَزَارِيُّ عَنْ عَاصِمِ بْنِ حَمِيدٍ عَنْ أَبِي حَمَزَةَ الثُّمَالِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُنْدَبٍ عَنْ كَمِيلِ بْنِ زِيَادِ النَّخَعِيِّ وَاللَّفْظُ لِفُضَيْلِ بْنِ خَدِيجٍ عَنْ كَمِيلِ بْنِ زِيَادٍ قَالَ:
أَخَذَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَ بِيَدِي فَأَخْرَجَنِي إِلَى ظَهْرِ الْكُوفَةِ فَلَمَّا أَصَحَرَ تَنَفَّسَ ثُمَّ قَالَ ...
يَا كَمِيلُ مَحَبَّةُ الْعِلْمِ دِينَ يُدَانُ بِهِ يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ بِهِ الطَّاعَةَ فِي حَيَاتِهِ وَ جَمِيلَ الْأَحْدُوْثَةِ بَعْدَ وَفَاتِهِ
غير از این، می‌توان عبارات مختلف این متن را با این سندها هم ملاحظه کرد:

حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الشَّاهِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ الْخَوَّاصُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ الْكُدَيْمِيُّ عَنْ سَفِيَانَ بْنِ وَكَيْعٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَفِيَانَ التَّوْرِيِّ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ كَمِيلِ بْنِ زِيَادٍ قَالَ: خَرَجَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَ فَأَخَذَ بِيَدِي وَأَخْرَجَنِي إِلَى الْجَبَانِ وَ جَلَسَ وَ جَلَسْتُ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى فَقَالَ ... يَا كَمِيلُ مَحَبَّةُ الْعَالِمِ دِينَ يُدَانُ بِهِ تَكْسِبُهُ الطَّاعَةَ فِي حَيَاتِهِ وَ جَمِيلَ الْأَحْدُوْثَةِ بَعْدَ وَفَاتِهِ (الخصال، ج ۱، ص ۱۸۶)

أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ مَاجِيلُوْبِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ الصَّرْفِيِّ عَنْ نَصْرِ بْنِ مُزَاحِمٍ عَنْ عَمْرٍو بْنِ سَعْدٍ عَنْ فَضَيْلِ بْنِ خَدِيجٍ عَنْ كَمِيلِ بْنِ زِيَادِ النَّخَعِيِّ قَالَ كُنْتُ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَ فِي مَسْجِدِ الْكُوفَةِ وَ قَدْ صَلَّيْنَا الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ فَأَخَذَ بِيَدِي حَتَّى خَرَجْنَا مِنَ الْمَسْجِدِ فَمَشَى حَتَّى خَرَجَ إِلَى ظَهْرِ الْكُوفَةِ لَا يُكَلِّمُنِي بِكَلِمَةٍ فَلَمَّا أَصَحَرَ تَنَفَّسَ ثُمَّ قَالَ ... يَا كَمِيلُ مَحَبَّةُ الْعَالِمِ خَيْرُ يَدَانِ
اللَّهُ بِهِ تَكْسِبُهُ الطَّاعَةَ فِي حَيَاتِهِ وَ جَمِيلَ الْأَحْدُوْثَةِ بَعْدَ مَوْتِهِ (الأمالي للمفيد)، ص ۲۴۸

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُوسَى بْنِ بَابُوَيْهٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ مَاجِيلُوْبِهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ الصَّرْفِيِّ، عَنْ نَصْرِ بْنِ مُزَاحِمٍ، عَنْ عَمْرٍو بْنِ سَعْدٍ، عَنْ فَضَيْلِ بْنِ خَدِيجٍ، عَنْ كَمِيلِ بْنِ زِيَادِ النَّخَعِيِّ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فِي مَسْجِدِ الْكُوفَةِ وَ قَدْ صَلَّيْنَا الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ، فَأَخَذَ بِيَدِي حَتَّى خَرَجْنَا مِنَ الْمَسْجِدِ، فَمَشَى حَتَّى خَرَجَ إِلَى ظَهْرِ الْكُوفَةِ وَ لَا يُكَلِّمُنِي بِكَلِمَةٍ، فَلَمَّا أَصَحَرَ تَنَفَّسَ، ثُمَّ قَالَ: ... يَا كَمِيلُ، صُحْبَةُ الْعَالِمِ دِينَ يُدَانُ اللَّهُ بِهِ، تَكْسِبُهُ الطَّاعَةَ فِي حَيَاتِهِ، وَ جَمِيلَ الْأَحْدُوْثَةِ بَعْدَ وَفَاتِهِ. (الأمالي (للطوسي)، ص ۲۰)

وَ اعْلَمُوا أَنَّ صُحْبَةَ الْعِلْمِ وَ اتِّبَاعَهُ دِينَ يُدَانُ اللَّهُ بِهِ وَ طَاعَتَهُ مَكْسِبَةٌ لِلْحَسَنَاتِ مَمْحَاةٌ لِلْسَيِّئَاتِ وَ ذَخِيرَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ رِفْعَةٌ فِي حَيَاتِهِمْ وَ جَمِيلُ الْأَحْدُوْثَةِ عَنْهُمْ بَعْدَ مَوْتِهِمْ (تحف العقول، ص ۲۰۰)

آنان که بدانان علم داده شد» (عنکبوت/۴۹) و طلب علم برتر از عبادت است که خداوند عز و جل می فرماید «جز این نیست که از بندگانش تنها عالمان از خداوند خشیت دارند» (فاطر/۲۸) و به خاطر علم است که نزد خداوند سزاوار اسم «صدق: راستگویی» شدند و خداوند آنان را «صادقان: راستگویان» نامید و اطاعتشان را بر جمیع بندگان واجب فرمود با این سخن خود که «ای کسانی که ایمان آوردید، تقوای الهی در پیش گیرید و با صادقان باشید» (توبه/۱۱۹) پس آنان را اولیای خود قرار داد و ولایتشان را ولایت خود و حزبشان را حزب خود و فرمود «و کسی که ولایت خدا و رسولش و آن کسانی که ایمان آوردند را بپذیرد پس همانا حزب الله است که پیروزمندانند» (مائده/۵۶) و فرمود «همانا ولی شما تنها خداوند است و رسولش و کسانی که ایمان آوردند همان کسانی که نماز بپا می دارند و زکات می دهند در حالی که در رکوع اند.» (مائده/۵۵)

بحار الأنوار، ج ۶۶، ص ۸۰ و ج ۹۰، ص ۵۶

تَفْسِيرُ النُّعْمَانِيِّ، بِالإِسْنَادِ الآتِي فِي كِتَابِ الْقُرْآنِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ:

... ثُمَّ فَرَضَ عَلَى الْأُمَّةِ طَاعَةَ وَكَلَّمَ أَمْرَهُ الْقَوْمَ بِدِينِهِ كَمَا فَرَضَ عَلَيْهِمْ طَاعَةَ رَسُولِ اللَّهِ ص فَقَالَ «أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ» ثُمَّ بَيَّنَّ مَحَلَّ وَكَلَّمَ أَمْرَهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِتَأْوِيلِ كِتَابِهِ فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ «وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ» وَعَجَزَ كُلُّ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ عَنْ مَعْرِفَةِ تَأْوِيلِ كِتَابِهِ غَيْرَهُمْ لِأَنَّهُمْ هُمُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ الْأَمُوتُونَ عَلَى تَأْوِيلِ التَّنْزِيلِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ» إِلَى آخِرِ آيَاتِهِ وَقَالَ سُبْحَانَهُ «بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ» وَطَلَبُ الْعِلْمِ أَفْضَلُ مِنَ الْعِبَادَةِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ «إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ» وَبِالْعِلْمِ اسْتَحَقُّوا عِنْدَ اللَّهِ اسْمَ الصِّدْقِ وَ سَمَاهُمْ بِهِ صَادِقِينَ وَفَرَضَ طَاعَتَهُمْ عَلَى جَمِيعِ الْعِبَادِ بِقَوْلِهِ «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ» فَجَعَلَهُمْ أَوْلِيَاءَهُ وَجَعَلَ وَلِيَّتَهُمْ وَلِيَّتَهُ وَحِزْبَهُمْ حِزْبَهُ فَقَالَ «وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ» وَقَالَ «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ» ...

تدبر

(۱) «وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ»

خداوند نه تنها گیاهان و کوهها را رنگارنگ و متفاوت آفریده، بلکه مردمان و جنبندگان و چارپایان را نیز رنگارنگ و متفاوت آفریده است؛ و بر همه اینها نیز با چنین تنوع عظیمی شدت به هم مرتبطند و از این رو تدبیر واحدی بر همگی حکم فرماست.

چنین تدبیری حکایت از برنامه‌ای واحد برای نظام عالم دارد و نشان می‌دهد که آفرینش موجودات در جهان عبث نیست و حکیمانه است.

و در نکات ادبی اشاره شد که «خشیت» ترسی است همراه با مراقبت؛ پس کسی که به این عظمت و حکمت نهفته در آن توجه کند و بدان عالم شود، طبیعتاً در برابر خداوند دچار خشیت می‌شود: یعنی هم مبهوت این عظمت می‌شود و هم از غفلت بیرون می‌آید و ترس و هراسی وجود وی را فرامی‌گیرد که وی را به مراقبت از خویش و دقت در وظایفی که خدا برعهده او نهاده می‌کشد.

و البته خداوند هم شکست‌ناپذیر است و هم بسیار آمرزنده؛ یعنی کسی که عالم شد و به مقام خشیت رسید، از طرفی می‌داند که در کار و برنامه خدا شکست‌ناپذیر است و حتماً نظام عالم آن‌گونه که او طراحی نموده و او می‌خواهد پیش می‌رود؛ و از طرف دیگر، می‌داند که با خدایی بسیار آمرزنده مواجه است، یعنی اگر بنا را بر این گذاشت که زندگی‌اش را نه بر اساس هواهای نفسانی و دلخواه‌های حزبی و جناحی، بلکه بر اساس انجام وظیفه‌ای که خداوند بر دوش او گذاشته سپری کند و در این راه تلاش خود را مبذول داشت، خداوند قصور و تقصیرهای او را بر او می‌بخشد.

(۲) «وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ»

اینکه خداوند هم شکست‌ناپذیر است و هم بسیار آمرزنده، چه ربطی به جملات قبل دارد؟

الف. بیان علت خشیت عالمان است؛ یعنی از این جهت که او عزیز و شکست‌ناپذیر است و به هیچ وجه مغلوب نمی‌شود

عارفان از او خشیت دارند و چون غفور است و از خطاها و گناهان درمی‌گذرد به او مشتاقند (المیزان، ج ۱۷، ص ۴۳)^۱

ب. این تعبیری است که یکی خوف و دیگری رجا را در مخاطب پدید می‌آورد که اقتضای خشیت این است. (اقتباس از

مفاتیح الغیب (فخر رازی)، ج ۲۶، ص ۲۳۶)^۲

ج. می‌تواند ناظر به فراز نخست آیه، بلکه این آیه و آیه قبل باشد؛ یعنی اوست که چنان تدبیری در عالم قرار داده که

گیاهان و کوهها و مردمان و جنندگان و چارپایانی چنین متفاوت با هم زندگی کنند و در عین حال زندگی‌شان به هم مرتبط باشد، و کسی نمی‌تواند بر این تدبیرش بر او غلبه نماید؛ و در عین حال، غفران و ستر الهی است که شامل حال افراد شده و

موجب می‌گردد کارهایی انجام دهند که به خیال خود در برابر خداوند بایستند و خداوند هنوز به آنها مهلت داده است.

د. می‌تواند ناظر به کل عبارات قبل در این آیه و آیه قبل باشد؛ یعنی بنده‌ای که به کار خدا عالم شود و زندگی‌اش را بر

اساس خشیت از خدا (مراقبت توأم با نگرانی در قبال انجام وظایفی که خدا بر دوش او نهاده) سامان دهد، هم با توجه به

چنین تدبیر عظیمی که خداوند قرار داده، از به ثمر رسیدن کارهایش در دنیا خاطر جمع خواهد بود (زیرا که خداوند

شکست‌ناپذیر است و امکان ندارد کسی واقعا در راهی که خدا فرموده قدم بردارد و به مقصد نرسد) و هم از اینکه خداوند با

او چه خواهد کرد آسوده‌خاطر است (یعنی اگر واقعا در مسیر بود اما در طی مسیر قصور و تقصیرهایی هم از او سر زد،

غفارت خداوند همه آنها را می‌پوشاند و جبران می‌کند).

... ه

(۳) «وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ»

در امور جسمی و مادی، انسان در ردیف دیگر موجودات است. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۴۹۴)

^۱ . یفید معنی التعلیل فلعلته تعالی و کونه قاهرا غیر مقهور و غالبا غیر مغلوب من کل جهة یخشاها العارفون، و لکونه غفورا کثیر المغفرة للآثام و

الخطیئات یؤمنون به و یتقربون إلیه و یشتاقون إلی لقاؤه.

^۲ . : إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ذکر ما یوجب الخوف و الرجاء، فکونه عزیزا ذا انتقام یوجب الخوف التام، و کونه غفورا لما دون ذلك یوجب الرجاء البالغ

۴) «إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ»

جز این نیست که از بندگان تنها عالمان از خداوند خشیت دارند!

پس،

اگر کسی در عبادت خدا به جای اینکه بر خشیتش افزوده شود، دچار عجب و غرور و ... شد معلوم می‌شود که عبادتش بر اساس جهل بوده است؛

اگر کسی ظاهراً در مسیر علم پیش رفت و تحلیلهای موشکافانه‌ای در عرصه دانش خود ارائه داد، اما انسان خداترسی نبود، علمش حقیقتاً علم نیست (حدیث ۳) و در قیامت که باطن امور آشکار می‌شود به جای اینکه نوری فراروی او باشد، صرفاً وبال گردنش خواهد بود؛

اگر کسی واقعا اهل خشیت از خدا بود، معلوم می‌شود از علم حقیقی بهره برده است هرچند در ظاهر بیسواد هم باشد؛ اگر ...

۵) «وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَ الْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ»

عبارت «کذلک: این چنین است» ناظر به کدام مطلب است؟

الف. ناظر به کل عبارات قبل، و تاکید و تقریری بر اختلافی است که خداوند در ثمرات و کوهها و مردمان و جنندگان و

چارپایان قرار داده است. (المیزان، ج ۱۷، ص ۴۳)

ب. ناظر به شباهت برقرار کردن بین عبارات قبل در این آیه با عبارات آیه قبل است؛ یعنی اختلاف رنگهای مردمان و

جنندگان و چارپایان همان گونه است که در ثمرات و کوهها نیز رنگهای گوناگون بود. (مجمع البیان، ج ۸، ص ۶۳۵)

ج. چه بسا ناظر به عبارت بعد (متعلق به «بخشی») باشد؛ یعنی تنها بندگان عالم خدا هستند که با این چنین عبرت گرفتن

از این آیات الهی به خشیت از خدا می‌رسند. (به نقل از المیزان، ج ۱۷، ص ۴۳)

د. ...

۶) «إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ»

خداوند هم عزیز و شکست‌ناپذیر و همواره غالب و پیروز است؛ و هم غفور و بسیار آمرزنده و خطاپوش.

اگر گناهان را می‌بخشد از سر ضعف و ناچاری نیست؛ و اگر هم عقوبت می‌کند از سر کینه‌جویی و سنگدلی نیست.

برای تامل بیشتر

۷) «وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَ الْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ»

چرا ثمرات و جبال را در آیه قبل آورد و ناس و دواب و انعام را در این آیه؛ و همه را در یک آیه نیاورد؟

چرا در آنجا ثمرات را مقدم کرد و سپس جبال را؛ و در اینجا ابتدا از ناس سخن گفت سپس از دواب و سپس از انعام؟

چرا در آیه قبل در هر دو مورد «الوانها» آورد اما در این آیه «الوانه»؟^۱

برخی از پاسخهایی که پاره‌ای از مفسران به پرسش‌های فوق داده‌اند؛ اما چندان قانع‌کننده نیست:

الف. مخلوقات زمینی به دو دسته جانوران و غیرجانوران تقسیم می‌شوند و چه‌بسا از این جهت در دو آیه مستقل آورد. در میان غیرجانوران، گیاهان و جمادات را داریم که اولی اشرف از دومی است و از این جهت آن را در آیه قبل مقدم آورد. در مورد جانوران هم اشرف آنها انسان است، از این رو، آن را اول آورد. (مفاتیح الغیب (فخر رازی)، ج ۲۶، ص ۲۳۶)^۲

ب. «انعام» جمع «نعم» به معنای شتر است ولی به گاو و گوسفند نیز گفته می‌شود. «دواب» به معنای جنبنده است شامل آنها می‌شود ولی به دلیل اهمیّت و نیاز شدید انسان به این سه حیوان نامشان جدا آمده است (تفسیر نور، ج ۷، ص ۴۹۴).

ج. ...

۷۲۹) سوره فاطر (۳۵) آیه ۲۹ **إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ**

تَبُورَ ۱/۲۷/۱۳۹۷

ترجمه

در حقیقت، کسانی که کتاب خدا را تلاوت می‌کنند و نماز بپا داشتند و از آنچه روزی‌شان دادیم نهان و آشکارا انفاق کردند، به تجارتی امید دارند که هرگز تباه نمی‌گردد.

نکات ادبی

يَتْلُونَ

ماده «تلو» - که مصدر آن «تلاوه» است - در اصل بر «تبعیت کردن» و «پشت سر هم آمدن» دلالت دارد، و به همین مناسبت برخی گفته اند وجه تسمیه قرائت قرآن به تلاوت این است که آیه ای بعد از آیه دیگر خوانده می‌شود (معجم المقاییس

۱. فخر رازی درباره این مطلب اخیر می‌گوید چون در این آیه انسان آمده و از این رو مذکر سزاوارتر است؛ اما این توجیه مناسبی نیست زیرا

وقتی «ناس» است باید جمع بسته شود و بگوید «الوانهم». عبارت وی در پاورقی بعد.

۲. وَمِنَ النَّاسِ وَالْدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ اسْتِدْلَالًا آخِرَ عَلَى قُدْرَتِهِ وَإِرَادَتِهِ، وَكَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَسَمَ دَلَائِلَ الْخَلْقِ فِي الْعَالَمِ الَّذِي نَحْنُ فِيهِ وَهُوَ عَالَمُ الْمَرْكِبَاتِ قَسَمِينَ: حَيَوَانَ وَغَيْرِ حَيَوَانَ، وَغَيْرِ الْحَيَوَانَ إِمَّا نَبَاتٍ وَإِمَّا مَعْدِنٍ، وَالنَّبَاتِ أَشْرَفُ، وَأَشَارَ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ: فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ ثُمَّ ذَكَرَ الْمَعْدِنَ بِقَوْلِهِ: وَمِنَ الْجِبَالِ ثُمَّ ذَكَرَ الْحَيَوَانَ وَبَدَأَ بِالْأَشْرَفِ مِنْهَا وَهُوَ الْإِنْسَانُ فَقَالَ: وَمِنَ النَّاسِ ثُمَّ ذَكَرَ الدَّوَابَّ، لِأَنَّ مَنَافِعَهَا فِي حَيَاتِهَا وَالْأَنْعَامِ مَنَفَعَتُهَا فِي الْأَكْلِ مِنْهَا، أَوْ لِأَنَّ الدَّابَّةَ فِي الْعَرَفِ تَطْلُقُ عَلَى الْفَرَسِ وَهُوَ بَعْدَ الْإِنْسَانِ أَشْرَفُ مِنْ غَيْرِهِ، وَقَوْلُهُ: مُخْتَلَفٌ أَلْوَانُهُ الْقَوْلُ فِيهِ كَمَا أَنَّهَا فِي أَنْفُسِهَا دَلَائِلٌ، كَذَلِكَ فِي اخْتِلَافِهَا دَلَائِلٌ. وَأَمَّا قَوْلُهُ مُخْتَلَفٌ أَلْوَانُهُ فَذَكَرَ الْإِنْسَانَ مِنْ جَمَلَةِ الْمَذْكُورِينَ، وَكَوْنَ التَّذْكِيرِ أَعْلَى وَأَوْلَى.

اللغة، ج ۱، ص ۳۵۱) بویژه که تفاوت تلاوت و قرائت را در این دانسته‌اند که قرائت بر خواندن یک کلمه هم اطلاق می‌شود اما در تلاوت باید دو کلمه و بیشتر باشد که پشت سر هم خواندن صدق کند (الفروق فی اللغة، ص ۵۴)

البته برخی در این وجه تسمیه مناقشه کرده و گفته‌اند معنای اصلی ماده «تلو» آن است که چیزی بعد از چیز دیگر بیاید بدین ترتیب که او را جلوی خود قرار دهد و خودش پشت سر او بیاید، و «تلاوت» هم به معنای آن است که شخص آیات قرآن را پیش روی خود قرار دهد و از آنها پیروی کند (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۱، ص ۳۹۴) و این توضیح با بسیاری از کاربردهای این ماده نیز سازگارتر است (أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ؛ هود/۱۳) و موارد فراوانی هم که این ماده صرفاً به معنای قرائت کردن به کار رفته است (بویژه در مواردی که با حرف «علی» آمده است، مثلاً «تَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ» قصص/۳) ظاهراً از این جهت بوده که شخص تلاوت کننده مو به مو از قرائت آنچه آمده تبعیت می‌کند.

بر همین اساس، برخی معنای این ماده را چنین توضیح داده‌اند که عبارت است از پیروی و پشت سر هم آمدنی که چیزی که از جنس آنها نیست بین آن دو فاصله نیندازد، که این معنا به حسب مورد گاه به معنای اقتدا کردن می‌باشد «وَالْقَمَرَ إِذَا تَلَاهَا» (شمس/۲) و تلاوت در مورد کتب آسمانی گاه به معنای قرائت و پشت سر هم خواندن کلمات و آیات است، مانند «قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ» (یونس/۱۶) و گاه به معنای آن را پیشوای خود قرار دادن و در مقام علم و عمل از آن پیروی کردن، مانند «يَتْلُوهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ» (بقره/۱۲۱) (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۱۶۸)

ماده «تلو» دست کم ۶۳ بار در قرآن کریم به کار رفته است که غیر از یک مورد که به صورت اسم فاعل آمده (فَالْتَالِيَاتِ ذُكْرًا؛ صافات/۳) تمامی موارد استعمال آن به صورت فعل ثلاثی مجرد و یا مصدر (تلاوت) بوده است.

یَرْجُونَ

قبلاً بیان شد که ماده «رجو» در اصل در دو معنای متفاوت به کار رفته است: یکی در معنای امید و آرزو و انتظار رسیدن خبر خوش (که در این آیه در همین معناست)؛ و دیگری در معنای «کنار و طرف و حاشیه»ی چیزی (وَالْمَلِكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا: فرشتگان در نواحی و اطراف آسمان مستقرند؛ الحاقه/۱۷)؛ و با اینکه این کلمه در مقابل کلمه «خوف» است (خوف، انتظار امر ناخوشایند را داشتن است) اما اغلب اهل لغت بر این باورند که گاهی کلمه «رجا» در مورد خوف و نگرانی هم به کار می‌رود و آیه «مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا» (نوح/۱۳) را از این باب می‌دانند.

البته ماده «رجأ» به معنای «تاخیر انداختن» (مثلاً: تُرْجَىٰ مَنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ؛ احزاب/۵۳) را غالباً متمایز از «رجو» به معنای انتظار داشتن دانسته‌اند؛ هر چند برخی احتمال می‌دهند که این دو کلمه در اشتقاق کبیر به هم برگردند، چرا که انتظار کشیدن هم با نوعی تاخیر در وقوع واقعه مورد انتظار، همراه است؛ و بر همین اساس، در مورد برخی کلمات قرآنی که عده‌ای آن را

۱. تعبیر «دست کم» بدین جهت به کار برده شد که بر اساس قرائت دیگر گاه این عدد کم یا زیاد می‌شود. مثلاً یکی از قرائات رایج آیه ۲۰ سوره یونس این است که به جای (هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَ) به صورت (هُنَالِكَ تَتْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَ) قرائت شود، تا حدی که راغب اصفهانی در مفردات، این آیه را در ذیل ماده «تلو» به صورت عادی می‌آورد (ص ۱۶۷) و در ذیل ماده «بلو» وقتی می‌خواهد بیاورد، با تعبیر «قُرَى» (چنین قرائتی هم وجود دارد!) می‌آورد. (ص ۱۴۵)

از ماده «رجو» دانسته‌اند، احتمال اینکه از ماده «رجأ» به معنای تاخیر باشد هم مطرح شده است، چنانکه در آیات «أَرْجِهْ وَأَخَاهُ» (اعراف/۱۱؛ شعراء/۳۶)، «وَأَخْرُونَ مُرْجُونَ» (توبه/۱۰۶) [که در قرائتی دیگر، «مرجئون» هم خوانده شده] و «الْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا» هر دو قول مطرح شده است.

جلسه ۴۰۲ <http://yekaye.ir/al-ankaboot-29-5>

حدیث

۱) حدیثی طولانی از پیامبر اکرم ص خطاب به ابن مسعود روایت شده است که فرازهایی از آن قبلاً گذشت.^۱ در فرازی از این حدیث آمده است:

ابن مسعود! به کسی که مرا حقاً پیامبر مبعوث کرد بی‌تردید کسی که دنیا را رها کند و به تجارت آخرت روی آورد خداوند در ورای تجارت او برایش تجارت می‌کند که خداوند متعال می‌فرماید «مردانی که هیچ تجارت و خرید و فروشی آنها را از یاد خدا و برپا کردن نماز و پرداختن زکات مشغول نمی‌کند، آنها از روزی می‌ترسند که دل‌ها و دیده‌ها در آن پریشان است.» (نور/۳۷).

ابن مسعود گفت: پدرم و مادرم به فدایت ای رسول الله! چگونه می‌توانم تجارت آخرت انجام دهم؟ فرمود: زیانت از ذکر خدا آرام‌نگیرد و اینکه بگویی سبحان الله و الحمد لله و لا اله الا الله و الله اکبر؛ که این تجارتی سودآور است و خداوند متعال می‌فرماید «به تجارتی امید دارند که هرگز تباه نمی‌گردد تا خداوند اجرشان را به طور کامل بدهد و از فضلش بر آنها بیفزاید.» (فاطر/۲۹-۳۰)

ابن مسعود! هر چیزی را که به چشمت دیدی و دلت به سوی آن پر کشید آن را برای خداوند قرار بده که آن تجارت آخرت است چرا که خداوند می‌فرماید «آنچه نزد شماست زوال می‌پذیرد و آنچه نزد خداست باقی است» (نحل/۹۶) ...

۱. عبارت اول حدیث فوق در جلسه ۶۸، حدیث ۱/ <http://yekaye.ir/nuh-071-21/>

و فرازهای دیگری از این حدیث در جلسه ۷۷، حدیث ۲/ <http://yekaye.ir/al-hadeed-057-14/>

و جلسه ۱۳۶، حدیث ۱/ <http://yekaye.ir/al-qiyamah-075-02/>

و جلسه ۱۵۸، حدیث ۱/ <http://yekaye.ir/al-jathiyah-045-23/>

و جلسه ۱۶۲، حدیث ۲/ <http://yekaye.ir/al-isra-017-018/>

و جلسه ۱۷۶، حدیث ۱/ <http://yekaye.ir/qiyamat-75-5/>

و جلسه ۱۸۸، حدیث ۲/ <http://yekaye.ir/al-qiyamah-075-13/>

و جلسه ۵۷۹، حدیث ۱/ <http://yekaye.ir/al-lail-92-19/>

و جلسه ۵۸۹، حدیث ۲/ <http://yekaye.ir/al-kahf-18-8/>

و جلسه ۶۰۹، حدیث ۲/ <http://yekaye.ir/al-kahf-18-28/>

و جلسه ۶۲۷، حدیث ۵/ <http://yekaye.ir/al-kahf-18-46/>

و جلسه ۶۸۸، حدیث ۳/ <http://yekaye.ir/al-kahf-18-105/>

و جلسه ۶۹۴، حدیث ۵/ <http://yekaye.ir/al-kahf-18-110/> گذشت.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَخَمْسَةٌ رَهْطٍ مِنْ أَصْحَابِنَا يَوْمًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَ وَ قَدْ أَصَابَتْنَا مَجَاعَةٌ شَدِيدَةٌ وَ لَمْ يَكُنْ رِزْقُنَا مِنْذُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ إِلَّا الْمَاءُ وَ اللَّبَنُ وَ وَرَقَ الشَّجَرِ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَيْ مَتَى نَحْنُ عَلَى هَذِهِ الْمَجَاعَةِ الشَّدِيدَةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَ ...

۱... يَا ابْنَ مَسْعُودٍ وَ الَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ نَبِيًّا إِنْ مَنْ يَدْعُ الدُّنْيَا وَ يَقْبَلُ عَلَى تِجَارَةِ الْآخِرَةِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَتَجَرُّ لَهُ مِنْ وَرَاءِ [تِجَارَتِهِ] قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «رِجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَ لَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَ إِقَامِ الصَّلَاةِ وَ إِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَ الْأَبْصَارُ» فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ بِأَبِي أَنْتَ وَ أُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ لِي بِتِجَارَةِ الْآخِرَةِ فَقَالَ صَ لَا تُرِيحَنَّ لِسَانَكَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَ ذَلِكَ أَنْ تَقُولَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ اللَّهُ أَكْبَرُ فَهَذِهِ التِّجَارَةُ الْمُرْبِحَةُ وَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ لِيُؤْفِقَهُمْ أَجُورَهُمْ وَ يَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ يَا ابْنَ مَسْعُودٍ كُلُّ مَا أَبْصَرْتَهُ بِعَيْنِكَ وَ اسْتَخْلَاهُ قَلْبُكَ فَاجْعَلْهُ لِلَّهِ فَذَلِكَ تِجَارَةُ الْآخِرَةِ لِأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَعُ وَ مَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ...»^۲

(۲) از امام صادق ع روایت شده است:

هر آنچه که خداوند عز و جل بر تو واجب کرده است، آشکار کردنش برتر از مخفی کردنش است؛ و هر آنچه که مستحب است، مخفی کردنش بهتر از آشکار کردنش است؛ و اگر شخصی زکات مالش را [که بر او واجب است] بر گرده‌اش بگذارد و آشکارا تقسیم کند کاری نیکو و زیباست.

الکافی، ج ۳، ص ۵۰۱

۱. فراز قبلی این حدیث هم تا حدودی به همین مضمون مرتبط است:

يَا ابْنَ مَسْعُودٍ لَا تَهْتَمَنَّ لِلرِّزْقِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ وَ مَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَ قَالَ وَ فِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَ مَا تُوْعَدُونَ وَ قَالَ وَ إِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بَضْرًا فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَ إِنْ يَمْسَسْكَ بَخِيرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

۲. احادیث زیر هم به لحاظ مضمونی می‌توانند ناظر به این آیه محسوب شوند که برای رعایت اختصار به همان موارد متن بسنده شد:

مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ سَمَاعَةَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ فَرَضَ لِلْفُقَرَاءِ فِي أَمْوَالِ الْأَغْنِيَاءِ فَرِيضَةً لَا يُحْمَدُونَ إِلَّا بِأَدَائِهَا وَ هِيَ الزَّكَاةُ بِهَا حَقُّنَا دِمَاءَهُمْ وَ بِهَا سُمُّوا مُسْلِمِينَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ فَرَضَ فِي أَمْوَالِ الْأَغْنِيَاءِ حَقُّوفاً غَيْرَ الزَّكَاةِ فَقَالَ عَزَّ وَ جَلَّ وَ الَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ» فَالْحَقُّ الْمَعْلُومُ مِنْ غَيْرِ الزَّكَاةِ وَ هُوَ شَيْءٌ يَفْرُضُهُ الرَّجُلُ عَلَى نَفْسِهِ فِي مَالِهِ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَفْرُضَهُ عَلَى قَدْرِ طَاقَتِهِ وَ سَعَةِ مَالِهِ فَيُؤَدِّي الَّذِي فَرَضَ عَلَى نَفْسِهِ إِنْ شَاءَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَ إِنْ شَاءَ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ وَ إِنْ شَاءَ فِي كُلِّ شَهْرٍ وَ قَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَيْضاً- أَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا» وَ هَذَا غَيْرُ الزَّكَاةِ وَ قَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَيْضاً- يُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَ عَلَانِيَةً» وَ الْمَاعُونُ أَيْضاً وَ هُوَ الْقَرْضُ يُقْرَضُ وَ الْمَتَاعُ يُعِيرُهُ وَ الْمَعْرُوفُ يُصْنَعُهُ وَ مِمَّا فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَيْضاً فِي الْمَالِ مِنْ غَيْرِ الزَّكَاةِ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ الَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ» وَ مَنْ أَدَّى مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَقَدْ قَضَى مَا عَلَيْهِ وَ أَدَّى شُكْرَ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي مَالِهِ إِذَا هُوَ حَمِدَهُ عَلَى مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِيهِ مِمَّا فَضَّلَهُ بِهِ مِنَ السَّعَةِ عَلَى غَيْرِهِ وَ لِمَا وَفَّقَهُ لِإِدَائِهِ مَا فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَيْهِ وَ أَعَانَهُ عَلَيْهِ. (الکافی، ج ۳، ص ۴۹۸)

عَلَى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنِ مَوْسَى بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ عَنْ ضُرَيْسٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَ إِنَّمَا أُعْطَاكُمْ اللَّهُ هَذِهِ الْفُضُولَ مِنَ الْأَمْوَالِ لِتُوجَّهُوا حَيْثُ وَجَّهَهَا اللَّهُ وَ لَمْ يُعْطِكُمْوهَا لِتَكْتَنُوهَا. (الکافی، ج ۴، ص ۳۲)

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ:

كُلُّ مَا فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْكَ فَإِعْلَانُهُ أَفْضَلُ مِنْ إِسْرَارِهِ وَكُلُّ مَا كَانَ تَطَوُّعًا فَإِسْرَارُهُ أَفْضَلُ مِنْ إِعْلَانِهِ وَكَوَأَنَّ رَجُلًا يَحْمِلُ زَكَاةَ مَالِهِ عَلَى عَاتِقِهِ فَقَسَمَهَا عَلَانِيَةً كَانَ ذَلِكَ حَسَنًا جَمِيلًا.

۳) از امام صادق ع دعایی برای ابتدای صبح و شب روایت شده است. در فراز پایانی این دعا آمده است:

سپس می گوئی: خدایا همانا شب و روز دو مخلوق از مخلوقات تویند؛ پس مرا در آنها مبتلا مگردان به جرات داشتن بر انجام معصیت و مرتکب شدن آنچه حرام فرموده‌ای؛ و در آن دو، روزیم فرما عملی مقبول، و سعی و تلاشی مشکور، و تجارتی که هرگز نابود نشود.

من لا يحضره الفقيه، ج ۱، ص ۳۳۷

رَوَى عَمَّارُ بْنُ مُوسَى عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: تَقُولُ إِذَا أَصْبَحْتَ وَ أَمْسَيْتَ...

ثُمَّ تَقُولُ اللَّهُمَّ إِنَّ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ خَلْقَانِ مِنْ خَلْقِكَ فَلَا تَبْتَلِنِي فِيهِمَا بِجُرْأَةٍ عَلَيَّ مَعَاصِيكَ وَ لَا رُكُوبٍ لِمَحَارِمِكَ وَ ارْزُقْنِي فِيهِمَا عَمَلًا مُتَقَبَّلًا وَ سَعْيًا مَشْكُورًا وَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ.

۴) هشام بن معاذ می گوید: من همنشین عمر بن عبدالعزیز بودم که وارد مدینه شد و به منادی دستور داد که ندا دهد که هر کس بر او ظلمی شده و دادخواهی ای دارد بیاید.

در این میان محمد بن علی - یعنی امام باقر ع - آمد؛ و مزاحم، دربان وی، آمد و گفت محمد بن علی جلوی دروازه است.

او گفت: مزاحم! بگویند وارد شود.

حضرت داخل شد در حالی که عمر بن عبدالعزیز اشکهایش را از چشمانش پاک می کرد. حضرت فرمود: عمر! چه چیزی تو را به گریه انداخته است؟

هشام گفت: گفتم: یا ابن رسول الله! فلان و بهمان مطلب او را به گریه انداخته!

امام باقر ع فرمود: عمر! همانا دنیا بازاری از بازارهاست، از آن گروهی بدانچه سودشان می بخشد بیرون آمدند و گروهی هم از آن با آنچه به ضررشان بود؛ و چه بسیار کسانی که در شبیه وضعیتی که ما در آن هستیم بودیم و این بدانها ضرر زد تا اینکه مرگ به سراغشان آمد و از بیخ و بن برکنده شدند در حالی که مورد ملامت بودند که چرا برای آنچه در آخرت دوست دارند تجهیزاتی برنداشتند و در برابر آنچه ناخوش می داشتند سپری آماده نکردند؛ آنچه را جمع کرده بودند کسی که سپاسگزارشان نبود تقسیم کرد؛ و به نزد کسی رفتند که عذرشان را نمی پذیرفت؛ پس به خدا سوگند که ما سزاوارتریم که بنگریم بدان اعمالی که بعدا غبطه شان را خواهیم خورد، تا بدانها عمل کنیم؛ و بنگریم به اعمالی که بعدا از آنها ترسان خواهیم بود، تا از انجام آنها خودداری کنیم.

پس تقوای الهی در پیش گیر و در دلت دو چیز قرار بده!

نگاه کن آن چیزی را که دوست داری هنگامی که بر پروردگارت وارد می‌شوی همراهت باشد، پس آن را پیشاپیش بفرست؛

و بنگر آن چیزی را که ناخوش داری که هنگامی که بر پروردگارت وارد می‌شوی همراهت باشد، پس جایگزینی برای آن تدارک ببین؛ و مبدا سراغ کالایی بروی که کار کسانی را که پیش از تو بودند کساد کرد و امید داری که از تو بگذرد [دامنگیرت نشود]

الخصال، ج ۱، ص ۱۰۵

حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الطَّالِقَانِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرِ الطَّبْرِيُّ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو صَالِحِ الْكِنَانِيُّ عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْحِمَانِيِّ عَنْ شَرِيكَ عَنْ هِشَامِ بْنِ مُعَاذٍ قَالَ:

كُنْتُ جَلِيسًا لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ حَيْثُ دَخَلَ الْمَدِينَةَ فَأَمَرَ مُنَادِيَهُ فَنَادَى مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ أَوْ ظَلَامَةٌ فَلْيَأْتِ الْبَابَ فَآتَى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ يَعْنِي الْأَبَاقِرَ فَدَخَلَ إِلَيْهِ مَوْلَاهُ مَزَاحِمٌ فَقَالَ إِنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ بِالْبَابِ فَقَالَ لَهُ ادْخُلْهُ يَا مَزَاحِمُ قَالَ فَدَخَلَ وَعُمَرُ يَمْسَحُ عَيْنَيْهِ مِنَ الدَّمُوعِ فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مَا أَبْكَاكَ يَا عُمَرُ فَقَالَ هِشَامُ أَبْكَاهُ كَذَا وَكَذَا يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ يَا عُمَرُ إِنَّمَا الدُّنْيَا سُوقٌ مِنَ الْأَسْوَاقِ مِنْهَا خَرَجَ قَوْمٌ بِمَا يَنْفَعُهُمْ وَمِنْهَا خَرَجُوا بِمَا يَضُرُّهُمْ وَكَمْ مِنْ قَوْمٍ قَدْ ضَرَّهُمْ بِمِثْلِ الَّذِي أَصْبَحْنَا فِيهِ حَتَّى أَتَاهُمُ الْمَوْتُ فَاسْتَوْعَبُوا فَخَرَجُوا مِنَ الدُّنْيَا مُلُومِينَ لِمَا لَمْ يَأْخُذُوا لِمَا أَحَبُّوا مِنَ الْأَخْرَجَةِ عُدَّةً وَ لَا مِمَّا كَرِهُوا جِنَّةً قَسَمَ مَا جَمَعُوا مَنْ لَا يَحْمَدُهُمْ وَ صَارُوا إِلَى مَنْ لَا يَعْدِرُهُمْ فَنَحْنُ وَ اللَّهُ مُحَقُّقُونَ أَنْ نَنْظُرَ إِلَى تِلْكَ الْأَعْمَالِ الَّتِي كُنَّا نَغْبِطُهُمْ بِهَا فَنُؤَافِقُهُمْ فِيهَا وَ نَنْظُرَ إِلَى تِلْكَ الْأَعْمَالِ الَّتِي كُنَّا نَتَخَوَّفُ عَلَيْهِمْ مِنْهَا فَكَفَّ عَنْهَا فَاتَّقِ اللَّهَ وَ اجْعَلْ فِي قَلْبِكَ اثْنَتَيْنِ تَنْظُرُ الَّذِي تُحِبُّ أَنْ يَكُونَ مَعَكَ إِذَا قَدِمْتَ عَلَى رَبِّكَ فَقَدَّمَهُ بَيْنَ يَدَيْكَ وَ تَنْظُرُ الَّذِي تَكْرَهُهُ أَنْ يَكُونَ مَعَكَ إِذَا قَدِمْتَ عَلَى رَبِّكَ فَابْتَغِ فِيهِ الْبَدَلَ وَ لَا تَذْهَبَنَّ إِلَى سَلْعَةٍ قَدْ بَارَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكَ تَرْجُو أَنْ تَجُوزَ عَنْكَ.^۱

۱. این فراز از خطبه متقین را می‌توان ناظر به دو آیه گذشته دانست:

يَبِيتُ حُدْرًا وَ يُصْبِحُ فَرِحًا حُدْرًا لِمَا حُدِّرَ مِنَ الْغَفْلَةِ وَ فَرِحًا بِمَا أَصَابَ مِنَ الْفَضْلِ وَ الرَّحْمَةِ (نهج البلاغه، خطبه ۱۹۳ خطبه متقین؛ الامالی (للسدوق)،

ص ۵۷۲)

و نیز این حدیث از امام صادق ع را:

قَالَ الصَّادِقُ ع مَنْ رَعَى قَلْبَهُ عَنِ الْغَفْلَةِ وَ نَفْسَهُ عَنِ الشَّهْوَةِ وَ عَقْلَهُ عَنِ الْجَهْلِ فَقَدْ دَخَلَ فِي دِيْوَانِ الْمُتَنَبِّهِينَ؛ ثُمَّ مَنْ رَعَى عِلْمَهُ عَنِ الْهَوَى وَ دِينَهُ عَنِ الْبِدْعَةِ وَ مَالَهُ عَنِ الْحَرَامِ فَهُوَ مِنْ جُمْلَةِ الصَّالِحِينَ - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَ مُسْلِمَةٍ - وَ هُوَ عِلْمُ الْآنَفْسِ فَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ نَفْسُ الْمُؤْمِنِ عَلَى كُلِّ حَالٍ فِي شُكْرٍ أَوْ عَذْرٍ عَلَى مَعْنَى، إِنْ قَبِلَ فَفَضْلٌ وَ إِنْ رُدَّ فَعَدْلٌ، وَ تَطَالُعُ الْحَرَكَاتِ فِي الطَّاعَاتِ بِالتَّوْفِيقِ وَ تَطَالُعُ السُّكُونِ عَنِ الْمَعَاصِي بِالْعِصْمَةِ وَ قِيَامُ ذَلِكَ كُلِّهِ بِالْإِفْتِقَارِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَ الْإِضْطِرَّارِ إِلَيْهِ وَ الْخُشُوعِ وَ الْخُضُوعِ وَ مِفْتَاحُهَا الْإِنَابَةُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مَعَ قَصْرِ الْأَمَلِ بِدَوَامِ ذِكْرِ الْمَوْتِ وَ عِيَانِ الْوُقُوفِ بَيْنَ يَدَيْ الْجِبَارِ لِأَنَّ فِي ذَلِكَ رَاحَةً مِنَ الْحَبْسِ وَ نَجَاءً مِنَ الْعُدُوِّ وَ سَلَامَةً لِلنَّفْسِ وَ سَبَبُ الْإِخْلَاصِ فِي الطَّاعَاتِ التَّوْفِيقُ وَ أَصْلُ ذَلِكَ أَنْ يُرَدَّ الْعُمُرُ إِلَى يَوْمٍ وَاحِدٍ - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص الدُّنْيَا سَاعَةٌ فَاجْعَلْهَا طَاعَةً - وَ بَابُ ذَلِكَ كُلِّهِ مُلَازِمَةُ الْخُلُوعِ بِمُدَاوَمَةِ الْفِكْرِ وَ سَبَبُ الْخُلُوعِ الْقِنَاعَةُ وَ تَرْكُ الْفُضُولِ مِنَ الْمَعَاشِ وَ سَبَبُ الْفِكْرِ الْفِرَاقُ وَ عِمَادُ الْفِرَاقِ الزُّهْدُ وَ تَمَامُ الزُّهْدِ التَّقْوَى وَ بَابُ التَّقْوَى الْخَشْيَةُ وَ دَلِيلُ الْخَشْيَةِ التَّعْظِيمُ لِلَّهِ تَعَالَى وَ التَّمَسُّكُ بِخَالِصِ طَاعَتِهِ فِي أَوَامِرِهِ وَ الْخَوْفُ وَ الْحَذَرُ مَعَ الْوُقُوفِ عَنِ مَحَارِمِهِ وَ دَلِيلُهَا الْعِلْمُ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ (مصباح الشريعة، ص ۲۲)

۱) «إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ»
زندگی یک معامله و تجارت است.

کسی در این تجارت هیچ ضرر نمی‌کند که اهل تلاوت کتاب الله و اهل نماز و انفاق باشد؛
چرا این سه؟

الف. تمام زندگی انسان در دو ساحت است: اندیشه و عمل؛ و عمل او هم دو حیثیت دارد: یکی نسبتش با خدا و دیگری نسبتش با انسانها دیگر؛ و این سه ناظر به این سه ساحت است:

یعنی در عرصه اندیشه، سامانه فکری خویش را از خدا و کتاب او بگیرد؛
و در مقام عمل، از سویی زندگی خود را بر محور ارتباط با خدا قرار دهد؛
و از سوی دیگر در ارتباطاتش با مردم، دست و دل باز باشد.
ب. ...

۲) «إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ»
چرا تلاوت کتاب الله را با فعل مضارع آورد ولی اقامه نماز و انفاق را با فعل ماضی؟

الف. تلاوت کتاب به صورت مضارع آمده که نشانه تداوم عمل و علاقه به تلاوت است، ولی نماز و انفاق به صورت ماضی آمده که نشانه قطعی بودن انجام آن است. می‌خواهد بفرماید کسی که عاشقانه مکتب را بپذیرد، نماز و انفاقش قطعی است. (تفسیر نور، ج ۹، ص ۴۹۷)

ب. فعل ماضی دلالت بر خاتمه یافتن کار دارد و فعل مضارع دلالت بر استمرار؛

اقامه نماز و انفاق، دو عمل است که هرکدام که انجام شود، تمام می‌شود؛ اما تلاوت کتاب خدا، یک ارتباط مستمر با ساحت اندیشه است که دائماً بر غنای جان انسان می‌افزاید، بویژه اگر توجه کنیم که قرآن کریم یک کتاب معمولی نیست که با یک یا چند بار خواندن، تمام محتویاتش به چنگ آید، بلکه کتابی است که «لَا تَفْنَىٰ عَجَابُهُ وَلَا تَنْقُضِي غَرَابَهُ» عجایبش تمام نشود و شگفتی‌هایش منقضی نگردد» (نهج البلاغه، خطبه ۱۸).

ج. ...

۳) «وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ»

گمان نکنید با انفاق، مال شما تمام می‌شود؛ چرا که در معامله با خدا، حتی یک درصد زیان نیست. (تفسیر نور، ج ۹، ص ۴۹۸)

نکته اقتصادی

مدار علم اقتصاد بر به رسمیت شناختن مالکیت خصوصی و افزایش دارایی‌های شخصی می‌گردد.

اما در منطق انسان خدا باور، سود بردن در انفاق کردن و بخشیدن است نه در جمع آوری کردن و مال خود را افزودن. هر مالی که در اینجا جمع کنیم، نهایتاً برای وارث می ماند و خودمان از آن بهره ای نخواهیم برد؛ اما هر مالی که در راه خدا بدهیم جاودانه نزد خدا برایمان می ماند. (حدیث ۱)

۴) «يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ... يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ»
مردان خدا میان خوف و رجا هستند (تفسیر نور، ج ۹، ص ۴۹۷)

۵) «انْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ»

دارایی های انسان، داده الهی است.

اگر توجه داشته باشیم که دارایی های ما از خداوند است، در انفاق، بخل نمی ورزیم.

به علاوه که از ما نخواسته اند کل آنچه خدا به ما داده را ببخشیم، بلکه تنها مقداری از آن را (تفسیر نور، ج ۹، ص ۴۹۸)

۶) «انْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً»

انفاق، هم سری باشد هم آشکارا.

اما انفاق مخفیانه قبل از انفاق علنی برده شده است؛

شاید بتوان نتیجه گرفت انفاق مخفیانه برتری دارد. (تفسیر نور، ج ۹، ص ۴۹۸؛ همچنین به حدیث ۲ توجه شود)

۷) «يَتْلُونَ ... أَقَامُوا ... انْفَقُوا ... يَرْجُونَ»

امید به رستگاری، باید با فکر و عمل و انفاق همراه باشد و گرنه امید بدون اقدام، پنداری بیش است. (تفسیر نور، ج ۹،

ص ۴۹۸)

۸) «يَرْجُونَ»

با داشتن علم و خشیت الهی (که در آیه قبل بود) و با تلاوت قرآن و اقامه نماز و کمک به محرومان، باز هم خود را

مستحق ندانید، تنها امیدوار باشید. (تفسیر نور، ج ۹، ص ۴۹۸)

۹) «إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ... إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً

يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ»

این کسانی که کتاب خدا را تلاوت می‌کنند و نماز بپا داشتند و از آنچه روزی‌شان دادیم پنهان و آشکارا انفاق کردند و به تجارتی امید دارند که هرگز تباه نمی‌گردد، همان علمایی هستند که تنها آنان از خدا خشیت دارند.

نکته تخصصی انسان‌شناسی

تردید نیست که این آیه در وصف برخی از اولیای خداست، تا حدی که از ابن عباس روایت شده که مصداق اصلی این آیات را امیرالمومنین ع می‌دانسته است. (شواهد التنزیل، ج ۲، ص ۱۵۲)^۱
با این حال اگر دقت شود مدار ارتباط آنها با خدا را «خشیت» و «تجارت» قرار داده است.

این نشان می‌دهد که روایت معروفی که از حضرت امیر ع نقل شده که عبادت را بر سه دسته تقسیم می‌کند: عبادت احرار و تجار و عبید (نهج البلاغه، حکمت ۲۳۷)^۲ صرفاً در مقام نشان دادن برتر بودن عبادت احرار بر دو دسته دیگر است، نه نفی عبادت عبید و تجار. در واقع، وصول به همین عبادت عبید (عبادت از ترس و خشیت) و تجار (عبادت به امید تجارت) خودش مقامی بسیار عظیم است؛ و البته از این مقام بالاتر هم وجود دارد که شاید بیان آن به زبان ساده باشد، اما درک حقیقت آن در افق ذهن امثال ما نمی‌گنجد؛ چگونه کسی که هنوز خشیت واقعی از خدا را تجربه نکرده و به تجاره لن تبور دل نبسته، سودای عبادت احرار را می‌تواند در سر پیوراند؟!

این توهم که عبادت تنها و تنها باید عبادت احرار باشد و کمتر از آن بی ارزش است، القای شیطان است برای نپیمودن راه درست توسط اکثر انسانها، و ناشی از دوری از فرهنگ و معارف اصیل قرآنی است.

۱. اصل روایت در تفسیر مقاتل است که دیگران از او نقل کرده‌اند:

أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الشَّيْبَانِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ الْجَرَجَرِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الْبَصْرِيُّ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُوسَى الْأَزْرَقِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هِلَالٍ حَدَّثَنَا نَائِلُ بْنُ نَجِيحٍ، عَنْ مُقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنِ الضَّحَّاكِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ قَالَ: يَعْنِي عَلِيًّا كَانَ يَخْشَى اللَّهَ وَيُرَاقِبُهُ.

این روایت با طول و تفصیل بیشتر نیز روایت شده است:

مُقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنِ الضَّحَّاكِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ قَالَ كَانَ عَلِيٌّ يَخْشَى اللَّهَ وَيُرَاقِبُهُ وَيَعْمَلُ بِفَرَائِضِهِ وَيُجَاهِدُ فِي سَبِيلِهِ. (مناقب آل أبي طالب ع، ج ۲، ص ۲۸)

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ رَحِمَهُ اللَّهُ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَسَدٍ عَنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ جَعْفَرِ بْنِ عُمَرَ عَنِ مُقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنِ الضَّحَّاكِ بْنِ مَزَاحِمٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ قَالَ يَعْنِي بِهِ عَلِيًّا كَانَ عَلِيًّا بِاللَّهِ وَيَخْشَى اللَّهَ وَيُرَاقِبُهُ وَيَعْمَلُ بِفَرَائِضِهِ وَيُجَاهِدُ فِي سَبِيلِهِ وَيَتَّبِعُ جَمِيعَ أَمْرِهِ بِرِضَائِهِ وَرِضَاةَ رَسُولِهِ ص. (تأويل الآيات الظاهرة، ص ۴۷۰)

۲. وَقَالَ عَ إِذْ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ رَغْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ التَّجَارِ وَإِنْ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ رَهْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْعَبِيدِ وَإِنْ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ شُكْرًا فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْأَحْرَارِ.

این روایت در الکافی، ج ۲، ص ۸۴ از امام صادق ع نیز روایت شده است:

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنِ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ جَمِيلٍ عَنِ هَارُونَ بْنِ خَارِجَةَ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: إِنَّ الْعِبَادَ ثَلَاثَةٌ قَوْمٌ عَبَدُوا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَوْفًا فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْعَبِيدِ وَقَوْمٌ عَبَدُوا اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى طَلَبَ الثَّوَابِ فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْأَجْرَاءِ وَقَوْمٌ عَبَدُوا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حُبًّا لَهُ فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْأَحْرَارِ وَهِيَ أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ.

۷۳۰) سوره فاطر (۳۵) آیه ۳۰ لِيُوفِيَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ۱۳۹۷/۱/۲۸

ترجمه

تا پاداش هایشان را تماماً به ایشان بدهد و از فضل خود، ایشان را بیفزاید؛ که همانا او بس خطاپوش و بسیار قدرشناس است.

نکات ادبی

فَضْلُهُ

قبلاً بیان شد که ماده «فضل» دلالت بر «زیادتر از حالت میانه و معمول» می‌کند و فضل خدا به معنای اعطای بیش از حدی که به طور معمول نیاز است و انتظار می‌رود، می‌باشد.

جلسه ۸۹ <http://yekaye.ir/yunus-010-058/>

اغلب مفسران نیز «فضل» را عطایی اضافه بر آنچه که گیرنده آن استحقاقش را داشته است، معرفی کرده‌اند. (مجمع‌البیان، ج ۸، ص ۵۶۹؛ البحر المحیط، ج ۸، ص ۴۸۸؛ المیزان، ج ۱۶، ص ۳۳۰) و تقابلهش با «اجر» در این آیه موید خوبی بر این مدعاست.

غَفُورٌ

قبلاً بیان شد که ماده «غفر» در اصل در معنای «پوشاندن» و یا «محو کردن اثر شیء» است؛ و در تفاوت «مغفرت» با «عفو» گفته شده که در عفو، شخص از مذمت و عذاب کردن منصرف می‌شود، و لذا در مورد انسان‌های عادی هم «عفو کردن و طلب عفو» به کار برده می‌شود؛ اما در مغفرت، خداوند گناه شخص را می‌پوشاند و آبروی او را نمی‌برد و در واقع، نحوه‌ای ساقط کردن عذاب است که نوعی پاداش دادن را در دل خود دارد، و لذا کلماتی همچون «مغفرت» و «استغفار» فقط در مورد خداوند به کار می‌رود.

جلسه ۱۸۳ <http://yekaye.ir/an-nisa-004-099/>

شَكُورٌ

قبلاً بیان شد که «شکر» را به معنای «شناخت احسان» معرفی کرده‌اند که منظور، نه شناخت ذهنی محض، بلکه شناختی است که انسان متناسب با آن عمل کند که شاید تعبیر «قدرشناسی» برای این نوع شناخت مناسب‌تر باشد؛ لذا بسیاری از اهل لغت، «شکر» را به مدح و ثنای شخصی که نیکی‌ای در حق ما انجام داده، دانسته‌اند؛ و در تفاوت شکر و حمد گفته‌اند: شکر در جایی است که حتماً نعمتی داده شده و از آن تشکر شود، اما حمد در غیر آن هم به کار می‌رود؛ زیرا شکر فقط بر افعال است؛ اما حمد هم در مورد افعال و هم در مورد صفات است. در واقع، شکر بر اساس نعمت است و حمد بر اساس حکمت؛ همچنین، نقطه مقابل حمد، «ذم» (سرزنش و مذمت کردن) است؛ ولی نقطه مقابل شکر، «کفران» و ناسپاسی است. واضح است که وقتی شکر به خداوند نسبت داده می‌شود، به معنای پاداشی است که خداوند در مقابل کارهای بندگان به آنها می‌دهد.

حدیث

(۱)

الف. از پیامبر اکرم ص روایت شده است که در مورد این سخن خداوند که می‌فرماید «و از فضل خود بر ایشان بیفزاید» (فاطر/۳۰) فرمود: این عبارت است از اجازه یافتن برای شفاعت کسی که سزاوار جهنم است، از میان کسانی که در دنیا در حق او نیکی کرده بودند.

مجمع البیان، ج ۸، ص ۶۳۶

روی ابن مسعود عن النبی ص أنه قال فی قوله «و یزیدهم من فضله» هو الشفاعة لمن وجبت له النار ممن صنع إلیه معروفاً فی الدنیا.

ب. از امام صادق ع روایت شده است:

همانا مومنی از شما روز قیامت بر شخصی می‌گذرد که در دنیا او را می‌شناخته و دستور داده شده که او را به سوی آتش ببرند و فرشته‌ای دارد او را می‌برد. در این هنگام آن شخص می‌گوید: فلانی به فریادم برس، من کسی هستم که در دنیا در حق تو نیکی کردم و آن موقع که فلان درخواست را داشتی برایت انجام دادم؛ آیا امروز نمی‌خواهی آن کار مرا جبران کنی؟ این مومن به فرشته مامور او می‌گوید: او را رها کن!

و خداوند سخن این مومن را می‌شنود و به آن فرشته دستور می‌دهد که سخن این مومن را عمل کن، و او هم وی را رها می‌کند.

ثواب الأعمال، ص ۱۷۲

أبی ره قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِي وَكَّادٍ عَنْ مُيسِرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ:

إِنَّ الْمُؤْمِنَ مِنْكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيَمُرُّ بِهِ الرَّجُلُ لَهُ الْمَعْرِفَةُ بِهِ فِي الدُّنْيَا وَقَدْ أَمَرَ بِهِ إِلَى النَّارِ وَالْمَلَكُ يَنْطَلِقُ بِهِ قَالَ فَيَقُولُ يَا فُلَانُ أَغْنَيْتَنِي فَقَدْ كُنْتُ أَصْنَعُ إِلَيْكَ الْمَعْرُوفَ فِي الدُّنْيَا وَأَسْعِفُكَ فِي الْحَاجَةِ تَطَلُّبُهَا مِنِّي فَهَلْ مِنْ عِنْدِكَ الْيَوْمَ مَكَافَأَةٌ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ لِلْمَلَكِ الْمُوَكَّلِ بِهِ خَلِّ سَبِيلَهُ قَالَ فليسمع [فَيَسْمَعُ] اللَّهُ قَوْلَ الْمُؤْمِنِ فَيَأْمُرُ الْمَلَكَ أَنْ يُجِيزَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِ فَيُخَلِّي سَبِيلَهُ.

(۲) از امیرالمومنین ع روایت شده است:

همانا اولیای خدا کسانی‌اند که باطن دنیا نگریند هنگامی که مردم به ظاهر دنیا نگاه می‌کردند؛

و به عاقبت آن مشغول شدند هنگامی که مردم به امور زودگذرش مشغول بودند؛

پس در دنیا میراندند آنچه را که می‌ترسیدند که آنان را بمیراند؛

و رها کردند آنچه را که می‌دانستند رهایشان می‌کند؛

و زیاده‌خواهی دیگران از دنیا را اندک شمردند؛

و آنچه آنان از دنیا بدان دست یافته بودند را اموری «از دست رفته» قلمداد کردند؛

آنچه مردم با آن رابطه مسالمت آمیز برقرار کرده بودند [کنایه از خوشگذرانی‌های دنیا] دشمن دانستند و با آنچه مردم

بدان دشمنی کردند رابطه مسالمت‌آمیز برقرار نمودند؛

کتاب [=قرآن] را شناختند و بدان شناخته شدند؛ و کتاب خدا بدانان برپا شد و آنان نیز بدان برپا شدند؛

نه جای امیدی فراتر از آنچه بدان امید بستند، دیدند؛ و نه جای ترسی فراتر از آنچه از آن می‌ترسیدند.

نهج‌البلاغه، حکمت ۴۴۱

و قَالَ امیرالمومنین ع:

إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ هُمُ الَّذِينَ نَظَرُوا إِلَى بَاطِنِ الدُّنْيَا إِذَا نَظَرَ النَّاسُ إِلَى ظَاهِرِهَا وَ اشْتَغَلُوا بِأَجْلِهَا إِذَا اشْتَغَلَ النَّاسُ بِعَاجِلِهَا فَأَمَاتُوا مِنْهَا مَا خَشُوا أَنْ يُمِيتَهُمْ وَ تَرَكَوا مِنْهَا مَا عَلِمُوا أَنَّهُ سَيَتْرُكُهُمْ وَ رَأَوْا اسْتِكْثَارَ غَيْرِهِمْ مِنْهَا اسْتِقْلَالًا وَ [دَرَكَهُمْ] دَرَكَهُمْ لَهَا [فَوَاتًا] فَوَاتًا [أَعْدَاءٌ لِمَا] أَعْدَاءٌ مَا سَأَلَمَ النَّاسُ وَ [سَلِمٌ لِمَنْ] سَلِمَ مَا عَادَى النَّاسُ بِهِمْ عِلْمَ الْكِتَابِ وَ بِهِ [عَلِمُوا] عَلِمُوا وَ بِهِمْ قَامَ [كِتَابُ اللَّهِ تَعَالَى] الْكِتَابُ وَ بِهِ قَامُوا لَا يَرُونَ مَرْجُوًّا فَوْقَ مَا يَرْجُونَ وَ لَا مَخُوفًا فَوْقَ مَا يَخَافُونَ.

۳) روایت شده است که شخصی خدمت رسول الله ص عرض کرد: چرا من مرگ را دوست نمی‌دارم؟

فرمود: آیا مال و ثروت داری؟

گفت: بله!

فرمود: آن را از پیش [برای آخرت] بفرست!

گفت: نمی‌توانم.

فرمود: همانا دل انسان با مال و ثروتش است؛ اگر آن را از پیش فرستاد دوست دارد که بدان ملحق شود و اگر آن را عقب

انداخت دوست دارد با آن عقب بماند.

مجمع‌البیان، ج ۸، ص ۶۳۶

عن عبد الله بن عبید بن عمیر اللیثی قال:

قام رجل إلى رسول الله ص فقال يا رسول الله ما لي لا أحب الموت؟

قال ألك مال؟

قال نعم.

قال فقدمه!

قال لا أستطيع.

قال فإن قلب الرجل مع ماله إن قدمه أحب أن يلحق به وإن أخره أحب أن يتأخر معه.

۱) «يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ؛ لِيُوقِيَهُمْ أَجْرَهُمْ وَ يَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ»

عمل برای دریافت اجر الهی، ضرری به اخلاص نمی‌زند. (تفسیر نور، ج ۹، ص ۴۹۹)

چرا که انسان هر کاری که انجام می‌دهد منفعت و سودی برای خود را طلب می‌کند، خواه خودِ مادی اش یا خودِ معنوی اش

(توضیح در جلسه ۷۱۸، تدبر ۲ <http://yekaye.ir/al-fater-35-18>).

در واقع تمام زندگی ما معامله است: چیزی را می‌دهیم و خرج می‌کنیم (عمر، عمل، دارایی، استعداد، و ...); و به ازای

آنچه خرج کرده‌ایم، چیزی دریافت می‌کنیم.

وقتی با خدا معامله کنیم، هم اجرت و ما به ازای کارمان را تماماً دریافت می‌کنیم؛ و هم او افزوده‌ای هم از فضل خود به

ما می‌دهد.

این است معامله و تجارتی که هیچ تباهی و ضرری در او نیست.

۲) «لِيُوقِيَهُمْ أَجْرَهُمْ وَ يَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ»

خداوند هم خطاپوش است و هم قدرشناس.

پس هرکس با خدا معامله کند، اجرتش را به تمام و کمال دریافت می‌کند؛

و او صرفاً غافر و شاکر (خطاپوش و قدرشناس) نیست؛

بلکه غفور و شکور است؛ یعنی بسیار خطاپوش است و بسیار قدرشناس؛

پس صرفاً اجرت نمی‌دهد؛ بلکه از فضل خویش نیز بر انسان می‌افزاید.

۳) «يَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ»

مقصود از این اضافه‌ای که خداوند از فضل خود بدانها می‌دهد چیست؟

الف. چه بسا مراد، چند برابر شدن پاداش‌ها و مصداق آیاتی باشد مانند:

الف. ۱. «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ امْتَالِهَا: کسی که حسنه‌ای بیاورد برایش ده برابر آن است» (انعام/۱۶۰)

الف. ۲. «مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سَبْتَلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ

يَشَاءُ: مَثَلِ [انفاقات] کسانی که اموالشان را در راه خدا انفاق می‌کنند مثل دانه‌ای است که هفت خوشه برویاند، در هر خوشه‌ای

یکصد دانه باشد و خداوند برای هر که بخواهد [آن را] چند برابر می‌کند» (بقره/۲۶۱) (المیزان، ج ۱۷، ص ۴۴)^۱

الف. ۳. ...

ب. چه بسا مراد، اموری باشد که از سنخ ثواب نیست، و مثلاً مصداق آیه «لَهُمْ مَا يَشَاؤُنَ فِيهَا وَ لَدَيْنَا مَزِيدٌ» برایشان آنچه

بخوانند در آنجا مهیاست و نزد ما اضافه‌ای هم برایشان هست» (ق/۳۵) باشد؛ آنگاه این امر اضافه چیست؟

۱. در البحر المحيط، ج ۹، ص ۳۲ با عبارت «فی الحدیث: بتضعیف حسناتهم» این دیدگاه را به حدیث مستند کرده هر چند حدیثش را نیاورده است.

ب. ۱. به آنها اجازه شفاعت می‌دهند. (حدیث ۱) در واقع، با عمل خودشان بهشت برای خودشان مهیا می‌شود و با این اضافه اجازه وارد کردن دیگران در بهشت را می‌یابند.

ب. ۲. در قبرهایشان برایشان گشایش ایجاد می‌شود (ضحاک، به نقل از مجمع‌البیان، ج ۸، ص ۶۳۶) یعنی عملشان عاقبت نهایی‌شان در قیامت را رقم می‌زند، و این اضافه، تسهیلاتی است برای ادامه بقایشان تا قیامت.

ب. ۳. مراتب بالای بهشت (مراتب فنا و بقای بعد از فناء) است که با عمل بدانها نمی‌توان رسید و جز با فضل و عنایت خداوند دسترسی‌پذیر نیست.

توضیح: انسان با عمل صالح خود بالا می‌رود اما عرفا می‌گویند که به مرتبه‌ای می‌رسد که دیگر «من» و «عمل من» نباید به هیچ عنوان مطرح باشد؛ و طبیعتاً اثر «اعمال من» صرفاً تا اینجا بوده و از اینجا به بعد، آنچه انسان را پیش می‌برد صرفاً فضل الهی است؛ هرچند در نظر عمیق، آنجا درمی‌یابد که همان عمل وی هم فضل خدا در حق او بوده است.

ب. ۴. ...

تبصره

مواردی که بیان شد هیچ منافاتی با هم ندارند و بعید نیست که همگی اینها مصادیق مختلف «فضل خدا» بوده باشد.

(۴) «يَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ»

نفرمود که از فضل خویش «بزیاید لهم: برای‌شان می‌افزاید» بلکه فرمود «بزیدهم: ایشان را بیفزاید». چرا؟

الف. فضل خدا صرفاً بر دارایی انسان نمی‌افزاید؛ بلکه بر خود انسان می‌افزاید و حقیقت انسان را ارتقاء می‌دهد.

ب. ...

(۵) «لِيُؤْفِقَهُمْ أَجُورَهُمْ وَ يَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ»

اینکه خداوند «شکور» باشد کافی است که اجرت افراد را تماماً بدهد و از فضل خود بر آن بیفزاید؛ چرا بر غفور و

خطاپوش بودنش هم تاکید کرد، و حتی این را مقدم آورد؟

الف. کارهای همه ما - مخصوصاً وقتی در پیشگاه الهی که بر ظرایف امور کاملاً آگاه است - عرضه شود، حقیقتاً پر از

عیب و نقص است، تا حدی که اگر قرار باشد صرفاً ما به ازای کار ما را به ما بدهند، هیچ چیزی دست ما را نمی‌گیرد.

به قول امام حسین ع در دعای عرفه: «إِلَهِي مَنْ كَانَتْ مَحَاسِنُهُ مَسَاوِي فَكَيْفَ لَا يَكُونُ مَسَاوِيَهُ مَسَاوِي وَ مَنْ كَانَتْ حَقَائِقُهُ

[حَقَائِقِي] دَعَاوِي فَكَيْفَ لَا تَكُونُ دَعَاوِيَهُ دَعَاوِي: خدایا کسی که خوبی‌هایش بدی است، چگونه بدی‌هایش بدی نباشد؛ و کسی

که حقایقش ادعایی بیش نیست، چگونه ادعاهایش بیش از ادعا باشد؟!» (اقبال الاعمال، ج ۱، ص ۳۴۸)

به تعبیر دیگر، اگر فضل خدا به میدان نیاید همه زیانکار خواهند بود (فَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْنَا وَ رَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ؛

بقره/۶۴)

و هیچکس پاک و تزکیه نخواهد شد (وَ لَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْنَا وَ رَحْمَتُهُ مَا زَكِيَ مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا؛ نور/۲۴)

و جز اندکی همگان پیرو شیطان می‌شدیم «وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَیْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا؛ نساء/۸۳»
 و بدین جهت است که به ما گفته‌اند بیش از آنکه به آنچه جمع کرده‌اید دل ببندید، به فضل و رحمت خدا دلخوش باشید
 «قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلِیَفْرَحُوا هُوَ خَیْرٌ مِّمَّا یَجْمَعُونَ؛ یونس/۵۸»
 ب. شاید بتوان گفت که شکور بودن ناظر است به پاداش را تماماً دادن؛ و غفور بودن ناظر است به افزودن ناشی از فضل
 خدا؛ و در واقع در اینجا از صناعت «لف و نشر مُشَوِّش» استفاده شده است.

ج. ...

۷۳۱) سوره فاطر (۳۵) آیه ۳۱ وَ الَّذِیْ أَوْحِیْنَا إِلَیْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَیْنَ يَدَیْهِ إِنَّ اللَّهَ بَعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ*

۱۳۹۷/۲/۱

ترجمه

و آنچه به تو از کتاب وحی کردیم خود حق است، و در حالی که تصدیق کننده است آنچه را که پیش روی اوست؛ قطعاً
 خداوند به بندگانش بسیار آگاه و بصیر است.

نکات ادبی

«الَّذِیْ أَوْحِیْنَا إِلَیْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ»

در این جمله «الذی ...» مبتدأست، و «الحق» خبر است و «هو» ضمیر فصل (الجدول فی اعراب القرآن، ج ۲۲، ص ۲۷۴)
 خبر عموماً نکره می‌آید؛ وقتی معرفه بیاید دلالت بر حصر می‌کند؛ و ضمیر فصل هم برای تاکید است؛ در واقع در این
 عبارت با تاکید شدید می‌فرماید فقط آنچه از کتاب بر تو وحی شده است، حق است. (توضیح بیشتر در تدبر خواهد آمد)

مُصَدِّقًا

قبلاً بیان شد که ماده «صدق» به معنای راستگویی و اژه‌ای کاملاً آشناست؛ و وقتی به باب تفعیل می‌رود، اگر در مورد
 شخص به کار رود (صَدَّقْتُ فلاناً)، به معنای نسبت صدق دادن به او و تایید راستگویی اوست؛ و اگر در مورد مطلبی به کار
 رود، به معنای اذعان به راست و درست بودن آن مطلب است، که این اذعان می‌تواند زبانی یا عملی باشد؛ و «تصدیق» در مورد
 هر چیزی که در آن تحقیق و بررسی‌ای انجام شده، به کار می‌رود.

در قرآن کریم فعل «صدق» هم بدون حرف اضافه (صَدَّقَ الْمُرْسَلِیْنَ، صافات/۳۷؛ صَدَّقَتِ الرَّؤُیَا، صافات، ۱۰۵؛ مُصَدِّقٌ
 الَّذِیْ بَیْنَ يَدَیْهِ، انعام/۹۲) به کار رفته، هم با حرف اضافه «ب» (مانند همین آیه، یا «صَدَّقَ بِالْحُسْنٰی»، لیل/۶؛ «صَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ
 رَبِّهَا» تحریم/۱۲؛ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ، آل عمران/۳۹) و هم با حرف اضافه «ل» (مُصَدِّقًا لِمَا بَیْنَ يَدَیْهِ؛ فاطر/۳۱) و هم با حرف
 اضافه «علی» (صَدَّقَ عَلَیْهِمْ إِبْلِیْسُ ظَنَّهُ، سبأ/۲۰).

جلسه ۲۹۷ <http://yekaye.ir/al-maaarij-70-26>

خَبِيرٌ

قبلاً بیان شد که درباره ماده «خبر» برخی بر این باورند که در اصل در دو معنی به کار می‌رود یکی در معنای «علم» و دیگری در معنای «نرمی و سستی»، چنانکه به کشاورزی که زمین را شخم می‌زند هم «خبیر» گویند چون زمین را نرم و آماده رویش گیاه می‌کند. اما اغلب این دو معنا را به یک معنا برگردانده و گفته‌اند علمی است که با اطلاع و احاطه دقیق باشد و به کنه معلومات پی ببرد و کشاورز شخم‌زننده را هم از این جهت خبیر گفته‌اند که به زوایای پنهان مزرعه‌اش کاملاً احاطه دارد و هنگام کار همه چیز را تحت نظر قرار می‌دهد.

بدین ترتیب «خُبْرٌ» و «خَبْرَةٌ» مصدر این ماده و به معنای خبردار شدن است چنانکه در آیه «قَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا» (کهف/۹۱) آن را به معنای علم و معرفت دقیق به حساب آورده‌اند.

«خَبْرٌ» را به معنای وسیله اطلاع و رسیدن به علم دانسته‌اند: «سَاتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبْرٍ؛ نمل/۷» به معنای این است که بتوانم علم و اطلاعی در این زمینه پیدا کنم.

«خبیر» اسم فاعل و یا صفت مشبیه از این ماده است و کاربرد آن در مورد خداوند به معنای کسی است که علم به باطن و حقایق امور دارد و البته برخی این احتمال را هم مطرح کرده‌اند که شاید «خبیر» در مورد خدا به معنای «مُخْبِر: خبر دهنده» باشد.

جلسه ۵۲۴ <http://yekaye.ir/al-ahzab-33-34>

بَصِيرٌ

درباره ماده «بصر» قبلاً بیان شد که برخی گفته‌اند به معنای «چشم» و یا «قوه بینایی» است؛ و برخی گفته‌اند به معنای «علم به چیزی» است؛ و برخی هم این گونه بین این سخنان جمع کرده‌اند که: به معنای «علمی است که با نظر کردن (خواه نظر کردن [ظاهری] چشم و خواه نظر کردن [باطنی] قلب) حاصل می‌شود»، علمی که مثل دیدن، کاملاً آشکار است.

همچنین در تفاوت «بصر» با «عین» (= چشم) گفته‌اند «چشم، ابزار دیدن است؛ اما بصر، اسم برای خود دیدن است؛ لذا به کسی نایبناست می‌گویند: «عین» او کور (عمیاء) است، نه اینکه «بصر» او کور است.

«بصیر» بر وزن فاعل، و به معنای فاعل است (یعنی بیننده) است و مخصوصاً وقتی به صورت «بصیره» می‌آید دلالتش بر نظر کردن با قلب خیلی بیشتر می‌شود.

جمع «بَصَرٌ»، «أَبْصَارٌ» است؛ و جمع «بصیرت»، «بصائر»؛ و هر دو در قرآن کریم آمده است: (لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ؛ انعام/۱۰۳) و (قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرٌ مِنْ رَبِّكُمْ؛ انعام/۱۰۴)

جلسه ۹۱ <http://yekaye.ir/yusuf-012-108>

۱) حارث اعور می گوید یکبار بر امیرالمومنین ع وارد شدم و گفتم: یا امیرالمومنین! ما وقتی خدمت شما هستیم مطالبی می شنویم که دینمان را محکم می سازد و هنگامی که از نزد شما بیرون می رویم چیزهای مختلف و پرابهامی می شنویم که نمی دانیم تکلیفمان چیست؟

فرمود: آیا واقعا چنین کرده اند؟ [= چنین امور پرابهامی برای شما ایجاد کرده اند]

گفتم: بله.

فرمود: از رسول الله ص شنیدم که فرمود: «جبرئیل نزد من آمد و گفت: محمد! بزودی در امت تو فتنه ای رخ خواهد داد. پرسیدم: راه خروج از آن چیست؟ گفت: کتاب خدا؛ در آن است توضیح مطالبی که پیش از شما بوده و اخباری که پس از شما خواهد بود، و حکم [=قضاوت نهایی] در خصوص آنچه در بین شما می گذرد؛ و آن جداکننده است، شوخی نیست؛ هر صاحب قدرتی که خداوند او را به حکومت رساند و به غیر قرآن عمل کند خداوند او را درهم می شکند؛ و هر که هدایت را در غیر آن بجوید خداوند گمراهش سازد؛ و آن ریسمان محکم الهی است؛ ذکر حکیمانه است؛ صراط مستقیم است؛ هوا و هوس ها او را به انحراف نکشانند و زبان ها او را مشتبه نسازد؛ و کثرت مخالفتها آن را مندرس نسازد؛ عجایبش تمامی نپذیرد و عالمان از آن سیر [= دلزده] نشوند. این همان است که جنیان وقتی آن را شنیدند نتوانستند مخفی اش کنند هنگامی که گفتند «همانا ما قرآنی عجیبی شنیده ایم، که به راه رشد هدایت می کند» (جن/۱-۲) کسی که بدان سخن گوید تصدیق شود و کسی که بدان عمل کند پاداش داده شود و «کسی بدان پناه برد به صراط مستقیم هدایت شود» (آل عمران/۱۰۱) و آن کتاب نفوذناپذیری است که باطل از پس و پیش بر او وارد نشود، نازل شده ای است از جانب [خداوند] حکیم ستوده» (فصلت/۴۲)

تفسیر العیاشی، ج ۱، ص ۳

عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ رَفَعَهُ إِلَى الْحَارِثِ الْأَعْوَرِ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّا إِذَا كُنَّا عِنْدَكَ سَمِعْنَا الَّذِي نَسُدُّ بِهِ دِينَنَا وَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ سَمِعْنَا أَشْيَاءَ مُخْتَلِفَةً مَعْمُوسَةً لَا نَدْرِي مَا هِيَ! قَالَ أَوْ قَدْ فَعَلُوهَا؟ قُلْتُ نَعَمْ.

قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص يَقُولُ أَتَانِي جَبْرَائِيلُ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِكَ فِتْنَةٌ قُلْتُ فَمَا الْمَخْرَجُ مِنْهَا فَقَالَ كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ بَيَانٌ مَا قَبْلَكُمْ مِنْ خَيْرٍ وَخَيْرٌ مَا بَعْدَكُمْ وَحُكْمٌ مَا بَيْنَكُمْ وَهُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ مَنْ وَليَهُ مِنْ جَبَّارٍ فَعَمَلٌ بغيرِهِ قَصَمَهُ اللَّهُ وَمَنْ التَّمَسَّ الْهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ وَهُوَ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينِ وَهُوَ الذِّكْرُ الْحَكِيمُ وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ لَا تُزِيغُهُ الْأَهْوِيَّةُ وَلَا تُلَبِّسُهُ الْأَلْسِنَةُ وَلَا يَخْلُقُ عَنِ [كثرة] الرَّدِّ وَلَا تَنْقُضِي عَجَائِبُهُ وَلَا يَشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ هُوَ الَّذِي لَمْ تُكِنَّهُ الْجِنَّ إِذْ سَمِعَهُ أَنْ قَالُوا «إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ» مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ وَمَنْ اعْتَصَمَ بِهِ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ هُوَ الْكِتَابُ الْعَزِيزُ الَّذِي «لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ»^۱

۱. این حدیث هم درباره ماندگاری قرآن کریم قابل توجه است:

۲) حضرت زهرا س در فرازی از خطبه معروف فدکیه فرمودند:

عهد خداوند در میان شماست که به شما پیشکش شده، و باقیمانده‌ای است که برای شما گذاشته است: همان کتاب خدا که بصیرت‌هایش آشکار است؛ آیه و نشانه‌ای است که اسرارش منکشف گردیده؛ برهانی است که ظواهرش تجلی نموده؛ [لذت] شنیدنش برای جهانیان بادوام است؛ پیروانش را به رضوان [الهی] رهنمون می‌شود و دلدادگانش را به نجات می‌رساند. در آن، شرح و بیانی است از دلیلهای روشن الهی و محرماتی که حرام فرموده و فضیلت‌هایش که تدوین شده و جملاتش که کفایت‌کننده است و اموری که از باب لطف و بخشش رخصت داده و واجباتی که قطعی نموده و دلایلی که کاملاً آشکار است....

علل الشرائع، ج ۱، ص ۲۴۸

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكَّلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ السَّعْدَابَادِيُّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مَهْرَانَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ جَابِرٍ عَنْ زَيْنَبِ بِنْتِ عَلِيٍّ قَالَتْ قَالَتْ فَاطِمَةُ ع فِي خُطْبَتِهَا لِلَّهِ فِيكُمْ عَهْدٌ قَدَمَهُ إِلَيْكُمْ وَبَقِيَّةٌ اسْتَخْلَفَهَا عَلَيْكُمْ كِتَابُ اللَّهِ بَيْنَهُ بَصَائِرُهُ وَ آيٌ مُنْكَشَفَةٌ سَرَائِرُهُ وَ بَرَهَانٌ مُتَجَلِّيَةٌ ظَوَاهِرُهُ مُدِيمٌ لِلْبَرِيَّةِ اسْتِمَاعُهُ وَ قَائِدٌ إِلَى الرِّضْوَانِ أُتْبَاعُهُ وَ مُؤَدِّ إِلَى النَّجَاهِ أَشْيَاعُهُ فِيهِ تَبْيَانٌ حُجَجِ اللَّهِ الْمُنِيرَةِ وَ مَحَارِمِهِ الْمَحْرَمَةِ وَ فَضَائِلِهِ الْمُدَوَّنَةِ وَ جَمَلِهِ الْكَافِيَةِ وَ رُخْصَةِ الْمَوْهُوبَةِ وَ شَرَائِعِهِ الْمَكْتُوبَةِ وَ بَيِّنَاتِهِ الْجَلِيلَةَ ...

۳) از امام باقر ع روایت شده است که فرمودند:

سوره‌های طوال را در ازای تورات به من دادند؛

و مئین (صدتایی‌ها) را به ازای انجیل،

و مثنای (دوتایی‌ها) را به جای زبور؛

و با دادن هفتاد و هفت سوره «مفضل» مرا بر آنان برتری دادند.

تفسیر العیاشی، ج ۱، ص ۲۵

عَنْ سَعْدِ الْإِسْكَافِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص أُعْطِيَ الطُّوَالَ مَكَانَ التَّوْرَةِ وَ أُعْطِيَ الْمِثْنَ مَكَانَ الْإِنْجِيلِ وَ أُعْطِيَ الْمَثَانِي مَكَانَ الزَّبُورِ وَ فَضِّلْتُ بِالْمُفْضَلِ سَبْعَ وَ سِتِّينَ سُورَةً.

توضیح:

سور طوال، یعنی سوره‌های طولانی، که مقصود بقره، آل عمران، نساء، مائده، انعام، اعراف و توبه است؛ و البته برخی یونس

را به جای توبه دانسته‌اند.

أَخْبَرَنَا جَمَاعَةٌ عَنْ أَبِي الْمُفْضَلِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ رَجَاءُ بْنُ يَحْيَى الْعَبْرَتَائِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ السَّكِّيتِ النَّحْوِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ الرِّضَا (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ): مَا بَالُ الْقُرْآنِ لَا يَزِدَادُ عَلَى النَّشْرِ وَ الدَّرْسِ إِلَّا غَضَاضَةً قَالَ: إِنَّ اللَّهَ (تَعَالَى) لَمْ يَجْعَلْهُ لِمَا زَمَانَ دُونَ زَمَانٍ وَ لَا لِنَاسٍ دُونَ نَاسٍ، فَهُوَ فِي كُلِّ زَمَانٍ جَدِيدٌ، وَ عِنْدَ كُلِّ قَوْمٍ غَضٌّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. (الأمالي (للطوسي)، ص ۵۸۰)

درباره مثنائی اختلاف است: سیوطی می‌گوید: «مثنائی به سوره‌هایی می‌گویند که پس از مئین قرار می‌گیرند، و چون ترتیب سوره‌ها بر سبع طوال، آن‌گاه مئین و سپس مثنائی است پس از سبع طوال نخستین مرتبه به مئین و مرتبه دوم به مثنائی تعلق دارد؛ لذا به آن مثنائی گفته‌اند». فراء می‌گوید: «مثنائی، سوره‌هایی هستند که تعداد آیاتشان کمتر از یکصد آیه باشد». طبرسی می‌گوید: «مثنائی، عبارت از سوره‌هایی است که پس از سبع طوال قرار دارند». برخی گفته‌اند سوره‌هایی که عدد آیات آن‌ها زیر یکصد باشد و نزدیک به بیست سوره‌اند، مثنائی نامیده می‌شوند. چون این‌ها قابل تکرار و کوتاهند بیش از یک مرتبه تلاوت می‌شوند.

http://wiki.islamicdoc.org/wiki/index.php/%D8%B3%D9%8F%D9%88%D9%8E%D8%B1_%D9%85%D8%AB%D8%A7%D9%86%DB%8C

سور مئین سوره‌هایی است که آیات آن حدود ۱۰۰ تاست و غالباً آنها را از اسراء، كهف، مریم، طه، انبیاء و مومنون دانسته‌اند.

سوره‌های مفضل سوره‌های کوچک قرآن است که با ناس به پایان می‌رسند اما اینکه از کدام سوره شروع می‌شوند محل اختلاف است و دوازده نظر وجود دارد که معروفترین آنها شروع از «ق» است (بقیه نظرات شروع را از صفات؛ جائیه؛ محمد؛ فتح؛ حجرات؛ الرحمن؛ صف؛ تبارک؛ دهر؛ اعلی و ضحی می‌دانند)

http://wiki.islamicdoc.org/wiki/index.php/%D8%B3%D9%8F%D9%88%D9%8E%D8%B1_%D9%85%D9%81%D8%B5%D9%91%D9%84

توضیحی از علامه طباطبایی درباره این حدیث در لینک زیر

<http://www.askquran.ir/showthread.php?t=40915>

۴) و بدانید که این قرآن پندگویی است که فریب ندهد، و راهنمایی است که گمراه نکند، و حکایتگری است که دروغ نگوید.

کسی با قرآن نشست جز اینکه چون برخاست، افزون شد یا از وی کاست: افزونی در رستگاری، و کاهش از کوری- و دل بیماری-، و بدانید کسی را که با قرآن است نیاز نباشد؛ و بی‌قرآن بی‌نیاز نباشد.

پس بهبودی خود را از قرآن بخواهید، و در سختیها از آن طلب یاری نمایید، که قرآن درمان بزرگترین دردهاست و آن درد کفر و نفاق و بیراهه رفتن و گمراهی است.

پس از خدا با آن درخواست کنید، و به دوستی آن، بدو روی آرید، نه اینکه از مخلوقات با آن درخواست کنید، [= قرآن را وسیله تقرب به خدا قرار دهید نه وسیله تقرب به خلائق]

که همانا بندگان با وسیلتی مانند قرآن روی به خدا نکردند [=هیچکس با هیچ وسیله‌ای نتوانست به خدا تقرب جوید به اندازه‌ای که با قرآن، می‌توان تقرب جست]

و بدانید که قرآن شفاعت‌کننده‌ای است که شفاعتش پذیرفته شود، و سعایت‌کننده‌ای است که مورد تصدیق واقع شود. هر که را روز رستاخیز قرآن شفاعت کند، شفاعت شود، و آن را که سعایت کند، گواهی به زبان او گیرند.

همانا روز رستاخیز منادی بانگ برآرد که: هر کشاورزی در کشته‌ی خویش و عاقبت عملش گرفتار است مگر کسی که در کشتزار قرآن مشغول کشت و کار بوده باشد؛ پس از کشاورزان کشتزار قرآن و از پیروانش باشید و قرآن را دلیل گیرید بر

پروردگارتان [یا: بدان نزد پروردگارتان احتجاج کنید]، و آن را نصیحتگوی خود شمارید، و آراء خود را [که با قرآن سازگار نیست] متهم دارید، و هواهای نفسانی خویش در مورد آن را خیانتکار انگارید.

نهج البلاغه، خطبه ۱۷۶ (اقتباس از ترجمه شهیدی، ص ۱۸۲-۱۸۳)

وَاعْلَمُوا أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ هُوَ النَّاصِحُ الَّذِي لَا يُعْشُ وَالْهُادِي الَّذِي لَا يُضِلُّ وَالْمُحَدِّثُ الَّذِي لَا يَكْذِبُ وَمَا جَاسَ هَذَا الْقُرْآنَ أَحَدٌ إِلَّا قَامَ عَنْهُ بَرِيذَةٌ أَوْ نُفْصَانٌ زِيَادَةٌ فِي هُدًى أَوْ نُفْصَانٍ مِنْ عَمَى وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ عَلَى أَحَدٍ بَعْدَ الْقُرْآنِ مِنْ فَاقَةٍ وَلَا لِأَحَدٍ قَبْلَ الْقُرْآنِ مِنْ غِنَى فَاسْتَشْفُوهُ مِنْ أَدْوَانِكُمْ وَاسْتَعِينُوا بِهِ عَلَى لَأْوَانِكُمْ فَإِنَّ فِيهِ شِفَاءً مِنْ أَكْبَرِ الدَّاءِ وَهُوَ الْكُفْرُ وَالنَّفَاقُ وَالْغِيُّ وَالضَّلَالُ فَاسْأَلُوا اللَّهَ بِهِ وَتَوَجَّهُوا إِلَيْهِ بِحُبِّهِ وَلَا تَسْأَلُوا بِهِ خَلْقَهُ إِنَّهُ مَا تَوَجَّهَ الْعِبَادُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِمِثْلِهِ وَاعْلَمُوا أَنَّهُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ وَقَائِلٌ مُصَدَّقٌ وَأَنَّهُ مَنْ شَفَعَ لَهُ الْقُرْآنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفَعَ فِيهِ وَمَنْ مَحَلَّ بِهِ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَدَّقَ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ يَنَادِي مُنَادٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ كُلَّ حَارِثٍ مُبْتَلَى فِي حَرْثِهِ وَعَاقِبُهُ عَمَلُهُ غَيْرَ حَرْثِهِ الْقُرْآنُ فَكُونُوا مِنْ حَرْثِهِ وَاتَّبَاعِهِ وَاسْتَدِلُّوهُ عَلَى رَبِّكُمْ وَاسْتَنْصِحُوهُ عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَاتَّهَمُوا عَلَيْهِ آرَاءَكُمْ وَاسْتَشْفُوا فِيهِ أَهْوَاءَكُمْ.

۵) از امام صادق ع روایت شده است:

همانا خداوند عزیز جبار کتابش را بر شما نازل فرمود، و او راستگویی خیرخواه است؛ در آن حکایت شما و حکایت کسانی که قبل از شما بودند و حکایت کسانی که بعد از شما بودند و خبرهای آسمان و زمین هست، و اگر بیاید نزدتان کسی که شما را از آن خبرها باخبر می‌کند حتما تعجب خواهید کرد.

الکافی، ج ۲، ص ۵۹۹

عَلِيٌّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ عَنْ سَمَاعَةَ بْنِ مِهْرَانَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ الْعَزِيزَ الْجَبَّارَ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ كِتَابَهُ وَهُوَ الصَّادِقُ الْبَارُّ فِيهِ خَبْرُكُمْ وَخَبْرٌ مِنْ قَبْلِكُمْ وَخَبْرٌ مِنْ بَعْدِكُمْ وَخَبْرُ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَوْ أَتَاكُمْ مَنْ يُخْبِرُكُمْ عَنْ ذَلِكَ لَتَعَجَبْتُمْ.

تدبر

۱) «وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ»

در نکات ادبی بیان شد که در این جمله «الذی...» مبتدأست، و «الحق» خبر است؛ و وقتی خبر، معرفه باشد دلالت بر حصر می‌کند؛ و «هو» هم ضمیر فصل است که برای تاکید می‌آید؛ در واقع در این عبارت با تاکید شدید می‌فرماید فقط آنچه از کتاب بر تو وحی شده است، حق است.

یعنی نه تنها آنچه خداوند در قرآن کریم وحی کرده است، سراسرش حق است؛ بلکه حق تنها و تنها همین است! و حق را در غیر قرآن نمی‌توان یافت!

مراد از این تعبیر چیست؟ آیا واقعا در هیچ کتاب و گفتار دیگری مطلب حقی یافت نمی‌شود؟

الف. این عبارت، برای تاکید است، نه برای حصر؛ آنگاه:

الف. ۱. می‌خواهد بفرماید این کتاب حقی است که هیچ باطلی در او راه ندارد (المیزان، ج ۱۷، ص ۴۴) و به عبارت دیگر، در قرآن، سخن باطل، خرافه، گزافه و بی منطق وجود ندارد. (تفسیر نور، ج ۹، ص ۵۰۰)

الف. ۲. یعنی این چنان حق است که گویی در قبال او حق دیگری در کار نیست.

ب. منظور از حق، به تناسب کارکرد اصلی قرآن، هدایت کامل و بی‌عیب و نقص است (حدیث ۱)؛ یعنی شاید سخنان درستی در جای دیگر یافت شود؛ اما کتابی که بی‌خطا انسان را به نهایت درجه سعادت هدایت کند فقط قرآن است.

ج. می‌خواهد بگوید که میزان حقانیت هر کلام و کتابی، قرآن است. (تفسیر نور، ج ۹، ص ۵۰۰)

نکته تخصصی قرآن‌شناسی

قرآن به نص خود قرآن شامل همه حقایق عالم است: هیچ‌تر و خشکی نیست مگر اینکه در آن آمده (وَ لَا رَطْبٍ وَ لَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ؛ انعام/۵۹) و بیانگر همه چیز است (نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ؛ نحل/۸۹) و بر همه کتب دیگر که پیش روی او باشد هیمنه و اشراف دارد (وَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَ مُهَيِّمًا عَلَيْهِ؛ مائده/۴۸). چون این کتاب، نازل شده از لوح محفوظ و مخزن علم الهی، و در حقیقت، تدوین تمام نظام تکوین است، پس هر حقیقت دیگری که در هر کتاب دیگری یافت شود، در این کتاب است و در حقیقت، این کتاب سند حقانیت مطالب هر کتاب دیگری است: «مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ: تصدیق‌کننده هر چیزی که پیش روی اوست». پس حق تنها و تنها در این کتاب است و هر مطلب حق دیگری به خاطر نسبتی که در نفس الامر با حقیقت و باطن این کتاب برقرار کرده، از حقیقت برخوردار شده است.

تبصره

اگر یک کتابی مشتمل بر قوانین فیزیک کوانتوم باشد معنایش این نیست که هر کسی با سواد ابتدایی می‌تواند تطبیق آن قوانین بر نظام فیزیکی جهان را بفهمد. وقتی در یک کتابی که توسط یک انسان عادی تدوین شده مطلب بدین قرار باشد، واضح است که در قرآنی که تدوینگر آن خود خداوند متعال است، این مطلب با شدت بسیار بیشتری برقرار باشد؛ در نتیجه، اینکه قرآن مشتمل بر همه حقایق است، بدین معنا نیست که هرکسی هم با یک سواد عادی عربی می‌تواند همه حقایق را از آن استخراج کند. بله، در عالم همواره کسانی هستند که همه قرآن را فهمیدند (پیامبر ص و اهل بیت ایشان ع) و اگر آنها مطالب را از همین قرآن برای ما بیان کنند ما هم می‌فهمیم که واقعا پاسخ هر سوالی در قرآن هست (حدیث ۵)

د. ...

(۲) «وَ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ»

مقصود از «مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ: تصدیق‌کننده است آنچه را که پیش روی اوست» چیست؟

الف. هماهنگ و همراستا با کتب آسمانی گذشته است چون موافق است با آن بشارت‌هایی که در کتب قبلی درباره قرآن آمده بود. (مجمع‌البیان، ج ۸، ص ۶۳۸)

ب. هر حقیقتی در هر جا یافت شود، موید و تصدیق‌کننده اش قرآن کریم است. (توضیح در تدبر ۱، بندج)

۳) «وَ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ»
 کتب آسمانی، مؤید یکدیگرند. (تفسیر نور، ج ۹، ص ۵۰۰)

نمره در فلسفه دین (مغالطه پلورالیسم)

پیام‌های خدا برای بشر همگی موید همدیگرند؛ پس هر جا در میان کتب آسمانی ای که امروزه در دست ماست، اختلاف دیدیم، شبیه تعارضاتی است که در بین خود روایات دیده می‌شود، که این تعارضات، یا بر اساس فهم سطحی و اولیه بوده و با دقت معلوم می‌شود که واقعا تعارضی در کار نبوده است؛ و یا ناشی از تحریف و جعل احادیث و ... می‌باشد. همان گونه که از تعارض بین احادیث منطقی نمی‌توان صحت همه آنها و پلورالیسم و کثرت‌گرایی را نتیجه گرفت، از تعارض بین شریعت‌های آسمانی امروز هم منطقی نمی‌توان به پلورالیسم رسید؛ بویژه که وقوع تحریف در کتب آسمانی گذشته مطلبی است که اصل آن را حتی بسیاری از پیروان آن کتابها نیز قبول دارند

۴) «وَ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ»
 اینکه «قطعاً خداوند به بندگانش بسیار آگاه و بصیر است» چه ارتباطی به جملات قبل دارد؟
 الف. خداوند به لیاقت پیامبر برای دریافت وحی آگاه است. (تفسیر نور، ج ۹، ص ۵۰۰)

یعنی اینکه خداوند در میان انسانها، به تو - ای پیامبر - قرآن را وحی کند، ناشی از این است که خداوند به احوال همه بندگانش آگاه است و می‌داند که در میان تمام بندگان تو هستی که توان دریافت و ابلاغ این حقیقت عظیم را داری.
 ب. خداوند هم به نیاز بشر به وحی آگاه است (تفسیر نور، ج ۹، ص ۵۰۰)
 به عبارت دیگر، خداوند چون به احوال و نیاز بندگانش آگاه بود و می‌دانست آنان چه اندازه مشتاق درک همه حقایق‌اند، همه حقایق را در این کتابش به تو وحی کرد تا همه این کتاب، عیار و تصدیق‌کننده همه حقایق باشد. (توضیح بیشتر در تدبر ۱، بند ج)

۵) «وَ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ ...»
 «از کتاب به تو وحی کردیم»

پس اصل و حقیقت قرآن، امری مکتوب است، نه لفظ!

نکته تخصصی قرآن‌شناسی

برداشت بسیاری از افراد این است که اصل و حقیقت قرآن الفاظی بوده که به پیامبر ص القاء شده و آنگاه وی اینها را بر مردم خوانده و در مصاحف ثبت و نوشته شده است.

اما ظاهر بسیاری از آیات این است که اصل اولیه قرآن کتابی بوده (إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ؛ فِی كِتَابٍ مَّكْنُونٍ؛ واقعه/۷۷-۷۸) که این الفاظ هم از روی آن خوانده شده است، بویژه که اولین آیاتی هم که بر پیامبر ص نازل شده فرمود «اقرأ: بخوان» و فرمود «قل: بگو»؛ و می دانیم که خواندن در جایی است که متنی در کار باشد.

تبصره

واضح است که مقصود از «کتاب»، کاغذ مادی و مرکبی که روی کاغذ نوشته شود نیست؛ بلکه حقیقت کتابت مد نظر است، که این حقیقت در هر جا یافت شود کتاب است، هرچند نه کاغذی باشد و نه مرکبی؛ مانند کتاب‌های الکترونیکی، و یا نامه عمل انسان، و

۷۳۲) سوره فاطر (۳۵) آیه ۳۲ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ

بِالْخَيْرَاتِ يَا ذَنْبَ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ۱۳۹۷/۲/۲

ترجمه

سپس این کتاب را به میراث دادیم به آنان که گلچین کردیم از بندگانشان؛ پس، از آنان ظالم به خویش بود، و از آنان میانه‌رو بود، و از آنان پیشی‌گیرنده به همه خیرات [پیشتر از در خوبی‌ها] به اذن خدا؛ آن است که همان تفضل بزرگ است.

نکات ادبی

اصْطَفَيْنَا

قبلا بیان شد که ماده «صفو» در اصل دلالت بر خلوص از هر گونه شائبه و آلودگی می‌کند و نقیض «کدر» است؛ و «صفوه» از هر چیزی، به معنای «خالص» آن چیز است و تفاوت «صافی» با «خالص» در این است که «خالص» آن چیزی است قبلا آلودگی داشته و اکنون پاک شده، اما «صافی» به چیزی هم که با هیچ آلودگی‌ای همراه نبوده است، گفته می‌شود. «اصطفاء» به معنای به دست آوردن «صفوه» چیزی است و «اصطفاء خدا بندگانش را» گاه به آن است که آنها را صاف و خالص از هر شائبه و آلودگی‌ای که در غیرشان است، بیافریند؛ و گاه به آن است که آنها را با اختیار و حکم خود از شائبه‌های موجود صاف کند که هرچند این هم به نحوی نیازمند همان حالت اول است.

و تفاوت «اصطفاء» و «اختیار» (برگزیدن) در این است «اصطفاء» در جایی است که خلوص و پاکی آن چیزی اختیار می‌شود مورد اهتمام است؛ اما «اختیار» صرف اینکه از نظر شخص انتخاب کننده، آن گزینه بهتر از (خیر) از گزینه‌های دیگر باشد، کافی است. با توجه به این ملاحظات به نظر می‌رسد علی‌رغم ترجمه تمام مترجمان، معنای «برگزید» ظرافت‌های کلمه «يَصْطَفِي» را مورد غفلت قرار می‌دهد و از این رو عبارت «گلچین می‌کند» در ترجمه استفاده شد.

جلسه ۱۲۳ <http://yekaye.ir/al-hajj-022-75>

«مِنْ عِبَادِنَا»

حرف «من» به سه معنا ممکن است به کار رفته باشد:

«من» تبیین؛ که از این جهت شبیه است به آیه «وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ» (نمل/۵۹) آنگاه مراد این است: آنان که گلچین کردیم که بندگانمان [حقیقی] ما هستند.

«من» ابتداء: آنانی را که از میان بندگانمان سراغشان رفتیم و آنان را گلچین کردیم؛

«من» تبعیض: برخی از بندگانمان که گلچین کردیم. (المیزان، ج ۱۷، ص ۴۵)

همچنین در حالت اول، اضافه «نا» به «عبادنا» اضافه تشریفیه است (المیزان، ج ۱۷، ص ۴۶) یعنی تعبیر «بندگان ما» بار معنایی مثبتی برای این بندگان ایجاد می‌کند و آنها را خاص و ممتاز از سایر بندگان می‌کند (لذا داخل گروه تعبیر «حقیقی» اضافه شد) اما در دو حالت دوم، اضافه عادی (ملکیت یا ...) است.

حدیث

۱) روایت شده است که یکبار در مجلس مامون در مرو، حضرت امام رضاع بود و جماعتی از علمای عراق و خراسان نیز بودند. مامون گفت: از معنای این آیه به من خبر دهید که: «سپس این کتاب را به میراث دادیم به آنان که گلچین کردیم از بندگانمان» (فاطر/۳۲). آن علما گفتند منظور خداوند عز و جل از این آیه همه امت است.

مامون به امام رضاع رو کرد و گفت: یا ابالحسن! شما چه می‌فرمایید؟

امام فرمود: من مانند آنان نمی‌گویم، بلکه می‌گویم که منظور خداوند عترت پاک است.

مامون گفت: چگونه این را فقط مخصوص عترت، و نه بقیه امت، می‌دانی؟

فرمود: چون اگر منظور، امت بود آنگاه جمیع امت در بهشت بودند، زیرا خداوند تبارک و تعالی [در ادامه] می‌فرماید «پس، از آنان ظالم به خویش بود، و از آنان میانه‌رو بود، و از آنان پیشی‌گیرنده به همه خیرات به اذن خدا؛ آن است که همان تفضل بزرگ است.» سپس همگی اینان را در بهشت جمع کرد و فرمود «بهشت‌های عدن [پایرجا] که در آن وارد می‌شوند در حالی که در آنجا با دستبندهایی از طلا زینت می‌یابند» پس این بتنها برای عترت پاک است نه غیر ایشان.

مامون گفت: آن عترت پاک کیستند؟

فرمود: همانا که خداوند در کتابش آنان را توصیف کرد و فرمود «جز این نیست که خداوند می‌خواهد از شما اهل بیت هر گونه پلیدی را بزدايد و شما را به همه ابعاد پاکی پاکیزه گرداند» (احزاب/۳۳) و همانها که پیامبر اکرم ص فرمود: «همانا من در میان شما دو ثقل گرانبها جانشین می‌گذارم: کتاب خداوند و عترتم همان اهل بیتم؛ و همانا این دو از هم جدا نمی‌شوند تا اینکه بر حوض بر من وارد شوند و بنگرید که چگونه حق جانشینی مرا در مورد آنان رعایت می‌کنید؛ ای مردم: نخواهدی که به آنان چیزی بیاموزید چرا که آنان از شما عالم‌ترند.

آن علما گفتند: یا ابالحسن! بفرما ببینیم که آیا این عترت همان آل هستند یا غیر آل هستند؟

امام رضاع فرمود: همان آل هستند.

علما گفتند: پس ما خبر معتبر از پیامبر ص داریم که فرمود «امت من آل من هستند» و نیز از طریق اصحابش خبر مستفیضی [خبری که بسیار نقل شده باشد اما به حد تواتر نرسد] روایت شده که نتوان آن را انکار کرد که «آل محمد ص همان امت اویند»

امام رضا ع فرمود: بفرمایید ببینم، آیا دقه بر آل محمد ص حرام است یا خیر؟
گفتند: بله.

فرمود: پس صدقه بر تمام امت حرام است!
گفتند: خیر.

فرمود: پس، معلوم شد که آل غیر از امت است؛ به کجا می‌روید؟ آیا از آن ذکر [+ قرآن] رویگردان شده اید یا اینکه شما قومی اسراف‌کار هستید؟^۱

آیا ندانستید که وراثت و طهارت بر آن گلچین‌شده‌های هدایت یافته گفته می‌شود و نه بر غیر آنها.
گفتند: یا اباالحسن! این را از کجا می‌گویید؟

فرمود: از این سخن خداوند عز و جل که فرمود: «و در حقیقت، نوح و ابراهیم را فرستادیم و در میان فرزندان آن دو، نبوت و کتاب را قرار دادیم: برخی از آنها هدایت‌یافتگان‌اند، و برخی از آنان بدکار بودند.» (حدید/۲۶) پس وراثت و طهارت از آن هدایت‌یافتگان بود نه از برای فاسقان.^۲

۱. ظاهراً اشاره‌ای است به آیه «أَفَنْضَبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ» و آیا به [صرف] اینکه شما قومی منحرفید [باید] قرآن را از شما بازداریم» (زخرف/۵) و ممکن است در نوشتن تصحیف رخ داده و «آن» به صورت «ام» نوشته شده است.

۲. البته ظاهراً این روایت ناظر به یک معنا از آیه است. اما معنای دیگر هم در فضای دیگر درست است چنانکه در احادیث دیگری که در این جلسه و جلسات بعد می‌آید موارد دیگری نیز مشاهده می‌شود. و یا در إرشاد القلوب إلی الصواب (للدیلمی)، ج ۲، ص ۴۱۳ آمده است:

يَرْفَعُهُ إِلَى الْإِمَامِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي جَعْفَرٌ عَنْ أَبِيهِ الْبَاقِرِ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَلِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع قَالَ: بَيْنَمَا أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ جُلُوسٌ فِي مَسْجِدِهِ بَعْدَ وَفَاتِهِ يَتَذَكَّرُونَ فَضَلَّهُ إِذْ دَخَلَ عَلَيْنَا حَبْرٌ مِنْ أَحْبَارِ الْيَهُودِ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ قَدْ قَرَأَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَالزَّبُورَ وَصُحُفَ إِبْرَاهِيمَ وَالْأَنْبِيَاءِ وَعَرَفَ دَلَالَتَهُمْ فَسَلَّمَ عَلَيْنَا وَجَلَسَ وَوَلَبَّتْ هُنَيْئَةً ثُمَّ قَالَ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ مَا تَرَكْتُمْ لِنَبِيِّ دَرَجَةً وَلَا لِمُرْسَلٍ فَضِيلَةً إِلَّا وَقَدْ نَحَلْتُمُوها لِمُحَمَّدٍ نَبِيِّكُمْ فَهَلْ عِنْدَكُمْ جَوَابٌ إِنَّ أَنَا سَأَلْتُكُمْ فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ع سَلِّ يَا أَخَا الْيَهُودِ مَا أَحْبَبْتَ ... فَتَقَدَّمَ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ص قَبْلَ الْأَمَمِ وَهُوَ مَكْتُوبٌ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ هُمُ الْحَامِدُونَ بِحَمْدِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى كُلِّ مَنْزِلَةٍ يُكَبِّرُونَهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ مُنَادِيهِمْ فِي جَوْفِ السَّمَاءِ لَهُمْ دَوَى كَدَوَى النَّحْلِ وَمِنْهَا أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا يَهْلِكُهُمْ بِجُوعٍ وَلَا تَجْمَعُهُمْ [بِجَمْعِهِمْ] عَلَى ضَلَالَةٍ وَلَا يَسْلُكُ عَلَيْهِمْ عُدُوٌّ مِنْ غَيْرِهِمْ وَلَا يَسَاحُ بِبَيْضَتِهِمْ وَجَعَلَ لَهُمُ الطَّاعُونَ شَهَادَةً وَمِنْهَا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ لِمَنْ صَلَّى مِنْهُمْ عَلَى نَبِيِّهِمْ صَلَاةً وَاحِدَةً عَشْرَةَ حَسَنَاتٍ وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ وَرَدَّ اللَّهُ سَبْحَانَهُ عَلَيْهِ مِثْلَ صَلَاتِهِ عَلَى النَّبِيِّ الْمَكْرَمِ ص وَمِنْهَا أَنَّهُ جَعَلَهُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً أَمَّا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ وَالسَّابِقُ بِالْخَيْرَاتِ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَالْمُقْتَصِدُ يَحْسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا وَالظَّالِمُ لِنَفْسِهِ مَغْفُورٌ لَهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

و یا در الخرائج و الجرائح، ج ۱، ص ۲۸۱ آمده است:

مَا رَوَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ رَاشِدٍ قَالَ ذَكَرْتُ زَيْدَ بْنَ عَلِيٍّ فَتَنَّقَضَتْهُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فَقَالَ لَا تَفْعَلْ رَحِمَ اللَّهُ عَمِي إِنْ عَمِيَ أَبِي فَقَالَ إِنِّي أُرِيدُ الْخُرُوجَ عَلَى هَذَا الطَّاعِيَةِ فَقَالَ لَا تَفْعَلْ يَا زَيْدُ فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ تَكُونَ الْمُقْتُولَ الْمَصْلُوبَ بَظَهْرِ الْكُوفَةِ أَمَا عَلِمْتَ يَا زَيْدُ أَنَّهُ لَا يَخْرُجُ أَحَدٌ مِنْ وُلْدِ فَاطِمَةَ عَلَى أَحَدٍ مِنَ السُّلَاطِينِ قَبْلَ خُرُوجِ السُّفْيَانِيِّ إِلَّا قُتِلَ ثُمَّ قَالَ لِي يَا حَسَنُ إِنْ فَاطِمَةُ أَحْصَنَتْ فَرَجَهَا فَحَرَّمَ اللَّهُ ذُرِّيَّتَهَا عَلَى النَّارِ وَفِيهِمْ نَزَلَتْ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ

حَدَّثَنَا الشَّيْخُ الْفَقِيهُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُوسَى بْنِ بَابُوَيْهِ الْقُمِّيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ شَاذَوَيْهِ الْمُؤَدَّبُ وَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَسْرُورٍ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ قَالَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الرَّيَّانِ بْنِ الصَّلْتِ قَالَ:

حَضَرَ الرِّضَاعَ مَجْلِسَ الْمَأْمُونِ بِمَرَوْ وَ قَدْ اجْتَمَعَ فِي مَجْلِسِهِ جَمَاعَةٌ مِنْ عُلَمَاءِ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَ خُرَاسَانَ فَقَالَ الْمَأْمُونُ أَخْبِرُونِي عَنْ مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا» فَقَالَتِ الْعُلَمَاءُ أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِذَلِكَ الْأُمَّةَ كُلَّهَا فَقَالَ الْمَأْمُونُ مَا تَقُولُ يَا أَبَا الْحَسَنِ؟

فَقَالَ الرِّضَاعُ لَا أَقُولُ كَمَا قَالُوا وَ لَكِنِّي أَقُولُ أَرَادَ اللَّهُ الْعِتْرَةَ الطَّاهِرَةَ

فَقَالَ الْمَأْمُونُ وَ كَيْفَ عَنَى الْعِتْرَةَ مِنْ دُونِ الْأُمَّةِ

فَقَالَ لَهُ الرِّضَاعُ إِنَّهُ لَوْ أَرَادَ الْأُمَّةَ لَكَانَتْ بِاجْتِمَاعِهَا فِي الْجَنَّةِ لِقَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى «فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَ مِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَ مِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنُ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ» ثُمَّ جَمَعَهُمْ كُلَّهُمْ فِي الْجَنَّةِ فَقَالَ «جَنَاتٌ عَدَنٌ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ» فَصَارَتِ الْوِرَاثَةُ لِلْعِتْرَةِ الطَّاهِرَةِ لَا لِغَيْرِهِمْ

فَقَالَ الْمَأْمُونُ مِنَ الْعِتْرَةِ الطَّاهِرَةِ؟

فَقَالَ الرِّضَاعُ الَّذِينَ وَصَفَهُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ جَلَّ وَ عَزَّ «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» وَ هُمُ الَّذِينَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص «إِنِّي مُخَلَّفٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ كِتَابَ اللَّهِ وَ عِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي وَ إِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ وَ أَنْظُرُوا كَيْفَ تَخَلَّفُونِي فِيهِمَا أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَعْلَمُوهُمْ فَإِنَّهُمْ أَعْلَمُ مِنْكُمْ»

قَالَتِ الْعُلَمَاءُ أَخْبِرْنَا يَا أَبَا الْحَسَنِ عَنِ الْعِتْرَةِ أ هُمُ الْأَلُّ أَوْ غَيْرُ الْأَلِّ

فَقَالَ الرِّضَاعُ هُمُ الْأَلُّ

فَقَالَتِ الْعُلَمَاءُ فَهَذَا رَسُولُ اللَّهِ ص يُؤْتَرُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ أُمَّتِي آلِي وَ هَؤُلَاءِ أَصْحَابُهُ يَقُولُونَ بِالْخَبَرِ الْمُسْتَفَاضِ الَّذِينَ [الَّذِي] لَا

يُمْكِنُ دَفْعُهُ آلُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ ع أَخْبِرُونِي هَلْ تَحْرُمُ الصَّدَقَةُ عَلَى الْأَلِّ

قَالُوا نَعَمْ

قَالَ فَتَحْرُمُ عَلَى الْأُمَّةِ

قَالُوا لَا قَالَ هَذَا فَرَّقَ مَا بَيْنَ الْأَلِّ وَ الْأُمَّةِ وَيَحْكُمُ أَيْنَ يَذْهَبُ بِكُمْ أ ضَرَبْتُمْ عَنِ الذِّكْرِ صَفْحًا أَمْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ أ مَا عَلِمْتُمْ

أَنَّهُ وَقَعَتِ الْوِرَاثَةُ وَ الطَّهَارَةُ [الْوِرَاثَةُ رِوَايَةٌ وَ الطَّهَارَةُ فِي الطَّاهِرِ] عَلَى الْمُصْطَفَيْنِ الْمُهْتَدِينَ دُونَ سَائِرِهِمْ

قَالُوا وَ مِنْ أَيْنَ يَا أَبَا الْحَسَنِ؟

الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَ مِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَ مِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ فَالظَّالِمُ لِنَفْسِهِ الَّذِي لَا يَعْرِفُ الْإِمَامَ وَ الْمُقْتَصِدُ الْعَارِفُ بِحَقِّ الْإِمَامِ وَ السَّابِقُ بِالْخَيْرَاتِ هُوَ الْإِمَامُ ثُمَّ قَالَ يَا حَسَنُ إِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ لَا يَخْرُجُ أَحَدُنَا مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يَقْرَأَ لِكُلِّ ذِي فَضْلٍ بِفَضْلِهِ.

قَالَ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَ إِبْرَاهِيمَ وَ جَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَ الْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ فَصَارَتْ وَرِاثَةُ النُّبُوَّةِ وَ الْكِتَابِ لِلْمُهْتَدِينَ دُونَ الْفَاسِقِينَ.^۱

(۲)

الف. روایت شده که شخصی از امام باقر ع سوال کرد درباره این آیه که می فرماید «سپس این کتاب را به میراث دادیم به آنان که گلچین کردیم از بندگانشان؛ پس، از آنان ظالم به خویش است، و از آنان میانه‌رو است، و از آنان پیشتاز در خوبی‌هاست به اذن خدا» (فاطر/۳۲)

فرمودند: پیشتاز در خوبی‌ها، امام است؛ میانه‌رو کسی است که امام را می‌شناسد؛ و ظالم به خویش کسی است که امام را نمی‌شناسد.

ب. شخصی از امام رضا ع سوال کرد درباره این آیه که می فرماید «سپس این کتاب را به میراث دادیم به آنان که گلچین کردیم از بندگانشان» (فاطر/۳۲)

فرمودند: منظور فرزندان حضرت فاطمه س هستند؛ پیشتاز در خوبی‌ها، امام است؛ میانه‌رو کسی است که امام را می‌شناسد؛ و ظالم به خویش کسی است که امام را نمی‌شناسد.

ج. شخصی از امام صادق ع سوال کرد درباره این آیه که می فرماید «سپس این کتاب را به میراث دادیم به آنان که گلچین کردیم از بندگانشان» (فاطر/۳۲)

فرمودند: شما چه می‌گویید؟

گفت: می‌گویم درباره فاطمیه (فرزندان حضرت فاطمه س) است.

فرمودند: این گونه که پنداشتید، نیست؛ کسی که شمشیر بردارد و مردم را به خلاف بخواند [برای خودش ادعای امامت یا مهدویت کند] داخل در این نیست.

گفتم: پس «ظالم به خویش» کیست؟*

۱. روایاتی که این آیه را بر ائمه اطهار ع تطبیق داده فراوان است، علاوه بر آنچه در متن آمد می‌توان به این موارد هم اشاره کرد:

عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبد الله ع قال إنما شفاء في علم القرآن لقوله: «ما هو شفاء و رحمة للمؤمنين» لأهله لا شك فيه و لا مريّة، و أهله أئمة الهدى الذين قال الله «ثم أورتنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا» (تفسير العياشي، ج ۲، ص ۲۶۴ و ۳۱۵)

و عن سليمان، عن عبد الله بن جعفر قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله في حديث في شأن الأئمة عليهم السلام و النص عليهم: أهل الأرض كلهم في تبه غيرهم و غير شيعتهم لا يحتاجون إلى أحد من الأئمة في شيء من أمر دينهم و الأئمة يحتاجون إليهم و هم الذين قال الله: ثم أورتنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا. (الفصول المهمة في أصول الأئمة (تكملة الوسائل)، ج ۱، ص ۵۱۵)

تفسير جابر بن يزيد عن الإمام ع أثبت الله بهذه الآية ولأية علي بن أبي طالب لأن علياً كان أولى برسول الله من غيره لأنه كان أخوه [أخاه] في الدنيا و الآخرة لأنه حاز ميراثه و سلاحه و متاعه و بعلته الشهباء و جميع ما ترك و ورت كتابه من بعده قال الله تعالى ثم أورتنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا و هو القرآن كله نزل على رسول الله ص. (مناقب آل أبي طالب، ج ۲، ص ۱۶۸)

الصادق ع في قوله تعالى ثم أورتنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا نزلت في حقنا و حق ذريتنا خاصة و في رواية عنه و عن أبيه ع هي لنا خاصة و إيانا عنى و في رواية أبي الجارود عن الباقر ع هم آل محمد زيد بن علي ع قال: نحن أولئك. (مناقب آل أبي طالب، ج ۴، ص ۱۳۰)

فرمود: کسی که در خانه‌اش نشسته و حق امام را نمی‌شناسد؛ و میانه‌رو کسی است که امام را می‌شناسد؛ و پیشتاز در خوبی‌ها، خود امام است.

* پی‌نوشت:

ظاهراً سوال‌کننده گمان می‌کرد که «ظالم بنفسه» چنین افرادی‌اند، و اینکه امام فرمود اینها مصداق «ظالم لنفسه» نیستند، منظورش این بود که ظاهر آیه بعدی این است که این افراد «ظالم لنفسه» نهایتاً به بهشت می‌روند، اما کسی که ادعای امامت کند، هر چند از ذریه حضرت زهرا س باشد، جزء اینان نیست. (توضیح بیشتر در تدبیر ۶)

الکافی، ج ۱، ص ۲۱۴-۲۱۵

الف. الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمُهورٍ عَنْ حَمَادِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ عَنْ سَالِمٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَنِ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ اللَّهِ» قَالَ السَّابِقُ بِالْخَيْرَاتِ الْإِمَامُ وَالْمُقْتَصِدُ الْعَارِفُ لِلْإِمَامِ وَالظَّالِمُ لِنَفْسِهِ الَّذِي لَا يَعْرِفُ الْإِمَامَ.^۱

ب. الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ الرُّضَاعَ عَنِ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا الْآيَةَ قَالَ فَقَالَ وَوَلَدُ فَاطِمَةَ عَ وَ السَّابِقُ بِالْخَيْرَاتِ الْإِمَامُ وَالْمُقْتَصِدُ الْعَارِفُ بِالْإِمَامِ وَالظَّالِمُ لِنَفْسِهِ الَّذِي لَا يَعْرِفُ الْإِمَامَ.

ج. الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَاءِ عَنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ عَنِ سُلَيْمَانَ بْنِ خَالِدٍ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنِ قَوْلِهِ تَعَالَى «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا» فَقَالَ أَيُّ شَيْءٍ تَقُولُونَ أَنْتُمْ قُلْتُمْ نَقُولُ إِنَّهَا فِي الْفَاطِمِيِّينَ قَالَ لَيْسَ حَيْثُ تَذَهَبُ لَيْسَ يَدْخُلُ فِي هَذَا مِنْ أَشَارٍ بِسَيْفِهِ وَ دَعَا النَّاسَ إِلَى خِلَافٍ فَقُلْتُ فَأَيُّ شَيْءٍ الظَّالِمُ لِنَفْسِهِ قَالَ الْجَالِسُ فِي بَيْتِهِ لَا يَعْرِفُ حَقَّ الْإِمَامِ وَالْمُقْتَصِدُ الْعَارِفُ بِحَقِّ الْإِمَامِ وَالسَّابِقُ بِالْخَيْرَاتِ الْإِمَامِ.^۲

(۳) در کتب اهل سنت درباره این حدیث آمده است:

الف. از حضرت علی ع روایت شده که: از رسول الله ص درباره تفسیر این آیه پرسیدم. فرمودند: آنان عبارتند از تو و ذریه تو؛ هنگامی که روز قیامت شود: از قبرهایشان سه گونه بیرون می‌آیند: «ظالم به خویش» یعنی کسی که بدون توبه مرده است؛ «میانه‌رو» یعنی کسانی از ذریه تو که نیکی‌ها و بدی‌هایشان یکسان است؛ و «پشتتاز در خوبی‌ها» کسانی از ذریه تو هستند که خوبی‌هایشان بر بدی‌هایشان می‌چربد.

۱. در برخی روایات تعبیر «منا» دارد؛ مثلاً: روی أصحابنا عن میسر بن عبد العزیز عن الصادق (ع) أنه قال الظالم لنفسه منا من لا يعرف حق الإمام والمقتصد منا العارف بحق الإمام و السابق بالخيرات هو الإمام و هؤلاء كلهم مغفور لهم (مجمع البيان، ج ۸، ص ۶۳۹)

۲. در الإحتجاج (للطبرسی)، ج ۲، ص ۳۷۵ نیز شبیه این حدیث، ولی عامتر (یعنی صرف اینکه به گمراهی بخواند) آمده است: عَنْ أَبِي بصيرٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَ عَنِ هَذِهِ الْآيَةِ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا « قَالَ أَيُّ شَيْءٍ تَقُولُونَ؟ قُلْتُ إِنِّي أَقُولُ إِنَّهَا خَاصَّةٌ لَوْلَدِ فَاطِمَةَ فَقَالَ عَ أَمَا مِنْ سَلِّ سَيْفَهُ وَ دَعَا النَّاسَ إِلَى نَفْسِهِ إِلَى الضَّلَالِ مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ وَ غَيْرِهِمْ فَلَيْسَ بِدَاخِلٍ فِي الْآيَةِ قُلْتُ مَنْ يَدْخُلُ فِيهَا؟ قَالَ الظَّالِمُ لِنَفْسِهِ الَّذِي لَا يَدْعُو النَّاسَ إِلَى ضَلَالٍ وَ لَا هُدًى وَ الْمُقْتَصِدُ مَنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ هُوَ الْعَارِفُ حَقَّ الْإِمَامِ وَ السَّابِقُ بِالْخَيْرَاتِ هُوَ الْإِمَامُ.

ب. ابو حمزه ثمالی می‌گوید: خدمت امام سجاده بودم که دو نفر از مردم عراق آمدند و گفتند: ما خدمت رسیده‌ایم تا برایمان توضیحی درباره برخی آیات قرآن بدهید.

فرمودند: کدام آیه؟

گفتند: این سخن خداوند متعال که «سپس این کتاب را به میراث دادیم به آنان که گلچین کردیم از بندگانشان»

فرمود: ای عراقی‌ها! شما در این باره چه می‌گویید؟

گفتند: می‌گوییم این درباره امت محمد ص نازل شده است.

فرمودند: پس همه امت محمد ص در بهشت‌اند؟!

یکی از جمع حاضر گفت: یا ابن رسول الله! پس در مورد چه کسی نازل شده است؟

سه بار فرمودند: به خدا سوگند درباره ما اهل بیت نازل شده است.

من گفتم: پس بفرمایید چه کسی در میان شماست که «ظالم به خویش» باشد؟

فرمودند: کسی که خوبیها و بدی‌هایش برابر باشد؛ که او هم [نهایتاً] در بهشت خواهد بود.

گفتم: و «میان‌رو»؟

فرمودند: کسی که در خانه خویش خدا را عبادت می‌کند تا که مرگش در رسد.

گفتم: «پیش‌تاز در خوبی‌ها»؟

فرمودند: کسی که شمشیر کشیده [= علیه ظلم قیام کرده] و مردم را به راه پروردگارش می‌خواند.

ج. از زید بن علی [= برادر امام باقر ع که علیه بنی‌امیه قیام کرد و به شهادت رسید] روایت شده است که درباره این

سخن خداوند متعال که می‌فرماید «سپس این کتاب را به میراث دادیم به ...» (فاطر/۳۲) گفت: «ظالم در حق خویش» آن کس

از ماست که با مردم درآمیخته، «میان‌رو» شخص عبادت‌پیشه است؛ و «پیش‌تاز» آن است که شمشیر کشیده و مردم را به راه

خپروردگارش می‌خواند.

شواهد التنزیل لقواعد التفضیل، ج ۲، ص ۱۵۶-۱۵۸

الف. أَخْبَرَنَا عَقِيلٌ، أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي خَبْرَةَ مُحَمَّدٌ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ بْنِ زُبُورًا بَيْغَدَادَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الدُّنْيَا حَدَّثَنَا أَبُو

نُعَيْمٍ [الْفَضْلُ] بْنُ دَكَيْنٍ، حَدَّثَنَا سَفِيَانُ عَنِ السُّدِّيِّ عَنْ عَبْدِ خَيْرٍ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص عَنْ تَفْسِيرِ هَذِهِ آيَةِ فَقَالَ:

هُمْ ذُرِّيَّتَكَ وَوَلَدُكَ، إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خَرَجُوا مِنْ قُبُورِهِمْ عَلَى ثَلَاثَةِ أَصْنَافٍ: ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ يَعْنِي الْمَيِّتَ بَغَيْرِ تَوْبَةٍ، وَ مِنْهُمْ

مُقْتَصِدٌ اسْتَوَتْ حَسَنَاتُهُ وَ سَيِّئَاتُهُ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ، وَ مِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ مَنْ زَادَتْ حَسَنَاتُهُ عَلَى سَيِّئَاتِهِ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ.

ب. حَدَّثُونَا عَنْ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ صَالِحِ السَّبَّعِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَسَنِ الْجَصَّاصِ [قَالَ:]

أَخْبَرَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَكَمِ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ خَالِدِ أَبُو حَفْصِ الْأَعَشِيِّ عَنْ أَبِي حَمَزَةَ الثَّمَالِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، قَالَ:

إِنِّي لَجَالِسٌ عِنْدَهُ إِذْ جَاءَهُ رَجُلَانِ مِنَ أَهْلِ الْعِرَاقِ فَقَالَا: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ جَنَّاتِكَ [كَيْ] تُخْبِرُنَا عَنْ آيَاتِ مِنَ الْقُرْآنِ. فَقَالَ: وَ

مَا هِيَ قَالَا: قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا فَقَالَ: يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ وَ أَيُّشِ يَقُولُونَ قَالَا: يَقُولُونَ: إِنَّهَا نَزَلَتْ فِي أُمَّةٍ

مُحَمَّدٍ ص فَقَالَ: عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ: أُمَّةٌ مُحَمَّدٌ كُلُّهُمْ إِذَا فِي الْجَنَّةِ!! قَالَ: فَقُلْتُ مَنْ بَيْنَ الْقَوْمِ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فِيمَنْ نَزَلَتْ فَقَالَ:

نَزَلَتْ وَ اللَّهُ فِينَا أَهْلَ الْبَيْتِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قُلْتُ: أَخْبِرْنَا مَنْ فِيكُمْ الظَّالِمُ لِنَفْسِهِ قَالَ: الَّذِي اسْتَوَتْ حَسَنَاتُهُ وَ سَيِّئَاتُهُ وَ هُوَ فِي الْجَنَّةِ فَقُلْتُ: وَ الْمُقْتَصِدُ قَالَ: الْعَابِدُ لِلَّهِ فِي بَيْتِهِ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْيَقِينُ، فَقُلْتُ: السَّابِقُ بِالْخَيْرَاتِ قَالَ: مَنْ شَهَرَ سَيْفَهُ وَ دَعَا إِلَى سَبِيلِ رَبِّهِ.^١
ج. حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَكَمِ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الْحُسَيْنِ [الْعُرْنِيُّ] عَنْ يَحْيَى بْنِ مُسَاوِرٍ، عَنْ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ [وَ سَأَقَ الْآيَةَ إِلَى آخِرِهَا وَ] قَالَ:

الظَّالِمُ لِنَفْسِهِ الْمُخْتَلِطُ مَنَا بِالنَّاسِ وَ الْمُقْتَصِدُ الْعَابِدُ وَ السَّابِقُ الشَّاهِرُ سَيْفَهُ يَدْعُو إِلَى سَبِيلِ رَبِّهِ.^٢

(٤) از امام باقر ع روایت شده است در مورد این سخن خداوند متعال که می فرماید «سپس این کتاب را به میراث دادیم به آنان که گلچین کردیم از بندگانمان» فرمود: آنان آل محمد ص هستند. «پس، از آنان ظالم به خویش بود» و آن کسی است که

١. شبیه این روایت در کتب شیعه آمده که اولاً امام را امام باقر ع دانسته، نه امام سجاد ع و ثانیاً در پایانش افزوده‌ای دارد:

حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى الْبَجَلِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ مُوسَى بْنُ يُوسُفَ الْكُوفِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَحْيَى عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَبِي حَفْصٍ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثَّمَالِيِّ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ مَعَ أَبِي جَعْفَرٍ إِذْ أَتَاهُ رَجُلَانِ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ فَقَالَ لَهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ إِنَّا نُرِيدُ أَنْ نَسْأَلَكَ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَقَالَ لَهُمَا اسْأَلَا عَمَّا جِئْتُمَا قَالَا أَخْبِرْنَا عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَ مِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَ مِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ إِلَى آخِرِ الْآيَتَيْنِ قَالَ نَزَلَتْ فِينَا أَهْلَ الْبَيْتِ قَالَ أَبُو حَمْزَةَ فَقُلْتُ يَا أَبَا أَنْتَ وَ أُمِّي فَمَنْ الظَّالِمُ لِنَفْسِهِ قَالَ مَنْ اسْتَوَتْ حَسَنَاتُهُ وَ سَيِّئَاتُهُ مَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ فَقُلْتُ مَنْ الْمُقْتَصِدُ مِنْكُمْ قَالَ الْعَابِدُ لِلَّهِ رَبِّهِ فِي الْحَالِ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْيَقِينُ فَقُلْتُ فَمَنْ السَّابِقُ مِنْكُمْ بِالْخَيْرَاتِ قَالَ مَنْ دَعَا وَ اللَّهُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّهِ وَ أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ وَ نَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَ لَمْ يَكُنْ لِلْمُضْلِينَ عَضُدًا وَ لَ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا وَ لَمْ يَرْضَ بِحُكْمِ الْفَاسِقِينَ إِلَّا مَنْ خَافَ عَلَى نَفْسِهِ وَ دِينِهِ وَ لَمْ يَجِدْ أَعْوَانًا. (معاني الأخبار، ص ١٠٥)

[قال حدثنا] فرات [قال حدثنا الحسين بن الحكم] معنا عن غالب بن عثمان النهدي [عن أبي إسحاق السبيعي] قال: خرجت حاجاً فمررت بأبي جعفر فسألته عن هذه الآية ثم أوردنا الكتاب إلى آخره قال فقال لي محمد بن علي ما يقول فيها قومك يا أبا إسحاق يعني أهل الكوفة قلت يزعمون أنها نزلت فيهم قال فقال لي محمد بن علي فما يحزنهم إذا كانوا في الجنة قال قلت جعلت فداك فما الذي تقول أنت فيها قال يا أبا إسحاق هذه والله لنا خاصة أما [قوله] سابق بالخيرات فعلى بن أبي طالب والحسن والحسين [عليهم السلام والرضوان] والشهيد منا أهل البيت والظالم لنفسه الذي فيه ما في الناس وهو مغفور له و أما المقتصد فصائم نهاره وقائم ليله ثم قال يا أبا إسحاق بنا يقبل الله عثرتكم و بنا يغفر الله ذنوبكم و بنا يقضي الله ديونكم و بنا يفك الله وتاق الذل من أعناقكم و بنا يختم و [بنا] يفتح لا بكم و نحن كهفكم كأصحاب الكهف و نحن سفينتكم كسفينة نوح و نحن باب حطتكم كباب حطه بني إسرائيل. (تفسير فرات الكوفي، ص ٣٤٨)

٢. شبیه این روایت در کتب شیعه در تفسیر فرات الكوفي، ص ٣٤٧ نیز آمده است

قال حدثنا فرات بن إبراهيم الكوفي معنا عن أبي الجارود قال: سألت زيد بن علي [ع] عن هذه الآية ثم أوردنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه و منهم مقتصد و منهم سابق بالخيرات بإذن الله قال الظالم لنفسه فيه ما في الناس و المقتصد المتعبد الجالس و منهم سابق بالخيرات الشاهر سيفه.

همچنین نزدیک به این مضامین، این روایت است که در تأویل الآيات الظاهرة فی فضائل العترة الطاهرة، ص ٤٧١ آمده است:

وَ قَالَ أَيْضًا حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَمَاعَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ زَكَرِيَّا الْمُؤْمِنِ عَنْ أَبِي سَلَامٍ عَنْ سُورَةَ بْنِ كَلِيبٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ مَا مَعْنَى قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا الْآيَةَ قَالَ الظَّالِمُ لِنَفْسِهِ الَّذِي لَا يَعْرِفُ الْإِمَامَ قُلْتُ فَمَنْ الْمُقْتَصِدُ قَالَ الَّذِي يَعْرِفُ الْإِمَامَ قُلْتُ فَمَنْ السَّابِقُ بِالْخَيْرَاتِ قَالَ الْإِمَامُ قُلْتُ فَمَا لَشَيْعَتِكُمْ قَالَ تَكْفُرُ ذُنُوبُهُمْ وَ تَقْضَى لَهُمْ دِيُونُهُمْ وَ نَحْنُ بَابُ حَطِّهِمْ وَ بِنَا يَغْفِرُ لَهُمْ.

هلاک می‌شود؛ «و از آنان میانه‌رو بود» و آن صالحانند؛ «و از آنان پیشتاز در خوبی‌هاست به اذن خدا» و آن علی بن ابی طالب ع است، و خداوند عز و جل می‌فرماید «آن است که همان تفضل بزرگ است» یعنی قرآن... (ادامه حدیث در بحث از آیه بعد خواهد آمد)

تأویل الآيات الظاهرة، ص ۴۷۲

وَقَالَ أَيْضاً حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُحَمَّدِيِّ عَنْ كَثِيرِ بْنِ عَيَّاشٍ عَنْ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا قَالَ فَهُمْ آلُ مُحَمَّدٍ صَفْوَةُ اللَّهِ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَهُوَ الْهَالِكُ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَهُمْ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ فَهُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ع يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ يَعْنِي الْقُرْآنُ ...^۱

و این مطلب که حضرت علی ع مصداق بارز «پشتاز در خوبی‌ها» است از جانب بسیاری از ائمه و صحابه روایت شده است.^۲

(۵) داود بن قاسم جعفری می‌گوید از امام حسن عسکری ع درباره این آیه سوال کردم که خداوند عز و جل می‌فرماید «سپس این کتاب را به میراث دادیم به آنان که گلچین کردیم از بندگانشان؛ پس، از آنان ظالم به خویش بود، و از آنان میانه‌رو بود، و از آنان پیشی گیرنده به همه خیرات [پشتاز در خوبی‌ها] به اذن خدا»

فرمود: همگی‌شان از خاندان محمد ص هستند. «ظالم به خویش» کسی است که به [امامت] امام اقرار نمی‌کند. پس دیدگانم از اشک پر شد و داشتم با خود فکر می‌کردم درباره عظمتی که خداوند به خاندان حضرت محمد داده است، که بر محمد و آلش سلام؛ که امام ع نگاهی به من انداخت و فرمود: مطلب خیلی عظیمتر از آن چیزی است که در دلت درباره عظمت شأن آل محمد ص گذشت؛ پس حمد خدا را به جای آور که به ریسمان آنان درآویختی و روز قیامت که هر مردمی به امامشان فراخوانده می‌شوند، تو هم به سوی آنان فراخوانده می‌شوی؛ پس ای ابوهاشم، بشارت باد بر تو، که در راه خوبی هستی!

كشف الغمّة في معرفة الأئمة، ج ۲، ص ۴۱۹

عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْقَاسِمِ الْجَعْفَرِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا مُحَمَّدٍ عَنِ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ» قَالَ كُلُّهُمْ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ الظَّالِمُ لِنَفْسِهِ الَّذِي لَا يُقِرُّ بِالْإِمَامِ قَالَ

۱. ادامه حدیث در توضیح آیه بعدی است: يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ جَنَاتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا يَعْنِي آلَ مُحَمَّدٍ يَدْخُلُونَ قُصُورَ جَنَّاتٍ كُلِّ قَصْرٍ مِنْ لَوْلُؤَةٍ وَاحِدَةً لَيْسَ فِيهَا صَدْعٌ وَلَا وَصْلٌ لَوْ اجْتَمَعَ أَهْلُ الْإِسْلَامِ فِيهَا مَا كَانَ ذَلِكَ الْقَصْرُ إِلَّا سَعَةً لَهُمُ لَهُ الْقَبَابُ مِنَ الزَّبْرِ جَدُّ كُلِّ قَبَّةٍ لَهَا مِصْرَاعَانِ الْمِصْرَاعُ طَوْلُهُ اثْنَا عَشَرَ مِثْلًا يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَحْلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرٍ مِنْ ذَهَبٍ وَ لَوْلُؤًا وَ لِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ وَ قَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ قَالَ وَ الْحَزْنَ مَا أَصَابَهُمْ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْخَوْفِ وَ الشَّدَّةِ.

۲. مثلاً در مناقب آل ابی طالب، ج ۲، ص ۱۲۲ آمده است: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ عَنِ أَبِي مَالِكٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَ مُحَمَّدٍ الْبَاقِرِ ع فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَ مِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَ اللَّهُ لَهُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ.

فَدَمَعَتْ عَيْنِي وَجَعَلْتُ أَفْكَرُ فِي نَفْسِي فِي عِظَمِ مَا أُعْطِيَ اللَّهُ آلَ مُحَمَّدٍ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ السَّلَامُ فَنَظَرَ إِلَيَّ أَبُو مُحَمَّدٍ فَقَالَ الْأَمْرُ
أَعْظَمُ مِمَّا حَدَّثْتُكَ نَفْسُكَ مِنْ عَظِيمِ شَأْنِ آلِ مُحَمَّدٍ فَاحْمَدِ اللَّهُ فَقَدْ جَعَلْتَ مَتَمَسِّكًا بِحَبْلِهِمْ تُدْعَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِهِمْ إِذَا دُعِيَ كُلُّ
أَنَاسٍ بِأَمَامِهِمْ فَأَبْشِرْ يَا أَبَا هَاشِمٍ فَإِنَّكَ عَلَى خَيْرٍ.

۶) ابراهیم قمی از پدرش روایت کرده که خدمت امام کاظم ع عرض کردم: فدایت شوم: بفرمایید آیا پیامبر اکرم ص از همه پیامبران ارث برد؟
فرمود: از حضرت آدم تا وقتی که به خودش ختم شد. خداوند هیچ پیامبری را بر نیانگیخت مگر اینکه حضرت محمد ص از او اعلم بود.

گفتم: همانا عیسی بن مریم به اذن خدا مرده زنده می‌کرد!
فرمود: درست است.

گفتم: و سلیمان بن داود سخن پرندگان را می‌فهمید! آیا رسول الله ص توانایی این امور را داشته است؟
فرمود: همانا سلیمان بن داود وقتی که هدهد را نیافت و در مورد او شک کرد گفت «مرا چه می‌شود که هدهد را نمی‌بینم، یا از غایبان است» و بر او عصبانی شد و گفت «حتما او را بشدت عذاب خواهم کرد یا او را ذبح می‌کنم مگر اینکه دلیل کاملا آشکاری بیاورد» و علت عصبانی شدن این بود که هدهد بود که او را به آب راهنمایی می‌کرد؛ و او پرنده ای بود که به او چیزی داده بودند که به سلیمان نداده بودند؛ در حالی که باد و مورچه و جن و انس شیاطین سرکش مطیع او بودند ولی این گونه نبود که آب را زیر آسمان ببیند و آن پرنده به وی نشان می‌داد؛ ولی خداوند تبارک و تعالی در کتابش می‌فرماید «و اگر قرآنی بود که کوه‌ها بدان سیر داده می‌شد یا زمین بدان شکافته می‌گردید یا با مردگان بدان سخن گفته می‌شد؛ بلکه امر یکسره از آن خداست» (رعد/۳۱) و ما این قرآن را به ارث برده‌ایم؛ پس در آن است آنچه بدان کوه‌ها شکافته می‌گردد و سرزمین‌ها بدان پیموده می‌شود و مردگان بدان زنده می‌شوند و ما آب زیر آسمان را هم می‌شناسیم و همانا در کتاب خداوند آیاتی است که از آن امری اراده نشده است تا اینکه خداوند بدان اذن دهد به علاوه آنچه که در آن اذن خدا هست؛ پس خداوند هر آنچه را که برای گذشتگان نوشت، در ام‌الکتاب قرار داد که همانا خداوند در کتابش می‌فرماید «و هیچ پنهانی در آسمان و زمین نیست، مگر اینکه در کتابی روشن [درج] است» (نمل/۷۵) سپس فرمود «سپس این کتاب را به میراث دادیم به آنان که گلچین کردیم از بندگانمان» (فاطر/۳۲) پس ما آن کسانی هستیم که خداوند ما را گلچین کرد و این چیزی را که در آن تبیان و توضیح هر چیزی است به ما به میراث داد.

بصائر الدرجات، ج ۱، ص ۴۷-۴۸ و ص ۱۱۵؛ الکافی، ج ۱، ص ۲۲۶

۱. عبارات کافی تفاوت‌های بسیار اندکی دارد:

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي زَاهِرٍ أَوْ غَيْرِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَمَّادٍ عَنْ أَخِيهِ أَحْمَدَ بْنِ حَمَّادٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْأَوَّلِ ع قَالَ: قُلْتُ لَهُ جَعَلْتَ فِدَاكَ أَخْبِرْنِي عَنِ النَّبِيِّ ص وَرِثَ النَّبِيِّينَ كُلَّهُمْ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ مَنْ لَدُنْ آدَمَ حَتَّى أَنْتَهَى إِلَى نَفْسِهِ قَالَ مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا وَ مُحَمَّدٌ ص أَعْلَمُ مِنْهُ قَالَ قُلْتُ إِنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ كَانَ يُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ قَالَ صَدَقْتَ وَ سَلِيمَانَ بْنَ دَاوُدَ كَانَ يَفْهَمُ مَنطِقَ الطَّيْرِ وَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص يَقْدِرُ عَلَى هَذِهِ الْمَنَازِلِ قَالَ

رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ حَمَّادٍ عَنْ أُخِيهِ أَحْمَدَ بْنِ حَمَّادٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْأَوَّلِ ع قَالَ:
قُلْتُ لَهُ جُعِلَتْ فِدَاكَ أَخْبِرْنِي عَنِ النَّبِيِّ ص وَرِثَ مِنَ النَّبِيِّينَ كُلِّهِمْ.
قَالَ لِي نَعَمْ.

قُلْتُ مِنْ لَدُنْ آدَمَ إِلَى أَنْ انْتَهَتْ إِلَى نَفْسِهِ.

قَالَ مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا وَكَانَ مُحَمَّدٌ ص أَعْلَمَ مِنْهُ.

قَالَ قُلْتُ إِنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ كَانَ يُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ!

قَالَ صَدَقْتَ.

قُلْتُ وَ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ كَانَ يَفْهَمُ مَنْطِقَ الطَّيْرِ هَلْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص يَقْدِرُ عَلَى هَذِهِ الْمَنَازِلِ؟

قَالَ فَقَالَ إِنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ قَالَ لِلْهُدْهُدِ حِينَ فَقَدَهُ وَ شَكَ فِي أَمْرِهِ فَقَالَ «مَا لِي لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ» وَ غَضِبَ عَلَيْهِ فَقَالَ «لَأَعَذِّبَنَّكَ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّكَ أَوْ لِيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ» وَ إِنَّمَا غَضِبَ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ كَانَ يَدُلُّهُ عَلَى الْمَاءِ فَهَذَا وَ هُوَ طَيْرٌ فَقَدْ أُعْطِيَ مَا لَمْ يُعْطِ سُلَيْمَانُ وَ قَدْ كَانَتْ الرِّيحُ وَ النَّمْلُ وَ الْجِنَّ وَ الْإِنْسُ وَ الشَّيَاطِينُ الْمَرْدَةُ لَهُ طَائِعِينَ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ يَعْرِفُ الْمَاءَ تَحْتَ الْهَوَاءِ فَكَانَ الطَّيْرُ يَعْرِفُهُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ «وَ لَوْ أَنْ قُرْآنًا سِيرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُتِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا» وَ قَدْ وَرَّثْنَا هَذَا الْقُرْآنَ فِيهِ مَا يَقْطَعُ بِهِ الْجِبَالَ وَ يَقْطَعُ الْمَدَائِنَ بِهِ وَ يَحْيَا بِهِ الْمَوْتَى وَ نَحْنُ نَعْرِفُ الْمَاءَ تَحْتَ الْهَوَاءِ وَ إِنَّ فِي كِتَابِ اللَّهِ لآيَاتٍ مَا يُرَادُ بِهَا أَمْرٌ إِلَى أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ بِهِ مَعَ مَا فِيهِ إِذْنُ اللَّهِ فَمَا كَتَبَهُ لِلْمَاضِينَ جَعَلَهُ اللَّهُ فِي أُمَّ الْكِتَابِ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ «مَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ» ثُمَّ قَالَ «ثُمَّ أَوْرَّثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا» فَنَحْنُ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا اللَّهُ فَوَرَّثْنَا هَذَا الَّذِي فِيهِ تَبْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ.

و شبيهه اين مضمون از امام باقر ع هم روايت شده است (تفسير فرات الكوفى، ص ١٤٥)^١

فَقَالَ إِنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ قَالَ لِلْهُدْهُدِ حِينَ فَقَدَهُ وَ شَكَ فِي أَمْرِهِ - فَقَالَ مَا لِي لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ حِينَ فَقَدَهُ فَغَضِبَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَأَعَذِّبَنَّكَ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّكَ أَوْ لِيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ وَ إِنَّمَا غَضِبَ لِأَنَّهُ كَانَ يَدُلُّهُ عَلَى الْمَاءِ فَهَذَا وَ هُوَ طَائِرٌ قَدْ أُعْطِيَ مَا لَمْ يُعْطِ سُلَيْمَانُ وَ قَدْ كَانَتْ الرِّيحُ وَ النَّمْلُ وَ الْإِنْسُ وَ الْجِنَّ وَ الشَّيَاطِينُ وَ الْمَرْدَةُ لَهُ طَائِعِينَ وَ لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ الْمَاءَ تَحْتَ الْهَوَاءِ وَ كَانَ الطَّيْرُ يَعْرِفُهُ وَ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ - وَ لَوْ أَنْ قُرْآنًا سِيرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُتِّمَ بِهِ الْمَوْتَى وَ قَدْ وَرَّثْنَا نَحْنُ هَذَا الْقُرْآنَ الَّذِي فِيهِ مَا تُسِيرُ بِهِ الْجِبَالَ - وَ تُقْطَعُ بِهِ الْبُلْدَانَ وَ تُحْيَا بِهِ الْمَوْتَى وَ نَحْنُ نَعْرِفُ الْمَاءَ تَحْتَ الْهَوَاءِ وَ إِنَّ فِي كِتَابِ اللَّهِ لآيَاتٍ مَا يُرَادُ بِهَا أَمْرٌ إِلَّا أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ بِهِ مَعَ مَا قَدْ يَأْذَنُ اللَّهُ مِمَّا كَتَبَهُ الْمَاضُونَ جَعَلَهُ اللَّهُ لَنَا فِي أُمَّ الْكِتَابِ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ - وَ مَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ثُمَّ قَالَ ثُمَّ أَوْرَّثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَنَحْنُ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ أَوْرَّثْنَا هَذَا الَّذِي فِيهِ تَبْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ.

١. فرات قال حدثني علي بن أحمد بن عتاب معنعا عن أبي جعفر [عن أبيه] ع قال: ما بعث الله نبيا إلا أعطاه من العلم بعضه ما خلا النبي ص فإنه أعطاه من العلم كله فقال تبيانا لكل شيء و قال و كتبنا له [لموسى موسى] فى الألواح من كل شيء و قال الذى عنده علم من الكتاب و لم يخبر أن عنده [علم الكتاب] و المن لا يقع من الله على الجميع و قال لمحمد ص ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فهذا الكل و نحن المصطفون و قال النبي ص رب زدنى علما فهى الزيادة التى عندنا من العلم الذى لم يكن عند أحد من الأوصياء و الأنبياء و لا ذرية الأنبياء غيرنا فهذا [فهذا] العلم علمنا البلىا و المنيا و فصل الخطاب.

۷) ابوالدرداء روایت می‌کند شنیدم که رسول الله ص درباره این آیه می‌فرمود: اما آنکه پیشتاز است، بدون حسابرسی وارد بهشت می‌شود؛ و اما در مورد «میان‌رو» «حسابرسی آسانی انجام می‌شود» (انشقاق/۸) و اما ظالم در حق خویش پس مدتی در آن جایگاه محبوس می‌گردد سپس وارد بهشت می‌شود و اینان از کسانی‌اند که می‌گویند «حمد خدایی را که ناراحتی را از ما دور کرد» (فاطر/۳۴)

مجمع البیان، ج ۸، ص ۶۳۸

عن أبي الدرداء قال سمعت رسول الله ص يقول في الآية:

أما السابق فيدخل الجنة بغير حساب و أما المقتصد فيحاسب حسابا يسيرا و أما الظالم لنفسه فيحبس في المقام ثم يدخل الجنة فهم الذين قالوا «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ»

۸) روایتی از امام صادق ع روایت شده است که به فهم این آیه کمک می‌کند. چون متن روایت بسیار طولانی است، صرفاً فرازهایی از آن در ادامه تقدیم می‌شود:

حضرت موسی ع به یوشع بن نون وصیت کرد؛ و یوشع به فرزندان هارون، نه به فرزند خودش و نه به فرزند موسی؛ همانا اختیار از آن خداست، هرکس را از هرکس بخواهد همان انتخاب می‌شود؛ و موسی ع یوشع را به مسیح بشضارت داد؛ پس هنگامی که خداوند عز و جل مسیح را برانگیخت، مسیح بدانان فرمود: همانا بعد از من پیامبری می‌آید به نام احمد، از سلاله اسماعیل ع، او به تصدیق من و تصدیق شما می‌آید و عذر من و غدر شما را تمام می‌کند؛ و این [سنت] بعد از او در میان حواریون در «مستحفظین» (= پاسداران) ادامه یافت و همانا خداوند آنان را مستحفظین نامید زیرا آنان از اسم اکبر پاسداری کردند و آن همان کتابی است که بواسطه آن علم هر آنچه همراه با پیامبران بود دانسته شود که خداوند متعال می‌فرماید «و همانا رسولانی فرستادیم ... و همراه آنان کتاب و میزان نازل کردیم» (حدید/۲۵) و کتاب همان اسم اکبر است ...

[سپس حضرت مراحلی که پیامبر بتدریج در جامعه سپری کرد و اقداماتی که در معرفی امیرالمومنین ع به عنوان جانشین خویش انجام داد را برمی‌شمرند تا بدینجا می‌رسند که]

سپس فرمود « و حق ذی القربی [خویشاوندان] را بده» (اسراء/۲۶) و حق او، وصیتی بود که برایش قرار داده شده بود و نیز اسم اکبر بود و میراث علم و نشانه‌های علم نبوت؛ پس فرمود «بگو از شما پاداشی نمی‌خواهم مگر مودت و دوستی با خویشانم» (شوری/۲۳)

[در ادامه برخی دیگر از آیاتی که در مورد حضرت علی ع نازل شده بود را برمی‌شمرند تا به داستان حجة‌الوداع و غدیر خم می‌رسند و وقایع را شرح می‌دهند تا بدینجا که]

سپس جبرئیل نزدش آمد و گفت: [خداوند می‌فرماید] ای محمد! تو نبوت را انجام دادی و روزگارت را به پایان رساندی، پس اسم اکبر و میراث علم و نشانه‌های نبوت را نزد علی ع بگذار که من زمین را رها نکردم مگر اینکه در آن عالمی بود که به وسیله او [نحوه] اطاعت از من شناخته می‌شود و به وسیله او ولایت من را می‌شناسند؛ و حجتی است ر کسانی که در فاصله آمدن این پیامبر تا پیامبر بعدی به دنیا می‌آیند؛

پس به او اسم اکبر و میراث علم و نشانه‌های نبوت را وصیت کرد و نیز به او هزار کلمه و هزار باب وصیت کرد که از هر کلمه و از هر بابی هزار کلمه و هزار باب گشوده می‌شود.

الکافی، ج ۱، ص ۲۹۳-۲۹۶

مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ وَ غَيْرُهُ عَنْ سَهْلِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى وَ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى وَ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ جَمِيعاً عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانَ عَنْ إِسْمَاعِيلِ بْنِ جَابِرٍ وَ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ أَبِي الدِّيَلَمِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: أَوْصَى مُوسَى ع إِلَى يُوْشَعَ بْنِ نُونٍ وَ أَوْصَى يُوْشَعَ بْنَ نُونٍ إِلَى وَكْدِ هَارُونَ وَ لَمْ يُوصِ إِلَى وَكْدِهِ وَ لَا إِلَى وَكْدِ مُوسَى إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَهُ الْخَيْرَةُ يَخْتَارُ مَنْ يَشَاءُ مِنْ مَنْ يَشَاءُ وَ بَشَّرَ مُوسَى وَ يُوْشَعَ بِالْمَسِيحِ ع فَلَمَّا أَنْ بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الْمَسِيحَ ع قَالَ الْمَسِيحُ لَهُمْ إِنَّهُ سَوْفَ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي نَبِيٌّ اسْمُهُ أَحْمَدُ مِنْ وَكْدِ إِسْمَاعِيلِ ع يَجِيءُ بِتَصْدِيقِي وَ تَصْدِيقِكُمْ وَ عَذْرِي وَ عَذْرِكُمْ وَ جَرَّتْ مِنْ بَعْدِهِ فِي الْخَوَارِئِينَ فِي الْمُسْتَحْفَظِينَ وَ إِنَّمَا سَمَّاهُمُ اللَّهُ تَعَالَى الْمُسْتَحْفَظِينَ لِأَنَّهُمْ اسْتَحْفَظُوا الْأَسْمَ الْأَكْبَرَ وَ هُوَ الْكِتَابُ الَّذِي يُعَلِّمُ بِهِ عِلْمَ كُلِّ شَيْءٍ الَّذِي كَانَ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ ص يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى «وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا ... وَ أَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَ الْمِيزَانَ» الْكِتَابُ الْأَكْبَرُ ...^۱

ثُمَّ قَالَ «وَ آتَ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ» فَكَانَ عَلِيُّ ع وَ كَانَ حَقُّهُ الْوَصِيَّةَ الَّتِي جُعِلَتْ لَهُ وَ الْأَسْمَ الْأَكْبَرَ وَ مِيرَاثَ الْعِلْمِ وَ آثَارَ عِلْمِ النَّبُوَّةِ فَقَالَ «قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» ...^۲

۱. وَ إِنَّمَا عُرِفَ مِمَّا يُدْعَى الْكِتَابَ التَّوْرَةَ وَ الْإِنْجِيلَ وَ الْفُرْقَانَ فِيهَا كِتَابُ نُوحٍ وَ فِيهَا كِتَابُ صَالِحٍ وَ شُعَيْبٍ وَ إِبْرَاهِيمَ ع فَأَخْبَرَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَ مُوسَى فَابْنَ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّمَا صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ الْأَكْبَرُ وَ صُحُفُ مُوسَى الْأَكْبَرُ فَلَمْ تَزَلِ الْوَصِيَّةُ فِي عَالَمٍ بَعْدَ عَالَمٍ حَتَّى دَفَعُوها إِلَى مُحَمَّدٍ ص فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مُحَمَّدًا ص أَسْلَمَ لَهُ الْعَقَبُ مِنَ الْمُسْتَحْفَظِينَ وَ كَذَبَهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَ دَعَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ جَاهَدَ فِي سَبِيلِهِ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ عَلَيْهِ أَنْ أَعْلَنَ فَضْلَ وَصِيكَ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ الْعَرَبَ قَوْمٌ جَفَاءُ لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ كِتَابٌ وَ لَمْ يُبْعَثْ إِلَيْهِمْ نَبِيٌّ وَ لَا يَعْرِفُونَ فَضْلَ نُبُوتِ الْأَنْبِيَاءِ ع وَ لَا شَرَفِهِمْ وَ لَا يُؤْمِنُونَ بِي إِنْ أَنَا أَخْبَرْتَهُمْ بِفَضْلِ أَهْلِ بَيْتِي فَقَالَ اللَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ وَ لَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَ قُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ فَذَكَرَ مِنْ فَضْلِ وَصِيهِ ذَكَرًا فَوْقَ النَّفَاقِ فِي قُلُوبِهِمْ فَعَلِمَ رَسُولُ اللَّهِ ص ذَلِكَ وَ مَا يَقُولُونَ فَقَالَ اللَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ يَا مُحَمَّدُ وَ لَقَدْ نَعَلِمُ أَنَّكَ بِضَيْقِ صَدْرِكَ بِمَا يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكْذِبُونَكَ وَ لَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَايَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ وَ لَكِنَّهُمْ يَجْحَدُونَ بِغَيْرِ حُجَّةٍ لَهُمْ وَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص يَتَأَلَّفُهُمْ وَ يَسْتَعِينُ بِبَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ وَ لَا يَزَالُ يُخْرِجُ لَهُمْ شَيْئًا فِي فَضْلِ وَصِيهِ حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ فَاحْتَجَّ عَلَيْهِمْ حِينَ أَعْلَمَ بِمَوْتِهِ وَ نُعِيَتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ فَقَالَ اللَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ فَإِذَا فَرَّغْتَ فَانْصَبْ وَ إِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ يَقُولُ إِذَا فَرَّغْتَ فَانْصَبْ عِلْمَكَ وَ أَعْلَنَ وَصِيكَ فَاعْلَمَهُمْ فَضْلَهُ عَلَانِيَةً فَقَالَ ص مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ وَالِ مِنْ وَالَاهُ وَ عَادَ مِنْ عَادَاهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ قَالَ لَأَبْعَثَنَّ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يُحِبُّهُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ لَيْسَ بِفَرَارٍ يُعْرِضُ بِمَنْ رَجَعَ يَجِبُنْ أَصْحَابَهُ وَ يُجِيبُونَهُ وَ قَالَ ص عَلِيُّ سَيِّدُ الْمُؤْمِنِينَ وَ قَالَ عَلِيُّ عَمُودُ الدِّينِ وَ قَالَ هَذَا هُوَ الَّذِي يُضْرِبُ النَّاسَ بِالسَّيْفِ عَلَى الْحَقِّ بَعْدِي وَ قَالَ الْحَقُّ مَعِ عَلِيٍّ أَيْنَمَا مَالَ وَ قَالَ إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا كِتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ أَهْلَ بَيْتِي عَتَرْتِي أَيُّهَا النَّاسُ اسْمَعُوا وَ قَدْ بَلَغْتُ مِنْكُمْ سِتْرَدُونَ عَلَى الْحَوْضِ فَاسْأَلِكُمْ عَمَّا فَعَلْتُمْ فِي الثَّقَلَيْنِ وَ الثَّقَلَانِ كِتَابَ اللَّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ وَ أَهْلَ بَيْتِي فَلَا تَسْبِقُوهُمْ فَتَهْلِكُوا وَ لَا تَعْلَمُوهُمْ فَإِنَّهُمْ أَعْلَمُ مِنْكُمْ فَوَقَّعَتْ الْحُجَّةُ بِقَوْلِ النَّبِيِّ ص وَ بِالْكِتَابِ الَّذِي يَقْرَأُهُ النَّاسُ فَلَمْ يَزَلْ يُلْقِي فَضْلَ أَهْلِ بَيْتِهِ بِالْكَلَامِ وَ يَبِينُ لَهُمُ بِالْقُرْآنِ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا وَ قَالَ عَزَّ ذِكْرُهُ وَ اعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبَى

۲. ثُمَّ قَالَ وَ إِذَا الْمَوْدَّةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ يَقُولُ أَسْأَلُكُمْ عَنِ الْمَوْدَةِ الَّتِي أَنْزَلْتُ عَلَيْكُمْ فَضْلَهَا مَوْدَةَ الْقُرْبَى بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلْتُمْ وَ قَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ قَالَ الْكِتَابُ هُوَ الذِّكْرُ وَ أَهْلُهُ آلُ مُحَمَّدٍ ع أَمْرُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ بِسْؤَالِهِمْ وَ لَمْ يُؤْمَرُوا بِسْؤَالِ الْجِهَالِ وَ سَمَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الْقُرْآنَ ذِكْرًا فَقَالَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى وَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِنُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ وَ قَالَ عَزَّ وَ جَلَّ وَ إِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَ لِقَوْمِكَ وَ سَوْفَ تَسْأَلُونَ وَ قَالَ عَزَّ وَ جَلَّ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ وَ قَالَ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَوْ رَدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَ إِلَى الرَّسُولِ وَ إِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ

ثُمَّ آتَاهُ جَبْرَائِيلُ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّكَ قَدْ قَضَيْتَ نُبُوتَكَ وَاسْتَكْمَلْتَ أَيَّامَكَ فَاجْعَلِ الْأَكْبَرَ وَمِيرَاثَ الْعِلْمِ وَآثَارَ الْعِلْمِ وَالنُّبُوَّةَ عِنْدَ عَلِيِّ عَ فَإِنِّي لَمْ أَتْرِكِ الْأَرْضَ إِلَّا وَ لِي فِيهَا عَالَمٌ تُعْرَفُ بِهِ طَاعَتِي وَ تُعْرَفُ بِهِ وَوَلَايَتِي وَ يَكُونُ حُجَّةً لِمَنْ يُوَلِّدُ بَيْنَ قَبْضِ النَّبِيِّ إِلَى خُرُوجِ النَّبِيِّ الْأَخْرِ فَأَوْصِي إِلَيْهِ بِالْأَسْمِ الْأَكْبَرِ وَ مِيرَاثِ الْعِلْمِ وَ آثَارِ عِلْمِ النَّبُوَّةِ وَ أَوْصِي إِلَيْهِ بِالْأَلْفِ كَلِمَةً وَ الْفِ بَابٍ يَفْتَحُ كُلَّ كَلِمَةٍ وَ كُلُّ بَابٍ أَلْفٌ كَلِمَةٍ وَ الْفِ بَابٌ.

مضمونی بسیار شبیه به این حدیث از امام باقر ع با سندی متفاوت در تفسیر فرات الکوفی، ص ۳۹۸ آمده است. ضمناً این مضمون که پیامبر ص پیش از شهادتشان برای حضرت علی ع هزار باب علم گشودند که از هر بابی هزار باب دیگر گشوده می شود با اسناد متفاوت در کتب شیعه و سنی آمده است تا حدی که می توان درباره اش ادعای تواتر کرد.^۲

يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ فَرَدَّ الْأَمْرَ إِلَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ الَّذِينَ أَمَرُوا بِطَاعَتِهِمْ وَ بِالرَّدِّ إِلَيْهِمْ فَلَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ص مِنْ حَجَّةِ الْوَدَاعِ نَزَلَ عَلَيْهِ جَبْرَائِيلُ ع فَقَالَ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَ اللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ فَنادَى النَّاسَ فَاجْتَمَعُوا وَ أَمَرَ بِسَمْرَاتٍ فَمَمَّ شَوْكُهُنَّ ثُمَّ قَالَ ص يَا أَيُّهَا النَّاسُ مِنْ وَلِيِّكُمْ وَ أَوْلَىٰ بِكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ فَقَالُوا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ فَقَالَ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ وَ آلَ مَنْ وَآلَاهُ وَ عَادَ مِنْ عَادَاهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَوَقَعَتْ حَسَكَةُ النَّفَاقِ فِي قُلُوبِ الْقَوْمِ وَ قَالُوا مَا أُنزِلَ اللَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ هَذَا عَلَيَّ مُحَمَّدٌ قَطُّ وَ مَا يُرِيدُ إِلَّا أَنْ يَرْفَعَ بِضَيْعِ ابْنِ عَمِّهِ فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ أَتَتْهُ الْأَنْصَارُ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ذِكْرُهُ قَدْ أَحْسَنَ إِلَيْنَا وَ شَرَّفَنَا بِكَ وَ بَنَزَلَ لَكَ بَيْنَ ظَهْرَانِنَا قَدْ فَرِحَ اللَّهُ صَدِيقِنَا وَ كَبِتَ عَدُوْنَا وَ قَدْ يَأْتِيكَ وَفُودٌ فَلَا تَجِدُ مَا تُعْطِيهِمْ فَيَشْتُمُ بِكَ الْعَدُوُّ فَحَبِّبْ أَنْ تَأْخُذَ ثَلَاثَ أَمْوَالِنَا حَتَّىٰ إِذَا قَدِمَ عَلَيْكَ وَفَدَّ مَكَّةَ وَجَدْتَ مَا تُعْطِيهِمْ فَلَمْ يَرِدْ رَسُولُ اللَّهِ ص عَلَيْهِمْ شَيْئًا وَ كَانَ يَنْتَظِرُ مَا يَأْتِيهِ مِنْ رَبِّهِ فَنَزَلَ جَبْرَائِيلُ ع وَ قَالَ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَ لَمْ يَقْبَلْ أَمْوَالَهُمْ فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ مَا أُنزِلَ اللَّهُ هَذَا عَلَيَّ مُحَمَّدٌ وَ مَا يُرِيدُ إِلَّا أَنْ يَرْفَعَ بِضَيْعِ ابْنِ عَمِّهِ وَ يَحْمِلَ عَلَيْنَا أَهْلَ بَيْتِهِ يَقُولُ أَمْسِ مِنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ وَ الْيَوْمَ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ثُمَّ نَزَلَ عَلَيْهِ آيَةُ الْخُمْسِ فَقَالُوا يُرِيدُ أَنْ يُعْطِيَهُمْ أَمْوَالَنَا وَ فَيَتَنَا

۱. [فرات] قَالَ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ يُونُسَ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ بُرْجِ الْحَنَاطِ قَالَ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ حَسَّانَ عَنْ عَمِّهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرِ ع [فِي] قَوْلِهِ [تَعَالَى] «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ» ثُمَّ إِنَّ جَبْرَائِيلَ ع [ع] آتَاهُ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّكَ قَدْ قَضَيْتَ نُبُوتَكَ [نُبُوتَكَ] وَ أَسْلَبْتَكَ أَيَّامَكَ فَاجْعَلِ الْأَكْبَرَ وَ مِيرَاثَ الْعِلْمِ وَ آثَارَ عِلْمِ النَّبُوَّةِ عِنْدَ عَلِيِّ ع وَ إِنِّي لَأَتْرِكُ الْأَرْضَ إِلَّا وَ فِيهَا عَالَمٌ يُعْرَفُ بِهِ طَاعَتِي وَ يُعْرَفُ بِهِ وَوَلَايَتِي وَ يَكُونُ حُجَّةً لِمَنْ وُلِدَ فِيهَا يَتَرَبَّصُ النَّبِيُّ إِلَى خُرُوجِ النَّبِيِّ الْأَخْرِ فَأَوْصِي إِلَيْهِ بِالْأَسْمِ الْأَكْبَرِ] وَ [هُوَ] مِيرَاثَ الْعِلْمِ وَ آثَارِ عِلْمِ النَّبُوَّةِ وَ أَوْصِي إِلَيْهِ بِالْأَلْفِ بَابٍ يَفْتَحُ كُلَّ بَابٍ أَلْفٌ بَابٌ وَ كُلُّ كَلِمَةٍ أَلْفٌ كَلِمَةٍ وَ مَرَضَ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ [وَ قَالَ يَا عَلِيُّ لَأُتْرَجُ] ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ حَتَّىٰ تُؤَلَّفَ [يُؤَلَّفَ] كِتَابَ اللَّهِ كَيَّ لَا يَزِيدُ فِيهِ الشَّيْطَانُ شَيْئًا وَ لَا يَنْقُصُ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنَّكَ فِي ضِدِّ سَنَةِ وَصِيِّ سَلِيمَانَ ع فَلَمْ يَضَعْ عَلِيُّ رِءَاؤَهُ عَلَيَّ ظَهْرَهُ حَتَّىٰ [جَمَعَ الْقُرْآنَ] فَلَمْ يَزِدْ فِيهِ الشَّيْطَانُ شَيْئًا وَ لَمْ يَنْقُصْ مِنْهُ شَيْئًا.

۲ در اینجا فقط به برخی از مواردی که این اقدام به عنوان وصیت و سر خاصی که به امیرالمومنین ع داده شد تعبیر شده اشاره می شود:

أَبَانُ عَنْ سَلِيمٍ قَالَ ... قَالَ عَلِيُّ ع: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص أَسْرَّ إِلَيَّ فِي مَرَضِهِ مِفْتَاحَ أَلْفِ بَابٍ مِنَ الْعِلْمِ يَفْتَحُ كُلَّ بَابٍ أَلْفٌ بَابٍ (کتاب سلیم بن قیس الهلالی، ج ۲، ص ۶۵۸)

قَالَ أَبَانُ قَالَ سَلِيمٌ سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ سَمِعْتُ مِنْ عَلِيِّ ع يَقُولُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص أَسْرَّ إِلَيَّ فِي مَرَضِهِ فَعَلِمَنِي مِفْتَاحَ أَلْفِ بَابٍ مِنَ الْعِلْمِ يَفْتَحُ كُلَّ بَابٍ أَلْفٌ بَابٍ (کتاب سلیم بن قیس الهلالی، ج ۲، ص ۸۰۱)

فَرَاتٌ قَالَ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الزُّهْرِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْأَنْبَارِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي حَفْصُ بْنُ عَاصِمٍ وَ نَصْرُ بْنُ مِرْاحِمٍ وَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُغْبِرَةِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ السُّدِّيَّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبَانُ بْنُ [أَبِي] عِيَّاشٍ عَنْ سَلِيمِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ: ... فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص يَقُولُ ... ثُمَّ قَالَ ادْعُوا لِي عَلِيًّا فَكَبَيْتُ [فَأَلْبَيْتُ عَلَيْهِمْ] عَلَيْهِ فَاسْرَّ إِلَيَّ [إِلَى] أَلْفٍ [بِأَلْفٍ] بَابٍ يَفْتَحُ [إِلَى] كُلِّ بَابٍ أَلْفٌ بَابٍ (تفسیر فرات الکوفی، ص ۶۸)

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ الْمُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَصْهَانِيِّ عَنِ سُلْطَانَ بْنِ مَرَّةَ عَنِ إِسْحَاقَ بْنِ حَسَّانَ عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ وَقْدِ عَنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ الْعَمْرِيِّ عَنِ سَعْدِ الْإِسْكَافِ عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ قَالَ: أَمَرْنَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع بِالْمَسِيرِ إِلَى الْمَدَائِنِ مِنَ الْكُوفَةِ فَسَرْنَا يَوْمَ الْأَحَدِ وَ تَخَلَّفَ عَمْرُو بْنُ حُرَيْثٍ فِي سَبْعَةِ نَفَرٍ

۹) روایت شده که شخصی خدمت امام باقر ع عرض کرد: پدر و مادرم فدایتان. به واسطه چه چیزی شما بر سایر فرزندان

پدرتان برتری داده شدید؟

فرمودند: به چهار چیز.

پرسید: آنها چیستند؟

فرمودند: طهارتی از جانب خداوند داریم؛ و این همان است که فرمود «جز این نیست که خداوند می‌خواهد از شما اهل

بیت هر گونه پلیدی را بزدايد و شما را به همه ابعاد طهارت پاکیزه گرداند» (احزاب/۳۳)

و ولادتی از جانب پیامبر ص داریم؛

و وراثتی از کتاب خدا داریم؛ و این همان است که فرمود «سپس این کتاب را به میراث دادیم به آنان که گلچین کردیم

از بندگانمان» (فاطر/۳۲)

و انفال هم صرفاً از آن ماست؛ هیچکس آن را ادعا نکند مگر دروغگو باشد؛ و هیچکس ما را از آن منع نکند مگر ظالم

باشد؛ و رسول الله ص فرمود: هیچ شخصی سرپرستی امتی را عهده دار نشود در حالی که در میان آنان داناتر از او باشد مگر

اینکه کار آنان دائماً رو به انحطاط گذارد تا اینکه بدانچه رها کرده‌اند برگردند.

المستترشد فی إمامه علی بن ابی طالب علیه السلام، ص ۶۰۰

حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بْنُ مِهْرَانَ قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ أَبَا جَعْفَرٍ (ع) فَقَالَ: بِأَبِي وَ أُمِّي أَنْتُمْ، بِمِ فُضِّلْتُمْ عَلَيَّ غَيْرِكُمْ مِنْ بَنِي أَبِيكُمْ؟ قَالَ: بَارِعٍ، قَالَ: وَ مَا هِيَ؟ قَالَ: لَنَا مِنَ اللَّهِ الطَّهَارَةُ، وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ [تَعَالَى]: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً وَ لَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ الْوَلَادَةُ، وَ لَنَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ الْوِرَاثَةَ، وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ: «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا، وَ لَنَا الْأَنْفَالُ خَاصَّةً لَأَيِّدَعِي فِيهَا إِلَّا كَذَابٌ وَ لَا يَمْنَعُنَا إِلَّا ظَالِمٌ، وَ قَدْ قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ (ص): مَا وَكَلْتُ أُمَّةً أَمْرَهَا رَجُلًا وَ فِيهِمْ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْهُ إِلَّا لَمْ يَزَلْ أَمْرَهَا يَذْهَبُ سَفَالًا حَتَّى يَرْجِعُوا إِلَيَّ مَا تَرَكَوْا.

۱۰) از امام صادق ع روایت شده است:

همانا عالمان و ارثان پیامبران‌اند؛ و این بدان جهت است که پیامبران درهم و دینار به ارث نگذاشتند؛ بلکه آنان احادیثی از

احادیثشان را به ارث گذاشتند؛ پس هرکس از آن چیزی گرفت، بهره و افری از آن گرفته است؛ پس بنگرید که این علمتان را

فَخَرَجُوا إِلَى مَكَانٍ بِالْحَبِيرَةِ تُسَمَّى الْخُورَنَقَ قَالُوا نَنْزَهُ فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ لَحِقْنَا عَلِيًّا ع قَبْلَ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَنَا هُمْ يَتَغَدَّوْنَ إِذْ خَرَجَ عَلَيْهِمْ ضَبٌّ فَصَادُوهُ فَأَخَذَهُ عَمْرُو بْنُ حَرْبٍ فَبَسَطَ كَفًّا فَقَالَ بَايَعُوهُ هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَبَايَعَهُ السَّبْعَةُ وَ عَمَرُو ثَامَنَهُمْ وَ ارْتَحَلُوا لَيْلَةَ الْأَرْبَعَاءِ فَقَدِمُوا الْمَدَائِنَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْمَنَبْرِ يَخْطُبُ وَ لَمْ يَفَارِقْ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَ كَانُوا جَمِيعًا حَتَّى نَزَلُوا بَابَ الْمَسْجِدِ فَلَمَّا دَخَلُوا نَظَرَ إِلَيْهِمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص أَسْرًا إِلَيَّ أَلْفَ حَدِيثٍ فِي كُلِّ حَدِيثٍ أَلْفُ بَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِفْتَاحٌ (بصائر الدرجات، ج ۱، ص ۳۰۶)

حَدَّثَنَا الْحَجَّالُ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنِ ابْنِ سِنَانَ عَنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَابِرٍ وَ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ أَبِي الدَّيْلَمِ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: أَوْصَى رَسُولُ اللَّهِ

ص إِلَيَّ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ع بِأَلْفِ بَابٍ فَفَتَحَ كُلُّ بَابٍ أَلْفَ بَابٍ. (بصائر الدرجات، ج ۱، ص ۳۰۴)

از چه کسی می‌گیرید؛ که همانا در میان ما اهل بیت همواره در هر نسلی افراد عدالت‌پیشه‌ای وجود دارند که تحریف اهل غلو و جعلیات باطل‌پیشگان و تاویل ناروای جاهلان را برملا می‌سازند و کنار می‌زنند.

بصائر الدرجات، ج ۱، ص ۱۰؛ الکافی، ج ۱، ص ۳۲؛ الإختصاص، ص ۱۴

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ وَ سِنْدِي بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةَ الْأَنْبِيَاءِ وَ ذَلِكَ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِرْهَمًا وَ لَا دِينَارًا وَ إِنَّمَا وَرَثُوا أَحَادِيثَ مِنْ أَحَادِيثِهِمْ فَمَنْ أَخَذَ شَيْئًا مِنْهَا فَقَدْ أَخَذَ حِطًّا وَافِرًا فَانظُرُوا عِلْمَكُمْ هَذَا عَمَّنْ تَأْخُذُونَهُ فَإِنَّ فِيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فِي كُلِّ خَلْفٍ عُدُولًا يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الْعَالِينَ وَ انْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ وَ تَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ.

تدبر

(۱) «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا»

مقصود از کسانی که خداوند از میان بندگان گلیچین کرده، چه کسانی‌اند؟

الف. ذریه پیامبر اکرم ص که از فرزندان حضرت زهرا س هستند امامان معصوم علیهم‌السلام هستند (احادیث) چرا که آنان‌اند که عارف به تمام حقایق و دقایق قرآن هستند و علم کامل به قرآن تنها نزد آنان است. (مجمع‌البیان، ج ۸، ص ۶۳۸) و پیامبر هم در احادیث متعدد به‌ویژه در حدیث ثقلین، بر اینکه آنان ملازم قرآن‌اند و علم قرآن را از آنان بیاموزید تأکیدات فراوان داشته است؛ و این آیه مصداقی از «آل ابراهیم» است که در آیه «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَ نُوحًا وَ آلَ إِبْرَاهِيمَ وَ آلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ» (آل عمران/۳) بر این گلیچین کردن آنها تأکید کرده بود (المیزان، ج ۱۷، ص ۴۵)

ب. علمای امت هستند از این جهت که در حدیث آمده که علما وارثان انبیاء هستند (به نقل از مجمع‌البیان، ج ۸، ص ۶۳۸) و از آنجا که عالمان حقیقی‌ای که هیچ جهلی در علمشان راه ندارد و پیامبر ص آنان را در عرض قرآن قرار داد (حدیث ثقلین) و تنها آنها‌یند که تمام حقیقت قرآن را بی‌هیچ‌گونه خطایی می‌دانند، پس بازگشت این نظر هم به نظر قبلی می‌شود.

ج. پیامبران الهی‌اند که خداوند آنان را به رسالت و دریافت کتابهای آسمانی خویش برگزید. (جبائی، به نقل از مجمع‌البیان، ج ۸، ص ۶۳۸) (البته بر این دیدگاه می‌توان اشکال کرد که ظاهر این آیه، بویژه در مقایسه با آیه قبل به گونه‌ای است که گویی، آیه در مقام مقایسه پیامبران و جانشینان آنهاست؛ یعنی در آیه قبل آنچه از کتاب به پیامبران داده می‌شود را با تعبیر «وحي کردیم» اشاره کرد، پس این «به میراث دادیم» ظهور در این دارد که همان کتاب‌هایی را که ما به پیامبران داده بودیم به صورت ارث به عده‌ای دیگر رساندیم)

د. همان گلیچین‌شدگانی‌اند که خداوند آنان را چنین معرفی فرمود: «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَ نُوحًا وَ آلَ إِبْرَاهِيمَ وَ آلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ» (آل عمران/۳۳) آنگاه:

۱. همچنین در بصائر الدرجات، ج ۱، ص ۳؛ الکافی، ج ۱، ص ۳۴؛ الأملی (للسدوق)، ص ۶۰ آمده است:

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ السَّعِيدِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَيْسَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَيْمُونِ الْقَدَّاحِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ... إِنَّ الْعُلَمَاءَ لَوَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِينَارًا وَ لَا دِرْهَمًا إِنَّمَا وَرَثُوا الْعِلْمَ

د. ۱. با توجه به اینکه حضرت آدم و حضرت نوح، پیامبر بوده‌اند نه میراث‌بر پیامبران، منظور بنی اسرائیل است (ابومسلم، به نقل از مجمع‌البیان، ج ۸، ص ۶۳۸)

د. ۲. با توجه به اینکه تعبیر «آل عمران»، هم در مورد حضرت موسی ع (موسی بن عمران)، و هم در مورد حضرت عیسی (چون نام پدر حضرت مریم هم عمران بوده، تحریم/۱۲)، و هم در مورد حضرت علی ع و خاندان ابوطالب (نام حضرت ابوطالب ع عمران بوده)، به کار رفته، کاملاً محتمل است که آل عمران، علاوه بر پیامبران و اوصیای بنی اسرائیل، اشاره به حضرت علی ع و اولاد ایشان نیز باشد؛ بویژه که هم حضرت موسی ع و حضرت عیسی ع که از نوادگان حضرت اسحاق‌اند، و هم پیامبر اکرم ص و حضرت علی ع و امامان پس از ایشان که از نوادگان حضرت اسماعیل‌اند، هر دو مصداق آل ابراهیم ع نیز هستند. (همان بند الف)

ه. امت اسلام هستند از این جهت که خداوند آنان را میراث‌بر تمامی کتاب‌های آسمانی قرار داده است. (ابن عباس، به نقل از مجمع‌البیان، ج ۸، ص ۶۳۸) اما اگر «ال» در «الکتاب» را الف و لام عهد بدانیم - که ظاهر آیه چنین است^۱ -، آنگاه مقصود همان کتابی است که در آیه قبل اشاره شده (المیزان، ج ۱۷، ص ۴۴)، یعنی قرآن کریم، آنگاه موضوع آیه به ارث بردن قرآن است، نه کتاب‌های آسمانی گذشته.

و. ...

۲) «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا»

چرا تعبیر «ارث دادیم» را به کار برد؟

الف. به معنای این است که حکم به آنها رسید و بدانها ختم شد، شبیه آن که در جای دیگر فرمود «وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا: و آن بهشتی است که آن را به شما به ارث دادیم» (زخرف/۷۲) (مجمع‌البیان، ج ۸، ص ۶۳۸)

ب. منظور این است که ایمان به کتاب‌های قبلی را از امت‌های قبلی به این امت دادیم؛ چرا که ارث بردن به معنای انتقال چیزی از قومی به قوم دیگر است. (به نقل از مجمع‌البیان، ج ۸، ص ۶۳۸)

ج. اینکه چه کسانی علم و معارف قرآن را به دست آورند، یک امر دلخواهی نیست؛ بلکه ناشی از یک نحوه عنایت ویژه خداست؛ گویی این ارثیه‌ای است که از پیامبران به آنان، به عنوان وارث مستقیم پیامبران می‌رسد.

د. ...

۳) «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُأْذِنُ اللَّهُ»

۱. علامه طباطبایی این را «نص» در این معنا دانسته‌اند به دلیل آیه قبل، اما انصاف این است که این دلالت در حد «ظهور» است، نه نص؛ چرا که احتمال ضعیفی می‌توان داد که در آیه قبل هم «کتاب» نه قرآن، بلکه لوح محفوظ باشد که مصدر همه کتب آسمانی است، و از این جهت علی‌رغم اینکه الف و لام را الف و لام عهد دانستیم، اما منظور تمامی کتب آسمانی شود. البته این احتمال ضعیف دانسته شد، چرا که بنا به آیات متعدد، قرآن مهیمن بر کتب قبلی است و نازله تمام لوح محفوظ است؛ و از این جهت حتی اگر لوح محفوظ مراد باشد باز هم همان قرآن خواهد شد.

در این آیه یک دسته‌بندی‌ای انجام شده است به سه گروه: ظالمان به خویش، میانه‌روها، و پیشتازان در خوبی‌ها.

مقسم این تقسیم چیست (یا به عبارت دیگر، مرجع ضمیر «منهم» چیست)؟

الف. «عبادنا» است؛ یعنی از میان بندگانمان که سه قسم‌اند، یک گروه را گلچین کردیم، که همان قسم سوم‌اند، چرا که بویژه معنی ندارد که آنان که ظالم به خویش‌اند جزء برگزیدگان باشند (ابن عباس، حسن، قتاده، سیدمرتضی، به نقل از مجمع‌البیان، ج ۸، ص ۶۳۸) و بر اساس بسیاری از روایات، گروه سوم همان ائمه اهل بیت ع هستند.

ب. «الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا» است، یعنی گلچین شده‌ها به این سه دسته تقسیم می‌شوند؛ آنگاه مراد این است که ما عده‌ای را امتیاز دادیم و برگزیدیم؛ اما اینان سه دسته شدند؛ آنگاه:

ب. ۱. همگی نجات می‌یابند (مجمع‌البیان، ج ۸، ص ۶۳۸)، که در مورد «ظالم به خویش» بدین جهت که مدتی در برزخ و مواضع قیامت معطل می‌شود تا پاک شود و وارد بهشت گردد (حدیث ۷).

ب. ۲. در مورد پیشتازان در خیرات، تردیدی نیست که بهشتی‌اند؛ میانه‌روها هم بهشتی می‌شوند بدین جهت که ممکن است کسانی باشند که اعمال خوب و بدشان برابر است (وَ آخِرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَ آخَرَ سَيِّئًا؛ توبه/۱۰۲) و یا باید تفضل الهی و ... آنان را دربرگیرد تا بهشتی شوند (وَ آخِرُونَ مُرْجُونَ لَأَمْرِ اللَّهِ؛ توبه/۱۰۶) و ...^۱ اما آنان که ظالم به خویش‌اند، جهنمی هستند (مجمع‌البیان، ج ۸، ص ۶۳۸)؛ و در این صورت، مقصود از برگزیده شدن، به معنای یک امتیاز و نعمت دنیوی است که مثلاً موقعیتی ممتاز برای رشد آنان مهیا شده است؛ ولی معنایش این نیست که حتماً آنان از این درست استفاده کردند؛ همان طور که در جایی در مورد بنی اسرائیل تعبیر «به شما نعمت دادیم و شما بر جهانیان برتری بخشیدیم» آمده است (بقره/۴۷ و ۱۲۲) در عین حال در جاهای دیگر همین‌ها مورد لعن قرار گرفتند. (مائده/۷۸)

۴) «إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا»

کسی حق انتخاب و اعطای مسئولیت‌های دینی را دارد که به حال بندگانش آگاهی عمیق داشته باشد. (تفسیر نور، ج ۹، ص ۵۰۱)

۵) «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ... سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ»

وقتی «ال» بر کلمه «جمع» وارد شود، اصطلاحاً الف و لام استغراق است و حاوی معنای «همه» است؛ «الخیرات» یعنی همه خوبی‌ها. با توجه به این نکته، می‌توان نتیجه گرفت:

شرط دریافت میراث قرآن، سبقت در همه‌ی کارهای خیر است نه انجام بعضی. (تفسیر نور، ج ۹، ص ۵۰۱)

۶) «فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنِ اللَّهِ»

مقصود از این سه گروه «ظالم به خویش، میانه‌رو و پیشتاز در خوبی‌ها» به ترتیب چیست؟

۱. ویا مستضعف فکری‌اند (نساء/۹۸)

الف. کسی از ما که حق امام ع را [به رسمیت] نمی‌شناسد، کسی که حق امام ع را می‌شناسد، و خود امام. (حدیث ۱ و ۲؛ و نیز مجمع‌البیان، ج ۸، ص ۶۳۸)

ب. کسی از ما که هم عمل صالح دارد و هم عمل بد؛ فرد متعبد و کوشا در دین؛ ائمه اطهار علیهم‌السلام (امام باقر ع، نقل از مجمع‌البیان، ج ۸، ص ۶۳۹)^۱

توضیحی درباره دو دیدگاه الف و ب

در روایات فوق، مقسم را «کسانی از ما» که اینچنین باشند» دانسته و تاکید کرده نهایتاً همگی اینها بهشتی‌اند؛ و درباره اینکه «ما» چه کسانی‌اند، ظاهر برخی از روایات، اولاد حضرت زهرا س است؛ یعنی هرکسی که در زمره فرزندان پیامبر ص به حساب آید، یعنی جمیع سادات؛ و ظاهر برخی از روایات «شیعیان» است، یا صریحاً (التفسیر المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري علیه السلام، ص ۱۱۰)^۲ و یا از این جهت که هرکس از اهل بیت پیروی کند در زمره آنان درمی‌آید. (الأصول الستة عشر، ص ۱۶۴)^۳

در هر صورت، بهشتی شدن دسته اول (ظالم لنفسه)، با این فرض است که در برزخ و یا در مواقف قیامت و یا با شفاعت، بتدریج پاک می‌شوند و نهایتاً شایسته ورود در بهشت می‌گردند؛ البته بویژه در مورد دیدگاه الف، با توجه به اینکه یقین داریم که گناهان برخی از فرزندان و نوادگان ائمه اطهار ع بسیار عظیم بوده، چرا که گاه در مقابل اهل بیت ع ادعای امامت و مهدویت کردند (مانند برخی از نوادگان امام حسن ع در زمان امام صادق ع، و یا جعفر کذاب، برادر امام حسن عسکری ع) و یا در به شهادت رساندن ائمه ع نقش جدی داشته‌اند (مانند محمد بن اسماعیل، برادرزاده امام کاظم ع، که حکایتش در جلسه ۷۱۱،

۱. وعن زیاد بن المنذر عن أبي جعفر (ع) قال و أما الظالم لنفسه منا فمن عمل عملاً صالحاً و آخر سيئاً و أما المقتصد فهو المتعبد المجتهد و أما السابق بالخيرات فعلى و الحسن و الحسين (ع) و من قتل من آل محمد ص شهيداً

۲. ... فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص: يَا أَبَا الْحَسَنِ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَوْجَبَ لَكَ بِذَلِكَ مِنَ الْفَضَائِلِ وَ النَّوَابِ مَا لَا يَعْرِفُهُ غَيْرُهُ. يُنَادِي مُنَادٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَيْنَ مَحْبُوُّ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَيَقُومُ قَوْمٌ مِنَ الصَّالِحِينَ، يُقَالُ لَهُمْ: خُذُوا بِأَيْدِي مَنْ شِئْتُمْ مِنْ عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ فَادْخُلُوهُمْ الْجَنَّةَ، فَأَقْلُ رَجُلٌ مِنْهُمْ يَنْجُو بِشَفَاعَتِهِ مِنْ أَهْلِ [تِلْكَ] الْعَرَصَاتِ أَلْفَ أَلْفِ رَجُلٍ. ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ: أَيْنَ الْبَقِيَّةُ مِنْ مُحِبِّي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع فَيَقُومُ قَوْمٌ مُقْتَصِدُونَ فَيُقَالُ لَهُمْ: تَمَنَّوْا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا شِئْتُمْ. فَيَتَمَنَّوْنَ فَيَفْعَلُ بِكُلِّ وَاحِدٍ [مِنْهُمْ] مَا تَمَنَّى، ثُمَّ يَضَعُ لَهُ مِائَةَ أَلْفِ ضِعْفٍ. ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ: أَيْنَ الْبَقِيَّةُ مِنْ مُحِبِّي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع فَيَقُومُ قَوْمٌ ظَالِمُونَ لِنَفْسِهِمْ مُعْتَدُونَ عَلَيْهَا. فَيُقَالُ: أَيْنَ الْمُبْغِضُونَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع فَيُؤْتَى بِهِمْ جَمٌّ غَفِيرٌ، وَ عَدَدٌ عَظِيمٌ كَثِيرٌ، فَيُقَالُ: أَلَا نَجْعَلُ كُلَّ أَلْفٍ مِنْ هَؤُلَاءِ فِدَاءً لَوَاحِدٍ مِنْ مُحِبِّي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع لِيَدْخُلُوا الْجَنَّةَ. فَيُنَجِّي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مُحِبِّكَ، وَ يَجْعَلُ أَعْدَاءَكَ فِدَاءَهُمْ. ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص: هَذَا الْأَفْضَلُ الْأَكْرَمُ، مُحِبُّهُ مُحِبُّ اللَّهِ وَ [مُحِبُّ] رَسُولِهِ وَ مُبْغِضُهُ مُبْغِضُ اللَّهِ وَ [مُبْغِضُ] رَسُولِهِ، هُمْ خِيَارُ خَلْقِ اللَّهِ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ص.

۳. عنه، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سمعته يقول: إن الصفا و المروة من شعائر الله يقول: لا حرج عليكم أن تطوف بهما قال: فقال: إن الجاهلية قالوا: كنا تطوف بهما في الجاهلية فإذا جاء الإسلام فلا تطوف بهما، قال: و أنزل الله عز و جل هذه الآية. قال: قلت: خاصة هي أم عامة؟ قال: هي بمنزلة قول الله عز و جل: «ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا» فمن دخل فيه من الناس كان بمنزلةهم، إن الله عز و جل يقول: و من يطع الله و الرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين و حسن أولئك رفيقاً»

در تفسیر العیاشی، ج ۱، ص ۷۰ هم این روایت آمده، اما بدین صورت شروع شده: عن عاصم بن حمید عن أبي عبد الله ع «إن الصفا و المروة من شعائر الله» يقول لا حرج عليه أن يطوف بهما فنزلت هذه الآية، فقلت: هي خاصة أو عامة (...)

تدبر ۷ گذشت) چنین معنایی بسیار بعید به نظر می‌رسد و بدین جهت در برخی روایات، چنین افرادی را از مصداق این آیه خارج دانسته اند (حدیث ۲.ب).^۱

ضمنا این مطلب که مصداق «پیشتاز در خوبی‌ها» ائمه اطهار ع هستند در روایات بسیار زیادی آمده است. (فقط ۱۵ روایت با سندهای مختلف در بصائر الدرجات، ج ۱، ص ۴۴-۴۷)^۲

ج. کسی که به دور نفس خویش می‌چرخد و طواف می‌کند، کسی که به دور قلب خویش می‌چرخد؛ و کسی که به دور پروردگار خویش می‌چرخد (امام صادق ع، معانی الأخبار، ص ۱۰۴)^۳

د. کسی که ظاهرش بهتر از باطنش است؛ کسی که ظاهر و باطنش برابر است؛ و کسی که باطنش بهتر از ظاهرش است. (به نقل از مجمع‌البیان، ج ۸، ص ۶۳۸)

ه. کسی که با انجام گناهان صغیره در حق خویش ظلم کرده، کسی که با انجام واجبات در حد متوسطی قرار گرفته؛ و کسی که با پیشتازی در خوبی‌ها به درجات عالی رسیده است (جعفر بن حرب، به نقل از مجمع‌البیان، ج ۸، ص ۶۳۸) یا به تعبیر دیگر، چون همه اینها برگزیده‌اند و میراث‌بر قرآن معرفی شده‌اند، پس همگی دست کم مسلمان و اهل قرآن‌اند، لکن برخی از آنان به هر حال گناهی مرتکب شده و ظالم به خویش است، و برخی در میانه راه و برخی پیشتاز در خوبی‌ها که بدین سبب، امام دیگران می‌شود. (المیزان، ج ۱۷، ص ۴۶)

و. همان سه قسمی که در سوره واقعه مطرح شد که «وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً...» (واقعه ۷-۱۰)، یعنی: اصحاب شمال؛ اصحاب یمین؛ السابقون. (به نقل از مجمع‌البیان، ج ۸، ص ۶۳۸)

ز. گروه اول، منافقان‌اند و دو گروه بعدی از بقیه مردم (ابن عباس، به نقل از مجمع‌البیان، ج ۸، ص ۶۳۸)

ح...^۴

۱. مگر اینکه اینها را با توضیحات خاصی، تخصصا خارج از اولاد حضرت زهرا س بدانیم، نظیر آنچه در مورد خالد بن سعید گفته می‌شود که وی از بنی‌امیه بود و از شیعیان راستین امیرالمومنین ع بود و لعنی که در مورد بنی‌امیه بیان می‌شود شامل او نمی‌گردد؛ و مفاد حدیث ۲.ب نیز ظاهرا چنین دلالتی دارد.

۲. مثلا: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنِ يَحْيَى الْحَلْبِيِّ عَنِ ابْنِ مُسْكَانٍ عَنِ مَيْسَرٍ عَنِ سَوْرَةَ بْنِ كَلِيبٍ عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ أَنَّهُ قَالَ: فِي هَذِهِ آيَةٍ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا آيَةَ قَالَ السَّابِقُ بِالْخَيْرَاتِ الْإِمَامُ فِيهِ فِي وُلْدِ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ ع.

۳. حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ نَصْرِ بْنِ الْبَخَارِيِّ الْمُقْرِي قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ الْعُلَوِيُّ الْفَقِيهَ بِفَرْغَانَةَ بِإِسْنَادٍ مُتَّصِلٍ إِلَى الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ع أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُأْتِنُ اللَّهُ فَقَالَ الظَّالِمُ يَحُومُ حَوْمَ نَفْسِهِ وَالْمُقْتَصِدُ يَحُومُ حَوْمَ قَلْبِهِ وَالسَّابِقُ يَحُومُ حَوْمَ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

۴. برخی اقوال هم هست که چون هیچ دلیل و توجیهی ندارد ذکر نشد، مانند:

و عن عائشة أنها قالت كلهم في الجنة أما السابق فمن مضى على عهد رسول الله ص و شهد له رسول الله ص بالجنة و أما المقتصد فمن اتبع أثره من أصحابه حتى لحق بهم و أما الظالم فمثلى و مثلكم؛

و روى عنها أيضا أنها قالت السابق الذى أسلم قبل الهجرة و المقتصد الذى أسلم بعد الهجرة و الظالم نحن؛

و روى عن عمر بن الخطاب أنه قال سابقنا سابق و مقتصدنا ناج و ظالمنا مغفور له؛

۷) «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ»

ممکن است کسانی باشند که واقعا معارف کتب آسمانی را درک کرده باشند، با این حال به خود ظلم کنند و همه اینها به جای اینکه عامل سعادتشان شود وبال گردانشان گردد. شبیه بلعم باعورا که در موردش فرمود: «وَآتَلُّ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ: و بر آنها بخوان سرگذشت کسی را که آیات خود را به او دادیم، اما او از آنها تهی گشت، پس شیطان او را دنبال کرد و او عاقبت از گمراهان گردید» (اعراف/۱۷۵)

۸) «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَ مِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَ مِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يَا ذَنْنِ اللَّهِ»

اینکه در این آیه، «یاذن الله» قید برای چه عبارتی باشد، می توان چند احتمال داد؛ که در هر احتمال نیز چند معنا ممکن است (و یادآوری می شود که بر اساس قاعده امکان استفاده از یک لفظ در معنا چه بسا همه اینها مستقلاً مد نظر بوده باشد)

الف. قید «سابق بالخیرات»، یعنی اینان به اذن خداوند بود که به مقامی رسیدند که پیشتر از خیرات باشند. آنگاه:

الف.۱. در مقابل «ظالم لنفسه» است و می خواهد توجه دهد که ظلم، از سوی خود انسان است، ولی توفیق سبقت در خوبی ها، به اذن خداست. (تفسیر نور، ج ۹، ص ۵۰۱) یعنی مضمونی شبیه «مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَ مَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ: آنچه از خوبی به تو می رسد از خداست و آنچه از بدی به تو می رسد از خودت است» (نساء/۷۹)

الف.۲. چه بسا اشاره باشد به مقام «مُخْلِصِينَ: خالص شدگان» که فراتر از مقام «مُخْلِصِينَ: خالص کنندگان» است (مخلص، هنوز اخلاصش به عمل و تلاش خودش منسوب است؛ اما مخلص، مقامی است که دیگر و رای مقام پاداش مبتنی بر عمل است، یعنی دیگر خدا او را خالص کرده است و گویی دیگر در برابر مشیت خداوند، هیچ کاره است).

ب. قید برای هر سه گروه؛ یعنی هرکسی هر کاری می کند: خوب یا بد، از مشیت خداوند خارج نیست و همه امور به اذن خدا رقم می خورد؛ و از این جهت شبیه باشد به مضمون آیه «وَإِنْ تُصِيبَهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ إِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ: اگر خوبی ای به آنها برسد می گویند این از نزد خداست؛ و اگر بدی ای به آنان برسد می گویند این از نزد توست؛ بگو همگی از نزد خداست» (نساء/۷۸)

ج. قید برای «اصطفینا»؛ که در این صورت، تاکید می است بر گلچین کردن خداوند، و آنگاه:

ج.۱. اینکه «پیشتر ازان در خوبی ها» را به نحو خاص برگزیدیم و آنان را امام دیگران قرار دادیم، تنها به اذن و مشیت خداوند بوده است. (المیزان، ج ۱۷، ص ۴۶)

ج.۲. اینکه انتخاب کل این بندگان برای میراث بر کتاب بودن، صرفاً ناشی از مشیت خداوند بوده و هیچکس دیگری در آن نقشی نداشته است.

ج. ۳. ...

د. قید برای «اورثنا»؛ که در این صورت نیز، تأکیدی است بر ارث دادن کتاب از جانب خداوند، و اینکه این اقدام که کتاب آسمانی را به ارث برسانیم (یعنی مثلاً اینکه نبوت و ارسال کتاب جدید را ختم کنیم و ادامه کار را با وصایت انجام دهیم) ناشی از مشیت خاص خداوند بوده است.

... ه

۹) «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ»

این گونه نیست که هرکس از معارف دین به طور صحیح بهره‌مند شود، حتماً به آن عمل کند و آدم خوبی شود. معارف دین ظرفیت‌های انسان را چنان گسترش می‌دهد که: برخی می‌توانند با تکیه بر آن از همگان در خوبی‌ها پیشی بگیرند؛ اما برخی همچنان، علی‌رغم برخورداری از اینها همانند دیگرانی که از این معارف برخوردار نیستند حالت بینابین دارند (مثل اغلب مردم عادی، نه خیلی خوب می‌شوند و نه خیلی بد)؛ و برخی هم با وجود این معارف، در حق خویش ظلم می‌کنند و به جای حسن استفاده از این معارف، از آنها سوءاستفاده می‌کنند و به جای اینکه این معارف عامل ارتقای آنان شود، وبال گردنشان می‌شود. و نکته مهم این است که آن کسانی که هم معارف دین را فرامی‌گیرند، و هم پیشتاز در خوبی‌ها می‌شوند، مورد تفضل خاص الهی قرار گرفته‌اند:

به قول سعدی:

چو آید به کوشیدنت خیر پیش به توفیق حق دان نه از سعی خویش^۱

<https://ganjoor.net/saadi/boostan/bab8/sh1>

۱۰) «ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ»

همه چیز صرفاً با تلاش ما به دست نمی‌آید. برخی چیزها تنها و تنها ناشی از فضل و عنایت خداست.

موارد زیر را چون حالت تخصصی پیدا کرده بود در کانال نگذاشتم

۱۱) «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا»

مقصود از «کتاب» چیست؟

۱. همو می‌گوید:

بیچاره‌ی توفیقند، هم صالح و هم طالح درمانده‌ی تقدیرند، هم عارف و هم عامی

<https://ganjoor.net/saadi/mavaez/ghazal2/sh56>

الف. قرآن (نظر اغلب مفسران)

ب. تورات (ابومسلم، به نقل از مجمع البیان، ج ۸، ص ۶۳۸)

ج. مطلق کتابهای آسمانی (جبائی، به نقل از مجمع البیان، ج ۸، ص ۶۳۸) یعنی هر کتاب آسمانی‌ای که به پیامبری وحی کردیم، بعدش چنین وضعیتی پیش آمد که وارثان این کتاب سه دسته شدند.

نکته تفسیری

برخی مفسران بعد از ذکر این اقوال، قول اول را ترجیح داده‌اند؛

اگر ناچار از پذیرش یک قول و رد اقوال دیگر باشیم، حق با ایشان است؛ و به ویژه تعبیر «اوحینا» (الیک) من الکتاب» موید این ترجیح است؛ در حالی که با توجه به قاعده امکان استفاده از یک لفظ در چند معنا، به نظر می‌رسد که نیازی به چنین ترجیحی نیست و همه این معانی مستقلاً می‌تواند مد نظر بوده باشد. (مجمع البیان، ج ۸، ص ۶۳۸؛ المیزان،)

(۱۲) «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ...»

چرا بعد از اینکه از دادن کتاب به عده‌ای از برگزیدگان سخن گفت، «ف» تفریع آورد و فرمود «پس، از آنان عده‌ای چنین‌اند و عده‌ای چنان‌اند ...»

الف. این موید آن است که برگزیدگان را تنها عده‌ای از «عبادنا» به حساب آوریم و مقسم را «عبادنا» بشمریم؛ یعنی می‌خواهد بفرماید علت اینکه ما برخی از بندگانمان را برگزیدیم و به آنان کتاب را به ارث دادیم این بود که بندگان ما سه قسم‌اند و تنها یک قسم لیاقت به ارث بردن کتاب را دارد. (المیزان، ج ۱۷، ص ۴۶)

ب. می‌تواند با همان معنای اینکه «من» تبیینی باشد و همه «عبادنا» برگزیدگان باشند و مقسم هم «برگزیدگان» باشند، نیز جمع شود بدین بیان که ارث دادن کتاب، امری بود که نسبت به کل این عباد انجام شود؛ اما تنها برخی از اینان از ارث داده شده درست استفاده کردند و حق آن را ادا کردند؛ همان گونه که در آیات دیگر از ارث بردن کتاب توسط بنی اسرائیل، و سپس ظلم پاره‌ای از آنان در این میراث سخن گفته است: «وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ» (غافر/۵۴) «وَإِنَّ الَّذِينَ أَوْرَثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ» (شوری/۱۴) (المیزان، ج ۱۷، ص ۴۶)

ج. ...

(۱۳) «فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ»

چرا ترتیب این سه را از بدتر به خوبتر قرار داد؟

الف. این یک رویه است که گاه وضعیت را از وضعیت پست‌تر به وضعیت برتر برمی‌شمرند و نظایر آن در قرآن باز هم آمده است، مانند «يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ» (فاطر/۱۳) یا «خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ» (ملک/۲) ویا «فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ» (تغابن/۲) (به نقل از مجمع البیان، ج ۸، ص ۶۳۹)

- ب. ظالم را مقدم ذکر کرد تا از رحمت خدا مایوس نباشد و فرد پیشتاز را در آخر ذکر کرد تا دچار عجب و غرور نشود (به نقل از مجمع البیان، ج ۸، ص ۶۳۹)
- ج. این ترتیب مقامات مردم است، چون احوال مردم سه گونه است: یکی حالت معصیت و غفلت است که در این حالت ظالم است؛ سپس توبه می‌کند که در این حالت میانه‌رو است؛ و سپس اگر توبه‌اش صحیح بود و به مجاهدت با نفس ادامه داد و به قرب خدا رسید در زمره پیشتازان قرار می‌گیرد. (به نقل از مجمع البیان، ج ۸، ص ۶۳۹)
- د. با توجه به کثرت و غلبه افراد است: فاسقان و کسانی که در حق خویش ظلم می‌کنند، بیشترند؛ سپس کسانی‌اند که میانه‌رو هستند و کمترین تعداد مردم پیشتازان در خوبی‌هایند (الکشاف، ج ۳، ص ۶۱۳)
- ... ه.

۱۴) «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ»

فرمود آن است که همان تفضل بزرگ است. مقصود از «ذلک: آن» چیست؟

الف. به ارث دادن کتاب است. (المیزان، ج ۱۷، ص ۴۶) و بلکه هم گلچین کردن و هم به ارث دادن کتاب (مجمع البیان، ج ۷، ص ۶۳۹)

ب. رسیدن به مقام «پیشتاز در خوبی‌ها» بودن است.

ج. ...

۷۳۳) سوره فاطر (۳۵) آیه ۳۳ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرٍ مِنْ ذَهَبٍ وَ لُؤْلُؤًا وَ لِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ۱۳۹۷/۲/۴

ترجمه

بهشت‌هایی عدن [جاودان] که در آن داخل می‌شوند، در حالی که در آنجا با بازوبندهایی از طلا و با مروارید زیور می‌یابند، و لباسشان در آنجا پرنیان است.

نکات ادبی

«عَدْنٌ»

قبلا بیان شد که ماده «عدن» در اصل به معنای «اقامت» (در جایی قرار و آرام گرفتن) و ثبات است و «مَعْدِنٌ» را از این جهت معدن گویند که محل استقرار جواهر و سنگ‌های قیمتی است.

جلسه ۶۱۲ <http://yekave.ir/al-kahf-18-31>

«جَنَاتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا...»

به لحاظ نحوی، این عبارت را می‌توان خبر برای مبتدای محذوف گرفت که تفسیر «فضل بزرگ» در آیه قبل است (یعنی: آن فضلی بزرگ است، و آن عبارت است از بهشتهای جاودانی که ...). و می‌تواند بدل برای «الْفَضْلُ الْكَبِيرُ» باشد (یعنی آن فضل بزرگ است، بهشتهایی جاودان است که ...) (مجمع البیان، ج ۸، ص ۶۳۷ و ۶۳۹)

«أَسَاوِرٌ»

قبلا بیان شد که این کلمه جمع‌الجمع است؛ یعنی این کلمه، جمع «إسوار» یا «أسوره» است، که این خود، جمع «سوار» یا «سوار» است؛ و اگرچه ماده «سور» در زبان عربی وجود دارد (و در جلسه ۷۶ درباره آن توضیح داده شد، <http://yekave.ir/al-hadeed-057-13/>)؛ اما کلمه «سوار» را «معرب» (برگرفته از کلمه فارسی «دستوار» [= دستبند زینتی، النگو]) دانسته‌اند.

جلسه ۶۱۲ <http://yekave.ir/al-kahf-18-31/>

حَرِيرٌ

در بحث از آیه ۲۱ همین سوره اشاره شد که ماده «حرر» در معانی متعددی به کار رفته است. برخی کوشیده‌اند اینها را به دو معنای نهایی برگردانند: یکی حرارت و گرما در مقابل برودت و سرما؛ و دوم حر و آزاد و بری از عیب و نقص بودن در برابر بردگی و بنده بودن. و برخی هم بر این باورند که معنای اصلی این ماده همان حرارت است، و حر به معنای کسی است که متصف به حرارت و حرکت و عمل و فعالیت می‌شود و این در جایی است که شخص اختیاردار خویش و آزاد باشد. از این ماده کلمه «حریر» (به معنای پارچه‌ای بسیار لطیف و نازک) در قرآن کریم به کار رفته است (لِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ؛ حج/۲۳ و فاطر/۳۳) که گفته‌اند هر پارچه‌ای که از ابریشم و پرنیان درست شده باشد «حریر» گویند، و برخی با توجه به اینکه این کلمه به عنوان لباس بهشتیان مطرح شده (و نیز: وَ جَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَ حَرِيرًا؛ انسان/۱۲) گفته‌اند که وجه تسمیه‌اش بدین جهت است که در این ماده اشاره‌ای است به حرکت و فعالیت مطلوب و تحولاتی که انسان بدانها مایل است؛ اما چه بسا احتمال قویتر این است که این کلمه از زبان دیگری وارد زبان عربی شده باشد و ربطی به ماده «حرر» در دو معنای فوق نداشته باشد.

جلسه ۷۲۱ <http://yekave.ir/al-fater-35-21/>

اختلاف قرائت^۱

۱. در این آیه چند اختلاف قرائت دیگر هم بود:

الف. جنات / جنات / جنت، که چون اغلب اختلافات در قرائات غیرمشهور بود نیاوردیم:

جَنَاتُ، قَرَأَهُ الْجَمْهُورُ جَمْعًا بِالرَّفْعِ، وَ يَكُونُ ذَلِكَ إِخْبَارًا بِمَقْدَارِ أَوْلَئِكَ الْمُصْطَفِينَ. وَ قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ، وَ ابْنُ عَطِيَّةٍ: جَنَاتٌ بَدَلٌ مِنَ الْفَضْلِ. قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: فَإِنْ قُلْتَ: فَكَيْفَ جَعَلَتْ جَنَاتٌ عَدْنٌ بَدَلًا مِنَ الْفَضْلِ الْكَبِيرِ الَّذِي هُوَ السَّبْقُ بِالْخَيْرَاتِ الْمَشَارِ إِلَيْهِ بِذَلِكَ؟ قُلْتَ: لَمَا كَانَ السَّبَبُ فِي نَيْلِ الثَّوَابِ نَزْلَ مَنْزِلَةِ الْمَسْبَبِ كَأَنَّهُ هُوَ الثَّوَابُ، فَأَبْدَلَتْ عَنْهُ جَنَاتٌ عَدْنًا. انتهی.

عموما عبارت «یدخلونها» را به صورت فعل ثلاثی مجرد معلوم (یدخلونها: در آن داخل می‌شوند) قرائت کرده‌اند اما در قرائت اهل بصره (ابوعمر و) به صورت فعل ثلاثی مزید مجهول (یدخلونها) در آن داخلشان می‌کنند) قرائت شده است که شبیه عبارت «یحلون» می‌شود. (مجمع البیان، ج ۸، ص ۶۳۷؛ البحر المحيط، ج ۹، ص ۲۳۳)

حدیث^۲

۱) به روایت امام باقر ع یکبار از رسول الله درباره بهشت و بهشتیان سوال می‌شود و رسول الله ص به تفصیل توضیحاتی می‌دهند. در فرازی از این روایت آمده است:

و يدل على أنه مبتدأ قراءة الجحدري و هارون، عن عاصم. جنات، منصوبا على الاشتغال، أى يدخلون جنات عدن يدخلونها.

و قرأ رزين، و حبش، و الزهرى: جنة على الأفراد. (البحر المحيط، ج ۹، ص ۳۳)

ب. یحلون / یحلون؛ که چون این دومی غیرمشهور بود در متن نیاوردیم

و قرأ الجمهور: یحلون بضم الياء و فتح الحاء و شد اللام، مبنيا للمفعول.

و قرىء: بفتح الياء و سکون الحاء و تخفيف اللام. (البحر المحيط، ج ۹، ص ۳۴)

ج. در تلفظ «لؤلؤا»، که چون ظاهرا در معنا اثری نداشت در متن نیاوردیم:

قرأ أهل المدينة و عاصم «وَلَوْلُؤَا» [فی سورة الحج] بالنصب و فی سورة فاطر مثله و الباقون بالجر فی الموضعين إلا يعقوب فإنه قرأ هاهنا (حج/۲۳)

بالنصب و فی فاطر بالجر و ترک أبو جعفر و أبو بکر و شجاع الهمزة الأولى منه فی جميع القرآن (مجمع البیان، ج ۷، ص ۱۲۳)

و قرأ عاصم و نافع و الحسن و الجحدري و الأعرج و أبو جعفر و عيسى بن عمر و سلام و يعقوب و لؤلؤا هنا و فی فاطر بالنصب و حمله أبو الفتح

على إضمار فعل و قدره الزمخشري و یوتون لؤلؤا و من جعل من فی من أساور زائدة جاز أن يعطف و لؤلؤا على موضع أساور و قيل يعطف على موضع

من أساور لأنه يقدر و یحلون حليا من أساور.

و قرأ باقي السبعة و الحسن أيضا و طلحة و ابن وثاب و الأعمش. و أهل مكة و لؤلؤ بالخفض عطفًا على أساور أو على ذهب لأن السوار يكون من

ذهب و لؤلؤ، يجمع بعضه إلى بعض.

قال الجحدري: الألف ثابتة بعد الواو فی الإمام. و قال الأصمعي: ليس فيها ألف،

و روى يحيى عن أبي بكر همز الأخير و إبدال الأولى [=لؤلؤ].

و روى المعلى بن منصور عنه ضد ذلك [لؤلؤ].

و قرأ الفياض: «و لوليا» قلب الهمزتين واوا صارت الثانية واوا قبلها ضمة، عمل فيها ما عمل فى أدل من قلب الواو ياء و الضمة قبلها كسرة.

و قرأ ابن عباس «و ليليا» أبدال الهمزتين واوين ثم قلبهما ياءين اتبع الأولى للثانية.

و قرأ طلحة «و لول» مجرورا عطفًا على ما عطف عليه المهموز (البحر المحيط، ج ۹، ص ۳۴)

۱. قرأ أبو عمرو يدخلونها بضم الياء على ما لم يسم فاعله ليشاكل قوله «یحلون» و الباقون بفتح الياء لأنهم إذا أدخلوا فقد دخلوا و قد ذكرنا اختلافهم

فى «لؤلؤا» فى سورة الحج

۲. و قرأ أبو عمرو: يدخلونها مبنيا للمفعول، و رويت عن ابن كثير و الجمهور مبنيا للفاعل.

۳. در ادامه حدیث ۴ جلسه قبل توضیحاتی درباره بقیه آیه آمده است که چون هضم آن برای برخی سنگین است در متن نیاوردیم:

يقول الله عز و جل «جنات عدن يدخلونها» يعنى آل محمد يدخلون قصور جنات كل قصر من لؤلؤة واحدة ليس فيها صدع و لا وصل لو اجتمع

أهل الإسلام فيها ما كان ذلك القصر إلا سعة لهم له القباب من الزبرجد كل قبة لها مصراعان المصراع طوله اثنا عشر ميلا يقول الله عز و جل «یحلون فيها

هنگامی که مومن به منزل‌هایی که در بهشت برایش مهیا شده وارد می‌شود و بر سرش تاج پادشاهی و کرامت می‌نهند، لباس‌هایی مزین به طلا و نقره و مروارید بر تنش می‌کنند و یاقوت‌های سرخ به ردیف در تاجش قرار دارد و انواعی از حریرهای مختلف که با انواعی از بافت‌های زرین و سیمین و مروارید و یاقوت سرخ مزین شده بر تن می‌کند و این است سخن خداوند عز و جل که « در آن با دستبندهایی از طلا آراسته شوند و لباس‌هایشان در آنجا از حریر است» (حج/۲۳)

الکافی، ج ۸، ص ۹۷؛ تفسیر القمی، ج ۲، ص ۲۴۷

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ مَجْبُوبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الْمَدَنِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص سِئِلَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ «يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفِدَاءً» ...

إِذَا أُدْخِلَ الْمُؤْمِنُ إِلَى مَنَازِلِهِ فِي الْجَنَّةِ وَوُضِعَ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْمُلْكِ وَ الْكِرَامَةِ الْبَسَ حُلَّالَ الذَّهَبِ وَ الْفِضَّةِ وَ الْيَاقُوتِ وَ الدَّرِّ الْمَنْطُومِ فِي الْإِكْلِيلِ تَحْتَ التَّاجِ قَالَ وَ الْبَسَ سَبْعِينَ حَلَّةً حَرِيرٍ بِأَلْوَانٍ مُخْتَلَفَةٍ وَ ضُرُوبٍ مُخْتَلَفَةٍ مَسْجُوجَةً بِالذَّهَبِ وَ الْفِضَّةِ وَ اللَّوْثِ وَ الْيَاقُوتِ الْأَحْمَرِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ «يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَ لُؤْلُؤًا وَ لِبَاسَهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ»^۱ ...

۲) رازی می‌گوید: امام باقر ع به من فرمود: کسانی که پیرامون شما هستند درباره این سخن خداوند متعال چه می‌گویند که می‌فرماید « سپس این کتاب را به میراث دادیم به آنان که گلچین کردیم از بندگانمان؛ پس، از آنان ظالم به خویش بود، و از آنان میانه‌رو بود، و از آنان پیشتاز در خوبی‌ها بود به اذن خدا؛ آن است که همان تفضل بزرگ است. بهشتهای جاودانی که در آن داخل می‌شوند؟

گفتم: می‌گویند این درباره اهل قبله [کل مسلمانان] نازل شده است.

فرمودند: همه‌شان؟

گفتم: همه‌شان!

فرمودند: پس لازم می‌آید که همه آنان مورد مغفرت قرار گرفته باشند؟!

گفتم: یا ابن رسول الله! پس در مورد چه کسی نازل شده است؟

فرمودند: درباره ما.

گفتم: پس شیعیانمان چطور؟

فرمود: برای هر کس از آنان که تقوای پیشه کند و اصلاح کند بهشت است؛ به واسطه ماست که خداوند گناهانشان را می‌بخشد و به واسطه ماست که بدهکارهای‌هایشان ادا می‌شود؛ و ما «باب حطه» آنان هستیم همانند باب حطه بنی‌اسرائیل (دروازه‌ای که برای قبولی توبه‌شان باید سجده‌کنان از آن وارد می‌شدند و در سوره بقره آیه ۵۸ و سوره اعراف آیه ۱۶۱ بدان اشاره شده است)

مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَ لُؤْلُؤًا وَ لِبَاسَهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ وَ قَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ قَالَ: وَ الْحَزْنُ مَا أَصَابَهُمْ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْخَوْفِ وَ الشَّدَّةِ.

۱. متن کاملتری از این حدیث در جلسه ۶۱۲ حدیث ۲ گذشت: <http://yekave.ir/al-kahf-18-31>

الرازی، قال: قال أبو جعفر محمد بن علی علیه السلام: ما يقول من قبلکم فی هذه الآية: «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُأْذِنُ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ جَنَّاتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا» قال: قلت: يقولون: نزلت فی أهل القبلة. قال: كلهم؟ قلت: كلهم. قال: فينبغي أن يكونوا قد غفر لهم كلهم. قلت: يا ابن رسول الله فيمن نزلت؟ قال: فينا. قلت: فما لشيعةكم؟ قال: لمن اتقى و أصلح منهم الجنة، بنا يغفر الله ذنوبهم و بنا يقضى ديونهم، و نحن باب حطتهم كحطه بني اسرائيل.

۳) جابر بن يزيد جعفی می گوید: از امام باقر ع درباره این سخن خداوند سوال کردم که می فرماید «سپس این کتاب را به میراث دادیم به آنان که گلچین کردیم از بندگانمان؛ پس، از آنان ظالم به خویش بود، و از آنان میانه‌رو بود، و از آنان پیشتاز در خوبی‌ها به اذن خدا» (فاطر/۳۲)؟

فرمود: ظالم از ما کسی است که حق امام را نمی‌شناسد؛ و میانه‌رو کسی است که حق امام را می‌شناسد؛ و پیشتاز در خوبی‌ها به اذن خدا، همان امام است؛ «باغهای جاودانی که بدان داخل می‌شوند» یعنی پیشتاز و میانه‌رو.

معانی الأخبار، ص ۱۰۵

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَطَّانُ قَالَ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ السُّكَّرِيُّ قَالَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زَكَرِيَّا الْجَوْهَرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَمَّارَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدِ بْنِ الْجَعْفِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ الْبَاقِرِ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُأْذِنُ اللَّهُ» فَقَالَ الظَّالِمُ مَنْ لَا يَعْرِفُ حَقَّ الْإِمَامِ وَالْمُقْتَصِدُ الْعَارِفُ بِحَقِّ الْإِمَامِ وَالسَّابِقُ بِالْخَيْرَاتِ يُأْذِنُ اللَّهُ هُوَ الْإِمَامُ جَنَّاتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا يَعْنِي السَّابِقُ وَالْمُقْتَصِدُ.

۴) ابواسحاق سبعی می گوید: به حج رفته بودم که امام باقر ع را ملاقات کردم. از او درباره این آیه پرسیدم که می فرماید «سپس این کتاب را به میراث دادیم به آنان که گلچین کردیم از بندگانمان» (فاطر/۳۲)؟

فرمود: قوم تو - یعنی اهل کوفه - در این باره چه می‌گویند؟

گفتم: می‌گویند این در وصف آنان است.

فرمود: پس اگر از اهل بهشت هستند، دیگر از چه چیزی می‌ترسند؟

گفتم: فدایتان شوم؛ شما چه می‌فرمایید؟

فرمود: ابواسحاق! این خاص ماست؛ اما «پشتتاز در خوبی‌ها» علی ع است و حسن و حسین و هر امامی از ما؛ و «میانه‌رو»

آن است که روزها روزه می‌گیرد و شبها برای عبادت بیدار است؛ و «ظالم به خویش» در او همان چیزی است که در مردم هست و البته مورد مغفرت قرار می‌گیرد.

ای ابواسحاق!؛ به واسطه ماست که خداوند گردنتان را [از یوغ گناهان] می رهاوند و به واسطه ماست که خداوند گناهانتان را می آمرزد؛ و به ما آغاز می شود و به ما پایان می یابد و ما کهف شماییم همانند کهف اصحاب کهف؛ و ما کشتی شماییم همانند کشتی نوح؛ و ما «باب حطه» شما هستیم همانند باب حطه بنی اسرائیل (دروازه‌ای که برای قبولی توبه‌شان باید سجده‌کنان از آن وارد می شدند و در سوره بقره آیه ۵۸ و سوره اعراف آیه ۱۶۱ بدان اشاره شده است)

تأویل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، ص ۴۷۱

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ رَحِمَهُ اللَّهُ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُسْدٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَثْمَانَ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ يَزِيدَ الْفَرَّاءِ عَنْ غَالِبِ الْهَمْدَانِيِّ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ السَّبَّيْعِيِّ قَالَ:
خَرَجْتُ حَاجًّا فَلَقَيْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ عَ فَسَأَلْتُهُ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا» فَقَالَ مَا يَقُولُ فِيهَا قَوْمُكَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ يَعْنِي أَهْلَ الْكُوفَةِ قَالَ قُلْتُ يَقُولُونَ إِنَّهَا لَهُمْ قَالَ فَمَا يُخَوِّفُهُمْ إِذَا كَانُوا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ قُلْتُ فَمَا تَقُولُ أَنْتَ جَعَلْتُ فِدَاكَ قَالَ هِيَ لَنَا خَاصَّةٌ يَا أَبَا إِسْحَاقَ أَمَّا السَّابِقُونَ بِالْخَيْرَاتِ فَعَلِيٌّ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَالْإِمَامُ مَنَّا عَ وَالْمُقْتَصِدُ فَصَائِمٌ بِالنَّهَارِ وَقَائِمٌ بِاللَّيْلِ وَالظَّالِمُ لِنَفْسِهِ فَفِيهِ مَا فِي النَّاسِ وَهُوَ مَغْفُورٌ لَهُ يَا أَبَا إِسْحَاقَ بِنَا يَفُكُ اللَّهُ رِقَابَكُمْ وَيَحِلُّ اللَّهُ وَثَاقَ الذُّلِّ مِنْ أَعْنَاقِكُمْ وَبِنَا يَغْفِرُ اللَّهُ ذُنُوبَكُمْ وَبِنَا يَفْتَحُ وَبِنَا يَخْتِمُ وَنَحْنُ كَهْفُكُمْ كَكَهْفِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ وَنَحْنُ سَفِينَتُكُمْ كَسَفِينَةِ نُوحٍ وَنَحْنُ بَابُ حَطِّتِكُمْ كَبَابِ حَطِّهِ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

تدبر

(۱) «جَنَاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا»

در آیه قبل از برگزیدگانی سخن گفت و سپس سه دسته را نام برد. اکنون از ورود عده‌ای در بهشت سخن می گوید. مقصود از اینان که در بهشت وارد شدند کدامند؟

الف. فقط پیشتازان در خوبی‌ها؛ تا بقیه را در مقام خوف نگهدارد. (الکشاف، ج ۳، ص ۶۱۳)

ب. فقط پیشتازان در خوبی‌ها و میانه‌روها. (حدیث ۳)

ج. هر سه گروه. (احادیث ۲ و ۴، و بسیاری از احادیث جلسه قبل، و نظر بسیاری از صحابه و تابعین، به نقل از البحر المحیط، ج ۹، ص ۱۳۴)

توضیح

متناسب با معانی مختلفی که برای هریک از سه گروه فوق در جلسه قبل (تدبر ۶) گذشت، هر یک از گزینه‌های فوق می‌تواند مورد نظر بوده باشد. در بهشتی بودن پیشتازان در خوبی‌ها که تردیدی نیست. اما مثلا اگر میانه‌رو به معنای کسانی باشد که عمل خوب و بدشان مساوی است، آنگاه ممکن است وعده قطعی بهشت بدانها داده نشده باشد و گزینه الف مد نظر باشد. یا اگر مقصود از این سه گروه، سه گروه مذکور در سوره واقعه باشد، آنگاه گزینه ب می‌تواند مد نظر باشد (یعنی فقط

۱. و الظاهر أن الضمير المرفوع في يَدْخُلُونَهَا عائداً على الأصناف الثلاثة، و هو قول عبد الله بن مسعود، و عمر بن الخطاب، و عثمان بن عفان، و أبي الدرداء، و عقبه بن عامر، و أبي سعيد، و عائشة، و محمد بن الحنفية، و جعفر الصادق، و أبي إسحاق السبيعي، و كعب الأحبار.

سابقون و اصحاب یمین بهشتی‌اند، نه اصحاب شمال). بر اساس روایاتی هم که ظالم به خویش را گناهکارانی که فقط مرتکب گناهان صغیره شده‌اند و یا کسانی‌اند که مورد شفاعت قرار می‌گیرند و ... معرفی کرده‌اند، گزینه ج (که هر سه بهشتی باشند) می‌تواند مد نظر قرار گیرد.

(۲) «... يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ ...»

چنانکه در «نکات ترجمه» بیان شد: «أَسَاوِرَ» جمع‌الجمع است؛ یعنی این کلمه، جمع «أسوره» است، که این خود، جمع «سوار» یا «سوار» است. در قرآن کریم جمعا ۵ بار به کار رفته که چهار مورد آن به صورت «أساور» است و همگی درباره بهشت؛ و تنها یکبار آن به صورت «أسوره» است و آن هم درباره انتظار کافران در بهره‌مندی در دنیا. (فَلَوْ لَا أَلْقَىٰ عَلَيْهِ أُسُورَةٌ مِنْ ذَهَبٍ: چرا این شخصی که می‌گوید پیامبر است دستبندهایی از طلا ندارد؟ زخرف/۵۳)

شاید بتوان نتیجه گرفت که دنیاپرستی بقدری افق دید انسان‌ها را کوچک می‌کند که وقتی دنیامداران می‌خواهند ثروت فراوان را مطرح کنند تعبیر «أسوره من ذهب» را مطرح می‌کنند؛ اما آنچه به ازای این در بهشت به هر یک از بهشتیان داده می‌شود «أساور» و جمع «أسوره» است؛ و البته این گونه امور،

غیر از آن است که هرچه دلشان بخواهد و بیش از آن برایشان مهیاست (لَهُمْ مَا يَشَاؤُنَ فِيهَا وَ لَدَيْنَا مَزِيدٌ؛ ق/۳۵)؛ غیر از پاداش‌هایی است که به مخیله کسی خطور نمی‌کند (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ؛ سجده/۱۷)؛ غیر از بهره‌مندی از رضایت خداست که از هر چیزی بالاتر است (وَ رِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ؛ توبه/۷۲).^۱

(۳) «لِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ»

در بهشت هم انسان لباس دارد.

بحث تخصصی انسان‌شناسی

اگر توجه کنیم که بهشت عرصه خلوص است و از هیچ رنج و مزاحمتی خبری نیست، معلوم می‌شود که لباس برای انسان، یک امر زاید که صرفا برای حفظ او از گرما و سرما و یا جلوگیری از تعرض دیگران و ... باشد، نیست.

قبلا درباره اینکه لباس انسان از بهشت شروع شد و از این رو چه اندازه در انسان بودن انسان مهم است توضیحاتی ارائه شد در:

جلسه ۲۴۶ <http://yekaye.ir/al-aaraf-7-26>

جلسه ۲۴۷ <http://yekaye.ir/al-aaraf-7-27>

۱. این نکته در جلسه ۶۱۲، تدبر ۲ نیز گذشت <http://yekaye.ir/al-kaahf-18-31>

اکنون می‌افزاییم اینکه افق لباس برای انسان نه تنها در مبدا، بلکه در معاد و ختم انسان نیز در کار است، تأکیدی دیگر بر آن مدعاست.

(۴) «لِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ»

در بهشت آنچه انسان می‌پوشد جنسش از حریر است؛ یعنی ابریشم خالص، لطیف‌ترین و زیباترین جنس لباس که انسان در دنیا می‌شناسد؛ شاید می‌خواهد بفرماید: در بهشت، حتی آنچه ظاهر انسان را دربرمی‌گیرد جذاب‌ترین امور است، چه رسد به آنچه دل وی را دربرمی‌گیرد.

(۵) «يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ ... لِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ»

پاداش محرومیت موقت، کامیابی دائمی است:

اگر طلا و ابریشم، در چند روز دنیا بر مردان حرام شد، در بهشت، از آن بهره‌مند می‌شوند. (تفسیر نور، ج ۹، ص ۵۰۲)

(۷۳۴) سوره فاطر (۳۵) آیه ۳۴ وَ قَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ۱۳۹۷/۲/۵

ترجمه

و گفتند حمد خدایی را که از ما غم را بزود بدرستی که پروردگاران بس خطاپوش و بسیار قدرشناس است.

نکات ادبی

الْحَمْدُ

قبلا بیان شد که «حمد» در فارسی معادل ندارد؛ و در آن معنای «ستایش» (= مدح) و «سپاس» (= شکر) با هم جمع شده است. مدح (ستایش) عکس‌العمل در برابر مشاهده زیبایی و عظمت است که می‌تواند در امور غیراختیاری هم باشد (مثلا مدح قامت رعنا)؛ در حالی که «حمد» فقط در مواردی است که اقدامی اختیاری رخ داده باشد؛

«شکر» (سپاس) در جایی است که نعمت در کار باشد؛ اما «حمد» منحصر به این نیست؛ زیرا شکر فقط بر افعال است؛ اما حمد هم در مورد افعال و هم در مورد صفات است؛ در واقع، شکر بر اساس نعمت است و حمد بر اساس حکمت؛ همچنین، نقطه مقابل حمد، «ذم» (سرزنش و مذمت کردن) است؛ ولی نقطه مقابل شکر، «کفران» و ناسپاسی است. پس «حمد» اعم از «شکر»، و اخص از «مدح» است

جلسه ۳۶ <http://yekave.ir/fateha-alketab-1-2/>

و جلسه ۱۶۳ <http://yekave.ir/al-isra-017-019/>

ماده «حزن» را در اصل به معنای خشونت و شدت در چیزی دانسته‌اند، چنانکه به زمین خشن و ناهموار (الحزن) گفته می‌شود (معجم المقاییس اللغة، ج ۲، ص ۵۴) و این کلمه وقتی در مورد نفس به کار می‌رود به معنای خشونت و ناملایم بودن است که در اثر غم و غصه در نفس ایجاد می‌شود و نقطه مقابل «فرح» و «سرور» است (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۲۳۱؛ التحقيق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۲، ص ۲۰۹)

این کلمه به صورت مصدر دو گونه آمده است «حُزِنَ» (وَ أبيضَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ، يوسف/۸۴؛ أَشْكُوا بَنِيَّ وَ حُزِنِي إِلَى اللَّهِ، يوسف/۸۶) و «حَزَنَ» (أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا، توبه/۹۲؛ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَ حَزَنًا، قصص/۸؛ أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ، فاطر/۳۴) که این تفاوت را به دو وزن ثلاثی مجرد این ماده برگردانده‌اند؛ یعنی گفته‌اند:

اگر در وزن «حَزِنَ يَحْزَنُ» باشد، آنگاه فعل لازم است (لا تَحْزَنُ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا، توبه/۴۰؛ وَ لا تَحْزَنُ عَلَيْهِمْ، حجر/۸۸) و مصدر آن «حَزَنَ» می‌شود؛

اما اگر در وزن «حَزَنَ» «يَحْزَنُ» باشد، آنگاه فعل متعدی است (قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لِيَحْزَنُكَ، انعام/۳۳؛ لا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ، انبياء/۱۰۳) مصدر آن «حُزِنَ» خواهد بود (لسان العرب، ج ۱۳، ص ۱۱۲؛ التحقيق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۲، ص ۲۱۰) اما برخی تفاوت «حُزِنَ» و «حَزَنَ» را دو لهجه در زبان عربی دانسته‌اند و از ابو عمرو بن العلاء نقل کرده‌اند که این کلمه وقتی در جایگاه منصوب قرار بگیرد، با فتحه می‌آید؛ و وقتی در جایگاه مکسور یا مرفوع بیاید، با ضمه می‌آید؛ مانند «وَ أبيضَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ» و «وَ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا»؛ و علت مضموم بودنش در «إِنَّمَا أَشْكُوا بَنِيَّ وَ حُزِنِي إِلَى اللَّهِ» هم به خاطر کسره نون بوده، گویی این عبارت مجرور شده است. (کتاب العين، ج ۳، ص ۱۶۰-۱۶۱)^۲

در مقایسه خوف و ترس هم گفته‌اند که خوف مربوط به چیزی است که هنوز رخ نداده و انسان احتمال رخ دادنش را می‌دهد؛ ولی حزن و غم مربوط به چیزی است که رخ داده است و انسان را غمگین کرده است. (المیزان، ج ۱۸، ص ۱۹۶) ماده «حزن» ۴۲ بار در قرآن کریم آمده است.

درباره غفور و شکور در آیه ۳۰ توضیح داده شد.

<http://yekaye.ir/al-fater-35-30>

۱. ایشان افزوده‌اند که وقتی کلمه به صورت «حَزَنَ» می‌آید این هیات دلالت بر حرکت و استمرار می‌کند (ثمَّ إِنَّ الْحَزْنَ بِالْتَحْرِيكِ مَصْدَرٌ يَدُلُّ بَهَيْتَةً عَلَى الْحَرَكَةِ وَالِاسْتِمْرَارِ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ» أَيْ الْحَزْنَ الْمُسْتَمِرًّا). این سخن اگر صرفاً استناد به دلالت هیات کلام باشد در ست است، اما اگر بحث تفاوت معنایی باشد ظاهراً قابل قبول نیست چرا که در کاربرد قرآنی این کلمه «حُزِنَ» برای داستان حضرت یعقوب آمده که استمرار حزن او واضح است.

۲. الْحُزْنُ وَالْحَزَنَ، لغتان [إذا ثقلوا فتحوا، و إذا ضحوا خففوا، يقال: أصابه حَزَنٌ شديد، و حُزْنٌ شديد] و يقال: حَزِنِي الأمر [يَحْزِنِي فَأَنَا مُحْزُونٌ] و أَحْزِنِي [فَأَنَا مُحْزَنٌ، و هو مُحْزَنٌ]، لغتان أيضاً، و لا يقال: حازن. و روی عن أبي عمرو: إذا جاء الحزن منصوباً فتحوه، و إذا جاء مكسوراً مرفوعاً ضموه، قال الله عز و جل: وَ أبيضَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ وَ قال عز اسمه: وَ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا. و قوله عز و جل: إِنَّمَا أَشْكُوا بَنِيَّ وَ حُزِنِي إِلَى اللَّهِ. ضموا الحاء هنا لكسرة النون، كأنه مجرور في استعمال الفعل.

۱) جهنم بن حر می گوید وارد مسجد مدینه شدم و دو رکعت نماز در کنار ستون مسجد خواندم و به پیشگاه خدا دعا کردم که: خدایا برای تنهایی من مونس باشد و بر غریبی ام رحم کن و همنشین صالحی به نزد من بفرست که حدیثی برایم بگوید که خداوند بدان مرا سود بخشد. پس ابوالدرداء آمد و کنارم نشست و به او گفتم که چه دعایی کرده بودم. گفت: من از تو خوشحالترم که خداوند مرا آن همنشین صالحی که قرار بود نزد تو بیاید قرار داد؛ حال که چنین است برایت حدیثی از پیامبر اکرم ص روایت می کنم که شخصا از ایشان شنیده ام و تا کنون به کس دیگری نگفتم و نخواهم گفت. شنیدم که رسول الله ص این آیه را تلاوت فرمود «سپس این کتاب را به میراث دادیم به آنان که گلچین کردیم از بندگانمان؛ پس، از آنان ظالم به خویش بود، و از آنان میانه‌رو بود، و از آنان پیشتاز در خوبی‌ها به اذن خدا؛ آن است که همان تفضل بزرگ است؛ بهشت‌هایی جاودان» و سپس فرمود:

آن پیشتاز وارد بهشت می شود بدون حساب به بهشت وارد می شوند؛ برای میانه‌رو «حسابرسی آسانی انجام می شود» (انشقاق/۸)؛ و ظالم به خویش، «در روزی که مقدارش پنجاه هزار سال است» (معارج/۴) گرفتار می شود تا اینکه حزن و اندوه در درونش وارد شود سپس بر او رحم می کند و او را وارد بهشت می گرداند؛ پس رسول الله ص فرمود «حمد خدایی را که از ما بزود غم را» که در طول محشر در درونشان وارد شده بود «بدرستی که پروردگاران بس خطاپوش و بسیار قدرشناس است» فرمود: قدرشناس بود نسبت به عمل اندک؛ و خطاپوش آنها بود نسبت به گناهان بزرگ.

تفسیر فرات الکوفی، ص ۳۴۹-۳۵۰؛ مجمع البیان، ج ۸، ص ۶۳۸

فَرَاتٌ قَالَ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ [أَحْمَدٌ] مَعْنَنَا عَنْ جَهْمِ بْنِ حُرٍّ قَالَ:

دَخَلْتُ مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ فَصَلَّيْتُ رَكَعَتَيْنِ عَلَى سَارِيَةٍ ثُمَّ دَعَوْتُ اللَّهَ وَ قُلْتُ اللَّهُمَّ أَنْسُ وَحَدَّتِي وَ ارْحَمْ غُرْبَتِي وَ أَتْنِي بِجَلِيسٍ صَالِحٍ يُحَدِّثُنِي بِحَدِيثِ يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهِ فَجَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] حَتَّى جَلَسَ إِلَيَّ فَأَخْبَرْتُهُ بِدُعَائِي فَقَالَ أَمَا إِنِّي أَشَدُّ فَرَحًا بِدُعَايِكَ مِنْكَ إِنَّ اللَّهَ جَعَلَنِي ذَلِكَ الْجَلِيسَ الصَّالِحَ الَّذِي سَافَرَ إِلَيْكَ أَمَا إِنِّي سَأَحَدُّكَ بِحَدِيثٍ سَمِعْتُهُ مِنْ [عَنْ] رَسُولِ اللَّهِ ص لَمْ أَحَدِّثْ بِهِ أَحَدًا قَبْلَكَ وَ لَا أَحَدَّثُ بَعْدَكَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَ مِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَ مِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُأْتِنُ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ جَنَّاتٌ عَدْنٌ» فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص السَّابِقُ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَ الْمُقْتَصِدُ يُحَاسِبُ حِسَابًا يَسِيرًا وَ الظَّالِمُ لِنَفْسِهِ يُحْبَسُ «فِي يَوْمٍ مَقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ» حَتَّى يَدْخُلَ الْحُزْنَ [فِي] جَوْفِهِ ثُمَّ يَرْحَمُهُ فَيَدْخُلُهُ الْجَنَّةَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحُزْنَ» الَّذِي أَدْخَلَ أَجْوَابَهُمْ فِي طُولِ الْمُحْشَرِ «إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ» قَالَ شَكَرَ لَهُمُ الْعَمَلُ الْقَلِيلَ وَ عَفَا [غَفَرَ] لَهُمُ الذُّنُوبَ الْعِظَامَ.^۲

۱. قرأ الجمهور: الحزن: بفتحين و قرىء بضم الحاء و سکون الزاى، ذكره جناح بن حبيش. (البحر المحيط، ج ۹، ص ۳۴)

۲. در روایتی طولانی که در تفسیر فرات الکوفی، ص ۲۱۲-۲۱۵ آمده رسول الله ص در شرح آیه طوبی لهم و حسن برای مقداد، وضعیتی که

خداوند برای بهشتیان فراهم می آورد را به تفصیل توضیح می دهند و در اواخرش می فرمایند:

۲) امام صادق ع از پدرشان روایت کرده‌اند که ابن عباس از رسول الله ص روایت کرده است:

هنگامی که روز قیامت شود منادی ندا دهد: ای خلائق! چشمانتان فرو خوابانید تا فاطمه س دختر محمد ص عبور کند؛ پس او اول کسی است که خلعت پوشد و از فردوس [= اعلی مرتبه بهشت] دوازده هزار حوری به استقبال او آیند که پیش از این و پس از آن به استقبال احدی نرفته و نخواهند رفت، بر مرکب‌هایی که بالهایشان از یاقوت و زمامشان از لؤلؤ است؛ و بر هر مرکبی کجاوه‌ای است از در، که هر کجاوه‌ای با فرشی از سندس (دیبا؛ ابریشم ضخیم) مفروش شده، و رکابش از زبرجد است؛ پس از صراط می‌گذرند تا انتهای آن به فردوس می‌رسند و بهشتیان همدیگر را بدان [= به ورود ایشان] بشارت می‌دهند؛ و در عمق فردوس قصرهای سفیدی است و قصرهایی زرد از مرواریدهای رشته شده؛ که در آن قصرهای سفید هفتاد هزار خانه برای محمد ص و آل اوست و در آن قصرهای زرد هفتاد هزار خانه برای ابراهیم ع و آل او؛ پس او [= حضرت فاطمه ص] بر کرسی‌ای از نور می‌نشیند و آنها [= حوری‌ها] به دورش می‌نشینند و فرشته‌ای به نزد او فرستاده می‌شود که نه قبل از او نزد احدی فرستاده شده بود و نه بعد از او، و می‌گوید: همانا پروردگارت به تو سلام می‌رساند و می‌فرماید: از من بخواه تا [هر چه می‌خواهی] به تو بدهم!

فَرَاتٌ قَالَ حَدَّثَنَا [حَدَّثَنِي] الْحُسَيْنُ بْنُ الْقَاسِمِ وَالْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُصْعَبٍ وَعَلِيُّ بْنُ حَمْدُونَ زَادَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضِ الْحَرْفِ وَالْحَرْفَيْنِ وَنَقَصَ بَعْضُهُمُ الْحَرْفَ وَالْحَرْفَيْنِ وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ [تَعَالَى] قَالُوا حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ مِهْرَانَ [قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكَّارٍ الْهَمْدَانِيُّ عَنْ يُونُسَ السَّرَّاجِ عَنْ أَبِي هُبَيْرَةَ الْعَمَّارِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ آبَائِهِ ع] عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ [ص] طُوبَى لَهُمْ وَحَسَنٌ مَابٍ قَامَ الْمِقْدَادُ [مِقْدَاد] بْنُ الْأَسْوَدِ الْكِنْدِيُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ [النَّبِيِّ] ص فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا طُوبَى قَالَ ...

فَلَمَّا [فَإِذَا] دَخَلُوا مَنَازِلَهُمْ وَجَدُوا الْمَلَائِكَةَ يَهْتُونَهُمْ بِكِرَامَةٍ رَّبِّهِمْ حَقَّ [حَتَّى] إِذَا اسْتَقَرُّوا قَرَارَهُمْ قِيلَ لَهُمْ فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ رَبَّنَا رَضِينَا فَارِضٌ عَنَّا قَالَ بَرِضَايَ عَنكُمْ وَبِحُبِّكُمْ أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّ حَلَلْتُمْ [أَحَلَلْتُمْ] دَارِي وَصَافَحْتُمْ الْمَلَائِكَةَ فَهَنِينًا هَنِينًا [عَطَاءٌ] غَيْرَ مَجْدُودٍ [لَيْسَ فِيهِ تَنْغِيصٌ] فَعِنْدَهَا قَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحُزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ [الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمَقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ]

قَالَ أَبُو مُوسَى [عِيسَى بْنُ مِهْرَانَ] فَحَدَّثْتُ بِهِ أَصْحَابَ الْحَدِيثِ عَنْ [مِنْ] هَوْلَاءِ الثَّمَانِيَةِ فَقُلْتُ لَهُمْ أَنَا أBRَأُ إِلَيْكُمْ مِنْ عَهْدِهِ هَذَا الْحَدِيثِ لِأَنَّ فِيهِ قَوْمٌ مَجْهُولُونَ وَلَعَلَّهُمْ أَنْ [لَمْ] يَكُونُوا صَادِقِينَ فَرَأَيْتُمْ مِنْ [فِي] لَيْلَتِي أَوْ بَعْدَ كَأَنَّ أَتَانِي آتٍ [آتِيًا أَتَانِي] وَمَعَهُ كِتَابٌ فِيهِ مِنْ مَخُولٍ بِنِ إِبْرَاهِيمَ وَالْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ وَيَحْيَى بْنِ الْحَسَنِ بْنِ فَرَاتٍ وَعَلِيٌّ بْنُ الْقَاسِمِ الْكِنْدِيُّ وَلَمْ أَلْقِ عَلَى بِنِ الْقَاسِمِ وَعَدَّةٌ بَعْدَهُ لَمْ أَحْفَظْ أَسْمَائِهِمْ كَتَبْنَا إِلَيْكَ مِنْ تَحْتِ شَجَرَةٍ طُوبَى فَقَدْ أَنْجَزَ لَنَا رَبَّنَا مَا وَعَدَنَا فَاسْتَمْسِكْ بِهَذِهِ [بِهَذَا] الْكُتُبِ فَإِنَّكَ لَنْ تَقْرَأَ مِنْهَا كِتَابًا إِلَّا أَشْرَقَتْ لَهُ الْجَنَّةُ

شبيهه این روایت با تفصیل بسیار بیشتر، روایتی است که امام صادق ع از رسول الله روایت کرده‌اند که مواقف پس از مرگ یک مومن از لحظه مرگ تا موقفی که در بهشت بعد از دریافت هنمه نعمتها برای لقاء الله احضار می‌شوند را در الإختصاص، ص ۳۴۵-۳۵۶ شرح می‌دهند و در پایانش می‌فرمایند:

حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عِيسَى قَالَ حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ جَنَاحٍ عَنْ عَوْفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَزْدِيِّ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِذَا أَرَادَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَبْضَ رُوحِ الْمُؤْمِنِ ...

قَالَ فَلَمَّا دَنَا مِنْهَا نَظَرْتُ إِلَى وَجْهِهِ فَأَنْكَرْتُهُ مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ فَقَالَتْ حَبِيبِي لَقَدْ خَرَجْتَ مِنْ عِنْدِي وَمَا أَنْتَ هَكَذَا قَالَ يَقُولُ حَبِيبِي تَلَوْنِي أَنْ أَكُونَ هَكَذَا وَقَدْ نَظَرْتُ إِلَى نُورِ وَجْهِ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَاشْرَقَ وَجْهِ مِنْ نُورِ وَجْهِهِ ثُمَّ يُعْرِضُ عَنْهَا فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا نَظْرَةً يَقُولُ حَبِيبِي لَقَدْ خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِكَ وَمَا كُنْتُ هَكَذَا يَقُولُ حَبِيبِي تَلَوْنِي أَنْ أَكُونَ هَكَذَا وَقَدْ نَظَرْتُ إِلَى وَجْهِ النَّاطِرِ إِلَى نُورِ وَجْهِ رَبِّي فَاشْرَقَ وَجْهِ مِنْ وَجْهِ النَّاطِرِ إِلَى نُورِ وَجْهِ رَبِّي سَبْعِينَ ضِعْفًا فَعَانَقَهُ مِنْ بَابِ الْخِيْمَةِ وَالرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَضْحَكُ إِلَيْهِمْ فَيَبْأَدُونَ بِأَصْوَاتِهِمُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحُزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ...

حضرت فاطمه س می گوید: خداوند بر من نعمتش را تمام کرد و با کرامتش مرا تهنیت گفت و بهشتش را ارزانی ام داشت؛ از او می خواهم فرزندانم را و ذریه ام را و هرکس که بعد از من در حق آنان مودتی به خرج داد و آنان را پس از من در پناه گرفت؛ آنگاه می فرماید « حمد خدایی را که از ما غم را بزدود» (فاطر/۳۴) و چشمم را روشن کرد.

امام صادق ع فرمود: پدرم می فرمود: ابن عباس چنین بود که هرگاه این حدیث را روایت می کرد، در ادامه اش این آیه را تلاوت می فرمود: «و کسانی که ایمان آوردند و ذریه شان در ایمان آنان را پیروی کردند، ذریه شان را بدیشان ملحق می کنیم و اندکی از عمل آنان نمی کاهیم» (طور/۲۱)

تفسیر فرات الکوفی، ص ۴۴۳

قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ الْعَلَوِيُّ الْحَسَنِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا فُرَاتٌ مَعْنَنَا [عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ ع] عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى قَالَ:

إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ يَا مَعْشَرَ الْخَلَائِقِ غُضُّوا أَبْصَارَكُمْ حَتَّى تَمُرَّ فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ ص فَتَكُونُ أَوَّلَ مَنْ تُكْسَى وَ يَسْتَقْبَلُهَا مِنَ الْفَرْدَوْسِ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ حَوْرَاءٍ لَمْ يَسْتَقْبِلْنَ أَحَدًا قَبْلَهَا وَ لَا أَحَدًا بَعْدَهَا عَلَى نَجَائِبٍ مِنْ يَأْقُوتِ أَجْنِحَتِهَا وَ أَرْمَتِهَا اللَّوْلُؤُ عَلَىهَا رَحَائِلُ مِنْ دُرٍّ عَلَى كُلِّ رَحَالَةٍ مِنْهَا نُمْرُقَةٌ مِنْ سُنْدُسٍ وَ رِكَابُهَا زَبْرُجْدٌ فَيَجْزَنُ [فَيَجُوزُونَ فَتَجُوزُ] بِهَا الصَّرَاطَ حَتَّى يَنْتَهِيَنَّ [يَنْتَهُونَ] بِهَا إِلَى الْفَرْدَوْسِ فَيَتَبَاشَرُ بِهَا أَهْلُ الْجَنَّةِ وَ فِي بَطْنَانِ الْفَرْدَوْسِ قُصُورٌ بِيضٌ وَ قُصُورٌ صَفْرٌ مِنَ اللَّوْلُؤِ [لَوْلُؤَةٍ] مِنْ عَرَزٍ [عَرَقٍ] وَ أَحَدٌ إِنْ فِي الْقُصُورِ الْبَيْضِ لَسَبْعِينَ أَلْفَ دَارٍ مَنَازِلُ مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ ص وَ إِنْ فِي الْقُصُورِ الصَّفْرِ لَسَبْعِينَ أَلْفَ دَارٍ مَسَاكِنُ إِبْرَاهِيمَ وَ آلِهِ ع فَتَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّ مِنْ نُورٍ وَ يَجْلِسُنَ [يَجْلِسُونَ] حَوْلَهَا وَ يُبْعَثُ إِلَيْهَا مَلَكٌ لَمْ يُبْعَثْ إِلَى أَحَدٍ قَبْلَهَا وَ لَا يُبْعَثُ إِلَى أَحَدٍ بَعْدَهَا فَيَقُولُ إِنْ رَبِّكَ يَقْرُوكَ السَّلَامَ وَ يَقُولُ سَلِينِي [سَلِي] أَعْطَاكَ فَتَقُولُ قَدْ أَتَمَّ عَلَيَّ نِعْمَتَهُ وَ هَنَانِي [وَ هَيَّا لِي] كَرَامَتَهُ أَبَاحَنِي جَنَّتَهُ أَسْأَلُهُ وَ لَدِي وَ ذُرِّيَّتِي وَ مَنْ وَدَّهْمُ بَعْدِي وَ حَفِظَهُمْ مِنْ بَعْدِي فَيُوحِي اللَّهُ إِلَى الْمَلِكِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَزُولَ مِنْ مَكَانِهِ أَنْ سُرَّهَا وَ بَشَّرَهَا أَنِّي قَدْ شَفَعْتُهَا فِي وَ لَدِهَا وَ مَنْ وَدَّهْمُ بَعْدَهَا وَ حَفِظَهُمْ فِيهَا فَتَقُولُ «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ» وَ أَقْرَبَ بَيْنِي قَالَ جَعْفَرٌ كَانَ أَبِي يَقُولُ كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا ذَكَرَ هَذَا الْحَدِيثَ تَلَا هَذِهِ آيَةَ «وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ [وَ مَا أَلْتَنَاهُمْ]» [الآيَةَ].^۱

^۱ شبیه چنین ترسیمی از ورود حضرت زهرا در محشر و تشکر ایشان از خداوند را شیخ صدوق در روایتی دیگر آورده است که این روایت در کتبی که از خود شیخ صدوق در دست ماست یافت نشد؛ اما آن را در تأویل الآیات الظاهرة فی فضائل العتره الطاهرة، ص ۴۷۲-۴۷۵ از وی نقل کرده اند: الشیخ أبو جعفر محمد بن بابویه رحمه الله قال حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الشَّعْرَانِيِّ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْبَاقِيِّ عَنْ عَمْرِو بْنِ سِنَانَ الْمَنْبِجِيِّ عَنْ حَاجِبِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ وَكَيْعِ بْنِ الْجَرَّاحِ عَنْ سُلَيْمَانَ الْأَعْمَشِ عَنْ ابْنِ ظَبْيَانَ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: رَأَيْتُ سَلْمَانَ وَ بِلَالًا يُقْبِلَانِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى إِذْ أَنْكَبَ سَلْمَانُ عَلَى قَدَمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى يُقْبِلُهَا فَزَجَرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى عَنْ ذَلِكَ ثُمَّ قَالَ لَهُ يَا سَلْمَانُ لَا تَصْنَعْ بِي مَا تَصْنَعُ الْأَعَاجِمُ بِمُلُوكِهَا أَنَا عَبْدٌ مِنْ عِبِيدِ اللَّهِ أَكَلُ مِمَّا يَأْكُلُ الْعَبِيدُ وَ أَقْعُدُ كَمَا يَقْعُدُ الْعَبِيدُ فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ يَا مَوْلَايَ سَأَلْتُكَ بِاللَّهِ إِلَّا أَخْبَرْتَنِي بِفَضْلِ فَاطِمَةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ فَأَقْبَلَ النَّبِيُّ صَلَّى ضَاحِكًا مُسْتَبْشِرًا ثُمَّ قَالَ وَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهَا الْجَارِيَةُ الَّتِي تَجُوزُ فِي عَرَصَةِ الْقِيَامَةِ عَلَى نَاقَةٍ رَأْسُهَا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَ عَيْنَاهَا مِنْ نُورِ اللَّهِ وَ خَطَامُهَا مِنْ جَلَالِ اللَّهِ وَ عُنُقُهَا مِنْ بَهَاءِ اللَّهِ وَ سَنَامُهَا مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ وَ ذَنْبُهَا مِنْ قُدْسِ اللَّهِ وَ قَوَائِمُهَا مِنْ مَجْدِ اللَّهِ إِنْ مَشَتْ سَبَحَتْ وَ إِنْ رَعَتْ قَدَسَتْ عَلَيْهَا هُودَجٌ مِنْ نُورٍ فِيهِ جَارِيَةٌ إِنْسِيَّةٌ حُورِيَّةٌ عَزِيْزَةٌ جُمِعَتْ فَخَلِقَتْ وَ صُنِعَتْ وَ مُثِلَتْ ثَلَاثَةَ أَصْنَافٍ فَأَوَّلُهَا مِنْ مَسْكِ أَذْفَرٍ وَ أَوْسَطُهَا مِنَ الْعَنْبَرِ الْأَشْهَبِ وَ آخِرُهَا مِنَ الزَّعْفَرَانِ الْأَحْمَرِ عَجَنْتُ بِمَاءِ الْحَيَوَانَ لَوْ تَفَلَّتْ تَفَلَّتْ فِي سَبْعَةِ أَبْحُرٍ مَالِحَةٍ لَعَذِبْتُ وَ لَوْ أُخْرِجَتْ ظَفْرُ خَنْصِرِهَا إِلَى دَارِ الدُّنْيَا لَعَشِيَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ

۳) از امیرالمومنین ع روایت شده است:

من و شیعیانم بر منبرهایی از نور خواهیم بود که فرشتگانی بر ما عبور می‌کنند و به ما سلام می‌دهند و می‌پرسند: این مرد کیست و اینان کیستند؟ بدانها پاسخ داده می‌شود این علی بن ابی‌طالب است پسر عموی پیامبر ص. می‌پرسند: اینان کیستند؟ بدانها گفته می‌شود: اینان شیعیان اویند. می‌پرسند: خود آن پیامبر عرب و پسر عموی این کجاست؟ گفته می‌شود او نزد عرش است. پس منادی‌ای از آسمان از جانب رب العزه ندا می‌دهد: ای علی! تو و شیعیانت به بهشت درآید، نه در مورد تو نیازی به حسابرسی هست و نه در مورد شیعیانت؛ پس وارد بهشت می‌شوند و از میوه‌های آنجا متنعم می‌گردند، و می‌پوشند از پرنیان و دیبا و چیزهایی که هیچ چشمی ندیده، و می‌گویند «حمد خدایی را که از ما غم را بزود؛ بدرستی که پروردگاران بس خطاپوش و بسیار قدرشناس است.» همان که با پیامبرش محمد ص و با ولی‌اش علی بن ابی‌طالب بر ما منت نهاد؛ پس حمد خدایی راست که با این دو از فضل خود بر ما منت نهاد و ما را وارد بهشت کرد «که چه نیکوست پاداش اهل عمل» (زمر/۷۴)

پس منادی‌ای از آسمان ندا می‌دهد: «بخورید و بیاشامید گوارایتان باد» (حاقه/۲۴) که همانا خداوند رحمان به شما نظر کرده است؛ پس نه سختی‌ای در پیش دارید و نه حسابی و نه عذابی.

تفسیر فرات الکوفی، ص ۱۳۴۹

فُرَاتٌ قَالَ حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ سَعِيدٍ مُعْنَعًا عَنْ عَلِيٍّ ع قَالَ:

أَنَا وَشِيعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ فَيَمُرُّ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ فَيُسَلِّمُ عَلَيْنَا [قَالَ] فَيَقُولُونَ مَنْ هَذَا الرَّجُلُ وَمَنْ هَؤُلَاءِ فَيَقَالُ لَهُمْ [هَذَا] عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ابْنُ عَمِّ النَّبِيِّ فَيَقَالُ مَنْ هَؤُلَاءِ قَالَ فَيَقَالُ لَهُمْ هَؤُلَاءِ شِيعَتُهُ قَالَ فَيَقُولُونَ أَيْنَ النَّبِيُّ الْعَرَبِيُّ وَابْنُ عَمِّهِ فَيَقُولُونَ هُوَ عِنْدَ الْعَرْشِ قَالَ فَيَنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ عِنْدَ رَبِّ الْعِزَّةِ يَا عَلِيُّ ادْخُلِ الْجَنَّةَ أَنْتَ وَشِيعَتُكَ لَا حِسَابَ عَلَيْكَ وَلَا عَلَيْهِمْ فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَيَتَنَعَّمُونَ فِيهَا مِنْ فَوَاقِهَا وَيَلْبَسُونَ السُّنْدُسَ وَالْإِسْتَبْرَقَ وَمَا لَمْ تَرَ عَيْنٌ فَيَقُولُونَ «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحُزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ» الَّذِي مَنَّ عَلَيْنَا بِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ص وَبِوَصِيِّهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع فَالْحَمْدُ [وَالْحَمْدُ] لِلَّهِ الَّذِي مَنَّ عَلَيْنَا

جَبْرَائِيلُ عَنْ يَمِينِهَا وَمِيكَائِيلُ عَنْ شِمَالِهَا وَعَلِيُّ أَمَامَهَا وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَرَاءَهَا وَاللَّهُ يَكْلُؤُهَا وَيَحْفَظُهَا فَيَجُوزُونَ فِي عَرَصَةِ الْقِيَامَةِ فَإِذَا النَّدَاءُ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ مَعَاشِرَ الْخَلَائِقِ غَضُوا أَبْصَارَكُمْ وَنَكَسُوا رُءُوسَكُمْ هَذِهِ فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ نَبِيِّكُمْ زَوْجَةُ عَلِيِّ إِمَامِكُمْ أُمُّ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ فَتَجُوزُ الصَّرَاطَ وَعَلَيْهَا رِيظَتَانِ بِيضَاوَتَانِ فَإِذَا دَخَلَتْ إِلَى الْجَنَّةِ وَنَظَرَتْ إِلَى مَا أَعَدَّ اللَّهُ لَهَا مِنَ الْكِرَامَةِ قَرَأَتْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحُزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمَقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ قَالَ فَيُوحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهَا يَا فَاطِمَةُ سَلِّبِي أُعْطِكَ وَتَمَنَّى عَلِيٌّ أَرْضِكَ فَتَقُولُ إِلَهِي أَنْتَ الْمُنَى وَفَوْقَ الْمُنَى أَسْأَلُكَ أَنْ لَا تُعَذِّبَ مُحِبِّيَّ وَمُحِبَّ عَتْرَتِي بِالنَّارِ فَيُوحَى اللَّهُ إِلَيْهَا يَا فَاطِمَةُ وَعِزَّتِي وَجَلَالِي وَارْتِفَاعَ مَكَانِي لَقَدْ آلَيْتُ عَلَى نَفْسِي مِنْ قَبْلِ أَنْ أُخْلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِالْفُلَى عَامٌ أَنْ لَا أُعَذِّبَ مُحِبِّيكَ وَمُحِبِّي عَتْرَتِكَ بِالنَّارِ.

۱. در همین مضمون حدیثی در جلسه بعد و جدیثی هم در جلسه ۷۴۱ خواهد آمد، ان شاء الله.

بِهِمَا مِنْ فَضْلِهِ وَ أَدْخَلْنَا الْجَنَّةَ «فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ» فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ «كُلُوا وَ اشْرَبُوا هَنِيئًا» قَدْ نَظَرَ إِلَيْكُمْ الرَّحْمَنُ بِنَظَرَةٍ فَلَا بُؤْسَ عَلَيْكُمْ وَ لَا حِسَابَ وَ لَا عَذَابَ.^۱

تدبیر

۱) «وَ قَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ»

درباره اینکه مقصود از این «حزن» چیست دیدگاههای گوناگونی بیان شده است (به نقل از: البحر المحیط، ج ۹، ص ۳۴)

الف. احوالات روز قیامت که انسان را بسیار مضطرب و ناراحت می کند. (ابوالدرداء)

ب. نگرانی از اینکه مبدا اعمالمان مورد قبول درگاه خدا قرار نگیرد. (قتاده) و نگرانی از عاقبت امور (قاسم بن محمد)

ج. نگرانی های انتقال از دنیا تا بهشت (مقاتل)

د. ترس از شیطان (کلبی)

ه. مظلومه خواهی ها آخرت و طولانی شدن درنگ در صراط. (ابن زید)

و. ...

اما شاید در یک نگاه کلان بتوان گفت متناسب با اینکه وعده ورود در بهشت در آیه قبل، مربوط به کدام از آن سه دسته

می شد، معنای رفع حزن در این آیه مختلف می شود:

اگر آن آیه صرفاً شامل پیشتازان در خوبی باشد منظور از این حزن، غم و اندوه های دنیاست که دیگر در بهشت راهی

ندارد (حدیث ۲)

و اگر شامل کسانی نیز بشود که ظالم بر خویش اند؛ چه بسا آیه، علاوه بر پایان یافتن غم های دنیا، اشاره ای دارد به برطرف

شدن غمهایی که در برزخ و مواقف قیامت دامنگیر آنان شده بود. (حدیث ۱) که تعبیر «غفور» با این معنا مناسبت بیشتری دارد

(المیزان، ج ۱۷، ص ۴۷) هر چند که برخی احتمال داده اند که تعبیر «غفور» برای اشاره به ظالمان بر خویش؛ و تعبیر «شکور» (که

مبالغه در تشکر است) برای اشاره به پیشتازان در خوبی هاست. (البحر المحیط، ج ۹، ص ۳۴)

۱. در روایتی که مرحوم کلینی در الکافی، ج ۸، ص ۳۱۲ و شیخ صدوق در الامالی، ص ۱۷۶ با اندک تفاوتی در عبارات آورده اند، حضرت موقت

قیامت که جهنم را می آورند را شرح می دهد و در پایان اشاره می کند به کسانی که نجات یافتند و مشمول این آیه شدند:

حَدَّثَنَا أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ آيَةٌ - وَ جَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ سُئِلَ عَنْ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ص فَقَالَ أَخْبَرَنِي الرُّوحُ الْأَمِينُ أَنَّ اللَّهَ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ إِذَا جَمَعَ الْأَوْلِيَيْنِ وَ الْآخِرِينَ أَتَى بِجَهَنَّمَ تَقَادُ بِأَلْفِ زَمَامٍ أَخَذَ بِكُلِّ زَمَامٍ مِائَةَ أَلْفٍ مَلَكٌ مِنَ الْعَلَّاطِ الشَّدَادِ لَهَا وَهَدَةٌ تَغِيظُ وَ زَفِيرٌ وَ إِنَّهَا لَتَزْفِرُ الزَّفْرَةَ فَلَوْ لَا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَخْرَهُمْ إِلَى الْحِسَابِ لَأَهْلَكَتِ الْجَمْعُ ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْهَا عُنُقٌ يَحِيطُ بِالْخَلَائِقِ الْبَرِّ مِنْهُمْ وَ الْفَاجِرِ فَمَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِهِ مَلَكًا وَ لَا نَبِيًّا إِلَّا نَادَى رَبِّ نَفْسِي نَفْسِي وَ أَنْتَ يَا نَبِيَّ اللَّهُ تُنَادِي أُمَّتِي أُمَّتِي ثُمَّ يَوْضَعُ عَلَيْهَا صِرَاطٌ أَدَقُّ مِنْ حَدِّ السِّيفِ عَلَيْهِ ثَلَاثُ قَنَاطِرٍ أَمَا وَاحِدَةٌ فَعَلَيْهَا الْأَمَانَةُ وَ الرَّحْمُ وَ أَمَا الثَّانِيَةُ فَعَلَيْهَا الصَّلَاةُ وَ أَمَا الْآخِرَى فَعَلَيْهَا عَدْلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ فَيُكَلِّفُونَ الْمَمْرَ عَلَيْهِ فَنَحْبِسُهُمُ الرَّحْمُ وَ الْأَمَانَةَ فَإِنْ نَجَوْا مِنْهَا حَبَسْتَهُمُ الصَّلَاةَ فَإِنْ نَجَوْا مِنْهَا كَانَ الْمُنْتَهَى إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ جَلَّ وَ عَزَّ وَ هُوَ قَوْلُهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى إِنَّ رَبَّكَ لَبَاسٌ عَلَى الصِّرَاطِ فَمَتَّعَلَقُ وَ قَدَمُ تَزَلُّ وَ قَدَمٌ تَسْتَمْسِكُ وَ الْمَلَائِكَةُ حَوْلَهُمْ يُنَادُونَ يَا حَلِيمُ اغْفِرْ وَ اصْفَحْ وَ عُدْ بِفَضْلِكَ وَ سَلِّمْ سَلِّمْ وَ النَّاسُ يَتَهَافَتُونَ فِيهَا كَالْفَرَّاشِ فَإِذَا نَجَا نَجَا بِرَحْمَةِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ نَظَرَ إِلَيْهَا فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانِي مِنْكَ بَعْدَ إِيَّاسٍ بِمَنِّهِ وَ فَضْلِهِ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ.

۲) «وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ»

سپاس گفتن خداوند بر اینکه «حزن و اندوه را از ما برد» نشان می‌دهد که گویندگان این سخن دچار حزن و اندوهی بوده‌اند که موعدهش بسر آمد.

این مطلب چگونه جمع می‌شود با آیاتی که می‌فرماید «بر اولیاء الله نه خوفی هست و نه حزنی: أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» (یونس/۶۲) (بویژه که آیات قبل به گونه‌ای بود که قطعاً شامل حال پیشتازان در خوبی‌ها می‌شد و بحث بر سر این بود که آیا ورود دو قسم دیگر را هم می‌توان پذیرفت یا خیر)؟

الف. مقصود از آن آیه که خوف و حزن را از اولیاء الله نفی می‌کند خوف و حزن عمیقی است که در آخرت هم همراه انسان می‌ماند؛ اما در این آیه هرگونه حزن‌های متعارف زندگی دنیوی است که در سطح عادی زندگی همه وجود دارد. مثلاً پیامبر اکرم ص با مرگ فرزندشان ابراهیم، دچار حزن فراوانی شدند؛ و این گونه حزن‌ها همگی از دامن انسان رخت برمی‌بندد. ب. ...

۳) «وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ»

بهشتیان در بهشت خدا را سپاس می‌گویند که غم و اندوه را از ما برد. پس، دنیا دار غم و غصه است.

نکته تخصصی انسان‌شناسی

۱. کسانی که درصددند بهشت را در زمین برقرار سازند؛ نه انسان را درست شناخته‌اند؛ و نه ظرفیت دنیا را. اگر توجه می‌کردند که دنیا سرای غم است، بیش از اینکه در فکر بهشت کردن دنیا و بنا کردن بهشت در زمین برآیند، برای رسیدن به موقعیتی که در آخرت غمی نداشته باشند.

۲. همین نکته مهم را عده‌ای درست نفهمیدند و از آن رها کردن وظایف دنیوی و روی آوردن به رهبانیت را نتیجه گرفتند؛ و این هم ناشی از نفهمیدن ظرفیت دنیا و کار انسان در دنیاست.

در واقع، رهبانیت (که مسیحیان بدان مبتلا شدند) و به دنیا چسبیدن (که یهودیان بدان مبتلا شدند) هر دو ناشی از این است که نفهمیدند چگونه باید از غم و غصه دنیا رها شد.

انسان را خداوند در دنیا آفرید تا بتواند با عمل خویش جای خود در آخرت را رقم بزند و هر غم و اندوهی را در آخرت از خود بزدايد؛ و این مسیر در دل زندگی دنیا و جامعه است؛ انسان باید در متن جامعه زندگی کند و وظایف اجتماعی خویش را بتمامه انجام دهد تا به بهشت آسمانی برسد؛ اما انتظار نداشته باشد بهشتی که در آسمان است، در همین زمین به چنگش آید.

ترجمه

همان کسی که ما را از فضل خویش در سرای ماندگار جای داد، که نه در آنجا سختی‌ای به ما می‌رسد و نه زحمتی آنجا به ما دست می‌دهد.

نکات ادبی

أَحَلَّنَا

قبلا بیان شد که ماده «حلل» را در اصل به معنای «گشودن» و «باز کردن» (باز کردن گره؛ طه/۲۷) دانسته‌اند؛ و «حلال» (در مقابل «حرام») را از این جهت حلال گفته‌اند که وقتی چیزی حلال است، گویی گره آن را گشوده و در آن اجازه تصرف داده شده است. «فرود آمدن و در جایی اقامت کردن» را هم «حلول» (و مکان آن را «محل») گویند از این جهت که وقتی مسافر در جایی فرود می‌آید بارهایش را باز می‌کند؛ و کم‌کم در مورد هر نزول و جای گرفتنی به کار رفته است. به زن و شوهر هم «حلیله» و «حلیل» (جمع آن: «حلائل»؛ نساء/۲۳) می‌گویند از این جهت که هر یک بر دیگری حلال شده است؛ و برخی گفته‌اند: علاوه بر زن و شوهر، به هر همنشینی حلیل و حلیله گویند از این جهت که در یک محل قرار گرفته‌اند. «محل» هم مکانی است که یک گروهی در آنجا جای گرفته‌اند.

جلسه ۳۳۱ <http://yekaye.ir/al-balad-90-2>

در این آیه «أحلّ» را عموماً به معنای «محل داد» (جایگاهی قرار داد) دانسته‌اند، اما بعید نیست که معنای «حلال کرد» هم مد نظر بوده باشد؛ یعنی شکر خدایی را که چنان جایگاهی را برای ما حلال کرد و ما را متنعم فرمود.

الْمُقَامَةُ

قبلا بیان شد که ماده «قوم» در دو معنای اصلی به کار رفته است: یکی به معنای «جماعتی از مردم» [قوم و قبیله] و دیگری به معنای برخاستن (انتصاب) و عزم و تصمیم. البته برخی اصل این ماده را در معنای نقطه مقابل نشستن (قعود)، یعنی برخاستن و به کاری اقدام کردن (فعلیة العمل)، دانسته و توضیح داده‌اند که معنای اول آن از زبان سریانی وارد عربی شده است. «مقام» به معنای مکانی است که شخص در آن جا می‌ایستد، معادل کلمه «جایگاه» (لَا مَقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا، احزاب/۱۳؛ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ، دخان/۵۱)، که به «جایگاه» از آن جهت که در آن می‌ایستند «مقام»؛ و از آن جهت که در آن می‌نشینند «مَقْعَد» (فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ؛ قمر/۵۵) گفته می‌شود.

جلسه ۳۶۶ <http://yekaye.ir/al-qiyamah-75-1>

همچنین در مورد خصوص کلمه «مقام» اشاره شد که طبری، بر این باور است که «مقام» اسم مکان است (مکان اقامت، جای ماندن) اما «مقام» مصدر است (اقامت، ماندن) (جامع البیان، ج ۲۱، ص ۸۶) اما مرحوم طبرسی و نیز جوهری معتقدند هر دو کلمه هم به معنای «اقامت» و هم به معنای «موضع قیام» به کار می‌رود (مجمع البیان، ج ۸، ص ۶۳۷) چرا که اگر از باب «قام یقوم» باشد، مصدرش «مقام» خواهد بود و اگر از باب «أقام یقیم» باشد، مصدرش «مقام» می‌شود [و اسم مکان آنها در همین

دو وزن هم، دقیقاً به همین دو صورت خواهد بود. [الصحاح، ج ۵، ص ۲۰۱۷] و ظاهراً در قرآن کریم «مقام» بوضوح در هر دو معنا به کار رفته: در معنای اسم مکان: «سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَ مُقَامًا» (فرقان/۶۶) و در معنای مصدری «دَارَ الْمُقَامَةَ» (فاطر/۳۵)؛ اما کاربردهای «مقام» در معنای اسم مکان و وضوح بیشتری دارد: «مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ» (بقره/۱۲۵)، «خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ» (الرحمن/۴۶) «كُنُوزِ وَ مَقَامِ كَرِيمٍ» (شعراء/۵۸)، «وَ زُرُوعِ وَ مَقَامِ كَرِيمٍ» (دخان/۲۶)، «إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامِ أَمِينٍ» (دخان/۵۱)، «وَ مَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ» (صافات/۱۶۴)، «يَبْعَثُكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا» (اسراء/۷۹)، «أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا» (مریم/۷۳)، «تَقُومُ مِنْ مَقَامِكَ» (نمل/۳۹)، «فَأَخْرَانَ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا» (مائده/۱۰۷)، «كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي» (یونس/۷۱)، «لَمَنْ خَافَ مَقَامِي» (ابراهیم/۱۴)

جلسه ۴۳۲ <http://yekaye.ir/al-ahzab-33-13>

يَمَسُّنَا

قبلاً بیان شد که تعبیر «مس» کردن نزدیک به معنای «لمس» کردن می‌باشد. در تفاوت مس و لمس، گفته‌اند: تفاوتشان به این است که «لمس کردن» حتماً با دست انجام می‌شود اما تعبیر «مس» کردن در مورد غیر دست هم به کار می‌رود. به تعبیر دیگر، «مس» در معنای غیرمادی هم به کار می‌رود.

جلسه ۹۰ <http://yekaye.ir/hud-001-113>

نَصَبٌ

قبلاً بیان شد ماده «نصب» دلالت می‌کند بر «بر پا داشتن و مستقیم نگه داشتن چیزی»؛ و «النَّصْبُ» سنگی بوده که به عنوان بت برپا می‌داشته و می‌پرستیده‌اند که جمع آن «نَصَائِبُ» و «نُصَبٌ» و «أَنْصَابٌ» است که دوتای اخیر در قرآن کریم آمده (وَمَا ذُبِحَ عَلَى النَّصْبِ، مائده/۳؛ وَ الْأَنْصَابُ وَ الْأَزْلَامُ، مائده/۹۰) و «نَصَبٌ» به معنای رنج و زحمت و خستگی می‌باشد از این جهت که گویی انسان به اندازه‌ای صاف بایستد که رمقش تمام شود؛ از این کلمه اسم فاعلش هم در قرآن کریم آمده است (عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ؛ غاشیة/۳). «نصب» هم به عنوان حظ و بهره شخص از چیزی است، ظاهراً از این جهت که گویی آن سهم برای شخص مورد نظر برپا داشته شده است.

جلسه ۲۸۷ <http://yekaye.ir/al-hegr-15-48>

اکنون می‌افزاییم که کلمه «نَصَبٌ» به صورت «نُصَبٌ» هم تلفظ می‌شود، شبیه «حَزَنٌ» و «حُزْنٌ» (مجمع‌البیان، ج ۸، ص ۶۳۷)

لُغُوبٌ

ماده «لغوب» به معنای ضعف و خستگی و رنج می‌باشد (معجم‌المقاییس اللغه، ج ۵، ص: ۲۵۶؛ مفردات ألفاظ القرآن، ص ۷۴۲) و غالباً در مورد ضعفی که در قبال کارهای سخت و طاقت‌فرسا پیش می‌آید به کار می‌رود (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۱۰، ص ۲۰۵)

از فراء نقل شده که «لغوب» به معنای آن چیزی است که به واسطه آن «لغب» (خستگی و ضعف) پیش می‌آید و به لحاظ نحوی در این آیه ممکن است صفتی باشد که قائم مقام مصدر شده است؛ و می‌تواند صفت برای کلمه محذوف باشد، یعنی «أمر لغوب» (البحر المحيط، ج ۹، ص ۳۵)^۱

در تفاوت «نصب» و «لغوب» گفته‌اند که «نصب» به معنای رنج و مشقتی است که کسی که برای کاری ایستاده متحمل می‌شود، اما «لغوب» خستگی حاصل از آن رنج و مشقت را گویند؛ به تعبیر دیگر، «نصب» خود سختی و تکلف است؛ ولی «لغوب» نتیجه و حاصل آن که نوعی خستگی و بی‌حالی است. (الکشاف، ج ۳، ص ۶۱۴)^۲

ماده «لغب» تنها دوبار در قرآن کریم آمده است (مورد دیگر: وَ مَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ؛ ق/۳۸)

اختلاف قرائت

کلمه «لُغُوب» در برخی از قرائتهای کمتر مشهور به صورت «أَلُغُوب» هم قرائت شده است؛ و از صاحب لواصح نقل شده که [در این صورت] ممکن است همانند «قبول» مصدر باشد؛ نه صفت (البحر المحيط، ج ۹، ص ۳۵)^۳

حدیث

(۱) ابوسعید خدری می‌گوید: از رسول الله ص شنیدم که به حضرت علی ع می‌فرمود:
علی جان! بشارت، بشارت! که همانا برای شیعیان تو، نه سختی‌ای در هنگام مرگ است، و نه وحشت در قبر، و نه غم و اندوهی در روز حشر؛

گویی آنان را می‌بینم که از قبرها بیرون می‌آیند و خاک از سر و صورت می‌تکانند و می‌گویند «حمد خدایی را که از ما غم را بزود بدرستی که پروردگاران بس خطاپوش و بسیار قدرشناس است. همان کسی که ما را از فضل خویش در سرای ماندگار جای داد، که نه در آنجا سختی‌ای به ما می‌رسد و نه زحمتی آنجا به ما دست می‌دهد.» (فاطر/۳۴-۳۵)

تفسیر فرات الکوفی، ص ۳۴۸-۳۴۹

فَرَاتٌ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى الدَّهْقَانُ مَعْنَعًا عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص يَقُولُ لِعَلِيٍّ:

يَا عَلِيُّ أَبَشْرٌ وَ بَشْرٌ فَلَيْسَ عَلَيَّ شَيْعَتِكَ [لَشَيْعَتِكَ] كَرَبٌ [حَسْرَةٌ] عِنْدَ الْمَوْتِ وَ لَا وَحْشَةٌ فِي الْقُبُورِ [وَ لَا حُزْنٌ يَوْمَ النُّشُورِ وَ لَا كَأَنِّي بِهِمْ يَخْرُجُونَ مِنْ جَدَثِ الْقُبُورِ] يَنْفُضُونَ التُّرَابَ عَنْ [مِنْ] رُءُوسِهِمْ وَ لِحَاهِمُ يَقُولُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ. الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ.»

۱. قال الفراء: هو ما يلغب به، كالفظور و السحور، و جاز أن يكون صفة للمصدر المحذوف، كأنه لغوب، كقولهم: موت مائت. و قال صاحب اللوامح: يجوز أن يكون مصدرا كالتبول، و إن شئت جعلته صفة لمضمر، أي أمر لغوب،

۲. فإن قلت: ما الفرق بين نصب و اللغوب؟ قلت: النصب التعب و المشقة التي تصيب المنتصب للأمر المزاو له. و أما اللغوب فما يلحقه من الفتور بسبب النصب، فالنصب: نفس المشقة و الكلفة. و اللغوب: نتيجته و ما يحدث منه من الكلال و الفترة.

۳. و قرأ الجمهور: لغوب، بضم اللام، و علي بن أبي طالب و السلمی: بفتحها. (نظر صاحب لواصح را در دو پاورقی قبلتر ملاحظه کنید)

۲) از امام صادق ع نمازی در روز غدیر ذکر شده که بعد از آن دعایی آمده که در فرازی از آن دعا گفته می‌شود: خدایا! زندگی ما را بهترین زندگی و مرگ ما را بهترین مرگ و بازگشتگاه ما را بهترین بازگشتگاه قرار بده تا ما را توفی کنی در حالی که از ما راضی باشی و برای ما واجب گردانی جای گرفتن در بهشت خویش به رحمت و منزل گزیدن در سرای تو و بازگشت به «سرای ماندگار از فضل خویش، که نه در آنجا سختی‌ای به ما رسد و نه زحمتی آنجا به ما دست دهد.»

تهذیب الأحکام، ج ۳، ص ۱۴۷؛ کتاب المزار (للمفید)، ص ۹۵؛ مصباح المتعجد، ج ۲، ص ۷۵۱
الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ الْحُسَيْنِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الْهَمْدَانِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَسَّانَ الْوَأَسِطِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ الْعَبْدِيُّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقَ ع يَقُولُ صِيَامُ يَوْمِ غَدِيرِ خُمٍّ يَعْدِلُ ... ثُمَّ قَالَ وَ لِيَكُنْ مِنْ دُعَائِكَ فِي دُبْرِ هَاتَيْنِ الرَّكْعَتَيْنِ أَنْ تَقُولَ ...

اللَّهُمَّ وَ اجْعَلْ مَحِيَانًا خَيْرَ الْمَحِيَا وَ مَمَاتًا خَيْرَ الْمَمَاتِ وَ مُنْقَلَبًا خَيْرَ الْمُنْقَلَبِ حَتَّى تَوْفَانَا وَ أَنْتَ عَنَّا رَاضٍ قَدْ أُوجِبْتَ لَنَا حُلُولَ جَنَّتِكَ بِرَحْمَتِكَ وَ الْمَثْوَى فِي دَارِكَ وَ الْإِنَابَةَ إِلَى «دَارِ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِكَ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ» ...

۳) امیرالمومنین ع در فرازی از یکی از خطبه‌های خود فرمودند:

پس به اعمال خویش همت گمارید تا همسایگان خداوند شوید در سرای او؛ همسایگانی که پیامبران با آنان رفیق شوند و فرشتگان آنان را زیارت کنند و گوش‌هایشان برتر از آن باشد که اندک صدایی از آتش را بشنوند؛ و بدن‌هایشان مصون از آن باشد که با سختی و یا زحمتی مواجه شوند...

نهج البلاغه، خطبه ۱۸۳

فَبَادِرُوا بِأَعْمَالِكُمْ تَكُونُوا مَعَ جِيرَانِ اللَّهِ فِي دَارِهِ رَافِقَ بِهِمْ رُسُلَهُ وَ أَزَارَهُمْ مَلَائِكَتُهُ وَ أَكْرَمَ أَسْمَاعَهُمْ أَنْ تَسْمَعَ حَسِيسَ نَارٍ أَبَدًا وَ صَانَ أَجْسَادَهُمْ أَنْ تَلْقَى لُغُوبًا وَ نَصَبًا.

۴) از ابوذر روایت شده است:

سلمان و بلال را دیدم که به سوی پیامبر ص می‌روند. هنگامی که سلمان به پیامبر رسید خود را روی پای ایشان انداخت و شروع به بوسیدن آن کرد. پیامبر بشدت وی را برحذر داشت و فرمود: سلمان! با من آنچنان که عجم‌ها با شاهانشان رفتار می‌کنند رفتار نکن! من بنده‌ای از بندگان خدا هستم؛ از آنچه بندگان می‌خورند می‌خورم؛ و آن گونه که بندگان می‌نشینند می‌نشینم.

سلمان گفت: سرورم! تو را به خدا سوگند می‌دهم که از فضایل فاطمه س در روز قیامت برایم بفرمایی!

حضرت خندان و خوشحال بدو روی کرد و فرمود: به کسی که جانم به دست اوست سوگند، همانا او بنده‌ای است که در روز قیامت بر مرگی سوار می‌شود که سر آن مرکب، از خشیت خداست؛ و چشمانش از نور خداست؛ و زمامش از جلال خداست؛ و گردنش از بهاء [نور عظمت] خداست؛ و کوهانش از رضوان خداست؛ و دُمش از قدس خداست؛ و پاهایش از مجد و شکوه خداست؛ هنگامی که راه می‌رود تسبیح می‌گوید؛ و هنگامی که صدا می‌کند تقدیس می‌گوید؛ بر او هودجی از

نور است، که در آن زنی است از انس، حوری‌ای نایاب، جمع شده پس آفریده شده و ساخته شده و تمثیل یافته است سه گونه؛ ابتدایش از مُشک خوش‌بوست؛ میانه‌اش از عنبر سیاه و سفید، و پایش از زعفران سرخ؛ که به آب حیات آمیخته شده؛ اگر آب دهانی بر هفت دریای شور بيفکند همگی شیرین شوند؛ و اگر ناخن انگشت کوچکش در سرای دنیا بیرون آید، [نورش] ماه و خورشید را بپوشاند؛ جبرئیل سمت راستش روان است و میکائیل سمت چپش؛ علی پیش رویش است و حسن و حسین ع پشت سرش؛ و خداوند حافظ و نگهبانش؛ پس در عرصه قیامت عبور می‌کنند که ندایی از جانب خداوند عز و جل می‌آید که ای خلائق! چشمانتان را فرواندازید و سرها به زیر افکنید؛ این فاطمه است دختر محمدص پیامبرتان، همسر علی ع امامتان؛ مادر حسن و حسین ع؛ پس، از صراط می‌گذرد در حالی دو پارچه سفید بر تن دارد؛ چون وارد بهشت شود و بدانچه خداوند از کرامت برایش مهیا فرموده نظر افکند، قرائت کند:

بسم الله الرحمن الرحيم؛ «حمد خدایی را که از ما غم را بزود بدرستی که پروردگاران بس خطاپوش و بسیار قدرشناس است. همان کسی که ما را از فضل خویش در سرای ماندگار جای داد، که نه در آنجا سختی‌ای به ما می‌رسد و نه زحمتی آنجا به ما دست می‌دهد.»

خداوند عز و جل به وی وحی کند: فاطمه! بخواه تا به تو [هر چه می‌خواهی] بدهم؛ و آرزو کن تا راضی‌ات کنم. می‌گوید: خدایا! تو آرزوی من و فوق هر آرزویی هستی؛ از تو می‌خواهم دوستانان من و دوستانان عترتم را به آتش عذاب نکنی. پس خداوند به او وحی کند: فاطمه! به عزت و جلال و جایگاه رفیع سوگند؛ دو هزار سال پیش از آنکه آسمان و زمین را بیافرینم قرار گذاشته بودم که دوستان تو و دوستان عترت تو را به آتش عذاب نکنم.

تأویل الآيات الظاهرة، ص ۴۷۲-۴۷۵

الشيخ أبو جعفر محمد بن بابويه رحمه الله قال حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب عن أبي الحسن أحمد بن محمد الشعرائي عن أبي محمد عبد الباقي عن عمرو بن سنان المنبجي عن حاجب بن سليمان عن وكيع بن الجراح عن سليمان الأعمش عن ابن ظبيان عن أبي ذر رحمه الله قال: رأيت سلمان و بلالا يقبلان إلى النبي ص إذ انكب سلمان على قدم رسول الله ص يقبلها فزجره النبي ص عن ذلك ثم قال له يا سلمان لا تصنع بي ما تصنع الأعمام بملوكتها أنا عبد من عبد الله أكل مما يأكل العبيد و أقعد كما يقعد العبيد فقال له سلمان يا مولاي سألتك بالله إلا أخبرتنى بفضل فاطمة يوم القيامة قال فأقبل النبي ص ضاحكاً مستبشراً ثم قال و الذي نفسي بيده إنها الجارية التي تجوز في عرصه القيامة على ناقه رأسها من خشية الله و عيناها من نور الله و خطامها من جلال الله و عنقها من بهاء الله و سنامها من رضوان الله و ذنبها من قدس الله و قوائمها من مجد الله إن مشت سبحت و إن رغت قدست عليها هودج من نور فيه جارية إنسية حورية عزيزة جمعت فخلقت و صنعت و مثلت ثلاثه أصناف فأولها من مسك أذفر و أوسطها من العنبر الأشهب و آخرها من الزعفران الأحمر عجت بماء الحيوان لو تفلت تفلت في سبعة أبحر ماله لعدبت و لو أخرجت ظفر خنصرها إلى دار الدنيا لعشى الشمس و القمر جبرئيل عن يمينها و ميكائيل عن شمالها و على أمامها و الحسن و الحسين و راءها و الله يكلوها و يحفظها فيجوزون في عرصه القيامة فإذا النداء من قبل الله جل جلاله معاشر الخلائق غضوا أبصاركم و نكسوا رؤوسكم هذه فاطمة بنت محمد نبيكم زوجته على إمامكم أم الحسن و الحسين فتجوز الصراط و عليها ريطتان بيضاوتان فإذا دخلت إلى الجنة و نظرت إلى ما أعد الله لها من الكرامة قرأت بسم الله الرحمن

الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ قَالَ فَيُوحِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهَا يَا فَاطِمَةُ سَلِينِي أُعْطِكَ وَتَمَنِّي عَلَيَّ أَرْضِكِ فَتَقُولُ إِلَهِي أَنْتَ الْمُنَى وَفَوْقَ الْمُنَى أَسْأَلُكَ أَنْ لَا تُعَذِّبَ مُحِبِّي وَ مُحَبَّ عِزَّتِي بِالنَّارِ فَيُوحِي اللَّهُ إِلَيْهَا يَا فَاطِمَةُ وَعِزَّتِي وَجَلَّالِي وَارْتِفَاعِ مَكَانِي لَقَدْ آلَيْتُ عَلَيَّ نَفْسِي مِن قَبْلِ أَنْ أُحْلِقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِالْفَيْ عَامٍ أَنْ لَا أُعَذِّبَ مُحِبِّكَ وَ مُحِبِّي عِزَّتِكَ بِالنَّارِ.^۱

تدبر

۱) «الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ»

بهشتیان همه آنچه در بهشت برایشان مهیا شده را از فضل خداوند می‌بینند، نه از عمل خویش (تفسیر نور، ج ۹، ص ۵۰۴)؛ و این فضل، ظاهراً اشاره است به همان «الفضل الکبیر» که در آیه ۳۲ گذشت (المیزان، ج ۱۷، ص ۴۸) و از بالاترین فضل‌های خداوند در حق آنان این است که اولاً آنجا سرای اقامت همیشگی است و دیگر نگرانی‌ای از زوال و نابودی نیست؛ و ثانیاً آن نعمتها با اندک زحمت و ناخوشایندی‌ای همراه نیست.

۲) «لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ»

نفرمود در آنجا آنها به سختی نمی‌افتند و رنج نمی‌کشند، بلکه فرمود: در آنجا سختی و زحمتی آنها را «مس» نمی‌کند. مس کردن، به معنای لمس کردن، یعنی کمترین و سطحی‌ترین حد تماس برقرار کردن است (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۱۰، ص ۲۰۶)؛ یعنی در آنجا رنج و زحمت اصلاً سراغشان نمی‌آید و تماسی با آنها ندارد. در جای دیگر قرآن کریم، وقتی می‌خواهد با کلمه «نصب» خسته شدن را برساند می‌فرماید: لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا (کهف/۶۲) و از ملاقات با خستگی سخن می‌گوید. اما در این آیه ارتباط با «نصب» نه تنها در حد ملاقات، بلکه حتی در حد تماس هم انکار شده است.

نکته تخصصی انسان‌شناسی

زندگی دنیوی ما چنان با رنج و خستگی آمیخته است که اینها را دو امر درونی، و از عوارض عادی و طبیعی زندگی قلمداد می‌کنیم؛ و بسیاری از مکاتب روان‌شناسی بحث‌های مفصلی دارند درباره ضرورت کنار آمدن با رنج و سختی‌ها و قبول آنها به عنوان جزء لاینفک زندگی؛ و گویی نمی‌توان زندگی بی‌رنج و خستگی‌ای داشت. شاید این آیه می‌خواهد بگوید که چنین وضعیتی مربوط به زندگی دنیاست؛ اما در زندگی حقیقی نهایی انسان، رنج و زحمت جایی ندارد؛ و رنج، امری است خارج از انسان، که در بهشت، این امر حتی اندک تماسی با انسان برقرار نمی‌کند.

۱. در ذیل این آیه، این حدیث هم مطرح شده که چون شرح و بسط خاص طلب می‌کند در متن نیاوردم:

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَ مِنْ مَاتَ يَوْمَ الْخَمِيسِ بَعْدَ الزَّوَالِ وَ كَانَ مُؤْمِنًا أَعَادَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ ضَغْطَةِ الْقَبْرِ وَ قَبِلَ شَفَاعَتَهُ فِي مِثْلِ رِبِيعَةَ وَ مُضَرَ وَ مِنْ مَاتَ يَوْمَ السَّبْتِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَمْ يَجْمَعْ اللَّهُ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ الْيَهُودِ فِي النَّارِ أَبَدًا وَ مِنْ مَاتَ يَوْمَ الْأَحَدِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَمْ يَجْمَعْ اللَّهُ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ النَّصَارَى فِي النَّارِ أَبَدًا وَ مِنْ مَاتَ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَمْ يَجْمَعْ اللَّهُ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ أَعْدَائِنَا مِنْ بَنِي أُمَيَّةٍ فِي النَّارِ أَبَدًا وَ مِنْ مَاتَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ حَشَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَعَنَا فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى وَ مِنْ مَاتَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَقَاهُ اللَّهُ مِنْ عَذَابِ الْحَشْرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ أَسْعَدَهُ بِمُجَاوَرَتِهِ وَ أَحَلَّهُ دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّهُ فِيهَا نَصَبٌ وَ لَا يَمَسُّهُ فِيهَا لُغُوبٌ. (جامع الأخبار (للشعیری)، ص ۱۶۵)

البته چنین وضعیتی فقط در بهشت (فیها) رخ می‌دهد؛ و مادام که در دنیا هستیم، نباید چنین سودایی در سر پروراند.^۱

۳) «لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ»

چرا هم بر «نصب» (سختی و مشقت) تاکید کرد و هم بر «لغوب» (زحمت و رنج)؟

الف. اولی ناظر است به سختی‌هایی که به طور طبیعی در زندگی هرکس پیش می‌آید؛ و دومی ناظر است به خستگی و زحمتی که انسان برای گذران زندگی و طلب معاش و سایر نیازمندیها بدان مبتلا می‌شود. (مجمع‌البیان، ج ۸، ص ۶۴۰؛ المیزان، ج ۱۷، ص ۳۴۸)

ب. «نصب» خود سختی است و «لغوب» خستگی‌ای است نتیجه آن سختی است (الکشاف، ج ۳، ص ۶۱۴) شاید کسی اشکال کند که وقتی علت و سبب نبود، معلولش هم نخواهد بود. اما قرآن کریم به این نحوه بیان می‌خواهد بر تفاوت تمام و کمال بهشت با سرای دنیا اشاره کند؛ یعنی نه خود سختی و مشقت‌های دنیا خبری هست؛ و نه حتی از حس و حالی که بعد از سختی‌ها دامنگیر انسان می‌شود. (اقتباس از البحر المحیط، ج ۹، ص ۳۵)^۴

ج. ...

۴) «الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمَقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ»

طول عمر بیش از حد در دنیا، خستگی آور است ولی در بهشت نه خستگی وجود دارد و نه غم. (تفسیر نور، ج ۹، ص ۵۰۴)

۱. این مطلب قبلا در تدریس ۲ جلسه ۲۸۷ به مناسبت آیه «لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ» گذشت. <http://yekaye.ir/al-hegr-15-48>

۲. «لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ» لا يصيبنا في الجنة عناء و مشقة «وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ» أَى و لا يصيبنا فيها إعياء و متعبة في طلب المعاش و غيره.

۳. و النصب بفتحيتين التعب و المشقة، و اللغوب بضم اللام: العى و التعب فى طلب المعاش و غيره. و المعنى: الذى جعلنا حالين فى دار الخلود من

فضله من غير استحقاق منا عليه لا يمسننا فى هذه الدار و هى الجنة مشقة و تعب و لا يمسننا فيها عى و لا كلال فى طلب ما نريد أى إن لنا فيها ما نشاء

۴. فإن قلت: إذا انتفى السبب انتفى مسببه، فما حكمه إذا نفى السبب و انتفى مسببه؟ و أنت تقول: ما شبع و لا أكلت، و لا يحسن ما أكلت و لا

شبع، لأنه يلزم من انتفاء الأكل انتفاء الشبع، و لا ينعكس، فلو جاء على هذا الأسلوب لكان التركيب لا يمسننا فيها إعياء و لا مشقة؟ فالجواب: أنه تعالى

بين مخالفة الجنة لدار الدنيا، فإن أماكنها على قسمين: موضع يمسن فيه المشاق و المتاعب كالبرارى و الصحارى، و موضع يمسن فيه الإعياء كالبيوت و

المنازل التى فيها الصغار، فقال: لا يمسنا فيها نصب، لأنها ليست مظان المتاعب لدار الدنيا و لا يمسنا فيها لغوب: أى و لا نخرج منها إلى موضع نصب و

نرجع إليها فيمسننا فيها الإعياء.

ترجمه

و کسانی آنان که کفر ورزیدند آنان را آتش جهنم است؛ نه بر آنان حکم می‌شود تا بمیرند و نه از عذاب آن بر آنها تخفیف داده می‌شود؛ اینچنین هر [شخص] بسیار ناسپاسی را جزا می‌دهیم.

نکات ادبی

يُقْضَى

قبلا بیان شد که ماده «قضى» دلالت دارد بر محکم و متقن کردن و یکسره کردن کار، و به نهایت و پایان رساندن امور. «قضاء» به معنای حکمی است که قطعیت یافته و صادر شده است و «قاضی» بدین جهت بدین نام نامیده شده که احکام را جاری می‌سازد و تفاوت «قضاء» و «حکم» در این است که در کلمه «قضاء» این نکته مطلب تمام شده و نهایت کار معلوم شده مد نظر است، اما در «حکم» به جهت محکم‌کاری و قطعیتش توجه می‌شود.

برخی معنای اصلی این ماده را «جدا کردن و فیصله دادن امور» بیان کرده‌اند که ممکن است با کلام یا با عمل، توسط خدا یا توسط بشر، انجام شود؛ مثلا «وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ» (اسراء/۲۳) به معنای اعلام حکم قطعی است و «فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ» (فصلت/۱۲) اشاره به ایجاد و فراغت یافتن از آن [= تمام شدن کار آفرینش آن] است؛ که این گونه به پایان رساندن در مورد بشر هم به کار رفته است: «فَإِذَا قُضِيْتُمْ مَنَاسِكُكُمْ» (بقره/۲۰۰)

این ماده گاه به نحو کنایه در مورد مرگ هم به کار رفته است از این جهت که کار انسان را یکسره می‌کند «وَنَادُوا يَا مَلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ» (زخرف/۷۷)؛ و از این جهت به «گزاره»ها در منطق «قضیه» می‌گفتند که سخنی بوده که انسان به طور قطعی بیان می‌کرده است دارد.

جلسه ۵۲۶ <http://yekave.ir/al-ahzab-33-36>

ان شاءالله در حدیث ۱ از امیرالمومنین ع ده معنا و کاربرد این ماده در قرآن کریم بیان خواهد شد.

كُفُورٍ

قبلا بیان شد که ماده «کفر» در اصل دلالت بر پوشاندن و مخفی کردن می‌کند؛ به کشاورز «کافر» گفته می‌شود چون دانه را در دل خاک مخفی می‌کند و «کفاره» هم کفاره است چون گناه را می‌پوشاند و «تکفیر» هم به معنای اقدامی است که چنان روی گناه را می‌پوشاند که گویی انسان گناهی انجام نداده (در مقابل حبط که در مورد نابود شدن کارهای خوب است) [البته در زبان فارسی، حکم کردن به کفر شخص دیگری را «تکفیر» می‌گوییم که در زبان عربی تعبیر «إکفار» بدین معناست].

کفر، هم در نقطه مقابل ایمان به کار می‌رود زیرا «حق را می‌پوشاند»، و هم در نقطه مقابل «شکر» و به معنای «ناسپاسی» به کار می‌رود زیرا نعمت را می‌پوشاند. در خصوص این مطلب اخیر، راغب اصفهانی توضیح داده که در مورد ناسپاسی نعمت،

غالباً تعبیر «کفران» به کار می‌رود، و در مورد انکار خدا و نبوت و شریعت (بی‌دینی) غالباً تعبیر «کُفْر» (که فاعل آن، «کافر» است) به کار می‌رود.

بر اساس توضیحات ایشان اگر بخواهیم با توجه به این دو معنای ناسپاسی (کفران نعمت) و بی‌دینی، مشتقات این ماده را دسته بندی کنیم باید بگوییم:

الف. «کفران» غالباً برای ناسپاسی نعمت به کار می‌رود، و کسی که زیاد کفران نعمت می‌کند، «کُفُور» است و «کُفَّار» بلیغ‌تر از «کُفُور» است، و غالباً برای جمع بستن کسی که کفران نعمت می‌کند از تعبیر «کُفْرَة» استفاده می‌شود.

ب. «کُفْر» غالباً برای بی‌دینی به کار می‌رود، و کسی که منکر خدا یا نبوت یا شریعت است «کافر» است که جمع آن «کُفَّار» است. (مفردات أَلْفَاظِ الْقُرْآن، ص ۷۱۶-۷۱۴)

و توجه شود که اینها معانی پر استعمال است و گرنه چنانکه اشاره شد برای «زارع» و کشاورز هم تعبیر «کافر» به کار می‌رود و لذا «کُفَّار» که جمع «کافر» است در آیه ۲۰ سوره حدید، می‌تواند به معنای «زُرَّاع» (کشاورزان) باشد و می‌تواند به همان معنای مخالفان اسلام باشد.

لازم به ذکر است که اگرچه در فرهنگ دینی غالباً کلمه «کافر» فقط به معنای منکر خدا و نبوت و شریعت به کار می‌رود اما در ادبیات قرآنی در مورد منکر ولایت و امامت الهی هم این تعبیر به کار می‌رود چنانکه کسانی که به جای ولایت الله، ولایت طاغوت را پذیرفته باشند کارشان «کفر» معرفی شده (بقره/۲۵۶) و حتی منافق هم (که ظاهراً مسلمان است و خدا و نبوت و شریعت را قبول دارد) کافر خوانده شده است (نساء/۱۳۸-۱۳۷؛ منافقون/۳-۱).

جلسه ۲۰۵ <http://yekave.ir/al-furqan-025-50>

همچنین قبلاً حدیثی گذشت که توضیح داده بود که کفر در قرآن به پنج معنا به کار رفته: کفر حجود (انکار) [که دو قسم می‌شد: انکار از روی ظن و گمان، و یا کاملاً آگاهانه در برابر حقیقت ایستادن]، ترک آنچه خدا دستور داده، کفر برائت و کفر نعمت

جلسه ۱۵۹، حدیث ۱ <http://yekave.ir/al-jathiyah-45-24>

«نَجْزِي»

قبلاً بیان شد که ماده «جزی» در اصل به معنای آن است که چیزی در جای چیز دیگری قرار گیرد و کار آن را انجام دهد (يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا؛ بقره/۴۸) و در معنای کفایت کردن و جبران کردن (خوبی با خوبی و بدی با بدی) رایج شده؛ و از همین ماده است کلمه «جزیه» (= مالیاتی که از اهل کتاب می‌گیرند) (توبه/۲۹)، چرا که در عوض امکاناتی (مانند امنیت و ...) است که در جامعه اسلامی از آن بهره‌مند می‌شوند.

تفاوت «جزا» با «شکر» در این است که شکر همواره در برابر نعمت به کار می‌رود؛ اما جزا هم در مقابل کار خوب و هم در مقابل کار بد به کار می‌رود.

جلسه ۴۰۴ <http://yekave.ir/al-ankaboot-29-7>

اختلاف قرائت^۱

قرائت عبارت «نَجْزِي كُلُّ» در اغلب قرائات به همین صورت مفعول معلوم به همراه مفعول رایج است؛ اما در قرائت اهل بصره (ابوعمر و) و روایت ابوحاتم از نافع (قاری اهل مدینه) و نیز قرائت خلف (از قراء عشره) به صورت «يُجْزِي كُلُّ» (فعل مجهول به همراه نایب فاعل) قرائت شده است. (مجمع البیان، ج ۸، ص ۶۴۱؛ البحر المحیط، ج ۹، ص ۳۳۶)

حدیث

۱) روایت شده است که از امیرالمومنین ع درباره کلمه «قضاء» که به صورت متشابه [یا معانی گوناگون] در قرآن کریم آمده سوال شد؛ فرمودند:

این کلمه بر ده وجه با معانی مختلف به کار رفته است که عبارتند از:

قضاء فراغ (فارغ شدن از کار)، قضاء عهد (عهدی را به اتمام رساندن)، قضاء اعلام (مطلب را به طور قطعی اعلام کردن)، قضاء فعل (کاری را انجام دادن)، قضاء ایجاب (امری را واجب کردن)، قضاء کتاب (امری را مکتوب و معین کردن)، قضاء اتمام (امری را به پایان رساندن)، قضاء حکم (قضاوت کردن بین افراد)، قضاء خلق (آفریدن)، قضاء نزول موت (مرگ را نازل کردن)؛

- اما تفسیر قضاء فراغ شدن از چیزی، آن است که فرمود: «هنگامی که گروهی از جن را به سوی تو متوجه کردیم که قرآن را گوش می‌دادند پس چون در نزد آن حاضر شدند، گفتند: ساکت گوش فرا دهید و چون فارغ شد به سوی قوم خود بازگشتند در حالی که انذارکننده بودند. (احقاف/۲۹)؛ و نیز اینکه می‌فرماید «و هنگامی که از مناسک خویش فارغ شدید پس خدا را ذکر کنید» (بقره/۲۰۰)
- اما قضاء عهد (عهدی را به اتمام رساندن)، آن است که فرمود: «پروردگارت چنین عهد کرد که جز او را نپرستید» (اسراء/۲۳) و شبیه آن است آنچه در سوره قصص آمده که «و تو در طرف غربی [وادی مقدس] نبودی هنگامی که ما امر رسالت را به موسی عهد بستیم» (قصص/۴۴)

۱. در البحر المحیط، ج ۹، ص ۳۵ دو مورد دیگر اختلاف قرائت در این آیه گزارش شده است:

قرأ الجمهور: فَيَمُوتُوا، بحذف النون منصوباً في جواب النفي، و هو على أحد معنَي النصب فالمعنى انتفى القضاء عليهم، فانتفى مسببه، ... و قرأ عيسى، و الحسن: فَيَمُوتُونَ، بالنون، وجهها أن تكون معطوفة على لا يقضى.

قال ابن عطية: قرأ عبد الوارث عن أبي عمرو: و لا يخفف بإسكان الفاء شبه المنفصل بالمتصل، كقوله: فالיום أشرب غير مستحب.

۲. قرأ أبو عمر و خلف وحده «يُجْزِي كُلُّ كُفُورٍ» على ما لم يسم فاعله و الباقون «نَجْزِي» بالنون كل بالنصب ... من قرأ «نَجْزِي» بالنون فإنه على وجه الإخبار من الله تعالى عن نفسه و من قرأ على بناء الفعل للمفعول به فحجته أن ما قبله «لا يَقْضِي عَلَيْهِمْ» و «لا يُخَفِّفُ عَنْهُمْ»
۳. و قرأ الجمهور: نَجْزِي كُلُّ، مبنياً للفاعل، و نصب كل و أبو عمرو، و أبو حاتم عن نافع: بالياء مبنياً للمفعول، كل بالرفع.

- اما قضاء اعلام (مطلب را به طور قطعی اعلام کردن)، آن است که فرمود: «و ما این امر را به او اعلام کردیم که ریشه اینان هنگامی که وارد صبح می‌شوند، بریده خواهد بود» (حجر/۶۶) و نیز اینکه فرمود «و ما به بنی اسرائیل در کتاب اعلان حتمی کردیم که شما بی‌تردید دو بار در زمین فساد خواهید کرد.» (اسراء/۴)
- اما قضاء فعل (کاری را انجام دادن) ، آن است که فرمود: «پس قضا کن آنچه قضا کننده‌ای» (طه/۷۲) یعنی انجام بده آنچه را که انجام دهنده‌ای» و نیز آنکه خداوند در سوره انفال فرمود «تا خداوند انجام دهد آنچه را که انجام شدنی بوده است» (انفال/۴۲) یعنی آنچه را که در علم سابقش بود را انجام دهد؛ و مانند این در قرآن فراوان است؛
- اما قضاء ایجاب در مورد عذاب (عذاب را واجب کردن) ، همانند آن است که فرمود: «و شیطان هنگامی که قضا رانده شد، گفت» (ابراهیم/۲۲) و شبیه آن است مطلبی که در سوره یوسف آمده که «قضایش رانده شد آنچه که در موردش سوال کردید» (یوسف/۴۱) یعنی امری که در مورد آن سوال می‌کردید واجب [واجب التحقق، حتمی] شد.
- اما قضاء کتاب و حتم (امری را مکتوب و معین کردن) ، آن است که در داستان حضرت مریم فرمود: «و این امری حتمی بود» (مریم/۲۱) یعنی معلوم و معین شده بود؛
- اما قضاء اتمام (امری را به پایان رساندن) ، آن است که خداوند در سوره قصص فرمود: «پس هنگامی که موسی آن مدت را به پایان رساند» (قصص/۲۹) یعنی آن شرطی را که با وی شرط شده بود را به اتمام رساند؛ و نیز شبیه سخن حضرت موسی ع که «هر یک از این دو موعد را به قضا کنم، تحمیلی بر من نخواهد بود» (قصص/۲۸) یعنی هنگامی که به اتمام رسانم.
- اما قضاء حکم (حکم و قضاوت کردن بین افراد) ، آن است که فرمود: «بین آنها به حق قضاوت شد و گفته شد که حمد خدای را که پروردگار جهانهاست» (زمر/۷۵) یعنی بینشان حکم [= قضاوت] شد؛ و نیز اینکه فرمود «و خداست که به حق قضاوت می‌کند و کسانی که به جای خدا می‌خوانند هیچ حکمی صادر نتوانند کرد، همانا خداوند است که شنوا و بیناست.» (غافر/۲۰) و نیز اینکه فرمود «و خداوند به حق قضاوت می‌کند و او بهترین جداکنندگان است» (انعام/۵۷) [توجه شود که قرائت این آیه به صورت «یقضی» مربوط به قرائات غیر عاصم و ابن‌کثیر است؛ و گرنه عاصم (که قرآن‌های کنونی غالباً بر اساس قرائت وی تنظیم شده، به صورت «یَقْضُ: حکایت می‌کند» است] و نیز این که در سوره یونس فرمود «و بین آنان به عدل و داد قضاوت شد»
- اما قضاء خلق (آفریدن) ، آن است که فرمود: «پس هفت آسمان را در دو روز آفرید» (فصلت/۱۲)
- اما قضاء نزول موت (مرگ را نازل کردن)؛ ، همانند سخن جهنمیان است در سوره زخرف: «و ندا دادند ای مالک! پروردگارت کار ما را یکسره کند؛ گفت: شما درنگ‌کنندگانید» (زخرف/۷۷) یعنی گفتند که مرگ بر آنان نازل شود تا راحت شوند؛ و مانند آن است اینکه «نه بر آنان حتم می‌شود تا بمیرند و نه از عذاب بر آنها تخفیف داده می‌شود» (فاطر/۳۶) در قصه حضرت سلیمان آمده است که «پس چون مرگ را بر او حتم کردیم جز جنبنده زمین [موریانه] که عصای او را می‌خورد آنها را از مرگش آگاه نساخت» (سبأ/۱۴) که منظور خداوند این است که هنگامی که مرگ را بر او نازل کردیم»

ورد عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه في أصناف آيات القرآن و أنواعها و تفسير بعض آياتها بروايه النعماني و هي رساله مفردة مدونه...

سَأَلُوهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَنِ الْمُتَشَابِهِ فِي الْقَضَاءِ فَقَالَ هُوَ عَشْرَةٌ أَوْجَهَ مُخْتَلِفَةُ الْمَعْنَى فَمِنْهُ قَضَاءُ فَرَاغٍ وَ قَضَاءُ عَهْدٍ وَ مِنْهُ قَضَاءُ إِعْلَامٍ وَ مِنْهُ قَضَاءُ فِعْلِ وَ مِنْهُ قَضَاءُ إِجْبَابٍ وَ مِنْهُ قَضَاءُ كِتَابٍ وَ مِنْهُ قَضَاءُ إِتْمَامٍ وَ مِنْهُ قَضَاءُ حُكْمٍ وَ فَضْلٍ وَ مِنْهُ قَضَاءُ خَلْقٍ وَ مِنْهُ قَضَاءُ نُزُولِ الْمَوْتِ؛

أَمَّا تَفْسِيرُ قَضَاءِ الْفَرَاغِ مِنَ الشَّيْءِ فَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى «وَ إِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ» مَعْنَى فَلَمَّا قُضِيَ أَيْ فَلَمَّا فَرَغَ وَ كَقَوْلِهِ «فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ»؛
أَمَّا قَضَاءُ الْعَهْدِ فَقَوْلُهُ تَعَالَى «وَ قُضِيَ رُبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ» أَيْ عَهْدٍ وَ مِثْلُهُ فِي سُورَةِ الْفَصَصِ «وَ مَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْعَرَبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ» أَيْ عَهْدِنَا إِلَيْهِ؛

أَمَّا قَضَاءُ الْإِعْلَامِ فَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى «وَ قَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَوْلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ» وَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ «وَ قَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ» أَيْ أَعْلَمْنَاهُمْ فِي التَّوْرَةِ مَا هُمْ عَامِلُونَ؛

أَمَّا قَضَاءُ الْفِعْلِ فَقَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ طه «فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ» أَيْ أَفْعَلْ مَا أَنْتَ فَاعِلٌ وَ مِنْهُ فِي سُورَةِ الْأَنْفَالِ «لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا» أَيْ يَفْعَلْ مَا كَانَ فِي عِلْمِهِ السَّابِقِ وَ مِثْلُ هَذَا فِي الْقُرْآنِ كَثِيرٌ؛

أَمَّا قَضَاءُ الْإِجْبَابِ لِلْعَذَابِ فَقَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ إِبْرَاهِيمَ ع «وَ قَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ» أَيْ لَمَّا وَجَبَ الْعَذَابُ وَ مِثْلُهُ فِي سُورَةِ يُوسُفَ ع «قُضِيَ الْأَمْرَ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ» مَعْنَاهُ أَيْ وَجَبَ الْأَمْرَ الَّذِي عَنْهُ تَسَاءَلَا؛

أَمَّا قَضَاءُ الْكِتَابِ وَ الْحَتْمِ فَقَوْلُهُ تَعَالَى فِي قِصَّةِ مَرْيَمَ «وَ كَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا» أَيْ مَعْلُومًا؛
وَ أَمَّا قَضَاءُ الْإِتْمَامِ فَقَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْفَصَصِ «فَلَمَّا قُضِيَ مُوسَى الْأَجَلَ» أَيْ فَلَمَّا أَتَمَّ شَرْطَهُ الَّذِي شَارَطَهُ عَلَيْهِ وَ كَقَوْلِ مُوسَى ع «أَيُّمًا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ» مَعْنَاهُ إِذَا أَتَمَّمْتُ؛

وَ أَمَّا قَضَاءُ الْحُكْمِ فَقَوْلُهُ تَعَالَى «قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَ قِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» أَيْ حُكْمَ بَيْنَهُمْ وَ قَوْلُهُ تَعَالَى «وَ اللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ» وَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ «وَ اللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَ هُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ» وَ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ يُونُسَ «وَ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ»؛

وَ أَمَّا قَضَاءُ الْخَلْقِ فَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ «فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ» أَيْ خَلَقَهُنَّ؛
وَ أَمَّا قَضَاءُ إِنْزَالِ الْمَوْتِ فَكَقَوْلِ أَهْلِ النَّارِ فِي سُورَةِ الزُّحُرْفِ «وَ نَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَا كُنْتُمْ» أَيْ لِيَنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَوْتُ وَ مِثْلُهُ «لَا يَقْضِي عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا» أَيْ لَا يَنْزِلُ عَلَيْهِمُ الْمَوْتُ فَيَسْتَرِيحُوا وَ مِثْلُهُ فِي قِصَّةِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ «فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ» يَعْنِي تَعَالَى لَمَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ.

(۲) عمرو بن ثابت روایت کرده است که امام باقر ع فرمودند:

همانا جهنمیان از دردناکی عذابی که می‌چشند زوزه‌ای سر می‌دهند همانند عوعوی سگان و گرگان؛

ای عمرو! پس چه گمان می کنی درباره کسانی که «نه کارشان یکسره می شود تا بمیرند و نه از عذابشان بدانها تخفیف داده می شود» (فاطر/۳۶)

در آنجا تشنگانی اند گرسنه؛ از فرط گریه چشمانشان ناتوان، کر و لال و کور، صورتهایشان سیاه، طردشدگانند در آنجا و پشیمان، مورد غضب واقع شده اند و بر آنان رحم نشود؛ و در عذابشان تخفیف ندهند؛

در آتش شعله ور می شوند و از آب جوشان می نوشند و از زقوم می خورند و با قلاب های آتشین درهم می شکنند و با گرزها کوبیده می شوند؛

فرشتگان غلاظ و شداد بر آنان رحم نمی کنند در حالی که آنان در آتش به روفتاده، کشیده می شوند، و با شیاطین در بند می شوند، و با زنجیرهای گران غل و زنجیر می شوند؛

اگر دعا کنند برایشان مستجاب نشود و اگر حاجت بخواد حاجتشان برآورده نشود؛

این است حال کسی که وارد جهنم شود.

الأمالی (للسدوق)، ص ۵۵۷

ابن إدريس عن أبيه عن محمد بن عبد الجبار عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن إسماعيل بن دينار عن عمرو بن ثابت عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر قال:

إن أهل النار يتعاونون فيها كما يتعاون الكلاب والذئاب مما يلقون من ألم [اليم] العذاب ما ظنك يا عمرو بقوم لا يفضي عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها عطاش فيها جيع كليله أبصارهم صم بكم عمي مسودة وجوههم خاسين فيها نادمين مغضوب عليهم فلا يرحمون ومن العذاب فلا يخفف عنهم وفي النار يسجرون ومن الحميم يشربون ومن الزقوم يأكلون وبكلائب النار يحطمون وبالمقاع يضربون والملائكة الغلاظ الشداد لا يرحمون وهم [فهم] في النار يسحبون على وجوههم ومع الشياطين يقرئون وفي الأثقال والأغلال يصفدون إن دعوا لم يستجب لهم وإن سألوا حاجة لم تفض لهم هذه حال من دخل النار.

۳) از امام صادق ع درباره زیارت امیرالمومنین ع روایتی نقل شده است که در فرازی از آن شخص دست به دعا برمی دارد

و می گوید:

خدایا! قاتلان پیامبرانت و قاتلان جانشینان پیامبرانت را با همه لعنتهای لعنت کن؛ و گرمای آتش را به آنان بچشان؛

خدایا لعنت کن جبت ها و طاغوت ها و فرعون ها و لات و عزی و جبت و هر مدعی ای که افراد را به جای خدا به خود

می خواند؛ و هر دروغگوی حدیث سازی را

خدایا آنان را لعنت کن و شیعیان شان و پیروانشان و اولیایشان و یاورانشان و دوستدارانشان را لعنتی فراوان؛

خدایا قاتلان امیرالمومنین ع را لعنت کن (سه بار)

خدایا قاتلان امام حسن ع و امام حسین ع را لعنت کن (سه بار)

خدایا قاتلان ائمه ع را لعنت کن (سه بار)

خدایا آنان را عذاب کن به عذابی که احدی از جهانیان را آن گونه عذاب نکنی؛ و بر عذابشان بیفزایا به خاطر آنکه با والیان امر تو درگیر شدند؛ و برایشان عذابی مهیا فرما که برای احدی از مخلوقات روا نداری!

خدایا لعنت کن بر قاتلان یاران پیامبرت را، و قاتلان یاران امیرالمومنین ع را، و قاتلان یاران امام حسن ع و امام حسین ع را، و قاتلان همه کسانی را که در مسیر ولایت آل محمد ص به قتل رسیدند، عذابی دوچندان در پایین‌ترین مرتبه جهنم که در مورد عذابشان بر آنها تخفیف داده نشود در حالی که در آنجا گرفتار و رانده شده‌اند؛ در پیشگاه خداوند سر به زیر افکنده‌اند و با پشیمانی و خواری‌ای که به چشم خود می‌بینند به خاطر کشتن عترت پیامبران و رسولانت و پیروان آنها در میان بندگان صالح تو؛

خدایا آنان را لعنت کن در نهانی‌ترین نهانشان و در آشکارترین آشکاری‌ای در آسمانت و در زمینت.

فضائل امیر المؤمنین ع (ابن عقده، م ۳۳۲)، ص ۱۴۲-۱۴۳؛ من لا یحضره الفقیه، ج ۲، ص ۵۸۹-۵۹۰؛ فرحه الغری (سید بن طاووس، ترجمه علامه مجلسی)، ص ۹۷؛ المزار الکبیر (ابن المشهدی)، ص ۲۳۴

ابن عقده، قال: أخبرنا أحمد بن الحسين بن عبد الملك الأودي البزاز قال: حدثنا ذبيان بن حكيم، قال: حدثني يونس بن ظبيان، عن أبي عبد الله، قال: إذا أردت زيارة قبر أمير المؤمنين عليه السلام فتوضأ و اغتسل و امشي على هنك، و قل:...

اللَّهُمَّ اَعْنِ قَتْلَةَ اَنْبِيَائِكَ وَ قَتْلَةَ اَوْصِيَاءِ اَنْبِيَائِكَ بِجَمِيعِ لَعْنَاتِكَ وَ اَصْلِهِمْ حَرَّ نَارِكَ
اللَّهُمَّ اَعْنِ الْجَوَابِيْثَ وَ الطَّوَاعِيْثَ وَ الْفِرَاعِنَةَ وَ اللّٰتَ وَ الْعَزَى وَ الْحَبْتِ وَ كُلَّ نِدٍّ يَدْعَى مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ وَ كُلَّ [مُحَدَّثٍ / مُلْحَدِّ]
مُقْتَرٍ اللّٰهُمَّ الْعَنَّهُمْ وَ اَتْبَاعَهُمْ وَ اَوْلِيَآءَهُمْ وَ اَعْوَانَهُمْ وَ مُحِبِّيَهُمْ لَعْنًا كَثِيْرًا- اللّٰهُمَّ اَعْنِ قَتْلَةَ اَمِيْرِ الْمُؤْمِنِيْنَ ثَلَاثًا- اللّٰهُمَّ اَعْنِ
قَتْلَةَ الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ ثَلَاثًا- اللّٰهُمَّ اَعْنِ قَتْلَةَ الْاِئِمَّةِ ثَلَاثًا- اللّٰهُمَّ عَذِّبْهُمْ عَذَابًا لَا تُعَذِّبُهُ اَحَدًا مِنَ الْعَالَمِيْنَ وَ ضَاعِفْ عَلَيْهِمْ عَذَابَكَ
كَمَا [بِمَا] شَافُوْا وَّلَاةَ اَمْرِكَ وَ اَعِدْ لَهُمْ عَذَابًا لَمْ تُحِلَّهُ بِاَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ
اللّٰهُمَّ وَ اَدْخُلْ عَلٰى قَتْلَةَ اَنْصَارِ رَسُوْلِكَ وَ قَتْلَةَ اَنْصَارِ اَمِيْرِ الْمُؤْمِنِيْنَ وَ عَلٰى قَتْلَةَ اَنْصَارِ الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ وَ عَلٰى قَتْلَةَ مَنْ
قُتِلَ فِيْ وَّلَايَةِ آلِ مُحَمَّدٍ اَجْمَعِيْنَ اَعَذَابًا مُّضَاعَفًا فِيْ اَسْفَلِ دَرَكٍ مِنَ الْجَحِيْمِ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا وَ هُمْ فِيْهَا مُبْلِسُوْنَ مُلْعُوْنُوْنَ
نَاكِسُوْا رُوْسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَدْ عَايَنُوْا النَّدَامَةَ وَ الْخِزْيَ الطَّوِيْلَ لِقَتْلِهِمْ عَتْرَةَ اَنْبِيَائِكَ وَ رَسُوْلِكَ وَ اَتْبَاعَهُمْ مِنْ عِبَادِكَ الصّٰلِحِيْنَ اللّٰهُمَّ
الْعَنَّهُمْ فِيْ مُسْتَسْرِ السَّرِّ وَ ظَاهِرِ الْعَلَانِيَةِ فِيْ سَمَائِكَ وَ اَرْضِكَ.^۱

۱. در المزار، این فراز اخیر به این صورت آمده است:

اللَّهُمَّ اَدْخُلْ عَلٰى قَتْلَةَ رَسُوْلِكَ وَ اَوْلَادِ رَسُوْلِكَ وَ عَلٰى قَتْلَةِ اَمِيْرِ الْمُؤْمِنِيْنَ وَ قَتْلَةَ اَنْصَارِهِ وَ قَتْلَةَ الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ وَ اَنْصَارِهِمَا، وَ مَنْ نَصَبَ لِآلِ مُحَمَّدٍ
وَ شِيْعَتِهِمْ حَرْبًا مِنْ النَّاسِ اَجْمَعِيْنَ،

۲ در یکی از زیارات جامع‌ای که از امام هادی ع روایت شده، فرازی مشابه این عبارات هست:

وَ اَنْ الَّذِيْنَ كَذَّبُوْهُ وَ خَالَفُوْا عَلَيْهِ وَ جَحَدُوْا حَقَّهُ وَ اَنْكَرُوْا فَضْلَهُ وَ اَتَهَمُوْهُ وَ ظَلَمُوْا وَصِيْهَ وَ حَلُّوْا عَقْدَهُ وَ نَكْتُوْا بِيَعْتَهُ وَ اَعْتَدُوْا عَلَيْهِ وَ غَصِبُوْهُ خِلَافَتَهُ وَ
نَبَذُوْا اَمْرَهُ وَ اَسَّسُوْا الْجَوْرَ وَ الْعُدُوَانَ عَلٰى اَهْلِ النَّبِيِّ ص وَ قَتَلُوْهُمُ وَ تَوَلَّوْا غَيْرَهُمْ ذَاتِقُو الْعَذَابِ فِيْ اَسْفَلِ دَرَكٍ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ- لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا وَ
هُمُ فِيْهِ مُبْلِسُوْنَ مُلْعُوْنُوْنَ مُتَبَعُوْنَ [مُتَبَعُوْنَ] نَاكِسُوْا رُوْسِهِمْ يَعْاِيْنُوْنَ النَّدَامَةَ وَ الْخِزْيَ الطَّوِيْلَ مَعَ الْاَذَلِّيْنَ الْاَشْرَارِ قَدْ كُتِبُوْا عَلٰى وَجُوْهِهِمْ فِي النَّارِ (البلد الأمين
و الدرر الحصين، ص ۲۹۸)

۱) «وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ»

عذاب جهنم بقدری شدید است که جهنمیان آرزوی مرگ دارند؛ اما مرگی در کار نخواهد بود؛ چون مرگ در آنجا بی معنی است.

نکته تخصصی انسان‌شناسی

بالاترین و ارزشمندترین مطلب برای هرکس، حیات و ادامه بقا و زندگی اش است.

در یک نگاه عمیق، حتی کسی که خودکشی می‌کند از «این زندگی» خسته شده؛ و می‌خواهد «راحت شود»؛ یعنی «خودش» را در نظر می‌گیرد که بدون «این زندگی» راحت‌تر است؛ و در ناخودآگاه خویش، می‌خواهد ادامه بقایش بدون این زندگی و با راحتی باشد!

با اینکه آنجا بسیاری از حقایق بر همگان مکشوف شده و ناخودآگاه‌ها عیان گردیده، اما ببینید که چه اندازه در آنجا تحت فشارند که باز تقاضای نیست و نابود شدن می‌کنند!

۲) «وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ»

عذاب جهنم انسان را کاملاً مستأصل و درمانده می‌کند: نه مردن و نیست و نابود شدنی در کار است، و نه کم شدن عذاب؛ این «جزای» آنان است؛ یعنی ما به ازای کارهایی است که در دنیا کرده‌اند؛ یعنی انسان می‌تواند در دنیا کارهایی بکند که جزای آن، این اندازه شدید باشد!

۳) «وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ ... كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ»

کفر، نوعی کفران نعمت است (تفسیر نور، ج ۹، ص ۵۰۵)
 آنان که کفر ورزیدند همان کسانی‌اند که بسیار ناسپاس‌اند.

نکته تفسیری

در آیه ابتدا از کیفر کفرپیشگان سخن می‌گوید و در پایانش می‌فرماید افراد بسیار کفران‌کننده را چنین کیفر می‌دهیم. این آیه نشان می‌دهد که حتی اگر به لحاظ معنایی، کلمه «کفر» در دو معنای مختلف به کار رود (یکی در مقابل ایمان؛ و دیگری در مقابل شکرگزاری)، اما در منطق قرآن کریم، به لحاظ مصداقی این دو معنا بر هم منطبق می‌شود؛ یعنی هر کافری بسیار ناسپاس است و هر بسیار ناسپاسی کافر است.

۴) «وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا»

کسی که کافر شد و تمام درهای سعادت را به روی خود بست، تمام درهای نجات نیز به روی او بسته خواهد شد؛ در آن جا نه مرگ است و نه تخفیف. (تفسیر نور، ج ۹، ص ۵۰۴)

(۵) «كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ»

در مجازات، فرد مهم نیست، خصلت مهم است. (تفسیر نور، ج ۹، ص ۵۰۵)

(۷۳۷) سوره فاطر (۳۵) آیه ۳۷ وَ هُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوْ لَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ

مَنْ تَذَكَّرَ وَ جَاءَكُمْ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ۱۳۹۷/۲/۸

ترجمه

و آنان در آنجا فریاد برکشند پروردگارا ما را بیرون آور [که] عمل صالحی انجام دهیم غیر از آنچه می کردیم؛ آیا شما را عمری ندادیم که در آن متذکر شود کسی که متذکر می شد؛ و به سوی شما انذاردهنده [نیز] آمد؛ پس بچشید، که ظالمان هیچ یآوری ندارند.

نکات ادبی

يَصْطَرِحُونَ

ماده «صرخ» در اصل به صدای بلند دلالت می کند (معجم المقایس اللغه، ج ۳، ص ۳۴۸) و برخی تاکید کرده اند که صدایی است که برای درخواست کمک بلند می شود (کتاب العین، ج ۴، ص ۱۸۵؛ مجمع البیان، ج ۸، ص ۶۴۱) و تفاوتش با یاری گرفتن (معونه و غواث) در همین است که درخواست کمک با فریاد و صدای بلند همراه است. (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۶، ص ۲۲۳)

«مُصْرِحٌ» (مَا أَنَا بِمُصْرِحِكُمْ وَ مَا أَنْتُمْ بِمُصْرِحِي؛ ابراهیم/۲۲) به معنای «فریادرس» است (کتاب العین، ج ۴، ص ۱۸۵) و «صریح» (وَ إِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ؛ یس/۴۳) هم به همان معناست، و در خصوص کسی به کار می رود که در شدتها و تنگناها نزد او به فریادرسی می روند (کتاب العین، ج ۴، ص ۱۸۵)

«استصرخ» (فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ؛ قصص/۱۸) به معنای با فریاد زدن درخواست کمک کردن است. و وقتی این ماده به باب افتعال می رود، به جای «اصتراخ» به صورت «اصطراخ» تلفظ می شود (وَ هُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا؛ فاطر/۳۷) و در توجیه آن گفته اند که چون حرف «ت» بین دو حرف «ص» و «ر» قرار گرفته که هر دو حالت اطباق و استعلا دارد، قلب به «ط» می شود. (مجمع البیان، ج ۸، ص ۶۴۱)

این ماده همین ۵ مورد در قرآن کریم به کار رفته است.

۱) از امام کاظم ع از پدرانشان از امیرالمومنین ع روایت شده که پیامبر ص به من فرمودند: علی! بین کسی که تو را دوست دارد و اینکه چیزی را ببیند که چشمش روشن شود فاصله‌ای نیست مگر دیدن مرگ؛ سپس این آیه را تلاوت فرمود «پروردگارا ما را بیرون آور [که] عمل صالحی انجام دهیم غیر از آنچه می‌کردیم» (فاطر/۳۷) یعنی اینکه دشمنانش هنگامی که داخل جهنم شوند می‌گویند «پروردگارا ما را بیرون آور [که] انجام دهیم عمل صالحی» در خصوص ولایت علی ع «غیر از آنچه انجام می‌دیدم» در دشمنی با او؛ پس در جواب آنها گفته می‌شود «آیا شما شما را عمری ندادیم که در آن متذکر شود کسی که متذکر می‌شد؛ و به سوی شما انذاردهنده [نیز] آمد» که همان پیامبر ص است؛ «پس بچشید که ظالمان» در حق آل محمد ص «هیچ یآوری ندارند» که یاریشان کند و از آن نجاتشان دهد و در برابر آتش مانع آنها شود..

مسائل علی بن جعفر و مستدرکاتها، ص ۳۲۷-۳۲۸؛ تأویل الآیات الظاهرة، ص ۴۷۴

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ رَحِمَهُ اللَّهُ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَهْلِ الْعَطَّارِ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَخِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ص: يَا عَلِيُّ مَا بَيْنَ مَنْ يُحِبُّكَ وَبَيْنَ أَنْ يَرَى مَا تَقْرُبُ بِهِ عَيْنَهُ إِلَّا أَنْ يُعَايِنَ الْمَوْتَ ثُمَّ تَلَا «رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ»

يَعْنِي أَنْ أَعْدَاءَهُ إِذَا دَخَلُوا النَّارَ قَالُوا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا فِي وَلَايَةِ عَلِيٍّ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ فِي عِدَاوَتِهِ فَيُقَالُ لَهُمْ فِي الْجَوَابِ «أَوْ لَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ» وَهُوَ النَّبِيُّ ص «فَدُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ» لَالِ مُحَمَّدٍ «مَنْ نَصِيرٍ يَنْصُرُهُمْ وَلَا يُنَجِّبُهُمْ مِنْهُ وَلَا يَحْجُبُهُمْ عَنْهُ»

۲) از امیرالمومنین ع روایت شده است:

از کسانی مباش که به آخرت امید دارند بدون عمل؛ و امید به توبه دارند علی‌رغم آرزوهای طولانی؛ در مورد دنیا همچون زاهدان سخن می‌گویند ولی در آن همانند کسانی که بدان رغبت دارند کار انجام می‌دهند؛ اگر از آن بدانان داده شود سیر نمی‌شوند و اگر داده نشود قانع نمی‌شوند؛ از شکر [= ادای حق] آنچه به وی داده شده ناتوان است؛ و در عین حال، در آنچه مانده، بیشتر از آن را می‌جوید؛ مردم را نهی می‌کند اما خودش نهی نمی‌پذیرد؛ و مردم را به اموری امر می‌کند که خودش انجام نمی‌دهد؛ صالحان را دوست دارد اما کارهای آنان را انجام نمی‌دهد؛ و از بدکاران بیزار است در حالی خودش از آنان است؛ مرگ را ناخوشایند می‌شمرد به خاطر کثرت بدی‌هایش، در عین حال در زندگی‌اش بدیها را رها نمی‌کند؛ می‌گوید چقدر کار

۱. و قرأ الجمهور: ما يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ. و قرأ الأعمش: ما يذكر فيه من اذكر، بالإدغام و اجتلاب همزة الوصل ملفوظا بها في الدرج. (البحر المحيط،

کنم که خسته شوم، چرا دست روی دست نگذارم و آرزو کنم؟! پس آرزوی مغفرت را در سر می‌پروراند در حالی که در معصیت غوطه‌ور است؛ عمری سپری کرده است که «متذکر می‌شود در آن، کسی که متذکر می‌شد» (فاطر/۳۷) در مورد آنچه سپری شده می‌گوید اگر کاری می‌کردم و زحمتش را به جان می‌خریدم برایم بهتر بود؛ در حالی که همچنان عمر ضایع می‌کند و بی‌خیال است؛ اگر مریض شود به خاطر کم‌کاری‌ای که داشته پشیمان می‌شود و همین که سلامت یافت، مغرور می‌شود و کار را به تاخیر می‌اندازد؛ وقتی در عافیت است، به عجب می‌افتد و وقتی که مبتلا می‌گردد ناامید می‌شود؛ در جایی که گمان می‌برد نفسش بر او غلبه می‌کند، و در جایی که یقین دارد بر نفسش غلبه نمی‌کند! در روزی بر آنچه برایش معین شده قانع نیست و بدانچه برایش ضمانت شده اطمینان نمی‌کند؛ و به عملی که برایش واجب شده عمل نمی‌کند ...

تحف العقول، ص ۱۵۷-۱۵۸

عن أمير المؤمنين ع (موعظته ع و وصفه المقصرين)

لَا تَكُنْ مِمَّنْ يَرْجُو الْآخِرَةَ بغيرِ عَمَلٍ وَيَرْجُو التَّوْبَةَ بِطُولِ الْأَمَلِ يَقُولُ فِي الدُّنْيَا قَوْلَ الرَّاهِدِينَ وَيَعْمَلُ فِيهَا عَمَلَ الرَّاعِبِينَ إِنْ أُعْطِيَ مِنْهَا لَمْ يَشْعُرْ وَإِنْ مَنَعَ لَمْ يَقْنَعْ يَعْجِزُ عَنْ شُكْرِ مَا أُوتِيَ وَيَتَّبِعِي الزِّيَادَةَ فِيمَا بَقِيَ يَنْهَى النَّاسَ وَ لَا يَنْتَهِي وَيَأْمُرُ النَّاسَ مَا لَا يَأْتِي يُحِبُّ الصَّالِحِينَ وَ لَا يَعْمَلُ بِأَعْمَالِهِمْ وَيَبْغِضُ الْمُسِيئِينَ وَ هُوَ مِنْهُمْ وَ يَكْرَهُ الْمَوْتَ لِكثْرَةِ سَيِّئَاتِهِ وَ لَا يَدْعُهَا فِي حَيَاتِهِ يَقُولُ كَمْ أَعْمَلُ فَاتَمَعْتُ أَلَا أَجْلِسُ فَاتَمَمْتُ فَهُوَ يَتَمَنَّى الْمَغْفِرَةَ وَ يَدَّابُ فِي الْمَعْصِيَةِ وَ قَدْ عَمَّرَ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرُ يَقُولُ فِيمَا ذَهَبَ لَوْ كُنْتُ عَمَلْتُ وَ نَصَبْتُ لَكَانَ خَيْرًا لِي وَ يَضِيعُهُ غَيْرُ مُكْتَرَبٍ لَاهِيًا إِنْ سَقَمَ نَدِمَ عَلَى التَّفْرِيطِ فِي الْعَمَلِ وَ إِنْ صَحَّ أَمِنَ مُغْتَرًا يُؤَخِّرُ الْعَمَلَ تُعْجِبُهُ نَفْسُهُ مَا عَوْفَى وَ يَقْنَطُ إِذَا ابْتَلَى تَغْلِبُهُ نَفْسُهُ عَلَى مَا يَظُنُّ وَ لَا يَغْلِبُهَا عَلَى مَا يَسْتَيْقِنُ لَا يَقْنَعُ مِنَ الرِّزْقِ بِمَا قُسِمَ لَهُ وَ لَا يَتَّقُ مِنْهُ بِمَا قَدْ ضَمِنَ لَهُ وَ لَا يَعْمَلُ مِنَ الْعَمَلِ بِمَا فُرِضَ عَلَيْهِ ...^۱

۱. فهو من نفسه في شك إن استغنى بطر و فتن و إن افتقر قنط و وهن فهو من الذنب و النعمة موفر و يبتغي الزيادة و لا يشكر و يتكلف من الناس ما لا يعنيه و يصنع من نفسه ما هو أكثر إن عرضت له شهوة واقعا باتكال على التوبة و هو لا يدري كيف يكون ذلك لا تغنيه رغبته و لا تمنعه رهبته ثم يبالغ في المسألة حين يسأل و يقصر في العمل فهو بالقول مدل و من العمل مقل يرجو نفع عمل ما لم يعمل و يامن عقاب جرم قد عمله يبادر من الدنيا إلى ما يفنى و يدع جاهلا ما يبقى و هو يخشى الموت و لا يخاف الفوت يستكثر من معصية غيره ما يستقل أكثر منه من نفسه و يستكثر من طاعته ما يحتقر من غيره يخاف على غيره بأدنى من ذنبه و يرجو لنفسه بأدنى من عمله فهو على الناس طاعن و لنفسه مداهن يؤدى الأمانة ما عوفى و أرضى و الخيانة إذا سخط و ابتلى إذا عوفى ظن أنه قد تاب و إن ابتلى ظن أنه قد عوقب يؤخر الصوم و يعجل النوم لا يبيت قائما و لا يصبح صائما يصبح و همته الصبح و لم يسهر و يمسي و همته العشاء و هو مفطر يتعوذ بالله ممن هو دونه و لا يتعوذ ممن هو فوقه ينصب الناس لنفسه و لا ينصب نفسه لربه النوم مع الأغنياء أحب إليه من الركون مع الضعفاء يعصب من اليسير و يعصى في الكثير يعزف لنفسه على غيره و لا يعزف عليها لغيره فهو يحب أن يطاع و لا يعصى و يستوفى و لا يوفى يرشد غيره و يعوى نفسه و يخشى الخلق في غير ربه و لا يخشى ربه في خلقه يعرف ما أنكر و ينكر ما عرف و لا يحمد ربه على نعمه و لا يشكره على مزيد و لا يأمر بالمعروف و لا ينهى عن منكر فهو دهره في لبس إن مرض أخلص و تاب و إن عوفى قسا و عاد فهو أبدا عليه و لا له لا يدري عمله إلى ما يؤديه إليه حتى متى و إلى متى اللهم اجعلنا منك على حذر احفظ و ع انصرف إذا شئت.

فرازی از این روایت در نهج البلاغه، حکمت ۱۵۰ آمده است.

۳) از امام صادق ع روایت شده است: همانا بنده در آموزش در گشایش است تا چهل سالگی؛ پس چون به چهل سالگی رسید خداوند به دو فرشته موکل او وحی می‌کند همانا عمری که لازم بود به بندهام بخشیده‌ام؛ پس، از این پس در کار او عظمت و شدت به خرج دهید و عمل‌های کوچک و بزرگ، و کم و زیادش را حفظ و ثبت کنید؛ و از امام صادق ع درباره این سخن خداوند عز و جل که «آیا شما را عمری ندادیم که در آن متذکر شود کسی که متذکر می‌شد» (فاطر/۳۷) سوال شد، فرمودند: این توبیخ شخصی است که به هیجده سالگی رسیده است!

الأمالی (للسدوق)، ص ۳۷

حَدَّثَنَا الشَّيْخُ الْفَقِيهُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُوسَى بْنِ بَابُوهِ الْقُمِّيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ قَالَ حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ دَاوُدَ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ سَيْفِ التَّمَارِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ قَالَ الصَّادِقُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ع: إِنَّ الْعَبْدَ لَفِي فُسْحَاهُ مِنْ أَمْرِهِ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَرْبَعِينَ سَنَةً فَإِذَا بَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيَّ مَلَكَئِهِ أَنِّي قَدْ عَمَرْتُ عَبْدِي عُمراً فَعَلَّطًا وَشَدَدًا وَتَحَفُّظًا وَكَتَبْنَا عَلَيْهِ قَلِيلَ عَمَلِهِ وَكَثِيرَهُ وَصَغِيرَهُ وَكَبِيرَهُ^۱. وَسَأَلَ الصَّادِقُ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيَّ مَلَكَئِهِ أَنِّي قَدْ عَمَرْتُ عَبْدِي عَمْرًا فَعَلَّطًا وَشَدَدًا وَتَحَفُّظًا وَكَتَبْنَا عَلَيْهِ قَلِيلَ عَمَلِهِ وَكَثِيرَهُ وَصَغِيرَهُ وَكَبِيرَهُ^۱. وَسَأَلَ الصَّادِقُ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيَّ مَلَكَئِهِ أَنِّي قَدْ عَمَرْتُ عَبْدِي عَمْرًا فَعَلَّطًا وَشَدَدًا وَتَحَفُّظًا وَكَتَبْنَا عَلَيْهِ قَلِيلَ عَمَلِهِ وَكَثِيرَهُ وَصَغِيرَهُ وَكَبِيرَهُ^۱. وَسَأَلَ الصَّادِقُ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيَّ مَلَكَئِهِ أَنِّي قَدْ عَمَرْتُ عَبْدِي عَمْرًا فَعَلَّطًا وَشَدَدًا وَتَحَفُّظًا وَكَتَبْنَا عَلَيْهِ قَلِيلَ عَمَلِهِ وَكَثِيرَهُ وَصَغِيرَهُ وَكَبِيرَهُ^۱. فَرَأَى آخِرَ هَذِهِ الرَّوَايَةِ فِي مَجْمَعِ الْبَيَانِ، ج ۸، ص ۶۴۱ نِيزَ آمَدَه اسْت.

۴) هم از امیرالمؤمنین ع و هم از پیامبر اکرم ص روایت شده است:

عمری که خداوند انسان را در آن معذور می‌دارد، تا شصت سالگی است.

نهج البلاغه، حکمت ۳۲۶؛ مجمع البیان، ج ۸، ص ۶۴۱

عن أمير المؤمنين (ع) قال العمر الذي أعذر الله فيه إلى ابن آدم ستون سنة.

روی عن النبي ص أيضا مرفوعا أنه قال من عمره الله ستين سنة فقد أعذر إليه.

تدبر

۱) «وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوْ لَمْ نُعْمَرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ»

در آیه قبل در مورد جهنمیان فرمود که نه می‌میرند و نه از عذابشان کم می‌شود. وقتی چنین است، جهنمیان آرزوی بازگشت به دنیا می‌کنند و در آنجا فریاد برکشند پروردگارا ما را بیرون آور تا به جای گناهانی که انجام می‌دادیم عمل صالحی انجام دهیم؛

۱. همچنین در إرشاد القلوب إلى الصواب (للدیلمی)، ج ۱، ص ۴۰ آمده است:

قَالَ النَّبِيُّ ص أَعْمَارُ أُمَّتِي بَيْنَ السِّتِينَ إِلَى السَّبْعِينَ وَقَلَّ مَنْ يَتَجَاوَزُهَا. وَجَاءَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى «أَوْ لَمْ نُعْمَرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ» أَنَّهَا مَعَاتِبَةٌ لِابْنِ الْأَرْبَعِينَ وَقِيلَ لِابْنِ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ «وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ» الشَّيْبُ وَفِي قَوْلِهِ «وَقَدْ بَلَغَتْ مِنَ الْكِبَرِ عِتْيًا» جَاوَزَتْ السِّتِينَ.

اما این تقاضایشان هر رد می‌شود زیرا در دنیا هم مهلت کافی داشتند و هم خداوند انذاردهندگان را به سوی آنان گسیل داشته بود که هرکس بخواهد عبرت گیرد و متذکر شود، در همان دنیا متذکر می‌شد. آنها در حق خود ظلم کردند و وقتی خدا آنان را به حال خود رها کند هیچکس توان یاری آنها را نخواهد داشت.

(۲) «وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رَبَّنَا...»

اینکه درخواست آنان را با تعبیر «یصطرخون: فریاد جانکاه سر دادن» بیان کرد نشان می‌دهد:

الف. شدت عذاب‌های آنان را، که فریادشان را درآورده است؛

ب. شدت درماندگی ایشان را، که از ته دل فریاد می‌زنند؛

ج. شدت هیاهوی جهنم و آشفتگی وضع و حال آنان را؛ که می‌خواهند در آن هیاهو کسی صدایشان را بشنود؛

د. ...

(۳) «وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا...»

این آیات در وصف کافران و کفران‌پیشگان است؛ همانها که ربوبیت خدا در عالم را منکر بودند؛

با این حال، همین مضطربترین جهنمیان (که نه مرگ کارشان را تمام می‌کند و نه عذابشان تخفیفی می‌یابد و چنین فریادشان

بلند شده) به ربوبیت خداوند پی می‌برند و خدا را با لفظ «ربنا» خطاب می‌کنند؛

ربوبیت خداوند حقیقتی است که به هیچ وجه قابل انکار نیست؛

اگر کسی در دنیا بدان اذعان نکند، در جهنم بدان اذعان خواهد کرد، جایی که دیگر این اذعان سودی برایش ندارد.

(۴) «وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ...»

آنچه راه نجات انسانها می‌باشد جدی گرفتن عمل صالح است؛

وقتی حقیقت نقش عمل صالح در سعادت انسان برملا شود، این کافران کفران‌پیشه تنها آرزویشان این است که برگردند

و عمل صالحی انجام دهند.

نکته تخصصی انسان‌شناسی

عمل مطلوب انسان، عملی نیست که فعلاً دلخواه اوست؛ بلکه عملی است که واقعا عمل صالح باشد.

مطلوب‌های فعلی ما، اگر عمل صالح نباشند، موقعی فراخواهد رسید که بشدت از انجام آن پشیمان خواهیم شد؛

و پشیمانی از یک عمل نشان می‌دهد که در تشخیص خوب بودن آن در اشتباه بوده‌ایم.

همین مطلب، یکی از عرصه‌های جدی نیاز ما به دین و شریعت الهی است، چرا که عقل ما بتنهایی نمی‌تواند هرآنچه

نهایتاً مطلوب ما خواهد بود را تشخیص دهد؛ تشخیصی که اگر نباشد پشیمانی‌اش هم عظیم است و هم غیرقابل جبران.

۵) «نَعْمَلُ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ»

این جهنمیان، همین که جهنمی شده‌اند معلوم است که عمل صالح انجام نمی‌دادند؛ و نیز همین که تقاضا می‌کنند که «برگردیم عمل صالحی انجام دهیم» نشان می‌دهد که اعمالی که انجام داده بودند، صالح نبوده است.

پس چرا دوباره می‌گویند «غیر از آنچه انجام داده بودیم»؟

الف. نشان دهنده شدت حسرت آنان است در خصوص اعمال ناشایستی که انجام داده بودند. (الکشاف، ج ۳، ص ۶۱۵)
ب. قرآن کریم در جای دیگر آنان را چنین توصیف کرده، که «حساب می‌کنند کار خوبی می‌کنند» (هُم يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا؛ کهف/۱۰۴). آوردن این تعبیر «عمل صالحی غیر از آنچه انجام داده بودیم» اعترافی است به بدی کارهایی که انجام می‌دادند و آن را خوب می‌پنداشتند. (الکشاف، ج ۳، ص ۶۱۵)

ج. ...

۶) «أَوْ لَمْ نَعْمَرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ»

عمری که به هر انسانی که جهنمی می‌شود داده شده، برای عبرت گرفتنش کافی بود.

درباره اینکه این عمر چه اندازه است، نه تنها بین مفسران (مجمع البیان، ج ۸، ص ۱۶۴۱؛ البحر المحیط، ج ۹، ص ۲۳۶)، بلکه در خود روایات هم اختلاف مشاهده می‌شود:

از سن بلوغ (حسن بری، به نقل از البحر المحیط، ج ۹، ص ۳۶) و هیجده سال و چهل سال بیان شده (حدیث ۳) تا ۶۰ سال (حدیث ۴). به نظر می‌رسد همه این اقوال درست باشند؛ چرا که اتمام حجت و بسته شدن راه عذر، امری دارای مراتب است:

از طرفی که کسی که به سن بلوغ می‌رسد به حدی از توان درک رسیده که بتواند وظیفه خود را در عالم تشخیص دهد، و برای همین است که از این زمان به بعد مکلف به تکالیف الهی می‌شود؛ در عین حال، در چهل سالگی، انسان از خامی درآمده و راه عذر بر او بسته شده؛ و در شصت سالگی دیگر در سرازیری مرگ قرار دارد و هیچ عذری برای توبه ندارد.

۷) «أَوْ لَمْ نَعْمَرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ»

عمری که به انسانها داده می‌شود برای عبرت گرفتنشان کافی است.

۱. و اختلف في هذا المقدار فقيل هو ستون سنة و هو المروي عن أمير المؤمنين (ع) قال العمر الذي أعذر الله فيه إلى ابن آدم ستون سنة و هو إحدى الروایتين عن ابن عباس و روى عن النبي ص أيضا مرفوعا أنه قال من عمره الله ستين سنة فقد أعذر إليه و قيل هو أربعون سنة عن ابن عباس و مسروق و قيل هو توييخ لابن ثمانى عشرة سنة عن وهب و قتادة و روى ذلك عن الصادق (ع).

۲. و هذه المدة، قال الحسن: البلوغ، يريده أنه أول حال التذکر، و قيل: سبع عشرة سنة. و قال قتادة: ثمان عشرة سنة. و قال عمر بن عبد العزيز: عشرون. و قال ابن عباس: أربعون و قيل: خمسون. و قال علي: ستون، و روى ذلك عن ابن عباس

بسیاری از بچه‌ها در زیر سن بلوغ می‌میرند و بسیاری از افراد هستند که بلوغ فکری‌شان که بتوانند تشخیص حق و باطل دهند در سنی بالاتر از سن بلوغ رسمی است و در این فاصله نیز خیلی‌ها می‌میرند. آیا اینها مثال نقضی برای این آیه نیست؟

پاسخ

الف. مقام بحث آیه، مقام پاسخگویی به جهنمیانی‌اند که عذابشان قطعی شده و هیچ راهی برایشان باقی نمانده است؛ اما می‌دانیم که از طرفی بسیاری از افراد در مواقف حساب و یا با عذاب‌های برزخی پاک می‌شوند و نهایتاً بهشت می‌روند و نیز بسیاری از افراد، مانند کودکان و مستضعفان فکری، اصلاً جهنمی بدین معنا نخواهند بود. اینان تخصصاً از بحث خارج‌اند.

ب. اتمام حجت یک امر دارای مراتب است، هرکس به اندازه‌ای که حجت بر او تمام شود مواخذه خواهد شد.

ج. ...

۸) «أُولَئِكَ نَجْزِيهِمْ مَا يُنْفِقُونَ فِيهِ مِنْ تَزَكُّرٍ وَ جَاءَكُمْ النَّذِيرُ»

مقصود از این «انذاردهنده‌ای» که آمده و حجت را تمام کرده چیست؟

الف. پیامبر اکرم ص (تفسیر القمی، ج ۲، ص ۲۰۹؛ و نیز ابن‌زید، جبائی، و ... به نقل از مجمع البیان، ج ۸، ص ۶۴۱) بلکه عموم انبیاء (البحر المحیط، ج ۹، ص ۳۷)

ب. قرآن کریم (زید بن علی، به نقل از مجمع البیان، ج ۸، ص ۶۴۱)

ج. پیری و موی سفید (ابن عباس، عکرمه، سفیان بن عیینه، و ... به نقل از مجمع البیان، ج ۸، ص ۶۴۲؛ البحر المحیط، ج ۹، ص ۳۷)

د. مرگ نزدیکان و خویشاوندان (به نقل از مجمع البیان، ج ۸، ص ۶۴۱)

ه. کمال عقل، (به نقل از مجمع البیان، ج ۸، ص ۶۴۲) که می‌تواند از وقایعی که رخ می‌دهد عبرت بگیرد.

و. ...

۹) «وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ ... كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ؛ وَ هُمْ يَصْطَرِحُونَ ... فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ»

کفر، کفران و ناسپاسی، و ظلم، با اینکه سه معنای مختلف‌اند، اما در جهنم، کسانی که مرتکب اینها شده‌اند، یک گروهند: یعنی در شبکه مفاهیم قرآن، تلازمی هست بین کفر و ایمان نیاوردن، با کفران و ناسپاسی و قدرناشناسی، با ظلم و ستم و تعدی از حق خویش.

۱۰) «فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ»

در نظامی که خداوند حق همه‌کاره است، کسی که ظلم کند و بخواهد از حق خارج شود، یاوری نمی‌یابد.^۱

۷۳۸) سوره فاطر (۳۵) آیه ۳۸ إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۱۳۹۷/۲/۹

ترجمه

همانا خداوند عالم به غیب آسمانها و زمین است؛ قطعاً او به درون سینه‌ها داناست.

اختلاف قرائت^۲

حدیث

(۱) فتح بن یزید جرجانی امام رضاع را در مسیر خروج از خراسان به سمت بغداد [که مامون ایشان را در این سفر شهید کرد] ملاقات می‌کند و سؤالاتی از ایشان می‌پرسد. آخرین سوالی که می‌پرسد این است که:

گفتم: آیا خداوند ازلی می‌داند که چیزی که موجود نبوده، اگر موجود شود، چگونه خواهد بود؟

فرمودند: وای بر تو که به مسائل دشواری مشغول شده‌ای. آیا نشنیده‌ای که خداوند می‌فرماید «اگر در زمین و آسمان خدایی غیر از الله می‌بود حتماً دچار فساد می‌شد» (انبیاء/۲۲) و فرمود «حتماً برخی بر برخی برتری می‌جستند» (مومنون/۹۱) و از قول جهنمیان حکایت کرد «ما را بیرون آور که کار شایسته‌ای انجام دهیم غیر از آنچه انجام می‌دادیم» (فاطر/۳۷). پس او چیزهایی را که رخ نداده می‌داند که اگر رخ دهند چگونه خواهند بود.

پس بلند شدم و دست و پای ایشان را بوسیدم و ایشان سرش را جلو آورد و سر و صورتشان را بوسیدم و از نزد ایشان خارج شدم در جالی که به خاطر حظ و بهره‌ای که برده بودم چنان خوشحال بودم که قابل وصف نبود.

التوحید (للصدوق)، ص ۶۵

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَمْرَانَ الدَّقَاقُ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْأَبْرَمَكِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ بُرْدَةَ قَالَ حَدَّثَنِي الْعَبَّاسُ بْنُ عَمْرٍو الْفُقَيْمِيُّ عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَلَوِيِّ عَنِ الْفَتْحِ بْنِ يَزِيدِ الْجُرْجَانِيِّ قَالَ: لَقِيْتُهُ [أَبَا الْحَسَنِ الرَّضَا] عَ عَلَى الطَّرِيقِ عِنْدَ مُنْصَرَفِي مِنْ مَكَّةَ إِلَى خُرَاسَانَ وَ هُوَ سَائِرٌ إِلَى الْعِرَاقِ...

قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ قَدْ بَقِيَتْ مَسْأَلَةٌ قَالَ هَاتِ لِلَّهِ أَبُوكَ قُلْتُ يَعْلَمُ الْقَدِيمُ الشَّيْءَ الَّذِي لَمْ يَكُنْ أَنْ لَوْ كَانَ كَيْفَ كَانَ يَكُونُ قَالَ وَيَحْكُ إِنَّ مَسْأَلَتَكَ لَصَعْبَةٌ أَمَا سَمِعْتَ اللَّهَ يَقُولُ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا وَقَوْلُهُ وَ لَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَ قَالَ يَحْكِي قَوْلَ أَهْلِ النَّارِ أَخْرَجْنَا نَعْمَلٌ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ وَ قَالَ وَ لَوْ رُدُّوْا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ فَقَدْ عَلِمَ الشَّيْءَ الَّذِي لَمْ يَكُنْ

^۱ این جمله اگرچه ظاهراً در وصف موقعیت ظالمان در جهنم آمده است، اما عام است؛ خواه به این دلیل که سیاق، مضمون را مقید نمی‌کند؛ و خواه به این دلیل که قیامت باطن دنیاست که پرده‌های ظاهریش کنار رفته، و هرچه در قیامت رخ دهد، در باطن دنیا همان رخ داده است.

^۲ قرأ جناح بن حبيش: عالم منونا، غيب نصبا و الجمهور: على الإضافة (البحر المحيط، ج ۹، ص ۳۷)

أَنْ لَوْ كَانَ كَيْفَ كَانَ يَكُونُ فَقُمْتُ لِأَقْبَلِ يَدَهُ وَرِجْلَهُ فَأَدْنَى رَأْسَهُ فَقَبَّلْتُ وَجْهَهُ وَرَأْسَهُ وَخَرَجْتُ وَبِي مِنَ السُّرُورِ وَالْفَرَحِ مَا أَعْجَزُ عَنْ وَصْفِهِ لِمَا تَبَيَّنَتْ مِنَ الْخَيْرِ وَالْحِظِّ.

۲) عبدالله بن مسكان می‌گوید: از امام صادق ع در مورد خداوند تبارک و تعالی سوال کردم که آیا به مکان، قبل از اینکه آن را بیافریند علم دارد؟ یا اینکه علم او همراه با آفرینش او و پس از آفرینش است؟ فرمودند: خداوند برتر از این است؛ بلکه او همواره به مکان عالم است قبل از اینکه آن را ایجاد کند همانند علمی که پس از ایجاد آن بدان دارد؛ و علم او به تمام اشیاء از این جهت شبیه علم او به مکان است [= همه چیز را قبل از اینکه بیافریند می‌داند و آفرینش آنها چیزی بر علم او اضافه نکند].

التوحيد (للصدوق)، ص ۱۳۷

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ الْمُغِيرَةَ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو نَصْرِ مَنْصُورُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْأَصْفَهَانِيُّ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بْنُ يَحْيَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَ عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَمْ كَانَ يَعْلَمُ الْمَكَانَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْمَكَانَ أَمْ عَلِمَهُ عِنْدَ مَا خَلَقَهُ وَبَعْدَ مَا خَلَقَهُ؟ فَقَالَ: تَعَالَى اللَّهُ بَلْ لَمْ يَزَلْ عَالِمًا بِالْمَكَانِ قَبْلَ تَكْوِينِهِ كَعَلِمِهِ بِهِ بَعْدَ مَا كَوَّنَهُ وَكَذَلِكَ عَلِمَهُ بِجَمِيعِ الْأَشْيَاءِ كَعَلِمِهِ بِالْمَكَانِ.^۱

۳) امیرالمومنین ع در یکی از خطبه‌هایشان در توضیح علم خداوند فرمودند:

می‌داند فریاد درندگان را در بیابانها، و نافرمانی بندگان را در نهنها، و آمد و شد ماهیان را به دریاها بی با آب فراوان، و به هم کوفتن آب را بر اثر بادهای سخت وزان.

نهج البلاغه، خطبه ۱۹۸ (اقتباس از ترجمه شهیدی، ص ۲۳۲)

۱. این احادیث هم درباره علم خداوند قابل توجه است:

أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ حَازِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ قَالَ: قُلْتُ لَهُ أَرَأَيْتَ مَا كَانَ وَ مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَلَيْسَ كَانَ فِي عِلْمِ اللَّهِ قَالَ فَقَالَ بَلَى قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ. (التوحيد (للصدوق)، ص ۱۳۵)

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى بْنِ عَمْرَانَ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ وَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ جَمِيعًا عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ مَنْصُورِ بْنِ حَازِمٍ قَالَ: سَأَلْتُهُ يَعْنِي أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَ هَلْ يَكُونُ الْيَوْمَ شَيْءٌ لَمْ يَكُنْ فِي عِلْمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ لَا بَلْ كَانَ فِي عِلْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُنْشِئَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ. (التوحيد (للصدوق)، ص ۱۳۵)

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ الْمُغِيرَةَ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو نَصْرِ مَنْصُورُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْأَصْفَهَانِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ بَشَّارٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرَّضَاعِ قَالَ: سَأَلْتُهُ أَمْ يَعْلَمُ اللَّهُ الشَّيْءَ الَّذِي لَمْ يَكُنْ أَنْ لَوْ كَانَ كَيْفَ كَانَ يَكُونُ أَوْ لَا يَعْلَمُ إِلَّا مَا يَكُونُ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الْعَالِمُ بِالْأَشْيَاءِ قَبْلَ كَوْنِ الْأَشْيَاءِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ - إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ وَ قَالَ لِأَهْلِ النَّارِ - وَ لَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهَوُّوا عَنْهُ وَ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ فَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ لَوْ رَدَّهُمْ لَعَادُوا لِمَا نُهَوُّوا عَنْهُ وَ قَالَ لِلْمَلَائِكَةِ لِمَا قَالُوا - أَوْ تَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَ يَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَ نُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنَّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ فَلَمْ يَزَلِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلِمَهُ سَابِقًا لِلْأَشْيَاءِ قَدِيمًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهَا فَتَبَارَكَ رَبُّنَا تَعَالَى عَلُوًّا كَبِيرًا خَلَقَ الْأَشْيَاءَ وَ عَلِمَهُ بِهَا سَابِقًا لَهَا كَمَا شَاءَ كَذَلِكَ لَمْ يَزَلْ رَبُّنَا عَلِيمًا سَمِيعًا بَصِيرًا. (التوحيد (للصدوق)، ص ۱۳۶)

يَعْلَمُ عَجِيجَ الْوُحُوشِ فِي الْفَلَوَاتِ وَمَعَاصِيَ الْعِبَادِ فِي الْخَلَوَاتِ وَ اخْتِلَافِ النَّيَّانِ فِي الْبِحَارِ الْعَامِرَاتِ وَ تَلَاطُمِ الْمَاءِ بِالرِّيَّاحِ
الْعَاصِفَاتِ

توجه

اغلب احادیث جلسه ۶۰۷ <http://yekave.ir/al-kaHF-18-26> نیز می‌تواند در مورد این آیه مد نظر قرار گیرد.

تدبر

(۱) «إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»

آسمانها و زمین در این ظاهر مشهودی که ما از آنها می‌بینیم، خلاصه نمی‌شوند.

آنها غیبی دارند که خداوند بر غیب آنها نیز احاطه کامل دارد.

(۲) «إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ»

همانا خداوند عالم به غیب آسمانها و زمین است؛ قطعا او به درون سینه‌ها داناست.

چه ارتباطی هست بین این دو جمله؟

الف. می‌خواهد بفرماید که خداوند هم به عالم بیرون از انسان کاملا علم و احاطه دارد و هم به عالم درون انسان؛ و این

دو، اشاره به همان دوگانه آفاق و انفس است که در آیه «سُنُّرِهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَ فِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ»

(فصلت/۵۳) بدان اشاره شده است.

ب. نه آنچه در آسمانها و زمین بر شما مخفی است از او مخفی می‌ماند و نه آنچه شما در سینه خود مخفی می‌کنید

(مجمع‌البیان، ج ۸، ص ۶۴۲)

ج. وقتی هیچ امر نهانی در آسمانها و زمین بر خداوند مخفی نیست، پس آنچه شما در سینه‌هایتان مخفی می‌کنید هم بر

او مخفی نمی‌ماند. در واقع جمله اول دلیلی است برای پذیرش جمله دوم. (تفسیر کنز الدقائق، ج ۱۰، ص ۵۷۹)

د. در آیات قبل از بهشت و جهنم و بهشتیان و جهنمیان سخن گفت؛ شاید می‌خواهد اشاره کند اینکه خداوند بهشتیان را

در بهشت و جهنمیان را در جهنم جای داد ناشی از این است که هم غیب آسمانها و زمین را می‌داند و هم نهانی‌ترین عرصه

وجود آدمیان را؛ و از این روست که می‌داند که وجود چه کسی با چه جایگاهی در عالم تناسب دارد؛ و این قرار گرفتن بهشتیان

در بهشت و جهنمیان در جهنم عین عدل است.

ه. غیب آسمانها و زمین، روی دیگر سکه وجود انسان و حقایق عظیم و مخفی‌ای که در درون انسانهاست؛ چنانکه در

آیه‌ای دیگر، تفکر در خویشتن را راهی به سوی فهم حقایق آفرینش آسمانها و زمین دانسته است: «أَوْ لَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ»

ما خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ: آیا پس در نفس خویش نمی‌اندیشند؟ خداوند آسمانها و زمین و آنچه

بین این دو است را جز به حق نیافرید» (روم/۸)

مؤید این برداشت، شعر منسوب به امیرالمومنین ع است که می‌فرماید:

وَ تَحَسَّبُ أَنَّكَ جِرْمٌ صَغِيرٌ وَ فِيكَ أَنْطَوَى الْعَالَمِ الْأَكْبَرِ

وَ أَنْتَ الْكِتَابُ الْمُبِينُ الَّذِي بِأَحْرَفِهِ يَظْهَرُ الْمُضْمَرُ (دیوان امیر المؤمنین علیه السلام، ص ۱۷۵)

ترجمه: آیا می‌پنداری که تو جسمی کوچک هستی؟ در حالی که در تو عالم بزرگتر درهم پیچیده شده است؛ و تو همان «کتاب مبین»ی هستی که با حرفهای آن امور مخفی آشکار می‌گردد.

و... .

۳) «رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ... إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ»

اگر کافران در جهنم می‌مانند بدین جهت است که خداوند نهران دل‌های آنان را می‌داند؛ و می‌داند که اگر تخفیفی بدانها داده شود و به دنیا برگردند دوباره همان کارهای قبل را تکرار می‌کنند. (البحر المحيط، ج ۹، ص ۳۷)

به تعبیر دیگر،

کسانی که فرصت‌های دنیا را از دست داده و عمل صالحی انجام نداده‌اند و در آخرت ناله می‌زنند که ما را از دوزخ نجات بده تا عمل صالح انجام دهیم، در سخن خود صداقت ندارند. (تفسیر نور، ج ۹، ص ۵۰۷)

۴) «إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ»

همانا خداوند به درون سینه‌ها داناست؛ و بر اساس باطن و درون شما با شما برخورد و شما را مورد حسابرسی قرار می‌دهد، خواه ظاهر شما با این باطن هماهنگ باشد یا نباشد؛ و از این جهت این مضمون شبیه است به آیاتی مانند «إِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوْهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ: اگر آنچه در خویشتن دارید آشکار کنید یا مخفی بدارید خداوند شما را بدان مورد حسابرسی قرار می‌دهد» (بقره/۲۸۴) (المیزان، ج ۱۷، ص ۴۹۸)

۵) «إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ»

«صدور» را در اینجا جمع «صدر» و به معنای «سینه‌ها» دانسته‌اند. اما می‌دانیم که کلمه «صدور» به معنای مصدر هم هست (صادر شدن).

آیا احتمال ندارد که این معنا هم در این آیه مد نظر باشد؟

(یعنی خداوند به غیب آسمانها و زمین آگاه است، چرا که او به ذات صادر شدن و خود ایجاد کردن آگاه است؛ یعنی چون صدور و ایجاد آسمانها و زمین در کف قدرت و علم اوست، پس او غیب آنها را می‌داند.)

برای تامل بیشتر

۶) «إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ»

چرا آگاهی خدا از غیب آسمانها و زمین را با تعبیر «عالم» گفت و آگاهی او از ذات صدور را با تعبیر «علیم»؟

۷) «إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ»

چرا تعبیر علیم «بذات الصدور» گفت نه «علیم بالصدور» و یا حتی «علیم بالقلوب»؟ در واقع، کلمه «ذات» چه نکته‌ای را مد نظر دارد؟

۷۳۹) سوره فاطر (۳۵) آیه ۳۹ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ

إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ۱۷/۲/۱۳۹۷

ترجمه

او کسی است که شما را جانشین در زمین گردانید؛ پس هر که کفر ورزد کفرش علیه اوست؛ و کفرپیشگان را کفرشان نزد پروردگارشان جز مبعوضیت [غضب و نفرت] نیفزاید؛ و کفرپیشگان را کفرشان جز خسارت نیفزاید.

نکات ادبی

خَلَائِفَ

قبلا بیان شد که «خَلَفَ» به معنای «پشت» (نقطه مقابل «قدام: جلو») (بقره/۲۵۵؛ رعد/۱۱) و «خَلَفَ» به معنای کسی که در پی می‌آید (نقطه مقابل سَلَف: گذشتگان) می‌باشد. (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۲۹۳)

برخی گفته‌اند وقتی «خَلَفَ» به صورت اضافه به خوبی و بدی بیاید (خَلَفَ صَدَقَ، خَلَفَ سَوَاءً) طبیعتاً با لفظ بعدی به معنای خوبی و یا بدی جانشین اشاره شده؛ اما وقتی قرار باشد به صورت مطلق به کار رود، برای کسی که جانشین مناسبی است، تعبیر «خَلَفَ»؛ و برای کسی که جایگزین نامطلوبی است، تعبیر «خَلَفَ» را به کار می‌برند؛ (معجم المقایس اللغه، ج ۲، ص ۲۱۰) که این تعبیر دوم در دو جای قرآن کریم به کار رفته است (فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ؛ اعراف/۱۶۹؛ مریم/۵۹).

«خلافت» را از این جهت خلافت گفته‌اند که دومی بعد از اولی می‌آید و جانشین او می‌گردد. (معجم المقایس اللغه، ج ۲، ص ۲۱۰)

به زنان «خوالف» گویند (رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ؛ توبه/۸۷ و ۹۳) زیرا مردان غالباً برای کار و امور دیگر از خانه غایب می‌شوند و زنان جانشین آنها می‌گردند. (معجم المقایس اللغه، ج ۲، ص ۲۱۰)

برخی توضیح داده‌اند که دو کلمه «خَلَفَ» (جمع: اخلاف) و خالفة (جمع: خوالف) صرفاً به معنای کسی است که متصف به صفت جانشین بودن و در پی آمدن می‌شود و از این جهت «خلیف» (جمع: خلفاء) هم به همین معناست (إِذْ جَعَلْنَا خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ، اعراف/۶۹؛ أَمَنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَ يَكْشِفُ السُّوءَ وَ يَجْعَلُ لَكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ، نمل/۶۲). اما وقتی به صورت «خلیفه» درمی‌آید (إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً، بقره/۳۰؛ يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ، ص/۲۶)، حرف «ه» دلالت بر مبالغه می‌کند (شبهه «ه» در علامه) و منظور کسی است که خلافت و جانشینی کاملاً در حق او تثبیت شده است و جمع آن، نه خلفاء، بلکه «خلائف» می‌باشد (وَ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ خَلَائِفَ الْأَرْضِ، انعام/۱۶۵؛ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ، فاطر/۳۹). (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۳، ص ۱۱۰-۱۱۱)

از کاربردهای ماده «خلف» تعابیری مانند «اختلاف» و «مخالفت» است که در زبان فارسی هم رواج پیدا کرده است؛ و بدین معناست که هرکس راهی غیر از راه دیگری را در پیش گیرد و از آنجا که اختلاف بین مردم غالباً موجب نزاع می‌شود، به نحو استعاری برای هر منازعه و دعوایی هم تعبیر «اختلاف» به کار می‌رود. (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۲۹۴) ماده «خلف» و مشتقات آن جمعا ۱۲۷ بار در قرآن کریم به کار رفته است.

كَفَرَ؛ كُفِرَ؛ الْكٰفِرِيْنَ

قبلاً بیان شد که ماده «کفر» در اصل دلالت بر پوشاندن و مخفی کردن می‌کند؛ به کشاورز «کافر» گفته می‌شود چون دانه را در دل خاک مخفی می‌کند و «کفاره» هم کفاره است چون گناه را می‌پوشاند و «تکفیر» هم به معنای اقدامی است که چنان روی گناه را می‌پوشاند که گویی انسان گناهی انجام نداده (در مقابل حبط که در مورد نابود شدن کارهای خوب است) کفر، هم در نقطه مقابل ایمان به کار می‌رود زیرا «حق را می‌پوشاند» و هم در نقطه مقابل «شکر» و به معنای «ناسپاسی» به کار می‌رود زیرا نعمت را می‌پوشاند؛ و از نظر راغب اصفهانی، در مورد ناسپاسی نعمت، غالباً تعبیر «کفران» به کار می‌رود، و در مورد انکار خدا و نبوت و شریعت (بی‌دینی) غالباً تعبیر «کُفِرَ» (که فاعل آن، «کافر» است) به کار می‌رود. لازم به ذکر است که اگرچه در فرهنگ دینی غالباً کلمه «کافر» فقط به معنای منکر خدا و نبوت و شریعت به کار می‌رود اما در ادبیات قرآنی در مورد منکر ولایت و امامت الهی هم این تعبیر به کار می‌رود چنانکه کسانی که به جای ولایت الله، ولایت طاغوت را پذیرفته باشند کارشان «کفر» معرفی شده (بقره/۲۵۶) و حتی منافق هم (که ظاهراً مسلمان است و خدا و نبوت و شریعت را قبول دارد) کافر خوانده شده است (نساء/۱۳۷-۱۳۸؛ منافقون/۱-۳).

همچنین قبلاً حدیثی گذشت که توضیح داده بود که کفر در قرآن به پنج معنا به کار رفته: کفر حجود (انکار) [که دو قسم می‌شد: انکار از روی ظن و گمان، و یا کاملاً آگاهانه در برابر حقیقت ایستادن]، ترک آنچه خدا دستور داده، کفر برائت و کفر نعمت.

مَقْتًا

درباره اصل ماده «مقت» برخی گفته‌اند که دلالت می‌کند بر قبیح و زشتی (معجم المقاییس اللغه، ج ۵، ص ۳۴۱)؛ برخی گفته‌اند که دلالت دارد بر بغض و نفرت شدید (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۱۱، ص ۱۳۹) و برخی هم هر دو مولفه را دخیل دانسته و گفته‌اند که دلالت دارد بر بغض و نفرت شدید از کسی که مرتکب کار زشت و قبیحی می‌شود (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۷۷۲) از کاربردهای این کلمه «نکاح مقت» بوده که کسی با زن پدرش ازدواج می‌کرد (وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا؛ نساء/۲۲) که خداوند منفوریت این را در ردیف فحشاء قرار داد.

کاربردهای قرآنی دیگر این ماده عبارتند از: «لَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا» (فاطر/۳۹) «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ» (غافر/۱۰) «كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ» (غافر/۳۵ و صف/۳) این ماده همین ۶ مورد در قرآن کریم به کار رفته است.

خَسَارًا

قبلا بیان شد که ماده «خسر» در اصل دلالت بر «نقص» می‌کند؛ و نه هر نقصی، بلکه نقصی که بر سرمایه انسان وارد شود؛ خواه سرمایه مادی (مال التجاره) و یا سرمایه وجودی و جان خود آدمی؛ و در قرآن کریم از ۶۵ مورد استفاده از مشتقات این ماده، تنها سه موردش در معنای ضرر مادی به کار رفته است (أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ؛ شعرا/۱۸۱؛ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ، الرحمن/۹؛ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ، مطففین/۳).

معادل فارسی آن، «زیان» و در نقطه مقابل «سود» (ریح) است و از این جهت با «ضرر» که در مقابل «نفع» است، متفاوت می‌باشد.

برخی توضیح داده‌اند که در زبان عربی برای از دست دادن سرمایه دو تعبیر به کار می‌رود: وقتی مقدار محدودی از سرمایه را از دست داده باشد «وضیعه» می‌گویند و وقتی کل سرمایه را ضرر کرده باشد «خسران» می‌گویند (هرچند بعدا خسران در مورد مقداری از سرمایه هم به کار رفته است)؛ و بر این اساس تعبیر «خسروا أنفسهم» هم بدین معناست که آنها چنان جان و هستی و تمام سرمایه وجودی خود را هدر داده‌اند که گویی هلاک شده‌اند و ظاهرا به همین جهت است که اصل خسران را هلاکت هم دانسته‌اند.

جلسه ۲۴۳ <http://yekave.ir/al-aaraf-7-22-2/>

حدیث

۱) از امیرالمومنین ع روایت شده است:

هر کس که به خداوند کفر بورزد اوست که «مغضوب علیه» (مورد غضب واقع شده) و «ضال» (گمراه) از راه خداوند عز و جل است. (اشاره دارد به آیه آخر سوره حمد)

التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص: ۵۰

قَالَ الْإِمَامُ ع: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع:

كُلُّ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ فَهُوَ مَغْضُوبٌ عَلَيْهِ، وَضَالٌّ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

۲) از امام صادق ع روایت شده است: همراه با ایمان [واقعی] عمل ضرری نمی‌زند و همراه با کفر [واقعی] عمل سودی نمی‌بخشد. آیا نمی‌بینی که [خداوند] فرموده است: «و هیچ چیز مانع پذیرفته شدن انفاقهای آنان نشد جز اینکه به خدا و پیامبرش کفر ورزیدند» (توبه/۵۴) «و مُرِدُّونَ فِي حَالِهِمْ كَمَا كَفَرُوا» (توبه/۱۲۵)

الكافی، ج ۲، ص ۴۶۴

عَنْهُ عَنْ يُونُسَ عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنْ أَبِي أُمَيَّةَ يُونُسَ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ:
لَا يَضُرُّ مَعَ الْإِيمَانِ عَمَلٌ وَلَا يَنْفَعُ مَعَ الْكُفْرِ عَمَلٌ أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَالَ «وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَ
بِرَسُولِهِ» «وَمَا تَوَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ»^۱.

(۳) از امام باقر ع روایت شده است:

کسی که مومن باشد و عمل خوبی در [دوره] ایمانش انجام دهد، سپس فتنه‌ای به او برسد و کفر پیشه کند، سپس بعد از کفرش توبه کند، همه آن عملش که در [دوره] ایمانش انجام داده محاسبه می‌شود و آن کفر - با توجه به اینکه بعد از کفرش توبه کرده - آن عملش را باطل نمی‌کند.

الکافی، ج ۲، ص ۴۶۱

عَلَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ وَغَيْرِهِ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ رَزِينٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ:
مَنْ كَانَ مُؤْمِنًا فَعَمِلَ خَيْرًا فِي إِيْمَانِهِ ثُمَّ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ فَكَفَرَ ثُمَّ تَابَ بَعْدَ كُفْرِهِ كُتِبَ لَهُ وَحُسِبَ بِكُلِّ شَيْءٍ كَانَ عَمَلُهُ فِي
إِيْمَانِهِ وَلَا يُبْطَلُهُ الْكُفْرُ إِذَا تَابَ بَعْدَ كُفْرِهِ.

(۴) از امام صادق ع روایت شده است که: رسول خدا ص فرمود: اطاعت علی ع ذلت است و معصیتش کفر به خداست!

گفته شد: یا رسول الله!! چگونه می‌شود که اطاعت علی ع ذلت باشد و معصیتش کفر به خدا؟!

فرمود: همانا علی ع شما را بر انجام حق می‌کشاند، پس اگر اطاعتش کنید [در برابر حق] ذلیل [و مطیع] می‌شوید؛ و اگر عصیانش کنید به خداوند عز و جل کفر ورزیده‌اید.

الکافی، ج ۲، ص ۳۸۸

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ الْمُبَارَكِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبَلَةَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ وَابْنِ سِنَانٍ وَ سَمَاعَةَ
عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص طَاعَةٌ عَلِيٍّ ع ذُلٌّ وَ مَعْصِيَتُهُ كُفْرٌ بِاللَّهِ!

قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَ كَيْفَ يَكُونُ طَاعَةٌ عَلِيٍّ ع ذُلًّا وَ مَعْصِيَتُهُ كُفْرًا بِاللَّهِ؟

قَالَ إِنَّ عَلِيًّا ع يَحْمِلُكُمْ عَلَى الْحَقِّ فَإِنْ أَطَعْتُمُوهُ ذَلَلْتُمْ وَ إِنْ عَصَيْتُمُوهُ كَفَرْتُمْ بِاللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ.

(۵) از امیرالمومنین ع روایت شده است:

کافر، دنیا بهشتش است، و زندگی زودگذر نهایت همتش، و مرگ مایه شقاوتش، و آتش جهنم غایت و پایانش!

^۱ . در همانجا این روایت هم آمده است:

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى عَنْ ابْنِ فَضَالٍ عَنْ ثَعْلَبَةَ عَنْ أَبِي أُمَيَّةَ يُونُسَ بْنِ ثَابِتِ بْنِ أَبِي سَعْدَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ:
الْإِيمَانُ لَا يَضُرُّ مَعَهُ عَمَلٌ وَ كَذَلِكَ الْكُفْرُ لَا يَنْفَعُ مَعَهُ عَمَلٌ.

تصنيف غرر الحکم و درر الکلم، ص ۹۲
الْكَافِرُ الدُّنْيَا جَنَّتُهُ وَ الْعَاجِلَةُ هَمَّتُهُ وَ الْمَوْتُ شَقَاوَتُهُ وَ النَّارُ غَايَتُهُ.

تدبر

(۱) «هُوَ الَّذِي جَعَلَكَمُ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ»

مقصود از این تعبیر که «او کسی است که شماها را خلیفه‌هایی در زمین گردانید» چیست؟

الف. شما را جانشینان کسانی که در قرون قبل می‌زیستند قرار داد، به اینکه شما را بعد از آنان پدید آورد و شما را وارث آنچه از آن آنان بود قرار داد. (به نقل از مجمع البیان، ج ۸، ص ۶۴۲) به تعبیر دیگر، می‌خواهد بیان کند که مردم دائماً جایگزین همدیگر می‌شوند و افراد جدید مسلط بر اموری می‌شوند که تحت سلطه و اختیار گذشتگان بود. (المیزان، ج ۱۷، ص ۵۲) تا بدین وسیله آنان از وضعیت گذشتگان خود عبرت گرفته، مسیر کفر را در پیش نگیرند. (البحر المحیط، ج ۹، ص ۳۷)

ب. شما را همنشینان کفار، در هر امتی بعد از امت، و در هر قرنی بعد از قرن قبل، قرار داد (قتاده، به نقل از مجمع البیان،

ج ۸، ص ۶۴۲)

ج. چه بسا مراد همان مقام خلیفه‌اللهی باشد که در ابتدای آفرینش انسان بدان تصریح کرده است، بویژه که عبارات اینجا بسیار شبیه آنجاست: «وَ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً: وَ هَنَّا مِي كَ ا م ي ن ا م ن د ر ز م ی ن خ ل ی ف ه ا ی ق ر ا ر م ی د ه م» (بقره/۳۰)

نکته تخصصی انسان‌شناسی

در اینکه مقام خلیفه‌اللهی یک برتری‌ای برای انسان نسبت به سایر موجودات ایجاد می‌کند تردیدی نیست؛ اما اینکه این برتری لزوماً به معنای این نیست که ولو هر کاری بکند، از بقیه موجودات بهتر است. بویژه اگر آن بار امانتی را که انسان را از سایر موجودات متمایز ساخت (احزاب/۷۲)، «اختیار» خاص انسان بدانیم که منجر به این می‌شود که موجودی مکلف و مسئولیت‌پذیر شود (جلسه ۵۶۰، تدبر ۱. الف <http://yekaye.ir/al-ahzab-33-72>) چرا که اقتضای برخورداری از اختیار این است که موجود مختار بتواند از بقیه بدتر شود (كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ، اعراف/۱۷۹ و فرقان/۴۴؛ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً؛ بقره/۷۴) و شاهد این مدعا هم آن است که آنجا که از این سخن می‌گویند که این امانت را هیچ موجودی جز انسان تحمل نداشت، بلافاصله به جای اینکه مدح کند، مذمت می‌کند (وَ حَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا؛ احزاب/۷۲) (توضیح بیشتر در جلسه ۵۶۰، تدبرهای ۴ و ۷ <http://yekaye.ir/al-ahzab-33-72>)

به نظر می‌رسد که چون اغلب مفسران چنان ذهنیتی داشته‌اند (که اگر خلیفه‌الله شد حتما نهایتاً از بقیه بهتر خواهد بود) - با اینکه عبارات این دو آیه بسیار شبیه همدیگرند - این دو را ناظر به همدیگر ندانسته‌اند و خلیفه در این آیه را صرفاً به معنای جانشین گروه‌های قبل معرفی کرده‌اند.^۱

د. ...

(۲) «هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ...»

این آیه چه ارتباطی به آیات قبل دارد؟

الف. همان طور که کتاب آسمانی را به شما به ارث دادیم (آیه ۳۲) به همان صورت زمین را هم به شما از گذشتگان به ارث دادیم تا این نعمت را سپاس می‌گویید و از وضعیت گذشتگان عبرت بگیرید. (مجمع‌البیان، ج ۸، ص ۶۴۳)

ب. آیات قبل ناظر به عذاب کافران بود؛ و اکنون می‌فرماید که ما شما را جایگزین قبلی‌ها کردیم اما شما از کفرورزی و عاقبت سوء گذشتگان عبرت نگرفتید و باز به کفر روی آوردید. (البحر المحیط، ج ۹، ص ۳۷)

ج. آیه می‌تواند مستقیماً به آیه قبل مرتبط باشد؛ یعنی خداوند چون از سویی عالم به غیب آسمانها و زمین است، پس شما را مقام خلیفه‌اللهی در زمین بخشید و می‌دانست این تنها در توان انسان است؛ و از سوی دیگر و از سوی دیگر از درون سینه‌های شما کاملاً باخبر است، و بخشیدن این مقام به انسان اصلاً به آن معنا نیست که کسی از شما کفر نوزد. (توضیح بیشتر در تدبر، بند ج)

د. ...

(۳) «فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ»

کسی که کفر بوزد این تنها و تنها علیه خودش خواهد بود و ضربه‌ای به خدا نمی‌زند. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۵۰۷)

نکته تخصصی انسان‌شناسی

خداوند ربوبیت انسان را برعهده دارد؛ پس هر کمالی که انسان بدان دست می‌یابد، به عنایت و افاضه خداوند است. کسی که این ربوبیت را به رسمیت می‌شناسد و بدان ایمان می‌آورد خود را در مسیری که خداوند معین کرده قرار می‌دهد؛ و از این رو اگر احیاناً عمل خلافی هم از او سر بزند، چون در مجموع در مسیر حق است، این خلاف، حداکثر درنگی در کار او پیش می‌آورد؛ اما ضربه کاری به او نمی‌زند.

^۱ . از معدود کسانی که به امکان اینکه در این آیه، خلیفه به معنای خلیفه خدا باشد اشاره کرده، آقای قرائتی است که می‌فرماید: «مراد از خلیفه بودن انسان در این آیه، یکی از سه امر است: جانشینی ملت‌ها از ملت‌ها، جانشینی فرزندان آدم از انسان‌های پیش از خلقت آدم، جانشینی انسان از خداوند» (تفسیر نور، ج ۷، ص ۵۰۶) اما خود ایشان هم در پیامهای آیه، از این نکته هیچ استفاده‌ای نمی‌کنند.

اما کسی که به ربوبیت خداوند کفر بورزد، واقعیت را - که او تحت ربوبیت خدا عمل می‌کند - تغییر نداده است، بلکه فقط دچار توهم شده، و به خاطر این توهم، خود را از امدادهای غیبی بی‌بهره می‌بیند و بدانها در زندگی روی نمی‌آورد؛ و عملاً خود را از مزایای ایمان آوردن برای طی مسیر رشد و کمال محروم می‌کند.

بحثی درباره علم دینی

این نکته در ساحت علوم انسانی هم رخ می‌نماید. دانشمندی که انسان را تحت ربوبیت خداوند نبیند، عملاً قسمت عظیمی از واقعیت را سانسور کرده و در حقیقت فقط خودش را از برخی از اطلاعات صحیح و مهم که بدون آنها هیچ تحلیلی به ثمر نمی‌رسد محروم کرده است.

(۴) «فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ»

کَفَّار، کفر خود را به گردن نیاکان یا جامعه نیاندازند. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۵۰۷)

(۵) «هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ + ف + مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ»

این دو جمله را با حرف «ف» به هم مربوط کرد؛ چرا؟

الف. جانشینی انسان در زمین باید عامل شکر باشد نه کفر. یعنی شما نیز رفتنی هستید و دیگران جانشین شما خواهند شد، پس در این چند روز دنیا کفر نوزید. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۵۰۷)

ب. چه بسا می‌خواهد توجه دهد که گذشتگانان که شما جانشین آنها شده‌اید را ببینید: پس هرکس کفر ورزید کفرش به ضرر خودش تمام شد.

ج. شاید می‌خواهد بفرماید اینکه خداوند شما را خلیفه در زمین قرار داده است، بدین معنا نیست که شما حتماً موجودات خوبی خواهید بود و کفر نخواهید ورزید.

د. شاید می‌خواهد بفرماید اینکه خداوند شما را خلیفه در زمین قرار داده است، بدین معنا نیست که اگر کفر بورزید کفرش علیه او تمام نشود.

... ۵

(۶) «وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا»

چرا نفرمود که ثمره کفر کافران «مقت» (مبغوض و رانده شدن از درگاه الهی) و خسران است، بلکه از تعبیر «لا یزید: نمی‌افزاید» استفاده کرد؟

الف. چون فطرت انسان همواره در معرض استکمال است؛ پس اگر تسلیم حق باشد این کمال و قرب او را می‌افزاید و اگر کفر بورزد، مبغوضیت و خسارت در پیشگاه خدا را. (المیزان، ج ۱۷، ص ۵۲)

ب. خطرات و آثار کفر محدود نیست و هر لحظه گسترش می‌یابد. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۵۰۷)

(۷) «وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرَهُمْ إِلَّا خَسَارًا»

چرا «خسارا» را مستقيماً به «مقتاً» عطف نکرد و کل جمله را مجدداً تکرار فرمود؟

و اکنون که تکرار کرده، چرا برای «مقت» (مبغوض و رانده شدن از درگاه الهی) کافر، از تعبیر «عند ربهم» استفاده کرد؛

اما برای «خسارت» خیر؟

الف. چون خسارت از پیامدهای تبدیل ایمان به کفر، و شقاوت‌مند شدن است و امری ناشی از عمل خودشان است؛ اما مبغوض شدن امری است که از ناحیه خدا متوجه آنان می‌شود. به عبارت دیگر، محبوب و مبغوض شدن، دو امر خارجی است که «نزد چه کسی» در آن موضوعیت دارد [مثلاً شخصی محبوب خداست و مبغوض شیطان] اما خسارت مطلبی است که فقط به خود شخص مربوط است. (المیزان، ج ۱۷، ص ۵۲)

ب. می‌خواهد توجه دهد که این کفر آنها دو پیامد مستقل دارد که هر دو موضوعیت دارند و در هشدار دادن به کافران هر دو مستقلاً به کار می‌آیند. مثلاً اگر کسی حتی چنان از خدا بیگانه است که گمان می‌کند که مبغوض خدا شدن اصلاً اهمیتی ندارد، دست کم بداند که این کفر، علاوه بر این، به خودی خود به او خسارت خواهد زد.

(۸) «وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرَهُمْ إِلَّا خَسَارًا»

کفر به خودی خود، عامل خسارت است، گرچه کافر عمل فاسدی انجام ندهد. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۵۰۷)

(۹) «هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ ... لَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا»

صرف اینکه خداوند ما انسانها را خلیفه در زمین قرار داده نتیجه نمی‌دهد که هر کاری انجام دهیم باز ما را دوست خواهد داشت. بلکه اگر کسی کفر بورزد، خداوند او را را بشدت مبغوض و مطرود درگاه خویش خواهد کرد.

(۱۰) «هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ ... وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرَهُمْ إِلَّا خَسَارًا»

صرف اینکه خداوند ما انسانها را خلیفه در زمین قرار داده نتیجه نمی‌دهد که هر کاری انجام دهیم ضرر و زیان نخواهیم کرد. بلکه اگر کسی کفر بورزد، با همین زندگی خلیفه‌اللهی جز بر زیانش افزوده نخواهد شد.

۷۴۰) سوره فاطر (۳۵) آیه ۴۰ قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَا ذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي

السَّمَاوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْهُ بَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ۱۳۹۷/۲/۱۸

ترجمه

بگو آیا شریکانتان که را به جای خدا می‌خوانید ملاحظه کرده‌اید؛ نشانم دهید که چه چیزی از زمین را آفریده‌اند؟! و یا در [کار] آسمانها شراکتی داشته‌اند؟! و یا به آنان کتابی داده‌ایم که آنان بر حجتی از آن تکیه می‌کنند؟! [نه، چنین نیست؛] بلکه ظالمان به همدیگر جز فریب وعده‌ای نمی‌دهند.

نکات ادبی^۱

شُرَكَاءَكُمُ ؛ شِرْكٌ

ماده «شرك» در اصل به معنای مقارن هم قرار گرفتن، و نقطه مقابل تک و منفرد بودن است، و «شركت» به معنای آن است که چیزی بین دو نفر (یا بیشتر) باشد و خاص یک نفر نباشد (معجم المقایس اللغة، ج ۳، ص ۲۶۵)^۲ و برخی توضیح داده

۱. درباره «أَرَأَيْتُمْ» برخی بر این باورند که این تعبیر در ابتدای کلام به معنای «اخبرونی: به من خبر دهید» است؛ و نیز زمخشری گفته که «أَرُونِي» به منزله بدل برای آن است و ابوحیان در هر دو مطلب بحث دارد:

«قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ، قال الحوفي: ألف الاستفهام ذلك للتقرير، و في التحرير: أَرَأَيْتُمْ: المراد منه أخبروني، لأن الاستفهام يستدعي ذلك. يقول القائل: أَرَأَيْتَ ماذا فعل زيد؟ فيقول السامع: باع و اشترى، و لو لا تضمنه معنى أخبروني لكان الجواب نعم أو لا. و قال ابن عطية: أَرَأَيْتُمْ ينزل عند سبويه منزلة أخبروني. و قال الزمخشرى: أروني بدل من أَرَأَيْتُمْ لأن معنى أَرَأَيْتُمْ أخبروني، كأنه قال: أخبروني عن هؤلاء الشركاء و عن ما استحقوا به الإلهية و الشركه، أروني أى جزء من أجزاء الأرض استبدوا بخلقه دون الله، أم لهم مع الله شركة في خلق السموات ...

أما قوله: أَرُونِي بدل من أَرَأَيْتُمْ فلا يصح، لأنه إذا أبدل مما دخل عليه الاستفهام فلا بد من دخول الأداة على البدل، و أيضا فإبدال الجملة من الجملة لم يعهد في لسانهم، ثم البدل على نية تكرار العامل، و لا يتأتى ذلك هنا، لأنه لا عامل في أَرَأَيْتُمْ فيتخيل دخوله على أروني. و قد تكلمنا في الأنعام على أَرَأَيْتُمْ كلاما شافيا. و الذى أذهب إليه أن أَرَأَيْتُمْ بمعنى أخبروني، و هى تطلب مفعولين: أحدهما منصوب، و الآخر مشتمل على استفهام. تقول العرب: أ رأيت زيدا ما صنع؟ فالأول هنا هو شُرَكَاءَكُمُ، و الثانى ما ذَا خَلَقُوا، و أروني جملة اعتراضية فيها تأكيد للكلام و تسديد. و يحتمل أن يكون ذلك أيضا من باب الإعمال، لأنه توارد على ماذا خلقوا، أَرَأَيْتُمْ و أروني، لأن أروني قد تعلق على مفعولها فى قولهم: أما ترى، أى ترى هاهنا، و يكون قد أعمل الثانى على المختار عند البصريين. و قيل: يحتمل أن يكون أَرَأَيْتُمْ استفهاما حقيقيا، و أروني أمر تعجيز للبينين، أى أعملتم هذه التى تدعونها كما هى و على ما هى عليه من العجز، أو تتوهمون فيها قدرة؟ فإن كنتم تعلمونها عاجزة، فكيف تعبدونها؟ أو توهمتم لها قدرة، فأروني قدرتها فى أى شىء هى، أى فى الأرض؟ كما قال بعضهم: إن الله إله فى السماء، و هؤلاء آلهة فى الأرض. قالوا: و فيها من الكواكب و الأصنام صورها، أم فى السموات؟ كما قال بعضهم: إن السماء خلقت باستعانة الملائكة، فالملائكة شركاء فى خلقها، و هذه الأصنام صورها، أم قدرتها فى الشفاعة لكم؟ كما قال بعضهم: إن الملائكة ما خلقوا شيئا، و لكنهم مقربون عند الله، فعبدهم لتشفع لنا، فهل معهم من الله كتاب فيه إذنه لهم بالشفاعة؟ انتهى.» (البحر المحيط، ج ۹، ص ۳۷)

۲. توجه شود که ابن فارس برای این ماده دو اصل در نظر می‌گیرد: الشين و الراء و الكاف أصلان، أحدهما يدل على مقارنة و خِلاف انفراد، و الآخر يدل على امتداد و استقامة؛ و برای اصل دوم این مثالها را می‌آورد «و أما الأصل الآخر فالشرك: لَقَمَ الطَّرِيقَ، و هو شِرَاكُهُ أيضا. و شِرَاكُ النَّعْلِ مشبّه بهذا. و منه شِرْكُ الصَّائِدِ، سُمِّيَ بذلك لامتداده.» اما مرحوم مصطفوی، بر اساس تعریفی که در ادامه متن آمده، این دومی را هم به همان اولی برمی‌گرداند و

اند هر گونه مقارنتی بین دو یا چند نفر در چیزی یا در کاری به نحوی که هر یک سهمی و تأثیری در آن داشته باشد. (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۶، ص ۴۸)^۱ و برخی تأکید آن را بر مفهوم مالکیت قرار داده و گفته‌اند «شرکت» و «مشارکت» به معنای مخلوط بودن دو ملک و دارایی است، یعنی چیزی از آن دو نفر یا بیشتر باشد (وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ؛ إسرائ/۱۱۱) (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۴۵۱)

این ماده در قرآن کریم در باب‌های مفاعله (مشارکت، شریک کسی شدن: شَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ، إسرائ/۶۷)، إفعال (دیگری را شریک کردن و شرک ورزیدن: إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ، اعراف/۱۷۳؛ لَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ، بقره/۲۲۱) و افتعال (اشتراک، و با هم شریک شدن: فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ، صافات/۳۳ و زخرف/۳۹) به کار رفته است.

جمع «شریک» «شرکاء» است؛ و این دو کلمه هم در مورد کسی که در عرض انسان است و با هم در چیزی مشارکت دارند به کار می‌رود (فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ؛ نساء/۱۲) و هم در مورد کسی که در طول انسان است و با کس دیگری در خصوص انسان مشارکت دارد (هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَ هَذَا لِشُرَكَائِنَا، انعام/۱۳۶؛ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ، زمر/۲۹) بدین ترتیب وقتی این کلمه به صورت مضاف به ضمیر می‌آید، گاه به معنای «شریک در مضاف الیه» است (ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ؛ اعراف/۱۹۵) و گاهی به معنای «شریک با مضاف الیه» است (يُنَادِيهِمْ أَيُّنَ شُرَكَائِي؛ فصلت/۴۷) ماده «شرک» و مشتقات آن ۱۶۸ بار در قرآن کریم به کار رفته است.

تَدْعُونَ

ماده «دعو» در اصل به معنای «متماثل شدن به جانب کسی با کلام» و یا «خواستن چیزی با توجه و میل به آن» و معادل کلمات فارسی «دعوت کردن و خواندن» است. درباره این کلمه و ماده «دعو» در آیه ۱۴ همین سوره توضیح داده شد.

جلسه ۷۱۴ <http://yekaye.ir/al-fater-35-14>

بَيْنَهُ

ماده «بین» هم به معنای «فصل» (فاصله و جدایی) به کار می‌رود و هم به معنای «وصل» (اتصال و به هم رسیدن)؛ و «بیان» به معنی آشکار کردن است و «بینه» [= دلیل] هم از همین ریشه و به معنای چیزی است که دلالت کاملاً آشکار داشته باشد. درباره کلمه «بینه» و ماده «بین» در آیه ۲۵ همین سوره توضیح داده شد.

جلسه ۷۲۵ <http://yekaye.ir/al-fater-35-25>

می‌گوید «و بهذه المناسبة تطلق على السهم و النصيب، و على الشَّرِكِ باعتبار تأثيره في الصيد و مشاركته الصائد في هذا العمل، و على شراك النعل فان تأثيره في التنعل كالنعل و له سهم في هذا اللبس. و على شَرَائِكِ الطريقِ فان استقامة الطريق فيها تأثير في السير و الهداية الى المقصود.» از آنجا که ظاهراً مصداقی از این معنای دوم در قرآن کریم نیامده است، وارد این نزاع که آیا واقعا دو معناست یا یک معنا نشدیم. ^۱ . أن الأصل الواحد في هذه المادة؛ هو تقارن فردين أو أفراد في عمل أو أمر بحيث يكون لكل واحد منهم نصيب فيه أو تأثير.

ماده «غرر» در اصل در جایی به کار می‌رود که با تاثیر چیزی، غفلتی حاصل شود و بدین جهت آن را اخص از غفلت دانسته‌اند و «غُرور» به معنای «فریب خوردن» و در غفلت واقع شدن است؛ که به معنای «خدعه» (نیرنگ و فریب) هم بسیار نزدیک است و در تفاوت این دو گفته‌اند که غرور در اصل در جایی است که با به ایهام انداختن مطلبی بر مخاطب مشتبه شود، اما خدعه غالباً در جایی است که با مخفی کردن بخشی از واقعیت مخاطب را فریب دهند. درباره این کلمه و ماده «غرر» در آیه ۵ همین سوره توضیح داده شد.

جلسه ۷۰۵ <http://yekaye.ir/al-fater-35-5>

اختلاف قرائت

در قرائت اهل مدینه (نافع) و شام (ابن عامر) و اغلب قراء کوفه (کسائی، و روایت شعبه از عاصم) به صورت «عَلَى بَيْنَاتٍ» (به صورت جمع) قرائت کرده‌اند؛ اما در قرائت اهل مکه (ابن کثیر) و بصره (ابوعمر) و برخی دیگر از قرائات کوفه (حمزه، و روایت حفص و ابان از عاصم) و نیز قرائت خلف (از قراء عشره) و اعمش (از قراء اربعه عشر) و ابن وثاب (از قرائتهای غیرمشهور) به صورت «عَلَى بَيْنَةٍ» (به صورت مفرد) قرائت کرده‌اند. (مجمع البیان، ج ۸، ص ۶۴۱-۶۴۲؛ البحر المحیط، ج ۹، ص ۲۳۹)

حدیث

۱) از امام صادق ع روایت شده است: شخصی خدمت پیامبر اکرم ص آمد و گفت: یا رسول الله! مرا سفارشی کنید! فرمود: به خداوند شرک نورز؛ حتی اگر با آتش سوزانده شوی؛ و حتی اگر شکنجه و عذاب شدی باز همچنان دلت با ایمان مطمئن باشد ...

الکافی، ج ۲، ص ۱۵۸

ابنُ مَحْبُوبٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ نَافِعِ الْبَجَلِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ:
 إِنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ص فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي!
 فَقَالَ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ شَيْئًا وَ إِنِ حُرِّقْتَ بِالنَّارِ وَ عَذِّبْتَ إِلَّا وَ قَلْبِكَ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ ... ۳

۲) از امام صادق ع روایت شده است:

همانا خداوند با مردم بدانچه بدانها داده و شناسانده احتجاج می‌کند.

۱. و قرأ ابن کثیر و أبو عمرو و حمزة و حفص و خلف «عَلَى بَيْنَةٍ» بالتوحيد و الباقون «بَيْنَاتٍ» بالجمع ... و الوجه في قراءة «بَيْنَةٍ» على الأفراد أنه يجعل ما في الكتاب أو ما يأتي به النبي ص بينة كما قال أ رأيتم إن كنت على بينة من ربّي و قد جاءكم بينة من ربكم و من قرأ بالجمع فإن لكل نبي بينة فإذا جمعوا جمعت البينة بجمعهم على أن في الكتاب ضروبا من البينة فجمع لذلك

۲. و قرأ ابن وثاب، و الأعمش، و حمزة، و أبو عمرو، و ابن کثیر، و حفص، و أبان عن عاصم: عَلَى بَيْنَةٍ، بالأفراد؛ و باقى السبعة: بالجمع.

۳. وَ الْوَالِدِيكَ فَاطِعُهُمَا وَ بَرَهُمَا حَيِّينَ كَانَا أَوْ مَيِّتِينَ وَ إِنِ أَمْرَاكَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ أَهْلِكَ وَ مَالِكَ فَافْعَلْ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ.

مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى وَغَيْرُهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ عَنِ ابْنِ الطَّيَّارِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ:
إِنَّ اللَّهَ احْتَجَّ عَلَى النَّاسِ بِمَا آتَاهُمْ وَعَرَفَهُمْ.

تدبر

۱) «قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْهُ»

این آیه برهانی را به پیامبر ص آموزش می دهد برای نفی ربوبیت خدایانی که آنان می پرستیدند.

مفاد برهان چنین است:

اگر آن خدایان واقعا در تدبیر عالم نقشی دارند باید در آفرینش آن هم نقشی می داشتند، چرا که آفرینش و تدبیر لازم و ملزوم اند؛ و اگر مدعی اند که آنان در آفرینش نقشی دارند باید دلیلی بیاورند، و این دلیل یا با مراجعه به متن عالم (مراجعه به آسمانها و زمین) حاصل می شود یا اینکه خود خداوند از مشارکت آنها خبر داده باشد؛ در حالی که هیچیک از اینها نیست. (المیزان، ج ۱۷، ص ۵۳-۵۴)

۲) «قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ»

هرکس در هر کاری که گمان می کند که کار از دست خدا بتنهایی بر نمی آید و به همین جهت به سراغ کس دیگری می رود که کارش را انجام دهد، لحظه ای با خود تامل کند که آیا آن کسی را که در انجام کار در عرض خدا قرار داده، آیا چیزی را در زمین یا آسمان هست که او، و نه خداوند، آن را آفریده باشد؟

تاملی با خویش

وقتی خالق همه چیز تنها و تنها خداست، چرا ما گمان می کنیم که برای انجام برخی کارها حتما کس یا چیز دیگری باید باشد تا آن کار انجام شود؟!

۳) «قُلْ أَرَأَيْتُمْ...»

۱. و فی الآیة تلقین النبی ص الحجۃ علی نفی ربوبیة آلهتهم الذین کانوا یعبدونهم و تقریر الحجۃ أنهم لو کانوا أربابا آلهة من دون الله لکان لهم شیء من تدبیر العالم فکانوا خالقین لما یدرونه لأن الخلق و التدبیر لا ینفک أحدهما عن الآخر و لو کانوا خالقین لدل علیه دلیل و الدلیل إما من العالم أو من قبل الله سبحانه أما العالم فلا شیء منه یدل علی کونه مخلوقا لهم و لو بنحو الشریکة و هو قوله: «أرونی ما ذا خلّقوا من الأرض أم لهم شریک فی السماوات». و أما من قبله تعالی فلو کان لکان کتابا سماویا نازلا من عنده سبحانه یعترف بربوبیتهم و یجوز للناس أن یتخذوهم آلهة، و لم ینزل کتاب علی هذه الصفة و هم معترفون بذلک و هو قوله: «أم آتیناهم کتابا فهم علی بیئۃ منه»

پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله مأمور به گفتگو با مخالفان بود؛ و در این مأموریت، باید با سؤال، وجدان‌ها را بیدار کند (تفسیر نور، ج ۹، ص ۵۰۸)

۴) «قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ ... أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْهُ»

اسلام دین منطق و دلیل است. (تفسیر نور، ج ۹، ص ۵۰۹)

و انسان برای هر باوری که دارد و هر کاری که می‌خواهد انجام دهد باید بیینه [دلیلی آشکار و روشن] داشته باشد.

نکته تخصصی معرفت‌شناسی

تردیدی نیست که تقلید بدون پشتوانه هیچ اعتباری ندارد و انسان برای هر باور و هر کارش باید بیینه و دلیل داشته باشد. اما اشتباه است که بیینه را منحصر در تجربه مستقیم بدانیم؛ بلکه مهمترین بیینه‌های ما انسانها بیینه‌های مکتوب است؛ یعنی اگر نیک بیندیشیم، عمده علم و دانشی که هریک از ما، بلکه هر یک از دانشمندان برجسته در تجربی‌ترین حوزه‌های دانش، در اختیار دارد، محصول مطالعه و خواندن است. به تعبیر دیگر، عمده شناخت ما از عالم، بیش از آنکه محصول مستقیم تجربه و استدلال خودمان باشد، محصول مطالعه ماست؛ و هر جا به متخصصی در زمینه خاصی مراجعه کنیم که نظرش بر اساس تخصصش بوده باشد، این رجوع ما، رجوعی به لحاظ معرفت‌شناختی موجه است.

بدین ترتیب، اگر خدا خداست و از همه حقایق عالم باخبر است، اگر کسی به سخنان خدا مراجعه کند و بر اساس آن به درستی یک باور یا شایسته بودن یک اقدام اذعان کند، قطعاً این مراجعه او به لحاظ معرفت‌شناختی موجه است.

۵) «أَرَأَيْتُمْ «أُرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْهُ»

برای هر مطلبی دو گونه دلیل می‌توان آورد: بر اساس عقل و تجربه و استنباط از متن آفرینش؛ یا بر اساس وحی و استنباط از کتاب آسمانی. در حقیقت، عقل و نقل، در کنار هم هستند، نه در مقابل هم؛ و هم دلیل عقلی و هم دلیل نقلی، دلیل مورد قبول دین می‌باشد.

نکته معرفت‌شناسی (درباره «علم دینی»)

از برداشت‌های نادرست درباره «علم دینی» آن است که علمی است که صرفاً متکی بر منابع نقلی باشد؛ در حالی که اگر ضابطه علم دینی بودن، هر علمی باشد که مورد قبول دین است و از منابع مورد قبول دین استفاده کند، هم مسائل تجربی و عقلی، و هم مطالب کتب آسمانی، مورد قبول دین است؛ و علمی که از آنها به دست آید علم دینی خواهد بود. (جوادی آملی، منزلت عقل در هندسه معرفت دینی، ص ۵۰-۶۲)

۶) «أُرُونِي مَاذَا خَلَقُوا»

تحدی و مبارزه‌طلبی، تنها در کتاب تشریح نیست که می‌فرماید: «فَأْتُوا بِسُورَةٍ» (بقره/۲۳) بلکه در مورد آفرینش و کتاب تکوین نیز هست.

﴿بَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا﴾

وعدۀى ظالمان، فریب و شعارهای آنان فریبندۀ است. (تفسیر نور، ج ۹، ص ۵۰۹)

به تعبیر دیگر، کسی که اهل ظلم باشد، با نظام عالم هماهنگ نیست؛ پس هیچ دلیل و بینه‌ای برای اقداماتش ندارد؛ و اگر ظالمان همدیگر را توجیه می‌کنند و به هم وعده‌ای می‌دهند، وعده و توجیه‌شان جز فریب و دروغ نیست.

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ ... بَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا﴾

شروع این آیه درباره مشرکان است؛ و پایان آیه از آنها با تعبیر «ظالمان» یاد می‌کند که همدیگر را فریب می‌دهند.

یعنی، کسی که شرک می‌ورزد، ظالم است (إِنَّ الشُّرْكَاءَ لَطُغْمٌ عَظِيمٌ؛ لقمان/۱۳)؛

و زندگی مبتنی بر فریب و دروغ در پیش گرفته است.

به عبارت دیگر،

شرک بر تبلیغات و وعده‌های فریبکارانه استوار است. (تفسیر نور، ج ۹، ص ۵۰۹)

﴿فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْهُ بَلْ إِنْ يَعِدُ ... إِلَّا غُرُورًا﴾

هر جا منطق و بینه نباشد، فریب است.

﴿إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا﴾

فریب از هر کس می‌تواند باشد. گاهی افراد ضعیف و عادی با تملق و چاپلوسی افراد بالاتر را به انحراف می‌کشاند و

گاهی افراد قوی با تهدید و تطمیع و وعده‌ها و شعارهای دروغین مردم را به اطاعت بی‌چون و چرای خود وادار می‌کنند.

(تفسیر نور، ج ۹، ص ۵۰۹)

اینها را در کانال نیاوردم

﴿أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ﴾

چرا در مورد زمین تعبیر «آیا از زمین چیزی آفریدند» به کار برد و در مورد آسمانها تعبیر «آیا در آسمانها مشارکتی دارند»

و هر دو را یکسان نفرمود؟

الف. با جایگزین کردن این دو تعبیر می‌خواهد بفهماند که آفرینش لازمه شریک خدا بودن است. (المیزان، ج ۱۷، ص ۵۴)

ب. شاید بدین جهت که زمین در دسترس‌تر است برای کافران تا آسمانها. آنگاه در مورد زمین، که در دسترس‌تان است

یک نمونه آفرینش از این معبودها بیاورید؛ اما در مورد آسمانها یک مورد که نشاندهنده مشارکت، و نه لزوماً آفرینش، باشد

بیاورید هم کافی است.

ج. .

۱۲) «أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْهُ»

چرا در مورد بینه نداشتن آنها، فرمود «آیا ما به آنها کتابی دادیم» و با همان سبک جمله قبل ادامه نداد و فرمود «آم لهم کتاب: آیا کتابی دارند؟»

الف. این تعبیر تأکیدش شدیدتر است؛ یعنی نه تنها آنان کتابی ندارند، بلکه اصلاً ما کتابی در این زمینه نازل نکرده‌ایم که دست اینان باشد یا دست دیگران. (المیزان، ج ۱۷، ص ۵۴)

ب. ...^۱

۷۴۱) سوره فاطر (۳۵) آیه ۴۱ إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ

حَلِيمًا غَفُورًا ۱۹/۲/۱۳۹۷

ترجمه

همانا خداوند آسمانها و زمین را نگهداشته است از اینکه زوال پذیرند؛ و اگر زایل می‌شدند، هیچکس بعد از او، آن دو را نگه نمی‌داشت؛ البته او همواره بردبار و بس خطاپوش است.

نکات ادبی

يُمَسِّكُ؛ أَمْسَكَهُمَا

در آیه ۲ همین سوره بیان شد که:

ماده «مسک» را برخی در اصل به معنای «حبس کردن» دانسته‌اند؛ و برخی معنای اصلی آن را «درآویختن به چیزی» (و لا تُمَسِّكُوا بَعْضَ الْكُوفَرِ؛ ممتحنه/۱۰) و یا «حفظ کردن آن»؛ و برخی هم تلفیقی از این دو معنا را، یعنی «حبس کردن»ی که همراه با «حفظ کردن» باشد، که نقطه مقابل رها گذاشتن (إرسال) است.

این ماده وقتی به باب افعال می‌رود، دلالت بر نگهداشتنی دارد که فاعل آن مورد توجه خاص است، یعنی زاویه اقدام کردن شخص برای نگهداشتن بیشتر مورد توجه است (الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ؛ بقره/۲۲۹) اما وقتی به باب تفعیل می‌رود، عمدتاً نگه داشته شدن از زاویه مفعول (آنچه حفظ و نگه داشته می‌شود) مورد توجه است؛ چنانکه «وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ» (اعراف/۱۷۰) به معنای کسانی است که خودشان را مقید به ضوابط کتاب آسمانی می‌کنند.

۱. شاید بدین جهت که هر کتابی و هر نوشته‌ای دلیل محسوب نمی‌شود؛ نوشته‌ای به صرف نوشته بودنش دلیل است که از جانب خدا باشد.

و وقتی به باب استفعال می رود به معنای درصدد حفظ و تمسک کردن به چیزی برآمدن می باشد «فَمَنْ يَكْفُرُ بِالطَّاغُوتِ وَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى» که اسم فاعل آن «مستمسک» می شود (أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ؛ زخرف/۲۱).

جلسه ۷۰۲ <http://yekaye.ir/al-fater-35-2>

تَزُولًا؛ زَالًا

ماده «زول» در اصل بر برداشته شدن چیزی از جایگاهش دلالت می کند (معجم المقایس اللغه، ج ۳، ص ۳۸) و علاوه بر کاربرد آن به صورت فعل (يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِن زَالَتْ، فاطر/۴۱؛ لَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ، ابراهیم/۴۶) به صورت مصدر (زوال) هم در قرآن به کار رفته است (مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ؛ ابراهیم/۴۴) درباره اینکه کلماتی مانند «ما زال» (فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ؛ انبیاء/۱۵) و «لا یزال» (بَنِيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِبِيَّةً؛ توبه/۱۱۰) - که مانند «کان» ناقصه عمل می کند و از این رو درباره اینکه واقعا «فعل» هستند یا اسم فعل، اختلاف نظر است - آیا با ماده «زول» تفاوت دارد یا خیر، بین اهل لغت اختلاف است.

آزدی (م ۴۶۶) سه حالت قائل است:

«زال یزال» که غالبا با حرف نفی می آید و مانند «کان» ناقصه عمل می کند و مصدر ندارد؛

«زال یزول» که فعل تام و لازم است و به معنای رفتن و انتقال می باشد (مانند آیه حاضر)، و مصدر آن «زوال» است؛ و

«زال یزیل» که فعل تام و متعدی است و به معنای «جدا کردن» (تمییز) می باشد، و مصدر آن «زَیْلٌ» است؛ و باب مفاعله

(زاول یزاول مزاوله) هم از همین حالت مشتق شده و به معنای «جدایی» (مفارقت) می باشد. (کتاب الماء، ج ۲، ص ۵۹۷)^۱

ابن منظور (م ۷۱۱) معتقد است که تنها دو صورت «زال یزول زوالاً» و «زال، یزال زیلاً» در کار است که اولی از ماده

«زول» و دومی از ماده «زیل» است، و فعل ناقص «زال یزال» هم به صورت اول برمی گردد (لسان العرب، ج ۱۱، ص ۳۱۳ و

۳۱۷)

۱. المَزَاوَلَةُ: المعالجة و المحاولة، يقال: زاول فلان الشيء، مُزَاوَلَةً، إذا زاوله و حاوله. و زال: ماضی یزال إذا تقدمت نفی أو نهی أو دعاء عملت عملَ كان، نحو ما زال زيد ضاحكا. و لا مصدر لها. و أما "زال" ماضی یزول ففعل تام ففعل تام غیر متعدّد، و معناها الذهاب و الانتقال. قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِن زَالَتْ) الآیة، و مصدرها الزوال. و "زال" ماضی یزیل، فعل تام متعدّد، و معناها التمییز، يقال: زال زيد ضانه عن معز فلان، أي: میزها منها. و مصدرها الزیل. و المَزَاوِلَةُ: المفارقة، يقال زایل فلان الشيء، مُزَاوِلَةً، إذا فارقه. و الزیل: تباعد ما بین الفخذین، و هو مأخوذ من ذلك، لأن المتباعد مُفارق.

ابن فارس (م ۳۹۵) ماده اصلی را «زول» (به معنای برداشتن از جای خود) می‌داند که صورت اول را شکل می‌دهد و آنگاه این ماده دچار اعلال شده و «و» آن به «ی» تبدیل شده است و صورت دوم را رقم زده است ولی تفاوتی در معنا پدید نیامده (معجم المقاییس اللغه، ج ۳، ص ۴۱)؛

مرحوم مصطفوی نیز در عین حال که به اشتقاق کبیر بین این دو باور دارد، معتقد است که تفاوت آنها در این است که ماده «زول» برداشتنی است که بنوعی بر معنای «بلند کردن از جایی» دلالت دارد، اما ماده «زیل» برداشتنی است که بنوعی بر معنای «جدا کردن از چیزی» دلالت دارد، و از آنجا که نقطه مقابل جدایی (افتراق)، همواره با هم بودن (تلازم و تداوم) است، تعبیر «ما زال» دلالت بر ثبات و استمرار و همیشگی بودن می‌کند (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۴، ص ۳۶۶ و ۳۷۳) به تعبیر دیگر، از آنجا که معنای «زال» بنوعی دلالت بر معنایی منفی می‌کند، وقتی حرف نفی بر آن وارد می‌شود، دلالت بر معنای اثبات و ثبوت و دوام می‌کند. (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۳۸۸)

برخی معتقدند که این ماده لازم است و متعدی نمی‌شود و از این رو، وقتی به باب تفعیل می‌رود صرفاً به معنای تکثیر و شدت زایل شدن است (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۳۸۸)، ولی برخی آن را متعدی دانسته و به معنای «زایل کردن» و یا «جدا کردن» قلمداد نموده‌اند (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۴، ص ۳۷۳) و آیه «نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَائِكُمْ فَزَيْلَانَا بَيْنَهُمْ» (یونس/۲۸) هم با این تحلیل سازگارتر است.

با توجه به اینکه در ماده «زیل» معنای تفرقه و جدایی نهفته است؛ وقتی به باب تفعیل می‌رود (لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ؛ فتح/۲۵) همه اتفاق نظر دارند که به معنای «تفرق» و جدا شدن می‌باشد (مثلاً: معجم المقاییس اللغه، ج ۳، ص ۴۱؛ مفردات ألفاظ القرآن، ص ۳۸۸) و برخی با توجه به همین معنا، آن را مطاوعه [=پذیرش و قبول کردن جدایی] قلمداد کرده‌اند: زَيْلَتُهُ فَتَزَيَّلَ. (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۴، ص ۳۷۳)

با توجه به اینکه ظاهراً ما با دو ماده «زول» و «زیل» سر و کار داریم و فعل ناقص «ما زال» هم به ماده «زول» برمی‌گردد؛ در مورد کاربردهای این ماده‌ها در قرآن کریم باید گفت:

ماده «زول» و مشتقات آن ۴ بار؛ و ماده «زیل» و مشتقات آن ۱۰ بار در قرآن کریم به کار رفته است.

مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ

اولین «من»، من زائده است که برای تاکید به کار می‌رود؛ اما دومین «من» را من ابتدا دانسته‌اند؛ آنگاه مرجع ضمیر در «بعده» را می‌توان به «امساک» برگرداند، یعنی «من بعد امساکه» (یعنی بعد از اینکه خدا آن را نگه می‌داشت، چه کسی ...)

۱. الزاء و الیاء و اللام لیس أصلاً، لكن الیاء فیہ مبدلٌ من واو، و قد مضی ذکره، و ذُکرتُ هنالک کلماتُ اللَّفْظِ. فَالتَّزَايِلُ: التَّبَايِنُ. یقالُ زَيْلْتُ بینه، أی فرقت، قال اللهُ تعالی: فَزَيْلَانَا بَيْنَهُمْ. و یقالُ إنَّ الزَّيْلَ تَبَاعُدٌ ما بَیْنَ الفَخْدَیْنِ، كالفَحْجِ. و ذُکِرَ عَنِ الشَّیْبَانِیِّ إنَّ کَانَ صَحیحاً تَزَايِلَ فُلانٍ عَنِ فُلانٍ، إِذَا احْتَشَمَهُ. و هو ذاک القِیاسُ إنَّ صحَّ.

۲. زول: أن الأصل الواحد، فی هذه المادّة هو ارتفاع شيء عن نقطة معینة، كما أن الهلاك انعدام فی مقابل البقاء. و الذهاب حركة عن نقطة علی سبیل

(کشاف، ج ۳، ص ۶۱۷)^۱ یا به «زوال» برگرداند (یعنی من بعد الزوال)، و می‌توان آن را به «الله» برگرداند یعنی «من بعد الله» (یعنی بعد از خدا چه کسی می‌تواند آنها را نگهدارد) (المیزان، ج ۱۷، ص ۵۶)^۲ که عبارت «من بعده» در صورت اول «حال» و در صورت دوم «صفت» محسوب می‌شود (إعراب القرآن و بیانه، ج ۸، ص ۱۶۶)^۳

حَلِيمًا

درباره اینکه اصل ماده «حلم» بر چه چیزی دلالت دارد بین اهل لغت اختلاف است. ابن فارس بر این باور است که این ماده حداقل بر سه معنای کاملاً متباین و بی‌ربط به هم دلالت دارد: (۱) بردباری و نقطه مقابل عجله؛ (۲) حالت سوراخ و فاسد شدن پوست که توسط موریانه و سایر حشرات رخ می‌دهد؛ و (۳) دیدن چیزی در خواب؛ و این ماده را از بهترین شواهدی دانسته‌اند که نمی‌توان همه معانی‌اش را بهم برگرداند. (معجم المقایس اللغة، ج ۲، ص ۹۳)

در مقابل، برخی معنای اصلی این ماده را خویشنداری و کنترل هیجانات معرفی کرده و به نحو تکلف‌آمیزی کوشیده‌اند همه معانی مذکور را به این معنا برگردانند، با این توضیح که پوستی که فاسد می‌شود به خاطر این است که کاملاً ساکن و آرام در برابر حشرات موزی بوده، و خواب هم موقعیتی است که اقتضای آرامش و رهایی از هیجانات روز دارد! (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۲، ص ۲۷۴)^۴

در هر صورت، بحثی نیست که «حلم» به معنای خویشنداری و کنترل هیجانات است و جمع آن «أحلام» می‌باشد، که با توجه به برخی از کاربردهای این واژه، (مثلاً: أُمٌّ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهَذَا؛ طور/۳۲) برخی «حلم» را به معنای «عقل» دانسته‌اند؛ اما حق این است که از نتایج عقل است (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۲۵۳) یعنی اگر هم گاهی بر عقل اطلاق شود نوعی کاربرد مجازی می‌باشد (از باب تسمیه شیء باسم مسببه)

به زمان بلوغ، «حلم» گفته می‌شود (الَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ، نور/۵۸؛ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ، نور/۵۹)، ظاهراً از این باب که شخص وقتی به این سن می‌رسد سزاوار است که اهل حلم و بردباری شود و بتواند خویشتن را کنترل کند (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۲۵۳؛ التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۲، ص ۲۷۴)

۱. و من الأولى مزیدة لتأكيد النفي، و الثانية لابتداء. من بعده: من بعد إمساكه.

۲. و قد تبين أن «من» الأولى زائدة للتأكيد و الثانية لابتداء، و ضمير «من بعده» راجع إليه تعالى، و قيل: راجع إلى الزوال

۳. و من بعده حال أو صفة لأحد، فعلى الأول يكون المعنى من بعد إمساكه و على الثاني يكون المعنى سواه أى من أحد غيره.

۴. أن الأصل الواحد فى هذه المادة: هو الحلم بمعنى انضباط النفس و الطبع عن هيجان الغضب و عن الإحساسات، و حصول حالة السكون و الطمأنينة و الصبر فى مقابل ما لا يلائم الطبع، فى مقابل العجلة و الطيش و النزق و الغضب.

و لما كان هذا الانضباط و الطمأنينة و السكون حاصلة فى حالة النوم: فإنَّ النَّائم لا طيش و لا هيجان له، فيطلق عليه الحلم، أى الحالة المنسلخة عن الطيش و الهيجان و الإحساسات التى فى حالة اليقظة، ثم يترأى له فى هذه الحالة ما لا يلائم نفسها، و هذا حقيقة مفهوم الحلم.

و أمَّا الحلمُ بمعنى البلوغ: و هو عبارة عن حصول حالة فيها تنضبط النفس و تتخلَّص عن الطيش و الاضطراب و هيجان زمان الطفولية.

و يناسب هذا المعنى حصول حالة السكون و التسليم للأديم فى مقابل دوابِّ تفسده، فيتحصَّل له التتقُّب.

«حلم» به معنای آن چیزی است انسان در خواب می‌بیند (رویا)، که جمع آن نیز «أحلام» می‌باشد (أضغاثُ أحلام؛ یوسف/۴۴؛ انبیاء/۵)

«حلم» صفت مشبیه است به معنای کسی که بسیار بردبار است و صفتی است که هم در مورد انسان (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ، هود/۷۵؛ فَبَشِّرْهُ بِبُعْلَامٍ حَلِيمٍ، صافات/۱۰۱) و هم در مورد خداوند به کار رفته است، به همراه اوصافی دیگر (عَفُورٌ حَلِيمٌ، ... غَنِيٌّ حَلِيمٌ، ... عَلِيمٌ حَلِيمٌ، ... شَكُورٌ حَلِيمٌ)

معنای «حلم» به «صبر» بسیار نزدیک است و برخی در تفاوت این دو گفته‌اند که «حلم» مهلت دادن حکیمانه در عذاب کردن و مواخذه کردن کسی است که مستحق عقوبت است و از این رو، نقطه مقابل آن «سفاهت» است که نوعی عجله‌ورزی غیرحکیمانه است؛^۱ اما «صبر» بازداشتن خویش است از افتادن در ناملایمات یا اظهار بی‌تابی کردن؛ و از این روست که در مورد خداوند تعبیر «حلم» به کار می‌رود اما تعبیر «صابر» خیر (الفروق فی اللغة، ۱۹۴-۱۹۵) که اگر این توضیح را قبول کنیم، حق با کسانی است که اصل ماده «حلم» را نقطه مقابل عجله می‌دانستند؛ و مفهوم «خویشتنداری» را لازمه آن، و نه جزء آن، برمی‌شمردند.

ماده «حلم» و مشتقات آن ۲۱ بار در قرآن کریم به کار رفته است.

عَفُوراً

قبلاً بیان شد که ماده «غفر» در اصل در معنای «پوشاندن» و یا «محو کردن اثر شیء» است؛ و در تفاوت «مغفرت» با «عفو» گفته شده که در عفو، شخص از مذمت و عذاب کردن منصرف می‌شود، و لذا در مورد انسان‌های عادی هم «عفو کردن و طلب عفو» به کار برده می‌شود؛ اما در مغفرت، گناه شخص را می‌پوشاند و آبروی او را نمی‌برد و در واقع، نحوه‌ای ساقط کردن عذاب است که نوعی پاداش دادن را در دل خود دارد، و لذا کلماتی همچون «مغفرت» و «استغفار» فقط در مورد خداوند به کار می‌رود.

جلسه ۱۸۳ <http://yekaye.ir/an-nisa-004-099/>

۱. در جلسه ۱۰۵ (<http://yekaye.ir/al-baqarah-02-013/>) بیان شد که:

«سفییه» صفت مشبیه از ماده «سفه» می‌باشد که بر «خَفَت» (سبکسری) و «سَخَفَت» (سخیف و مبتذل بودن) دلالت می‌کند (معجم المقاییس اللغة ۳/۷۹) و چون صفت مشبیه است دلالت بر ثبات این صفت در شخص می‌کند: به کسی که یکبار رفتار سفیهانه‌ای از او سر بزند، «سفییه» گفته نمی‌شود. این تعبیر در قرآن کریم، هم در مورد کم‌خردی نسبت به امور و معاملات دنیایی مطرح شده [که در ادبیات فقهی نیز سفیه به همین معنا رایج است] و هم در مورد کم‌خردی در امور دینی و اخروی [که نمونه‌اش همین آیه است] (مفردات ألفاظ القرآن/۴۱۴)؛ و به مناسبت همین معنای «خفت»، گاه در معنای «جهل و نادانی» هم به کار می‌رود (لسان العرب ۱۳/۴۹۸). بسیاری آن را نقطه مقابل «حلم» (بردباری ناشی از دوراندیشی) معرفی کرده‌اند (کتاب العین ۴/۹؛ معجم المقاییس اللغة ۳/۷۹؛ المحيط فی اللغة ۳/۴۱۶؛ التحقیق فی کلمات القرآن الکریم ۵/۱۴۷) و در حدیث جنود عقل و جهل هم این دو (حلم و سفه) در مقابل هم دانسته شده (الکافی ۱/۲۱) که در این صورت معادل فارسی مناسب برای آن «کوتاه‌بینی» است.

(۱) الف. از امام رضا ع روایت شده است که پدرم [امام کاظم ع] فرمود: کسی نیست که وقتی که می‌خواهد بخوابد بگوید «إِنَّ اللَّهَ يُمَسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أُمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا: همانا خداوند آسمانها و زمین را نگهداشته است از اینکه زوال پذیرند؛ و اگر زایل می‌شدند، هیچکس بعد از او، آن دو را نگه نمی‌داشت؛ البته او همواره بردبار و بس خطاپوش است» (فاطر/۴۱) و خانه بر سرش خراب شود.

ثواب الأعمال، ص ۱۵۲؛ من لا يحضره الفقيه، ج ۱، ص ۴۷۱

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنْ عَبَّاسِ بْنِ هِلَالِ الشَّامِيِّ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَنْ أَبِيهِ ع قَالَ: لَمْ يَقُلْ أَحَدٌ قَطُّ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنَامَ «إِنَّ اللَّهَ يُمَسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أُمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا» فَيَسْقُطَ عَلَيْهِ الْبَيْتُ.

ب. از امام صادق ع روایت شده است:

هرکس به زلزله مبتلا شد بگوید:

يَا مَنْ يُمَسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أُمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا: ای کسی که آسمانها و زمین را نگهداشته است از اینکه زوال پذیرند؛ و اگر زایل می‌شدند، هیچکس بعد از او، آن دو را نگه نمی‌داشت؛ البته او همواره بردبار و بس خطاپوش است.

تهذيب الأحكام، ج ۳، ص ۲۹۴

مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مَجْزُوبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَمَّادِ الْكُوفِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْرَةَ عَنْ ابْنِ يَقْطِينٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَنْ أَصَابَتْهُ زَلْزَلَةٌ فَلْيَقْرَأْ يَا مَنْ «يُمَسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أُمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا».^۲

۱. و قد قرأ ابن أبي عبله: و لو زالتا (البحر المحيط، ج ۹، ص ۳۹)

و قرئ: و لو زالتا (الكشاف، ج ۳، ص ۶۱۷) (احتمال دارد این نسخه خطا باشد و همان زالتا بوده که در این نسخه به صورت «زالتا» ثبت شده است.)

۲. روى حماد بن عمرو و أنس بن محمد عن أبيه جميعاً عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب ع عن النبي ص أنه قال له يا علي أوصيك بوصية فاحفظها فلا تزال بخير ما حفظت وصيتي ... يا علي أمان لأمّتي من الهدم إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده إنه كان حلماً غفورا ... (من لا يحضره الفقيه، ج ۴، ص ۳۷۱)

حدثنا أحمد بن محمد عن أبيه عن محمد بن أحمد عن الهيثم التهمي عن بعض أصحابنا بإسناده رفعه قال: كان أمير المؤمنين ص يقرأ إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده إنه كان حلماً غفورا يقولها عند الزلزلة ويقول و يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه إن الله بالناس لرؤف رحيم. (علل الشرائع، ج ۲، ص ۵۵۵)

۲) از امام رضا ع روایت شده است:

ما حجت‌های خدا بر خلائق هستیم؛ و خلیفه‌های او در بندگانش؛ و امانت‌دارانش بر سر او؛ و ماییم کلمه تقوی؛ و ماییم شاهدان الهی و مناره‌های او در میان مخلوقات؛ به ماست که خداوند آسمانها و زمین را نگه می‌دارد از اینکه زایل شوند؛ و به ماست که باران نازل می‌کند و رحمتش را می‌گستراند؛ و زمین هیچگاه از قائمی از ما خالی نیست، خواه آشکار باشد یا مخفی؛ و اگر روزی بدون حجت بماند اهلش را در خود فرو می‌برد همان گونه که دریا ساکنانش را در خود فرومی‌برد.

کمال الدین و تمام النعمه، ج ۱، ص ۲۰۲

حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ الْمَالِكِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي مَحْمُودٍ قَالَ قَالَ الرَّضَاعُ نَحْنُ حُجَجُ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ وَخَلْقَاؤُهُ فِي عِبَادِهِ وَآمَنَاؤُهُ عَلَى سِرِّهِ وَنَحْنُ كَلِمَةُ التَّقْوَى وَالْعُرْوَةُ الْوُثْقَى وَنَحْنُ شُهَدَاءُ اللَّهِ وَاعْلَامُهُ فِي بَرِيَّتِهِ بِنَا يُمَسِّكُ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَبِنَا يُنْزِلُ الْغَيْثَ وَيَنْشُرُ الرَّحْمَةَ وَ لَا تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ مِّنَّا ظَاهِرٍ أَوْ خَافٍ وَ لَوْ خَلَّتْ يَوْمًا بِغَيْرِ حُجَّةٍ لَمَاجَتْ بِأَهْلِهَا كَمَا يَمُوجُ الْبَحْرُ بِأَهْلِهِ.

شیخ صدوق در این باب ۲۳ حدیث با سندها و عبارات مختلف آورده است که همگی همین مضمون را تایید می‌کند.^۱

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ الدَّيْلَمِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَ عَنِ الزَّلْزَلَةِ مَا هِيَ قَالَ آيَةٌ قُلْتُ وَ مَا سَبَبُهَا قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى وَكَلَّ بِعُرُوقِ الْأَرْضِ مَلَكًا فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَزْلِزَ الْأَرْضَ أَوْحَى إِلَى ذَلِكَ الْمَلِكِ أَنْ حَرِّكْ عُرُوقَ كَذَا وَ كَذَا قَالَ فَيَحْرِكُ ذَلِكَ الْمَلِكُ عُرُوقَ تِلْكَ الْأَرْضِ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ فَتَتَحَرَّكُ بِأَهْلِهَا قَالَ قُلْتُ فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَمَا أَصْنَعُ قَالَ صَلِّ صَلَاةَ الْكُسُوفِ فَإِذَا فَرَّغْتَ خَرَّتْ سَاجِدًا وَ تَقُولُ فِي سُجُودِكَ يَا مَنْ يُمَسِّكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَ لَنْ زَالِنَا إِنْ أَمْسَكْتُهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا أَمْسَكَ عَنَّا السُّوءَ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. (علل الشرائع، ج ۲، ص ۵۵۶؛ من لا يحضره الفقيه، ج ۱، ص ۵۴۳)

۱. دو نمونه دیگرش را هم در اینجا می‌آوریم:

حَدَّثَنَا أَبِي وَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْعُصْفَرِيِّ عَنْ عَمْرِو بْنِ ثَابِتٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ لَوْ بَقِيَتْ الْأَرْضُ يَوْمًا بِأَيِّ إِمَامٍ مِّنَّا لَسَاخَتْ بِأَهْلِهَا وَ لَعَذِبَهُمُ اللَّهُ بِأَشَدِّ عَذَابِهِ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى جَعَلْنَا حُجَّةً فِي أَرْضِهِ وَ أَمَانًا فِي الْأَرْضِ لِأَهْلِ الْأَرْضِ لَمْ يَزَالُوا فِي أَمَانٍ مِنْ أَنْ تَسِيخَ بِهِمُ الْأَرْضُ مَا دُمْنَا بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَهْلِكَهُمْ ثُمَّ لَا يَمْلَهُمْ وَ لَا يُنْظِرَهُمْ ذَهَبَ بِنَا مِنْ بَيْنِهِمْ وَ رَفَعْنَا إِلَيْهِ ثُمَّ يَفْعَلُ اللَّهُ مَا شَاءَ وَ أَحَبُّ. (کمال الدین و تمام النعمه، ج ۱، ص ۲۰۴)

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الشَّيْبَانِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا الْقَطَّانُ قَالَ حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَبِيبٍ قَالَ حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ صَقْرٍ الْعَبْدِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مَهْرَانَ الْأَعْمَشِيِّ عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَ قَالَ: نَحْنُ أُمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَ حُجَجُ اللَّهِ عَلَى الْعَالَمِينَ وَ سَادَةُ الْمُؤْمِنِينَ وَ قَادَةُ الْغُرِّ الْمُحْجَلِينَ وَ مَوَالِي الْمُؤْمِنِينَ وَ نَحْنُ أَمَانٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ كَمَا أَنَّ النُّجُومَ أَمَانٌ لِأَهْلِ السَّمَاءِ وَ نَحْنُ الَّذِينَ بِنَا يُمَسِّكُ اللَّهُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ وَ بِنَا يُمَسِّكُ الْأَرْضَ أَنْ تَمِيدَ بِأَهْلِهَا وَ بِنَا يُنْزِلُ الْغَيْثَ وَ تَنْشُرُ الرَّحْمَةَ وَ تَخْرُجُ بِرَكَاتِ الْأَرْضِ وَ لَوْ لَا مَا فِي الْأَرْضِ مِّنَّا لَسَاخَتْ بِأَهْلِهَا ثُمَّ قَالَ وَ لَمْ تَخُلْ الْأَرْضُ مِنْذُ خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مِنْ حُجَّةٍ لِلَّهِ فِيهَا ظَاهِرٌ مَشْهُورٌ أَوْ غَائِبٌ مُسْتَوْرٍ وَ لَا تَخْلُو إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ مِنْ حُجَّةٍ لِلَّهِ فِيهَا وَ لَوْ لَا ذَلِكَ لَمْ يُعْبَدِ اللَّهُ قَالَ سُلَيْمَانُ قُلْتُ لِلصَّادِقِ عَ فَكَيْفَ يَنْتَفِعُ النَّاسُ بِالْحُجَّةِ الْغَائِبِ الْمُسْتَوْرِ قَالَ كَمَا يَنْتَفِعُونَ بِالشَّمْسِ إِذَا سَتَرَهَا السَّحَابُ. (کمال الدین و تمام النعمه، ج ۱، ص ۲۰۷)

۳) روایت شده است که جاثلیق به امیرالمومنین ع گفت: بفرمایید بدانم که آیا خداوند عرض را حمل می‌کند یا عرش

خدا را؟

فرمود: خداوند عز و جل حامل عرش و آسمانها و زمین و آنچه در این دو و آن چیزهایی است که بین این دوست و این سخن خداوند عز و جل است که «همانا خداوند آسمانها و زمین را نگهداشته است از اینکه زوال پذیرند؛ و اگر زایل می‌شدند، هیچکس بعد از او، آن دو را نگه نمی‌داشت؛ البته او همواره بردبار و بس خطاپوش است.»

گفت: پس اینکه می‌فرماید «و عرش پروردگارت را بالای سر خود در آن روز هشت تن حمل می‌کنند» (حاقه/۱۷) چگونه است در حالی که شما فرمودید خداوند است که عرش و آسمانها و زمین را حمل می‌کند؟!

فرمود: همانا عرش را خداوند متعال از نورهای چهارگانه آفرید: نور سرخ که سرخی را سرخ کرد؛ و نور سبز، که سبزی از او سبز شد؛ و نور زرد، که زردی از او زد گشت؛ و نور سفید، که سفیدی از او سفید شد؛ و آن علمی است که خداوند بر دوش آن حاملان گذاشت و آن نوری است از عظمتش؛ پس به عظمت و نورش دل‌های مومنان را بینا فرمود؛ و به عظمت و نورش است که جاهلان با او دشمنی می‌ورزند؛ و به عظمت و نورش است که هرکس از مخلوقات که در آسمانها و زمین است با کارهای مختلف و دینهای متشابه، وسیله‌ای به سوی او می‌جویند؛ پس هر چیزی «حمل شده» است و خداوند تبارک و تعالی آن دو را نگهداشته است از اینکه زایل شوند، و از [هر] چیزی بدان دو احاطه دارد؛ و او حیات هر چیزی است و نور هر چیزی است، منزله و متعالی‌تر است از آنچه می‌گویند چه تعالی عظیمی؛ ...

الکافی، ج ۱، ص ۱۲۹؛ إرشاد القلوب (للدیلمی)، ج ۲، ص ۳۰۸

عَدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ الْبَرْقِيِّ رَفَعَهُ قَالَ:

سَأَلَ الْجَاثِلِيقُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع فَقَالَ أَخْبِرْنِي عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَحْمِلُ الْعَرْشَ أَمْ الْعَرْشُ يَحْمِلُهُ؟

فَقَالَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَامِلُ الْعَرْشِ وَالسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِمَا وَمَا بَيْنَهُمَا وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

«إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْ تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا»

قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنِ قَوْلِهِ وَ يَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةَ فَكَيفَ قَالَ ذَلِكَ وَ قُلْتَ إِنَّهُ يَحْمِلُ الْعَرْشَ وَالسَّمَاوَاتِ وَ

الْأَرْضِ؟

فَقَالَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع إِنَّ الْعَرْشَ خَلَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ أَنْوَارِ أَرْبَعَةٍ نُورٍ أَحْمَرَ مِنْهُ أَحْمَرَتِ الْحُمْرَةُ وَ نُورٍ أَخْضَرَ مِنْهُ أَخْضَرَتِ

الْخُضْرَةُ وَ نُورٍ أَصْفَرَ مِنْهُ أَصْفَرَتِ الصُّفْرَةُ وَ نُورٍ أَبْيَضَ مِنْهُ أَبْيَضَ الْبَيَاضُ وَ هُوَ الْعِلْمُ الَّذِي حَمَلَهُ اللَّهُ الْحَمَلَةَ وَ ذَلِكَ نُورٌ مِنْ

عَظَمَتِهِ فَبِعَظَمَتِهِ وَ نُورِهِ أَبْصَرَ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ وَ بَعَظَمَتِهِ وَ نُورِهِ عَادَاهُ الْجَاهِلُونَ وَ بَعَظَمَتِهِ وَ نُورِهِ ابْتَغَى مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

مِنْ جَمِيعِ خَلْقِهِ إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ بِالْأَعْمَالِ الْمُخْتَلَفَةِ وَ الْأَدْيَانِ الْمُشْتَبِهَةِ فَكُلُّ مَحْمُولٍ يَحْمِلُهُ اللَّهُ بِنُورِهِ وَ عَظَمَتِهِ وَ قُدْرَتِهِ لَا يَسْتَطِيعُ

لِنَفْسِهِ ضَرًّا وَ لَا نَفْعًا وَ لَا مَوْتًا وَ لَا حَيَاةً وَ لَا نُشُورًا فَكُلُّ شَيْءٍ مَحْمُولٌ وَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى الْمُمْسِكُ لَهُمَا أَنْ تَزُولَا وَ الْمَحِيطُ

بِهِمَا مِنْ شَيْءٍ وَ هُوَ حَيَاءٌ كُلِّ شَيْءٍ وَ نُورٌ كُلِّ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا...^۱

۱. این حدیث در تفسیر فرات الکوفی، ص ۳۵۰-۳۵۱ نیز قابل توجه است:

(۱) «إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا»

جایگاه آسمان‌ها و زمین، و حرکت و مدار آنها به اراده‌ی خداوند است و اوست که هر لحظه آنها را حفظ می‌کند. (تفسیر نور، ج ۹، ص ۵۱۰)

(۲) «إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا»

نظم حاکم بر هستی، از سوی خداست، نه امری تصادفی. (تفسیر نور، ج ۹، ص ۵۱۰)

(۳) «إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أُمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ»

در آیه قبل از اینکه آفرینش آسمانها و زمین تنها به دست خداست، سخن گفت؛ و در این آیه از اینکه بقای آنها نیز تنها به دست خداست. در واقع، این آیه بنوعی مکمل آیه قبل در توحید ربوبیت است:

همان کسی که خالق و ایجاد کننده است، بقای شیء هم در گروی خود اوست. (المیزان، ج ۱۷، ص ۵۵)

نکته تخصصی فلسفی

یکی از براهین مهم در خداشناسی این است که «علت موجد، علت مبقیه نیز هست» یعنی اگر الف، ب را ایجاد کند؛ همان الف، علت و عامل بقای ب است. به تعبیر دیگر، «ایجاد کردن» با «ساختن» تفاوت مهمی دارد: سازنده‌ی یک چیز، ایجاد کننده آن نیست، برای همین بسیار می‌شود که سازنده می‌میرد و از بین می‌رود، اما شیء ساخته‌شده همچنان باقی است: بنا می‌میرد اما بنا و ساختمان همچنان باقی است. در «ساختن» تنها شکل دادن به یک موادی مد نظر است، اما در «ایجاد»، تمام حقیقت «موجود پدید آمده» در گروی ایجادکننده خویش است.

فَرَاتٌ قَالَ حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ مُعْنَعًا عَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى فِي كَلَامٍ ذَكَرَهُ فِي عَلِيٍّ فَذَكَرَ سَلْمَانُ لِعَلِيٍّ فَقَالَ وَاللَّهِ يَا سَلْمَانُ لَقَدْ حَدَّثَنِي بِمَا أَخْبَرَكُ بِهِ ثُمَّ قَالَ يَا عَلِيُّ وَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعْتُ صَوْتًا مِنْ عِنْدِ الرَّحْمَنِ لَمْ يَسْمَعْ يَا عَلِيُّ مِثْلَهُ قَطُّ مِمَّا يَذْكُرُونَ مِنْ فَضْلِكَ حَتَّى لَقَدْ رَأَيْتُ السَّمَاوَاتِ تَمُورُ بِأَهْلِهَا حَتَّى إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَيَتَطَلَّبُونَ إِلَيَّ مِنْ مَخَافَةٍ مَا تَجْرِي [يَجْرِي] بِهِ السَّمَاوَاتُ مِنَ الْمَوْرِ وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ ذَكَرَهُ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أُمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا فَمَا زَالَتْ إِلَّا يَوْمَئِذٍ تَعْظِيمًا لَأَمْرِكَ حَتَّى سَمِعْتُ الْمَلَائِكَةَ صَوْتًا مِنْ عِنْدِ الرَّحْمَنِ اسْكُنُوا [يَا] عِبَادِي إِنَّ عَبْدًا مِنْ عِبِيدِي أَلْقَيْتُ عَلَيْهِ مَحَبَّتِي وَأَكْرَمْتُهُ بِطَاعَتِي وَاصْطَفَيْتُهُ بِكَرَامَتِي فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ فَمَنْ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ مِنْكَ وَاللَّهُ إِنَّ مُحَمَّدًا [ص] وَجَمِيعَ أَهْلِ بَيْتِهِ [ع] لَمُشْرِفُونَ مَتَبَشِّرُونَ بِبِأَهْوَنِ أَهْلِ السَّمَاءِ بِفَضْلِكَ يَقُولُ مُحَمَّدٌ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْجَزَنِي [أَنْجَزَنِي] وَعَدَهُ فِي أَخِي وَصَفِيِّ وَخَالِصَتِي مِنْ خَلْقِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَا قَمْتُ قَدَامَ رَبِّي قَطُّ إِلَّا بِشَرْنِي بِهَذَا الَّذِي رَأَيْتُ وَإِنَّ مُحَمَّدًا لَفِي الْوَسِيلَةِ عَلَى مَنْبَرٍ مِنْ نُورٍ يَقُولُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ وَاللَّهُ يَا عَلِيُّ إِنَّ شَيْعَتَكَ لِيُؤَذِّنُ لَهُمْ عَلَيْكُمْ فِي الدُّخُولِ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ وَإِنَّهُمْ لَيَنْظُرُونَ إِلَيْكُمْ مِنْ مَنَازِلِهِمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ كَمَا يَنْظُرُ أَهْلُ الدُّنْيَا إِلَى النُّجْمِ فِي السَّمَاءِ وَإِنَّكُمْ لَفِي أَعْلَى عِلِّيِّينَ فِي غُرْفَةٍ لَيْسَ فَوْقَهَا دَرَجَةٌ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ وَاللَّهُ [خَلَقَ اللَّهُ] وَ[مَا بَلَّغَهَا] أَحَدٌ غَيْرَكُمْ ثُمَّ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَاللَّهُ لَأَبَارِزُ [لَأَنَا زُرُّ] الْأَرْضِ الَّذِي تَسْكُنُ إِلَيْهِ وَاللَّهُ لَا تَزَالُ الْأَرْضُ ثَابِتَةً مَا كُنْتُ عَلَيْهَا فَإِذَا لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ فِي خَلْقِهِ حَاجَةٌ رَفَعَنِي اللَّهُ إِلَيْهِ وَاللَّهُ لَوْ فَدَدْتُمُونِي لَمَارَتْ بِأَهْلِهَا مَوْرًا [مَوْرَةً] لَا يَرُدُّهُمْ إِلَيْهَا أَبَدًا اللَّهُ اللَّهُ أَيُّهَا النَّاسُ إِيَّاكُمْ وَالنَّظَرَ فِي أَمْرِ اللَّهِ وَالسَّلَامَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ [وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ].

از اشتباهات مهمی که در تاریخ فلسفه غرب رخ داده، این است که برای برهان نظم از تمثیل «خدای ساعت‌ساز» استفاده می‌کنند؛ گویی جهان مانند ساعتی است که خداوند آن را ساخته و کوک کرده و جهان با نظمی معین به کار خود ادامه می‌دهد. اشکال اصلی این تمثیل این است که ساعت‌ساز تنها و تنها علت پیدایش ساعت است و بقای ساعت دیگر ربطی به ساعت‌ساز ندارد.

شاید از بهترین تمثیل‌ها برای درک مفهوم «ایجادکننده» که فقط «سازنده» نباشد، تمثیل ذهن است که در تدبر ۴ خواهد آمد.

۴) «إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أُمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ»

برپایی آسمانها و زمین به اراده و مشیت خداوند است. اگر او لحظه‌ای آسمانها و زمین را به حال خود واگذارند همگی نیست و نابود خواهند شد:

به قول [بیدل شیرازی](#)

به محض التفاتی زنده دارد آفرینش را

اگر نازی کند از هم فرو ریزند قالبها

تمثیل

شاید از بهترین مثل‌ها برای درک نسبت خداوند با موجودات، نسبت ما با تصورات ذهنی ساختگی خودمان باشد: آدمی را در ذهن خود بسازید و او را در باغی قرار دهید.

اگر دقت کنید مادام که به آن آدم و باغ در ذهن خود توجه دارید، آنها در ساحت ذهن شما «هستند» اما به محض اینکه توجه خود را از آنها بردارید در پنه ذهن شما نیست و نابود می‌شوند و اثری از آنها باقی نمی‌ماند.

تبصره

مبادا این تمثیل رهزن شود و کسی گمان کند که نعوذبالله خداوند دارای ذهن است و ما در ذهن او بسر می‌بریم. این صرفاً تمثیلی بود برای نزدیک شدن به درک «شدت و وابستگی تمام مخلوقات به خداوند»؛ و البته همانند تمام تمثیل‌ها و تشبیه‌ها از یک جهت «مُقرَّب» (نزدیک کننده ذهن مخاطب به مقصود درست) است و از صدها جهت مُبَعَّد (دور کننده ذهن مخاطب از مقصود اصلی)

۵) «إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أُمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا»

چه ارتباطی است بین اینکه خداوند آسمانها و زمین را نگه داشته با اینکه او بردبار و غفور است؟

الف. چون بردبار است پس در کاری عجله نمی‌کند و چون مغفرت دارد پس جهات عدمی اشیاء را می‌پوشاند؛ پس آسمانها و زمین را تا زمانی که معین کرده باقی نگه می‌دارد (المیزان، ج ۱۷، ص ۵۶)^۱

ب. خداوند بسیار حلیم و غفور است که هنوز آسمانها و زمین را نگهداشته، وگرنه شدت قبح شرک آن بود که آسمانها و زمین از هم بپاشد، چنانکه در جای دیگر فرمود «تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَ تَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا» (مریم/۹۰) (الکشاف، ج ۳، ص ۶۱۷؛ مفاتیح الغیب (فخر رازی)، ج ۲۶، ص ۲۴۶)^۲ به تعبیر دیگر، از مقایسه این دو آیه برمی‌آید که: همان گونه که میان عقاید و اعمال ما و فروپاشی نظام هستی رابطه است، میان نگاهداری و حفاظت خداوند از نظام هستی و حلم او نیز رابطه است. (تفسیر نور، ج ۹، ص ۵۰۹)

ج. خداوند بسیار حلیم و غفور است که علی‌رغم اصرار آنها بر شرک ورزیدن، آنان را [با درهم پیچیدن طومار آسمانها و زمین] هلاک نمی‌کند و مهلت توبه به آنها می‌دهد و اگر توبه کنند آنان را مورد مغفرت قرار می‌دهد. (مفاتیح الغیب، ج ۲۶، ص ۲۴۶)

د. شاید همان مضامینی که در آیه ۳۸ درباره نسبت غیب آسمانها و زمین با درون انسانها مطرح شد، در اینجا مورد نظر است؛ مانند اینکه می‌خواهد با قرین هم آوردن این دو عبارت، تاکید کند بر احاطه خداوند هم بر عالم بیرون و هم بر عالم درون؛ و یا اینکه غیب آسمانها و زمین، روی دیگر سکه وجود انسان و حقایق عظیم و مخفی‌ای است که در درون انسانهاست. (جلسه ۷۳۸، تدبیر ۲)

... ه.

۶) «إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا ... إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا ...»

خداوندی که با قدرت هستی را نگاه داشته، اگر به کفّار مهلتی می‌دهد به خاطر حلم است نه عجز. (تفسیر نور، ج ۹، ص ۵۱۰)

۷) «إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا ...»

۱. و قوله: «إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غُفُورًا» فهو لحلمه لا يجعل إلى أمر و لمغفرة يستر جهات العدم في الأشياء، و مقتضى الاسمين أن يمسك السماوات و الأرض أن تزولا إلى أجل مسمى.

۲. إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غُفُورًا، غير معاجل بالعقوبة، حيث يمسكهما، و كانتا جديرتين بأن تهتدا هدا، لعظم كلمة الشرك كما قال تكاد السماوات يتفطرن منه وَ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ. علامه طباطبایی همین مضمون را از کتاب ارشاد العقل السليم آورده است: و قال في إرشاد العقل السليم: إنه كان حلیمًا غفورًا غير معاجل بالعقوبة التي تستوجبها جنایاتهم حيث أمسكهما و كانتا جدیرتين بأن تهتدا هدا حسبما قال تعالى: «تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ» انتهى (المیزان، ج ۱۷، ص ۵۶)

حکایت

هشام بن حکم روایت کرده که در مصر زندیقی [= کافری] بود که درباره [علم] امام صادق ع مطالبی شنیده بود؛ به مدینه آمد تا با ایشان مناظره کند اما ایشان را نیافت و به او گفتند که به مکه رفته است. به مکه آمد و ما همراه امام صادق ع بودیم که به ما رسید و ما با امام صادق ع در طواف بودیم.

او اسمش عبدالملک بود و کنیه اش ابو عبدالله؛ شانه‌اش را به شانه امام صادق ع زد [که توجه ایشان را به خود جلب کند] امام صادق ع به او فرمود:

اسمت چیست؟

گفت: عبدالملک [= بنده ملک].

فرمود: کنیه‌ات چیست؟

گفت: ابو عبدالله [= پدر عبدالله].

فرمود: آن ملک [= سلطانی] که تو عبد او هستی، کیست؟! آیا از ملوک آسمان است یا از ملوک زمین؟! و بگو بینم پسر تو، عبد خدای زمین است یا عبد خدای آسمان؟! بگو آنچه می‌خواهی که مغلوب خواهی شد!

هشام می‌گوید: به آن زندیق گفتم [= طعنه زد]: آیا جواب ایشان را نمی‌دهی؟ اما [حضرت] از سخن من خوشش نیامد و [به او] فرمود: وقتی طواف تمام شد سراغ ما بیا!

وقتی طواف امام ع تمام شد آن زندیق آمد و در مقابل امام صادق ع نشست و ما هم نزد ایشان گرد آمدیم. حضرت به او فرمود:

آیا می‌دانی که این زمین زیر [درون] و بالای دارد؟

گفت: بله.

فرمود: آیا به زیر آن وارد شده‌ای؟!

گفت: نه!

فرمود: چه می‌دانی که زیرش چیست؟

گفت: نمی‌دانم غیر از اینکه گمان می‌کنم خبری نباشد.

فرمود: گمان عجز است در مقامی که توان یقین نباشد. سپس فرمودند: آیا از آسمان بالا رفته‌ای؟

گفت: نه!

فرمود: آیا می‌دانی در آنجا چه خبر است؟

گفت: نه!

فرمود: عجب دارم از تو که نه به شرق رسیده‌ای و نه به غرب؛ نه در زمین پایین رفته‌ای و نه به آسمان صعود کرده‌ای و از اینها عبور نکرده‌ای تا آن سوی آنها را بشناسی، و با این حال، در مورد آنچه در اینهاست انکار پیشه می‌کنی؟! آیا عاقل چیزی را که نمی‌داند انکار می‌کند؟!

زندیق گفت: تاکنون کسی با من چنین بحث نکرده بود!

امام صادق ع فرمود: پس تو در شک هستی؛ شاید او باشد و شاید نباشد؟!

گفت: شاید چنین باشد.

فرمود: ای مرد! کسی که نمی‌داند بر کسی که می‌داند حجت ندارد، شخص جاهل حجتی ندارد! ای برادر مصری! خوب سخنم را بفهم! ما هرگز در خدا شک نداریم! آیا خورشید و ماه را نمی‌بینی که در جریانند و امرشان به هم مشتبه نمی‌گردد و بناچار در مسیر خود قرار دارند و مکانی جز مکان خویش ندارند؛ اگر که می‌توانستند که بروند بر نمی‌گشتند و اگر ناچار نبودند پس چرا شب روز نمی‌شود و روز شب نمی‌شود. ای برادر مصری! به خدا سوگند که ناچارند از این حرکت؛ و کسی که آنها را ناچار کرده، از آنان حکمفرماتر و برتر است زندیق گفت: راست گفتی!

سپس امام صادق ع فرمود: ای برادر مصری! مطلبی که شما سراغش می‌روید و گمان می‌کنید این است که آن [که این امور را می‌گرداند] دهر [روزگار] است؛ اما اگر دهر آنها را راه می‌برد، پس چرا آنها را بر نمی‌گرداند؛ و اگر برمی‌گرداند چرا آنها را نمی‌برد [یعنی اگر کاملاً تصادفی و بی‌ضابطه است، چرا روال واحدی در پیش گرفته که غیر از آن رخ نمی‌دهد] ای برادر مصری! چرا آسمان برافراشته است و زمین گسترده شده است؟ چرا آسمان بر زمین نمی‌افتد؟ چرا زمین روی طبقات آسمان فرود نمی‌آید و درهم نمی‌آویزند و کسانی که بر آنان هستند فرو نمی‌افتند.

زندیق گفت: خداوند است که آنها را نگهداشته و اوست که پروردگار و سرور آنان است؛ و آن زندیق به دست امام صادق

ع ایمان آورد.

الکافی، ج ۱، ص ۷۲-۷۳

۱. أَخْبَرَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ قَالَ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَنْصُورٍ قَالَ: قَالَ لِي هِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ:

كَانَ بِمِصْرَ زَنْدِيقٌ تَبَلَّغَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ أَشْيَاءُ فَخَرَجَ إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُنَازِرَهُ فَلَمَّ يُصَادِفُهُ بِهَا وَقِيلَ لَهُ إِنَّهُ خَارِجٌ بِمَكَّةَ فَخَرَجَ إِلَى مَكَّةَ وَنَحْنُ مَعَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ فَصَادَفْنَا وَنَحْنُ مَعَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ فِي الطَّوَافِ وَكَانَ اسْمُهُ عَبْدَ الْمَلِكِ وَكُنِيَّتُهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ فَضَرَبَ كَتْفَهُ كَتَفَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَ مَا اسْمُكَ فَقَالَ اسْمِي عَبْدَ الْمَلِكِ قَالَ فَمَا كُنِيَّتُكَ قَالَ كُنِيَّتِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَ فَمَنْ هَذَا الْمَلِكُ الَّذِي أَنْتَ عَبْدُهُ أَمْ مِنْ مَلُوكِ الْأَرْضِ أَمْ مِنْ مَلُوكِ السَّمَاءِ وَأَخْبِرْنِي عَنْ ابْنِكَ عَبْدُ إِلَهِ السَّمَاءِ أَمْ عَبْدُ إِلَهِ الْأَرْضِ قُلْ مَا شِئْتَ تَخْصُمُ قَالَ هِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ فَقُلْتُ لِلزَّنْدِيقِ أَمْ تَرُدُّ عَلَيْهِ قَالَ فَفِيحِ قَوْلِي فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ إِذَا فَرَعْتُ مِنَ الطَّوَافِ فَاتْنَا فَلَمَّا فَرَعْتُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَتَاهُ الزَّنْدِيقُ فَقَعَدَ بَيْنَ يَدَيِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ وَنَحْنُ مُجْتَمِعُونَ عِنْدَهُ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَ لِلزَّنْدِيقِ أَمْ تَعْلَمُ أَنَّ لِلْأَرْضِ تَحْتًا وَفَوْقًا قَالَ نَعَمْ قَالَ فَدَخَلْتُ تَحْتَهَا قَالَ لَا قَالَ فَمَا يُدْرِيكَ مَا تَحْتَهَا قَالَ لَا أَدْرِي إِلَّا أَنِّي أَظُنُّ أَنَّ لَيْسَ تَحْتَهَا شَيْءٌ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَ فَالظَّنُّ عَجْزٌ لِمَا لَا تَسْتَبْقِنُ ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَمْ فَصَعِدْتَ السَّمَاءَ قَالَ لَا قَالَ أَمْ فَتَدْرِي مَا فِيهَا قَالَ لَا قَالَ عَجَبًا لَكَ لَمْ تَبْلُغِ الْمَشْرِقَ وَ لَمْ تَبْلُغِ الْمَغْرِبَ وَ لَمْ تَنْزِلِ الْأَرْضَ وَ لَمْ تَصْعِدِ السَّمَاءَ وَ لَمْ تَجْزِ هُنَاكَ فَتَعْرِفَ مَا خَلْفَهُنَّ وَ أَنْتَ جَاوِدٌ بِمَا فِيهِنَّ وَ هَلْ يَجْحَدُ الْعَاقِلُ مَا لَا يَعْرِفُ قَالَ الزَّنْدِيقُ مَا كَلَّمَنِي بِهَذَا أَحَدٌ غَيْرُكَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَ فَانْتِ مِنْ ذَلِكَ فِي شَكِّ فَلَعَلَّهُ هُوَ وَ لَعَلَّهُ لَيْسَ هُوَ فَقَالَ الزَّنْدِيقُ وَ لَعَلَّ ذَلِكَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَ أَيُّهَا الرَّجُلُ لَيْسَ لِمَنْ لَا يَعْلَمُ حُجَّةً عَلَى مَنْ يَعْلَمُ وَ لَا حُجَّةً لِلْجَاهِلِ يَا أَخَا أَهْلِ مِصْرَ تَفْهَمُ عَنِّي فَإِنَّا لَا نُشْكُ فِي اللَّهِ أَبَدًا أَمْ تَرَى الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ يَلْجَانِ فَلَا يَشْتَبِهَانِ وَ يَرْجِعَانِ قَدْ اضْطَرَّ لَيْسَ لَهُمَا مَكَانٌ إِلَّا مَكَانَهُمَا فَإِنِ كَانَا يَقْدِرَانِ عَلَى أَنْ يَذْهَبَا فَلَمْ يَرْجِعَا وَ إِنِ كَانَا غَيْرَ مُضْطَرَّيْنِ فَلِمَ لَا يَصِيرُ اللَّيْلُ نَهَارًا وَ النَّهَارُ لَيْلًا اضْطَرًّا وَ اللَّهُ يَا أَخَا أَهْلِ مِصْرَ إِلَى دَوَامِهِمَا وَ الَّذِي اضْطَرَّهُمَا أَحْكَمُ مِنْهُمَا وَ أَكْبَرُ فَقَالَ الزَّنْدِيقُ صَدَقْتَ ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَ يَا أَخَا أَهْلِ مِصْرَ إِنَّ الَّذِي

۸) «إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا ... إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا ...»

اگر حلم الهی نباشد، کرات آسمانی بر سر خلافکاران فرو می‌ریزد.

(هنگام برپایی قیامت، خورشید و ماه و ستارگان و زمین دگرگون و درهم ریخته می‌شود، بنا بر این اگر در دنیا از فروپاشی

آنها جلوگیری می‌شود به خاطر حلم اوست.) (تفسیر نور، ج ۹، ص ۵۱۰)

۹) «إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أُمْسَكُهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا»

در روایات خواندن این آیه برای در امان ماندن از زلزله، و مانند آن^۱ توصیه شده است؛ اما ...

حکایت

صَالِحُ بْنُ كَيْسَانَ وَابْنُ رُوْمَانَ رَفَعَاهُ إِلَى جَابِرِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: جَاءَ الْعَبَّاسُ إِلَى عَلِيٍّ عٍ يُطَالِبُهُ بِمِيرَاثِ النَّبِيِّ ص فَقَالَ لَهُ مَا كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ شَيْءٌ يُورَثُ إِلَّا بَعْلَتُهُ دُلْدُلٌ وَ سَيْفُهُ ذُو الْفَقَارِ وَ دِرْعُهُ وَ عِمَامَتُهُ السَّحَابُ وَ أَنَا أُرَبِّي بَكَ أَنْ تَطَالِبَ بِمَا لَيْسَ لَكَ فَقَالَ لَا بُدَّ مِنْ ذَلِكَ وَ أَنَا أَحَقُّ عَمَّهُ وَ وَارِثُهُ دُونَ النَّاسِ كُلِّهِمْ فَهَضَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ مَعَهُ النَّاسُ حَتَّى دَخَلَ الْمَسْجِدَ ثُمَّ أَمَرَ بِإِحْضَارِ الدِّرْعِ وَ الْعِمَامَةِ وَ السَّيْفِ وَ الْبُعْلَةِ فَأَحْضَرَ فَقَالَ لِلْعَبَّاسِ يَا عَمُّ إِنْ أَطَقْتَ النَّهْوضَ بِشَيْءٍ مِنْهَا فَجَمِيعُهُ لَكَ فَإِنْ مِيرَاثِ الْأَنْبِيَاءِ لِأَوْصِيائِهِمْ دُونَ الْعَالَمِ وَ لِأَوْلَادِهِمْ فَإِنْ لَمْ تُطِقِ النَّهْوضَ فَلَا حَقَّ لَكَ فِيهِ قَالَ نَعَمْ فَأَلْبَسَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الدِّرْعَ بِيَدِهِ وَ أَلْقَى إِلَيْهِ الْعِمَامَةَ وَ السَّيْفَ ثُمَّ قَالَ انْهَضْ بِالسَّيْفِ وَ الْعِمَامَةِ يَا عَمُّ فَلَمْ يُطِقِ النَّهْوضَ فَأَخَذَ مِنْهُ وَ قَالَ لَهُ انْهَضْ بِالْعِمَامَةِ فَإِنَّهَا آيَةٌ مِنْ نَبِيِّنَا فَأَرَادَ النَّهْوضَ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى ذَلِكَ وَ بَقِيَ مُتَحَيِّرًا ثُمَّ قَالَ لَهُ يَا عَمُّ وَ هَذِهِ الْبُعْلَةُ بِالْبَابِ لِي خَاصَّةٌ وَ لَوْلَدِي فَإِنْ أَطَقْتَ النَّهْوضَ رُكِبَهَا فَارْكَبْهَا فَخَرَجَ وَ مَعَهُ عَدُوٌّ فَقَالَ لَهُ يَا عَمُّ رَسُولُ اللَّهِ خَدَعَكَ عَلِيٌّ فِيمَا كُنْتَ فِيهِ فَلَا تَخْدَعْ نَفْسَكَ فِي الْبُعْلَةِ إِذَا وَضَعْتَ رِجْلَكَ فِي الرُّكَّابِ فَادْكُرِ اللَّهَ وَ سَمِّ وَ اقْرَأْ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا قَالَ فَلَمَّا نَظَرَتْ الْبُعْلَةُ إِلَيْهِ مُقْبِلًا مَعَ الْعَبَّاسِ نَفَرَتْ وَ صَاحَتْ صِيَاحًا مَا سَمِعْنَاهُ مِنْهَا قَطُّ فَوَقَعَ الْعَبَّاسُ مَعْشِيًّا عَلَيْهِ وَ اجْتَمَعَ النَّاسُ وَ أَمَرَ بِإِمْسَاكِهَا فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهَا ثُمَّ إِنَّ عَلِيًّا عٍ دَعَا الْبُعْلَةَ بِاسْمِ مَا سَمِعْنَاهُ فَجَاءَتْ خَاضِعَةً ذَلِيلَةً فَوَضَعَ رِجْلَهُ فِي الرُّكَّابِ وَ وَتَبَ عَلَيْهَا فَاسْتَوَى عَلَيْهَا رَاكِبًا فَاسْتَدْعَى أَنْ يَرْكَبَا الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ فَأَمْرَهُمَا بِذَلِكَ ثُمَّ لَيْسَ عَلِيٌّ الدِّرْعَ وَ الْعِمَامَةَ وَ السَّيْفَ وَ رَكِبَهَا وَ سَارَ عَلَيْهَا إِلَى مَنْزِلِهِ وَ هُوَ يَقُولُ

تَذْهَبُونَ إِلَيْهِ وَ تَظُنُّونَ أَنَّهُ الدَّهْرُ إِنْ كَانَ الدَّهْرُ يَذْهَبُ بِهِمْ لَمْ لَا يَرُدُّهُمْ وَ إِنْ كَانَ يَرُدُّهُمْ لَمْ لَا يَذْهَبُ بِهِمْ الْقَوْمُ مُضْطَرُونَ يَا آخَا أَهْلَ مِصْرَ لِمَ السَّمَاءُ مَرْفُوعَةٌ وَ الْأَرْضُ مَوْضُوعَةٌ لَمْ لَا يَسْقُطُ السَّمَاءُ عَلَى الْأَرْضِ لَمْ لَا تَنْحَدِرُ الْأَرْضُ فَوْقَ طِبَاقِهَا وَ لَا يَتِمَّاسِكَانِ وَ لَا يَتِمَّاسِكُ مِنْ عَلَيْهَا قَالَ الزَّنْدِيقُ أُمْسِكُهُمَا اللَّهُ رَبُّهُمَا وَ سَيِّدُهُمَا قَالَ فَامَنَّ الزَّنْدِيقُ عَلَى يَدِي أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع

۱. مثلا برای رهایی از سردرد؛ چنانکه در الأمالی (للطوسی)، ص ۶۷۲ و نیز در مناقب آل أبي طالب ع، ج ۴، ص ۲۳۲ آمده است:

أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ الْحَاشِرِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الزُّبَيْرِ الْقُرَشِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ فَضَّالٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ عَامِرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ رِزْقِ الْعُمَشَانِيُّ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهَبٍ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، قَالَ: فَصَدَعَ ابْنٌ لِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ مَرَوْ وَ هُوَ عِنْدَهُ جَالِسٌ، قَالَ: فَشَكَاَ ذَلِكَ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، فَقَالَ: أَدْنِهِ مِنِّي، قَالَ: فَمَسَحَ عَلَى رَأْسِهِ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَ لَئِن زَالَتَا إِنْ أُمْسَكُهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا»

هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ لَا وَهُمَا أُمٌّ تَكْفُرُ أَنْتَ يَا فُلَانُ. (مناقب آل أبي طالب عليهم السلام (لابن شهر آشوب)، ج ۲، ص ۳۲۵)

۷۴۲) سوره فاطر (۳۵) آیه ۴۲ وَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لِيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ۱۳۹۷/۲/۲۰

ترجمه

و به خداوند سوگند خوردند، سخت‌ترین سوگندها، که مسلماً اگر انذاردهنده‌ای نزدشان آید بی‌شک هدایت‌یافته‌تر از هر یک از امت‌ها باشند؛ اما چون انذاردهنده‌ای نزدشان آمد، آنان را نیفزود جز نفرتی؛

نکات ادبی

جَهْدٌ

قبلاً بیان شد که ماده «جهد» را به معنای «مشقت و طاقت» دانسته‌اند؛ و گفته شده «جهد» به معنای «مشقت»، و «جهد» به معنای «طاقت» و «وسع» (تاب و توان) است؛ و در واقع، این ماده به معنای به کار بستن نهایت توان و وسع خود برای انجام کار است.

«جهاد» به معنای «زمین سخت و صلب» است؛ و «جهاد» و «مجاهده» به معنای به کار بستن تمام توان و تلاش خود برای دفع کردن دشمن می‌باشد.

جلسه ۲۰۷ <http://yekave.ir/al-furqan-025-52>

نُفُورًا

قبلاً بیان شد که ماده «نفر» در اصل به معنای «از جا کردن و دور شدن» (تجاف و تباعد؛ معجم المقاییس اللغه، ج ۵، ص ۴۵۹) و رانده شدن از چیزی و یا به سوی چیزی (الانزعاج عن الشيء و إلى الشيء؛ مفردات ألفاظ القرآن، ص ۸۱۷) و در یک کلام، سیر و حرکتی است که با کراهت و فشار همراه باشد (سیر و حرکت مع کراهة و انزعاج؛ التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ج ۱۲، ص ۱۹۵).

«نفر» و «نُفُور» به معنای «نفرت» [که در زبان فارسی هم رایج است] و فاصله گرفتن از روی ناراحتی است (فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا؛ فاطر/۴۲)

جلسه ۶۱۵ <http://yekave.ir/al-kahf-18-34>

۱) از امام صادق ع درباره این سخن خداوند سوال شد که «و به خداوند سوگند خوردند، سخت‌ترین سوگندها، که مسلماً اگر انذاردهنده‌ای نزدشان آید بی‌شک هدایت‌یافته‌تر از هر یک از امت‌ها باشند؛ اما چون انذاردهنده‌ای نزدشان آمد آنان را جز نفرت نیفزود؛ استکباری در زمین، و مکرری زشت» (فاطر/۴۲-۴۳)

فرمودند: حضرت علی ع بیمار شد و پیامبر ص همراه با مردم به عیادتش آمدند. ابوبکر سه بار به اشاره امر سوال کرد که «با ما عهدی در مورد علی ع بسته بودی؛ اگر امری رخ داد، به سراغ چه کسی برویم؟

حضرت ص فرمود: او نخواهد مُرد تا اینکه شما دو نفر او را از خشم و غضب مملو کنید و نهایت خیانت را در حق او اعمال دارید!

الصراط المستقیم إلى مستحقی التقدیم، ج ۳، ص ۱۱

سئل الصادق ع عن قوله تعالى «وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ» إِلَى قَوْلِهِ «وَمَكْرَ السَّيِّئِ» قَالَ ع: مَرَضَ عَلِيٌّ عَ فَأَعَادَهُ النَّبِيُّ ص فِي أَنَسٍ فَسَأَلَهُ أَبُو بَكْرٍ ثَلَاثًا بِأَمْرِ عَمْرٍ كُنْتَ قَدْ عَهَدْتَ إِلَيْنَا فِي عَلِيٍّ فَإِنْ حَدَثَ أَمْرٌ فَلِيٍّ مِنْ فَقَالَ ع إِنَّهُ لَنْ يَمُوتَ حَتَّى تَمْلَأَنَاهُ غَضَبًا وَتُوسِعَانَهُ غَدْرًا.^۱

۲) از امام صادق ع روایت شده است:

همانا از شدیدترین حسرت‌خوردگان در روز قیامت، کسی است که در باب عدل خوب سخن گفته، اما به غیر آن عمل نموده است.

الكافی، ج ۲، ص ۲۹۹

عَلِيٌّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ يَوْسُفَ الْبَزَّازِ عَنْ مُعَلَّى بْنِ خُنَيْسٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ حَسْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ وَصَفَ عَدْلًا ثُمَّ عَمِلَ بَغَيْرِهِ.^۲

۳) از امام صادق ع روایت شده است:

^۱ در تفسیر العیاشی، ج ۲، ص ۲۹۳ آمده است:

عن علی بن ابی حمزة عن ابی جعفر «وَلَقَدْ صَرَفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذْكُرُوا» یعنی و لقد ذكرنا عليا في القرآن و هو الذكر ف «ما زادهم إلا نفورا»

^۲ در ادامه آن، این دو حدیث هم آمده است:

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَيْسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ قُتَيْبَةَ الْأَعَشِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ وَصَفَ عَدْلًا وَ عَمِلَ بَغَيْرِهِ.

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ ابْنِ أَبِي يَعْفُورٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ حَسْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ وَصَفَ عَدْلًا ثُمَّ خَالَفَهُ إِلَى غَيْرِهِ.

همانا عالمی از علمای بنی اسرائیل چنان در عبادت خدا کوشید که مانند چوب خشکی شد؛ پس خداوند به پیامبری از پیامبرانش که در زمان او بود وحی کرد: به او بگو به عزت و جلال و به جلال و جبروتم سوگند اگر مرا چنان عبادت کنی که همانند دنبه‌ای که در دیگ ذوب می‌شود ذوب شوی، از تو نخواهم پذیرفت، مگر اینکه از آن دری که به تو دستور دادم وارد شوی.

المحاسن، ج ۱، ص ۹۷

عَنْهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ غَالِبٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ:
 إِنَّ حَبْرًا مِنْ أَحْبَارِ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَبْدَ اللَّهِ حَتَّى صَارَ مِثْلَ الْخِلَالِ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ نَبِيٍّ مِنْ أَنْبِيَائِهِ فِي زَمَانِهِ قُلُّ لَهُ وَعِزَّتِي وَ
 جَلَالِي وَجَبْرُوتِي لَوْ أَنَّكَ عَبْدَتَنِي حَتَّى تَذُوبَ كَمَا تَذُوبُ الْأَلْيَةُ فِي الْقَدْرِ مَا قَبِلْتُ مِنْكَ حَتَّى تَأْتِيَنِي مِنَ الْبَابِ الَّذِي أَمَرْتُكَ^۱.

تدبر

(۱) «وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا»

به عمل کار برآید به سخن دانی نیست (سعدی)

بسیاری از افراد تا وقتی موقعیت کار مهیا نشده، بسیار پرمدها هستند، اما وقتی پا عمل می‌رسد، معلوم می‌شود که چقدر

در ادعایشان برخطا بوده‌اند. به قول حافظ:

نقد صوفی نه همه صافی بی‌غش باشد

ای بسا خرقة که مستوجب آتش باشد

... خوش بود گر محک تجربه آید به میان

تا سیه‌روی شود هر که در او غش باشد

<https://ganjoor.net/hafez/ghazal/sh159>

(۲) «وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ... فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا»

برخی چنان‌اند که حتی به شدیدترین سوگندهایشان نمی‌توان اعتماد کرد.

(۳) «وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا»

۱. ناظر به این آیه این روایت هم آمده است:

الْكَلْبِيُّ قَالَتْ قُرَيْشُ يَا مُحَمَّدُ تُخْبِرُنَا عَنْ مُوسَى وَعِيسَى وَعَادَ وَثَمُودَ فَاتِ بَايَةَ حَتَّى نَصَدِّقَكَ فَقَالَ عَ أَيَّ شَيْءٍ تُحِبُّونَ أَنْ آتِيَكُمْ بِهِ قَالُوا اجْعَلْ لَنَا الصِّفَا ذَهَبًا وَابْعَثْ لَنَا بَعْضَ مَوْتَانَا حَتَّى نَسْأَلَهُمْ عَنْكَ وَارْنَا الْمَلَائِكَةَ يَنْهَدُونَ لَكَ أَوْ ائْتِنَا بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةَ قَبِيلًا فَقَالَ عَ فَرِنْ فَعَلْتُ بَعْضَ مَا تَقُولُونَ أ تُصَدِّقُونَنِي قَالُوا وَاللَّهِ لَوْ فَعَلْتُ لَتَتَّبِعَنَّكَ أَجْمَعِينَ فَقَامَ عَ يَدْعُو أَنْ يَجْعَلَ الصِّفَا ذَهَبًا فَجَاءَ جَبْرِئِيلُ عَ فَقَالَ إِنْ شِئْتَ أَصْبَحَ الصِّفَا ذَهَبًا وَ لَكِنْ إِنْ لَمْ يُصَدِّقُوا عَدِبْتَهُمْ وَإِنْ شِئْتَ تَرَكْتَهُمْ حَتَّى يَتُوبَ تَائِبُهُمْ فَقَالَ عَ بَلْ يَتُوبُ تَائِبُهُمْ فَنَزَلَ وَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ. (مناقب آل أبي طالب عليهم السلام

(لابن شهر آشوب)، ج ۱، ص ۵۵)

برخی خود را دوستدار دین و پیامبر و امام معرفی می‌کنند، اما برداشت و تلقی‌شان از دین و دینداری و پیامبر و امام چنان وهم‌آلود و دور از واقعیت است که وقتی در متن واقعیت با اینها مواجه می‌شوند، نه تنها دعوت آنان را اجابت نمی‌کنند، بلکه جز نفرت و بیزاری چیزی در آنان افزوده نمی‌شود.

نکته تخصصی اجتماعی

یکی از نقدهایی که علیه حکومت دینی مطرح می‌شود این است که با ورود دین در ساحت حکومت و وقوع برخی نارسایی‌ها و نواقص در این حکومت، مردم از دین بیزار می‌شوند و از آن دور می‌گردند. برخی گمان می‌کنند این مشکل مربوط به دوره غیبت است که چون در راس حکومت شخص معصوم قرار نگرفته است، چنین می‌شود.

در حالی که نگاهی به تاریخ حکومت پیامبر ص و امیرالمومنین ع بخوبی نشان می‌دهد که حتی در حکومتی که معصوم در راس آن باشد مشکلات و نواقصی (و حتی بی‌لیاقتی‌ها و سوءاستفاده‌هایی در برخی از کارگزاران حکومت) رخ خواهد داد تا حدی که نه تنها عده‌ای از شخص معصوم ناراحت می‌شوند، بلکه تحت تاثیر معاویه‌صفتانی که به فضا سازی رسانه‌ای مشغولند، بسیاری از مردم علیه شخص معصوم وارد جنگ می‌شوند!

در واقع، اگر کسی انتظار دارد که با حضور فعال دین در جامعه، همه‌جا بلافاصله گل و بلبل شود و هیچکس معترض نشود، توهمی را می‌پراکند، که از دین حقیقی بسیار فاصله دارد و حکومت پیامبر ص و علی ع هم این گونه نبود.

﴿۴﴾ «فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا»

هدف پیامبر و اندازدهنده آن است که مردم را نسبت به دل بستن در دنیا و انجام بدی‌ها هشدار دهد و آنان را به خدا بخواند.

اما عده‌ای هستند که در مقابل انداز اندازدهندگان الهی، به جای بیزاری از بدی‌ها، صرفاً به نفرت و بیزاری‌شان از خدا و دین حق افزوده می‌شود.

می‌توان حدس زد اینان کسانی‌اند که چنان دل بسته دنیا بوده‌اند که انتظارشان از دین و پیامبر خدا این بوده که کاری با دنیاپرستی‌شان نداشته باشد.

﴿۵﴾ «فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا»

با توجه به علم و حکمت خداوند، علی‌القاعده، پیامبری که از طرف خداوند برای انداز مردم مبعوث می‌شود، بهترین و تواناترین شخص است در ابلاغ رسالت الهی، با این حال، در جامعه کسانی هستند که در اثر اندازهای او، نه تنها جذب حقیقت نمی‌شوند، بلکه بر نفرتشان از حق و حقیقت افزوده می‌گردد.

پس، ایمان نیاوردن، بلکه دور شدن انسانها از حق و حقیقت، لزوماً به این معنا نیست که شخصی که مامور ابلاغ حق شده در کارش قصور یا تقصیر دارد!

در حقیقت، استفاده از بهترین روش‌های تبلیغ هم در جایی تاثیرگذار خواهد بود که زمینه‌ای برای پذیرش حق وجود داشته باشد؛ اگر عده‌ای این زمینه را در خود نابد کرده باشند، حتی در برابر عالی‌ترین دعوت (= قرآن کریم) توسط برترین مبلِّغِ عالم (= پیامبر اکرم ص) جز نفرت و بیزاری چیزی بر آنان افزوده نمی‌شود:

شمشیر نیک از آهن بد چون کند کسی

ناکس به تربیت نشود ای حکیم کس

باران که در لطافت طبعش خلاف نیست

در باغ لاله روید و در شوره بوم خس

<https://ganjoor.net/saadi/golestan/gbab1/sh4>

۶) «وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنَ إِيحَادِي الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا»
قریش در مکه به خداوند سوگند خوردند، سخت‌ترین سوگندها، که مسلماً اگر اندازدهنده‌ای نزدشان آید بی‌شک هدایت‌یافته‌تر از هر یک از امت‌ها باشند؛ اما چون اندازدهنده‌ای نزدشان آمد آنان را جز نفرت نیفزود (ابوهلال، به نقل از الدر المنثور، ج ۵، ص ۲۵۶)؛

یهودیان در مدینه به مشرکان می‌گفتند که اگر پیامبر بیاید، ما بر شما پیروز خواهیم شد؛ اما چون پیامبر اکرم ص آمد بدو کفر ورزیدند (وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ؛ بقره/۸۹)؛

مردم جهان اسلام وقتی تبعیض‌های خلیفه سوم را دیدند بر او شوریدند و پس از قتل وی، دور خانه امیرالمومنین ع ازدحام کردند که حتماً تو باید حکومت را عهده دار شوی و ما یاریت می‌کنیم؛ اما بعد از مدتی از اینجا و آنجا سر به شورش برداشتند و سه جنگ عظیم را بر او تحمیل کردند که در اغلب این جنگها جمعیت کسانی که به یاری او برخاستند یک چهارم کسانی که با وی جنگیدند نمی‌شدند؛

مردم کوفه نامه‌ها نوشتند و هزاران نفر بیعت کردند که اگر امام حسین ع بیاید یاری‌اش کنند و یزیدیان را سرنگون کنند، چون امام حسین ع آمد اکثر آنان به سپاه یزید پیوستند و به جنگ با امام حسین ع آمدند.

تاملی با خویش

ما هم ادعا می‌کنیم که منتظر امام زمان ع هستیم و اگر بیاید هدایت‌یافته‌ترین انسانها خواهیم بود و بیش از هرکس دیگری او را یاری خواهیم کرد! آیا وقتی نوبت به عمل برسد، مانند اینان نخواهیم شد؟!

۱. أخرج ابن أبي حاتم عن أبي هلال أنه بلغه ان قريشا كانت تقول ان الله بعث منا نبيا ما كانت أمه من الأمم أطوع لخالقها و لا أسمع لنبيا و لا أشد تمسكا بكتابتها منا فانزل الله لو أن عندنا ذكراً من الأولين و لو أنا أنزل علينا الكتاب لكانا أهدى منهم و أقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير لئكوننَّ أهدى من إحدى الأمم و كانت اليهود تستفتح به على الأنصار فيقولون انا نجد نبيا يخرج.

(۷) «وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنَ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا»
 اغلب مترجمان و مفسران تعبیر «أَهْدَىٰ مِنَ إِحْدَى الْأُمَمِ» (ترجمه تحت‌اللفظی: هدایت‌یافته‌تر از یکی از امت‌ها) را به صورت «هدایت یافته‌تر از هریک از امت‌های دیگر» ترجمه کرده‌اند. اما چرا در آیه به همین صورت نیامد و مطلب را با تعبیر ساده‌تری (مثلاً: اهدی من کل امم، یا ...) بیان نکرد؟

الف. مقصود از «الامم» امت‌هایی‌کنند یهود و نصاری است که پیامبری نزدشان آمده است؛ و با این تعبیر می‌خواهد بفرماید که بر آن امت‌ها انذاردهنده‌ای رفته بود اما برای اینها نیامده بود و اینان ادعایشان این بود که اگر بیاید به او لیبک می‌گویند و بدین جهت هدایت‌یافته‌تر می‌شوند از امت‌های قبلی که از پیامبرانشان تبعیت نکردند. (المیزان، ج ۱۷، ص ۵۷)^۱
 ب. مقتضای مقام همان تعبیر عموم است و معنا همان است که «هدایت‌یافته‌تر از هریک از آن امت‌های پیشین که پیامبرشان را تکذیب کردند. (به نقل از المیزان، ج ۱۷، ص ۵۷)^۲

ج. منظور از این تعبیر آن است که اینان هدایت‌یافته‌ترند از امتی که درباره‌اش گفته می‌شود: «احدی الامم»؛ و این تعبیر شبیه تعبیری است نظیر اینکه فلانی یگانه روزگارش است؛ یعنی از امتی که یگانه امتها بود هم هدایت‌یافته‌تر خواهیم شد. (البحر المحیط، ج ۹، ص ۴۱)^۳ و ترجمه‌اش چنین می‌شود: «هدایت یافته‌تر از آن امتی که یگانه امت‌هاست» (ترجمه مشکینی)
 د. «أَهْدَىٰ مِنَ إِحْدَى الْأُمَمِ» به معنای «أَهْدَىٰ مِنْ بَعْضِ الْأُمَمِ»: هدایت‌یافته‌تر خواهیم بود از برخی امت‌ها» و یا به معنای «أَهْدَىٰ مِنْ وَاحِدَةٍ مِنَ الْأُمَمِ» است؛ یعنی هدایت‌یافته‌تر خواهیم بود از یکی از این امت‌های یهود و نصاری و غیره. (کشاف، ج ۳، ص ۶۱۳)
 ۵. ...^۴

۱. و قوله: «لَئِن جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنَ إِحْدَى الْأُمَمِ» أى إحدی الأمم التی جاءهم نذیر کالیهود و النصاری و إنما قال: «لَیَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنَ إِحْدَى الْأُمَمِ» و لم یقل: اهدی منهم لأن المعنى أنهم كانوا أمة ما جاءهم نذیر ثم لو جاءهم نذیر كانوا أمة ذات نذیر کإحدی تلك الأمم المنذرة ثم بتصدیق النذیر یصیرون اهدی من التی ماثلوها و هو قوله: «أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ» فافهمه.

۲. و قيل: إن مقتضى المقام العموم، و قوله: «إِحْدَى الْأُمَمِ» عام و إن كان نكرة فى سياق الإثبات و اللام فى «الأمم» للعهد، و المعنى لیكونن اهدی من کل واحدة من تلك الأمم التی کذبوا رسالهم من الیهود و النصاری و غیرهم.

۳. لئن جاءنا نذیر من إحدی الأمم، أى من واحدة مهتدیة من الأمم، أو من الأمة التی یقال فیها إحدی الأمم تفضیلا لها علی غیرها، كما قالوا: هو أحد الأحدین، و هو أحد الأحد، یریدون التفضیل فى الدهاء و العقل بحیث لا نظیر له،

۴. آقای سید علی اکبر قرشی در تفسیر احسن الحدیث، ج ۹، ص ۴۵، بدون هیچ توضیحی، این عبارت را به صورت «یکی از هدایت یافته‌ترین امت‌ها» ترجمه کرده است؛ این ترجمه ظاهرا ترجمه «احدی من اهدی الامم» است و بعید است در زبان عربی قلب بدین صورت به کار رفته است، مگر اینکه بگوییم منظور ایشان این بوده که تعبیر «اهدی من اهدی الامم» استعاره است از «احدی من اهدی الامم».

۷۴۳) سوره فاطر (۳۵) آیه ۴۳ اِسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ

الْأُولَىٰ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ۱۳۹۷/۲/۲۱

ترجمه

استکبارورزیدنی در زمین و نیرنگی بد؛ و نیرنگ بد جز بر اهلش وارد نشود؛ پس آیا جز سنت پیشینیان را انتظار دارند؟ پس هرگز برای سنت خدا تبدیلی نخواهی یافت و هرگز برای سنت خدا دگرگونی ای نخواهی یافت.

نکات ادبی

اِسْتِكْبَارًا

قبلاً بیان شد که ماده «کبر» در اصل به معنای «بزرگی» و نقطه مقابل «صغر» (کوچکی) می‌باشد؛ و این دو کلمه متضایف هستند، یعنی همواره در نسبت با همدیگر سنجیده می‌شوند، و دو مفهومی هستند که همواره در نسبت با امور دیگر مطرح می‌گردند، برخلاف «عظمت» و «حقارت» که درباره خود شیء به خودی خود و صرف نظر از مقایسه آن با چیزی دیگر به کار می‌روند هرچند در زبان فارسی برای هر دو از کلمه «بزرگ» استفاده می‌کنیم.

جلسه ۲۲۳ <http://yekaye.ir/al-aaraf-7-13>

اکنون می‌افزاییم که سه کلمه «کبر» و «تکبر» و «استکبار» به لحاظ معنایی بسیار به هم نزدیک‌اند؛ و استکبار به معنای «بزرگی طلبیدن» و «بزرگی را به خود بستن» است که می‌تواند در معنای ممدوح (اینکه انسان در طلب بزرگی برآید) و مذموم (اینکه انسان بدون اینکه بزرگ باشد، خود را بزرگ بنمایاند) به کار رود و در قرآن همواره در این معنای دوم به کار رفته است. (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۶۹۷)

درباره جایگاه نحوی این کلمه چند دیدگاه مطرح شده، که با توجه به قاعده امکان استعمال یک لفظ در چند معنا همگی می‌تواند درست باشد:

مفعول له: یعنی آمدن انذاردهنده بر آنان نیفزود جز نفرت، برای اینکه (بدین سبب که) آنان در زمین استکبار می‌ورزیدند. مصدر و مفعول مطلق برای فعل محذوف: یعنی چنین بوده است: استکبروا استکباراً فی الأرض؛ یعنی آمدن انذاردهنده بر آنان نیفزود جز نفرت، و آنان استکبار ورزیدند در زمین چه استکبارورزیدنی. حال، یعنی مراد «مستکبرین فی الأرض» بوده است. آمدن انذاردهنده بر آنان نیفزود جز نفرت، در حالی که مستکبر در زمین بودند.

بدل^۱ برای «نفور»؛ یعنی آمدن انذاردهنده بر آنان نیفزود جز نفرت، جز استکبارورزیدن در زمین.

۱. علامه طباطبایی در اینجا تعبیر «عطف» را آورده که ظاهراً همان بدل منظور باشد؛ و قوله: «اِسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ» مفعول لأجله لقوله: «نُفُورًا» اى نفروا عنه و تباعدوا للاستكبار فى الأرض و قوله: «وَمَكْرَ السَّيِّئِ» معطوف على «اِسْتِكْبَارًا» و مفعول لأجله مثله، و قيل: معطوف على «نُفُورًا» و الإضافة فيه من إضافة الموصوف إلى الصفة بدليل قوله ثانياً: «وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ» إلخ (الميزان، ج ۱۷، ص ۵۷-۵۸)

یحیق^۲

ماده «حیق» در اصل به معنای «نازل شدن چیزی بر چیزی» می‌باشد (معجم المقاییس اللغة، ج ۲، ص ۱۲۵) و تفاوتش با ماده «نزل» را در این دانسته‌اند که اخص از آن است و صرفاً در خصوص نزول یک امر ناخوشایند به کار می‌رود. (الفروق فی اللغة، ص ۳۰۱)

برخی بر این باورند که اصل این ماده همان ماده «حقیق» است که قلب در آن رخ داده (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۲۶۶) و درباره «حق» قبلاً اشاره شد که نقطه مقابل «باطل» است. اصل این کلمه را محکم کردن شیء، ثبات و استقرار داشتن، و مطابقت و موافقت داشتن با یک امر ثابت و مستقر دانسته‌اند. (جلسه ۳۱۱ <http://yekaye.ir/al-hajj-22-6>)

همچنین ماده دیگری که به لحاظ معنایی به این خیلی نزدیک است ماده «حوق» است که فعل ماضی آن نیز به صورت «حاق» می‌باشد و آن را به معنای «احاطه کردن» نزدیک دانسته‌اند (معجم المقاییس اللغة، ج ۲، ص ۱۲۱)

برخی به اشتقاق اکبر بین این دو ماده قائل شده‌اند و گفته‌اند در این ماده (و استعمالات قرآنی آن) معنای «نزل» به همراه معنای «احاطه» لحاظ شده است چنانکه در آیات مختلف که در مورد عذاب به کار رفته، عذاب هم بر آن افراد نازل می‌شود و هم آنها را احاطه می‌کند (حاق بهم ما کأنوا به یستَهزؤون؛ هود/۸ و زمر/۴۸ و نحل/۳۴ و غافر/۸۳ و جائیه/۳۳ و احقاف/۲۶؛ حاق بال فرعون سوء العذاب؛ غافر/۴۵) (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۲، ص ۳۳۲)

اگر تمایز دو ماده «حیق» و «حقیق» را بپذیریم باید گفت که ماده «حیق» و مشتقات آن ۱۰ بار؛ و ماده «حقیق» و مشتقاتش ۲۸۷ بار در قرآن کریم به کار رفته است.

مَکْر؛ الْمَکْرُ

قبلاً بیان شد که ماده «مکر» در اصل به معنای «حیله» و «خدعه» است؛ یعنی با هر ترفندی شخص را از آنچه می‌خواهد منصرف کردن؛ و به تعبیر دیگر، تدبیر و برنامه‌ریزی‌ای برای ضرر رساندن به دیگری بدون اینکه او متوجه شود.

در زبان عربی چند کلمه «مکر» و «کید» و «حیله» بسیار به هم نزدیکند؛ و در تفاوت آنها گفته‌اند:

«مکر» و «کید» تقریباً مانند همدیگرند با این تفاوت که غالباً «کید» قویتر از «مکر» است (شاهد لغوی‌اش هم این است که بدون حرف اضافه متعدی می‌شود در حالی که مکر نیازمند حرف اضافه است) و دیگر اینکه «مکر» حتماً در جایی است که خود کسی که مورد مکر قرار گرفته متوجه نباشد، اما در «کید» ممکن است خود او متوجه باشد.

۱. استکبار مفعول له أيضاً و «مَکْرُ السَّيِّئِ» معطوف علیه و يجوز أن يكون مصدرًا على تقدير استكبروا استكبارًا في الأرض و أن يكون حالاً أيضاً

أى مستكبرين في الأرض و أن يكون بدلاً من نفورا أى ما زادهم مجيء النذير إلا استكبارًا في الأرض

۲. اختلاف قرائت

و قرئ: يُحِيقُ بالضم، أى يضم الياء المَکْرَ السَّيِّئِ: بالنصب (البحر المحيط، ج ۹، ص ۴۲)

تفاوت «مکر» با «حیله» در این است که مکر فقط در مورد ضرر زدن به کار می‌رود اما حیله در زبان عربی اعم از آن است که برای ضرر زدن باشد یا نفع‌رسانی.

جلسه ۷۱۰ <http://yekaye.ir/al-fater-35-10>

السَّيِّئِ

قبلاً توضیح داده شد که ماده «سوء» معادل کلمه فارسی «بد» و مترادف با قبیح و زشت می‌باشد و گفته‌اند تعبیر «سوء» بر هر چیزی که مایه ناراحتی انسان شود اطلاق می‌شود و از هر امر زشت و قبیحی با تعبیر «سُوْأی» یاد می‌شود که نقطه مقابلش «حُسْنی» است و هر کار زشت و ناپسندی را «سَیِّئَه» و در مقابل، هر کار خوب و پسندیده‌ای را «حَسَنَه» می‌گویند.

جلسه ۲۴۰ <http://yekaye.ir/al-aaraf-7-20/>

و درباره تفاوت آن با «ضرر» هم گفته شد که تعبیر «سوء» را غالباً در مورد بدی‌هایی که ریشه و منشأش را می‌شناسیم به کار می‌برند؛ اما «ضرر» را در مورد هر بدی‌ای که به انسان برسد، ولو ریشه‌اش را نداند.

جلسه ۲۱۳ <http://yekaye.ir/al-muminoon-023-075/>

اختلاف قرائت

کلمه «السَّيِّئِ» در عموم قرائتها به صورت مجرور قرائت شده است؛ فقط در قرائت حمزه (از قراء سبعة کوفه) و اعمش (از قراء اربعة عشر کوفی) به صورت مجزوم (السَّيِّئُ) قرائت شده است. (مجمع‌البیان، ج ۸، ص ۶۴۳؛ البحر المحيط، ج ۹، ص ۴۱-۴۲)

۱. قرأ حمزة وحده «و مکر السیئ» بسکون الهمزة و الباقون بالجر

۲ و البته در قرائت ابن مسعود به صورت «مکراً سَیِّئاً» قرائت شده است:

و قرأ الجمهور: «و مکر السیء» بکسر الهمزة؛

و الأعمش و حمزة؛ بإسكانها، فإما إجراء للوصل مجرى الوقف، و إما إسكاناً لتوالى الحركات و إجراء للمنفصل مجرى المتصل، كقوله: لنا إبلا ن. و زعم الزجاج أن هذه القراءة لحن. قال أبو جعفر: و إنما صار لحناً لأنه حذف الإعراب منه. و زعم محمد بن يزيد أن هذا لا يجوز في كلام و لا شعر، لأن حركات الإعراب دخلت للفرق بين المعاني، و قد أعظم بعض النحويين أن يكون الأعمش يقرأ بهذا، و قال: إنما كان يقف على من أدى عنه، و الدليل على هذا أنه تمام الكلام، و أن الثانی لما لم يكن تمام الكلام أعربه، و الحركة في الثانی أنقل منها في الأوّل لأنها ضمة بين كسرتين. و قال الزجاج أيضاً: قراءة حمزة و مکر السیء موقوفا عند الحداق بباءين لحن لا يجوز، و إنما يجوز في الشعر للاضطراب. و أكثر أبو علي في الحجة من الاستشهاد، و الاحتجاج للإسكان من أجل توالى الحركات و الاضطراب، و الوصل بنية الوقف، قال: فإذا ساغ ما ذكرناه في هذه القراءة من التأويل، لم يسغ أن يقال لحن. و قال ابن القشيري: ما ثبت بالاستفاضة أو التواتر أنه قرئ به فلا بد من جوازه، و لا يجوز أن يقال لحن. و قال الزمخشري: لعله اختلس فظن سکونا، أو وقف وقفة خفيفة، ثم ابتداءً و لا يحق. و روى عن ابن كثير: و مکر السیء، بهمزة ساكنة بعد السين و باء بعدها مكسورة، و هو مقلوب السیء المخفف من السی، كما قال الشاعر: (و لا يجوزون من حسن بسی / و لا يجوزون من غلظ بلین)

و قرأ ابن مسعود: و مکر سَیِّئاً، عطف نكرة على نكرة

ماده «نظر» در اصل دلالت دارد بر تأمل کردن و نگریستن در چیزی و سپس به نحو استعاری در معانی دیگر نیز توسعه داده شده است، از جمله در معنای مهلت دادن (معجم المقاییس اللغة، ج ۵، ص ۴۴۴).

برخی توضیح داده‌اند که «نظر» به معنای برگرداندن چشم (تقلیب بصر) و یا بصیرت به منظور ادراک و دیدن چیزی است و لذا گاه به معنای تأمل کردن به کار می‌رود؛ و این کلمه در نزد عامه عموماً در مورد بَصَرَ (دیدن با چشم)، و در نزد خواص غالباً در مورد «بصیرت» به کار می‌رود (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۸۱۲)

در واقع، نظر ادراکی است که با اقبالی از جانب دیده و یا با فکر حاصل می‌شود: نظر با چشم، اقبال با دیدگان و گرداندن حدقه چشم به سوی شیء مورد نظر است؛ و نظر با فکر، اقبال ذهن به جانب امری است که مورد تأمل قرار گرفته و نظر کردن سلطان در کار رعیت، اقبال به جانب ایشان با حُسن سیاست است و «نظیر» هم به معنای «مثل و مانند» است گویی دو چیز که نظیر همدیگرند در کار هم نظر می‌کنند و یا در کارشان یکسان نظر شده است؛ و تفاوت «نظر» با تأمل در این است که تأمل، نظری است که امید می‌رود به معرفت آن چیزی که در آن نظر شده، برسد و غالباً نیازمند زمان است (الفروق فی اللغة، ص ۶۵-۶۶)

با این اوصاف معنای مهلت دادن در کلمه «انظار» ناشی از این است که گویی می‌خواهند در کار شخصی که به او مهلت می‌دهند تأملی کنند و «انظرنی» یعنی در وضعیت من تأملی فرما.^۱

از نظر علامه طباطبایی، «نظر» وقتی بدون حرف اضافه متعدی شود، معنای «انتظار» و «مهلت دادن» را می‌رساند؛ وقتی با حرف اضافه «الی» بیاید به معنای «نگاه انداختن به جانب چیزی» است، و وقتی با حرف اضافه «فی» بیاید به معنای «تأمل کردن» است. (المیزان، ج ۱۹، ص ۱۵۶) البته ظاهراً این سخن به معنای اغلب موارد است نه صددرصد؛ و مواردی هست که «نظر» بدون حرف اضافه، به معنای «نگاه کردن» یا «تأمل کردن» باشد (انظروا ماذا فی السموات و الأرض؛ یونس/۱۰۱)^۲

همچنین کاربرد کلمه «ناظر» در معنای «منتظر» کاربرد بسیار رایجی است و در زبان فارسی نیز گاهی کلمه «بینم» را به معنای «چشم به راه هستم» و «منتظر می‌مانم» به کار می‌رود؛ چنانکه در قرآن کریم همین تعبیر «ناظره» مشخصاً در معنای «منتظر بودن» به کار رفته است و می‌توان آن را به «بینم» (به همین معنای منتظر می‌مانم) ترجمه کرد: «وَإِنِّي مُرْسَلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَظِرَةً بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ؛ [ملکه سبأ گفت:] و من هدیه‌ای برای آنها می‌فرستم تا بینم [منتظر بمانم] که فرستادگان را با چه چیزی برمی‌گرداند.» (نمل/۳۵)^۳ و در آیه حاضر عموم مفسران و مترجمان همین معنا را برداشت کرده‌اند، هرچند نجم‌الدین نسفی (قرن ۶) تعبیر «پاییدن» (نمی‌پایند مگر نهاد پیشینیان را، تفسیر نسفی، ج ۲، ص ۸۲۵)، و برخی معاصرین (گرمارودی و مجتبوی) به تَبَعِ رشیدالدین میبیدی (قرن ۶) تعبیر «چشم داشتن» (چشم نمی‌دارند مگر در خور آنچه پیشینان دیدند از سرانجام؛

۱. تا اینجا قبلاً در جلسه ۲۳۴ گذشت. <http://yekaye.ir/al-aaraf-7-14>

۲. این فراز در جلسه ۷۶ گذشت: <http://yekaye.ir/al-hadeed-057-13>

۳. این فراز در جلسه ۳۸۱ گذشت: <http://yekaye.ir/al-qiyamah-75-23>

تفسیر کشف‌الاسرار، ج ۸، ص ۱۸۴)، و مرحوم مصطفوی تعبیر «توجه کردن» (پس آیا متوجه می‌شوند به روشی که در گذشتگان بوده است؛ تفسیر روشن، ج ۱۵، ص ۹۳) را برگزیده‌اند.

ماده «نظر» و مشتقات آن ۱۲۹ بار در قرآن کریم به کار رفته است.

سنت

قبلا بیان شد که ماده «سنن» در اصل به معنای روان شدن و جریان یافتن یک امر منضبط است و یک سیره معین را هم به همین جهت جریان یافتنش در جامعه «سنت» می‌گویند.

در تفاوت «سنت» با «عادت» گفته‌اند عادت آن جایی است که فعل خود انسان برای خودش به صورت یک روال درمی‌آید؛ اما سنت در جایی است که بر مثال سابق عمل شود. شاید بهتر باشد بگوییم «عادت» جنبه شخصی دارد، اما سنت یک روال عمومی است.

جلسه ۶۳۶ <http://yekaye.ir/al-kahf-18-55>

حدیث

۱) شخصی خدمت رسول الله ص رفت و عرض کرد: مرا به چیزی سفارش بفرمایید که خداوند در آن فایده‌ای برای من قرار دهد. حضرت فرمودند:

زیاد مرگ را یاد کن تا از دنیا [دوستی] برکنده شوی؛ و بر تو باد به شکر کردن که همانا نعمت را می‌افزاید؛ و زیاد دعا کن چرا که نمی‌دانی چه موقعی دعایت مستجاب می‌شود؛ و بپرهیز از تجاوز که همانا خداوند مقرر فرموده است که هر کس «مورد تجاوز قرار گیرد خداوند حتما او را یاری کند» (حج/۶۰) و فرمود «ای مردم! همانا تجاوزگری شما علیه خودتان تمام می‌شود» (یونس/۲۳) و بپرهیز از مکر و نیرنگ، که همانا خداوند مقرر فرموده است که «و نیرنگ بد جز بر اهلش وارد نشود» (فاطر/۴۳)

تحف العقول، ص ۳۵

وَقَالَ لَهُ رَجُلٌ أَوْصِنِي بِشَيْءٍ يَنْفَعَنِي اللَّهُ بِهِ
فَقَالَ ص: أَكْثِرْ ذِكْرَ الْمَوْتِ يَسْلُكَ عَنِ الدُّنْيَا وَعَلَيْكَ بِالشُّكْرِ فَإِنَّهُ يَزِيدُ فِي النُّعْمَةِ وَ أَكْثِرْ مِنَ الدُّعَاءِ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَتَى
يَسْتَجَابُ لَكَ وَ إِيَاكَ وَ الْبُغْيَ فَإِنَّ اللَّهَ قَضَى أَنَّهُ مَنْ «بُغِيَ عَلَيْهِ لِيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ» وَ قَالَ «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغَيْكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ» وَ إِيَاكَ
وَ الْمَكْرَ فَإِنَّ اللَّهَ قَضَى أَنْ «لَا يَحِقُّ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ».

۲) از رسول اکرم ص روایت شده است:

پنج چیز در کتاب خدا آمده است که در هر کسی باشد علیه خودش خواهد بود!

گفتند: آنها چیست؟

فرمودند: پیمان‌شکنی و نیرنگ [= مکر] و تجاوز [= بغی] و فریبکاری [= خدعه] و ستم کردن [= ظلم]؛

اما در مورد پیمان شکنی، خداوند عز و جل فرمود «پس هر کس پیمان شکنی کند علیه خودش پیمان شکنی کرده است» (فتح/۱۰)

و اما در مورد نیرنگ، خداوند متعال فرمود: «و نیرنگ بد جز بر اهلش وارد نشود» (فاطر/۴۳)

و اما در مورد تجاوز، خداوند متعال فرمود: «ای مردم! همانا تجاوزگری شما علیه خودتان تمام می شود» (یونس/۲۳)

و اما در مورد فریبکاری، خداوند متعال فرمود: «خدا و کسانی را که ایمان آوردند فریب می دهند و [در حقیقت] جز خودشان را فریب نمی دهند در حالی که احساس نمی کنند. (بقره/۹)

و اما در مورد ستم کردن، خداوند متعال فرمود: «و به ما ظلم نکردند و لکن به خودشان بود که دائما ظلم می کردند» (بقره/۵۷ و اعراف/۱۶۰)

معدن الجواهر و ریاضة الخواطر، ص ۴۸

قَالَ ص: خَمْسَةٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى مَنْ كُنَّ فِيهِ كُنَّ عَلَيْهِ قِيلَ وَ مَا هِيَ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ النَّكْتُ وَ الْمَكْرُ وَ الْبَغْيُ وَ الْخِدَاعُ وَ الظُّلْمُ؛

فَأَمَّا النَّكْتُ فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ «فَمَنْ نَكَتْ فَإِنَّمَا يَنْكُتُ عَلَى نَفْسِهِ»
وَ أَمَّا الْمَكْرُ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى «وَ لَا يَحِقُّ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ»
وَ أَمَّا الْبَغْيُ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغَيْكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ»
وَ أَمَّا الْخِدَاعُ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى «يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ مَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَ مَا يَشْعُرُونَ»
وَ أَمَّا الظُّلْمُ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى «وَ مَا ظَلَمُونَا وَ لَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ»^۱

۳) از پیامبر اکرم ص روایت شده است:

شما را هشدار می دهم درباره «نیرنگ بد زدن» که «نیرنگ بد جز به اهل خویش بر نمی گردد» و برای آنان از جانب خداوند مطالبه ای در کار خواهد بود. [یعنی خداوند پیگیر کار آنان خواهد بود تا کاملا ضررش به خودشان برسد]

الدر المثور، ج ۵، ص ۲۵۶؛ المیزان، ج ۱۷، ص ۵۸

و أخرج ابن أبي حاتم من طريق سفيان عن أبي زكريا الكوفي عن رجل حدثه أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم قال إياكم و المكر السيئ فإنه لا يحقُّ المكر السيئُ إلا بأهله و لهم من الله طالب.

۱. شبیه این روایت در سه موردش از امام المومنین ع و نیز از امام صادق ع و روایت شده است:

وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع ثَلَاثُ خِصَالٍ مَرْجِعُهَا عَلَى النَّاسِ فِي كِتَابِ اللَّهِ الْبَغْيُ وَ النَّكْتُ وَ الْمَكْرُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغَيْكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ»
وَقَالَ تَعَالَى فَمَنْ نَكَتْ فَإِنَّمَا يَنْكُتُ عَلَى نَفْسِهِ» وَ قَالَ تَعَالَى وَ لَا يَحِقُّ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ (خصائص الأئمة عليهم السلام، ص ۱۰۱)

و روى عن الإمام الصادق أبي عبد الله: ثَلَاثٌ مِنْ كُنَّ فِيهِ كُنَّ عَلَيْهِ الْمَكْرُ وَ النَّكْتُ وَ الْبَغْيُ وَ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ وَ لَا يَحِقُّ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَا دَمَرْنَاَهُمْ وَ قَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ وَ قَالَ جَلَّ وَ عَزَّ فَمَنْ نَكَتْ فَإِنَّمَا يَنْكُتُ عَلَى نَفْسِهِ وَ قَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغَيْكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا (تحف العقول، ص ۳۱۸)

۴) از امام حسن عسگری در ضمن حدیثی طولانی آمده است:

هنگامی که مدینه تحت امر رسول الله ص قرار گرفت، حسد «[عبدالله] ابن اَبی» [معروف به رئیس منافقان] شدت گرفت، پس اندیشید که گودالی در یکی از محل‌های نشستن در منزلش حفر کند و روی آن فرشی پهن کند و در ته آن پیکان‌های تیزه و تیرهای مسموم قرار دهد و اطراف فرش را به دیوار محکم کند تا وقتی رسول الله ص و برخی از نزدیکانش مانند حضرت علی ع بر او وارد شوند و رسول الله پایش را روی آن فرش بگذارد درون آن گودال بیفتد و در خانه‌اش موضعی قرار داد و مردانی شمشیر به دست را در آنجا پنهان کرد تا وقتی حضرت محمد ص در آن گودال افتاد آنان بیرون آیند و بر حضرت علی ع و بقیه همراهان پیامبر ص حمله کنند و آنان را به قتل رسانند؛ و همچنین اندیشید که اگر موفق به نشانیدن ایشان بر آن فرش نشد، با غذایی مسموم از ایشان پذیرایی کند تا او و اصحابش همگی بمیرند.

پس جبرئیل نزد حضرت آمد و به ایشان خبر داد و به او گفت: خداوند به تو دستور می‌دهد که هر جا تو را نشانند همانجا بنشین و از آن غذایی که نزد تو آورد بخوری که خداوند تو را با آیات و معجزات خود بر او غالب گرداند و اکثر کسانی که در این زمینه علیه تو توطئه نمودند به هلاکت رساند.

پس رسول الله وارد شد و بر آن فرش نشست و در چپ و راست و پیرامونش نشستند و در گوال نیفتادند؛ ابن اَبی تعجب کرد و نگاه کرد و دید که گویی زیر آن فرش زمین محکمی شده است.

سپس برای رسول الله ص و علی ع و همراهانشان غذای مسموم آورد و هنگامی که رسول الله ص خواست شروع به غذا خوردن کند دستش را روی غذا گذاشت و فرمود: این غذا را با یک حِرزِ سودمندی مصون گردان [رقعه یا حرز، دعایی است که برای مصون ماندن از بلا یا نوشته می‌شود]

پس حضرت علی ع فرمود: «بِسْمِ اللَّهِ الشَّافِي، بِسْمِ اللَّهِ الْكَافِي، بِسْمِ اللَّهِ الْمُعَافِي، بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ [وَلَا دَاءٌ] فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ: به نام خداوند شفابخش، به نام خداوند کفایت‌کننده، به نام خداوند عافیت‌بخش، به نام خدایی که با نام او هیچ چیزی در زمین و در آسمان نمی‌تواند ضرر برساند، و او شنوای داناست».

و رسول الله ص و حضرت علی ع و کسانی که همراهشان بودند از آن خوردند تا سیر شدند.

بعداً یاران و نزدیکان عبدالله بن اَبی آمدند و باقیمانده غذای پیامبر و یارانش را خوردند به خیال اینکه اشتباه شده بود و سم در آن ریخته نشده بود، چرا که دیدند به پیامبر ص و یارانش هیچ امر ناخوشایندی نرسید. و دختر عبدالله بن ابی به آن محلی که زیرش را گودال درست کرده بودند و درون آن گودال آن پیکانها و تیرها را گذاشته بودند آمد، و او خودش اینها را طراحی کرده بود، نگاه کرد و دید زیر فرش زمین محکمی است، پس با اطمینان روی آن فرش نشست و خداوند آن گودال را به همان صورتی که حفر شده بود درآورد و او در آن افتاد و هلاک شد و فریاد شیون برخاست.

عبدالله بن ابی رسید و گفت: مبادا بگویید که او در این گودال افتاده که محمد ص خبردار خواهد شد که ما چه ترفندی اندیشیده بودیم. پس می‌گریستند که عروس از دنیا رفت؛ و به خاطر عروسی این دخترش بود که رسول الله ص را دعوت کرده بودند، و نیز مردند کسانی از مازاد غذای رسول الله ص خورده بودند.

و بعدا رسول الله ص از علت مرگ دختر و نزدیکان وی سوال کرد. گفت: دخترم از بلندی افتاد و آنان بر اثر پرخوری دل درد مُردند!

رسول الله ص فرمود: خداوند داناتر است که چرا مردند؛ و تغافل کرد [به روی خودش نیاورد که خبر دارد].

التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص ۱۹۰-۱۹۲

إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص لَمَّا ظَهَرَ بِالْمَدِينَةِ اشْتَدَّ حَسَدُ «ابْنِ أَبِي» لَهُ، فَدَبَّرَ عَلَيْهِ أَنْ يَحْفِرَ لَهُ حَفِيرَةً فِي مَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ دَارِهِ، وَ يَسْطُرُ فَوْقَهَا بَسَاطًا، وَ يَنْصِبَ فِي أَسْفَلِ الْحَفِيرَةِ أَسِنَّةَ رِمَاحٍ وَ نَصَبَ سَكَكِينَ مَسْمُومَةً، وَ شَدَّ أَحَدَ جَوَانِبِ الْبَسَاطِ وَ الْفِرَاشِ إِلَى الْحَائِطِ لِيَدْخُلَ رَسُولُ اللَّهِ ص وَ خَوَاصُّهُ مَعَ عَلِيٍّ ع، فَإِذَا وَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ص رِجْلَهُ عَلَى الْبَسَاطِ وَقَعَ فِي الْحَفِيرَةِ، وَ كَانَ قَدْ نَصَبَ فِي دَارِهِ، وَ خَبَأَ رِجَالًا بِسُيُوفٍ مَشْهُورَةٍ يَخْرُجُونَ عَلَى عَلِيٍّ ع وَ مَنْ مَعَهُ عِنْدَ وَقُوعِ مُحَمَّدٍ ص فِي الْحَفِيرَةِ فَيَقْتُلُونَهُمْ بِهَا وَ دَبَّرَ أَنَّهُ إِنْ لَمْ يَنْشَطِ لِلْفُجُودِ عَلَى ذَلِكَ الْبَسَاطِ أَنْ يُطْعِمُوهُ مِنْ طَعَامِهِمُ الْمَسْمُومِ لِيَمُوتَ هُوَ وَ أَصْحَابُهُ مَعَهُ جَمِيعًا. فَجَاءَهُ جَبْرِئِيلُ ع وَ أَخْبَرَهُ بِذَلِكَ، وَ قَالَ لَهُ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْعُدَ حَيْثُ يَقْعُدُكَ وَ تَأْكُلَ مِمَّا يُطْعِمُكَ، فَإِنَّهُ مُظْهِرٌ عَلَيْكَ آيَاتِهِ، وَ مُهْلِكٌ أَكْثَرَ مَنْ تَوَاطَأَ عَلَى ذَلِكَ فِيكَ.

فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ص وَ قَعَدَ عَلَى الْبَسَاطِ، وَ قَعَدُوا عَنْ يَمِينِهِ وَ شِمَالِهِ وَ حَوَالِيهِ، وَ لَمْ يَقْعُ فِي الْحَفِيرَةِ، فَتَعَجَّبَ ابْنُ أَبِي وَ نَظَرَ، فَإِذَا قَدْ صَارَ مَا تَحْتَ الْبَسَاطِ أَرْضًا مُلْتَمِئَةً.

وَ أَتَى رَسُولُ اللَّهِ ص وَ عَلِيًّا ع وَ صَحْبَهُمَا بِالطَّعَامِ الْمَسْمُومِ، فَلَمَّا أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ ص وَضْعَ يَدِهِ فِي الطَّعَامِ قَالَ: يَا عَلِيُّ أَرِقِ هَذَا الطَّعَامَ بِالرُّقِيَّةِ النَّافِعَةِ.

فَقَالَ عَلِيُّ ع: «بِسْمِ اللَّهِ الشَّافِي، بِسْمِ اللَّهِ الْكَافِي، بِسْمِ اللَّهِ الْمُعَافِي، بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ [وَ لَا دَاءٌ] فِي الْأَرْضِ وَ لَا فِي السَّمَاءِ، وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ».

ثُمَّ أَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ ص وَ عَلِيٌّ ع وَ مَنْ مَعَهُمَا حَتَّى شَبِعُوا.

ثُمَّ جَاءَ أَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِيٍّ وَ خَوَاصُّهُ، فَأَكَلُوا فَضَلَاتِ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ صَحْبِهِ، ظَنًّا مِنْهُمْ أَنَّهُ قَدْ غَلَطَ وَ لَمْ يَجْعَلْ فِيهِ سَمًّا لَمَّا رَأَوْا مُحَمَّدًا وَ صَحْبَهُ لَمْ يُصِيبَهُمْ مَكْرُوهٌ.

وَ جَاءَتْ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِيٍّ إِلَى ذَلِكَ الْمَجْلِسِ الْمَحْفُورِ تَحْتَهُ، الْمَنْصُوبِ فِيهِ مَا نَصِبَ، وَ هِيَ كَانَتْ دَبَّرَتْ ذَلِكَ، وَ نَظَرَتْ فَإِذَا مَا تَحْتَ الْبَسَاطِ أَرْضٌ مُلْتَمِئَةٌ، فَجَلَسَتْ عَلَى الْبَسَاطِ وَ اتَّقَتْ، فَأَعَادَ اللَّهُ الْحَفِيرَةَ بِمَا فِيهَا فَسَقَطَتْ فِيهَا وَ هَلَكَتْ فَوَقَعَتِ الصَّيْحَةُ.

فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِيٍّ: «يَاكُمْ [وَ] أَنْ تَقُولُوا إِنَّهَا سَقَطَتْ فِي الْحَفِيرَةِ، فَيَعْلَمُ مُحَمَّدٌ مَا كُنَّا دَبَّرْنَا عَلَيْهِ. فَبَكُوا [وَ قَالُوا]: مَاتَتِ

الْعُرُوسُ وَ بَعْلُهُ عُرْسِيهَا كَانُوا دَعَا رَسُولَ اللَّهِ ص وَ مَاتَ الْقَوْمُ الَّذِينَ أَكَلُوا فَضْلَةَ رَسُولِ اللَّهِ ص.

فَسَأَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ص عَنْ سَبَبِ مَوْتِ الْبَابِنَةِ وَ الْقَوْمِ فَقَالَ ابْنُ أَبِيٍّ: سَقَطَتْ مِنَ السَّطْحِ، وَ لَحِقَ الْقَوْمُ تُخْمَةً.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص: [اللَّهُ] أَعْلَمُ بِمَا ذَا مَاتُوا. وَ تَغَافَلَ عَنْهُمْ.

۵) از امام حسن عسگری روایت شده که امام سجاده فرمودند: شبیه حکایتی که در حدیث قبل برای پیامبر ص رخ داد، برای حضرت علی ع با جد بن قیس رخ داد، که در نفاق، تالی تلو عبدالله بن اُبی بود؛ همان گونه که حضرت علی ع تالی نلو رسول الله ص بود در کمال و جمال و جلال. و حکایت چنین است که:

بعد از این واقعه‌ای که حضرت محمد ص و همراهانش جان سالم به در بردند و به ضرر عبدالله بن ابی تمام شد، جد بن قیس با عبدالله بن ابی خلوت کرد و [عبدالله بن ابی] به او گفت: محمد ص در سحر و جادوگری تبحر دارد، ولی علی ع چنین نیست؛ پس تو هم در باغی که داری برو و پای دیوار باغ را سست کن و علی ع را دعوت کن و عده‌ای را پشت دیوار بگمار که آن را بر علی ع و همراهانش فرود آرند تا زیر دیوار بمیرند.

پس علی ع آمد و زیر دیوار نشست و با دست چپش آن دیوار بزرگ را نگه داشت و غذا در پیش روی آنان گذاشتند و حضرت علی ع فرمود: به نام خدا بخورید! و همراه با آنان شروع به خوردن کرد تا از غذا فارغ شدند و در این مدت با دست چپش دیوار را نگه داشته بود و با دست راست مشغول خوردن بود و همراهانش از کار او در تعجب بودند!

در این میان جد بن قیس فرار کرد و می‌ترسید که علی ع و همراهانش به قتل رسیده باشند و حضرت محمد ص به خونخواهی او بیاید و نزد عبدالله بن ابی مخفی شد تا اینکه بدانان خبر رسید که علی ع دیوار را به دست چپش نگه داشته و با دست راست می‌خورد و یارانش هم زیر همان دیوار نشسته بودند و به کسی آسیبی نرسید.

پس پدر بدی‌ها و پدر حيله گری‌ها که این نیرنگ از جانب او بود گفت: علی ع هم در محدوده سحر محمد ص است و برای غلبه بر او هم راهی نداریم.

پس چون آن جماعت از خوردن فارغ شدند حضرت علی ع به تعمیر دیوار پرداخت و آن را محکم و استوار کرد و همراه با آن جماعت بیرون آمدند و چون رسول الله ص او را دید فرمود: ای ابالحسن! امروز شبیه برادرم خضر شدی آن هنگام که آن دیوار را محکم و استوار کرد؛ و آن کار برایش میسر نشد مگر به دعای ما اهل بیت ع در حق او.

التفسیر المنسوب إلى الإمام الحسن العسکری علیه السلام، ص ۱۹۳-۱۹۴

قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ع وَ كَانَ نَظِيرُهَا لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع مَعَ جَدِّ بْنِ قَيْسٍ وَ كَانَ تَالِيَّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي فِي النَّفَاقِ، كَمَا أَنَّ عَلِيًّا تَالِيَّ رَسُولِ اللَّهِ ص فِي الْكَمَالِ وَالْجَمَالِ وَالْجَلَالِ.

و تَفَرَّدَ جَدُّ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَعْدَ هَذِهِ الْقِصَّةِ الَّتِي سَلَّمَ اللَّهُ مِنْهَا مُحَمَّدًا وَ صَحْبَهُ وَ قَلَبَهَا عَلِيُّ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ أَبِي فَقَالَ لَهُ: إِنَّ مُحَمَّدًا ص مَاهِرٌ بِالسَّحْرِ، وَ لَيْسَ عَلِيُّ ع كَمِثْلِهِ، فَاتَّخِذْ أُنْتِ يَا جَدُّ لِعَلِيِّ دَعْوَةً بَعْدَ أَنْ تَتَقَدَّمَ فِي تَنْبِيهِ أَصْلَ حَائِطِ بُسْتَانِكَ، ثُمَّ يَقِفُ رَجَالٌ خَلْفَ الْحَائِطِ بِخَشَبٍ يَعْتَمِدُونَ بِهَا عَلَيَّ الْحَائِطِ، وَ يَدْفَعُونَهُ عَلَيَّ عَلِيُّ ع [وَمَنْ مَعَهُ] لِيَمُوتُوا تَحْتَهُ.

فَجَلَسَ عَلِيُّ ع تَحْتَ الْحَائِطِ فَتَلَقَّاهُ بِيَسْرَاهُ وَ دَفَعَهُ وَ كَانَ الطَّعَامُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ فَقَالَ عَلِيُّ ع: كُلُوا بِسْمِ اللَّهِ. وَ جَعَلَ يَأْكُلُ مَعَهُمْ حَتَّى أَكَلُوا وَ فَرَعُوا، وَ هُوَ يُمْسِكُ الْحَائِطَ بِشِمَالِهِ وَ الْحَائِطُ ثَلَاثُونَ ذِرَاعًا طُولُهُ فِي خَمْسَةِ [عَشْرَ] ذِرَاعًا سَمَكُهُ، فِي ذِرَاعَيْنِ غِلْظَةً فَجَعَلَ أَصْحَابُ عَلِيِّ ع وَ هُمْ يَأْكُلُونَ يَقُولُونَ: يَا أَخَا رَسُولِ اللَّهِ أَفْتَحَامِي هَذَا وَ [أَنْتِ] تَأْكُلُ فَإِنَّكَ تَتَعَبُ فِي حَبْسِكَ هَذَا الْحَائِطَ عَنَّا.

فَقَالَ عَلِيُّ ع: إِنِّي لَسْتُ أَجِدُ لَهُ مِنَ الْمَسِّ بِيَسَارِي إِلَّا أَقَلَّ مِمَّا أَجِدُهُ مِنْ ثِقَلِ هَذِهِ اللَّقْمَةِ بِيَمِينِي.

وَ هَرَبَ جَدُّ بَنُ قَيْسٍ، وَ خَشِيَ أَنْ يَكُونَ عَلَيَّ قَدْ مَاتَ وَ صَحْبُهُ، وَ أَنْ مُحَمَّداً يَطْلُبُهُ لِيَتَّقِمَ مِنْهُ، وَ اخْتَبَأَ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي، فَبَلَغَهُمْ أَنْ عَلِيًّا قَدْ أَمْسَكَ الْحَائِطَ بَيْسَارِهِ وَ هُوَ يَأْكُلُ بِيَمِينِهِ، وَ أَصْحَابُهُ تَحْتَ الْحَائِطِ لَمْ يَمُوتُوا.

فَقَالَ أَبُو الشَّرُورِ وَ أَبُو الدَّوَاهِي اللَّذَانِ كَانَا أَصْلَ التَّدْبِيرِ فِي ذَلِكَ: إِنَّ عَلِيًّا قَدْ مَهَرَ بِسِحْرِ مُحَمَّداً فَلَا سَبِيلَ لَنَا عَلَيْهِ.

فَلَمَّا فَرَعَ الْقَوْمُ مَالَ عَلِيٍّ عَ عَلَى الْحَائِطِ بَيْسَارِهِ فَأَقَامَهُ وَ سَوَّاهُ، وَ رَأْبَ صَدْعَهُ، وَ لَأَمَ شَعْبَهُ، وَ خَرَجَ هُوَ وَ الْقَوْمُ فَلَمَّا رَأَهُ رَسُولُ اللَّهِ ص. قَالَ [لَهُ]: يَا أَبَا الْحَسَنِ ضَاهَيْتَ الْيَوْمَ أَخِي الْخَضِرَ لَمَّا أَقَامَ الْجِدَارَ، وَ مَا سَهَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ لَهُ إِلَّا بِدُعَائِهِ بِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ.

۶) امام رضاع از پدران نشان روایت کرده‌اند که رسول اکرم ص حضرت علی ع را به یمن فرستاد و به او سفارش کرد:

علی جان! تو را به دعا کردن سفارش می‌کنم که همراهش اجابت است؛

و به شکر کردن سفارش می‌کنم که همراهش زیادت است؛

و برحذر می‌دارم از اینکه عهده‌ی را بشکنی یا بر آن برآشوبی؛

و تو را از مکر و نیرنگ برحذر می‌دارم چرا که «نیرنگ بد جز بر اهلس وارد نشود» (فاطر/۴۳)؛

و تو را از تجاوزگری برحذر می‌دارم، چرا که هرکس «مورد تجاوز قرار گیرد خداوند حتما او را یاری کند» (حج/۶۰)

الأمالی (للطوسی)، ص ۵۹۷

أَخْبَرَنَا جَمَاعَةٌ، عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ غَالِبِ الْأَزْدِيِّ بِأَرْتَاحٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي الْفَضْلُ بْنُ الْمُفَضَّلِ بْنِ قَيْسِ بْنِ رُمَانَةَ الْأَشْعَرِيِّ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَ خَمْسِينَ وَ مِائَتَيْنِ وَ فِيهَا مَاتَ، قَالَ: حَدَّثَنَا الرَّضَا عَلِيُّ بْنُ مُوسَى، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ آبَائِهِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ): أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ بَعَثَ عَلِيًّا (عَلَيْهِ السَّلَامُ) إِلَى الْيَمَنِ فَقَالَ لَهُ وَ هُوَ يُوَصِيهِ:

يا علي، أوصيك بالدعاء فإن معه الأجابة، و بالشكر فإن معه المزيدي، و أنثهاك من أن تخفر عهداً، أو تغير عليه، و أنثهاك عن المكر فإنه لا يحيق المكر السيئ إلا بأهله، و أنثهاك عن البغي فإنه من بغي عليه لينصرنه الله.

۷) از یکی از دو امام (باقر ع و صادق ع) روایت شده است:

همانا خداوند اختلاف را بر مخلوقاتش مقدر کرد و این امری بود که در علم خداوند گذشته بود همان گونه که بر امتهای پیشین گذشته بود؛ و این سنتهایی است که داستان آن بر مردم جریان می‌یابد، پس بر ما هم جریان یافت همان گونه که بر کسانی که پیش از ما بودند جریان داشت و سخن خداوند حق است که خداوند تبارک و تعالی به حضرت محمد ص فرمود: «[این] سنت کسانی [است] از پیامبران ما که پیش از تو فرستادیم، و هرگز برای سنت خداوند دگرگونی‌ای نخواهی یافت» (اسراء/۷۷) و فرمود «پس آیا جز سنت پیشینیان را انتظار دارند؟ پس هرگز برای سنت خداوند تبدیلی نخواهی یافت و هرگز برای سنت خداوند دگرگونی‌ای نخواهی یافت» (فاطر/۴۳) و فرمود «پس آیا انتظار دارند جز شبیه روزگاران کسانی را که پیش از آنها بودند؛ بگو منتظر باشید که من هم همراه با شما در انتظارم» (یونس/۱۰۲) و فرمود «تبدیلی در آفرینش خداوند نیست» (روم/۳۰) و خداوند بر حضرت موسی ع [امری را] مقدر فرموده بود در حالی که او همراه قومش بود و به آنان آیات و اندازها را نشان

داده بود، سپس بر قومی که بت می‌پرستیدند عبور کردند، «گفتند: ای موسی، همان گونه که آنها آلهای دارند تو نیز برای ما الهی قرار ده! گفت: حقا که شما گروهی هستید که نادانی می‌کنید» (اعراف/۱۳۸) پس موسی ع هارون را به جانشینی خود منصوب کرد، اما آنان برافراشتند «گوساله‌ای را، پیکری که صدای گوساله داشت، و گفتند این اله شما و اله موسی است» (طه/۸۸) و هارون را رها کردند و [هارون] گفت: «ای قوم من، جز این نیست که شما به وسیله این به فتنه افتادید [آزمایش شدید]، و همانا پروردگار شما [خداوند] رحمان است، پس از من پیروی کنید و فرمان مرا اطاعت نمایید، گفتند: ما همواره ملازم این [گوساله] خواهیم بود تا آنکه موسی به سوی ما بازگردد.» (طه/۹۰) پس برای شما مثل‌ها زد و بیاریتان بیان فرمود که با آنان چه کرد.

امام ع در ادامه فرمود: همانا پیامبر خدا ص هم از دنیا نرفت مگر اینکه مردم را از امر علی ع آگاه گرداند و فرمود «هرکس من مولای او هستم، علی ع مولای اوست» و فرمود «همانا او نسبت به من همانند هارون است نسبت به موسی ع، جز اینکه پیامبری بعد از من نیست» و او در تمام عرصه‌های دشوار عکمدار رسول الله بود؛ و همراه او در مسجدش بود و در هر حالی بر او وارد می‌شد و اولین کسی بود که به او ایمان آورد؛ پس هنگامی که رسول الله ص از دنیا رفت، آن اختلافی که مقدر شده بود واقع شد و عمر وارد صحنه شد و با ابوبکر بیعت کرد در حالی که هنوز رسول الله ص دفن نشده بود. پس چون حضرت علی ع این را دید و دید که مردم با ابوبکر بیعت کردند، ترسید که مردم به فتنه بیفتند پس خود را برای کتاب خدا فارغ‌البال نمود و شروع کرد که آن را در مصحفی گرد آورد؛ پس ابوبکر به او پیغام داد که نزد ما بیا و بیعت کن! اما حضرت علی ع فرمود: از خانه خارج نشوم تا قرآن را جمع کنم؛ پس بار دیگر به سراغش فرستاد، و باز او فرمود خارج نمی‌شوم تا اینکه از جمع‌آوری قرآن فارغ شوم؛ پس بار سوم، عمر پسرعمویش را [در برخی نسخه‌ها: مردی را] که قنغذ نام داشت فرستاد؛ پس حضرت فاطمه دختر رسول الله که صلوات خدا بر ایشان باد بلند شد و بین او و علی ع قرار گرفت و قنغذ او را زد و برگشت در حالی که علی ع همراه او نبود؛ پس [عمر] ترسید که علی ع مردم را [علیه حکومت ابوبکر] گرد آورد پس دستور داد هیزم آوردند و دور خانه‌اش قرار دادند، سپس عمر آتش آورد و خواست خانه علی ع را بر روی او و بر فاطمه س و حسن ع و حسین ع آتش زند و چون حضرت علی ع این را دید بیرون آمد و در کمال ناخرسندی و بالاجبار بیعت کرد.

تفسیر العیاشی، ج ۲، ص ۳۰۷-۳۰۸

عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحَدِهِمَا قَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَضَى الْاِخْتِلَافَ عَلَى خَلْقِهِ وَ كَانَ أَمْرًا قَدْ قَضَاهُ فِي عِلْمِهِ كَمَا قَضَى عَلَى الْأُمَّمِ مِنْ قَبْلِكُمْ وَ هِيَ السُّنَنُ وَ الْأُمْتَالُ يَجْرِي عَلَى النَّاسِ فَجَرَتْ عَلَيْنَا كَمَا جَرَتْ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلَنَا وَ قَوْلُ اللَّهِ حَقٌّ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لِمُحَمَّدٍ ص «سُنَّةٌ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَ لَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا» وَ قَالَ: «فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا» وَ قَالَ «فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ» وَ قَالَ: «لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ» وَ قَدْ قَضَى اللَّهُ عَلَى مُوسَى ع وَ هُوَ مَعَ قَوْمِهِ يَرِيهِمُ الْآيَاتِ وَ النُّذْرُ ثُمَّ مَرُّوا عَلَى قَوْمٍ يَعْبُدُونَ أَصْنَامًا «قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ» فَاسْتَخْلَفَ مُوسَى هَارُونَ فَانصَبُوا «عَجَلًا جَسَدًا لَهُ خَوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَ إِلَهُ مُوسَى» وَ تَرَكُوا هَارُونَ فَقَالَ «يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَ إِن رِبِّكُمْ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَ أَطِيعُوا أَمْرِي قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى» فَضْرَبَ لَكُمْ أَمْثَالَهُمْ وَ بَيْنَ لَكُمْ كَيْفَ صَنَعَ بِهِمْ.

وَ قَالَ إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ص لَمْ يَقْبُضْ حَتَّى أَعْلَمَ النَّاسَ أَمْرَ عَلِيٍّ ع فَقَالَ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ وَ قَالَ إِنَّهُ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى غَيْرَ أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي وَ كَانَ صَاحِبَ رَأْيِهِ رَسُولُ اللَّهِ ص فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا وَ كَانَ مَعَهُ فِي الْمَسْجِدِ يَدْخُلُهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَ كَانَ أَوَّلَ النَّاسِ إِيمَانًا بِهِ فَلَمَّا قُبِضَ نَبِيُّ اللَّهِ ص كَانَ الَّذِي كَانَ لِمَا قَدْ قُضِيَ مِنَ الْاِخْتِلَافِ وَ عَمَدَ عَمْرٍُ فَبَايَعَ أَبَا بَكْرٍ وَ لَمْ يَدْفَنْ رَسُولُ اللَّهِ ص بَعْدُ فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ عَلِيٌّ ع وَ رَأَى النَّاسَ قَدْ بَايَعُوا أَبَا بَكْرٍ خَشِيَ أَنْ يَفْتِنَ النَّاسَ فَفَرَّغَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَ أَخَذَ يَجْمَعُهُ فِي مُصْحَفٍ فَأَرْسَلَ أَبُو بَكْرٍ إِلَيْهِ أَنْ تَعَالَ فَبَايَعَ فَقَالَ عَلِيٌّ ع لَا أُخْرَجُ حَتَّى أَجْمَعَ الْقُرْآنَ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ مَرَّةً أُخْرَى فَقَالَ لَا أُخْرَجُ حَتَّى أَفْرُغَ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ الثَّلَاثَةَ عَمْرُ بْنُ عَمٍ لَه [رَجُلًا] يُقَالُ لَهُ قُنْفُذٌ فَقَامَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهَا تَحُولُ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ عَلِيٍّ ع فَضْرَبَهَا فَأَنْطَلَقَ قُنْفُذٌ وَ لَيْسَ مَعَهُ عَلِيٌّ فَخَشِيَ أَنْ يَجْمَعَ عَلَى النَّاسِ فَأَمَرَ بِحَطْبٍ فَجَعَلَ حَوَالِي بَيْتِهِ ثُمَّ أَنْطَلَقَ عَمْرُ بْنُ بِنَارٍ فَأَرَادَ أَنْ يَحْرِقَ عَلِيَّ عَ بَيْتَهُ وَ عَلِيٌّ فَاطِمَةَ وَ الْحَسَنَ وَ الْحُسَيْنَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَلَمَّا رَأَى عَلِيٌّ ذَلِكَ خَرَجَ فَبَايَعَ كَارِهًا غَيْرَ طَائِعٍ.

تدبر

(۱) «ما زادهم إلا نفورا؛ استكباراً في الأرض»

عبارت «استكباراً...» می تواند مفعول له عبارت قبل باشد (مجمع البيان، ج ۸، ص ۶۴۴؛ الميزان، ج ۱۷، ص ۵۷)؛ یعنی: کسانی که مدعی بودند اگر از جانب خداوند کسی بیاید حتما اینها از دیگران بهتر می شوند، اما بالعکس شد، یک دلیل مهمش این است که اهل سرکشی و خودبزرگ بینی بودند. در واقع کسی که روحیه استکباری داشته باشد، هرچقدر هم مدعی پیروی حقیقت باشد همین که حقیقت بر او عرضه شود نه تنها پیروی نخواهد کرد بلکه در راس مخالفان قرار می گیرد. شاید بدین جهت است که خداوند در جای دیگر فرمود که اساسا کسی که روحیه برتری طلبی در زمین داشته باشد، بهره ای در آخرت نخواهد داشت: «تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فُسَادًا وَ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ» (قصص/۸۳)

(۲) «ما زادهم إلا نفورا؛ استكباراً في الأرض و مكر السيئ»

عبارت «مكر السيئ» عطف به «استكباراً...» است، و از این جهت می تواند مفعول له عبارت قبل باشد (مجمع البيان، ج ۸، ص ۶۴۴؛ الميزان، ج ۱۷، ص ۵۷)؛ یعنی:

کسانی که مدعی بودند اگر از جانب خداوند کسی بیاید حتما اینها از دیگران بهتر می شوند، اما بالعکس شد، یک دلیل مهمش این است که اهل نیرنگ زدن بودند. در واقع کسی که روحیه نیرنگ بازی و فریبکاری داشته باشد، هرچقدر هم مدعی پیروی حقیقت باشد همین که حقیقت بر او عرضه شود نه تنها پیروی نخواهد کرد بلکه در راس مخالفان قرار می گیرد.

(۳) «ما زادهم إلا نفورا؛ استكباراً في الأرض و مكر السيئ»

عبارت «استكباراً...» می تواند بدل از [یا عطف به] «نفورا» باشد (مجمع البيان، ج ۸، ص ۶۴۴؛ الميزان، ج ۱۷، ص ۵۷)؛ یعنی:

افراد پرمدا و وقتی با حقیقت روبرو می‌شوند، نه تنها نفرت‌شان از حقیقت فزونی می‌گیرد، بلکه سرکشی‌شان در زمین نیز بیشتر می‌شود و نیرنگ‌بازی بیشتری در پیش می‌گیرند.

نکته تخصصی اجتماعی

بنی‌امیه تا پیش از ظهور اسلام، تنها در محدوده مکه نفوذ داشتند؛ اما با آمدن اسلام و ورود منافقانه در آن، حکومت آنان محدوده عظیمی (از حوالی اسپانیای کنونی تا آن سوی ایران) را شامل می‌شد؛ یعنی هم استکبار بیشتری در زمین پیدا کردند و هم نیرنگ‌بازی‌شان شدت بسیار بیشتری گرفت.

اینکه با آمدن دعوت اصیل دینی، منافقانی پیدا می‌شوند که چنین بر استکبار و نیرنگ‌شان افزوده می‌شود، حقیقتی است که خود قرآن کریم بدان توجه داده است؛ و این گونه نیست که برخی جاهلان گمان کنند که با حکومت بنی‌امیه نعوذ بالله کار از دست خدا خارج شد!

تاملی درباره پیچیدگی‌های جامعه دینی

مقدمه ۱. منافق در جامعه دینی پیدا می‌شود، نه در جامعه کفر.

مقدمه ۲. منافقان از کفار بدترند (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ؛ نساء/۱۴۵)

نتیجه: دین وقتی در جامعه‌ای مستقر شود، کسانی پیدا می‌شوند که از کافران [جامعه قبل از آمدن دین] بدترند.

اما واضح است که این دلیل نمی‌شود که خداوند پیامبران را نفرستد و جامعه دینی تشکیل ندهند. بلکه این هشدار است که خود خداوند تذکر داده که با آمدن اندازدهندگان الهی، عده‌ای استکبار و مکرشان فزونی می‌گیرد؛ و شما مومنان حواستان به این مطلب باشد و برای آن در جامعه‌تان چاره‌ای بیندیشید؛

این چاره، هر چه باشد، این نیست که دین در جامعه مستقر نشود!

۴) «ما زادهمُ إِلَّا نُفُوراً؛ اسْتِكْبَاراً فِي الْأَرْضِ وَ مَكْرَ السَّيِّئِ»

سرچشمه‌ی فرار و نفرت از راه انبیا، یا استکبار است یا حيله.

شاید استکبار از سوی کفار و حيله از سوی منافقان باشد؛ و

شاید استکبار بستر حيله‌گری خود مستکبر باشد.

(تفسیر نور، ج ۹، ص ۵۱۳)

۵) «اسْتِكْبَاراً فِي الْأَرْضِ وَ مَكْرَ السَّيِّئِ»

کسی که بخواهد به هدف استکباری و خودبزرگ‌بینی خود نایل آید به نیرنگ زدن و حيله‌های زشت در پیش گرفتن رو می‌آورد.

اگر این نکته قرآنی را - که «استکبار» را در کنار «نیرنگبازی» می‌نشانند - جدی بگیریم، در معاهدات با مستکبران عالم بیشتر دقت خواهیم کرد.

﴿ لا يَحِقُّ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾

کسی که نیرنگ می‌زند در حقیقت به خودش نیرنگ می‌زند.

شبهه

بسیار می‌شود که می‌بینیم که شخصی به کس دیگری نیرنگ می‌زند و آن شخص نیرنگ‌خورده است که متضرر می‌شود، نه نیرنگ‌زننده؛ پس چگونه فرموده است که نیرنگش فقط به خود نیرنگ‌زننده برمی‌گردد؟!

پاسخ

چون حقیقت اصیل انسان، آن چیزی است که در آخرت نمایان می‌شود، نه آنچه فعلا در دنیاست؛ و اثر این نیرنگ، در درجه اول در وجود خود نیرنگ‌زننده تثبیت می‌شود، و اثر دنیوی‌اش بر روی مخاطب اثری محدود و زودگذر است. (المیزان، ج ۱۷، ص ۵۸) در واقع، معیار وقوع یک چیز این است که نهایتاً چگونه خواهد شد؛ و موید این برداشت ادامه آیه است که به عبرت گرفتن از گذشتگان دعوت می‌کند؛ یعنی ببینید که عاقبت آنان که نیرنگ بد زدند هلاکت بود. (مفاتیح الغیب، ج ۲۶، ص ۲۴۷)^۱

نکته تخصصی انسان‌شناسی

مقدمه ۱. انسان هم بعد دنیوی دارد و هم بعد اخروی و ملکوتی.

مقدمه ۲. فریب دادن همواره برای منافع دنیوی است؛ کسی برای رسیدن به ثواب آخرت، به کسی نیرنگ نمی‌زند. نتیجه: کسی که دیگری را فریب می‌دهد، در واقع منافع دنیوی خود را ترجیح داده است، یعنی خود را در افق دنیا محدود دیده و اصطلاحاً خود مادی خویش را بر خود حقیقی‌اش ترجیح داده، و حقیقت ابدی خود را فدای منافع زودگذر دنیا کرده

^۱ . فخر رازی دو وجه دیگر نیز در پاسخ این اشکال مطرح کرده که واقعا بسیار نامحتمل است. کل عبارات وی بدین قرار است:

فإن قال قائل: كثيرا ما نرى أن الماكر يمكر و يفيد المكر و يغلب الخصم بالمكر و الآية تدل على عدم ذلك، فنقول الجواب عنه من وجوه أحدها: أن المكر المذكور في الآية هو المكر الذي مكروه مع النبي صلى الله عليه و آله و سلم من العزم على القتل و الإخراج و لم يحق إلا بهم، حيث قتلوا

يوم بدر و غيره

و ثانيها: هو أن نقول المكر السوء عام و هو الأصح فإن النبي عليه السلام نهى عن المكر و أخبر عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال: «لا

تمكروا و لا تعينوا ماکرا فإن الله يقول و لا يحق المكر السوء إلا بأهله» و على هذا فذلك الرجل الممكور به [لا] يكون أهلا فلا يرد نقضا

و ثالثها: أن الأمور بعواقبها، و من مكر به غيره و نفذ فيه المكر عاجلا في الظاهر ففي الحقيقة هو الفائز و الماكر هو الهالك و ذلك مثل راحة الكافر و مشقة المسلم في الدنيا، و يبين هذا المعنى قوله تعالى: فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ يَعْنِي إِذَا كَانَ لِمَكْرِهِمْ فِي الْحَالِ رَوَاجٌ فَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى و الأمور بخواتيمها، فيهلكون كما هلك الأولون.

است؛ لذا وقتی پرده‌ها کنار می‌رود و می‌بیند که حقیقتش که بسیار ملکوتی‌تر و فراتر از افق دنیا بوده، را به دست خود به هدر داده و می‌یابد که تنها و تنها به خودش ضرر زده است؛ و چون مظلومی که در دنیا ضرر دیده، در آخرت از او طلبکار می‌شود و تمام ضررش در آنجا جبران می‌شود، آن مظلوم حقیقتاً ضرری نکرده است.

(۷) «لَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ»

چاه مکن بهر کسی؛ اول خودت دوم کسی.

بسیاری بر این باورند که این ضرب‌المثل در زبان فارسی برگرفته از همین عبارت است و ناظر به حکایتی است که در حدیث ۴ گذشت. البته ظاهراً شبیه این مضمون در تورات هم آمده باشد:

حکایت

گویند کعب الاحبار (عالم یهودی‌ای که ظاهراً مسلمان شد) به ابن عباس گفت: در تورات آمده است «کسی که برای برادرش چاهی بکند خودش در آن می‌افتد».

ابن عباس گفت: ما این را در کتاب خدا یافته بودیم آنجا که فرمود «و نیرنگ بد جز بر اهلش وارد نشود» (فاطر/۴۳) (البحر المحيط، ج ۹، ص ۴۲)

(۷) «اسْتَكْبَاراً فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ»

در تاریخ اسلام، یکی از وقایعی که رخ داد و امیرالمومنین ع آن را مصداق این آیه شمرد، واقعه جنگ جمل است.

حکایت

امیرالمومنین ع نامه‌ای به اهل مصر نوشتند و مطالب مختلفی را برایشان توضیح دادند و در فرازی راجع به خروج طلحه و زبیر و عایشه از مکه برای جنگ جمل نوشتند:

و آن دو [= طلحه و زبیر] را عبدالله بن عامر به سوی بصره هدایت کرد و به آنها وعده داد که در آنجا اموال و مردان فراوانی برای کمک به آنها آماده است؛ در این حال بودند که آن دو، آن زن [= عایشه] را به پیش می‌رانند در حالی که آن زن آن دو را به پیش می‌راند؛ پس آن دو وی را سپری برای خود قرار دادند که با او به جنگ رفتند و به گناه عظیمتری نیز اقدام کردند: مادرشان، یعنی همسر رسول الله ص [اشاره به آیه قرآن که زنان پیامبر ص را مادران مومنان می‌خواند، احزاب/۶] را بیرون آوردند و پرده‌ای که خداوند بر او پوشانده بود [اشاره به آیه‌ای که می‌فرماید که زنان پیامبر از پشت پرده با مردان سخن بگویند] از او کنار زدند، در حالی که همسران خود را در امان نگهداشته بودند؛ در حق خدا و رسولش انصاف را رعایت نکردند [= اینکه زنان خود را در خانه نگه داشتند و زن پیامبر ص را که خدا دستور در خانه ماندنش را داده بود بیرون آوردند]؛ و مرتکب سه خصلتی شدند که بازگشتش در کتاب خدا به سه امر است: تجاوزگری و پیمان‌شکنی و نیرنگ‌بازی؛ که خداوند متعال فرمود: «ای مردم! همانا تجاوزگری شما علیه خودتان تمام می‌شود» (یونس/۲۳) و فرمود «پس هر کس پیمان شکنی کند علیه خودش پیمان‌شکنی کرده است» (فتح/۱۰) و فرمود: «و نیرنگ بد جز بر اهلش وارد نشود» (فاطر/۴۳)

پس به خدا سوگند در حق من تجاوزگری نمودند و در بیعت با من پیمان شکنی کردند و به من نیرنگ زدند؛ من به چهار نفر مبتلا شدم که هیچکس به کسانی مثل آنها مبتلا نشده است: به فرمانبردارترین مردم در میان مردم [کسی که بیش از دیگران مردم دستورش را با رغبت گوش می‌دادند] عایشه دختر ابوبکر؛ و به شجاع‌ترین مردم، زبیر بن عوام؛ و به جدال‌پیشه‌ترین مردم، طلحه بن عبیدالله، و به پولدارترین مردم، یعلی بن مُنیة تمیمی، که علیه من با پیمان‌هایی از طلا به یاری آنان شتافت؛ و به خدا سوگند که اگر این کار سامان یابد مال خودش و فرزندانش را جزء فیء [اموال عمومی] مسلمانان قرار خواهم داد؛ پس به جانب بصره روان شدند در حالی که مردم آنجا بر اطاعت و بیعت من اتفاق نظر داشتند و شیعیانم و خزانه‌داران بیت‌المال مسلمانان در آنجا بودند؛ پس مردم را به عصیان در برابرم و به شکستن بیعتم فراخواندند؛ کسی که اطاعتشان کرد را کافر نمودند و کسی که با آنان مخالفت کرد گشتند ...

المسترشد فی إمامة علی بن ابی طالب علیه السلام، ص ۴۱۹؛ تفسیر القمی، ج ۲، ص ۲۱۰؛

۱. وَ رَوَى الشَّعْبِيُّ عَنْ شُرَيْحِ بْنِ هَانِي قَالَ: خَطَبَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَ بَعْدَ مَا افْتَتَحَتْ مِصْرُ، ثُمَّ قَالَ: وَإِنِّي مُخْرِجٌ إِلَيْكُمْ كِتَابًا، وَ كَتَبَ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَنْ قَرَأَ كِتَابِي مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُسْلِمِينَ ... وَ قَادَهُمَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ إِلَى الْبَصْرَةِ، وَ ضَمِنَ لَهُمَا الْأَمْوَالَ وَ الرَّجَالَ، فَبَيْنَا هُمَا يَقُودَانَهَا إِذَا هِيَ تَقُودُهُمَا، فَاتَّخَذَاهَا دَرِيئَةً يُقَاتِلَانِ بِهَا وَ إِلَى خَطِيئَةٍ أَعْظَمَ مِمَّا أَتَيَا أُخْرَجَا أَهْمَهُمَا زَوْجَةَ رَسُولِ اللَّهِ (ص) وَ كَشَفَا عَنْهَا حِجَابًا سَتَرَهُ اللَّهُ جَلَّ اسْمُهُ عَلَيْهَا، وَ صَانَا حَلَائِلَهُمَا مَا أَنْصَفَا اللَّهَ وَ لَا رَسُولَهُ فَاصَابُوا ثَلَاثَ خِصَالٍ مِنْ حَقِّهَا عَلَيَّ مَنْ فَعَلَهَا مِنَ النَّاسِ [مَرَجَعَهَا عَلَيَّ النَّاسِ] فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ، الْبَغْيُ وَ النَّكْتُ وَ الْمَكْرُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَيَّ أَنْفُسِكُمْ» وَ قَالَ تَعَالَى: «فَمَنْ نَكَتْ فَإِنَّمَا يَنْكُتْ عَلَيَّ نَفْسُهُ» وَ قَالَ تَعَالَى: «وَ لَا يَحِقُّ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ». فَقَدَّ وَ اللَّهُ بَغْيًا عَلَيَّ وَ نَكْتًا بِيَعْتِي، وَ غَدْرًا بِي، إِنِّي مُنِيَّتُ بَارِبَعَةَ مَا مَنِي أَحَدٌ بِمِثْلِهِنَّ، مُنِيَّتُ بِأَطْوَعِ النَّاسِ فِي النَّاسِ، عَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ وَ بِأَشْجَعِ النَّاسِ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ، وَ بِأَخْصَمِ النَّاسِ طَلْحَةُ بْنُ عَبِيدِ اللَّهِ، وَ بِأَكْثَرِ النَّاسِ مَالًا يَعْلَى بْنُ مُنِيَةَ التَّمِيمِيِّ، أَعَانَ عَلَيَّ بِأَصْوَاعِ الدَّنَانِيرِ، وَ اللَّهُ لَتَنِ اسْتِقَامَ هَذَا الْأَمْرَ لِأَجْعَلَنَّ مَالَهُ وَ وَلَدَهُ فَيْثًا لِلْمُسْلِمِينَ، فَآتَيَا الْبَصْرَةَ وَ أَهْلَهَا مُجْتَمِعُونَ عَلَيَّ طَاعَتِي وَ بِيَعْتِي، وَ بِهَا شِيعَتِي وَ خُزَانُ بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ، فَدَعَعُوا النَّاسَ إِلَى مَعْصِيَتِي، وَ إِلَى تَقْضِ بِيَعْتِي فَمَنْ أَطَاعَهُمْ أَكْفَرُوهُ وَ مَنْ عَصَاهُمْ قَتَلُوهُ، ...

۲. قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع فِي كِتَابِهِ الَّذِي كَتَبَهُ إِلَى شِيعَتِهِ يَذْكُرُ فِيهِ خُرُوجَ عَائِشَةَ إِلَى الْبَصْرَةِ وَ عَظَمَ خَطِيئَةَ طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرِ فَقَالَ: «وَ أَيُّ خَطِيئَةٍ أَعْظَمَ مِمَّا أَتَيَا أُخْرَجَا زَوْجَةَ رَسُولِ اللَّهِ ص مِنْ بَيْتِهَا وَ كَشَفَا عَنْهَا حِجَابًا سَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهَا وَ صَانَا حَلَائِلَهُمَا فِي بُيُوتِهِمَا، مَا أَنْصَفَا لَ اللَّهِ وَ لَا لِرَسُولِهِ مِنْ أَنْفُسِهِمَا، ثَلَاثَ خِصَالٍ مَرَجَعَهَا عَلَيَّ النَّاسُ فِي كِتَابِ اللَّهِ الْبَغْيُ وَ النَّكْتُ، قَالَ اللَّهُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَيَّ أَنْفُسِكُمْ وَ قَالَ: فَمَنْ نَكَتْ فَإِنَّمَا يَنْكُتْ عَلَيَّ نَفْسُهُ وَ قَالَ: وَ لَا يَحِقُّ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ وَ قَدَّ بَغْيًا عَلَيْنَا وَ نَكْتًا بِيَعْتِي وَ مَكْرًا بِي.

کشف المحجبه لثمره المهجه، ص ۲۵۳-۲۵۴؛ نوادر الأخبار فيما يتعلق بأصول الدين (للفيض)، ص ۲۰۰

۸) «لا يحقُّ المکر السيئ إلا بأهله فهل ينظرون إلا سنَّت الأوّلین فلن تجد لسنَّت الله تبدیلاً و لن تجد لسنَّت الله تحویلاً»
اگر کسی مسیر نیرنگ‌بازی را در پیش گرفت، بداند که هر آنچه خداوند بر سر نیرنگ‌بازان قبلی آورد بر سر او نیز خواهد آورد؛ چرا که این گونه جزا دادن‌ها در دنیا از آن دسته سنت‌های خداوند است که هیچ تغییر و تبدیلی در آن راه ندارد.

۹) «هل ينظرون إلا سنَّت الأوّلین فلن تجد لسنَّت الله تبدیلاً و لن تجد لسنَّت الله تحویلاً»
خداوند در جامعه قانون‌ها و سنّت‌های ثابتی را مقرر کرده است که در تمام اقوام و ملّت‌ها جریان دارد.
به بیان دیگر، تاریخ دارای نظام و قانون ثابت است و با نگاه به گوشه‌ای از تاریخ می‌توان قانون گوشه‌ی دیگر تاریخ را به دست آورد.

(تفسیر نور، ج ۹، ص ۵۱۳)

نکته تخصصی جامعه‌شناسی

امروزه و بویژه با گسترش مکتب مطالعات فرهنگی، برخی از «مرگ جامعه‌شناسی» سخن می‌گویند و مرادشان این است که دوره جامعه‌شناسی پوزیتیویستی که در صدد ارائه تبیین‌های جهان‌شمول بود، بسر آمده است.
در اینکه جامعه‌شناسی پوزیتیویستی، از این جهت که تنها راه شناسایی را مطالعه حسی و تجربی می‌دانست عملاً با مشکلات متعددی مواجه شده، و بویژه از جانب مکاتب تفسیری (هرمنوتیکی) و انتقادی زیر سوال رفته، بحثی نیست؛ اما زیر سوال رفتن آن بدان معنا نیست که لزوماً همه مدعیات آنان هم نادرست بوده است.

۱. فَادَهُمَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ إِلَى الْبَصْرَةِ، وَ ضَمَّنَ لَهُمَا الْأَمْوَالَ وَالرِّجَالَ، فَبَيْنَمَا هُمَا يَقُودَانَهَا إِذْ هِيَ تَقُودُهُمَا (كَذَا) فَاتَّخَذَاهَا فِتْنَةً يَقَاتِلَانِ دُونَهَا فَأَيُّ خَطِيئَةٍ أَعْظَمُ مِمَّا أَتَيَا، أَخْرَجَا زَوْجَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ بَيْتِهَا فَكَشَفَا عَنْهَا حِجَابًا سَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهَا وَصَانَا حِلَاتَهُمَا فِي بَيْوتِهِمَا، وَ لَا أَنْصَفَا اللَّهَ وَ لَا رَسُولَهُ مِنْ أَنْفُسِهِمَا ثَلَاثُ [بِثَنَاتٍ «م»] خِصَالٍ مَرْجِعُهَا عَلَى النَّاسِ - [فِي كِتَابِ اللَّهِ: الْبَغْيُ وَ الْمَكْرُ وَ النَّكْتُ].

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغَيْكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَ قَالَ: فَمَنْ نَكَتْ فَإِنَّمَا يَنْكُتُ عَلَى نَفْسِهِ وَ قَالَ: وَ لَا يَحِقُّ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَقَدْ بَغَيَا عَلَى وَ نَكْنَا بَيْعِي وَ مَكْرَانِي [وَ مَكْرًا بِي «خ»] فَمَنِيتُ بِأَطْوَعِ النَّاسِ فِي النَّاسِ عَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ وَ بِأَشْجَعِ [وَ بِأَنْجَعِ «خ ل»] النَّاسِ الزُّبَيْرُ، وَ بِأَخْصَمِ النَّاسِ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ، وَ أَعَانَهُمْ عَلَى يَعْلَى بْنِ مُنْبِيَةَ بِأَصْوَعِ الدَّنَانِيرِ، وَ اللَّهُ لئنِ اسْتَقَامَ أَمْرِي لَأَجْعَلَنَّ مَالَهُ فَيْثًا لِلْمُسْلِمِينَ

۲. و قادهما عبید الله بن عامر إلى البصرة، و ضمن لها الأموال و الرجال فبینما هم یقودانها (إذ هی تقودهما) فاتخذاهما فتنة یقاتلان دونها، فأی خطیئة أعظم ممّا أتیا؟ إخراجهما زوجة رسول الله صلی الله علیه و آله من بیتها، و كشفها عنها حجابا ستره الله علیها، و صانا حلاتهما فی بیوتهما، و لا أنصفا الله و رسوله من أنفسهما ثلاث خصال مرجعها علی الناس. قال الله تعالی: «یا ایها الناس إنما بغیکم علی أنفسکم» و قال: «فمن نکت فإنما ینکث علی نفسه» و قال: «لا یحقیق المکر السيئ إلا بأهله» فقد بغیا علی، و نکنا بیعی، و مکرا بی معنی، و نکنا بیعیت، و أشجع الناس فی الناس عائشة بنت أبی بکر، و بأخصم الناس الزبیر، و بأخصم الناس طلحة. و أعانهم علی یعلی بن منبیه بأصوع الدنانیر، و الله لئن استقام امری لأجعلن ماله فیتا للمسلمین. ثم أتوا البصرة و أهلها مجتمعون علی بیعی و طاعنی. و بها شیعنی خزائن بیت مال الله و مال المسلمین، فدعوا الناس إلى معصیتی و إلى نقض بیعی، فمن أطاعهم أكفروه، و من عصاهم قتلوه.

از منظر قرآنی تردیدی نیست که یک سنت‌های جهان‌شمول الهی بر تمامی جوامع حاکم‌اند که مقدمات آن در هر جامعه‌ای حاصل شود، حتماً نتیجه آن نیز رخ خواهد داد. با توجه به اینکه قرآن بحث عبرت‌گیری از وقوع این سنت‌ها در جوامع پیشین را مطرح کرده، نتیجه می‌شود که بررسی تجربی و میدانی نیز در تشخیص این سنت‌ها نقش دارد؛ و این گونه نیست که این سنت‌ها تنها و تنها باید در متون دینی بیان شود تا قابل استناد باشد.

(۱۰) «لَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَا لَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا»

مقصود از «تبدیل» و «تحویل» سنت‌های الهی - که امری ناممکن شمرده شده - چیست؟

الف. تبدیل سنت آن است که به جای عذاب، عافیت و نعمت بیاید؛ و «تحویل» آن به آن است که عذاب از قومی که مستحق آن عذاب شده‌اند، به جانب غیر آنان برگردد. (المیزان، ج ۱۷، ص ۵۸)

ب. تبدیل آن است که سنتی بتمامه عوض شود و چیز دیگری جای آن را بگیرد؛ اما تحویل به معنای آن است که سنتی از برخی ابعاد تغییر کند و دگرگون شود

ج. ...

(۱۱) «لَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَا لَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا»

اینکه هرگز نمی‌شود که سنت‌های خداوند تبدیل و دگرگون شوند، چگونه با مساله «نسخ» که در خود آیات قرآن هم مورد تاکید قرار گرفته جمع می‌شود؟

الف. نسخ به معنای آن است که حکمی که مدتش محدود بوده، برداشته شود؛ اما چون به محدود بودن آن اشاره‌ای نشده بسیاری گمان می‌کنند که این حکم عوض شده است؛ در حالی که در نگاه دقیق، نسخ، عوض شدن مصداق یک واقعه است، یعنی واقعه‌ای قبلاً مصداق سنت الف بود، با تغییر زمان، مصداق سنت ب شده است؛ نه اینکه خود سنت عوض شده باشد؛ و بدین بیان، خود نسخ هم یکی از سنت‌های الهی است.

ب. ...

(۷۴۴) سوره فاطر (۳۵) آیه ۴۴ أَوْلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكُنُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَ مَا

كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ۱۳۹۷/۲/۲۳

ترجمه

مگر در زمین سیر [و سفر] نکردند تا ببینند چگونه بود عاقبت کسانی که پیش از آنان بودند، و از آنان نیرومندتر بودند؛ و هرگز خداوند چنین نبوده که چیزی، نه در آسمانها و نه در زمین، او را به عجز آورد؛ همانا او همواره دانا و توانا بوده است.

۱) ابوهاشم جعفری می‌گوید: خدمت امام جواد ع بودم که شخصی از ایشان سوالاتی درباره خداوند پرسید و حضرت توضیحاتی دادند تا رسیدند به اینکه:

و اینکه گفתי خداوند تواناست، خبر دادی که هیچ چیزی او را به عجز در نمی‌آورد، پس با این سخن عجز را از او نفی کردی و عجز را غیر او قرار دادی؛ و همچنین اینکه گفתי عالم است، پس با این سخن جهل را از او نفی کردی و جهل را غیر از او قرار دادی؛ پس چون خداوند همه اشیاء را فانی سازد، همین شکل‌ها و تلفظ‌ها را هم نابود سازد و او کسی است که همواره و پیوسته عالم بوده است...

التوحید (للصدوق)، ص ۱۹۳؛ الکافی، ج ۱، ص ۱۱۷

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِمْرَانَ الدَّقَّاقُ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ عَنْ أَبِي هَاشِمِ الْجَعْفَرِيِّ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرِ الثَّانِي ع فَسَأَلَهُ رَجُلٌ فَقَالَ أَخْبِرْنِي عَنِ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ أَسْمَاءٌ وَصِفَاتٌ فِي كِتَابِهِ فَأَسْمَاؤُهُ وَصِفَاتُهُ هِيَ هُوَ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع ..

فَقَوْلِكَ إِنَّ اللَّهَ قَدِيرٌ خَبَرْتُ أَنَّهُ لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ فَفَنَيْتَ بِالْكَلِمَةِ الْعَجْزَ وَجَعَلْتَ الْعَجْزَ سِوَاهُ وَكَذَلِكَ قَوْلِكَ عَالِمٌ إِنَّمَا نَفَيْتَ بِالْكَلِمَةِ الْجَهْلَ وَجَعَلْتَ الْجَهْلَ سِوَاهُ فَإِذَا أَفْنَى اللَّهُ الْأَشْيَاءَ أَفْنَى الصُّورَ وَالْهَجَاءَ وَ لَا يَنْقَطِعُ وَ لَا يَزَالُ مَنْ لَمْ يَزَلْ عَالِمًا.

۲) از امام حسن مجتبی ع روایت شده است که همراه با پدرم نزد عمر بن خطاب بودیم و کعب الاحبار هم آنجا بود و او مردی بود که بر تورات و کتب انبیا مسلط بود. عمر به او گفت: کعب! بعد از موسی بن عمران، داناترین فرد بنی اسرائیل که بود؟

گفت: داناترین فرد بنی اسرائیل بعد از موسی ع، یوشع بن نون بود، که وصی موسی پس از او بود؛ و همین طور قبل و بعد از حضرت موسی ع هر پیامبری که آمد بعد از خود وصی‌ای داشت که کار امت را برپا می‌داشت.

عمر گفت: پس وصی پیامبر ما چه کسی بود در حالی که عالم ما ابوبکر بود؟

امام حسن ع فرمود: حضرت علی ع آنجا ساکت بود و چیزی نمی‌گفت، کعب گفت: صبر کن عمر! در این زمینه سکوت کنی بهتر است! ابوبکر شخصی بود که صلاحیتی داشت و مسلمانان به خاطر صلاحیتش او را مقدم داشتند؛ ولی وصی نبود؛ وقتی که حضرت موسی ع هم از دنیا رفت، یوشع بن نون را وصی خود قرار داد؛ طائفه‌ای از بنی اسرائیل قبول کردند و طائفه‌ای هم فضل و برتری وی را انکار نمودند؛ و این همان است که خداوند در قرآن فرمود «پس طائفه‌ای از بنی اسرائیل ایمان آوردند و طائفه‌ای کفر ورزیدند، پس ما کسانی را که ایمان آورده بودند بر دشمنانشان یاری بخشیدیم تا پیروز گشتند» (صف/۱۴) و همین طور پیامبران گذشته و امتهای پیشین؛ هیچ پیامبری نبود مگر اینکه وصی‌ای داشت که قومش به وی حسادت ورزیدند و برتری او را انکار کردند.

عمر گفت: وای بر تو ای کعب! درباره وصی پیامبر چه می‌دانی؟

کعب گفت: این مطلب معروفی است در جمیع کتابهای پیامبران و کتابهای نازل شده از آسمان، که علی ع برادر پیامبر عربی است و او را در کارش یاری می‌کند و در برابر کسانی که با او مقابله می‌کنند مبارزه می‌کند و او همسری مبارک دارد و از او دو پسر خواهد داشت که آن دو را امت وی پس از او به قتل می‌رسانند؛ و وصی این پیامبر هم مورد حسادت قرار می‌گیرد همان گونه که امتهای قبلی نسبت به اوصیای پیامبرانشان حسادت ورزیدند و او را از حقش باز می‌دارند و فرزندان او را بعد از او به قتل می‌رسانند؛ دقیقاً همان طور که امتهای پیشین چنین کردند ...

تفسیر فرات الکوفی، ص ۱۸۳-۱۸۴

فَرَاتٌ قَالَ حَدَّثَنِي عُبَيْدُ بْنُ كَثِيرٍ مُعَنَّأً عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع قَالَ: شَهِدْتُ [مَعَ] أَبِي عِنْدَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَ عِنْدَهُ كَعْبُ الْأَحْبَارِ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] وَ كَانَ رَجُلًا قَدْ قَرَأَ التَّوْرَةَ وَ كَتَبَ الْأَنْبِيَاءَ ع فَقَالَ لَهُ عُمَرُ يَا كَعْبُ مَنْ كَانَ أَعْلَمَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بَعْدَ مُوسَى [بَنِ عِمْرَانَ ع] ؟ قَالَ [كَانَ أَعْلَمَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بَعْدَ مُوسَى بَنِي عِمْرَانَ] يُوْشَعَ بْنِ نُونٍ وَ كَانَ وَصِيَّ مُوسَى [بَنِ عِمْرَانَ مِنْ] بَعْدِهِ وَ كَذَلِكَ كُلُّ نَبِيٍّ خَلَا مِنْ قَبْلِ مُوسَى [بَنِ عِمْرَانَ] وَ مِنْ بَعْدِهِ كَانَ لَهُ وَصِيٌّ يَقُومُ فِي أُمَّتِهِ مِنْ بَعْدِهِ. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ فَمَنْ وَصِيُّ نَبِيِّنَا وَ عَالِمُنَا أَبُو بَكْرٍ.

قَالَ وَ عَلِيٌّ سَاكِتٌ لَا يَتَكَلَّمُ، فَقَالَ كَعْبٌ مَهَلًا [يَا عُمَرُ] فَإِنَّ السُّكُوتَ عَنْ هَذَا أَفْضَلُ كَانَ أَبُو بَكْرٍ رَجُلًا حَظِيًّا [حَظِيًّا] بِالصَّلَاحِ فَقَدَمَهُ الْمُسْلِمُونَ لِصَلَاحِهِ وَ لَمْ يَكُنْ بِوَصِيِّ فَإِنَّ مُوسَى [بَنِ عِمْرَانَ ص] لَمَّا تُوْفِيَ أَوْصَى إِلَى يُوْشَعَ بْنِ نُونٍ فَقَبِلَهُ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ أَنْكَرَتْ فَضْلَهُ طَائِفَةٌ فَهِيَ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ [ذُكِرَتْ] فِي الْقُرْآنِ «فَأَمَّنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ كَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ» وَ كَذَلِكَ الْأَنْبِيَاءُ [السَّالِفَةُ] وَ الْأَمَمُ الْخَالِيَةُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ إِلَّا وَ قَدْ كَانَ لَهُ وَصِيٌّ يَحْسُدُهُ قَوْمُهُ وَ يَدْفَعُونَ فَضْلَهُ فَقَالَ وَيْحَكَ يَا كَعْبُ فَمَنْ تَرَى وَصِيَّ نَبِيِّنَا قَالَ كَعْبٌ مَعْرُوفٌ فِي جَمِيعِ كُتُبِ الْأَنْبِيَاءِ وَ الْكُتُبِ الْمُنَزَّلَةِ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى أَخِي النَّبِيِّ الْعَرَبِيِّ [ص] يُعِينُهُ عَلَى أَمْرِهِ [يُؤَاوِرُهُ] وَ يَبَارِزُ [ه] عَلَى مَا نَاوَاهُ لَهُ زَوْجَةٌ مَبَارَكَةٌ وَ لَهُ مِنْهَا ابْنَانِ يَفْتُلُهُمَا أُمَّتُهُ مِنْ بَعْدِهِ وَ يَحْسُدُ وَصِيَّهُ كَمَا حَسَدَتْ الْأَمَمُ أَوْصِيَاءَ أَنْبِيَائِهَا فَيَدْفَعُونَهُ عَنْ حَقِّهِ وَ يَقْتُلُونَ وَ لَدَهُ مِنْ بَعْدِهِ كَحَذْوِ الْأَمَمِ الْمَاضِيَةِ...

۳) از امام صادق ع درباره این سخن خداوند عز و جل سوال شد که می‌فرماید «مگر در زمین سیر [و سفر] نکردند».

فرمودند: معنایش این است که آیا در قرآن ننگریستند؟

الخصال، ج ۲، ص ۳۹۶

سُئِلَ الصَّادِقُ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ «أَوْ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ» قَالَ مَعْنَاهُ أَوْ لَمْ يَنْظُرُوا فِي الْقُرْآنِ.

تدبر

۱) «أَوْ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَ لَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا»

در آیه قبل اشاره‌ای کرد به سنتی که در پیشینان رایج بود؛ و اینک این سنت را بسط می‌دهد؛ و می‌خواهد که انسانها در زمین سیر و سفر کنند و ببینند عاقبت گذشتگانی که استکبار می‌ورزیدند و نیرنگ می‌زدند - با اینکه گاه بسیار قدرتمندتر از

مستکبران و نیرنگ‌بازان کنونی بوده‌اند - چه شد؛ و بدانند که هرکس هر قدر هم قدرتمند باشد نمی‌تواند خدا را به عجز درآورد.

۲) «أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ...»

سیر و سفر باید جهت دار باشد. (تفسیر نور، ج ۹، ص ۵۱۳)

به تعبیر دیگر، سیر و سیاحت در زمین، اگر همراه با عبرت‌گیری از گذشتگان باشد، یک اقدام مورد تایید قرآن است.

تذکری در خصوص مساله سفر از منظر قرآن کریم

در قرآن کریم ۱۴ بار انسانها به طور مستقیم و یا غیر مستقیم (مثلا با صورت استفهام انکاری) به سیر و سفر توصیه شده‌اند:

یک مورد، اشاره به منت خداست به قوم سبأ است که می‌توانستند در امنیت سفر کنید (سبأ/۱۸)؛

یک مورد، برای دیدن این است که خداوند چگونه آفرینش را شروع کرده و سپس آخرت را ایجاد می‌کند (عنکبوت/۲۰)؛

یک مورد، ناظر به این است که گوش‌تان و دلتان برای درک حقایق باز شود (حج/۴۶)؛

و ۱۱ مورد دیگر، هدف این سیر و سفر، عبرت‌گیری از عاقبت سوء افراد (مجرمان، تکذیب‌کنندگان، مشرکان و گذشتگانی

که قویتر بودند ولی نابود شدند) معرفی شده است (آل‌عمران/۱۳۷؛ انعام/۱۱؛ یوسف/۱۰۹؛ نحل/۳۶؛ نمل/۳۹؛ روم/۹ و ۴۲؛

فاطر/۴۴؛ غافر/۲۱ و ۸۲؛ محمد/۱۰)؛

اگر اندکی در این موارد تامل کنیم به وضوح درمی‌یابیم که هیچ نسبتی بین این سفرهای مورد توصیه قرآن، با آنچه امروزه

به نام صنعت توریسم رایج است وجود ندارد. صنعت توریسم هدف اصلی اش تفریح و خوشگذرانی و حداکثر اشباع‌گریزه

کنجکاوی و یا ماجراجویی است، و حتی اگر به مناطق تاریخی هم می‌روند، هدف عبرت‌گرفتن و باز شدن گوش و دل برای

درک حقیقت و پی‌بردن به آفرینش، به نحوی که انسان را متذکر ضرورت آخرت کند، نیست.

این تذکر از این روست که متاسفانه بسیار مشاهده می‌شود که افرادی برای ترویج صنعت توریسم به توصیه قرآن کریم

به سیر و سفر، استناد می‌کنند.

اینکه آیا ما حق داریم صرفاً و صرفاً به بهانه بالا بردن درآمد جامعه، نوعی از سیر و سفر را ترویج کنیم که جز بر غفلت

انسانها نمی‌افزاید، شاید محل بحث باشد؛ اما اینکه این کار را به نام دین انجام دهیم قطعاً دروغی است که کسی که اندک

مطالعه‌ای در آیات قرآن داشته باشد در دروغ بودنش تردید نمی‌کند!

۳) «الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَ لَا فِي الْأَرْضِ»

۱. وَ جَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَاهِرَةً وَ قَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَ أَيَّاماً آمِنِينَ.

۲. قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

۳. أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَ لَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ.

در طول تاریخ، مستکبران و نیرنگ‌بازانی بوده‌اند که از امروزی‌ها قوی‌تر بوده‌اند و نتوانسته‌اند خدا را به عجز درآورند؛ امروزها هم نخواهند توانست. کسی که این را فهمید به خود جرات داد که براحتی به مستکبرترین نظام عالم بگوید: به آمریکا بگویید از دست ما عصبانی باش و از این عصبانیت بمیر!

تاملی درباره دنیای مدرن

پیشرفت تکنولوژی در یکی دو قرن اخیر به انضمام روحیه خودبزرگ‌بینی انسان مدرن و تلاش پروپاگاندامآبانه‌ی این انسان برای تحقیر همه انسان‌های دیگر، موجب شده است که در ذهن بسیاری از انسانها این باور شکل بگیرد که انسان مدرن قوی‌ترین انسانی است که تاریخ بشر به خود دیده است؛ در حالی که:

هم مطالعه بسیاری از امپراطوری‌های عظیم گذشته (که قرآن کریم درباره برخی از آنها تعبیر «مانند آن در سرزمین‌ها آفریده نشده است» را به کار می‌برد؛ فجر/۱۸)؛

و هم برخی از آثار باقیمانده از تمدنهای قبل (مانند عجایب هفتگانه جهان، که هنوز یا تکنولوژی ساخت آنها کاملاً کشف نشده و یا بر اساس تکنولوژی‌های امروزی چنان هزینه‌بر است که عملاً هیچیک از قدرت‌های امروزی توان ساخت آنها را ندارند)

نشان می‌دهد که این ادعا توهمی بیش نیست.

تاملی درباره برخی از مدعیان مسلمانی

آنچه جای تاسف دارد این است که بسیاری از سران کشورهای اسلامی، و حتی در کشور خودمان، چنان این توهم را باور کرده‌اند که می‌پندارند بدون تکیه به این مستکبران عالم هیچ کاری پیش نخواهد رفت!

خداوند این توهم را با یک جمله پاسخ می‌دهد: آیا اینان هر قدر توانمند باشند می‌توانند خدا را به عجز درآورند؟ پس چرا به جای توکل بر خدا، تمام هم و غم اینان اعتماد و تکیه کردن به این مستکبران است؟ آیا خدا را واقعا باور ندارند؟!

﴿۴﴾ «فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً»

به قدرت‌نمایی‌ها و جلوه‌های کاذب مستکبران توجه نکنید، عاقبت آنان را ببینید. (تفسیر نور، ج ۹، ص ۵۱۳)

﴿۵﴾ «فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً»

به قدرت خود مغرور نشوید که افراد قوی‌تر از شما قلع و قمع شده‌اند. (تفسیر نور، ج ۹، ص ۵۱۴)

۱. اَلَّتِي لَمْ يَخْلُقْ مِثْلَهَا فِي الْبِلَادِ.

﴿ ٦ ﴾ «أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَ لَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا»

اوصاف خداوند در پایان هر فراز و یا آیه‌ای را می‌توان برهانی بر مفاد آن فراز و آن آیه دانست.

در این آیه، قرآن کریم با تاکید بر علیم و قدیر بودن خداوند چه نکته‌ای را می‌خواهد مورد تاکید قرار دهد؟

الف. خداوند هم مستکبران را می‌شناسد و هم توان برخورد با آنان را دارد. (تفسیر نور، ج ۹، ص ۵۱۴)

ب. خداوند چون علم مطلق و قدرت مطلق دارد، هیچکس نمی‌تواند او را به عجز درآورد (چون برای به عجز درآوردن

کسی یا باید چیزی بدانیم که او نمی‌داند؛ و یا باید قدرتی داشته باشیم که او ندارد)

ج. اگر خداوند مهلتی به افراد می‌دهند تا استکبار بورزند و نیرنگ‌بازی کنند، نه از دایره علم او خارج شده‌اند که خداوند

از این کار آنان بی‌خبر باشد؛ و نه از دایره قدرت او خارج شده‌اند که خداوند نتواند جلوی آنان را بگیرد؛ او در حالی که علیم

و قدیر است چنین امکانی به آنها داده، و شاهدش هم این است که ببینید نهایتاً چگونه آنها را درهم می‌کوبد!

د. ...

۷۴۵) سوره فاطر (۳۵) آیه ۴۵ وَ لَوْ يُوَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَ لَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى

فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا ۱۳۹۷/۲/۲۴

ترجمه

و به فرض خداوند مردم را بدانچه کسب کرده‌اند مواخذه می‌کرد، بر روی آن هیچ جنبنده‌ای باقی نمی‌گذاشت؛ و لیکن

تا مدت معینی مهلتشان می‌دهد؛ پس چون اجلشان فرا رسید البته خداوند به [اوضاع و احوال] بندگانش بینا بوده است.

نکات ادبی

ظَهْرُهَا

قبلاً بیان شد که درباره ماده «ظهر» برخی گفته‌اند در اصل بر «آشکار شدن» در مقابل «در باطن قرار داشتن» [ما ظَهَرَ مِنْهَا

وَ مَا بَطَّنَ؛ أنعام/۱۵۱] دلالت می‌کند؛ اما به نظر می‌رسد حق با کسانی باشد که بر این باورند که در این ماده دو معنای «قوت»

و «بروز» (= ظهور و آشکار شدن) لحاظ شده است، بویژه که ظاهراً اصل این ماده از کلمه «ظَهْر» به معنای قسمت پشت انسان

و حیوان (در مقابل «بطن»: شکم) گرفته شده که دو معنای قوت و آشکار بودن را در خود جمع کرده است [الذی أَنْقَضَ

ظَهْرَكَ، انشراح/۳؛ و جمع آن: ظهور، مثلاً: ما حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا، انعام/۱۴۶] و این دو نکته در مورد «ظَهْر: پشت» حیوان واضح‌تر

است که هم تحمل بار سنگین دارد و هم آشکار است، در مقابل «بطن: شکم»‌شان که غالباً در زیر قرار می‌گیرد و مخفی است.

در هر صورت در استعمالات مختلف این واژه، گاه معنای آشکار شدن بیشتر غلبه دارد، مثل «ظَهْر» که از این جهت ظهر

نامیده می‌شود که آشکارترین و روشن‌ترین وقت روز است (حِينَ تَظْهَرُونَ: هنگامی که به وقت ظهر می‌رسید، روم/۱۸)؛ و گاه

معنای «قوت» غلبه دارد، مانند «ظهير» به معنای پشتیبان (سبأ/۲۲، تحریم/۴)؛ و گاه یک کلمه مستقلاً در هر یک از این دو معنا، به کار رفته: مثلاً کلمه «ظاهر» هم در معنای «آشکار» (وَ ذَرُّوا ظَاهِرَ الْأَيْمِ وَ بَاطِنَهُ؛ أنعام/۱۲۰) استفاده شده، و هم به معنای کسی که با قوت «غلبه کرده» و پیروز شده است. (فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ: پیروز شدند؛ صف/۱۴).

جلسه ۴۴۴ <http://yekaye.ir/al-ahzab-33-26>

دَابَّةٌ

در مورد کلمه «دَابَّةٌ» در آیه ۲۸ همین سوره توضیح داده شد که گاه به معنای مطلق جنندگان و جانوران می‌آید؛ گاهی حیوانات؛ و گاهی در مقابل انسان؛ و یا در مقابل انسان و چارپایان.

جلسه ۷۲۸ <http://yekaye.ir/al-fater-35-28>

أَجَلٌ مُّسَمًّى

توضیح دو کلمه «أجل» و «مسمی» در آیه ۱۲ همین سوره گذشت و نهایتاً بیان شد که ترکیب «أجل مسمی» به معنای زمانی است که دقیقاً وقت آن معلوم است؛ گویی آن زمان مشخصاً نام برده شده است.

(جلسه ۷۱۲ <http://yekaye.ir/al-fater-35-13>)

حدیث

۱) از امام صادق ع از پدرانشان روایت کرده‌اند که رسول خدا ص فرمودند:
با حقیقت بیان شده در کتاب که مورد تصدیق پیامبران قرار گرفته است، علم پیشی گرفت و قلم نگاشت و در قضا گذشت و قَدَر تمام شد در تضمین سعادت نسبت به کسی که ایمان آورد و تقوایش کند، و شقاوت برای کسی که تکذیب کند و به ولایت از جانب خداوند بر مومنان و برائتی از جانب او نسبت به مشرکان، کفر ورزد.
سپس رسول الله فرمودند: خداوند می‌فرماید: ای فرزند آدم! به مشیت من است که تو می‌خواهی آنچه را که برای خویشتن می‌خواهی؛ و به اراده من است که تو اراده می‌کنی آنچه را که برای خودت اراده می‌کنی؛ و به فزونی نعمت من بر توست که بر معصیت من توانا گشته‌ای؛ و به قوت و حفظ و عافیتی از جانب من است که واجباتم را ادا می‌کنی؛ و من نسبت به نیکی‌هایت از تو سزاوارترم تا تو نسبت بدانها؛ و تو به گناهت سزاوارتری از من نسبت بدانها؛ خوبی از جانب من به سوی تو روان است به سبب آنچه در اختیارت قرار دادم؛ و بدی از جانب تو به سوی من روان است به خاطر جرمهایی که در عوض [آن نیکی‌ها] انجام دادی؛ به خاطر فراوانی اختیارات و تسلطی که به تو دادم از اطاعتم سرپیچیدی؛ و به خاطر بدگمانی‌ات به من از رحمتم مایوس شدی! پس من به سبب اینکه بیان کردم سزاوار حمد و ستایش هستم و بر تو حجت دارم؛ مرا بر تو راهی است به خاطر عصیان؛ و تو را بر عهده من پاداش نیکویی است به خاطر احسان؛ سپس تو را بدون هشدار دادن به حال خودت رها نکردم و هنگامی که به خود مغرور شدی هم بلافاصله تو را نگرفتم - و این همان سخن خداوند است که «و به فرض خداوند مردم را بدانچه کسب کرده‌اند مواخذه می‌کرد، بر روی آن هیچ جنبنده‌ای باقی نمی‌گذاشت» (فاطر/۴۵) - نه چیزی فوق طاقت بر تو تحمیل کردم و نه امانتی بر دوشت گذاشتم غیر از آنچه خودت بدان بر خویش اقرار کردی؛ و از خودم نسبت به تو آن

چیزی را پسندیدم که تو نسبت به من آن را می پسندی؛ سپس خداوند عز و جل فرمود «و لیکن تا مدت معینی مهلتشان می دهد؛ پس چون اجلشان فرا رسید البته خداوند به [اوضاع و احوال] بندگانش بینا بوده است.» (فاطر/۴۵)

تفسیر القمی، ج ۲، ص ۲۱۰-۲۱۱

حَدَّثَنِي أَبِي عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص سَبَقَ الْعِلْمُ وَ جَفَّ الْقَلَمُ وَ مَضَى الْقَضَاءُ وَ تَمَّ الْقَدْرُ بِتَحْقِيقِ الْكِتَابِ وَ تَصْدِيقِ الرُّسُلِ بِالسَّعَادَةِ مِنَ اللَّهِ لِمَنْ آمَنَ وَ اتَّقَى وَ بِالشَّقَاءِ لِمَنْ كَذَّبَ وَ كَفَرَ بِالْوَلَايَةِ مِنَ اللَّهِ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ بِالْبِرَاءَةِ مِنْهُ لِلْمُشْرِكِينَ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص اللَّهُ يَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ بِمَشِيَّتِي كُنْتَ أَنْتَ الَّذِي تَشَاءُ لِنَفْسِكَ مَا تَشَاءُ وَ يَارَادَتِي كُنْتَ أَنْتَ الَّذِي تُرِيدُ لِنَفْسِكَ مَا تُرِيدُ وَ بِفَضْلِ نِعْمَتِي عَلَيْكَ قَوَيْتَ عَلَيَّ مَعْصِيَّتِي وَ بَقُوَّتِي وَ عِصْمَتِي وَ عَافِيَّتِي أُدِيَّتَ إِلَى فَرَائِضِي وَ أَنَا أَوْلَى بِحَسَنَاتِكَ مِنْكَ وَ أَنْتَ أَوْلَى بِذُنُوبِكَ مِنِّي، الْخَيْرُ مِنِّي إِلَيْكَ وَاصِلٌ بِمَا أَوْلَيْتَكَ وَ الشَّرُّ مِنِّي إِلَيْكَ بِمَا جَنَيْتَ جَزَاءً وَ بَكْتِيرٍ مِنْ تَسْلِيطِي [تَسَلُّطِي] لَكَ أَنْطَوَيْتَ عَنْ طَاعَتِي وَ بِسُوءِ ظَنِّكَ بِي قَنَطْتَ مِنْ رَحْمَتِي فَلِيَ الْحَمْدُ وَ الْحُجَّةُ عَلَيْكَ بِالْبَيَانِ، وَ لِي السَّبِيلُ عَلَيْكَ بِالْعِصْيَانِ وَ لَكَ الْجَزَاءُ الْحَسَنُ عِنْدِي بِالْإِحْسَانِ ثُمَّ لَمْ أَدَعْ تَحْذِيرَكَ بِي ثُمَّ لَمْ أَخْذُكَ عِنْدَ غِرَّتِكَ وَ هُوَ قَوْلُهُ: «و لَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ» لَمْ أَكَلَّفَكَ فَوْقَ طَاقَتِكَ وَ لَمْ أَحْمَلْكَ مِنَ الْأَمَانَةِ إِلَّا مَا قَرَّرْتَ بِهَا عَلَى نَفْسِكَ وَ رَضِيتُ لِنَفْسِي مِنْكَ مَا رَضِيتَ بِهِ لِنَفْسِكَ مِنِّي ثُمَّ قَالَ عَزَّ وَ جَلَّ: «و لَكِنْ يُؤَخَّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بَعْبَادَهُ بَصِيرًا».

۲) در فرازی از یکی از دعاهاى نقل شده از امیرالمومنین ع آمده است:

حمد و ستایش خدایی راست که ... و او عادل است که ستم نکند و به فضل خویش از گناهان بزرگ درگذرد و کسی را هم که عذاب کند به عدلش عذاب کرده؛ بیم از دست رفتن فرصت را ندارد پس بردباری پیشه می کند؛ و فقر و نیاز به خود را می داند، پس ترحم می ورزد؛ و خودش در آیه محکمی از آیات کتابش فرمود «و به فرض خداوند مردم را بدانچه کسب کرده اند مواخذه می کرد، بر روی آن هیچ جنبنده ای باقی نمی گذاشت».

مهج الدعوات و منهج العبادات، ص ۱۱۲

و من ذلك دعاء لمولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ص

الْحَمْدُ لِلَّهِ ... الْعَدْلُ الَّذِي لَا يَجُورُ وَ الصَّافِحُ عَنِ الْكِبَائِرِ بِفَضْلِهِ وَ الْمُعَذِّبُ مَنْ عَذَّبَ بَعْدَلِهِ لَمْ يَخَفِ الْقَوْتَ فَحَلَمَ وَ عَلِمَ الْفَقْرَ إِلَيْهِ فَرَحِمَ وَ قَالَ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ «و لَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ»

۳) از امیرالمومنین ع روایت شده است:

هشدار! هشدار! به خدا سوگند چنان پوشاند که گویی آمرزیده است!

نهج البلاغه، حکمت ۳۰

وَ قَالَ ع الْحَذَرَ الْحَذَرَ قَوْلَ اللَّهِ لَقَدْ سَتَرَ حَتَّى كَأَنَّهُ قَدْ غَفَرَ.^۱

^۱ شاید بتوان این دو روایت - که نظایر فراوانی دارند - را نیز به نحوی به مضمون این آیه مرتبط دانست:

در جلسه ۵۱۰ در بحث از آیه وَ أَمْلَى لَهُمْ إِنْ كَيْدِي مَتِينٌ (قلم/۴۵) احادیث متعددی درباره مهلت دادن خداوند گذشت که همگی می‌تواند به اینجا نیز مرتبط دانسته شود. <http://yekaye.ir/al-qalam-68-45>

تدبر

(۱) «فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ... وَ لَوْ يُوَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَ لَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى»
گر حکم شود که مست گیرند، در شهر هر آن که هست گیرند. (تفسیر نور، ج ۹، ص ۵۱۵)
در واقع،

اینکه خداوند بسیاری از گذشتگان را عذاب کرده بدین معنا نیست که تا کسی مرتکب گناه و خلافی شود خدا عذابش می‌کند؛ چرا که اگر قرار بود چنین شود اصلاً جنبنده‌ای در زمین نمی‌ماند! بلکه خدا به همگان مهلت می‌دهد و اینها هم که عذاب شدند بعد از مهلت‌های طولانی‌ای بود که به آنها داده شد.

(۲) «وَ لَوْ يُوَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَ لَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى»
با اینکه خداوند عادل است و حق هرکسی را به او می‌دهد؛ اما بنای خدا در دنیا به این است که به انسانها تا مدتی معلوم مهلت دهد.

ثمره اخلاقی-اعتقادی

یکی از شبهاتی که گاه در میان برخی از افراد پیش می‌آید این است که اگر خدا عادل است چرا این همه ظلم و ستم در دنیا هست و چرا خداوند ظالمان را نابود نمی‌کند و ...
این آیه پاسخ به همه این اشکالات است: خداوند روالش این است که به بدکاران مهلت بدهد.
در واقع، بنای نظام دنیا بر امتحان و ابتلا و فتنه است؛ آن آخرت است که حق هرکس بتمامه به او داده می‌شود، نه دنیا؛ و اشتباه بزرگی است که از دنیا، انتظار آخرت را داشته باشیم.

(۳) «لَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى»

عَلَىٰ بْنِ إِبرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَادٍ عَنْ حَرِيرٍ عَنِ الْفَضِيلِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: مَا مِنْ نَكْبَةٍ تُصِيبُ الْعَبْدَ إِلَّا بِذَنْبٍ وَ مَا يَعْفُو اللَّهُ عَنْهُ أَكْثَرُ.
(الكافي، ج ۲، ص ۲۶۹)

أَخْبَرَنَا جَمَاعَةٌ، عَنْ أَبِي الْمُضَلِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ حَمَزَةَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، قَالَ: حَدَّثَنَا عَمِّي عَلِيُّ بْنُ حَمَزَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَخِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ الْحُسَيْنِ، عَنْ عَلِيٍّ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): مَا اخْتَلَجَ عِرْقٌ وَ لَا عَثْرَتْ قَدَمٌ إِلَّا بِمَا قَدَمْتُ أَيْدِيكُمْ، وَ مَا يَعْفُو اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ) عَنْهُ أَكْثَرُ. (الأمالي (للطوسي)، ص ۵۷۰)

«أجل مسمى» یعنی مهلتی که کاملاً معین است و گویی اسمی هم بر آن گذاشته شده؛

اینکه فرمود الی اجل: تا یک مدتی» بلکه فرمود «الی اجل مسمى» نشان می‌دهد که:

الف. مهلتی خداوند به بدکاران می‌دهد، محدود است، نه نامحدود است و زمانش هم نزد خداوند معین است، نه نامعین؛ یعنی ممکن است این مهلت بقدری طولانی شود که بدکاران دیگر خود را ایمن قلمداد کنند؛ اما این مهلت در نظام الهی کاملاً معلوم و معین است و وقتی که سر آید هیچ چیزی آنان را نجات نخواهد داد.

ب. ...

(۴) «وَلَوْ يُوَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا»

چرا این آیه را به عبارت «البته خداوند به [اوضاع و احوال] بندگانش بینا بوده است» ختم کرد؟ این عبارت چه ارتباطی با مفاد پیش از خود دارد؟

الف. ناظر به جمله پیش از خود (فاذا جاء اجلهم) است؛ یعنی در پایان این آیه اقتضای کلام این بود که بفرماید وقتی مهلت سرآمد آنان را به جزای عملشان می‌رساند؛ اما این تعبیر که آورد، از باب گذاشتن سبب (علت) به جای مسبب (معلول) است (المیزان، ج ۱۷، ص ۵۹). یعنی می‌خواهد بفرماید وقتی مهلتشان سررسید او به وضع آنان کاملاً آگاه است و می‌داند چگونه باید آنان را جزا دهد.

ب. ناظر به فراز اول آیه است و بیان می‌کند که علت اینکه خداوند بلافاصله مردم را مواخذه نمی‌کند و به آنان مهلتی می‌دهد این است که به احوال بندگانش کاملاً بیناست؛ و مثلاً می‌داند که در اثر این مهلت عده‌ای توبه خواهند کرد و یا
ج. ناظر به مطلبی است که از آیه قبل شروع شده؛ یعنی اینکه خداوند عده‌ای را هلاک کرده و به عده‌ای مهلت داده، ناشی از این است که خداوند به احوال همه بندگانش آگاه است و می‌داند با هرکسی چگونه باید رفتار کند.
د. ...

(۵) «وَلَوْ يُوَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ»

چرا تعبیر «دَابَّة» به کار برد و نه تعبیری مانند انسان و بشر؟ (یعنی با توجه به اینکه بحث درباره اعمال بد انسانها (ناس) است چرا تنها از هلاکت ناس سخن نگفت؟)

الف. دابه می‌تواند در اینجا اشاره به انواع انسانها باشد از مرد و زن و بزرگ و کوچک و ... (المیزان، ج ۱۷، ص ۵۹).
ب. دابه می‌تواند به معنای عموم حیوانات هم باشد از این جهت که خداوند همه این موجودات روی زمین را برای انسان آفرید (خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا؛ بقره/۲۹) (المیزان، ج ۱۷، ص ۵۹) و وقتی انسانها همگی هلاک شوند مانند آنها روی زمین دیگر ضرورتی ندارد. (المیزان، ج ۱۲، ص ۲۸۰)

ج. به معنای عموم حیوانات است از این جهت که شومی گناه به نحوی است که وقتی عذاب بیاید تر و خشک را با هم می‌سوزاند همانند مضمون آیه «وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً» و بپرهیزید از فتنه‌ای که صرفاً به کسانی که ظلم پیشه کردند اصابت نمی‌کند» (انفال/۲۵)؛

و اگر اشکال شود که «آنها که مقصر نیستند، چرا؟» می‌توان پاسخ داد که برای کسانی که معصیت کار نبوده‌اند همانند بلایا و سختی‌هایی می‌باشد که بر اولیای خدا وارد می‌شود که خداوند برای آنان جبران می‌کند (مجمع‌البیان، ج ۶، ص ۵۶۹)^۱
 د. ...

۷۴۶ جمع‌بندی سوره فاطر ۱۳۹۷/۲/۲۵ ۲۸ شعبان ۱۴۳۹

ابتدا مروری بر آیات و ترجمه داشته باشیم:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولَىٰ أَجْنَحَةٍ مِّثْنَىٰ وَثَلَاثَ وَرُبَاعٌ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيُّ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ؛
 ما يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَ مَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ؛
 يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ؛
 وَإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ وَ إِلَى اللَّهِ تَرْجِعُ الْأُمُورُ؛
 يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّبَكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَ لَا يَغُرَّبَكُمُ بِاللَّهِ الْغُرُورُ؛
 إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ؛
 الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ أَجْرٌ كَبِيرٌ؛
 أَفَمَنْ زِينَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبُ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ؛

وَ اللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ؛

۱. مرحوم علامه طباطبایی این معنا را درست نمی‌داند چون اصرار دارد که کسی به خاطر عمل دیگری عذاب نمی‌شود و می‌فرماید:
 و قول بعضهم: ذلك لشؤم المعاصي و قد قال تعالى: «وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً» مدفوع بأن شؤم المعصية لا يتعدى العاصي إلى غيره و قد قال تعالى: «وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى» (فاطر/۱۸)، و أما الآية أعنى قوله: «وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً» (انفال/۲۵) فمدلولها على ما تقدم من تفسيرها اختصاص الفتنة بالذين ظلموا منهم خاصة لا عمومها لهم و لغيرهم فراجع.
 در حالی که مثالی که مرحوم طبرسی زده بخوبی می‌تواند پاسخ این اشکال را بدهد؛ و ذیل آیه ۲۵ سوره انفال هم مطلب چندان قانع‌کننده‌ای که این معنا را انکار کند یافت نشد؛ بویژه اگر امکان استعمال یک لفظ در چند معنا را قبول کنیم؛ که بر اساس این مبنا، اثبات صحت یک معنا برای یک آیه منطقی نمی‌تواند دلیل بر رد معانی دیگر شود.

مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يُبَوَّرُ؛

وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقِصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ؛

وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شْرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلِّ تَاكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حَلِيَّةً تَتَّبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاحِرَ لَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ؛

يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ؛

إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ؛
يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ؛

إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ؛

وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ؛

وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ؛

وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ؛

وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ؛

وَلَا الظُّلُّ وَلَا الْحَرُورُ؛

وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ؛

إِنَّ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ؛

إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ؛

وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ؛

ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ؛

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ؛

وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ؛

إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ؛

لِيُوفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ؛

وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ؛

ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ؛

جَنَّاتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ؛
وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ؛

الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ؛
وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفَ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ؛
وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوْ لَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ؛

إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ؛
هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا؛

قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَا ذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْهُ بَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا؛

إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا؛
وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا؛
اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا
وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا؛

أَوْ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا؛

وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا.

ترجمه

به نام خداوند رحمت گستر همواره مهربان؛

هرگونه سپاس و ستایش از آن خداوندی است که پدیدآورنده آسمانها و زمین است، فرشتگان را رسولانی قرار داده دارای بالهایی دو به دو و سه به سه و چهار به چهار، در خلقت هر چه بخواهد می افزاید؛ همانا خداوند بر هر کاری تواناست. آن چه از رحمت را که خداوند بر مردم گشاید، بازدارنده ای برایش نیست؛ و آنچه بازدارد، آن را در پی اش فرستنده ای نیست؛ و اوست که شکست ناپذیر و حکیم است.

ای مردم! به یاد آرید نعمت خدا را بر خویش؛ آیا آفریدگاری غیر از خداوند، از آسمان و زمین شما را روزی دهد؟! هیچ خدایی جز او نیست، پس چگونه [به کجا] رویگردان می شوید؟!

و اگر تو را تکذیب می‌کنند قطعاً پیش از تو [هم] پیامبرانی تکذیب شدند؛ و همه امور تنها به خداوند بازگردانیده می‌شود. ای مردم! به یقین وعده خداوند حق است؛ پس زنه‌ار که زندگانی دنیا شما را مغرور نسازد، و زنه‌ار که [نسبت] به خدا مغرورتان نکند آن بسیار فریبکار.

حقاً که شیطان دشمن شما است؛ پس او را دشمن دارید؛ جز این نیست که او حزبش را صرفاً فرامی‌خواند که از اصحاب آتش فروزان باشند.

آنان که کفر ورزیدند، برایشان عذابی شدید است؛ و آنان که ایمان آوردند و شایسته‌ها انجام دادند، برایشان مغفرت و پاداشی بزرگ است.

آیا پس آن کس که بدی کردارش برایش آراسته شد و آن را نیکو می‌بیند، ...؟! پس قطعاً خداوند هر که را بخواهد در گمراهی وامی‌نهد و هر که را بخواهد هدایت می‌کند؛ پس جانت به حسرت‌ها بر آنان [از کف] نرود، بی‌تردید خداوند بدانچه می‌کنند داناست.

و خداست که بادها را فرستاد تا ابری را برانگیزند، پس آن را به جانب سرزمینی مرده راندیم تا با آن زمین را پس از مرگش زندگی بخشیدیم؛ این گونه است رستاخیز.

هر کس که عزت خواهد، پس عزت یکسره از آن خداست؛ به سوی او بالا می‌رود سخنان طیب و عمل صالح آن را رفعت می‌بخشد؛ و کسانی که نیرنگ‌های بد می‌بازند برایشان عذابی شدید است، و نیرنگ آنان است که ناپود می‌شود.

و خداوند شما را آفرید از خاکی، سپس از نطفه‌ای، سپس زوج‌هایی قرارتان داد، و هیچ مادینه‌ای نه باردار شود و نه وضع حمل کند مگر به علم او؛ و به هیچ سالخورده‌ای عمر دراز داده نشود و از عمرش کاسته نگردد مگر در کتابی [ثبت شده]؛ بدرستی که آن بر خداوند آسان است.

و این دو دریا یکسان نیستند؛ این، شیرین و خوشگوار، [که] گواراست آشامیدنش؛ و آن، شور و تلخ؛ و از هر یک گوشتی تازه می‌خورید و زیورآلاتی بیرون می‌آورید که می‌پوشیدشان؛ و کشتی‌ها را در آن شکافنده می‌بینی؛ تا از فضل او بجوید و شاید شکرگزار باشید.

شب را در دل روز درمی‌آورد و روز را در دل شب؛ و خورشید و ماه را مسخر فرمود، هر یک تا مدت معینی در جریان است؛ آن است خداوند، پروردگار شما، سلطنت از آن اوست؛ و کسانی که غیر از او می‌خوانید «قطمیری» [= پوست هسته خرمایی] را هم مالک نیستند.

اگر آنان را بخوانید خواندن شما را نمی‌شنوند، و اگر هم [فرضاً] می‌شنیدند پاسخی به شما نمی‌دادند، و روز قیامت به شرک‌ورزی شما کافر [و ناسپاس] شوند، و [هیچکس] همچون آگاهی همه‌چیزدان، تو را باخبر نکند.

ای مردم! شما باید فقیران [= نیازمندان] به خدا؛ و آن خداوند است که بی‌نیاز و ستوده است.

اگر بخواهد شما را می‌برد و خلق جدیدی می‌آورد؛

و آن بر خداوند دشوار نیست.

و هیچ باربری بار دیگری را بر دوش نکشد؛ و اگر گرانباری به برداشتن آن دعوت کند چیزی از او آن برداشته نشود ولو خویشاوند باشد؛ تنها تو کسانی را هشدار می‌دهی که از پروردگارشان در نهان خشیت دارند و نماز برپاداشتند؛ و کسی که تزکیه کند تنها برای خودش تزکیه می‌کند؛ و بازگشت به سوی خداست.

و نه یکسانند کور و بینا؛

و نه ظلمت‌ها و نه نور؛

و نه سایه [سایبان]، و نه داغی آفتاب [باد سوزان]؛

و نه یکسانند زندگان و نه مردگان؛ البته خداوند کسی را که بخواهد می‌شنواند، و [لی] تو شنواننده کسانی که در قبرهایند، نیستی!

تو جز انذاردهنده‌ای نیستی؛

همانا ما تو را به حق بشارت‌دهنده و انذاردهنده فرستادیم؛ و هیچ امتی نیست جز اینکه در آن انذاردهنده‌ای گذشت. و اگر تو را تکذیب کنند، قطعاً کسانی که پیش از آنان بودند [نیز] تکذیب کرده‌اند؛ [در حالی که] پیامبرانشان برای آنها دلایل آشکار و کتابها و نوشته‌ی روشن‌گر آوردند.

سپس کسانی را که کفر ورزیده بودند [به قهر] گرفتم، پس سخت‌گیری من چگونه بود؟!

آیا ندیده‌ای که خداوند از آسمان، آبی فرو فرستاد پس با آن ثمراتی به رنگهای مختلف بیرون آوردیم؛ و از کوهها، راه‌هایی سفید و سرخ به رنگهای مختلف، و [راههای] سیاهی به نهایت سیاه.

و از مردمان و جنبنده‌گان و چارپایان به رنگهای مختلف، همچنین، جز این نیست که از بندگانش تنها عالمان از خداوند خشیت دارند؛ همانا خداوند شکست‌ناپذیری خطاپوش است.

در حقیقت، کسانی که کتاب خدا را تلاوت می‌کنند و نماز بپا داشتند و از آنچه روزی‌شان دادیم نهان و آشکارا انفاق کردند، به تجارتی امید دارند که هرگز تباه نمی‌گردد.

تا پادشاهایشان را تماماً به ایشان بدهد و از فضل خود، ایشان را بیفزاید؛ که همانا او بس خطاپوش و بسیار قدرشناس است.

و به خداوند سوگند خوردند، سخت‌ترین سوگندها، که مسلماً اگر انذاردهنده‌ای نزدشان آید بی‌شک هدایت‌یافته‌تر از هر یک از امت‌ها باشند؛ اما چون انذاردهنده‌ای نزدشان آمد، آنان را نیفزود جز نفرتی؛

استکبارورزیدنی در زمین و نیرنگی بد؛ و نیرنگ بد جز بر اهلش وارد نشود؛ پس آیا جز سنت پیشینیان را انتظار دارند؟ پس هرگز برای سنت خدا تبدیلی نخواهی یافت و هرگز برای سنت خدا دگرگونی‌ای نخواهی یافت.

مگر در زمین سیر [و سفر] نکردند تا ببینند چگونه بود عاقبت کسانی که پیش از آنان بودند، و از آنان نیرومندتر بودند؛ و هرگز خداوند چنین نبوده که چیزی، نه در آسمانها و نه در زمین، او را به عجز آورد؛ همانا او همواره دانا و توانا بوده است.

و به فرض خداوند مردم را بدانچه کسب کرده‌اند مواخذه می‌کرد، بر روی آن هیچ جنبنده‌ای باقی نمی‌گذاشت؛ و لیکن تا مدت معینی مهلتشان می‌دهد؛ پس چون اجلشان فرا رسید البته خداوند به [اوضاع و احوال] بندگانش بینا بوده است.

دو حدیث در ابتدای این سوره گذشت که ابتدا یکبار دیگر آنها را مرور می‌کنیم و سپس حدیثی دیگر خواهیم آورد که چه بسا در فهم کلیت سوره مفید باشد:

(۱) از پیامبر اکرم ص روایت شده است:

کسی که سوره ملائکه [= سوره فاطر] را بخواند روز قیامت سه در از درهای بهشت او را به سوی خود می‌خواند که از هر دری که می‌خواهی وارد شو!

مجمع‌البیان، ج ۸، ص ۶۲۴؛ البرهان فی تفسیر القرآن، ج ۴، ص ۵۳۳

أبی بن کعب عن النبی ص قال من قرأ سورة الملائكة دعته يوم القيامة ثلاثة أبواب من الجنة أن أدخل من أي الأبواب شئت.

(۲) از امام صادق ع روایت شده است:

دو حمد با همدیگر، یعنی حمد سبأ و حمد فاطر [کنایه از دو سوره سبأ و فاطر، از این جهت که هر دو با تعبیر الحمد لله شروع شده‌اند] را اگر کسی در شبی بخواند مادام که در آن شب بسر می‌برد در حفظ و امان خداوند است؛ و کسی که آن دو را در روزش بخواند در آن روز امر ناخوشایندی به او نرسد، و از خیر دنیا و خیر آخرت چیزی به او داده می‌شود که بر دلش خطور نکرده و افق آرزوهایش بدان نرسیده باشد.

ثواب الأعمال، ص ۱۱۰؛ أعلام الدین فی صفات المؤمنین، ص ۳۷۳

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكَّلِ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَسَّانَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مَهْرَانَ قَالَ حَدَّثَنِي الْحَسَنُ [ابن البطانة] عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَائِدٍ عَنِ ابْنِ أَبِي أُذَيْنَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: الحمدین [للحمدین] جمیعاً حمد سبأ و حمد فاطر من قرأهما فی لیلته لم یزل فی لیلته فی حفظ الله و کلاءته فمن قرأهما فی نهاره لم یصبه فی نهاره مکروه و أعطی من خیر الدنیا و خیر الآخره ما لم یخطر علی قلبه و لم یبلغ منه.

(۳) ضریس می‌گوید: خدمت امام باقر ع بود در حالی که جماعتی از اصحابش هم نزد او بودند. ایشان فرمود:

در شگفتم از کسانی که ولایت ما را پذیرفته‌اند و ما را امام خود می‌دانند و بیان می‌کنند که اطاعت از ما همانند اطاعت از رسول الله ص واجب است، سپس حجت خود را درهم می‌شکنند و به خاطر ضعف دل‌هایشان علیه خود مخاصمه می‌کنند، از حق ما می‌کاهند و بر کسی خرده می‌گیرند که خداوند برهانی بر حق معرفت ما و تسلیم نسبت به امر ما به وی داده است! آیا به نظرتان چنین می‌رسد که خداوند تبارک و تعالی طاعت اولیای خود را بر بندگانش واجب گرداند آنگاه اخبار آسمانها و زمین را از آنها مخفی کند و بنیانهای علم را در مورد آنچه بر آنها وارد می‌شود که قوام دینشان بدان است از آنان دریغ ورزد؟!

الکافی، ج ۱، ص ۲۶۱؛ بصائر الدرجات، ج ۱، ص ۱۲۴

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ [وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ] عَنِ ابْنِ مَجْبُوبٍ عَنِ ابْنِ رَبِائِبٍ عَنْ ضُرَيْسِ الْكُنَاسِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ يَقُولُ وَعِنْدَهُ أَنَسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ عَجِبْتُ مِنْ قَوْمٍ يَتَوَلَّوْنَا وَيَجْعَلُونَا أئِمَّةً وَيَصِفُونَ أَنَّ طَاعَتَنَا مُفْتَرَضَةٌ عَلَيْهِمْ كَطَاعَةِ رَسُولِ اللَّهِ ص ثُمَّ يَكْسِرُونَ حُجَّتَهُمْ وَيَخْصِمُونَ أَنْفُسَهُمْ بِضَعْفِ قُلُوبِهِمْ فَيَنْقُصُونَا حَقًّا وَيَعْيُونَ ذَلِكَ عَلَيَّ مَنْ أَعْطَاهُ اللَّهُ بُرْهَانَ حَقٍّ مَعْرِفَتَنَا وَالتَّسْلِيمَ لِأَمْرِنَا أ تَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى افْتَرَضَ طَاعَةَ أَوْلِيَائِهِ عَلَيَّ عِبَادِهِ ثُمَّ يَخْفَى عَنْهُمْ أَحْبَابَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَقْطَعُ عَنْهُمْ مَوَادَّ الْعِلْمِ فِيمَا يَرِدُ عَلَيْهِمْ مِمَّا فِيهِ قَوَامٌ دِينِهِمْ!؟

تدبر

۱) این سوره با سپاس خداوند برای آفرینش آسمانها و زمین و فرستادن فرشتگان و روزی‌ای که خداوند از ابتدای آفرینش در اختیار انسان قرار می‌دهد، شروع می‌شود؛ و با یادآوری اینکه اگر خدا آسمانها و زمین را نگه ندارد کسی نیست که آنها را نگه دارد تذکری می‌دهد که ببینید عاقبت کسانی که در برابر خداوند و نعمتهایش کفر پیشه کردند چه شد و هشدار می‌دهد که همگان اجل و مهلت معینی دارند و مهلت دادن به مجرمان بدین معنا نیست که نظام عالم از دست خدا خارج شده است. در واقع، در این سوره، از آغاز آفرینش و ارسال فرشتگان و پیامبران برای هدایت انسانها شروع کرد و از کفرورزی‌ها سخن گفت و به پایان مهلت انسانها در این دنیا رسید؛ و وضعیت انسانها را در این آغاز و پایان و نسبت آنها با زمین و آسمان را مورد توجه قرار داد؛ و ختم کلام را این قرار داد که خداوند به بندگانش بصیر است.

۲) در این سوره گویی مرتب تناظری بین آدم و عالم برقرار می‌شود تا نشان داده شود که چگونه انسان‌ها به معنای عام خلیفه در زمین شدند و دو گانه خوب و بد چگونه رقم خورد. بدین ترتیب مرتب شاهدیم که خداوند:

از طرفی از آفرینش نظام آسمانها و زمین و نزول باران و زنده کردن آنها و تنوع موجود در عالم و اینکه علی‌رغم این تنوع، ثمرات واحدی هم در کار است سخن می‌گوید؛ و از طرف دیگر درباره خلقت انسان و نزول وحی به او و زنده کردن او و تنوع انسانهای خوب و بد، و موضعگیریهایی آنان در برابر وحی و مهلتی که به آنها داده شده داد سخن می‌دهد.

یکبار این فرازها را دقت کنیم که می‌توان در هر فراز این نکته را مشاهده کرد:

آیات ۱-۸: از آفرینش آسمانها و زمین و ارسال فرشتگان شروع می‌کند بلافاصله سراغ نعمت خدا بر انسان و وحی و تکذیب پیامبران می‌رود و با هشدار به حقانیت وعده خدا و خطر شیطان، مردم را به دو گروه مومن و کافر تقسیم می‌کند که کافر عمل زشتش را زیبا می‌بیند.

آیات ۹-۱۱: از فرستادن باد و ابر و زنده شدن زمین که آیتی بر معاد است شذوع می‌کند و باز با تاکید بر اینکه عزت یکسره از آن خداست به بالا رفتن کلمه طیب و عمل صالح و هلاک بودن نیرنگ نیرنگ‌بازان اشاره می‌کند و به اینکه آفرینش شما از ابتدا تا انتها به دست خدایی است که از ابتدا تا انتهای زندگی شما علم دارد ختم می‌کند.

در آیات ۱۲-۱۸ باز از دو دریای شیرین و شور که هر دو کارکردهای مشابهی هم دارند شروع می‌کند و به تدبیر روز و شب و خورشید و ماه اشاره می‌کند و تذکر می‌دهد که همه عالم به دست خداست و شریکانی که مشرکان برای خدا قرار می‌دهند هیچ‌کاره‌اند؛ و شما نیز سراسر محتاج خدا هستید که اگر نازی کند در هم فرو ریزند قالبها؛ و هیچکس هم بار دیگری را نمی‌تواند بردارد؛ و در پایان می‌فرماید فقط آنان که اهل خشیت و نمازند از این سخنان پند می‌گیرند.

آیات ۱۹-۲۶: ابتدا به برخی از تقابلها درون عالم آدمها (کور و بینا - زنده و مرده) و درون عالم طبیعت (نور و ظلمت، سایه و حرارت) اشاره می‌کند و دوباره هشدار می‌دهد که تو تنها انذاردهنده‌ای و انتظار نداشته باش که بتوانی همه را شنوا سازی؛ و تکذیب وحی هم امری پرسابقه بوده و خداوند کافران را با شدت می‌گیرد.

در آیات ۲۷-۳۷ این بار پس از اشاره به اینکه در طبیعت خداوند یک آب فرستاد و یک منشا قرار داد اما مخلوقات متنوعی پدید آورد، سراغ انسانها می‌رود و اینکه ما وحی واحدی فرورستادیم اما انسانها متنوع برخورد کردند سخن می‌گوید: ابتدا از کسانی یاد می‌کند که اهل تلاوت قرآن و نماز و انفاق‌اند و امید آخرت دارند که به فضل خدا خواهند رسید؛ و پس از تذکری به حقانیت وحی، اشاره می‌کند که وارثان این کتاب چند دسته خواهند بود؛ و نهایتاً از بهشتی که برای خوبان ذخیره شده و حال و روز خوبان در آنجا؛ و آتشی که برای کافران مهیا شده و وضعیت دشوار آنان که آرزوی برگشت به دنیا دارند، سخن می‌گوید.

در آیه ۳۸ این تناظر عالم و آدم با تاکیدات بیشتری مورد توجه قرار می‌گیرد: خدا هم عالم غیب آسمانها و زمین است و هم عالم به نهایت دل انسانها؛

و نهایتاً در آیات ۳۹-۴۴ ابتدا نسبت انسان و این دنیا (خلیفه شدن در زمین) اشاره می‌شود بلافاصله هشدار می‌دهد که این موقعیت می‌تواند با شرک و کفرورزی همراه شود، یعنی با باوری پوچ به معبودهایی که هیچ نقشی در عالم ندارند، نه در ایجادش و نه در بقایش؛ و همینان کسانی‌اند که تا وقتی انذاردهنده الهی نزدشان نیامده داد این سر می‌دهند که اگر نوبت به ما برسد ما از همه بهتر خواهیم بود، اما همین که نوبت بدانها رسید خوی استکباری و نیرنگ‌بازی‌شان بروز می‌کند و به همان عاقبت سوء گذشتگان‌شان مبتلا می‌شوند.

و در پایان تذکر می‌دهد که اگر اینان بدان عاقبت گرفتار شدند با حلیم و غفور بودن خداوند - که در آیات قبل مکرر مورد تاکید قرار گرفت - منافاتی ندارد؛ زیرا اینان کسانی‌اند که به نهایت بدی رسیده بودند و گرنه اگر در حد بدی‌های متداول در مردم بخواهند مواخذه کنند؛ باید که هر آنکه هست گیرند! ولی بنای خدا در این دنیا بر مهلت دادن است.

۳) شاید از نتایج مهمی که از این تناظری که در این سوره بین عالم و آدم برقرار شده، می‌توان گرفت این باشد که ما انسانهایی به خود و انواده نیستیم؛ در نتیجه:

الف. خداوند ما را در این زمین خلیفه خود قرار داد؛ اما این خلافت یک ظرفیت بود، نه یک وضعیت نهایی؛ ظرفیتی که عده‌ای از آن سوء استفاده کردند و از هر موجودی پست‌تر شدند و بدترین جای عالم، یعنی جهنم را برای خود رقم زدند.

ب. همان طور که خداوند آگاهی خود از غیب آسمانها را در کنار آگاهی خود از درون دل انسانها قرار داد (آیه ۳۸)؛ کسی هم که قرار است هدایت انسانها را عهده‌دار شود باید از این دو وادی در عرض هم آگاه باشد تا بتواند انسان را در این عالم به جایگاه درست رهنمون شود. (حدیث ۳)

ج. ...

۴) اینکه خدا عالم را از وحدتی شروع کند معنایش این نیست که از دل همان وحدت کثراتی در عرض هم و حتی مقابل هم پدید نیآورد! وقتی آب واحدی می‌فرستد و گیاهان رنگارنگ می‌روید و عرصه زمین عرصه تنوع‌ها می‌گردد؛ وحی واحدی هم می‌فرستد؛ اما از دل آن تنوعی از موضعگیری‌ها پدید می‌آید که برخی را به اوج بهشت و برخی را به حضيض جهنم می‌کشاند.

۵) در این سوره، مکرر در میان سه مسأله اصلی اصول دین (یگانگی خداوند، رسالت پیامبران؛ و آخرت و عرصه نهایی سرنوشت انسانها) رفت و برگشت می‌شود تا حدی که برخی از بزرگان غرض اصلی این سوره را بیان اصول سه‌گانه دین، و استدلال بر آنها قلمداد کرده‌اند (المیزان، ج ۱۷، ص ۵)

در عین اینکه رفت و برگشت مکرر بین این سه بوضوح مشاهده می‌شود اما شاید بتوان در اینکه هدف استدلال بر این سه بوده، تردید کرد! به نظر می‌رسد بیش از اینکه این آیات در مقام استدلال مستقیم بر این سه باشند، در مقام این‌اند که جایگاه انسان در عالم و نسبت او را با جهانی که در آن زندگی می‌کند نشان دهند؛ که البته اگر آن نسبت درست درک شود، در دل شخص باور به توحید و نبوت و معاد تقویت می‌شود: اگر انسان در عالم پیرامون خود؛ و بلکه در خود نیک بیندیشد بوضوح می‌یابد که وجود شریکانی که برای خدا ادعا می‌شوند توهمی بیش نیست؛ می‌فهمد که انسان موجود به خود و انهاده نیست؛ و همان خدایی که با نزول آب از آسمان زمین را زنده می‌کند با نزول وحی از آسمان دلها را زنده می‌کند؛ و می‌فهمد که اگرچه قرار بوده با نزول وحی، دلها زنده شود؛ اما اختیار انسان از او سلب نشده، و عده‌ای چه‌بسا از همین باران برای گل‌آلود کردن و پژمردن استفاده می‌کنند و هلاکت ابدی را برای خویش می‌خرند.

لازم به ذکر است که مطالب فوق به صورت روزانه قبلا در پیام‌رسان‌های سروش و ایتا و تلگرام، و از ابتدای اردیبهشت ۱۳۹۷ صرفاً در پیام‌رسان ایتا به آدرس زیر قرار داده می‌شد.

<https://eitaa.com/yekaye>

و تمامی محتواهای فوق در پایان هر روز در سایتی به آدرس <http://yekaye.ir> قرار داده می‌شود و در آنجا علاوه بر امکان جستجو، می‌توانید مطلع شوید که دقیقاً تاکنون چه آیاتی مورد بررسی قرار گرفته است. همچنین مجموعه نهایی شده بقیه این فایلها را در لینک زیر می‌توانید بیابید.

www.souzanchi.ir/site-yekaaye/

همچنین کانالی با عنوان «یک آیه در روز-گزیده» در پیام‌رسان ایتا راه‌اندازی شده است که برای راحتی کسانی که فرصت کمتری دارند و به بحث‌های تخصصی چندان علاقه‌ای ندارند، گزیده‌ای از مطالب این کانال قرار داده می‌شود. به آدرس

<https://eitaa.com/yekAaye>

هرگونه استفاده از محتواهای فوق در راستای ترویج معارف قرآن و اهل بیت ع، حتی بدون ذکر منبع، بلامانع است.

در صورتی که مباحث این کانال و سایت را در ترویج معارف قرآنی و ارتقای فرهنگ دینی جامعه مفید یافتید، آن را به دوستان خود نیز معرفی کنید.

و آخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمین

حسین سوزنجی